الجزء السادس من حاشية الشهاب المسماة بعناية

القاضي وكفاية الراضي على تفسير

البيضاوي قدس الله

روحهما ونور ضريحهما

آمين

٣

(فهرسة الجزء السادس من حاشية الشهاب على البيضاوي)

صحيفة

٢ (سورة الاسراء)
٥٦ بيان آيات الشفاء
٧١ (سورة الكهف)
٨١ مبحث نفيس في ذو
١٠٤ قف على أن مجرد الندم على الكفر لا يكون توبة بخلافه في المعصية
١٤٢ (سورة مريم)
١٥١ مبحث كاف المناجاة
١٧٩ قف على أن لأفعل أربع حالات
١٨٦ (سورة طه)
٢٢٧ (سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام)
٢٨٠ (سورة الحج)
٣٠٥ مبحث الفرق بين الرسول والنبي
٣٠٦ سجدة السهو في حقه صلى الله عليه وسلم سجدة شكر
٣١٨ (سورة المؤمنين)
٣٢٧ مبحث قولهم وهي قراءة رسول الله
٣٥١ (سورة النور)
٣٥١ مبحث شريف في الجملة التفسيرية
٣٥٢ مطلب شريف في أنه لا يخاطب في كلام واحد اثنان فأكثر بدون تثنية أو جمع أو عطف
٣٥٦ مبحث شريف في معنى الطائفة
٣٦٠ مبحث شريف في الاستثناء بعد متعدد
٣٨٣ قف على أن أدوات الشرط لا تصلح للحالية
٣٩٠ مطلب شريف في قولهم ما كاد أن يفعل
٤٠٥ (سورة الفرقان)

الجزء السادس من حاشية الشهاب المسماة بعناية

القاضي وكفاية الراضي على تفسير

البيضاوي قدس الله

روحهما ونور ضريحهما

آمين

م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة الاسراء)

كونها بتمامها مكية قول الجمهور والقول الآخر مروى عن قتادة رضى الله عنه وهذا القول فيه نظر سيأتى فى تفسير قوله ويسألونك عن الروح ولم يحك الدانى رحمه الله فى كونها مكية خلافا وفى عددها خلاف يسير فقيل مائة واحدى عشرة (قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه الخ) أى مصدر غير علم هنا وهو مصدر سبح تسبيحا بمعنى نزه تنزيها ويكون التسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله أيضا حتى ان بعضهم ظن أنه مخصوص بالمعنى الثانى وليس كذلك وقد ذهب الى هذا صاحب القاموس رحمه الله فى شرح ديباجة الكشاف وجعل سبحان مصدر سبح مخففا وقال الزمخشرى ان سبحان علم للتسبيح دائما وهو علم جنس لان علم الجنس كما يوضع للذوات يوضع للمعانى وخالفه المصنف رحمه الله تعالى لابن الحاجب ففصل فيه فقال انه اذا أضيف ليس بعلم لان الاعلام لا تضاف الا شذوذا واذا لم يضف فهو علم لانه سمع ممنوعا من الصرف كما سيأتى وقوله اسم أى اسم جنس لا علم وهو رد على الزمخشرى فلا ينافى كونه مصدرا كما قال فى البقرة انه مصدر كالغفران أو أراد أنه اسم مصدر لان قياس مصدره التسبيح فمن قال انه يريد انه اسم لا مصدر وادعى تأويل كلامه فى سورة البقرة لم يصب وقوله التنزيه احتراز عن التسبيح بمعنى قول سبحان الله فانه غير مراد هنا وما ذكر فى الكشف من أن الوجه ما ذهب اليه الزمخشرى لانه اذا ثبتت العلمية بدليلها فالاضافة لا تنافيها وليس من باب زيد المعارك بل من باب حاتم طيئ ولذا لم يضف الا الى اسمائه تعالى لدلالته على تنزيه بليغ يليق بكبريائه فيرد عليه أن من منع اضافة العلم قياسا لم يفرق بين اضافة واضافة فان ادعى أن بعض الاعلام اشتهرت بمعنى كحاتم بالكرم فيجوز فى نحوه الاضافة لقصد التخصيص ودفع العموم الطارئ فالتحرز فيه ليس من هذا القبيل كما لا يخفى ثم انه قيل ان قوله بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه المراد منه لا الذى بمعنى التعجب كما اذا قطع عن الاضافة أو استعمل عن كافى البيت وهو تفسير لكلامه بما لم يرد لما مر من معناه ولما حققه المدقق قدس سره

(سورة بنى اسرائيل مكية)
وقيل الا قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهى مائة وعشر آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) سبحان اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه

من

من أن المعنى ما أبعد الذى له هذه القدرة عن جميع النقائص فلا يكون اصطفاؤه لعبده المخصوص به الا حكمة وصوابا فالتنزيه لا ينافى التعجب كما توهم والتعجب ههنا تبع على أنه فى قوله سبحانك هذا بهتان عظيم فافهم ومن هذا ظهر مناسبة أول هذه السورة لخاتمة السورة التى قبلها وارتباطها بها وأن فى سبحان ثلاثة مذاهب أنه علم جنس دائما وأنه علم اذا لم يضف غير علم اذا أضيف وأنه ليس بعلم أصلا كما سيأتى (قوله وقد يستعمل علما له) أى للتنزيه فيقطع عن الاضافة لأن الاعلام لا تضاف قياسا ويمنع من الصرف للعلمية والزيادتين قال الرضى ولا دليل على علميته لانه أكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما واذا قطع فقد جاء منونا فى الشعر كقوله

سبحانه ثم سبحانا نعوذ به * وقبلنا سبح الجودى والجمد

وقد جاء باللام كقوله * سبحانك اللهم ذا السبحان * قالوا ودليل علميته قوله * سبحان من علقمة الفاخر ولا منع من أن يقال حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب أحواله أى التجرد عن التنوين كقوله * خالط من سلمى خياشيم وفا * اه (قوله قد قلت لما جاءنى فخره الخ) هو من قصيدة طويلة للاعشى أولها

شاقتك من قتلة أطلالها * بالشط فالجزع الى حاجر

وسببها أنه لما تنازع الشرف ودعوى الكرم علقمة بن علاثة وابن عمه عامر بن الطفيل العامريان على ما جرت به عادتهم فى الجاهلية وكان علقمة كريما عفيفا وعامر عاهرا سفيها وساقا ابلا كثيرة لتنحر لمن قرّر له أى الفضل هابا حكام العرب أن يحكموا بينهما فأتوا هرم بن سنان فقال لهما أنتما كركبتى البعير تقعان على الارض معا وتنهضان معا فلا فأبيا اليمين قال كلا كما يمين فمكثا سنة لم يحكم أحد بينهما فأتى الاعشى علقمة مستجيرا به فقال أجيرك من الاسود والاحمر فقال له ومن الموت قال لا فأتى عامرا فقال له مثله فقال له ومن الموت قال نعم قال وكيف قال ان مت فى جوارى وديتك فلما بلغ ذلك علقمة قال لو علمت مراده لهان على فقال الاعشى يهجو علقمة ويفضل عليه عامرا بقصيدته هذه ومنها قوله

انّ الذى فيه تماريتما * بين للسامع والناظر
ما جعل الجدّ الظنون الذى * جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتى اذا ما جرى * يقذف بالبوصى والماهر
أقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر
علقم لا تسفه ولا تجعلن * عرضك للوارد والصادر

والشاهد فى قوله سبحان من علقمة الخ لمنعه من الصرف والمراد التعجب من فخره على عامر كما يقولون سبحان الله من كذا أى أتعجب منه وقال الراغب انه تهكم ومن زائدة وهو مضاف لعلقمة وقيل أصله سبحان الله فحذف المضاف اليه فلا شاهد فيه وعلقمة المذكور صحابى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو شيخ واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على حوران فمات بها وفى الاستيعاب انه كان من المؤلفة وقوله بفعل متروك اظهاره أى لم يسمع من العرب اظهاره وهو سبح مشددا بمعنى نزه لا مخففا كما مر تحقيقه وقوله للتنزيه عن العجز ولا ينافى قصد التعجب كما قدمناه وقوله عما ذكر بعده وهو الاسراء المذكور وعدل عن قول الزمخشرى انه للتنزيه البليغ عن جميع القبائح التى تضيفها اليه أعداء الله لانه يأباه المقام كما قاله الطيبى لكن الذى دعا الزمخشرى الى التفسير به مع انه شامل لما ذكر أنه تفسير مأثور قال فى الاعراب المسمى بالعقد الفريد عن طلحة رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال تنزيهه من كل سوء فتأمل (قوله وأسرى وسرى بمعنى) هذا قول أبى عبيدة رحمه الله وهو سير الليل أو أكثره وليست همزة أسرى للتعدية بل هما بمعنى ويشير اليه ما ذكره بعده وقيل الهمزة للتعدية ومفعوله محذوف تقديره أسرى ملائكته بعبده وقيل أسرى لاول الليل

وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع عن الصرف قال
قد قلت لما جاءنى فخره
سبحان من علقمة الفاخر
وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير
الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده
وأسرى وسرى بمعنى والباء للتعدية على الظرف

قوله بالبوصى فى الصحاح هو ضرب من سفن
البحر معرب وروى اذا ما طما بدل اذا ما جرى
اه مصححه

وسرى لا آخره وهو قول الليث وعليه فهو مختص بالليل وأما اسار فعام وقيل انه مختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى (قوله وفائدته الدلالة بتنكيره الخ) أى مع أن السرى والاسراء لا يكون الا ليلا فلا حاجة لذكره معه كما أشار اليه ولا فائدة فى ادعاء أنه للتأكيد أو تجريد الاسراء أو استعماله فى مطلق السير مع ذكره بعده وقوله تقليل المدة أى مدة الاسراء كذا فى الكشاف وتبعه المصنف رحمه الله كغيره واعترض عليه بأن البعضية المستفادة من التبعيضية هى البعضية فى الاجزاء والبعضية المستفادة من التنكير فى الافراد والجزئيات فكيف يستفاد من التنكير أن الاسراء كان فى بعض من أجزاء الليل فالصواب أن تنكيره لدفع توهم أن الاسراء كان فى ليال أو لافادة تعظيمه كما هو المناسب للسياق والسباق وأجيب بوجهين الاول أن التبعيض فى الاجزاء مقارب لتقليل الافراد فيستعمل ما لاحدهما فى الآخر بأن يراد من ليل لا بعضه وهو أبلغ وأدل على المعجزة الثانى أن ليلا وان كان اسما لمجموع الليلة الا أنه أريد منه بعضه مجازا والمعنى المجازى له أفراد متفاوتة قلة وكثرة فنون حينئذ للتقليل وهذا وجه حسن انتهى ولا يخفى ما فيه من السماجة فان التجوز فى التنوين بدون التجوز فى الصيغة هنا غير متصور فالجواب الاول بدون ملاحظة الثانى غير صحيح وأما الثانى فلا وجه له كما ستراه عن قريب اذا عرفت هذا فالاعتراض لا يرد ابتداء لان ما ذكر فى الكشاف نص عليه الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز فما ذكر من الفرق عن رووه والذى تمسك به بعض المتأخرين من كلام الرضى لا دليل فيه لمن تأمله بنظر صادق وليس هذا محل رده وقد كتبناه فى حواشيه وتحقيق ما ذكره الشيخان على ما صرح به الفاضل اليمنى نقلا عن ابن مالك وسيبويه أن الليل والنهار اذا عرفا كانا معيار التعميم وظرفا محدودا فلا تقول صحبته الليلة وأنت تريد ساعة منها الا أن تقصد المبالغة كما تقول أتانى أهل الدنيا الناس منهم بخلاف المنكر فانه لا يفيد ذلك فلما عدل عن تعريفه هنا علم أنه لم يقصد استغراق السرى له وهذا هو المراد من البعضية المذكورة ولا حاجة الى جعل الليل مجازا عن بعضه كما أنك اذا قلت جلست فى السوق وجاولت فى بعض أماكنه لا يكون فيه السوق مجازا كما لا يخفى وهذا ما أشار اليه المدقق فى الكشف أيضا وقيل المراد بتنكيره انه وقع فى وسطه ومعظمه كما يقال جاء فلان بليل أى فى معظم ظلمته فيفيد البعضية أيضا وينافيه ما سيأتى فى الحديث وقوله قرئ من الليل هى قراءة عبد الله وحذيفة وقوله ومن الليل فتهجد سيأتى وجه تخصيص البعض فيه (قوله لما روى أنه عليه الصلاة والسلام) الرواية الاولى متفق عليها من حديث مالك بن صعصعة مطولا وما سيأتى من أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ الحديث رواه النسائى باختصار عن ابن عباس رضى الله عنهما وأورده ابن سعد وأبو يعلى والطبرانى من حديث أم هانئ رضى الله عنها مطولا كذا فى تخريج العراقى وهذا مما يؤيد أن الاسراء كان مرتين مرة بروحه قبل البعثة ومرة بجسده بعدها وبهذا يجمع بين ما فى الروايات من الاختلاف مع صحتها ثم انه لكون رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام تقع بعينها وتجىء كفلق الصبح أسرى به بعد ذلك حقيقة وكان الاسراء الروحانى تقدمة لهذا وتعليما لطريق الدخول فى حظائر القدس فافهم والحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء المهملة ما يلى الميزاب من المحوطة المعروفة المفرزة من البيت بحائط قصير (قوله بين النائم واليقظان) اليقظان بسكون القاف صفة من اليقظة بفتحها ولا تسكن الا فى ضرورة الشعر كقوله

فالعمر نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

والمراد بكونه بينهما أنه قد عرضت له سنة وفتور يعترى قبل النوم على ما هو عادته صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى وهو مستيقظ حقيقة والبراق بضم الباء من دواب الجنة سمى به لشدة سرعته كالبرق الخاطف (قوله أو من الحرم) عطف على قوله من المسجد الحرام بعينه فعلى الاول هو من نفس المسجد وعلى هذا ليس منه نفسه وقوله وسماه الخ أى أطلقه عليه توجيه لاطلاق المسجد الحرام على

وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء
ولذلك قرئ من الليل أى بعضه كقوله ومن
الليل فتهجد به (من المسجد الحرام) بعينه
لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال بينا أنا
فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين
النائم واليقظان اذ أتانى جبريل بالبراق أو من
الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد

الحرم

الحرم فالاول على انه حقيقة لغوية لانه كان محل للسجود وحرام محترم ليس بحل والثانى على ان المراد بمعناه المتعارف وهو مجاز بعلاقة المجاورة الحسية والاحاطة وقوله ليطابق الخ توجيه للاطلاق المذكور وبيان لنكتة فيه وهو انه لما كان المنتهى مسجدا عبر عن المبدا به لتتم مناسبته له لا انه سمى بذلك لتطابقا فان المبدأ ليس عين المسجد كالمنتهى كما توهم وفسره بعضهم بما يتعجب منه مع ظهوره وهذا تعليل للعلة مع المعلل لبيان مرجح المجاز فلا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى بمتعلق واحد وقوله لما روى الخ تعليل لقوله من الحرم وأم هانئ بالهمز بنت أبى طالب الصحابية رضى الله عنها وقوله مثل لى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصليت بهم مجهول من التمثيل وهو اظهار المثال والصورة فهو اما روحانى أو بالبدن المثالى الذى أثبته الحكماء والصوفية والظاهر انه بالبدن الحقيقى لانهم عليهم الصلاة والسلام أحياء فى قبورهم وهو الذى يقتضيه قوله انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ولذا قيل ان مثل مخفف بوزن ظرف أى انتصب ولا حاجة اليه لان المشدد بمعناه قال الراغب فى مفرداته يقال مثل الشئ أى انتصب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من أحب أن يتمثل له الناس قياما وقد ذكر فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم دخل بيت المقدس ووجد فيه نفرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم وفى حديث عند الترمذى كما فى الروض الانف أنه أنكر أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى بهم وقال مازايل ظهر البراق حتى رأى ما رأى والمثبت مقدم على النافى وقوله استحالة مفعول له لقوله تعجبوا وفى نسخة واستحالوه أى عدوه محالا وقوله فتجهزوا منه أى من اخباره بما هو من المحال اذ ليس له تحقق عندهم حتى يتعجب منه وسعى بمعنى مشى وأسرع أو من السعاية وهى نقل الخبر على وجه الافساد وانما سعوا اليه رجاء ان يرجع عما هو عليه (قوله فسمى الصديق الخ) الصديق صيغة مبالغة كسكيت فان كانت من الصدق لان المعروف أخذها من الثلاثى فالمراد شدة صدقه فيما أخبر به وان كانت من التصديق على خلاف القياس فالمراد كثرة تصديقه له أو هو من الصداقة واستنعته أى طلب منه نعته وقوله بيت المقدس بالاضافة بوزن مجلس اسم مكان أو مصدر ميمى من القدس وهو الطهر أى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب أو يطهر من عبادة الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة وقد تكسر ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة وجلى مجهول مشدد أى أظهره الله له حتى شاهده فنعته والعير بكسر العين الجمال وتعيين قدومها وما معها باعلام الله له وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب فيه والاورق من الجمال الابيض المائل للسواد وليس بمحمود فيها وان طاب لحمها سم وقوله تقدم الاول من القدوم وهو من باب علم والثانى من قدم يتقدم كنصر ينصر بمعنى تقدم ويجوز كونه ماضيا من التفعل وقوله يشتدون بمعنى يسرعون فى المشى من قولهم شد عليه اذا حمل عليه حملة أو هو من الشدة وأصله يشتد جريهم والثنية مكان مرتفع فى جبل يكون طريقا والمراد بها ثنية مخصوصة بمكة يدخل القادم من الشأم منها وهى معروفة والى متعلق يشتدون أو يخرجوا وكونه قبل الهجرة بسنة قول وقيل بستة عشر شهرا وقيل كان قبل البعثة وقد علمت أنه وقع مرتين كما مر وقولهم ما هذا الا سحر مبين أى ما ذكر لان السحرة فى زعمهم تطلع على بعض المغيبات (قوله واختلف فى أنه كان فى المنام الخ) فعن عائشة رضى الله عنها كانت رؤيا حق وقالت لم نفقد بدنه وانما عرج بروحه صلى الله عليه وسلم واحتج لهذا القول بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس لان الرؤيا تختص بالنوم لغة وكذا وقع فى البخارى وذهب الجمهور الى أنها يقظة والرؤيا تكون بمعنى الرؤية فى اليقظة كما فى قول الراعى يصف صائدا

وكبر للرؤيا وهش فؤاده * وبشر قلبا كان جما بلابله

وقال الواحدى انها رؤية اليقظة لا لافظ واحتجوا بما سيأتى قال السهيلى فى الروض وذهبت طائفة

أو لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصليت بهم ثم خرج الى المسجد الحرام وأخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا أتصدقه على ذلك قال انى لاصدقه على أبعد من ذلك فسمى الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما أخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف فى أنه كان فى المنام أو فى اليقظة

ثالثة منهم القاضي أبو بكر الى تصديق المقالتين وتصحيح الحديثين بأن الاسراء كان مرتين احداهما
في نومه قبل النبوة بروحه توطئة وتيسيرا لما يبدء ممايضعف عنه قوى البشر فيما شاهده بعدها ويقاه
بجسده وحكى هذا القول عن طائفة من العلماء وبه جمع بين ما وقع في طرق الحديث من الاختلاف
على مافصله وحكى المازري في شرح مسلم قولا رابعا جمع به بين القولين فقال كان الاسراء بجسده في
اليقظة الى بيت المقدس فكانت رؤية عين ثم أسرى بروحه صلى الله عليه وسلم منه الى ما فوقه فكانت
رؤيا قلب ولذا شنع الكفار عليه قوله عليه الصلاة والسلام أتيت بيت المقدس في ليلتي هذه ولم يشنعوا
عليه قوله فيما سوى ذلك وكلام المصنف رحمه الله فيه ايهام لهذا القول قيل والمراد بالنائم هنا ما يشمل
ما بين حالي النائم واليقظان كما مر في الرواية الاولى ولا حاجة اليه لان تلك الحالة كانت عند مجيء جبريل
عليه الصلاة والسلام بالبراق لا وقت العروج فتأمل (قوله بروحه أو بجسده) الظاهر انه لف ونشر
فقوله بروحه راجع للمنام وبجسده لليقظة والمراد بروحه فقط وكون المراد بروحه أو بجسده في اليقظة
خلاف الظاهر (قوله ولذلك تعجب قريش واستحالوه) لان النائم قد يرى نفسه في السماء ويذهب من
المشرق الى المغرب ولا يستبعده أحد وأما كون العروج بروحه يقظة خارقا للعادة ومحلا للتعجب أيضا
والجواب بانه غير منكر كالانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية والحكماء فأمر لا تعرفه العرب ولم يذهب
اليه أحد من السلف (قوله والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة الخ) دليل عقلي على صحته ورد
لاستحالته والثانية في اصطلاح المنجمين جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من
الدرجة وهي جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة المقدر بها الليل والنهار قال استاذ عصرنا الفيلسوف
في العلوم الرياضية المولى عبد الوهاب هذا غير سديد من وجوه منها ان علم الهندسة ليس مظنة لبحث
ما ذكر ولو قال بالهندسة لهان الامر لان براهين الهيئة تعلم من الهندسة كما هو معروف عند من له معرفة
بتلك الفنون ومنها ان ما بين طرفي قرص الشمس وهو قطرها خمسة ونصف بما يكون به قطر الارض
واحدا على ما بين في مباحث الابعاد والاجرام من التذكرة وغيرها وأما ما كان مائة ونيفا وستين مرة
فهو جرم الشمس بالنسبة الى كرة الارض اذ بين ثم ان نسبة كرة الارض كنسبة مائة وستة وستين وربع
وثمن هو الشمس الى الواحد بناء على ما أبتر وعه من أن نسبة كرة الى كرة كنسبة مكعب قطر الاولى
الى مكعب قطر الاخرى ومنها أن قطر الشمس الذي هو كالواقع في مأخذ حركة مركزها بالحركة الاولى
يصل طرفه المتأخر الى موضع طرفه المتقدم وهو المراد بوصول طرفها الاسفل الى موضع طرفها الاعلى
على ان الطرف المتقدم أعلى من الطرف المتأخر وكذا المتأخر أعلى من الطرف المتقدم في الارتفاعات
الشرقية والانحطاطات الشرقية في جميع ما يتميز فيه الشرق والغرب من الآفاق مع ان الطرف
المتقدم أعلى من جميع جوانب الشمس والمتأخر أسفل جميع جوانبها عند طلوع مركزها في أفق
الاستواء فلا غبار في ذلك الوصول لكن كون زمانه أقل من ثانية ممنوع بناء على ما بين في محله من أن قطر
الشمس وبعد في أكثر أحوال بعدها مساويا في النظر لقطر القمر في بعده الابعد وقد بين أيضا أن قطر
القمر في بعده الابعد احدى وثلاثون دقيقة وثلث دقيقة فكيف يتصور أن يقطع مركز الشمس مقدار
قطرها في أقل من ثانية فيقع فيه ذلك الوصول سواء كانت الثانية ثانية الدرجة أو الساعة أو اليوم اذ
اللازم مما ذكر أن يكون زمان الوصول المذكور احدى وثلاثين دقيقة من دقائق الدرجة أو دقيقتين من
دقائق الساعة أو خمس ثوان من ثواني اليوم بالتقريب والذي يقطعه مركز الشمس في أقل من ثانية هو
مقدار قطر الارض على أن تكون الثانية ثانية اليوم ولو اكتفى بذلك القدر من سرعة حركته ولم يلتزم
بيان ما هو أزيد منه لتم اثبات المقصود وهو جواز أن يقطع جسم مسافة بعيدة في زمان قليل أو يحرر
تحريرا تاما فليتأمل هذا مرة بعد أخرى فان دقائقه لا تصل الى درجة منها نظرة أولى ولا ثانية وهذا
ملخص ما ذكره فمن أراده فعليه بالنظر فيه وهو مما لا شبهة في وروده الا أن ما أورده أولا أمر سهل وقد

بروحه أو بجسده والاكثر على أنه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية

أشار هو الى دفعه فتدبر والمصنف مشتد ابو زن كبير ويخاف ما زاد على العقد الى أن يلفه (تنبيه) عبد الوهاب المذكور من ... والى الروم له يد طولى وتآليف في العلوم الرياضية توفي بعد عشر وألف قاضيا بالمدينة المنورة رأيته مدرسا بسليمية ادرنه وكان زاهدا فاضلا ويعرف بقواله لى زاده (قوله وقد برهن في الكلام أن الاجسام متساوية في قبول الاعراض الخ) أقول ان المصنف رحمه الله تعالى الامام أراد أن يثبت صحة الاسراء بدليل عقلي فذكره أولا دليلا من علم الهيئة وثانيا من علم الحكمة أخذه من كلام الرازي في المسائل الاربعين وهو أن الاجسام لما كانت متساوية في الذوات والحقائق وجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على غيره لان قابلية ذلك العرض ان كانت من لوازم تلك الماهية فأينما حصلت لزم حصول تلك القابلية فوجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على كل منها وان لم تكن من لوازمها كانت من عوارضها فيعود الكلام فان سلم والا دار أو تسلسل وهذا بناء على تركبها من الجواهر الفردة وهذا مما أجمعوا عليه غير النظام ورده القرافي في حواشيه وصاحب نساب الفصول وبين وهو أنه لا وجه له وليس باب المعجزات محتاجا لمثل هذه الترهات والمراد بالاعراض ما يعرض لها كالامراض والحركات وما يحمله هو البراق قيل والاولى الواو بدل أو لان المعراج انما كان بالبراق وليس بشئ (قوله والتعجب من لوازم المعجزات) لما دفع الاستحالة ورد حينئذ أنه أمر ممكن فلا ينبغي التعجب منه فدفع بأن المعجزات أمور خارقة للعادة فيتعجب منها وان كانت ممكنة لان التعجب يلزم ما خالف العادة لا الاستحالة والمراد باللوازم المذكورة انكار الامر لهما فانه يتعجب حينئذ منه مع امكانه وشمول القدرة له (قوله لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد) وجه لتسميته بالاقصى بمعنى الابعد فهو أبعد بالنسبة الى من بالحجاز وفي تاريخ القدس انه سمي به لانه أبعد المساجد التي تزار من المسجد وقيل لانه ليس وراءه موضع عبادة وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث (قوله ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام) لا يخفى أنه بناه داود وأتمه سليمان عليهما الصلاة والسلام فكان متعبدا قبل موسى عليه الصلاة والسلام أيضا ففيما ذكره نظر وكأنه اراد أنه قبله الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو أراد أنه بعد تخريبه وقوله ومحفوف بالانهار تفسير لقوله حوله وقوله في برهة بضم الموحدة وتفتح وسكون الراء المهملة بمعنى مدة كما فسره الراغب فالمعنى في مدة وقطعة من الليل من غير نظر الى طول وقصر لانه علم مما مر فلا وجه لما قيل ان المناسب أن يذكر ما يدل على القلة وقوله كذهابه الخ بيان لتلك الآيات وقوله ومشاهدته بيت المقدس لما تجلى وظهر له لينعته لهم بمكة كما مر وتمثل الانبياء صلى الله عليهم وسلم له حين اجتمع بهم عليه الصلاة والسلام وصلى بهم وقوله ووقوفه على مقاماتهم اذ رأى كلا منهم في سماء على تفاوت رتبهم على ما فصل في حديث المعراج ولا حاجة الى تقدير ثم الى السماء بعد قوله الى المسجد الاقصى كما قيل لانه المراد بقوله لنريه من آياتنا اذ معناه لنرفعه الى السماء حتى يرى ما رأى (قوله وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات) أي صرف من الغيبة التي في قوله سبحان الذي أسرى بعبده الى صيغة المتكلم المعظم في باركنا وما بعده لتعظيم ما ذكر لانها كما تدل على تعظيم مدلول الضمير تدل على عظم ما أضيف اليه وصدر عنه كما قيل والفعل العظيم العظماء فهو التفات ونكتته ان قوله الذي أسرى بعبده يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة أنسب وقوله باركنا حوله لانزال البركات فيناسب تعظيم المنزل والتعبير بضمير العظمة وأيضا هو من عالم الشهادة وقوله لنريه يفيد الاتصال وعز الحضور فيناسب التكلم معه وأما الغيبة فلكونه ليس من عالم الشهادة ولذا قيل ان الغيبة اليق وآياتنا يناسب التعظيم كما مر وقوله انه هو السميع البصير بالغيبة لانه مقام محو الوجود في غيبة الشهود فان قلت الالتفات لا يكون الا في أول ما غير وعدل فيه من الكلام وهو قوله باركنا وأما قوله لنريه وآياتنا فليس فيهما التفات لجريهما على نسق ما قبلهما كما لا يخفى قلت مراده أن الالتفات في الاول وأجرى الكلام عليه دون أن يرجع الى النمط الاول لهذه النكتة أما على قراءة ليريه

وقد برهن في الكلام أن الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام ومحفوفة بالانهار والاشجار (لنريه من آياتنا) كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع)

بالغيبة وهي قراءة الحسن ففيه التفاتات أربعة كما في الكشاف وقوله لتعظيم تلك البركات والآيات
قيل انه اشارة الى دفع ما يقال ان الخليل عليه الصلاة والسلام أرى ملكوت السموات والارض وأرى
نبينا صلى الله عليه وسلم بعضها فمعراج ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل لان بعض الآيات المضافة اليه
تعالى أشرف وأعظم من ملكوت السموات والارض كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا
يخفى أن السؤال غير وارد لان ما رآه ابرهيم عليه الصلاة والسلام ما فيهما من الدلائل والحجج وليس
ذلك مقاوما المعراج ثم تأمل (قوله لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم الخ) فضمير انه وهو لله وأتى به على
الغيبة ليطابق قوله بعبده ويرشح ذلك الاختصاص بما وقع هنا الالتفات في أحسن مواقعه وينطبق
عليه التعليل اتم انطباق اذ المعنى قربه وخصه بهذه الكرامة لانه مطلع على أحواله عالم باستحقاقه
لهذا المقام قال الطيبي انه هو السميع لاقوال ذلك العبد البصير بأفعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن
شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفا مستأهلة للقرب والزلفى ولا بعد في أن يرجع الضمير الى العبد
كما نقله أبو البقاء انتهى وتبعه فيه بعض المحشين ولا يرد عليه شئ ولا يمتنع اطلاق السميع والبصير على
غيره تعالى كما توهم لا مطلقا ولا مقيدا ثم الاول أظهر ولذا ذهب اليه الاكثر ثم قال ولعل السر في مجئ
الضمير محتملا للامرين الاشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه كما في حديث كنت سمعه وبصره
فاذهم تسمع وتبصر ويكرمه من التكريم أو الاكرام وقوله على حسب ذلك أي أقواله وأفعاله أو سمعه
ورؤيته لما صدر منه (قوله تعالى وآتينا موسى الكتاب الآية) عقبت آية الاسراء بهذه استطرادا بجامع
أن موسى عليه الصلاة والسلام أعطى التوراة بمسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة التكليم
وشرف باسم الكليم وطلب الرؤية مدمجا فيه تفاوت ما بين الكتابين ومن أنزلا عليه وان شئت فوازن بين
أسرى بعبده وآتينا موسى وبين هدى لبني اسرائيل ويهدي للتي هي أقوم والواو استئنافية أو عاطفة
على جملة سبحان الذي أسرى الخ لا على أسرى لعبده وتكلفه وتغيره وجعلناه المنسوب لموسى أو
للكتاب ولبني اسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه وهي تعليلية (قوله على أن لا تتخذوا الخ) وفي
نسخة على أي لا تتخذوا فهي بيان لان أن تفسيرية بمعنى أي وهو الموافق لما في الكشاف ولا على هذا
ناهية جازمة وهي تفسير لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي والكتاب المكتوب وان كان في الاصل
مصدرا وتفسيره بكتابة شئ هو أن لا الخ سيأتي ما فيه وعلى الاولى فالمعنى على أن يكون الا بمعنى ان لا وهي
مفسرة أيضا وليس المراد أنه بمعنى لئلا بحذف الجار كما في قراءة يتخذوا بالغيبة (قوله بالياء على لان
لا يتخذوا) وفي نسخة على أن لا يتخذوا أي تقديره كذا ومعناه على الاولى ان ان ناصبة لا مفسرة وقبلها
حرف جر مقدر كما خرجت عليه القراءة الاولى أيضا وعلى الثانية المعنى أيضا هذا ولكنه لا يناسب
النسخة السابقة ولا تظهر المغايرة بينهما والحاصل أن أبا عمرو رحمه الله قرأ بالتحتية والباقون بالفوقية
قال أبو البقاء تقديره على الغيبة جعلناه هدى أو آتينا موسى الخ لئلا يتخذوا وعلى غيرها فيه وجهان أن
ان تفسيرية لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي أو لا زائدة والتقدير مخافة أن يتخذوا ولا يخفى أن تفسير
الكتاب بمعنى المكتوب وهو التوراة غير ظاهر ولذا قيل انه مصدر والمعنى كتابة شئ هو ان لا يتخذوا الخ
وهو أيضا خلاف الظاهر فتأمله ويجوز على المصدرية أن يكون أن لا يتخذوا بدلا من الكتاب (قوله
ربا تكلون اليه أموركم غيري) اشارة الى أن وكيلا فعيل بمعنى مفعول وهو الموكول اليه أي المفوض
اليه الامور وهو الرب وان دون بمعنى غير ومن زائدة ويجوز أن تكون تبعيضية ومن دوني وكيلا
مفعولا لتتخذوا وكون دون بمعنى غير مصرح به في كتب اللغة والعربية ولها معان أخر وحاصله النهي عن
الاشراك (قوله نصب على الاختصاص الخ) هذا توجيه لقراءة النصب وهي المشهورة ولذا بدأ
بتوجيهها وعلى الاختصاص هو مفعول لاخص أو أعني مقدرا وليس نداء وان كان على صورته على
ما حقق في النحو وعلى النداء فيا محذوفة فيه والتقدير يا ذرية من الخ وجوز فيه أيضا البدلية من وكيلا

لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم (البصير)
بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب
ذلك (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني اسرائيل ألا تتخذوا) على أن لا تتخذوا
كقولك كتبت اليك أن افعل كذا وقرأ أبو
عمرو بالياء على لان لا يتخذوا (من دوني
وكيلا) ربا تكلون اليه أموركم غيري (ذرية
من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص
أو النداء

وقرئ أن لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح أو على أنه أحد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو بدل من واو يتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام (كان عبدا شكورا) يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بأن انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وقضينا الى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا (في الكتاب) في التوراة (لتفسدن في الأرض) جواب قسم محذوف أو قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم

لان المبدل منه ليس في حكم الطرح من كل الوجوه أي لا تتخذوا من دوني ذرية من حملنا وأما كونه بدلا من موسى كما ذكره أبو البقاء فبعيد جدا (قوله ان قرئ ان لا تتخذوا بالتاء) أي بالتاء الفوقية للخطاب وهذا قيد للنداء وخصه به تبعا لغيره لكن قال من قرأ يتخذوا بالياء التحتية يبعد منه النداء لان الياء للغيبة والنداء للخطاب فلا يجتمعان الا على بعد قيل وليس كما زعم اذ يجوز أن ينادي الانسان شخصا ويخبر عن آخر فيقول يا زيد ينطلق بكر وفعلت كذا يا زيد افعل عمرو كيت وكيت وهذا ان سلمت صحته لا يدفع البعد الذي قاله وهو لا ينكر (قوله أو على أنه أحد مفعولي لا تتخذوا الخ) عطف على قوله على الاختصاص وجملة ومن دوني حال حالية أو اعتراضية أو معطوفة على اسم أن وخبرها يعني أنه ليس أحد مفعولي اتخذ كما في الوجهين السابقين ومن على هذا يجوز فيها أن تكون ابتدائية ووكيلا مفعول ثان على التقديم والتأخير وهو بمعنى وكلاء لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد المذكر وغيره فلا يرد عليه أن المفعول الثاني خبر معنى وهو غير مطابق هنا (قوله فيكون كقوله الخ) أي مثله في المعنى لان الوكيل بمعنى الوكلاء والمراد الارباب كما مر فهو اشارة الى عدم اتخاذهم لاتخاذهم عزيرا وعيسى عليهما الصلاة والسلام ربا (قوله على أنه خبر مبتدا محذوف) تقديره هو ذرية ولا بعد فيه كما توهم وقوله أو بدل من واو يتخذوا قال ابن عطية ولا يجوز هذا في القراءة بالتاء الفوقية لان ضمير الخطاب لا يبدل منه الاسم الظاهر ورد بأنه يجوز في بدل البعض والاشتمال والكل اذا أفاد الاحاطة والشمول نحو جئتم كبيركم وصغيركم مع أنه جوزه الاخفش والكوفيون فلذا أطلقه المصنف رحمه الله ولم يقيده بقراءة (قوله وذرية بكسر الذال) أي القراءة المشهورة بالضم وقرئ بالكسر أيضا وهو معطوف على قوله بالرفع لا على المستتر في قرئ وهذا من تغييرات النسب قال الراغب الذرية أصلها الاولاد الصغار وان كان يقع على الصغار والكبار ويستعمل للواحد والجمع وأصله الجمع وفيه أقوال قيل هو من ذرأ الله الخلق فترك الهمز فيه كما في برية وأصله ذرؤية وقيل هو فعلية كقمرية وقيل انه من الذر وتحقيقه في المفصلات وليس هذا محله (قوله وفيه تذكير بانعام الله تعالى) اشارة الى مناسبة ما ذكر هنا وانه ايماء الى علة النهي كأنه قيل لا تشركوا به فانه المنعم عليكم والمنجي لكم من الشدائد وانهم ضعفاء محتاجون الى لطفه وفي التعبير بالذرية الغالب اطلاقها على الاطفال والنساء مناسبة تامة لما ذكر وذكر حملهم في السفينة للاشارة الى أنه لم يكن لهم حينئذ وكيل يتكلون عليه سواه وقوله يحمد الله الخ المراد بمجامع حالاته جميع حالاته والباء ظرفية وهذا من صيغة المبالغة في شكور وفسر الشكر بالحمد الواقع في مقابلة النعمة لانه رديفه ووجه الايماء أنه مسوق على وجه التعليل لما قبله وفيه أيضا حث لهم على الاقتداء وقيل انها استطراد (قوله وأوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا) المبتوت المقطوع به لان القضاء بمعنى الحتم كما يدل عليه قوله في الكتاب ولما كان قضى يتعدى بعلى وقد تعدى هنا بالى ذهب بعضهم الى أن الى بمعنى على وأما المتعدي بنفسه في قوله قضى زيد منها وطرا فبمعنى آخر وذهب المصنف كغيره الى أنه ضمن معنى الايحاء فعدي بها وجعل المضمن أصلا والمضمن فيه تابعا صفة لمصدره لا حالا كما اشتهر من عكسه لما مر من تحقيقه وقول الراغب القضاء يكون بفصل الامر قولا أو فعلا وكل منهما اما الهي أو غيره فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرائيل فهذا قضاء بالاعلام والفصل في الحكم أي أعلمناهم وأوحينا اليهم وحيا جزما ليس فيه ما يقتضي عدم التضمين كما قيل والوحي الهام الاعلام ولو بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب فلا وجه لما توهم من أنه لا معنى للوحي اليهم وفسر الكتاب بالتوراة وقيل انه اللوح المحفوظ على أن الى بمعنى على (قوله جواب قسم محذوف أو قضينا) أي أو جواب قضينا لانه معطوف على قسم يعني أنه اما جواب قسم تقديره والله لتفسدن الخ بقرينة اللام وهو مؤكد لتعلق القضاء أو جواب قوله قضينا لتضمنه معنى القضاء واجرائه مجراه في تلقيه بما يتلقى به كما قال

الحرب فقضاء الله لا فعالٌ كذا (قوله افسادتين) اشارة الى أنّ مرّتين منصوب على أنه مصدر للفساد من غير لفظه وعدل عنه لانّ تثنية المصدر وجمعه ليس بمطرد والفعلة المرّة الواحدة (قوله مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء الخ) شعياء نبيّ بعث بعد موسى عليهما الصلاة والسلام قيل لما بلّغهم الوحي أرادوا قتله فهرب ودخل شجرة انفلقت له فنشروها وهو في وسطها فقتلوه كذا قال ابن اسحق رحمه الله ووقع في نسخة وقيل ارمياء فقيل انه مرّضه لانه لم يثبت قتله والذي وقع في الكشاف حبسه وقيل انه الخضر عليه الصلاة والسلام وان نازع فيه فانه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام كما سيأتي وفي الكشف انّ ارميا بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها وفي القاموس انه نبيّ وقوله قتل زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام في تفسير القرطبي أنّ زكريا مات بأجله ولم يقتل فلذا قيل الاولى الاقتصار على يحيى وذكر في الكشاف قتل زكريا وقع في المرّة الاولى وضم اليه حبس ارميا وذكر قتل يحيى في المرّة الثانية فقال في الكشف هذا فيه جهل هلاك زكريا قبل يحيى وارميا كان في زمن بختنصر وبينه وبين زكريا أكثر من مائتي سنة (قوله ولتستكبرن عن طاعة الله الخ) أصل معنى العلوّ الارتفاع وهو ضدّ السفل فتجوز به عن التكبر والاستيلاء على وجه الظلم هنا كما أشار اليه المصنف رحمه الله وقوله وعد عقاب أولاهما ضميرا أولاهما للمرّتين قبله والوعد هنا بمعنى الوعيد وفيه مضاف مقدّر وهو عقاب وقيل الوعد بمعنى الموعد اسم الوقت أو هو مقدّر معه وفي نسخة بدل وعد وعيد وهي أظهر (قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معرّب بوخت بالعبرانية معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب قال في القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لذلك لها وعليه قول المصنف رحمه الله عامل لهراسف وهو ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة وعن ابن اسحق رحمه الله انه لما عظم فساد بني اسرائيل استحلوا المحارم وقتلوا شعياء عليه الصلاة والسلام فجاءهم بختنصر ودخل بجنده بيت المقدس فقتلهم حتى أفناهم وقوله وجنوده بالنصب عطف على بختنصر (قوله وقيل جالوت الجزري) بالجيم والزاي المعجمة نسبة الى جزيرة بابل المعروفة الآن بالجزيرة العمرية أي وقيل الذي غزاهم جالوت يعني مع جنوده وكذا ما بعده ولم يذكره اكتفاء وقيل الخزري بخاء معجمة وزاي مفتوحتين نسبة للخزر وهو ضيق العين وصغرها وجيل من الناس وسنجاريب روي بالجيم وهو المعروف وروي بالحاء المهملة وهو اسم ملك ونينوى بكسر النون ثم ياء مثناة تحتية ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة بعدها ألف قرية بقرب الموصل منها بعث يونس عليه الصلاة والسلام وفي الاعلام للسهيلي انّ المبعوث اليهم هم أهل بابل وكان عليهم بختنصر في المرّة الاولى حين كذبوا ارميا وجرحوه وحبسوه وأمّا في المرّة الآخرة فاختلف في المبعوث عليهم وانّ ذلك كان بسبب قتل يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وكان قتله ملك من بني اسرائيل والحامل على قتله امرأة اسمها أزبيل قتلت سبعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبقي دم يحيى يغلي حتى قتل منهم سبعون ألفا فسكن وقيل انّ المبعوث عليهم بختنصر وهذا لا يصح لانّ قتل يحيى عليه الصلاة والسلام كان بعد رفع عيسى صلى الله عليه وسلم وبختنصر كان قبل عيسى بزمن طويل وقبل الاسكندر وبين الاسكندر وعيسى عليه الصلاة والسلام نحو ثلثمائة سنة ولكنه ان أراد بالمرّة الاخرى حين قتلوا شعياء صح فقد كان بختنصر حيا اذذاك فهو الذي قتلهم وخرّب بيت المقدس واتبعهم الى مصر وأخرجهم ربعض هذا عن الطبري (قوله بأس شديد) قال الراغب البؤس والبأس والبأساء الشدّة والمكروه الا أنّ البؤس في الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء في النكاية ولذا قيل انّ وصفه بالشديد للمبالغة كأنه قيل ذو شدّة كظل ظليل ولا بأس فيه وقيل انه تجريد وهو صحيح أيضا وقوله في الحرب المأثور عن الراغب (قوله ترددوا لطلبكم الخ) قال الراغب جاسوا الديار

(مرّتين) افسادتين أولاهما مخالفة
أحكام التوراة وقتل شعياء وثانيتهما
قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم
السلام (ولتعلنّ علوّا كبيرا) ولتستكبرنّ
عن طاعة الله تعالى أو لتظلمنّ الناس (فاذا
جاء وعد أولاهما) وعد عقاب أولاهما
(بعثنا عليكم عبادا لنا) بختنصر
عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل
جالوت الجزري وقيل سنجاريب من أهل
نينوى (أولي بأس شديد) ذوي قوّة
وبطش في الحرب شديد (فجاسوا) ترددوا
لطلبكم

توسطوها وترددوا بينها او يقاربها احاسوا وداسوا وقيل الحوس طلب الشئ بالاستقصاء وقوله وقرئ بالحاء المهملة هي قراءة طلحة وأبو السمال وقرئ ايضا وسوا بزنة تكسروا وهما شاذان وقوله وهما أخوان أى متقاربان لفظا ومعنى (قوله وسطها) يعنى أن خلال اسم مفرد بمعنى وسط ولذا قرئ خلال الديار وقيل انه جمع خلل أى وسط كجبال فى جبل وقوله للقتل والغارة بالغين المعجمة بمعنى النهب هذا يقتضى أن قوله اطلبكم من معنى الحوس كما ترتفسيره به وان احتمل خلافه وسرقوا بالقاف من الحريق وخربوا بالخاء المعجمة من التخريب (قوله والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر الخ) بناء على مسئلة القبح العقلى فلا يسند مثله الى الله فجعلوه مجازا عن عدم المنع ولا قبح فيه وتارة قالوا لا قبح فى نفس البعث وانما القبح فى التخريب والتحريق المسند اليهم وتفصيله فى الكشاف وشروحه (قوله وكان وعد عقابهم لابد أن يفعل) يعنى اسم كان ضمير الوعد السابق ومعنى مفعولا محتم الفعل والا لم يفد الحمل وقيل الضمير للجوس وقيل انه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج الى التأويل ولك أن تحمله على أنه كان قبل وقت النزول فلا حاجة اليه فتأمل (قوله أى الدولة والغلبة) أصل معنى الكر العطف والرجوع ومنه الكر والفر فى الحرب وغيره قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا * ولذا سمى الفتل به والحبل المفتول أيضا والكرة مصدره ثم أطلقت على الدولة والغلبة مجازا لشأنها كما يقال تراجع الامر ولام لكم للتعدية وقيل انها للتعليل وعليهم متعلق بالكرة لما فيها من معنى الغلبة أو هو حال منها وجوز تعلقه برددنا وشفقة مفعول ألقى والاسرى جمع أسير وردهم الى الشأم من أرض بابل بعد قتل بختنصر ونقل باقيهم اليها وقوله من اتباع بختنصر جعل جالوت قتيل بختنصر من آثار هذه الكرة وهذا ناظر الى أن المبعوث قتيل بختنصر وما بعده ناظر الى أنه جالوت وفى اللباب ان معرفة هؤلاء الاقوام بأعيانهم لا يتعلق بها كبير غرض اذ المقصود أنهم لما كثرت معاصيهم سلط الله عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى (قوله أو بأن سلط داود عليه الصلاة والسلام على جالوت فقتله) قيل انه يرده قوله وليدخلوا المسجد الخ فان المسجد الاقصى هو المراد به وأول من بناه داود ثم أكمله سليمان عليهما الصلاة والسلام فلم يكن قبل داود مسجد حتى يدخلوه أول مرة الا أن يرتكب المجاز فيه ودفع بأن حقيقة المسجد الارض لا البناء أو يحمل قوله دخلوه على الاستخدام ولا يخفى أن المعترض أشار الى ما ذكره هذا القائل مع ما فيه من التلطف والاولى ما أشار اليه العلامة فى شرح الكشاف من أن المبعوثين فى المرة الآخرة لا يتعين كونهم المبعوثين أولا فتدبر (قوله مما كنتم) بيان للمفضل عليه المقدر وقيل تقديره من أعدائكم وقوله من ينفر أى يذهب معه من قومه وصحح السهيلى أنه اسم جمع لقلته فى المفردات وعدم اطراد مفرده (قوله لان ثوابه) أى الاحسان لها أى للانفس يعنى أن اللام هنا للنفع كقوله لها ما كسبت واللام فى التفسير للتعليل كونه نافعا لها وكذا قوله فان وبالها الخ وفى قوله عليها اشارة الى أن اللام الثانية بمعنى على وعبر بها للمشاكلة لما قبلها والازدواج افتعال من المزاوجة والمراد به المشاكلة لا ما اصطلح عليه أهل البديع وقيل اللام بمعنى الى أى اساءتها راجعة اليها وقيل انه تهكم وقيل انها بمعنى على كما فى قوله فخر صريعا لليدين وللفم * وقيل انها للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب وفى الكشاف انها للاختصاص قيل وهو مخالف لما فى الآثار من تعدى ضرر الاساءة الى غير المذنب الا أن يقال ان ضرر هؤلاء القوم من بنى اسرائيل لم يتعدهم ولا حاجة لمثله من التكلف لان الثواب والعقاب الاخرويين لا يتعديان وهما المراد هنا والاحسان والاساءة بمعنى الانعام وضده واحسان العمل وما يخالفه قيل والمراد هنا الثانى لا الاعم الشامل لهما وهو فعل ما يستحسن له أو لغيره والالم يلائمه كلام على كرم الله وجهه المنقول فى الكشاف والظاهر أن المراد هو الاعم اذ هو أنسب وأتم ولذا قيل ان تكرير الاحسان فى النظم دون الاساءة اذ قيل فلها دون فاساءتكم لها اشارة الى أن جانب الاحسان أغلب وانه اذا

وقرئ بالحاء المهملة وهما أخوان (خلال الديار) وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالتخلية وعدم المنع (وكان وعدا مفعولا) وكان وعد عقابهم لابد أن يفعل (ثم رددنا لكم الكرة) أى الدولة والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم وذلك بأن ألقى الله فى قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد أسراهم الى الشأم وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بختنصر أو بأن سلط داود عليه الصلاة والسلام على جالوت فقتله (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم) لان ثوابه لها (وان أسأتم فلها) فان وبالها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا

فهل ينبغي تكراره بخلاف ضده فتأمل (قوله بعثناهم ليسوؤا) اشارة الى أنه متعلق بجواب
اذا المحذوف لدلالة ماقبله عليه كما صرح به في قوله فحذف الخ وقوله بادية آثار المساءة فيها بنصب بادية
منونا ورفع آثاره يعني أنه عدى المساءة الى الوجوه وان كانت عليهم لان آثار الاعراض النفسانية
انما تظهر في الوجه كنضارة الوجه واشراقه بالفرح وكلوحه وسواده بالخوف والحزن فالوجه عبارة
عن الذات لظهور الآثار فيه فهو مجاز مرسل وقيل انه استعارة تبعية وقيل الوجوه بمعنى الرؤساء
وهو تكلف واختير هذا على ليسوءكم مع أنه أخصر وأظهر اشارة الى أنه جمع عليهم ألم النفس والبدن
المدلول عليه بقوله وليتبروا وقوله للوعد أي بمجيء وقت العقوبة أو للبعث المدلول عليه بما مر
والاسناد مجازي بخلافه في الوجه الاخير وقوله بالنون أي في أول المضارع وهذه القراءة مناسبة
لقوله بعثنا وما معه والضمير في القراءة المشهورة للعباد والقراآت على ما في شرح الشاطبية محصلها
أن الحرميين وأبا عمرو وحفصا قرؤا بالياء وضم الهمزة وواو ممدودة وابن عامر وشعبة وحمزة بالياء
وفتحها والكسائي بالنون والفتح أما على قراءة النون فاللام لام الامر دخلت على المتكلم كما في قوله
ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو الجملة الانشائية على تقدير الفاء وكذا اذا كان بالياء وقيل اللام
على هذه القراءة يجوز أن تكون لام الامر وقوله على الاوجه الاربعة أي النون والياء في أوله
مع التثقيل والتخفيف وقوله على أنه جواب اذا أي والفاء محذوفة لان الجمل الانشائية لا تقع جوابا
بدونها والتعبير للعباد على حد عندي درهم ونصفه والمراد به في الاخيرة أنه في معنى الجواب لان اللام
المفتوحة قسمية وجواب القسم ساد مسد جواب اذا وهذا يحتمل عوده الى الاخير والى ما قبله من قوله
وقرئ لنسوأن بالنون فتأمل (قوله متعلق بمحذوف هو بعثناهم) هذا على الوجه الاخير كما أنه كذلك
اذا كانت اللام لام الامر لكنه حينئذ يحتمل أن تكون هذه اللام لام أمر أيضا وهذه الجملة معطوفة
على جملة قبلها ومن جعل الاولى لام كي وهذه مثلها فالجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور وهو
متعلق ببعثناهم المحذوف أيضا فعبارة المصنف رحمه الله يمكن أن تشملهما أو متعلقه مقدر وهو من عطف
جملة على أخرى وكما دخلوه نعت لمصدر محذوف أو حال أي دخولا كما دخلوه أو كائنين كما دخلوه وأول
منصوب على الظرفية الزمانية والتتبير الهلاك كما فسره المصنف رحمه الله به (قوله ما غلبوه واستولوا
عليه) يعني أن ما موصولة والعائد محذوف وهو اما مفعول أو مجرور أو مصدرية ظرفية أي ليهلكوهم
ماداموا غالبين عليهم قاهرين لهم وأسماء الملوك المذكورة غير مضبوطة عندنا واهدأ وهدأ مهموز
الآخر بمعنى سكن وقوله نوبة بالنون والباء الموحدة بمعنى مرة (قوله عدنا مرة ثالثة) قال الراغب
العود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات أو بالقول أو العزيمة فقوله مرة ثالثة
ان تعلق بالعقوبة على أن المعنى عاقبنا كم عقوبة ثالثة فلا خفاء فيه لتقدم العقوبة بتسليط أعدائهم
عليهم مرتين وان تعلق بالعود فمعناه عودة ثالثة والعود انما يكون بعد الترك المسبوق بالفعل فالمرة
الاولى لا عود فيها بل في الثانية فتكون هذه عودة ثانية لا ثالثة ولذا أورد عليه أن العود مرتين
والاول بدء لا عود ويدفع بأن العود قد يطلق على الفعل وان لم يسبق مثله كما ذكر في قوله تعالى
أو لتعودن في ملتنا وأما القول بأن أول المرات كونهم تحت أيدي القبط فتكلف ظاهر وأما الكلام
في أن عبارة الكشاف مثل هذه أو لا فمن الفضول هنا ومن دفعه بأن المراد بالعود الرجوع فقد وقع
فيما فر منه (قوله هذا لهم في الدنيا) هذا توطئة لما بعده وبيان لان ما ذكر جامع لعذابهم في الدنيا
والآخرة وقوله محبسا أي مكان الحبس المعروف فان كان اسم المكان فهو جامد لا يلزم تذكيره
وتأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أي محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فاما لانه على النسب كلابن
وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لان تأنيث جهنم غير حقيقي أو لتأويلها بمذكر وقوله أبد الآباد
بالمتجمع أبد وليس مولدا كما قيل ومعنى أبد الآباد دائما قال في الاساس يقال لا أفعله أبد الآباد

(فاذا جاء وعد الآخرة) وعد عقوبة المرة الآخرة (بعثناهم ليسوؤا
(ليسوؤا وجوهكم) أي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم أي ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها
فحذف لدلالة ذكره أولا عليه وقرأ ابن عامر
وحمزة وأبو بكر ليسوء على التوحيد والضمير
فيه للوعد أو للبعث أو لله ويعضده قراءة
الكسائي بالنون وقرئ لنسوأن بالنون
والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوأن بفتح
اللام على الاوجه الاربعة على أنه جواب
اذا واللام في قوله (وليدخلوا المسجد
كما دخلوه) متعلق بمحذوف هو بعثناهم
أول مرة وليتبروا) ليهلكوا (ما علوا)
ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم (تتبيرا)
وذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى
فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه
جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب
الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي
فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا
فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم
يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت
منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل
هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم
ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ
باذن الله تعالى قبل ان لا أبقي أحدا منهم
فهدأ (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة
الآخرة (وان عدتم) نوبة أخرى (عدنا)
مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله
تعالى بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلى
بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا
لهم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا) محبسا لا يقدرون على الخروج منها
أبد الآباد

وابد

وأبد الآبد وأبد الآبدين وقوله بساطا كما يبسط الحصير كقوله لهم من جهنم مهاد فهو تشبيه بليغ والحصير بهذا المعنى بمعنى محصور لحصر بعض طاقاته على بعض كما قاله الراغب (قوله للحالة أو الطريقة) يعني أنه صفة لموصوف حذف اختصارا لتذهب النفس كل مذهب فلذا كان أبلغ من ذكره كما في الكشاف وتعديته يهدي بنفسه وباللام وإلى تقدمت ولم يذكر تقديرا بالحالة كما في الكشاف والقراءة بالتخفيف ضد التشديد لأنه يقال بشرته وبشرته وأبشرته كما مر (قوله عطف على أن لهم أجرا الخ) يعني أنه إما معطوف على أن الأولى فهو مبشر به أيضا لأن مصيبة العدو سرور أو البشارة مجاز مرسل بمعنى مطلق الإخبار الشامل لهما فلا يلزم الجمع بين معنيي المشترك أو الحقيقة والمجاز حتى يقال إنه من عموم المجاز وإن كان راجعا لهذا أو أنه مفعول يخبر مقدرا وهو من عطف الجملة على الجملة وأخره لأن التقدير خلاف الظاهر (قوله ويدعو الله) أي يدعو الإنسان الله عند غضبه بالشر فالباء فيه صلة الدعاء ووقوع ذلك عند الغضب على نفسه أو غيره كما سيأتي مشاهد يعني أن الإنسان إذا ضجر دعا بالشر وألح فيه كما يدعو بالخير ويلح فيه وقيل الباء بمعنى في يعني أنه يدعو في حالة الشر والضر كما كان يدعو في الخير فالمدعو به ليس الشر والخير وقيل إنها للسببية وتركه المصنف رحمه الله لمخالفتهما الظاهر وقوله أو يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر فلا يدعو في الدعاء به بناء على زعمه وظنه سواء كانت خبريته وشريته لنفسه أو لغيره وهذا غير مقيد بحال الغضب وهو ظاهر وقوله مثل دعائه الخ يعني أنه مصدر تشبيهي وأصله دعاء كدعائه فحذف الموصوف وحرف التشبيه فانتصب وليس المراد أن فيه مضافا مقدرا أي مثل وقيل المراد آدم عليه الصلاة والسلام يعني أن المراد على الأول جنس الإنسان وقيل إن المراد من الإنسان الثاني آدم عليه الصلاة والسلام ووجه ارتباطه بما قبله إفادته أن عجلته بالدعاء أضجره أو لعدم تأمله من شأنه وأنه موروث له من أبيه ١ شنشنة أعرفها من أخزم ١ فهو اعتراض تذييلي وكلام تعليلي والنهوض بمعنى القيام كما روي أنه لما وصلت الروح لعينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخلت جوفه اشتهاها فوثب عجلا إليها فسقط فأول بلاء وقع على الإنسان من بطنه وهذا رواه القرطبي فالعهدة فيه عليه (قوله وروي أنه عليه السلام الخ) سودة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وزمعة بفتح الزاي المعجمة وفتح الميم والعين المهملة أبوها وهي في الأصل زوائد خلف الأرساغ وبها سمي وكتافه بكسر الكاف والتاء المثناة الفوقية والفاء اسم حبل تشد به اليدان وفي نسخة أكتافه جمع كتف وقوله فدعا عليها بقطع اليد أي قال اللهم اقطع يديها لكونها حلت يده ورواه الزمخشري أيضا قريبا من هذا لكن قال ابن حجر إنه لم يوجد كذا في كتب الحديث والذي رواه الواقدي في المغازي عن ذكوان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل لها بأسير وقال لها احتفظي به قالت فهرب مع امرأة تحدث ولم تشعر فدخل فسأل عنه فقلت والله لا أدري فقال قطع الله يدك وذكر نحوا من هذا وقوله فاجعل دعائي رحمة يعني أنه صلى الله عليه وسلم رجا من الله أن يجعل الدعاء على أحد من أمته عند الغضب له رحمة له بأن لا يؤثر فيه دعاؤه وهذا من شفقته صلى الله عليه وسلم بأمته ورأفته بهم وقوله فاجعل دعائي الخ هذا وقع في مسلم في معاريضه الدعاء فقيل إنه بأكل (قوله ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر الخ) يعني المراد بالدعاء على هذا ما هو على صورته لقصد الاستعجال فهو مجاز محتمل للحقيقة والنضر معروف من كفار قريش وقوله خير الحزبين يعني حزب المسلمين والمشركين وقوله اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية وتمامها فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنصر الله حزب رسوله صلى الله عليه وسلم لأنهم خير حزب وابتلي هو بالعذاب فقتل وقوله صبرا أي مصبورا محبوسا يقال صبرته أي حبسته ويقال قتل صبرا إذا أمسك وحبس حتى يقتل بخلاف من قتل في حرب أو على غفلة منه وصبرا منصوب على المصدرية أي قتلا صبرا ورجح الإمام هذا الوجه فقال إنه تعالى لما شرح ما خص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الإسراء وإيتاء موسى عليه الصلاة والسلام التوراة وما فعله بالعصاة المتمردين من تسليط البلاء عليهم

وقيل بساطا كما يبسط الحصير (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) للحالة أو للطريقة التي هي أقوم الحالات أو الطرق (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم أو على يبشر بإضمار يخبر (ويدع الإنسان بالشر) ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله أو يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر (دعاءه بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الإنسان عجولا) يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه الصلاة والسلام فإنه لما انتهت الروح إلى سرته ذهب لينهض فسقط روي أنه عليه السلام دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة فرحمته لأنينه فأرخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال عليه السلام اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الحزبين اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر

كان ذلك تنبيها على أن طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لاجرم قال ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ثم عطف عليه وجعلنا الليل والنهار آيتين الخ بجامع دليلى العقل والسمع أو نعمتى الدين والدنيا وأما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر الخ فهو أنه تعالى لما وصف القرآن حتى بلغ به الدرجة القصوى فى الهداية أتى بذكر من أفرط فى كفران هذه النعمة العظمى قائلا اللهم ان كان هذا هو الحق الخ فظهر أن هذا الوجه كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو المذهب (قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين) قال المعرب الجعل بمعنى التصيير متعد لاثنين أو بمعنى الخلق متعد لواحد وآيتين حال مقدرة واستشكل الاول بأنه يستدعى أن يكون الليل والنهار موجودين على حالة ثم انتقلا عنها الى أخرى وليس كذلك ويدفع بأنه من باب ضيق فم الركية وهو مجاز معروف وقوله تدلان على القادر الحكيم الدلالة من نفس الآية لانها العلامة الدالة على شئ وهما يدلان بتغيرهما على وجود فاعل مختار قادر لما فى ذلك من القدرة الباهرة حكيم لما فيه من الحكمة الظاهرة ويستلزم هذا وحدته أيضا (قوله بتعاقبهما على نسق واحد) فالتعاقب دليل القدرة والنسق الواحد دليل الحكمة فلذا قيده بقوله بامكان غيره والضمير للتعاقب أو للنسق والباء فيه للمصاحبة وفى قوله بتعاقبهما السببية فلا محذور فى تعلقهما بالدلالة مع اختلاف معناهما ومن أرجع ضمير غيره للقادر الحكيم وان استبعد جعل بائه للسببية أيضا وكأنه أبدله من الظرف الاول لان تعاقبهما يشتمل على الحدوث والامكان المقتضى للاستناد الى واجب الوجود فلا محذور فيه فافهم ولبعض الناس هنا خبط تركناه خوف الملل (قوله أى الآية التى هى الليل بالاشراق) الجار والمجرور متعلق بمحونا فمحوه ازالة ظلمته بالضوء وعدل عما فى الكشاف وغيره من تفسيره بجعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبين فيه شئ كما لا يستبين ما فى اللوح الممحو فقيل فى وجهه ان المحو ازالة الشئ الثابت وليس فيما ذكره الكشاف ذلك فلا وجه للعدول عن الحقيقة بلا ضرورة ثم تعقب بأنه يكفى ما بعده قرينة على تلك الارادة فان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله لا يتعلق بمحو الليل فائدة زائدة على ما بعده وقيل عليه ان الظلمة هى الاصل والنور طارئ فكون الليل مخلوقا مطموس الضوء مفروغ عنه فأراد بيان أنه تعالى خلق الزمان ليلا مظلما ثم جعل بعضه نهارا باحداث الاشراق لفائدة ذكرها وكون محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا لا يوجب حمله على المجاز لفائدة بيان ابقاء بعض الزمان على اطلاقه وجعل بعضه مضيئا ولا يخفى ما فيه من التكلف وأن المقام لا يلائمه فان السياق لتفصيل الآيتين وعلى هذا المصرح به احداهما فقط تأمل وقوله والاضافة فيهما للتبيين أى على هذا الاضافة بيانية على تقدير لصحة الحمل فيهما بخلافهما على الوجه الآتى واضافة العدد كأربع نسوة مثلا وهى بيانية أيضا (قوله مضيئة) فهو مجاز بعلاقة السببية أو هو من الاسناد المجازى كقولك نهاره صائم أى مبصر من هو فيه أو هو للنسب أى ذات ابصار وقوله أو مبصرة للناس يعنى أنه من أبصره المتعدى من بصر فأبصره غيره أى جعله بصيرا ناظرا والاسناد الى النهار مجازى من الاسناد الى سببه العادى والفاعل الحقيقى هو الله وقوله أو مبصرا أهله برفعه وهو مروى عن أبى عبيدة من باب أفعل المراد به غير من أسند اليه كأضعف الرجل اذا ضعفت ماشيته وأجبن من الجبن ضد الشجاعة اذا كان قومه جبناء بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وبالنون والمدجبان فأبصرت الآية بمعنى صار أهلها بصراء وهو معنى وضعى لا مجازى (قوله وقيل الآيتان القمر والشمس) فالاضافة لامية ويحتاج حينئذ فى قوله وجعلنا الليل والنهار الى تقدير مضاف فى الاول أو الثانى كما ذكره المصنف رحمه الله ان جعلناه متعديا الى مفعولين والليل والنهار هو المفعول الاول وآيتين الثانى فان عكس كما فى البحر وجعل الليل والنهار منصوبين على الظرفية فى موضع المفعول الثانى أى جعلنا فى الليل والنهار آيتين وهما النيران لا يحتاج الى تقدير كما اذا كان متعديا لواحد بمعنى خلقنا والليل والنهار منصوبان على الظرفية كما جوزه المعربون (قوله ومحو آية الليل التى هى القمر الخ) يعنى محوها

(وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على
القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد
بامكان غيره (فمحونا آية الليل) أى الآية
التى هى الليل بالاشراق والاضافة فيهما
للتبيين كاضافة العدد الى المعدود
(وجعلنا آية النهار مبصرة) مضيئة أو مبصرة
للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله
كقولهم أجبن الرجل اذا كان أهله جبناء
وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير
الكلام وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين أو
جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومحو آية الليل
التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة
النور

ظلمتها

خلقها كمدة غير مشرقة بالذات لان ضوءها مكتسب من الشمس على ما ذكره أهل الهيئة فالمحو ليس بمعنى
ازالة ما ثبت بل خلقها كذلك كما مر عن الزمخشري وعلى الثاني هو على ظاهره لانه تنقيص نورها
المكتسب شيأ فشيأ حتى يزول في آخر الشهر والنقص المذكور بحسب الرؤية والاحساس اذ ما قابل
الشمس مضيء دائما وقوله الى المحاق أي الى أن يمحق ضوءه ويذهب اقبيته في آخر الشهر والمحاق يطلق
على ثلاث ليال من آخره لذلك وقوله تبصر الاشياء بضوئها اشارة الى أن فيه اسنادا مجازيا الى السبب
العادي أو تجوزا بعلاقة السببية كما مر (قوله لتطلبوا في بياض النهار) يعني أن معنى الابتغاء الطلب
وقوله لتبتغوا متعلق بقوله وجعلنا آية النهار مبصرة وفيه مقدر أي لتبتغوا فيه ليرتبط معنى به وقوله
بياض النهار فيه تسمح استعملته العرب أي في النهار الابيض ووصفه باللون تجوز أيضا والمعاش
مصدر ميمي وضميره لبياض النهار واستبانة الاعمال ظهور ما يفعل فيه وقوله باختلافهما أي تعاقبهما
على نسق راجع الى المعنى الاول وهو أن الآيتين نفس الليل والنهار وقوله أي بحركاتهما راجع الى
الثاني وهو أنهما النيران قيل والظاهر المناسب أن يقال المراد لتعلموا بالليل فان عدد السنين الشرعية
والحساب الشرعي يعلم به غالبا أو بالقمر لقوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج أو المراد باختلافهما
اختلافهما مع ما فيهما من النيرين كما قيل وهذا مع كونه خلطا لاحد القولين بالآخر مما لا حاجة اليه
فان السنين شمسية وقمرية وبكل منهما العمل فلو قيل ان هذه مبينة لاحدهما وتلك للآخر لا محذور فيه
وكون الشرع معولا على أحدهما لا يضرنا (قوله وجنس الحساب) أي الحساب الجاري في المعاملات
كالاجارات والبيوع المؤجلة وغير ذلك وقيل المراد به الحساب للشهور والايام والساعات وقوله
تفتقرون تخصيص له ليخرج ما استأثر الله به وغيره وفي نصب كل وجهان أحدهما أنه منصوب على
الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذا وكل انسان ألزمناه والثاني أنه معطوف على الحساب
وجملة فصلناه صفة شيء وهو بعيد معنى (قوله بيناه بيانا غير ملتبس) بيان لمعنى التفصيل لانه من الفصل
بمعنى القطع فهو يقتضي الابانة الناشئة فتأكيده بالمصدر يفيد ما ذكره وليس هذا اشارة الى أنه مصدر
نوعي كما توهم (قوله عمله وما قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر) اشارة الى ما ذكره
الزمخشري في سورة النمل من أنهم كانوا يتفاءلون بالطير ويسمونه زجرا فاذا سافروا ومر بهم طير زجروه فان
مر بهم سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا ولذا سمي تطيرا والسانح والبارح مفصل في كتب اللغة
والادب فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير استعارة تصريحية لما تشبههما من قدر الله وعمل
العبد لانه سبب للخير والشر ومنه طائر الله لا طائرك أي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر
لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن وفي كلامه ما يشعر بأن فيه استعارة تصريحية كالمكنية التي يلزمها
التخييلية بتشبيه الغيب والقضاء والقدر بوكر وعش وهو مقر الطائر الذي يحتمل فيه ولا يخفى ما فيه من
اللطف (قوله لما كانوا يتيمنون الخ) قد مر تقريره بما يغني عن الاعادة والسنوح المرور من جهة اليسار
الى اليمين والبروح عكسه ومنه السانح والبارح وللعرب فيه مذهبان اشهرهما هذا والثاني عكسه
وقلت في الامثال المسماة بالسانح والبارح

كم سانح وبارح من الغير ‌ * ‌ لغافل يطير من وكر القدر

وقوله من قدر الله تعالى وعمل العبد بيان لما الموصولة فان كان قدر الله بمعنى مقدره فلا اشكال فيه
بأنه مخالف لتفسيره الطائر بما قدره الله وان أبقي على ظاهره فهو بيان لما يستعار العمل لانه سبب الخير
والشر كما يستعار للقدر لانه السبب الاصلي أو سبب السبب وهو سبب واما استعارته للاعتقاد الفاسد
في قوله طائركم معكم فهو راجع الى العمل وملحق به اذ هو عمل قلبي وان تبادر من العمل عمل الجوارح
وكونه من تعليلية يأباه عطف العمل عليه اذ الظاهر أنه في كلامه أولا وآخرا بمعنى واحد فتأويله بكسب
العبد هنا خلاف الظاهر (قوله لزوم الطوق في عنقه) الظاهر أن يقول كما في الكشاف القلادة أو الغل

أو تنقص نورها شيأ فشيأ الى المحاق وجعل
آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها
ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها (لتبتغوا
فضلا من ربكم) لتطلبوا في بياض النهار
أسباب معاشكم وتتوصلوا به الى
استبانة أعمالكم (ولتعلموا) باختلافهما أو
بحركاتهما (عدد السنين والحساب) وجنس
الحساب (وكل شيء) تفتقرون اليه في أمر
الدين والدنيا (فصلناه تفصيلا) بيناه بيانا غير
ملتبس (وكل انسان ألزمناه طائره) عمله وما
قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر
لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح
الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير
والشر من قدر الله تعالى وعمل العبد (في
عنقه) لزوم الطوق في عنقه

لانه كما فى الكشف اشارة الى وجه تخصيص العنق لظهور ما عليه من زين كالقلادة والطوق أو شين
كالغل ولانه العضو الذى يبقى مكشوفا وينسب اليه التقدم والشرف ويعبر به عن الجملة وسيد القوم
فهو تشبيه للعمل اللازم لصاحبه خيرا أو شرا الالزوم الذى فى ضمن الالزام بالطوق أو الغل فى اللزوم
والظهور الشائن أو الزائن فتأمل (قوله أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله) فكتابه عبارة عن نفسه وصور
الاعمال المتمثلة فيها كالكتابة ونشره وقراءته عبارة عن ظهوره له ولغيره وهذا منزع صوفى حكمى بعيد
من الظهور قريب من البطون ولذا قيل فى بيانه ان ما يصدر عن الانسان خيرا أو شرا يحصل منه فى الروح
أثر مخصوص وهو خفى ما دامت متعلقة بالبدن مشتغلة بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت
علاقتها قامت قيامته لانكشاف الغطاء بانقطاعها بالعالم العلوى فيظهر فى لوح النفس كل ما عمله فى عمره
وهو معنى الكتابة والقراءة وليس فى هذا ما يخالف النقل وقد حمل عليه ما روى عن قتادة رحمه الله من
أنه يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن قارئا ولا وجه لعده مؤيدا له والقيامة على هذا الوجه القيامة الصغرى
(قوله فان الافعال الاختيارية الخ) تعليل وبيان لانتقاش النفس بالآثار أى حصول كيفية لها من
عملها وتلك الكيفية قبل رسوخها فيها تسمى حالا وبعده تسمى ملكة وهى قد تحدث عن كثرة
العمل وتكرره فشبه تلك الامور بنقوش الكتابة (قوله وهو ضمير الطائر) وفى نسخة هو بدون واو أى
المفعول المحذوف هو ضمير عائد الى طائره تقديره يخرجه له حال كونه كتابا (قوله ويعضده قراءة يعقوب)
أى يعضد كونه حالا فان الاصل توافق القراءتين فانه قرأ مبنيا للفاعل من خرج يخرج وفاعله ضمير الطائر
وغيره وهو أبو جعفر بن القعقاع قرأه مجهولا ففيه ضمير مستتر هو ضمير الطائر وقد كان مفعولا فان قلت
هذه القراءة يحتمل أن يكون له فيها نائب الفاعل فلا تعضده قلت اقامة غير المفعول مع وجوده قائمه
ضعيفة وليس ثمة ما يكون حالا فتعين ما ذكره كما قاله ابن يعيش فى شرح المفصل وقوله وغيره بالجر
معطوف على يعقوب ويخرج بصيغة المجهول من الافعال ووقع فى نسخة اسقاط لفظ غيره بعطف يخرج
مرادا به لفظه على يعقوب لا على قوله يخرج والنسخة الاولى أظهر وأظهر ولا اشكال فيها وقوله وقرئ
ويخرج أى بالغيبة على الالتفات (قوله لكشف الغطاء) هو ظاهر فى المعنى الثانى للكتاب والظاهر انه
اختاره لانطباقه على الوجهين ولو فسره بكونه مسطورا كان على الاول فقط وقراءة ابن عامر من
التفعيل كقوله وما يلقاها الا الصابرون على ما أى يلقى اليه من جانب الله وعلى كونهما قد تعين فيه
تقدم الوصف بالجملة على الوصف المفرد وهو خلاف الظاهر والقول المضمر قبل اقرأ تقديره يقال له اقرأ
وهذه الجملة اما صفة أو حال كالتى قبلها كما ذكره المعرب أو مستأنفة وجملة كفى بنفسك الظاهر أنها من
مقول القول المقدر أيضا (قوله أى كفى نفسك) يعنى أن كفى فعل ماض فاعله نفسك والباء زائدة كما فى
بحسبك درهم وذكر وان كان مثله يؤنث كقوله وما آمنت قبلهم من قرية لان تأنيثه مجازى والقول بأنه
اسم فعل أو فاعله ضمير الا كتفاء غير مرضى كما مر وقوله حسيبا تمييز كقوله حسن أولئك رفيقا ولله دره
فارسا وقيل انه حال وجعله بعض شراح الكشاف تجريدا أى جرد من نفسك شاهدا وهى فقيل انه غلط
فاحش وفيه بحث فان الشاهد يغاير المشهود عليه فان اعتبر كونه فى تلك الحالة كانه شخص آخر كان
تجريدا لكنه لا يتعلق به هنا غرض فتدبر (قوله وعلى صلته لانه الخ) قدم لرعاية الفواصل وعدى
بعلى لانه بمعنى الحاسب والعاد وهو يتعدى بعلى كما تقول عدد عليه قبائحه واستشهد بضريب وصريم
لان مجىء فعيل الصفة من فعل يفعل بكسر العين فى المضارع قليل والصارم القاطع والناجر (قوله
أو بمعنى الكافى الخ) يعنى أنه تجوز به عن معنى الشهيد فعدى بعلى كما يعدى بها الشهيد وقوله لانه يكفى
الخ بيان لعلاقة المجاز وأما كونه بمعنى الكافى من غير تجوز لكنه عدى تعدية الشهيد للزوم معناه كما فى
أسد على فتكلف بارد (قوله وتذكيره) أى حسيبا وهو فعيل بمعنى فاعل لانه مما يغلب فى الرجال فأجرى
على أغلب أحواله أو النفس مؤولة بالشخص أو محمول على فعيل بمعنى مفعول وقوله على أن الحساب

(يخرج له يوم القيامة كتابا) هى صحيفة
عمله أو نفسه المنتقشة بآثار عمله فان
الاعمال الاختيارية تحدث فى النفس أحوالا
ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه
بأنه مفعول أو حال من مفعول محذوف وهو
ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج
من خرج وغيره ويخرج وقرئ ويخرج
أى الله عز وجل (يلقاه منشورا) لكشف
الغطاء وهما صفتان للكتاب أو يلقاه صفة
ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر
يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا
(اقرأ كتابك) على ارادة القول (كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا) أى كفى نفسك والباء
مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى
الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب
القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا
أو بمعنى الكافى فوضع موضع الشهيد لانه
يكفى المدعى ما أهمه وتذكيره على أن
الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال أو على
تأويل النفس بالشخص

(من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى بل انما تحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع (واذا أردنا أن نهلك قرية) واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق

أى مبنى أو يبنى على ان الخ وقوله لا ينجي اهتداؤه غيره الخ أى فى الآخرة لانه قد يتعدى حكمه فى الدنيا أو فى الدارين بمعنى أنه لا يوجب ذلك بالذات ايجابا مطردا ويردى بالمهملة أى يهلك ويضر (قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى) مؤكد لما قبله للاهتمام به روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة لما قال اكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلىّ أوزاركم ولذا خص نفى التحمل بالوازرة فتأمل (قوله يبين الحجج ويمهد الشرائع) بيان للمقصود من البعثة وليس المراد أن ثمة صفة مقدرة فى النظم وقوله وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع هذا رد لما فى الكشاف مع ما فى كلامه مما يعلم من شروحه أى لا يجب علينا شئ من الاحكام قبله كما ذهب اليه غير أهل السنة لانه لو كان لشئ وجوب علينا قبله لعذبنا بتركه قبله والتالى باطل لهذه الآية فكذا المقدم ولما كانت هذه الملازمة غير مسلمة عند الاشاعرة لانهم لا يقولون بلزوم تعذيب العاصى عليه تعالى كما بين فى الكلام والقائلون بلزومه ووجوبه على الله هم المعتزلة فالملازمة مسلمة عندهم لا عندنا قيل انه دليل الزامى والا فارتكاب المعاصى لا يوجب التعذيب عند أهل السنة يعنى أن هذا الدليل تام عندهم لان هذه المقدمة مسلمة عندهم فيكفى ذلك فى الرد عليهم ومما قيل فى رده ان مراد المصنف رحمه الله أنه لا وجوب لشئ علينا من الاحكام التكليفية قبل أن تشرع والا عذبنا بتركه قبله لا أنه لا يجب تعذيبنا عليه تعالى بالمعصية قبل شرع حتى يرد عليه أن المذهب عدم وجوب الاثابة والعقوبة على الله فيحتاج الى ذلك التأويل انتهى ناشئ من عدم التدبر وانه لا محصل له فان قوله والا عذبنا مقدمة غير صحيحة عند الاشاعرة فان بناها على مدعى الخصم رجع بالآخرة الى ما قاله من رده بعينه ثم ان وجوب تعذيب العاصى عند القائلين به من المعتزلة وجوب شرعى لا عقلى قال فى شرح التجريد اتفق الامة على أن الله تعالى يعفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة واختلفوا فى جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فذهب جماعة من المعتزلة الى أنه جائز عقلا غير جائز سمعا وذهب الباقون الى وقوعه عقلا وسمعا اه (أقول) هذا ما قاله أصحاب الحواشى وفى شرح المحصول للاصفهانى لا دليل فى الآية على ما ذكر لاحتمال أن يكون المراد بالرسول العقل وأن يكون المنفى عذاب المباشرة وليس فيها نفى التعذيب عن جميع الذنوب ولا يلزم من نفيه نفى الاستحقاق وأجاب بأن الاصل الحقيقة والمنفى ايقاع العذاب مطلقا مباشرة أم لا وفى تفسير الامام الاستدلال بالآية ضعيف لانه لو لم يثبت العقلى لم يثبت الشرعى وهو باطل وبيان الملازمة أنه اذا جاء نبى بشرع ومعجزة فهل يلزم قبول ما جاء به أم لا فان قلنا بلزومه فهل هو بشرعه أو بشرع غيره فان كان بشرعه لزم اثبات الشئ بنفسه وان كان بشرع غيره دار أو تسلسل فلزم الرجوع الى الوجوب العقلى ورده شيخنا فى الآيات البينات بما يطول شرحه فانظره (قوله واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا الخ) لما كان ظاهر الآية أنه تعالى يريد اهلاك قوم ابتداء فيتوسل اليه بان يأمرهم فيفسقوا فيدمرهم وارادة ضرر الغير ابتداء من غير استحقاق الاضرار مما ينزه عنه تعالى لمنافاته للحكمة وما ربك بظلام للعبيد دفع بوجوه منها ما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله واذا تعلقت الخ يعنى أنه اذا تعلقت الارادة باهلاكهم لما سبق من القضاء والعلم بأنهم من ذوى المعاصى المهلكين وقع منهم العصيان فأهلكوا وقد رد هذا فى الكشف بأنه فى زمان تعلق الارادة يجب الفعل فالتفسير بهذا دون الرجوع الى التأويل الثانى غير مجد ولهذا اقتصر عليه فى الكشاف وقيل ان مراده اذا قرب تعلقها وانه من مجاز المشارفة لكنه لا يدفع ما ذكر وان دفع السؤال الاول كما قررناه فالحق أن يقال ان الارادة لها تعلقان قديم وهو المتحقق فى علمه بأنه سيقع فى وقته المعين له وحادث وهو المتعلق به اذا وجد والمراد هنا هو الثانى لان اذا معلقة على فسقهم مقارنة له كقوله اذا كبر الامام فكبروا والواقع معه فى زمانه المتحد هو التعلق الثانى لا الاول القديم السابق عليه القضاء سابقا ذاتيا على أن المراد بانفاذ انفاذه فى وقته المقدر له كما توهم فانه لا يدفع السؤال الا بتكلف وان ذهب اليه

بعضهم فتأمل (قوله أو دنا وقته المقدر كقولهم اذا أراد المريض الخ) على هذا اقتصر في الكشاف وهو مبني على أصولهم كما في الكشف وعلى نهج قوله جدارا يريد أن ينقض كما سيأتي تحقيقه فهو مجاز للتنبيه على عاقبة أمرهم فيجري مجرى قولهم اذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا أراد العليل أن يموت خلط في أكله وشرع في أكل ما تتوق اليه نفسه لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام كما في الدرر الشريفية يعني أن دلالة أمر على وقوع شئ عقبه ينزل منزلة الارادة لذلك الشئ لما بينهما من اللزوم أو المشابهة فتدبر وقوله قوم اشارة الى أن المراد بقرية أهلها (قوله أمرنا مترفيها متنعميها بالطاعة) لما كان المتبادر منه أن التقدير أمرناهم بالفسق كقوله أمرته فقام اذ تقديره أمرته بالقيام كما سيأتي تحقيقه وهو غير صحيح لان الله لا يأمر بالفحشاء الا بارتكاب التأويل الآتي قدر له هذا المتعلق ولم يلتفت الى رده الآتي لانه مأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير كما نقله المفسرون وقوله متنعميها بصيغة الجمع المضافة وقوله على لسان رسول بيان للواقع المقدر بقرينة قوله حتى نبعث رسولا (قوله ويدل على ذلك ما قبله وما بعده الخ) رد على الزمخشري كما سيأتي تفصيله مقتديا بالامام فيه يعني أن ما زعمه من أنه لا دليل على تقدير ما ذكره ممنوع بل الدليل عليه ظاهر فان فسق وعصى متقاربان بحسب اللغة وان خص في الشرع بمعصية خاصة وذكر الضد يدل على الضد كما أن النظير يدل على نظيره فذكر الفسق والمعصية دال على تقدير الطاعة كما في قوله سرابيل تقيكم الحر فيكون كقوله أمرته فاساء الى أي أمرته بالاحسان بقرينة المقابلة بينهما المقتضية بالعقل الدال على أنه لا يؤمر بالاساءة كما لا يؤمر بالفسق والنقل أن الله لا يأمر بالفحشاء والتعجب من جعل المصنف ما ذكر دليلا على تقديره مع أن الزمخشري جعله دليلا على خلافه مما يتعجب منه ثم ان المدقق في الكشف رد ما ذكره المصنف رحمه الله كغيره بأن الزمخشري لم يمنع هذا التقدير من هذا المسلك بل المانع عنده أن تخصيص المترفين حينئذ يبقى غير بين الوجه وكذلك التقييد بزمان ارادة الاهلاك وانه ورد لم يتعرض له وأيضا ثمرة الفسق في أحد معنييه تمنع من عده مقابلا بمعنى العصيان على أن ما ذكر من نبو المقام عن الاطلاق قائم في التقييد بالطاعة فافهم ولا تغتر بما أثره الامام وشنع بأنه لا فرق بين أمرته ففسق وأمرته فعصاني وأيده غيره بأن الفسق الخروج عن الامر فذلك من عدم تدبر ما أورده جار الله على ما يجب انتهى يعني أن الامر بالطاعة واقع من الله في كل زمان ولكل أحد فلا وجه للتقييد حينئذ وأن هذا هو الداعي لاختيار الزمخشري ما ذكر ولما ورد عليه أنه ليس في كلامه ما يدل عليه تلافاه بأنه تركه لظهوره ولا يخفى أنه قول بسلامة الامير وتطير بعين الرضا اذ أدخل في الكلام ما ليس فيه وأما التقييد المذكور فظاهر لانهم أئمة الكفر ورؤساء الضلال وما وقع من سواهم باتباعهم ولو لم يلاحظ هذا لم يكن للتقييد وجه في سائر الوجوه فتدبر (قوله وقيل أمرناهم الخ) هذا ما ارتضاه الزمخشري وملخصه أن المراد أمرناهم ففعلوا والامر مجاز لان حقيقته أن يقول لهم افسقوا وهو لا يأتي الامر فالوجه أنه أفاض النعم عليهم ليشكروا فعكسوا ذلك وجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة له فلما آثروا الفسوق أهلكهم وهذا هو الوجه لان المستفيض حذف ما يدل ما بعده عليه ونظيره لو شاء لاحسن اليك أي لو شاء الاحسان فلو أضمرت خلافه لم تكن على سداد وكأنك تروم من مخاطبك علم الغيب فهو اما استعارة تمثيلية أو تصريحية تبعية لا مجاز مرسل كما توهمه لفظ التسبب فافهم (قوله على أن الامر مجاز من الحمل عليه أو التسبب له) متعلق بقوله قيل الخ ومن متعلقة بمقدر أي ناشئ من الحمل لانه وجه الشبه فانه شبه افاضة النعم وصبها على أهل الاهواء بأمرهم بالفسق والجامع ما ذكر أو شبه حالهم في تقلبهم في النعم مع عصيانهم وبطرهم بحال من أمر بفساد فبادر اليه هذا ما في شروح الكشاف فقوله بأن بيان للمستعار له فما قيل

من

أو دنا وقته المقدر كقولهم اذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه شدة (أمرنا مترفيها) متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل أمرناهم بالفسق لقوله (ففسقوا فيها) كقولك أمرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على أن الامر مجاز من الحمل عليه أو التسبب له بأن

من أن الاولى ابدال من بنى فيكون الامر مستعملا فى معنى الحمل والتسبب مجازا مرسلا وصحة كلام المصنف بأن يراد بالحمل والتسبب الصب فانه حمل وتسبب مخصوص ويجعل الامر مستعملا فى الصب وما أفضى الى الفسق نعلا فتم المشابهة فى الحمل والتسبب فالتعبير عن الصب بالحمل والتسبب للاشارة الى وجه الشبه على أنه استعارة تبعية تعسف من غير داع وتطويل من غير طائل وقيل أمرنا استعارة حملنا وتسببنا لاشتراكهما فى الافضاء الى الشئ وقوله بان صب الخ بيان للحامل من جانبه تعالى وكونه استعارة للصب وان صح لا يريد فيه وفيه ما فيه فتدبر (قوله ويحتمل أن لا يكون له مفعول منوى الخ) يعنى أن ينزل منزلة اللازم كما فى المثال المذكور لان القرينة قائمة على أنه ليس بتقدير أمرته بالعصيان ولا قرينة على تقدير شئ آخر ودلالة الضد على ضده خفية فلا يقدر بالطاعة فيكون المعنى وجهنا الامر فوجد منه العصيان أو الفسق وقد نقل جار الله هذا الاحتمال وذكر أن ما قبله فيه ليس كما ذكر فى المثال والمصنف رحمه الله لم يلتفت الى رده تبعا للامام وقد ضعفه فى الكشاف فان أردت التفصيل فراجعه وقد مرت زبدته (قوله وقيل معناه كثرنا الخ) أمرت بفتح الميم وأمر بكسرها مطاوعه لازم والاول متعد فيختلف لزومه وتعديه باختلاف حركته وقد قيل ان المكسور يكون متعديا وانه قرئ به وقوله آمرنا بالمد يعنى أنه يتعدى بنفسه وبالهمزة أيضا وأصله أأمرنا فابدل منه وهذا ذهب اليه أبو عبيدة والفارسى وغيرهما واستدلوا بالحديث الآتى وقوله خير المال الخ هو حديث صحيح ذكر المخرج سنده والسكة النخل المصفوف ومأبورة بالباء الموحدة والراء المهملة من تأبير النخل تلقيح ثمره وهو معروف والمهرة أنثى الخيل ومأمورة بمعنى كثيرة الحمل والنتاج ومعناه خير المال زرع أو نتاج (قوله وهو أيضا مجاز من معنى الطلب) أى هو فى الحديث مجاز كما فى الآية كأن الله تعالى قال لها كونى كثيرة النتاج فكانت فهى اذا مأمورة غير منهية وهذا من فائق اللغة بعينه ومثله معنى ما قيل

ومهفهف قال الاله لحسنه كن فتنة للعالمين فكانه (٢)

فلا يتم الاستدلال بالحديث كما ذكره وقيل أصله مؤمرة فعدل عنه للمشاكلة كما فى مأزورات غير مأجورات (قوله ويؤيده) أى يؤيد القول بأنه من أمر بمعنى كثر قراءة يعقوب رحمه الله آمرنا بالمد من الافعال وما روى عن أبى عمرو من قراءة أمرنا بالتضعيف فانه ليس من الامر ضد النهى فيكون من أمر بمعنى كثر فهو يدل على وجوده ولم يحتمل أن يكون منقولا من أمر بالضم اذا صار أميرا لانه معروف فيه وقيل المضموم مخصوص بهذا المعنى بخلاف غيره من المعانى فلذا قصد به لتعين فلا يرد عليه أنه مثلث كما فى كتب اللغة فلا وجه لتقييده مع ان شهرته تكفى فيه وضمه لالحاقه بالسجايا وقوله وتخصيص المترفين الخ دفع للسؤال الذى مر تقريره فى الكشف (قوله يعنى كلمة العذاب السابقة) بالتأنيث كما فى بعض النسخ وفى بعضها السابق بدون تاء على أنه صفة الكلمة لتأويلها بالقول وقوله بحلوله الضمير للعذاب والباء للملابسة أو السببية متعلقة بحق وكذا هى فيما عطف عليه والكلمة هنا بمعنى الكلام وهو الوعيد السابق والفاء للتعقيب (قوله باهلاك أهلها) اشارة الى التقدير أو بيان المراد من التدمير وهو الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء كما فى البحر (قوله وكثيرا الخ) اشارة الى أن كم خبرية وقوله وتمييزه أى مجرور من البيانية لا زائدة فقوله من بعد نوح من فيه لابتداء الغاية فلذا جاز اتحادهما مع ما قبلها متعلقا وخصه بالذكر ولم يقل من بعد آدم عليه الصلاة والسلام لانه أول رسول آذاه قومه فاستأصلهم العذاب ففيه تهديد وانذار للمشركين وقوله يدرك الخ تفسيرا لهما على اللف والنشر المرتب (قوله وتقديم الخبير) أى لفظا على البصير التقدم متعلقه وهو المعلوم منه تقدما وجوديا على الامر الظاهرى لانه منشأ عنه غالبا وقيل انه تقدم رتبى لان العبرة به كما فى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم ونحوه ثم انه قال فى الكشاف انه نبه بقوله

صب عليهم من النعم ما أبطرهم وأفضى بهم الى الفسوق ويحتمل أن لا يكون له مفعول منوى كقولهم أمرته فعصانى أمرت الشئ وقيل معناه كثرنا يقال أمرت الشئ فأمر اذا كثرته وفى الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أى كثيرة النتاج وهو أيضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية أمرنا عن أبى عمرو ويحتمل أن يكون منقولا من أمر أمارة أى جعلناهم أمراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم أسرع الى الحماقة وأقدر على الفجور (فحق عليها القول) يعنى كلمة العذاب السابقة بحلوله أو بظهور معاصيهم أو بانهماكهم فى المعاصى (فدمرناها تدميرا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريب ديارهم (وكم أهلكنا) وكثيرا أهلكنا (من القرون) بيان لكم وتمييز له (من بعد نوح) كعاد وثمود (وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه

(٢) قوله فكانه كذا فى النسخ بالتذكير والذى فى (...) وبل الفتنة بالافتتان وليحرر اهـ مصححه

وكفى بربك بذنوب عباده الخ على أنّ الذنوب هي أسباب الهلكة لاغير والمصنف رحمه الله تركه لما أنه وقد يمنع بأنه لما عقب اهلاكهم بعلمه بالذنوب علم أنه دل على أنه جازاهم بها والالم ينتظم الكلام وأما الحصر فلان غيرها لو كان له مدخل كان الظاهر ذكره في معرض الوعيد ثم لا يكون السبب تاما ويكون الكلام ناقصا عن أداء المقصود فلزم الحصر وهو المطلوب ومنه يعلم ما قيل متعلقه بذنوب عباده ويرد عليه أنه متعلق بصيرا أيضا على التنازع (قوله مقصورا عليها همه) في الكشاف كالكفرة وأكثر الفسقة وأسقطه المصنف رحمه الله لابتنائه على مذهبه والقصر مأخوذ من المقابلة فانه جعله قسيم من أراد الآخرة فلو أرادهما لم يصح التقسيم وانما قال كالكفرة وأكثر الفسقة لانه اعتبر في المقابل الايمان والسعي لها حق السعي كذا في الكشف وفيه نظر وقيل انه مأخوذ من كان فانها تدل في مثله على الاستمرار ولانه قسيم والقسمة تنافي الشركة والقوله جعلنا له جهنم الخ فان مريدهما ليس كذلك وهو ملحق بالقسم الثاني ولا يخفى أنّ الحاقه بالثاني ينبو عنه قوله حقها من السعي ولذا قيل انه مسكوت عنه ولا ضير فيه وقيل انه مأخوذ من الارادة لانها عقد القلب وتمحض النية وهو بعيد (قوله قيد المعجل) في قوله ما نشاء والمعجل له في قوله لمن نريد وذكر المشيئة في أحدهما والارادة في الآخر إن قيل بترادفهما تفنن وقوله واعلم أنّ الامر بالمشيئة والهم فضل يعني أنّ الهم مجرور معطوف على المشيئة والمراد به ارادة العبد وعزمه على ما يريد يعني وجود أمر بعد مشيئة العبد وعزمه فضل من الله تعالى لتوقفه على ارادته وقيل هو مرفوع خبره فضل وخبر أنّ بالمشيئة وليس الهم منصوبا معطوفا على اسم أنّ والمعنى أنه لا بد في حصول كل أمر منهما وانما التأثير لها لا للهم فانه فضل من الله موقوف عليها أيضا وقوله لانه لا يجد الخ تعليل على اللف والنشر الغير المرتب أي لا يجد بعض من تمنى ما تمنى أصلا وبعض من وجد يجد بعضه لا كله (قوله ولمن نريد بدل من له بدل البعض) يعني الجار والمجرور من الجار والمجرور فلا يحتاج الى رابط لانه في بدل المفردات أو المجرور بدل من الضمير المجرور باعادة العامل وتقديره لمن نريد تعجيله منهم (قوله وقرئ ما يشاء) بضمير الغيبة وقوله والضمير فيه لله تعالى أي ضمير الغائب ليطابق المشهورة والضمير فيها لله أيضا لكن الظاهر هو الوجه الثاني فانه حينئذ يكون التفاتا ووقوع الالتفات في جملة واحدة لم يكن ممنوعا فغير مستحسن كما فصله في عروس الافراح وقوله مخصوصا بمن أراد الله تعالى به ذلك يعني كنمروذ وفرعون ممن ساعده الله على ما أراد استدراجا له وقوله وقيل الخ هذا أيضا على كون ضمير الغيبة لمن ولا عموم للموصول فيه أيضا لكن المراد بالاول المنافق والمرائي والمراد بما يشاء جزاء ما أعده وسيلة للدنيا مما هو من أعمال الآخرة فيها والمساهمة المشاركة في السهام والانصباء الحاصلة من الغنائم ولا يخفى موقعها هنا مع الغرض من اللطف وهو معطوف على ما قبله بحسب المعنى وقيل المقابلة بينه وبين ما قبله باعتبار العموم والخصوص أو المنافاة فان المنافقين أرادوا بعمل الآخرة الدنيا فتأمله (قوله حقها من السعي) من اما تبعيضية أو بيانية وكون سعيها سواء كان مفعولا به على أنّ المعنى عمل عملها أو مصدرا مفعولا مطلقا بمعنى ما يحق ويليق بها مأخوذ من الاضافة الاختصاصية فيخرج من تعبد من الكفرة ويزعم أنه سعى لها والبه أشار بقوله بما يخترعون بآرائهم جمع رأي وقوله اعتبار النية والاخلاص أي لله في عمله سواء كانت للأجل أو للاختصاص وقوله فانه العمدة اشارة الى وجه تفسيره بما ذكر فان ما عداه لا يعتد مؤمنا وقوله الجامعون الخ اشارة الى أنّ الاشارة راجعة الى جميع ما قبله كما مر في قوله أولئك هم المفلحون وقوله من الله من ابتدائية أي من جانبه ومثابا تفسير لمشكورا ومقبولا من لوازم الاثابة وقوله بدل من المضاف اليه أي عوض وهذا بناء على أنّ تنوين كل وبعض تنوين عوض عن الاسم المفرد كما يكون عوضا عن الحرف في جوار وغواش وعن الجملة في يومئذ وهو قول النحاة وقيل انه تنوين تمكين وكلا مفعول نمد مقدم عليه (قوله نمد بالعطاء

(من كان يريد العاجلة) مقصورا عليها همه (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه واعلم أنّ الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن أراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقها من السعي وهو الاتيان بما أمر به والانتهاء عما نهي عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فأولئك) الجامعون للشروط الثلاثة (كان سعيهم مشكورا) من الله تعالى أي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه (نمد) بالعطاء

مرة بعد أخرى ويجعل آنفة مقدار السالفة
(من عطاء ربك)
(هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلا (وما كان عطاء ربك)
من عطاء متعلق بتلك
مؤمن
ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من
محظورا) ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا (انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض) في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا
على الحال (وللآخرة أكبر درجات وأكبر
تفضيلا) أي التفاوت في الآخرة أكبر
لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار
ودركاتها (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته
أو لكل أحد (فتقعد) فتصير من قولهم
شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة
أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز
عنه (مذموما مخذولا) جامعا على

مرة بعد أخرى) فسره به لانه يشعر بالتكرار كما في مثاله وغيره قال تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر وقوله ويجعل آنفة مقدار السالفة ان كان آنفة بتاء الوحدة منونا فمقدار منون والسالفة بلام الجر وتاء الوحدة أيضا وان كان مضافا لضمير العطاء الغائب فالسالفة كذلك والسالف ما سبق منه والآنف بالمد ما استؤنف مرة بعد مرة أخرى وقوله من معطاء اشارة الى أن العطاء اسم مصدر واقع موقع المفعول وقوله ممنوعا لانه من الحظر بمعنى المنع من الحظيرة وقوله في الرزق قيده به لدلالة السياق أو المراد به اللغوي فيتناول الشرف ونحوه كما يقال السعادة أرزاق أو هو تمثيل (قوله بدل من كلا) أي بدل كل من كل لكنه قدره فيما مضى بكل واحد من الفريقين تبعا للزمخشري فورد عليه ما أورده عليه أبو حيان والمعربون وتبعهم المحشي من أنه لا يصح على هذا التقدير لانه يكون بدل كل من بعض كقوله

رحم الله أعظما دفنوها ٭ بسجستان طلحة الطلحات

وهو مردود كما بين في الحديث فالظاهر أن يقدر كل الفريقين ومن لم يفهم مراده قال في تقريره أي نمد هذا الفريق وذلك الفريق لا كل فرد منهما ولذا قال كل واحد دون أحد وفرد والعجب من أبي حيان أنه خالف النحاة في أن كلا اذا أضيفت الى نكرة قد ترد للكل المجموعي لا بمعنى كل فرد فرد مستدلا بقول عنترة

جادت عليه كل عين ثرة ٭ فتركن كل حديقة كالدرهم

وعليه قول الاصوليين كل رجل يشيل الصخرة العظيمة وان نازعه السبكي فيه في رسالة كل وعلى ما ذكر لا يرد عليه شيء عند النظر الصحيح وكأنه أشار اليه بقوله الاولى فتأمل (قوله وانتصاب كيف الخ) أي أنها في محل نصب لانها مبنية على الفتح قال نجم الائمة انما عد كيف في الظروف لانه بمعنى على أي حال والجار والمجرور والظرف متقاربان وكون كيف ظرفا مذهب الاخفش وعند سيبويه هو اسم بدليل ابدال الاسم منه نحو كيف أنت أصحيح أم سقيم ولو كان ظرفا لابدل منه الظرف نحو متى جئت أيوم الخميس أم يوم الجمعة فان جاء بعد كيف ما يستغنى به فكيف منصوب المحل على الحال فتأمل وناصبه ما بعده من الفعل وليس مضافا للجملة كما توهم والجملة بتمامها في محل نصب بقوله انظر وهو معلق هنا كما بين في محله والمعنى انظر الى هذه الكيفية العجيبة (قوله تعالى أكبر درجات وأكبر تفضيلا) درجات وتفضيلا منصوبان على التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات الدنيا وتفضيلها وقوله بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات ليشمل الدركات فالتفضيل بمعنى التفاوت فاعتبر التفاوت بين أهل الجنة والنار وبين أبعاض الفريقين (قوله الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم الخ) انما جعل المراد به أمته على حد قوله ٭ اياك أعني واسمعي ياجاره ٭ أو المراد به العموم على حد قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وهو معنى ما قيل ان الخطاب للانسان لان ما بعده ليس مما يصف به نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ولو على طريق الفرض والتقدير (قوله فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة) شحذ بمعنى سن وحدد والشفرة السكين الكبيرة وكل نصل عريض وقعد بمعنى صار ويلحق به في العمل قال الرضي من الملحقات بصار قعد في قول اعرابي أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة أي صارت وقال انما تعمل قعد هذا العمل في هذا المثل فلا يقال قعد كاتبا لكونه مثله ولذا قيل ان تفسيره بتصير هنا غير جيد وهذا غير مسلم لان الفراء ذهب الى اطراد قعد بمعنى صار ومنه قول الراجز

من دون أن تلتقي الاركاب ٭ ويقعد الاير له لعاب

وحكى الكسائي قعد لا يسئل حاجة الا قضاها فاذا كرمن على قول الفراء وعلى قول الاصحاب مذموما مخذولا حال وعلى قول الزمخشري خبر بقعد (قوله أو فتعجز من قولهم قعد الخ) بمعنى العاجز عن القيام ثم تجوز به عن مطلق العجز وقيل القعود كناية عن العجز فان من أراد أخذ شيء يقوم له ومن عجز قعد وأما القعود بمعنى الزمانة فحقيقة والاقعاد مجاز كأن مرضه أقعده والقعود المكث مطلقا قائما أو قاعدا وهو حقيقة أيضا وفيه نظر الا أن يريد أنه حقيقة عرفية لا لغوية لانه ضد القيام (قوله جامعا على

نفسك الخ) يشير الى أنهما خبران على الاول وحالان مترادفان على الثانى لامتداخلان ولا من قبيل حلو حامض كما قيل وقوله ومفهومه الخ ومثله من المفاهيم معتبر مقصود هنا فتأمل (قوله وأمر أمرا مقطوعا به) كذا فى الكشاف فقيل انه مجاز وقيل انه ضمن معنى الامر لكونه جامعا للمعنيين الامر والقضاء الذى هو القطع وليست ضرورة داعية الى هذا التضمين ورد بأن الداعى اليه أن القضى يجب وقوعه ولا يقع التوحيد من بعض المخاطبين وقيل انه أراد انه مجاز عن الامر المبتوت الذى لا يحتمل النسخ ولو كان تضمينا لكان متعلق القضاء حينئذ الامر دون المأمور به والازم أن لا يعبد أحد غير الله فيحتاج الى تخصيص الخطاب بالمؤمنين فيرد عليه بأن جميع أوامر الله بقضائه فلا وجه للتخصيص والامر هنا لمطلق الطلب ليتناول طلب ترك العبادة لغيره تعالى وأنت خبير بأن ماذكره متوجه لو أريد بالقضاء أخو القدر أما لو أريد به معناه اللغوى الذى أشار اليه فلا يرد ماذكره والتضمين عليه هنا شراح الكشاف والداعى اليه أنه لو كان مجازا لكان بمعنى أمر فقط ولم يلاحظ فيه معنى القطع المقيق له فتأمل وأما التجوز فى الايمان بما ذكر فنفى عنه أن معنى لا تعبدوا غيره بمعنى اعبد وه وحده فهو أمر باعتبار لازمه وانما اختير هذا للاشارة الى أن التخلية بترك ماسواه مقدمة مهمة هنا (قوله بأن لا تعبدوا) اشارة الى أن أن مصدرية والجار مقدر قبلها ولا نافية ويجوز أن تكون ناهية كما مر ولا ينافيه كونها فى تأويل المصدر كما أسلفناه وأما كونها اخبارا عن انشائه الماضى فتعسف وغاية التعظيم العبادة وهى لا تحق ولا تليق الا لمن كان فى غاية العظمة منعما بالنعم العظام وهذا لا يوجد فى غيره فلذا أمروا بأن لا يعبدوا غيره (قوله وهو كالتفصيل) أى هذا وما عطف عليه من الاعمال الحسنة كالتفصيل لانه لا يشمل جميع مساعيها ولذا عطف بالواو وقوله ويجوز أن تكون أن مفسرة لتقدم ما تضمن معنى القول دون حروفه وهذا معطوف بحسب المعنى على قوله بأن لا تعبدوا لانه فى معنى وأن مصدرية كما مر وقوله ولا ناهية وقيل انها المخففة واسمها ضمير شأن محذوف ولا ناهية وقيل مصدرية ولا زائدة ويأباه الاستثناء (قوله وبأن تحسنوا) وفى نسخة وأن تحسنوا بعطف المقدر على أنها مصدرية ولا نافية وقوله أو وأحسنوا على أن أن تفسيرية ولا ناهية وهو معطوف على لا تعبدوا (قوله لان صلته لا تتقدم عليه) وجعله الواحدى صلة له فقيل ان كان المصدر منحلا بأن والفعل فالوجه ما ذكره المصنف تبعا للكشاف وان جعل نائبا عن أحسنوا فالوجه ما قاله الواحدى وهذا كله ان لم نغتفر ذلك فى الظرف مطلقا فانه لا يصح فيه كما ذهب اليه كثير من النحاة (قوله ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل) تبع فيه الزمخشرى وهو المذهب المشهور من أنه لا يؤكد بها الفعل بعد ان الشرطية الا اذا زيدت عليها ما واختلف فيه فقيل انه واجب وقيل انه لا يجب وعليه قول ابن دريد

اما ترى رأسى حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى

فلا يرد ما اعترض به أبو حيان من أنه مخالف لقول سيبويه رحمه الله وان شئت أقحمت النون كما أنك ان شئت لم تجئ بها مع أنه قيل ان سيبويه انما نص على أن نون التوكيد لا يجب الاتيان بها بعد اما وان كان أبو اسحق قال بوجوبه وليس كلامه نصا فيما زعمه (قوله أو بدل على قراءة حمزة والكسائى من ألف يبلغان الخ) لا فاعل والالف علامة التثنية على لغة أكلونى البراغيث وكلاهما عطف عليه فانه رد بأنه مشروط بأن يسند لمثنى نحو قاما أخواك أو مفرقا بالعطف بالواو خاصة على خلاف فيه نحو قاما زيد وعمرو وهنا ليس كذلك واستشكلت البدلية بأن أحدهما عليه بدل بعض من كل لا كل من كل لانه ليس عينه وكلاهما معطوف عليه فيكون بدل كل من كل لكنه خال عن الفائدة على أنا نقول ان عطف بدل الكل على غيره مما لم نجده وقد أجيب عنه بأنا نسلم أنه لم يفد البدل زيادة على المبدل منه لكنه لا يضر لانه شأن التوكيد ولو سلم أنه لا بد منها ففيه فائدة لانه بدل مقسم كما قاله ابن عطية فهو كقوله

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة * وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومه أن الموحد يكون ممدوحا منصورا (وقضى ربك) وأمر أمرا مقطوعا به (ألا تعبدوا) بأن لا تعبدوا (الا اياه) لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لمعنى الآخرة ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا ناهية (وبالوالدين احسانا) وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل وأحدهما فاعل يبلغن أو بدل على قراءة حمزة والكسائى من ألف يبلغان الراجع الى الوالدين

وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا
أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا
للألف ومعنى عندك أن يكونا في كنفه
وكفالته (فلا تقل لهما أف) فلا تضجر مما
يستقذر منهما ولا تستثقل من مؤنهما وهو
صوت يدل على تضجر وقيل هو اسم الفعل
الذي هو أتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء
الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص
للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم
للإتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن
ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء
قياسا بطريق الأولى وقيل عرفا كقولك
فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه
وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد
الأمر بالإحسان بهما (ولا تنهرهما) ولا
تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ وقيل النهي
والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل
التأفيف والنهر (قولا كريما) جميلا لا شراسة
فيه (واخفض لهما جناح الذل) تذلل لهما
وتواضع فيهما جعل

الا أنه تعقب بأنه ليس من البدل المذكور لان شرطه العطف بالواو وأن لا يصدق المبدل منه على أحد قسميه وهنا قد صدق على أحدهما وهذا محتاج الى التحرير فانظره (قوله وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا أو بدلا) قد علمت ما في البدلية من القيل والقال واختار في البحر أن يكون أحدهما بدلا من الضمير وكلاهما فاعل فعل مقدر تقديره أو يبلغ كلاهما وهو من عطف الجمل وقوله ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف أي ضمير التثنية لان التأكيد لا يعطف على البدل كما لا يعطف على غيره ولان أحدهما لا يصلح توكيد المثنى ولا غيره فكذا ما عطف عليه ولان بين ابدال بدل البعض منه وتأكيده تدافعا لان التوكيد يدفع ارادة البعض منه وهذا القول منقول عن أبي على الفارسي رحمه الله قال في الدر المصون ولا بد من اصلاحه بأن يجعل أحدهما بدل بعض من كل ويضمر بعده فعل رافع الضمير تثنية وكلاهما توكيد له والتقدير أو يبلغان كلاهما وهو من عطف الجمل حينئذ لكن فيه حذف المؤكد وابقاء توكيده وقد منعه بعض النحاة وفيه كلام في مفصلات العربية وقوله أن يكونا في كنفه أي في منزله وكفالته أي في حال يلزمه القيام بأمرهما في المعيشة كقوله وكفلها زكريا ومنه الكفالة المعروفة وذلك لكبرسنهما وعجزهما عن الكسب وغيره (قوله فلا تضجر مما يستقذر منهما) هذا بيان لمحصل معناه ومؤن بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهي معروفة وأف اسم فعل بمعنى أتضجر وذكروا فيها أربعين لغة لا حاجة الى تفصيلها والوارد منها في القراآت سبع ثلاث متواترة وأربع شاذة فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ نافع في رواية عنه بالرفع والتنوين وأبو السمال بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس رضي الله عنهما بالسكون واسم الفعل بمعنى الماضي والمضارع قليل والكثير فيه الاوامر وقوله وهو صوت وهو هذا اللفظ الذي يقوله المتضجر كأخ الذي يقوله المتوجع وقوله وقيل هو اسم الفعل الذي هو أتضجر كأوه بمعنى أتوجع وهو قليل كما مر وقوله لالتقاء الساكنين لانه الاصل في التخلص منه والساكنان الفاآن وقوله للتنكير فالمعنى أتضجر تضجرا ما واذا لم ينون فهو تضجر مخصوص وقوله على التخفيف ليس المراد به ترك التشديد فانهم لم يقرؤا به بل تخفيف الفتح لانه أخف من الكسر وقيل المراد به ترك التنوين وقوله وقرئ به أي بالفتح وهي قراءة زيد وبالضم معطوف على قوله به والاتباع للهمزة وهي رواية عن نافع كما مر (قوله قياسا) أي قياسا جليا لانه يفهم بطريق الاولى ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب ولا خلاف فيه بين الحنفية والشافعية على أنه مفهوم كما تقرر في الاصول وقوله وقيل عرفا يعني أنه يدل على ذلك حقيقة ومنطوقا في عرف اللغة كما في المثال المذكور فانه يدل على أنه لا يملك شيأ قليلا أو كثيرا والنقير نقرة في ظهر النواة والقطمير شق النواة أو قشرة رقيقة عليها (قوله ولذلك) أي لدلالة النص على ما ذكر منع الخ وقال ابن حجر حديث حذيفة رضي الله عنه وأنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه بل غيرك كما في الكشاف لم أجده مرويا في كتب الحديث ولم يصح عن والد حذيفة أنه كان في صف المشركين فانه استشهد بأحد مع المسلمين كما في صحيح البخاري لكن هو القصة المذكورة وقعت لابي عبيدة ابن الجراح وقوله نهى عما يؤذيهما الخ بيان لمحصل معنى الآية من قوله وبالوالدين احسانا الى هنا لا بقوله ولا تنهرهما كما قيل وقوله باغلاظ متعلق بتنهرهما أو تزجرهما وقوله اخوات أي متقاربة في المعنى أما النهي والنهر وهو الزجر فظاهر وأما النهم بسكون الهاء والميم فلانه يكون بمعنى الزجر أيضا كما يكون بالفتح بمعنى شدة شهوة الطعام وقوله بدل التأفيف والنهر معلوم مما قبله لانه مقدر في الكلام وقوله جميلا أي حسنا لانه يراد بهذا المعنى في مثله لا بمعنى كثرة العطاء والشراسة بفتح الشين المعجمة والراء والسين المهملتين بينهما ألف الصعوبة ومخالفة الطباع اللينة وسوء الخلق وقوله تذلل لهما وتواضع هو بيان لمحصل معنى الكلام وقوله فيهما كان معناه في حقهما وفي معاملتهما (قوله جعل

الذل جناحا كما جعل الخ) يعني أن فيه استعارة مكنية وتخييلية كما في بيت لبيد المذكور وهو من معلقته المشهورة فشبه الذل بطائر منحط من علو وتشبيها مضمرا وأثبت له الجناح تخييلا والخفض ترشيحا لان الطائر اذا أراد الطيران والعلو نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع فاذا ترك ذلك خفضهما وأيضا هو اذا رأى جارحا يخاف منه لصق بالارض وألصق جناحيه وهي غاية خوفه وتذلله وقيل المراد بخفضهما ما يفعله اذا ضم فراخه للتربية وانه أنسب بالمقام (قوله وغداة ريح البيت) غداة مجرورة على اضمار رب والغداة أول النهار شبهها الشدة بردها وقرة بفتح القاف وقيل انها مكسورة البرد الشديد وهو معطوف على ريح أو غداة وقوله كشفت بصيغة المتكلم اي أزلت ضررها بكثرة الضيوف واطعامهم وايقاد النار لهم ومن زعم أنه روى مجهولا مع تاء التأنيث فقد أخطأ لانه مختل الوزن ولا رواية فيه وأصبحت ناقصة واسمها ضمير مستتر للغداة أو الريح أو القرة وبيد الشمال زمامها من الخبر والمبتدا خبرها كذا في شرح المعلقات والمعنى أن تلك الغداة أو الريح الباردة أو القرة حصلت في ذلك الوقت وأتت بسبب هبوب الشمال وهي ريح معروفة بالبرودة فكأنها قائدة لها كما تقاد الابل بأزمتها وهذا محل الشاهد ولا تكلف فيه كما توهم ان اسم أصبحت زمامها وأنها كتسب التأنيث من المضاف اليه والجار والمجرور خبرها وأوهن منه ما قيل ان أصبحت تامة بمعنى دخلت في وقت الصباح وانها مسندة لضمير القرة وزمامها فاعل الظرف وجملته حالية وقوله للشمال بفتح الشين وفيه لغات أخر ففيه استعارتان مكنيتان بتشبيه الشمال برجل قائد والقرة بناقة منقادة وتخييليتان في الزمام واليد وقوله وأمره بصيغة الفعل معطوف على جعل ومبالغة مفعول له أو اسم مرفوع خبره مبالغة ووجه المبالغة ما فيه من الترشيح لانه أبلغ من التجريد لا الايجاب لانه يفهم من تواضع وتذلل أيضا (قوله أو أراد جناحه) ففيه استعارة تصريحية تحقيقية مرشحة أو تمثيلية ويحتمل المكنية أيضا على بعد ووقع في بعض النسخ بالواو بدل أو وهو من سهو الناسخ والجناح الجانب كما يقال جناحا العسكر وخفضه مجاز كما يقال لين الجانب ومنخفض الجانب وقوله للبيان لانه صفة مبينة لان المراد من خفض الجناح التذلل والمبالغة لانه وصف بالمصدر كما مر تحقيقه والكلام عليه فكانه جعل الجناح بمنزلة عين الذل وأما أنه يفيد أنه مخلوق منه كما قيل فلا وجه له وتحقيقه في الكشف أن فيه وجهين وجناح الذل في الوجه الاول بل خفض الجناح تمثيل في التواضع كما أشار اليه في سورة الشعراء وجاز أن يكون استعارة في المفرد وهو الجناح ويكون الخفض ترشيحا تبعيا أو مستقلا كما في قوله واعتصموا بحبل الله ولما كان الاول أبلغ وأظهر اكتفى به في الشعراء وفي الوجه الثاني استعارة بالكناية ناشئة من جعل الجناح للذل ثم المجموع كما هو مثل في غاية التواضع ولما أثبت للذل جناحا أمره بخفضه تكميلا وما عسى أن يختلج في بعض الخواطر من أنه لما أثبت للذل جناحا فالامر برفع ذلك الجناح أبلغ في تقوية الذل من الامر بخفضه لان كمال الطائر عند رفعه فهو ظاهر السقوط اذا جعل المجموع تمثيلا لان الغرض تصوير الذل كأنه مشاهد محسوس وأما على الترشيح فهو وهم لان جعل الجناح المخفوض للذل يدل على التواضع وأما جعل الجناح وحده فليس بشيء ولهذا جعل تكميلا والاول أبلغ وأوفق بنظيره في القرآن فافهم فانه من بدائعه والذل بالكسر في الدواب ومعناه سهولة الانقياد وبالضم في الانسان ضد العز والنعت منه ذليل ومن الاول ذلول (قوله من فرط رحمتك الخ) قال في الكشف ان هذا اشارة الى أن من ابتدائية على سبيل التعليل ولا تحتمل البيان حتى يقال لو كان كذا رجعت الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل ليس من الرحمة أبدا بل خفض جناح الذل مجاز نسبة الى انه رحمة وهذا بين اهـ يعني أنه لو كان بيانا لكان على سبيل التجريد وهو من أقسام التشبيه وهم قد صرحوا بأنه استعارة ثم انه بعد التنزل لا مجال له هنا فتدبر وفرط الرحمة زيادتها والمبالغة فيها وهو مأخوذ من جعل جنس الرحمة مبدأ التذلل فانه لا ينشأ الا عن رحمة تامة لا من كون التعريف للاستغراق كما قيل (قوله لافتقارهما الى من كان أفقر خلق الله تعالى اليهما)

للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ أصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وأمره بخفضه مبالغة أو أراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول (من الرحمة) من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان أفقر خلق الله تعالى اليهما بالأمس

تعليل

تعليل لاحتياجهما الى أشد الرحمة لان احتياج المرء الى من كان محتاجا اليه غاية الضراعة والمسكنة فيرحم أشد رحمة كما قلت

يامن أتى يسأل عن فاقتى * ماحال من يسأل من سائله
ماذلة السلطان الا اذا * أصبح محتاجا الى عامله

(قوله وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقيه) الخطاب للولد ورحمته الفانية هى ما تضمنها الامر والنهى السالفان والرحمة الباقية هى رحمة الآخرة وخصها الانها الاعظم المناسب طلبه من العظيم ولان رحمة الدنيا حاصلة عموما لكل أحد ولا تكتف نهى معطوف على الامر قبله وهذه الرحمة التى فى الدعاء قيل انها مخصوصة بالابوين المسلمين وقيل عامة منسوخة بآية النهى عن الاستغفار والمصنف رحمه الله ذهب الى أنها عامة غير منسوخة لان تلك الآية بعد الموت وهذه قبله ومن رحمة الله لهما أن يهديهما للايمان فالدعاء بها مستلزم للدعاء به ولا ضير فيه فيجوز الدعاء لهما بالرحمة على هذا الوجه فان كان المراد رحمة الدنيا فهى دعاء بالزيادة (قوله رحمة مثل رحمتهما) فالكاف للتشبيه لا للتعليل كما ذهب اليه بعضهم لانه مخالف لمعناها المشهور ومع أن هذا يفيد ما أفاده التعليل كما أشار اليه المصنف رحمه الله والجار والمجرور صفة مصدر مقدر أى رحمة مثل رحمتهما لى فى صغرى وقال الطيبى رحمه الله ان الكاف لتأكيد الوجود كأنه قيل رب ارحمهما رحمة محققة مكشوفة لا ريب فيها كقوله مثل ما أنكم تنطقون قال فى الكشف وهو وجه حسن وأما الحمل على أن ما المصدرية حينية والمعنى ارحمهما وقت أحوج ما يكون الى الرحمة كوقت رحمتهما لى وأنا لحم على وضم وليس ذلك الا فى القيامة والرحمة الجنة لانها الرحمة الباقية فتعسف لا يساعده اللفظ والمعنى وقوله وفاء بوعدك اشارة الى ما ورد من قوله الراحمون يرحمهم الرحمن وغيره وقوله روى تبع فيه الزمخشرى وقال ابن حجر رحمه الله انه لا يوجد فى كتب الحديث وقوله فهل قضيتهما أى حقهما كما صرح به فى الكشاف وفى ايراده اشارة الى فائدة طلب الرحمة لهما من الله فانه لا يفى بحقهما والعفو فيه الله عنه وهو أيضا توطئة لما بعده وفيه تهديد ووعيد لمن خالفه فى ذلك والظاهر أنه وعد لمن أضمر البر ووعيد لغيره (قوله قاصدين للصلاح) أى عما صدر فى حقهما أى مع صدوره حال البادرة والحدة فلذا فسره بالقصد والاوبة الرجوع وهى التوبة هنا لانها رجوع عن الذنب وحرج الصدر ضيقه وقوله وفيه تشديد عظيم على الاولاد فى حق أبويهم ووجهه كما فى الكشف انه شرط فى البادرة النادرة قصد الصلاح وعبر عنه بنفس الصلاح ولم يصرح بصدورها بل رمز اليه بقوله فانه كان للاوابين الخ لدلالة المغفرة والتوبة على الذنب فشرط قصد الصلاح والتوبة وهو استئناف يقتضيه مقام التأكيد والتشديد كأنه قيل كيف يقوم بحقهما وقد تبدر بوادر فقيل اذا بنيتم الامر على الاساس وكان المستمر ذلك ثم اتفقت بادرة من غير قصد الى المساءة فلطف الله يتجاوز عن عذابه (قوله ويجوز أن يكون عاما الخ) عطف على ما قبله بحسب المعنى لانه فى قوة أن يقال ورد فى حق هؤلاء وقوله أوليا صفة مصدر مقدر أى اندراجا وقد وقع مصرحا به فى بعض النسخ وقوله لوروده على اثره أى لوقوعه بعده وهو تعليل للاندراج وقيل انه سقط من بعض النسخ قوله ويندرج الخ فيشكل التعليل حينئذ الا أن يراد أن يكون عاما لغيره وهو تعسف لا حاجة اليه فانه انما سقط من قلم الناسخ (قوله من صلة الرحم وحسن المعاشرة) هذا متفق عليه وذكره توطئة لمذهبه من أنه لا تجب النفقة على غير أصل وفرع خلافا لابى حنيفة على ما فصل فى الفروع لكنه قيل عليه ان عطف المسكين وابن السبيل عليه مما يدل على أن المراد الحقوق وذا القربى ظاهر فى العموم لا يختص بالقرابة الولادية وقوله فى النظم حقه يشعر باستحقاقه ذلك لاحتياجه فلا يرد قوله فى الكشف الحق ان ايتاء الحق عام والمقام يقتضى الشمول فيتناول الحق المالى وغيره فلا ينهض دليلا على ايجاب نفقة المحارم مع أنه اذا عم دخل فيه المالى وغيره فكيف لا ينهض

(وقل رب ارحمهما) وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وإن كانا كافرين لان من الرحمة أن يهديهما (كما ربيانى صغيرا) رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى فى صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى بلغا من الكبر أنى ألى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على أن يضمر لهما كراهة واستثقالا (ان تكونوا صالحين) قاصدين للصلاح (فانه كان للاوابين) للتوابين (غفورا) ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجانى على أبويه التائب من جنايته لوروده على أثره (وآت ذا القربى حقه) من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم

وقوله اذا كانوا محارم فقرأ اقتصر عليه لانه محل الخلاف ويفهم منه أنهم اذا لم يكونوا كذلك حقهم صلتهم بالمودة والزيارة ونحوهما وأقارب الرسول صلى الله عليه وسلم حقهم توقيرهم ومحبتهم واعطاؤهم الخمس ومرضه لانه لا قرينة على التخصيص وفيه أن الخطاب قرينة وهو مروى أيضا (قوله بصرف المال فيما لا ينبغى) اشارة الى أن التبذير المشتق من تفريق البذر فى الارض المراد منه ما ذكر وهو شامل للاسراف فى عرف اللغة ويراد منه حقيقته وان فرق بينهما على ما نقل فى الكشاف بأن الاسراف تجاوز فى الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق والتبذير تجاوز فى موقع الحق وهو جهل بالكيفية وبمواقعها وكلاهما مذموم والثانى أدخل فى الذم وأما قوله فيما انه يتناوله فى الآية بطريق الدلالة اذ لا يفترقان فى الاحكام لاسيما وقد عقبه بالاقتصاد المناسب للكمية المرشد الى ارادته ففيه نظر غفل عنه من أورده من عنده فانه اذا كان التبذير أقوى وأدخل فى الذم كيف يدل على ما دونه بطريق الدلالة فتأمل والمسكين وابن السبيل يعطى من الزكاة كما بين فى محله ثم انه قيل ان الاسراف منهى عنه ولو فى وجوه الخيرات ما أورده الزمخشرى من قول القائل لا سرف فى الخير لا عبرة به وفيه نظر (قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) رواه أحمد بن حنبل رحمه الله عن ابن عمر رضى الله عنهما وغيره وهو حديث صحيح (قوله أمثالهم فى الشرارة) بفتح الشين مصدر كالطهارة أى فى كونهم شرا وهو اشارة الى أن الاخوان جمع أخ وهو بمعنى المثل والمشابه فى الصفة مجازا واستعارة كما وقع فى الحديث بكلمة انه بأخى السرار أى كلام يشبه المسارة به وكذا قولهم للغير أخو الشر فالاخ المماثل حقيقة أو ضدا كما يسمى المتقابلان زوجين واذا أريد به الاصدقاء أو الاتباع فهو مجاز تشبيه القران الصحبة والتبعية بقران القرابة فظهر أن الكل على الاستعارة وان كان الوجه مختلفا وقوله لانهم كانوا يطيعونهم فى الاسراف بيان لوجه جعلهم أصدقاء وأتباعا باطاعتهم لهم كما يطيع الصديق صديقه والتابع متبوعه وكأنه مجاز على مجاز لشهرة الاول التى ألحقته بالحقيقة فتأمل (قوله روى أنهم) أى الكفرة وهذا متعارف فى الجاهلية والتياسر تفاعل من يسر اذا ضرب قداح الميسر على جزور نحرو يقسم على سهام الميسر كما مر بيانه وعداه بعلى لتضمينه معنى يتزاحمون أو يتراهنون أو يجتمعون وقوله فى السمعة بضم فسكون وهى الرياء الذى يشتهر ويسمعه الناس وقوله فى القربات جمع قربة وهى ما يتقرب به الى الله وقوله مبالغا من صيغة فعول وأشار بقوله فى الكفر الى أنه يجوز أن يكون من الكفر ضد الايمان ٢ وقوله بنعماء بالمد بمعنى النعمة اشارة الى أنه من كفران النعمة والمقصود زجرهم عن اتباعه (قوله وان أعرضت عن ذى القربى الخ) اشارة الى ارتباطه بما قبله ولذا نص ضميرعنهم بهم وان احتمل العموم والخطاب عام وقيل معنى ان أعرضت أردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض وقيل المعنى ان ثبت وتحقق فى المستقبل أنك أعرضت عنهم فى الماضى فقل الخ والمراد سببية الثبوت للامر بهذا القول فهذا وجه تفسيره المضارع بالماضى وان كانت ان تخلصه للاستقبال وفيه نظر (قوله حياء من الرد) أى من رد من سأل صريحا منهم وفى الحديث كان عليه الصلاة والسلام اذا سئل شيأ ليس عنده أعرض وسكت وفيه اشارة الى أن هذا علة الاعراض لانتظار الرزق وكونه كناية عن عدم النفع وترك الاعطاء لان هذا شأن من لم يعط فهو لازم عرفا وما وقع فى نسخة ينفقهم بالقاف من تحريف الناسخ وليس ما ذكر علة له بل عدم حصول ما يعطيه (قوله لانتظار رزق من الله) فى الكشاف ان قوله ابتغاء رحمة اما أن يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه أى فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أى ابتغ رحمة الله التى ترجوها برحمتك عليهم واما أن يتعلق بالشرط أى وان أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب والمصنف

وقال أبو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم وقيل المراد بذى القربى أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) بصرف المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف وأصل التبذير التفريق وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال أوفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم فى الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لانهم كانوا يطيعونهم فى الاسراف والصرف فى المعاصى روى أنهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون أموالهم فى السمعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالانفاق فى القربات (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغا فى الكفر به فينبغى أن لا يطاع (واما تعرضن عنهم) وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز أن يراد بالاعراض عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) لانتظار رزق من الله ترجوه

(٢) قوله وقوله بنعماء النسخ التى بين أيدينا ليس فيها هذا وكان نسخته كانت كذلك فليحرر اه مصححه

رحمه الله لم يرد انه علة لما قبله وقد أشار اليه فيما تقدم لكنه أجمل ما في الكشاف فلا وجه لما قيل كون انتظار الرزق علة للاعراض ممنوع وكذا عدم النفع بل هو معلل بالخيار كما ذكره وقيل انه يعني ان اعراضك عنهم بترك الجواب المورث لليأس لا لانتظار ماذكر لكن ماذكره من تعلقه بالجواب أورد عليه أن مابعد الفاء لا يعمل فيما قبلها في غير باب أمّا وما يلحق بها فاما أن يكون جرى فيه على المذهب الكوفي المجوز له مطلقا أو أراد التعلق المعنوي فيضمر ما ينصبه ويجري هذا مجرى تفسيره وأن يأتيك بدل من الضمير بدل اشتمال (قوله أو منتظرين له) اشارة الى أن المصدر حال مؤول باسم الفاعل وجمعه باعتبار المعنى لان الخطاب لغيره من عام ففيه معنى الجمع وكونه للتعظيم لا يناسب المقام وفي نسخة منتظرا وهي ظاهرة وحمله في الاولى على انتظار السائلين بعيد ولا وجه للتقييد به وهي حال مؤكدة وقوله ويجوز أن يتعلق بالجواب مر تفصيله (قوله وقيل معناه لفقد رزق من ربك) عطف على ماقبله من تفسير الابتغاء بالانتظار قال في الكشف ابتغاء الرزق أقيم مقام فقدانه وفيه لطف فكان ذلك الاعراض لاجل السعي لهم وهو من وضع المسبب موضع السبب كما مر واذا جعل الاعراض كناية عن عدم نفعهم فالابتغاء مجاز عن عدم الاستطاعة متعلق بالشرط ولا يخفى جريانه على التعليق بالجزاء أيضا وقوله لينا تفسير لميسورا والاجمال القول الجميل الحسن (قوله والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس) اليسر السهولة واليسير والميسور السهل وتيسر تسهل وتهيأ كاستيسر وقوله من يسر أي المجهول وكذا ما بعده فكأنه لم يسمع الا مجهولا اذا تعدى كما في الكشاف والميسور اسم مفعول منه أو المراد بالقول الميسور الدعاء لهم باليسر مثل أغناكم الله ونحوه كيسر الكم الرزق فعلى هذا يكون الميسور مصدرا بتقدير مضاف كما في الكشاف أي قولا ذا ميسور أي يسر قال العلامة وفيه نظر لان الميسور معناه ذا يسر ولهذا وقع صفة لقولا فأي ضرورة في أن يجعل مصدرا ثم يؤول بذا ميسور وما قيل ان قول المصنف وهو اليسر يشير الى أن الميسور مصدر وقول ميسور من باب رجل عدل فاندفع ماذكره العلامة لا يسمن ولا يغني من جوع فالحق في دفعه أنه اذا أريد به قولا يشتمل على الدعاء لا يكون القول حينئذ ميسورا بل ميسر الما أراده وميسور ومعسور مصدرين مما ثبت في اللغة من غير تكلف فجعله صفة مبالغة أو بتقدير مضاف له وجه وجيه فتأمل (قوله تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر) يعني أنهما استعارتان تمثيليتان شبه في الاولى فعل الشحيح في منعه بمن يده مغلولة لعنقه بحيث لا يقدر على مدها وفي الثانية شبه المسرف ببسط اليد بحيث لا تحفظ شيأ وهو ظاهر وقوله أمر بالاقتصاد بدل من نهي بدل اشتمال على ماوقع من ترك الواو في نسختنا وقوله الذي هو الكرم أي الجود الممدوح لانه يختص به في العرف فلا وجه لما قيل الاولى أن يقول هو الجود اذ لا اختصاص للكرم بالبذل المالي وقوله عند الله لانه غير مرضي وعند الناس لان من لا يحتاج اليه يطعن فيه بعدم تداركه لاحواله ومن يحتاج يذمه باعطاء غيره أو تنقيصه بل عند نفسه أيضا كما سيذكره (قوله بالاسراف وسوء التدبير) قيل الاولى أن يعتبر فيه التوزيع فتقعد منصوب في جواب النهي والملوم راجع لقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كما قيل ان البخيل ملوم حيثما كانا • والمحسور راجع الى قوله ولا تبسطها (قوله نادما) فهو من الحسرة وهي كما قال الراغب الغم والندم على مافات كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه أو المحسر أي انكشفت قواه عنه أو أدركه اعياء عن تدارك مافاته فلذا قيل محسورا دون حاسر لانه أبلغ (قوله أو منقطعا بك) ضبط بفتح الطاء على صيغة المفعول لانه من انقطع بالمسافة مبنيا للمفعول اذا عطبت دابته ونفد زاده فانقطع وقوله لا شيء عندك تفسير له وقوله من حسره السفر أي أعياه وأوقفه حتى انقطع عن رفقته فهو حاسر ومحسور وأما الحاسر فتصور أنه قد حسر نفسه وأما المحسور فتصور أن التعب قد حسره وقوله اذا بلغ منه أي اذا بلغ السفر منه الجهد كن

أن يأتيك فتعطيهم أو منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق بالجواب الذي هو قوله تعالى (فقل لهم قولا ميسورا) أي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل أغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما آمرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم (فتقعد ملوما) فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير (محسورا) نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه

بلغ منه المرض اذا أثر فيه فهو استعارة (قوله وعن جابر الخ) هذا الحديث ذكره في الكشاف هكذا بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ أتاه صبي فقال ان أمي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى أمه فقالت له قل له ان أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه له وقعد عريانا وأذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة قال العراقي انه لم يجده في شيء من كتب الحديث وقوله تستكسيك أي تطلب منك كسوة لها والدرع هنا القميص وقوله من ساعة الى ساعة تركيب مشهور في الالسنة ومعناه ما في المثل من العود الى العود فرج أي أخر سؤالك من ساعة الى ساعة أخرى يظهر لك مرادك وتظفر به فانا نترقب حصوله ونرجوه وقوله فأنزل الله ذلك وهو لا ينافي كونه عاما وقوله يوسعه تفسير للبسط ويضيقه تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان (قوله فليس ما يرهقك) أي يغشاك ويعرض لك في بعض الاحيان والاضاقة افعال بمعنى تضييق الحال ومن تعليلية ويجوز في يرهقك أن يكون انفعالا من الارهاق فمن بيانية والاظهر الاول (قوله يعلم سرهم وعلنهم) لف ونشر مرتب كما مر وقوله فيعلم من مصالحهم الخ اشارة الى أن المراد من علم الظاهر والباطن أنه أعلم بصالحهم فيقدرها على وفق حكمته فهو تسلية له وقوله ويجوز أن يريد الخ فيكون ذكر أن القبض والبسط موكول اليه لعلمه بجميع أحوال عباده عبارة عن أنهم ينبغي لهم الاقتصاد في أمورهم أي الاعتدال والتوسط في الاعطاء والانفاق لان الزيادة عنه والنقصان اضاعة لله وقوله أو أنه الخ فيكون تعليما لهم وحثا لهم على التخلق بأخلاق الله حسبما يقتضيه الحال وقوله وأن يكون تمهيدا الخ لانه اذا كان القبض والبسط لله لا ينبغي أن يخشى الفقر الحامل على ذلك وقوله وأدهم بناتهم أي دفنها حية كما كانوا يفعلونه في الجاهلية (قوله كان اثما) أي لفظا ومعنى ويكون بمعنى تعمد الكذب وليس بمراد هنا وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير مد وخرجها الزجاج على وجهين أحدهما أن يكون اسما أي اسم مصدر لأخطأ بخطئ اذا لم يصب واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله اسم أو هو مصدر خطئ بمعنى أخطأ كما في قوله

والناس يلحون الامير اذا هم * خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

وقوله وقيل لغة فيه اشارة الى هذا يعني أنه مصدر خطئ خطأ أو خطأ والمعنى ان قتلهم غير صواب كما صرح به الراغب وقد استشكلوا هذه القراءة لان الخطأ ما لم يتعمد وليس هذا محله ورد بأنهم لم يتفقوا على ما مر عن أهل اللغة والتفسير (قوله وقرأ ابن كثير خطاء) بوزن قتال والباقون بكسر فسكون وهي التي فسر عليها أولا وهو مصدر خاطأ يخاطئ خطاء كقاتل يقاتل قتالا قال أبو علي الفارسي وان كان لم نجد خاطئ لكنه وجد تخاطأ مطاوعه فدلنا عليه وأنشد عليه شعر العرب كما أشار اليه المصنف رحمه الله فلا عبرة بقول أبي حاتم ان هذه القراءة غلط وقوله وهو أي الخطاء اما لغة أي في مصدره وان لم يكن من المفاعلة كقام قياما أو هو من المفاعلة وقوله وهو مبني عليه أي التفاعل مبني على المفاعلة لانه مطاوعه فيدل عليه كما مر والقناص بالتشديد الصائد والخرطوم الفم ومنقع بفتح الميم محل اجتماع الماء وراسب بمعنى داخل يصف صيدا ظفر به وهو يشرب (قوله وقرئ خطاء بالفتح والمد) وهذه قراءة للحسن شاذة وهي اسم مصدر لأخطأ كعطى وقرئ أيضا خطا بفتح الخاء والطاء وألف في آخره مبدلة من الهمزة كعصا واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله وخطا بحذف الهمزة مفتوحا لكن عبارته توهم أنه من قصر الممدود وليس كذلك لانه ضرورة لا داعي اليها وقوله ومكسورا أي مكسور الخاء مع ألف في آخره وهذه قراءة أبي رجاء وقرئ خطأ بفتح فسكون وهمزة في آخره وهي مروية عن ابن عامر وقرئ في الشواذ خشية بكسر الخاء (قوله بالعزم والاتيان بالمقدمات) فهو نهي عنه على أبلغ وجه سواء كان كناية أو دلالة وفيه اشارة الى تحريم العزم على المحرمات اذا صمم عليه

وقوله

وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أتاه صبي فقال ان أمي تستكسيك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى أمه فقالت قل له ان أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظروا الصلاة فلم يخرج فأنزل الله ذلك ثم سلاه بقوله (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز أن يريد أن البسط والقبض من أمر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر فأما العباد فعليهم أن يقتصدوا أو أنه تعالى يبسط تارة ويقبض أخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يكون تمهيدا لقوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم أرزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا) ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطء الاثم يقال خطئ خطأ كأثم اثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من أخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة فيه أو مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله

تخاطأه القناص حتى وجدته
وخرطومه في منقع الماء راسب

وهو مبني عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا (ولا تقربوا الزنا) بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا عن أن تباشروه (انه كان فاحشة)

وقوله فعلة بفتح الفاء اشارة الى وجه تأنيثه وهو خبر المذكر أو الى تقدير موصوف مؤنث وقوله ظاهرة القبح تفسير الفاحشة (قوله وبئس طريقا طريقه) اشارة الى أن ساء بمعنى بئس وحكمها حكمها وسبيلا بمعنى طريقا تمييز وقد اعترض عليه أبو حيان بأن الفاعل في بابه ضمير التمييز فلا يصح تقديره طريقه وسبيله لانه ليس بضمير ولا اسم جنس فالظاهر تقديره بئس السبيل سبيلا بلا اضافة وقيل الاضافة فيه بيانية أى بئس طريقا الطريق الذى هو الزنا فانه طريق لقطع الانساب وهيج الفتن كما ذكره المصنف رحمه الله فان جعلت لامية وطريقه العزم والاتيان بمقدماته احتاج حينئذ الى تقدير مضاف وهو الغصب أى طريق الغصب فتأمل (قوله وهو الغصب) بالمهملة على الابضاع بالكسر والمعجمة أى الاكراه على الجامعة والتصرف في البضع بغير حق واستيلاء اليد المبطلة على حق الله وتأديته الى قطع الانساب اما في نفس الامر أو بحسب الشرع اذ لم يكن لها بعل أو كان ولو عنت ونحوه وهيج الفتن تحريكها وهو ظاهر (قوله الا بالحق) قال المعرب أى الا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أو من مفعوله أى لا تقتلوا الا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم الله فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها فالمعنى حرم قتلها الا بحق فمن قال لا محصل له لم يصب قال القفال وهى أول آية نزلت في شأن القتل وقوله الا باحدى الخ تفسير لقوله بالحق بالحديث الصحيح الذى رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود لا يحل دم امرئ يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة وفي الكشف انه ينتقض حصره بدفع الصائل فانه ربما أدى الى القتل ودفعه بأن المراد ما يكون بنفسه مقصودا به القتل وهذا المقصود به الدفع لكنه قد يفضى اليه وقوله كفر بعد ايمان قد عرفت أن هذا بعينه نص الحديث والحصر فيه ليس بحقيقى فلا يرد النقض بالكفر الاصلى كما في الجهاد وقوله وقتل مؤمن قيل قيده به بناء على مذهبه من أن قاتل الذمى لا يقتص منه لكنه يتقض بما اذا كان قاتله ذميا أيضا فتأمل (قوله غير مستوجب للقتل) يتناول العمد والخطأ على التفسير الاول لقوله سلطانا وقوله وهو الوارث بناء على الاغلب ولو أبقاه على عمومه كان أولى وقوله تسلطا اشارة الى أنه مصدر كالغفران والمؤاخذة أعم من أخذ المال والقصاص وبمقتضى يتعلق بالمؤاخذة وعلى من متعلق بتسلطا ومن عليه بتقدير من هو عليه والضمير المحذوف للمقتضى والمجرور بعلى لمن وقوله أو بالقصاص أى فقط عطف على قوله بالمؤاخذة وقوله لا يسمى أى لا يطلق عليه انه ظلم في نفسه وكذا الاثم فيه أيضا وان قيل انه يأثم فيه ولذا شرعت الكفارة فيه فانه لعدم التثبت واجتناب ما يؤدى اليه ولذا ورد في الحديث رفع عن أمتى الخطأ فلا حاجة الى أن يقال المراد انه لا يسمى ظلما في العرف والافهو يتضمن الاثم ولذلك وجبت كفارة على أنه ناشئ من عدم الفرق بين الاثم والظلم واهمال لقوله يسمى فتدبر (قوله أى القاتل) أى مريد القتل ومباشره ابتداء ويرد على هذا التفسير أنه تأباه عبارة الاسراف فان حقه النهى عن القتل مطلقا فان دفع بأنه فسر الاسراف بالقتل بغير حق ولا اباء فيه ورد عليه أنه يصير بمعنى قوله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فلا وجه لتفريعه عليه وان كان تأكيدا فالوجه هو الثانى وقوله ما يعود عليه بالهلاك يعنى القصاص اشارة الى أنه نصح لهم ببيان ما ينفعهم (قوله أو الولى بالمثلة) بالمقتول وهى معروفة وقتل غير القاتل سواء كان وحده أو معه وسواء كان القاتل واحدا أو متعددا (قوله ويؤيد الاول قراءة أبى) لان القاتل متعدد في النظم في قوله ولا تقتلوا والاصل توافق القراءتين ولم يجعلها معينة له لان الولى عام هنا وفي معنى الاولياء فيجوز جمع ضميره بهذا الاعتبار ويكون التفاتا وتوافق القراءتين ليس بلازم وقوله على خطاب أحدهما أى القاتل أو الولى التفاتا أى يجوز فيه الوجهان (قوله علة النهى على الاستئناف) أى البيانى وقوله اما للمقتول أى أولا والتعليل للنهى عن الاسراف سواء كان النهى والضمير فيه للقاتل أو الولى وكذا اذا عاد الضمير للولى وقوله للذى يقتله

قوله ظاهرة القبح زائدة (وساء سبيلا) وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وهيج الفتن (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا (ومن قتل مظلوما) غير مستوجب للقتل (فقد جعلنا لوليه) للذى يلى أمره بعد وفاته وهو الوارث (سلطانا) تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه أو بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على أن القتل عمد عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما (فلا يسرف) أى القاتل (فى القتل) بأن يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولى بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة أبى فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائى فلا تسرف على خطاب أحدهما (انه كان منصورا) علة النهى على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته واما للذى يقتله

الولى امرا فاو النهى وضميره حينئذ للولى فقط والتعزير فى المثلة بالقصر منه والوزر أى الاثم فى القتل
ويدخل به ما اذا كان فاعل المثلة سلطانا (قوله فضلا أن تتصرّفوا فيه) بتقدير الجار أى عن أن
تتصرّفوا فيه يعنى أنه نهى عن القرب منه فيعلم منه النهى عن التصرّف فيه بالطريق الاولى ودلالة
النص وهو كناية فلا ينافى ارادة المعنى الاصلى منها فالاستثناء دال أيضا على جواز القربان والتصرّف
بالتى هى أحسن ولم يتعرض المصنف رحمه الله له لانه معلوم بالطريق الاولى أيضا فلا يتوهم أن
الاستثناء يدل على جواز القربان بالتى هى أحسن لا التصرّف فيه وقوله بالطريقة التى الخ بيان
التقدير موصوف مؤنث بقرينة صفته وتلك الطريقة حفظه وهى معروفة وقوله ما عاهدكم الله
بحذف العائد أى عليه ان كانت ما موصولة والعهد بمعنى المعهود وعهد الله ما كلفهم به وما عاهد
العباد فشامل لما عاهدوا الله عليه من التزام تكاليفه وعاهدوا العباد عليه ويدخل فيه العقود
وغيره منصوب معطوف على ضمير المفعول (قوله مطلوبا يطلب من المعاهد الخ) فالمسؤل من سألته
كذا اذا طلبته فسؤل بمعنى مطلوب وقوله يطلب الخ اشارة الى أن المطلوب عدم اضاعته والثبات
عليه فالاسناد مجازى أو فيه مضاف مقدر بعد حذفه ارتفع الضمير واستتر وأصله مطلوب عدم
اضاعته ومثله من الحذف والايصال شائع فلا تعسف فيه من جهة اللفظ كما قيل ولا من جهة المعنى
أيضا لان الجملة (٢) الاستئنافية التعليلية مساوية للمعلل بها فيكون تعليلا للشئ بنفسه اذ طلب
عدم اضاعته عين طلب الوفاء به فان ما له الى أن يقال أوفوا بالعهد فان عدم اضاعته لم تزل مطلوبة
من كل أحد فتطلب منكم أيضا كما أفاده الفاضل المحشى وقوله من المعاهد صيغة الفاعل شامل
للمعاهد بزنة المفعول لان باب المفاعلة فيه كل جانب فاعل ومفعول فلا يرد ما قيل ان هذا الوجه يختص
بما اذا فسر العهد بما عاهدتموه ولو قال من المعاهد أو المعهود له كان جاريا على التفسيرين كما فى
الوجوه الآتية سوى الاخير الا أن يفسر صاحب العهد بما يعم غير المعاهد أعنى المعهود له فانه يجرى
على التفسيرين أيضا وقوله أو مسؤلا عنه أى على الحذف والايصال وقوله يسئل الخ بيان للمسؤل
عنه (قوله أو يسئل العهد الخ) بأى ذنب قتلت مجهول بكسر التاء على خطاب المؤنث أو بسكونها
على حكاية ما وقع فى القرآن والاستشهاد به بناء على أنه لا سؤال ثمة وانما القصد التوبيخ كما فى هذا
الوجه وقيل انه استشهاد لمجرد السؤال لان سؤالها بعد احيائها يوم القيامة وهو سؤال حقيقى
فتأمله (قوله فيكون تخييلا) التخييل له استعمالات كما ذكره الشريف فى حواشى شرح المفتاح
حيث قال انه يطلق على التمثيل بالامور المفروضة وعلى فرض المعانى الحقيقية وعلى قرينة الاستعارة
المكنية وسيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى فالمراد بالتخييل التمثيل بالاستعارة التصريحية للامر
المفروض فان جعل العهد مسؤلا كذلك ويصح أن يراد معناه الاصطلاحى بأن يشبه العهد بشخص
تصدر عنه أمور ويجعل كونه مسؤلا عنها على التخييل قرينة لتلك المكنية وهذا مما لا خفاء فيه
فلا وجه لما قيل ان الظاهر أن يقول فيكون تمثيلا أى يجعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه اليه
السؤال كتجسم الحسنات والسيآت اتوزن اذ الظاهر أن الواقع ليس تخييلا خاليا عن الحقيقة
وكذا ما قيل ان مراده التخييلية المجردة عن المكنية لعدم ظهور وجه الشبه بين العهد والمسؤل عنه
وقوله لم نكثت بالخطاب معلوما ومجهولا والتبكيت التوبيخ والتقريع وهذا كما ورد فى الحديث
من وقوف الرحم بين يدى الرحمن وسؤالها عن وصلها وقطعها (قوله ويجوز أن يراد أن صاحب
العهد الخ) أى بتقدير مضاف قبل العهد كما ذكره وقوله ولا تبخسوا أى ولا تنقصوا فيه وقوله السوى
أى المساوى بلا نقص فيه (قوله وهو رومى) أى معرب من لغة الروم لفقد مادته فى العربية وقيل
انه عربى وقيل انه مأخوذ من القسط وفيه نظر وقوله ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن المذكورة
فى قوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربيا لانه بعد التعريب والسماع فى فصيح الكلام يصير عربيا فلا حاجة

الولى امرا فابجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا أن تتصرّفوا فيه (الا بالطريقة التى هى أحسن) الا بالتى هى أحسن بأن تنميه أو تثمره (حتى يبلغ أشده) غاية لجواز التصرّف الذى دل عليه الاستثناء (وأوفوا بالعهد) بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه وغيره (ان العهد كان مسؤلا) مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفى به أو مسؤلا عنه يسئل الناكث ويعاتب عليه أو يسئل العهد تبكيتا لم نكثت كما يقال للموؤدة بأى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤلا (وأوفوا الكيل اذا كلتم) ولا تبخسوا فيه (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوى وهو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لان العجمى اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء

(٢) قوله لان الجملة الخ كأنه علة للتعسف من حيث المعنى وقوله فان ما له عله لانه تعسف بالنظر الى المعنى تأمل فان العبارة سرى اهـ مصححه

الى انكار تعريبه أو ادعاء التقليب كما هو مشهور (قوله وأحسن عاقبة) اشارة الى أنه هنا بمعنى العاقبة
لا بمعنى التفسير لانه يطلق عليهما اذ هو من الاول وهو الرجوع الى الغاية المرادة منه علما أو فعلا فالعلم
كما فى قوله وما يعلم تأويله الا الله والفعل كقول ابن تيمية * وللنوى قبل يوم البين تأويل * وقوله يوم
يأتى تأويله كما حققه الراغب ومن ظن أنه لا يكون الا بهذا المعنى فقد وهم فاحفظه (قوله ولا تتبع)
بالتشديد والتخفيف أصل معنى قفاه اتبع قفاه ثم استعمل فى مطلق الاتباع وصار حقيقة فيه وقاف
اثره اذا قصه واتبعه ومنه القيافة وأصل معناها ما يعلم من الاقدام وآثارها وهو أمر معروف عند العرب
وقيل ان قاف مقلوب قفا كجذب وجبذ والصحيح خلافه والقافة كسادة جمع قائف أو اسم جمع له
بمعنى متتبع الاثر ليعلم منه شيأ وقراءة الجمهور بسكون القاف وضم الفاء وحذف حرف العلة الاخير
وهو الواو للجازم وقرئ باثباتها فى الشواذ كقوله * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع * وهو معروف
فى النحو والقراءة الثانية بضم القاف وسكون الفاء كتقل على أنه أجوف مجزوم (قوله ما لم يتعلق
به علمك تقليدا الخ) تقليدا منصوب على أنه مفعول له متعلق بقوله ولا تتبع المفسر لقوله ولا تقف
وهو قيد للمنفى لا للنفى فيكون نفيا للتقليد الصرف كما كان يفعل الكفرة من قولهم انا وجدنا آباءنا
فعلوا كذا وأما تقليد المجتهدين فسيأتى بيانه وقوله أو رجما بالغيب أو فيه للترديد فى التفسير أو لتقسيم
ما كان بغير علم والرجم بالغيب استعارة للمتوهم لا من غير سند (قوله واحتج به من منع اتباع الظن)
وكذا من منع العمل بالقياس من الظاهرية وكذا العمل بالادلة الظنية مطلقا وقوله هو الاعتقاد
الراجح الخ خرج المرجوح والمتساوى الطرفين لانه ليس بعلم ولا ظن وظاهره أن الظن يسمى علما حقيقة
وهو مخالف المشهور قال فى شرح المواقف الظن والتقليد لا يسمى علما لا لغة ولا شرعا ولا عرفا فقوله
واستعماله بهذا المعنى شائع كقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار اشارة
الى دفع ما ذكر وقيل ان الشرع أجرى الظن وان لم يكن علما مجرى العلم وأمرنا بالعمل به للاجماع
على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة وغير ذلك مما لا يحصى من الاحكام الفرعية وقوله
المستفاد من سند أى ما يستند اليه ظنه من دليل أو أمارة فيدخل فيه التقليد لان له سندا وهو حسن
ظنه بالمجتهد أو سند المجتهد سند له فى الحقيقة لعلمه بأنه لا يقول من غير دليل (قوله وقيل انه
مخصوص بالعقائد) أى ما ذكر من النهى عن اتباع ما ليس بعلم قطعى مخصوص بما ذكر فلا ينهض حجة
لمن منع العمل بالظن مطلقا حتى فى القياس والتقليد فى الفروع ونحوه والمخصص له أمر خارج عن
الظن وهو عمل الناس والآثار الشاهدة بخلافه وقوله وقيل بالرمى أى القذف والذم بما لم يتحققه أو
الشهادة بخلاف ما يعلمه أو بما لم يعلمه وتخصيصه بما ذكر بدفع الاستدلال به على ما مر أيضا وأما القول
بأن المراد به مطلق الشهادة فباطل ولا سند فيما ظنه القائل به سندا وهو ظاهر (قوله ويؤيده
قوله عليه الصلاة والسلام) أى يؤيد كون المراد به الرمى والقذف وشهادة الزور لانهما سواء فى أنهما
نسبة ما لا أصل له الى غيره فدليل أحدهما دليل للآخر وقيل انه مؤيد للرمى وحده فكان عليه
أن يقدم شهادة الزور عليه أو يؤخرها عن الدليل والحديث المذكور رواه الطبرانى وغيره بمعناه
مع مخالفة ما فى لفظه حتى قال العراقى لم أجده بهذا اللفظ بعينه مرفوعا ولا ضير فيه والردغة بفتح الراء
المهملة وسكون الدال المهملة وفتحها والغين المعجمة أصلها فى اللغة الوحل الشديد والخبال بفتح الخاء
المعجمة والباء الموحدة أصله الفساد فى العقل ونحوه وأما ردغة الخبال الواردة فى الحديث ومثلها طينة
الخبال الواردة فى حديث من شرب الخمر كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال فنسرت
فى كتب الحديث بما يخرج من أبدان أهل النار من القيح والدم والصديد ونحوه وهو تفسير مأثور
وقوله قفا بمعنى اغتاب وقذف (قوله حتى يأتى بالمخرج) المخرج بفتح فسكون المعروف فى معناه
أنه ما يخرج به عن عهدته ولما كان هذا غاية لحبسه فى النار الواقع فى الآخرة ولا مخرج له ثمة عن عهدة

ذلك خير وأحسن تأويلا) وأحسن
عاقبة تفعيل من آل اذا رجع (ولا تقف)
ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف أثره
اذا قفاه ومنه القافة (ما ليس لك به علم)
ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب
واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه
أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد
من سند سواء كان قطعا أو ظنا واستعماله
بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص
بالعقائد وقيل بالرمى وشهادة الزور
ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفا
مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة
الخبال حتى يأتى بالمخرج

ماصدر منه لان المتبادر اثبات ماادّعاه ونحوه أوّلوه بان المراد بالفرج مايخرج به من حبسه فى النار وهو أن يحمل عليه من ذنوب المغتاب مايعذب به على مقداره ثم يخرج منها فالاتيان به مجاز عن تحمل مايعذب به لانه مسبب عما أتى به أوّلا وقيل انه على حدّ قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فهو كناية عن أنه لااتيان له بدافع ولاخروج له عن عهدته لتعليقه على مالايكون فيفيد ماذكر على أبلغ وجه وآكده وأماتفسيره بحتى يتوب فلاوجه له لما مرّ الاأن يؤوّل حبسه بفعل مايستوجب حبسه ولايخفى بعده (قوله وقول الكميت) بالتصغيرشاعر اسلامى معروف وهم ثلاثة هذا أصغرهم والبيت من قصيدة لههجابها انسانا كاتب وقوله بغيرذنب تأكيدلكونه بريا وأقفو بمعنى أقذف كمامرّ والحواصن بالحاء والصاد المهملتين بمعنى المحصنات من النساء جمع حاصنة بمعنى محصنة أى عفيفة وان قفينا بصيغة المجهول أى قذفهن غيرى والنون ضمير الاناث والالف لاطلاق القافية اشباعا للفتحة (قوله فأجراها مجرى العقلاء) هذا بناء على أن أولئك هل يختص بالعقلاء أو يغلب فيهم كما قيل أوهى عامة لهم ولغيرهم فعلى الاول تكون تلك الاعضاء منزلة منزلة العقلاء لصدور أنّاهم ونسبة ماينسب اليهم منهم ففيه استعارة بقرينة الاشارة بمايشار به الى العقلاء وهو أولئك وعلى غيره لاحاجة اليه واليه أشار بقوله هذا الخ أى الامر هذا أوخذ هذا وهكون هاء بمعنى خذ بعيد وقوله لما بفتح اللام وتشديد الميم جوابها محذوف بقرينة ماهو مقدّم عليها عما هو بمعناه أو بكسر اللام التعليلية وتخفيف الميم ومامصدرية وقوله اسم جمع لذا أى اسم جمع لامفرد له من لفظه واغاله مفرد من معناه كرهط (قوله كقوله) أى قول الشاعر وهو جرير فى قصيدته المشهورة وأوّله ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى وقال ابن عطية الرواية بعد أولئك الاقوام فلاشاهد فيه وماوقع للمصنف رحمه الله كالزمخشرى مسطور فى الكتب المعتبرة فلايلتفت الى ردّه ومعناه أنه يخاطب صاحبه ويقول له اذمم كل منزل وكل حياة بعد تلك المنازل وأيامها الخالية فيها واللوى موضع معروف (قوله فى ثلاثتها ضمير كل) أى فى كان وعنه ومسؤلا ضميره مفرد عائد الى كل أولئك بتأويل كل واحد منها مع أنه يجوز الافراد وان لم يؤوّل بذلك لان كلا المضافة الى نكرة يطابق الضمير العائد اليها المضاف اليه افرادا وجمعا وهل هو لازم أولا فيه كلام فان كان المضاف اليه معرفة كما هنا جاز فيه الافراد وغيره مراعاة للفظ أو المعنى ولذا لم يقل كانت عنها مسؤلة لان كل عبارة عما أضيف اليها وهو جمع معنى (قوله عن نفسه) بيان لمعنى النظم وأن السؤال عن نفسه لاعن غيره وقوله عما فعل به صاحبه مامصدرية أوموصولة بحذف العائد أى فعله به والباء للتعدية أو للسببية أى هل استعمله لما خلق له أم لا وقوله ويجوز الخ معطوف بحسب المعنى على ماقبله وقوله لمصدر لاتقف فيه تسمح لانه مصدر تقف (قوله أولصاحب السمع والبصر) وهو القافى وقد جوّز هذا فى ضمير كان ففيه التفات لان الظاهر كنت حينئذ (قوله وقيل مسؤلا مسند الى عنه) على أنه نائب الفاعل وقائله الزمخشرى وهذا ردّ عليه تبعا لابى البقاء وغيره لان القائم مقام الفاعل حكمه حكمه فى أنه لايجوز تقدّمه على عامله كأصله قال المعرب رحمه الله وليس لقائل أن يقول انه على رأى الكوفيين فى تجويزهم تقديم الفاعل لان ابن النحاس حكى الاجماع على عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل اذا كان جارّا ومجرورا فليس هو نظير غير المغضوب عليهم الا أن ينازع فيه وفى شرح المفتاح أنه مرتفع بمضمر يفسره الظاهر وجوّز خلاء المقدم عن المسند اليه اذا لم يكن فعلا لالحاقه بالجوامد لعدم أصالته فى العمل وهو مخالف للقياس والنقل قال فى الكشف فالوجه أنه حذف منه الجار فاستتر فيه الضمير ولوعلل جواز تقديمه بأن المجرور بالحرف لايلتبس بالمبتدا لكان له وجه كما فى التقريب وجوز أن يكون مسؤلا مسندا الى المصدر المدلول عليه ولكنه لايصلح توجيها لكلام الكشاف (قوله مؤاخذ بعزمه) اذا صمم عليه بخلاف مجرد الخاطر كما فصله فى الاحياء وقد قيل عليه انه يجوز أن يكون مايسئل عنه الفؤاد العقائد لاالهم بامر ولاحجة للمستدل

فتأمله

وقول الكميت
ولا أرمى البرىء بغير ذنب
ولا أقفو الحواصن ان قفينا
(ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك)
أى كل هذه الاعضاء فأجراها مجرى
العقلاء لما كانت مسؤلة عن أحوالها
شاهدة على صاحبها هذا وان أولاء وان
غلب فى العقلاء لكنه من حيث انه اسم
جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله
والعيش بعد أولئك الايام
(كان عنه مسؤلا) فى ثلاثتها ضمير كل أى كان
كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعنى عما فعل
به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير فى عنه
لمصدر لاتقف أولصاحب السمع والبصر
وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله تعالى
غير المغضوب عليهم والمعنى يسئل صاحبه
عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه
لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ
بعزمه على المعصية

فتأمله (قوله وقرئ والفواد الخ) أى قرأ بعضهم وهو الجراح العقيلي بفتح الفاء وابدال الهمزة واوا وتوجيهه انه أبدل الهمزة واوا لوقوعها بعد ضمة فى المشهور ثم فتح الفاء تخفيفا وهى لغة فيه ولا عبرة بانكار أبى حاتم لها (قوله ذا مرح) المرح شدة الفرح والسرور وكذا فسره المعرب وفسره المصنف كغيره بالاختيال وهو افتعال من الخيلاء وهى العجب والكبر وهو أنسب أى لا تمش مشية المعجب المتكبر وفى انتصابه وجوه فقيل انه مفعول به وقيل انه مصدر وقع موقع الحال مبالغة أو مأول بمرح بكسر الراء الصفة المشبهة كما قرئ به أو مقدر فيه مضاف كما هو معروف فى مثله واليه أشار المصنف رحمه الله (قوله وهو باعتبار الحكم أبلغ) يعنى القراءة بالوصف هنا أبلغ من قراءة المصدر المفيد للمبالغة بجعله عين المرح كما يقال رجل عدل لانه واقع فى حيز النهى الذى هو فى معنى النفى ونفى أصل الاتصاف أبلغ من نفى زيادته ومبالغته لانه ربما يشعر ببقاء أصله فى الجملة وجعل المبالغة راجعة الى النفى دون المنفى بعيد هنا كما لا يخفى هذا ما عناه المصنف رحمه الله وهو تعقب لما فى الكشاف فانه قال مرحا حال أى ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد اه فرده بأن المصدر آكد لما مر لكنه فى الاثبات لا فى النفى وما فى حكمه وقال الطيبى رحمه الله ان القراءة باسم الفاعل شاذة وفى كلامه تسامح لانه قال وفضل الاخفش الخ بعد ما أوله بذى مرح وانما يكون المصدر أبلغ اذا ترك بحاله ولا يرد ما ذكره لان أول كلامه اشارة الى دفع ما ذكره الاخفش حتى لا تفضل احدى القراءتين على الاخرى أو هو ماش معه على تفضيل المتواترة على الشاذة أو ما ذكر أولا أراد به تصوير المعنى لا تقدير المضاف ولو سلم فهو مبنى على ظاهر التركيب فان العدول عن التصريح يشعر به على أن جعله صاحب مرح أبلغ لجعله ملازما له كأنه مالك حائز له فان قلت مرح صفة مشبهة تدل على الثبوت ونفيه لا يقتضى نفى أصله أيضا قلت هذه مغالطة نشأت من عدم معرفة معنى الثبوت فيها فان المراد به أنها لا تدل على تجدد وحدوث لا أنها تدل على الدوام كما ذكره النحاة ثم ان ما ورد على الزمخشرى أورده بعضهم على المصنف رحمه الله من عنده وقد عرفت دفعه ثم يرد عليه أن ما ذكره فيه تفضيل القراءة الشاذة على المتواترة ولا وجه له فتدبر (قوله ان تجعل فيها خرقا) فسره به اشارة الى أنه ليس المراد به النفوذ من جانب الى آخر كما يتبادر منه وقوله بتطاولك أى بتكلفك الطول بعد قامتك كما يفعله المختال تكلفا وهذا بيان لحاصل المعنى فلا ينافى كونه تمييزا أو مفعولا له وقيل انه اشارة الى أنه منصوب على نزع الخافض وأن الطول بمعنى التطاول وكونه اشارة الى أنه مفعول له لما بين اللام والباء من الملابسة تكلف لا داعى له وقوله وتعليل لان مآله الى أنه لا فائدة فيه والجدوى بالجيم والدال المهملة الفائدة (قوله اشارة الى الخصال الخمس والعشرين الخ) وذكره لتأويله بالمذكور ونحوه وأولها لا تجعل مع الله الها آخر وهى النهى عن اعتقاد أن له شريكا وثانيها وثالثها قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه اذ هى امر بعبادة الله ونهى عن عبادة غيره ورابعها وبالوالدين احسانا وخامسها ولا تقل لهما أف وسادسها ولا تنهرهما وسابعها وقل لهما قولا كريما وثامنها واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وتاسعها وقل رب ارحمهما وعاشرها وآت ذا القربى حقه وحادى عشرها والمسكين وثانى عشرها وابن السبيل وثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا ورابع عشرها فقل لهم قولا ميسورا وخامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وسادس عشرها ولا تبسطها كل البسط وسابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وثامن عشرها ولا تقتلوا النفس وتاسع عشرها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وعشروها فلا يسرف فى القتل وحادى عشريها وأوفوا بالعهد وثانى عشريها وأوفوا الكيل وثالث عشريها وزنوا بالقسطاس المستقيم ورابع عشريها ولا تقف ما ليس لك به علم وخامس عشريها ولا تمش فى الارض مرحا وكلها تكليفات (قوله يعنى المنهى عنه الخ) فى هذه الآية قراءتان فقرأ الكوفيون وابن عامر سيئه برفعه على أنه اسم كان واضافته الى ضمير الغائب المذكر

وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا وابدال الضمة ثم ابدالها بالفتح (ولا تمش فى الارض مرحا) أى ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم أبلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت (انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهى بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس فى التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها المكتوبة فى ألواح موسى عليه السلام (كان سيئه) يعنى المنهى عنه

وهي التي فسرها المصنف رحمه الله أولا وقرأه الباقون وثنا منصوبا وعلى الأولى اختلف المفسرون
في تفسيرها فذهب المصنف كغيره الى أن كل ذلك شامل لجميع ما مر من الاوامر والنواهي وهو مبتدأ
والجملة بعده خبره وسيئه المنهيات منه فالاضافة لامية من اضافة البعض الى الكل وذهب آخرون الى
أن الاضافة بيانية وأن كل ذلك سيئ أما النواهي فظاهرة وأما الاوامر فلانها نهي عن أضدادها فهي
دالة عليه في الجملة أو الاشارة الى ما نهي عنه كما في الوجه الآتي والاول أظهر ومنهاه جمع منهي وفيه
شئ (قوله اشارة الى ما نهي عنه خاصة) بطريق التصريح ويجوز التعميم على أن الاشارة الى ما نهي عنه
صريحا أو ضمنا كما مر وقوله بدل من سيئة أو صفة لها أي مكروها وعند ربك متعلق به مقدم من تأخير
وقوله محمولة على المعنى لتذكيره على الوصفية لا على البدلية فانه لا يعتبر فيه المطابقة وقيل ان السيئة
بمعنى الذنب جرت مجرى الجوامد وضعف البدل بأن بدل المشتق قليل وقيل انه خبر كان لجواز تعدد
خبرها وقوله على انه صفة سيئة فيستتر فيه ضميرها والحال حينئذ مؤكدة (قوله والمراد به المبغوض) أي
المراد بالمكروه هنا وهو جواب عن قول المعتزلة ان القبائح لا تتعلق بها الارادة والا اجتمع الضدان
الارادة المرادفة أو الملازمة للرضا عندهم والكراهة ونحن لا نقول بذلك لما ذكره المصنف رحمه الله
وقوله لقيام القاطع الخ دفع لقولهم لا يعدل عن الظاهر بلا دليل ولا ضرورة وقوله اشارة الخ تأويل
المذكور كما مر وهي من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الخ (قوله تعالى مما أوحى اليك الخ) أي كائن مما
أوحى ومعلوم به وقوله من الحكمة جوز فيه المعرب أن يكون حالا من الموصول أو من عائده المحذوف أو
متعلقا بأوحى ومن تبعيضية أو ابتدائية ومتعلقا بمحذوف ومن بيانية أو الجار والمجرور بدل مما أوحى
(قوله التي هي معرفة الحق لذاته الخ) تفسير للحكمة وهي اما نظرية وأجلها معرفة الله ولذا اقتصر
المصنف رحمه الله عليها وقيل ان أريد بالحكمة ما سبق ذكره فهو ظاهر ويأباه التعميم في قسميها واما عملية
واليها أشار بقوله والخير الخ (قوله فان من لا قصد له بطل عمله الخ) قيل انه لا دلالة له على أن التوحيد
مبدأ الامر ومنتهاه وهو غير متوجه اذ مراده كما نطق به كلامه أن فائدة الاعمال متوقفة على التوحيد
فان من عمل عملا من غير قصد أصلا عمله باطل لا يثاب عليه ومن قصد به غير الله كالاصنام أو الرياء
كان سعيه ضائعا اذ لا يفيده شيأ فبقي أن يقصد به وجه الله لا غير لينفعه وهذا متوقف على معرفة
الله تعالى وتوحيده ومن الناس من رده وتردد فيه من غير محصل لكلامه (قوله وأنه رأس الحكمة
وملاكها) معطوف على قوله أن التوحيد الخ الرأس معروف ويطلق على الاول والاشرف والمراد الثاني
لان الاول بمعنى المبدا وقد تقدم ذكره والملاك بكسر الميم ما به البقاء فالمراد أنه أشرف الامور وبه يكون
بقاؤها وثباتها لانه علم انه من الحكمة بدخوله فيها ثم لما أعاد ذكره تأكيدا علم منه انه مما يعتنى به لما ذكر
(قوله ورتب عليه الخ) يعني قوله مذموما مخذولا وقوله فتلقى في جهنم الخ وقوله تلوم نفسك لانه
في القيامة يشتغل كل أحد بنفسه فلا يتفرغ للوم غيره ولو سلم فيعلم منه لوم غيره بالطريق الاولى (قوله
والهمزة للانكار الخ) يعني أنه لم يكن ذلك من الله ولا يليق صدورا عتقاده بعاقل وهي مقدمة من تأخير
أو داخلة على مقدر على ما تقرر والفاء على الاول لسببية الانكار لا لانكار السببية وقوله أفخصكم
تفسير لاصفاكم لانه من كونه صافيا أي خالصا والباء داخلة على المقصور والكلام فيه معروف وقوله
بنات لنفسه أي اتخذ أولادا له لا للتزوج وعبر بالاناث اظهارا لخستهن وقوله خلاف ما عليه عقولكم
يعني من ترك الاشرف مع القدرة عليه وعادتكم من قبل ترك البنات بوأدهن واضافة الاولاد نسبتها وفي
نسخة هن بدل هي باعتبار البنات والصحيح الاولى وقوله لسرعة زوالها فيحتاج الى بقاء النوع بالتوالد
وأنث ضمير زوالها العائد للبعض لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه أولتأويله بالمتوالدة ويصح رجوعه
للاجسام وقال بعض لان منها ما لا يتوالد كالفلكيات وقوله بتفضيل معطوف على قوله باضافة
الاولاد وكذا ما بعده وما تكرهون هو البنات وأدونهم الاناث (قوله كررنا هذا المعنى) يشير الى

فان المذكورات مأمورات ومنهاه وقرأ
الحجازيان والبصريان سيئة على أنها خبر كان
والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه
خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك مكروها)
بدل من سيئة أو صفة لها محمولة على المعنى
فانه بمعنى سيأ وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب
مكروها على الحال من المستكن في كان
أو في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به
المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد
لقيام القاطع على أن الحوادث كلها
واقعة بارادته تعالى (ذلك) اشارة الى
الاحكام المتقدمة (مما أوحى اليك ربك
من الحكمة) التي هي معرفة الحق لذاته
والخير للعمل به (ولا تجعل مع الله الها آخر)
كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الامر
ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن
قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه وأنه رأس
الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا
ما هو غاية الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته
في العقبى فقال تعالى (فتلقى في جهنم ملوما)
تلوم نفسك (مدحورا) مبعدا من رحمة
الله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين)
خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة
للانكار والمعنى أفخصكم ربكم بأفضل
الاولاد وهم البنون (واتخذ من الملائكة
اناثا) بنات لنفسه وهذا خلاف ما عليه
عقولكم وعادتكم (انكم لتقولون قولا
عظيما) باضافة الاولاد اليه وهي خاصة
بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل
أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم
بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق
أدونهم (ولقد صرفنا) كررنا هذا المعنى
بوجوه من التقرير

أنّ التصريف تكرير الشئ من حال الى حال والمراد به التعبير عنه بعبارات ومفعوله محذوف أى صرفناه (قوله فى مواضع منه) اشارة الى أنّ القرآن المراد منه المجموع وقوله ويجوز أن يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات الخ لا يعنى به أنه أطلق القرآن وأراد به الابطال من باب اطلاق اسم الحال على المحل بل المراد أنّ هذا القرآن اشارة الى البعض المشتمل على الابطال ويؤيده قوله ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى كما أفاده فى الكشف وصرفنا متعد مفعوله القول المقدر وايقاع القرآن على المعنى وجعله ظرفا للقول اما باطلاق اسم المحل على الحال لما اشتهر أنّ الالفاظ قوالب للمعانى أو بالعكس كما يقال الباب الفلانى فى كذا وهذه الآية فى تحريم كذا أى فى بيانه وكلا الاستعمالين شائع وقوله أو أوقعنا الخ على تنزيله منزلة اللازم وتعديته بفى كما فى قوله يجرح فى عراقيبها نصلى وفى نسخة بالواو بدل أو فيكون مع ما قبله وجها واحدا ويكون قوله على تقدير ولقد صرفنا القول بيانا لحاصل المعنى لا لتقدير المفعول لكنه خلاف الظاهر (قوله ليتذكروا) اشارة الى أصل لفظه وانه من التذكر بمعنى العظة وأما قراءة التخفيف فمن الذكر بمعنى التذكر ضد النسيان والغفلة ثم ان الزمخشرى أشار الى نكتة هنا وهو انه قال أى كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم فان التكرار يقتضى الاذعان واطمئنان النفس به فيكون قوله وما يزيدهم تعكيسا وهو معنى لطيف تركه المصنف رحمه الله وقوله وقلة طمأنينة اليه قيل القلة بمعنى العدم أو كناية عنه ويجوز ابقاؤها على ظاهرها لانهم ربما اطمأنوا البعضه ظاهرا وقوله وفيما بعده هو عما يقولون وقوله على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى انه اذا أمر أحد بتبليغ كلام لاحد فالمبلغ له فى حال تكلم الآمر غائب ويصير مخاطبا عند التبليغ فاذا لوحظ الاول حقه الغيبة واذا لوحظ الثانى حقه الخطاب كما فى قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وقد قرئ بالوجهين وقيل انه يريد انه ليس من جملة القول المأمور به بل كلام الله مع رسوله صلى الله عليه وسلم معترضا بين الشرط والجزاء وعلى قراءة الخطاب هو متعلق بالشرط وفيه نظر (قوله عما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الخ) أى باعتبار حاله عند مكالمتهم لا باعتبار حاله مع الله وقوله عما نزه به نفسه أى ابتداء من غير أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله لهم وقوله عن قولهم وهو ان مع الله آلهة وقوله وجزاء للو لاقترانها باذا واللام وقوله لطلبوا الخ فقوله الى ذى العرش بمعنى الى مقابلته ومغالبته والمعازة بالزاى المعجمة مفاعلة من العز ومعناها المقاومة والمغالبة من عزه اذا غلبه وهذه الآية كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ففيها اشارة الى برهان التمانع بتصوير قياس استثنائى استثنى فيه نقيض التالى كما سيأتى تقريره ثمة (قوله أو بالتقرب اليه والطاعة) فالسبيل بمعنى الوسيلة الموصلة اليه وتعبير ابتغوا فيهما بالآلهة قالوا انه اشارة الى قياس اقترانى والمراد بالآلهة من عبد من أولى العلم كعيسى والعزير عليهما الصلاة والسلام وتقريره هكذا لو كان كما زعمتم آلهة لتقربوا اليه وكل من كان كذلك ليس الها فهم ليسوا بآلهة ولو على الاول استثنائية وعلى هذا شرطية والقياس مركب من مقدمتين شرطية اتفاقية وحملية (قوله ينزه تنزيها) يشير الى أنّ سبحان مصدر سبح بمعنى نزه وبرأ لا بمعنى قال سبحان الله كما مرّ تقريره وينزه بالياء فى أوله مجهول مضارع نزه تنزيها كما فى النسخ الصحيحة لا بالتاء ماضى تنزها كما ظنه بعضهم فخبط اذ قال قدر فعله من التفعل لا من التفعيل ليناسب قوله تعالى ولم يقل تنزها المالمز ان سبحان من التسبيح الذى هو التنزه وقوله تعاليا اشارة الى أن علوا مصدر من غير فعله كقوله أنبتكم من الارض نباتا (قوله متباعدا غاية البعد) اشارة الى أنّ الكبر من صفات الاجسام فاذا وصفت به المعانى فسر بما يليق بها وهو ماذكره هنا وذكر العلو بعد عنوانه بذى العرش فى أعلى مراتب البلاغة وقوله ما يمتنع بقاؤه أى عادة لا بالذات ولذا تولد وتناسل لبقاء نوعه فى الجملة (قوله ينزهه عما هو من لوازم الامكان) يعنى أن فى قوله تسبح الخ استعارة تمثيلية أو تبعية كنطقت الحال فانه استعيرفيه التسبيح للدلالة على وجود فاعل قادر حكيم واجب الوجود منزه عن الامكان وما يستلزمه كما يدل الاثر

(فى هذا القرآن) فى مواضع منه ويجوز أن يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى أو أوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف (ليذكروا) ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائى هنا وفى الفرقان ليذكروا من الذكر الذى هو بمعنى التذكر (وما يزيدهم الا نفورا) عن الحق وقلة طمأنينة اليه (قل لو كان معه آلهة كما تقولون) أيها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بالياء فيه وفيما بعده على أن الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب فى الثانية على أن الاولى مما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم (اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (سبحانه) ينزه تنزيها (وتعالى عما يقولون علوا) تعاليا (كبيرا) متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه فى أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من أدنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده) ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال

على . وتره فجعلت تلك الدلالة الحالية كأنها تنزيه له عما يخالفه

وفى كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

فلوازم الامكان الامور الموجبة والمستلزمة له وقوله حيث الخ اشارة الى انها محتاجة الى الفاعل فى الوجود والبقاء لان سببه الامكان والحدوث على ما اختاره المحققون من أهل الكلام وبهذا ظهر وجه الشبه وان الدلالة مشبهة بالتنزيه لا أنها مفروغ منها كما توهم (قوله أيها المشركون) اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو أنه اذا كان التسبيح بمعنى الدلالة الظاهرة المشبهة بالتنزيه كيف قيل ان الناس لا يفهمون ذلك وكثير من العقلاء فهمه ولهذا ذهب بعض الظاهرية وارتضاه الراغب أنه تسبيح حقيق ولكنا لا ندركه لحكمة ولا يستغرب هذا وقد سبح الحصى فى كف نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام وسلمت عليه الحجار فدفعه بأن الخطاب للمشركين والكفرة بقرينة ماقبله فانه مسوق لهم وهم لوفقهوه ما أشركوا وسيأتى ما يرد عليه ودفعه وأن السؤال مدفوع على عموم الخطاب أيضا (قوله ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك الخ) معطوف على ماقبله بحسب المعنى أى يجوز أن يراد به الدلالة على تنزيه البارى عما ذكر مطلقا سواء كانت حالية أو مقالية على أنه من عموم المجاز أو بالجمع بينهما على رأى من جوزه وعبر بالجواز ردا على ما يفهم من ظاهر كلام الكشاف من منعه واشارة الى أنه مرجوح عنده لانه مع بعده لا يلائمه قوله لا تفقهون لان منه ما يفقهه المشركون وغيرهم وهو التسبيح اللفظى وان أجيب عنه بانهم لعدم تدبرهم له وانتفاعهم به كان فهمهم بمنزلة العدم أو أنهم لعدم فهمهم البعض جعلوا كمن لا يفهم الجميع تغليبا وهذا وان حسم السؤال لكنه ضغث على ابالة وقوله وعليه ما عطف على قوله على المشترك أى على اللفظ والدلالة الحالية معا وقوله على معنييه أى الحقيقى والمجازى كما يحمل على الحقيقيين والمجازيين (قوله وقرأ ابن كثير الخ) قرأ أبو عمرو والاخوان وحفص بالتاء الفوقية تسبح له السموات والباقون بالتحتية لان التأنيث مجازى مع الفصل وقال ابن عطية انه أعيد على السموات والارض ضمير العقلاء لاسناد ما هو من أفعالهم اليها ورده المعرب بأنه ظن أن ضميرهن يختص العاقلات وليس كذلك (قوله حين لم يعاجلكم الخ) اشارة الى دفع ماقيل جعل الخطاب للمشركين لا يناسب قوله انه كان حليما غفورا فالظاهر أنه للمؤمنين وأن قوله لا تفقهون اشارة الى ما عليه الاكثر من الغفلة وعدم العمل بمقتضاه ورد بأنه لا يلتئم مع ما قبله من الانكار على المشركين فالمناسب له التنزيه عما نسبوه اليه فلما نزهه عنه قال هذا التنزيه مما شهد به حتى الجماد وأما التذييل بقوله انه كان حليما الخ فوجهه كما أشار اليه المصنف رحمه الله أنه لا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وقصورهم فى النظر ولو تابوا لغفر لهم ما صدر منهم فكأنه قيل ما أحلم الله وأكرمه وهذا فى غاية البلاغة والانتظام (قوله يحجبهم عن فهم ما تقرؤه) قيل عليه انه وان روى عن قتادة واختاره الزجاج وغيره لا يلائم قوله بينك وبين الذين الخ الا بتقدير حذف مضافين أى جعلنا بين فهم قراءتك وأيضا هو على هذا مكرر مع ما بعده من غير فائدة جديدة فالاولى أن يحمل على ما روى من أنها نزلت فى أبى سفيان وأبى جهل والنضر وأم جميل اذ كانوا يؤذونه اذا قرأ فحجب الله أبصارهم عنه فكانوا يمرون ولا يرونه ومن الناس من رد عليه بأنه سهل من غير بيان لوجه السهولة وكان السكوت عنه خيرا له بل الظاهر أنه لا يقدر فيه وانما يلزم لو كان حقيقة وهذا تمثيل لهم فى عدم استماع الحق بمن كان وراء جدار وحجب كما أن الاكنة كذلك وأما الاعادة من غير افادة التى ادعاها فقد كفانا المصنف رحمه الله شرها فان قوله تسبح له السموات الخ نفى لفهمهم للادلة الآفاقية والنفسية ثم عقبها بما هو أبلغ وهو انهم لا يفهمون فصيح المقال فضلا عن دلالة الحال ثم صرح بما اقتضاه من كونهم مطبوعين على الضلال وأى فائدة بعد هذا أجل لمن كان ذا بال وقد تتبعنا كلام الكشاف والمصنف فرأيناهما اذا اقتصرا على تفسير أو قدما فهو مأثور عن السلف مالم يدع داع الى سواه (قوله ذا ستر كقوله تعالى وعده مأتيا) لما كان الحجاب ساترا لا مستورا ذهبوا فى تأويله الى

حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أيها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم تسبيحهم ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليه ما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو بكر يسبح بالياء (انه كان حليما) حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم (غفورا) ان تاب منكم (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا) يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم (مستورا) ذا ستر كقوله تعالى وعده مأتيا

وجوه

وجوه منها ماذكره من أنه للنسب كلابن وتامر وهو وان اشتهر فى فاعل فقد جاء فى مفعول أيضا كما
نبه واعليه وله نظائر كرجل مرطوب ومكان مهول وجارية مغنوجة ولا يقال رطبته وهلته وغنجته
وعليه يخرج كل ماجاء على مفعول من اللازم فاحفظه ومنه وعداماتيا أى ذا اتيان لانه آت وكذا سيل
مفعم بالفتح فانه مفعم بالكسر من أفعمت الاناء اذا ملأته وأهل المعانى مثلوا به للاسناد المجازى وهو
جائز فيه كما يجوز فى النظم هنا كما فى شروح الكشاف والكل وجهة لكن صاحب الكشاف رجح النسبة
على التجوز فى الاسناد فى هذا المثال بأنه لو قيل أفعم السيل الوادى كان التجوز بحاله وفيه نظر لكن المثال
لا يحتمل القيل والقال (قوله أو مستورا عن الحس) فيكون بيانا لانه حجاب معنوى لا حسى فهو
على ظاهره حقيقة وقيل انه على الحذف والايصال والأصل مستورا به الرسول صلى الله عليه وسلم عن
رؤيتهم أو فهم ما يقرؤه وادراكه وقوله أو بحجاب آخر فيكون عبارة عن تعدد الحجب وقوله
لا يفهمون ولا يفهمون أنهم لا يفهمون بيان لتعدد الحجب المجازية فالحجاب الاول عبارة عن عدم الفهم
والثانى عدم فهم عدم الفهم وعن الاخفش ان مفعولا يرد بمعنى فاعل كميمون ومشؤم بمعنى يامن وشائم
كما أن فاعلا يرد بمعنى مفعول كماء دافق فان أراد أنه حقيقة فقريب وقوله نفى عنهم تفصيل لمعنى هذه
الآية مع ما قبلها وما بعدها وبيان لارتباطها وقوله التفقه للدلالات ضمنه معنى التفطن والتدبر فعداه
باللام وقوله مطبوعين أى مجبولين ومخلوقين وكلامه ظاهر وقوله تكنها ابقاء كنه وأكنه اذا ستره
(قوله كراهة أن يفقهوه) يعنى أنه مفعول له بتقدير مضاف أو هو مفعول به لفعل مقدر منعهوم من
الجملة أو من أكنة وأما جعله من التضمين كما قيل فغير ظاهر فانه لا يظهر تضمين جعلنا أو أكنة أو الجملة
بتمامها كما ذهب اليه بعض الشراح (قوله يمنعهم عن استماعه) أى عن حق استماعه وكذا قوله فهم
المعنى وادراك اللفظ أى كما ينبغى ويليق به فانهم كانوا يسمعون اللفظ من غير تدبر فلا يدركون اعجازه
فقد منعوا عن ادراكه على ما ينبغى وكذا حال المعنى فلا يرد أن فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ
فالحمل الثانى على تقدير كونه حقيقة كاف فى الامرين كما قيل وهذا الوسم لا يرد على المصنف رحمه الله
ولو حمل على ظاهره لانه ترق فكأنه لما قال لا يفهمون المعنى قال بل لا يدركون لفظه فضلا عنه ولا
محذور فيه حتى يتكلف له ماذكر (قوله واحدا غير مشفوع به الخ) أى مقرون بذكره ذكر شئ
من الآلهة كما كانوا يقولون بالله واللات مثلا وعدم اقترانهم به صادق بنفيهم فلا يرد ما قيل ان المتبادر
من هذا كونه غير مشفوع به فى الذكر وقوله بعده هربا من استماع التوحيد يقتضى أنه غير مشفوع
به فى الالوهية وقوله مصدر وقع موقع الحال فى الدر المصون أن فيه وجهين أحدهما أنه منصوب
على الحال وان كان معرفة لفظا فانه فى قوة النكرة اذ هو فى معنى منفردا وهل هو مصدر أو اسم
موضوع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده موضوع موضع ايحاد وايحاد موضع موضع
موحد وهذا مذهب سيبويه رحمه الله أو هو مصدر أوحد على حذف الزوائد وأصله ايحادا أو هو
بنفسه مصدر وحده الثلاثى يقال وحده يحده وحدا وحدة كوعد وعدة وقال الزمخشرى انه
مصدر الثلاثى سادا مسد الحال بمعنى واحدا كجهده وهذا ليس بمذهب سيبويه والثانى أنه منصوب
على الظرفية وهذا مذهب يونس وعلى الحالية اذا وقعت بعد فاعل ومفعول كقوله واذا ذكرت
ربك فى القرآن وحده جاز كونها حالا من كل منهما أى موحدا له أو موحدا بالذكر فقول المصنف رحمه
الله واقع موقع الحال أى لا منصوب على الظرفية ولا على المصدرية بفعل هو الحال فى الحقيقة وهذا
معنى قوله وحده أى هو حال وحده لا مع عامله ولا مع متعلقه (قوله هربا) يعنى أنه مفعول له أو مفعول
مطلق لقوله ولوا فهو منصوب بولوا لتقارب معناهما أو جمع نافر فهو حال وقوله بسببه ولاجله يعنى
أنه متعلق بيستمعون والضمير لما والباء سببية فى بدلا بمعنى اللام الا أنه وقع فى نسخة أو بدل الواو وعليها
يتعين ذلك وقد تجعل الباء للملابسة أى يستمعون بقلوبهم أو بظاهر أسماعهم والاول أولى واما باءها

وقولهم سيل مفعم أو مستورا عن الحس أو
بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون أنهم
لا يفهمون نفى عنهم أن يفهموا ما أنزل عليهم
من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات
المنصوبة فى الانفس والآفاق تقريرا له
وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما
صرح به بقوله (وجعلنا على قلوبهم أكنة)
تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله
(أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه ويجوز
أن يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا
على قلوبهم أكنة أى منعناهم أن يفقهوه
(وفى آذانهم وقرا) يمنعهم عن استماعه ولما
كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى
أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك
اللفظ (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده)
واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع
الحال وأصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده
(ولوا على أدبارهم نفورا) هربا من استماع
التوحيد ونفرة أو تولية ويجوز أن يكون
جمع نافر كقاعد وقعود (نحن أعلم بما
يستمعون به) بسببه ولأجله

فمتعلقة بأعلم لأن أفعل التعجب أو التفضيل في الجهل والعلم يتعدى بالباء وما سواهما باللام تقول هو أعلم بحاله وأكسى للفقراء وقوله من الهزء الخ بيان لما وقوله ظرف لأعلم أي متعلق به أي نحن أعلم بما هم عليه في هذا الوقت وليس المراد تقييد علمه بل الوعيد لهم وقيل انه متعلق بيستمعون الأولى وقوله بغرضهم من الاستماع وهو الهزء السابق وقوله مضمرون أي مخفون لغرضهم وهو يعلم من الاقتصار على الاستماع المقابل بالنجوى وقوله ذوو نجوى اشارة الى تقدير المضاف على المصدرية واذا كان جمع نجي فهو كقتيل وقتلى (قوله على وضع الظالمين) أي وضع الظاهر موضع الضمير اذ الظاهر اذ يقولون لكنه عبر به للاشارة الى أنهم بهذا متصفون بالظلم له أو لانفسهم وقوله للدلالة متعلق بقوله بدل لبيان فائدة الابدال وبقولهم خبر أن (قوله هو الذي سحر به فزال عقله) فهو كقولهم ان هو الا رجل مجنون وبه متعلق بسحر لتضمينه معنى فعل السحر به وقوله الذي له سحر بسكون الحاء وفيه مثلثة كما في الدرر والغرر وقد تفتح حاؤه والرئة مهموز آلة للتنفس معروفة في الجوف وقوله يتنفس الخ اشارة الى أن مسحورا بمعنى ذا سحر وهو كناية عن كونه بشرا مثلهم لا يمتاز عنهم بشيء يقتضي اتباعه على زعمهم الفاسد يقال رجل مسحور ومسحر أي يأكل ويشرب ومنه سحور الصائم أو هو من وقت السحر لانه زمانه وهذا تفسير أبي عبيدة وقيل انه بعيد لفظا ومعنى لانه لا يناسب ما بعده من كونه ضرب مثلا ولذا أخره المصنف رحمه الله ومرضه (قوله مثلوك بالشاعر الخ) أي قالوا تارة هذا وتارة هذا مع علمهم بخلافه فانما قصدوا التشبيه حالك فيما قاله ونطقت به من القرآن بحال هؤلاء فتكون مثلوك بمعنى شبهوك اما على ان الامثال جمع مثل بفتحتين أو مثل بكسر فسكون وفي الكشاف الاظهر أن تفسير ضربوا لك الامثال بمعنى بينوا لك الامثال كما ذكر في غير هذا المحل بقوله وقالوا أئذا كنا الخ المقالات الثلاث ألا ترى قوله وضرب لنا مثلا فتفسيره بمثلوك غير ظاهر اذ الظاهر حينئذ مثلوا لك وبه يرتبط الكلام أتم ارتباط فلما ذكر استهزاءهم بالقرآن عقبه من استهزائهم بما عنوه من البعث دلالة على أنه أدخل في التعجب لمخالفته العقل وأما على هذا التفسير فيكون وقالوا معطوفا على فضلوا لانه من الضلال أو على مقدر تقديره مثلوك بما ذكر وقالوا وأورد عليه أنه لا يظهر كون المقالتين الاخيرتين من ضرب المثل فالاولى الاقتصار على الاولى كما في قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام الآية وجمعت أمثالا للتعبير عنها بعبارات شتى أو باعتبار تعدد القائل (قلت) ليس التعبير عنها بالامثال لما ذكر بأقرب من جعل ما يتعلق بالمثل مثلا على التغليب ثم انه على ما اختاره في الكشاف يكون قوله وقالوا معطوفا على ضربوا عطفا تفسيريا والظاهر فيه الفاء وعلى ما ذكره المصنف أيضا ولا حاجة لما تكلفه ولا وجه لعطفه على ضلوا والارتباط عليه تام أيضا لانه لما تعجب من ضربهم الامثال بما ذكر عطف عليه أمرا آخر أعجب منه فلا داعي لما ذكره أصلا كما أنه لا وجه لما اعترض به على هذا التفسير بأنهم ما مثلوه صلى الله عليه وسلم بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر وأخرى انه شاعر الخ وأيضا كان الظاهر أن يقال فيك لا لك فان ما ذكروه على طريق التشبيه لتفريقه بين الاقرباء والاصدقاء وعجزهم عن معارضته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب واشتماله على الحال بزعمهم ولك أظهر من فيك لانه الممثل له وتفسير ضربوا ببينوا مما لا حاجة اليه بل لا يناسب فتأمل (قوله الى طعن موجه) أي له وجه يقبل به وقوله يتهافتون بمعنى يقعون لضعف ما يتمسكون به ويختص في الاستعمال بالوقوع في الشر وقوله أو الى الرشاد بيان لمتعلقه بوجه آخر والرفات ما بلي فتفتت وقيل انه التراب والحطام ما تكسر من اليبس وهما متقاربان وصيغة فعال تكون لما تفرق كدقاق وفتات وقوله على الانكار أي قالوا هذا قولا مبنيا على الانكار وهو اشارة الى ان الاستفهام انكاري بمعنى أنه لا يكون هذا وغضاضته طراوته ورطوبته ولذا قابلها بيبوسة الرميم أي البالي لان اليبوسة تقتضي التفرق والفناء المنافي للحياة والرطوبة تقتضي الاتصال المقتضي للبقاء والحياة كما يعلم من علم الحكماء

من الهزء بك وبالقرآن (إذ يستمعون إليك) ظرف لأعلم وكذا (وإذ هم نجوى) أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي (إذ يقول الظالمون إن تتبعون الا رجلا مسحورا) مقدر باذكر أو بدل من إذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أن تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة أي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في أمره لا يدري ما يصنع أو الى الرشاد (وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا) حطاما (أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة

فقط

فسقط ما قيل ان الأولى ان يقال ما بين العظام والاجزاء المتفتتة المنتشرة والبدن المجتمع من الاجزاء التى فيها الحياة والقوى الحيوانية من التباعد والتنافر (قوله والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون) وهو نبعث مقدرا بقرينة ما ذكروان الاستفهام بالفعل أولى لا نفسه لان ان لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها كما بينه النحاة وكذا الاستفهام مانع أيضا كما ذكروه وان كان تأكيدا وليس عدم ذكره لانه غير مانع لهذا كما توهم وهذا على القول بأن العامل فى اذا الشرطية الجواب أو ما فى حيزه وأما على القول بأن العامل الشرط فلا حاجة الى التقدير وهو خلاف المشهور عند النحاة وفى الدر المصون اذا هنا متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فالعامل فيها جوابها المقدر أى أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو نحوه كنعاد وهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس قيل وعلى كونها شرطية والعامل الشرط يرد أن عمله فيها يوجب كونها ظرفا له وذلك لا يكون الا بعد تعين مدلولها وهو لا يكون الا بشرطها وهو تخييل واه لان المعنى حينئذ أنبعث وقد كنا رفاتا فى وقت فدعوى ادعاء التعين لا يتعين وهو ظاهر (قوله وخلقا الخ) أى نصبه اما على انه مفعول مطلق من غير لفظه أو حال بمعنى مخلوقين ووحد لاستواء الواحد وغيره فى المصدر (قوله كونوا حجارة) قال الزمخشرى أى لمشاكلة قولهم كنا وأما الامر فقيل انه للاستهانة أو الاهانة وقال الطيبى انه أمر تسخير كقوله كونوا قردة خاسئين لكونه على الفرض والالزم أن يكونوا حجارة قال فى الكشف وهو غير ظاهر لانه لا معنى للتسخير الفرضى ولو جعل من قبيل كن فلانا كقوله

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ٭ يغنيك محموده عن النسب

على معنى أنت فلان باستعمال الطلب فى معنى الخبر أى أنتم حجارة ولستم عظاما ومع ذلك تبعثون لا محالة لكان وجها قريبا وفيه بحث لانه كيف يقال أنتم حجارة على أنه خبر وهو غير مطابق للواقع فلا بد من قصد الاهانة وعدم المبالاة وجعل الامر مجازا عن الخبر والخبر غير فرضى وليس فيه ما يدل على الفرض كان ولو الشرطية وهو مما لا يخفى بعده وليس بأقرب مما استبعده فالصواب أنه للاهانة كما جنح اليه فى الايضاح فتدبر (قوله أى مما يكبر الخ) يشير الى أن الكبر فى الأصل للمحسوسات ويوصف به المعانى كالعظيم ثم شاع فيما يستبعد وقوعه وهو المراد هنا وقوله فان قدرته تعالى الخ جواب عن انكارهم البعث بعد كونهم عظاما بالية بأنه أمر هين عليه تعالى ولو كنتم أجساما لم تتصف بالحياة كالحديد والحجارة فانه يقدر على خلق الحياة فيها لتساوى الاجساد فى قبول الاعراض فضلا عما كان متصفا بها فمن قال انه تصوير لمعنى النظم الى قوله فسينغضون لان هذا انكار بين انكار البعث وانكار لمن يقدر عليه وهذان جواب عن الثانى والكلام فى الاول لم يصب وهذا انما يحتاج اليه فى كلام الكشاف كما فى الكشف وهو الذى غره لعدم التدبر (قوله قل الذى فطركم) مبتدأ خبره يعيدكم أو فاعل به أو خبر مبتدأ مقدر على اختلاف فى الأولى كما فصل فى محله وقوله وهو أبعد منه من الحياة وفى نسخة وما هو أبعد الخ ومن فيهما متعلقة بأبعد والثانية صلته والأولى تفضيلية وضمير منه لما ذكر من العظام والرفات ومرفوتة بمعنى مفتتة وقوله فسيحرّكونها تفسير لقوله فسينغضون اليك فانه بمعنى الى جانبك وتحريك الرأس لذلك معروف (قوله فان كل ما هو آت) أى محقق اتيانه قريب ولم يعين زمانه لانه من المغيبات التى لا يطلع عليها غيره تعالى فبعد تحقق الوقوع القريب والبعيد سواء وقيل انه قريب لان ما بقى من زمان الدنيا أقل مما مضى منه (قوله وانتصابه على الخبر الخ) أى على أنه وصف منصوب على أنه خبر يكون الناقصة واسمها ضمير يعود على البعث المفهوم مما قبله أو العود أو هو منصوب على الظرفية وأصله زمانا قريبا فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه فانتصب انتصابه ويكون على هذا تامة فاعلها ضمير العود أى عسى أن يقع العود فى زمان قريب وقوله وان يكون اسم عسى يعنى عسى يجوز أن تكون تامة وناقصة فعلى الاول أن يكون مرفوع بها ولا خبر لها أى قربه كونه فى وقت قريب أو كونه قريبا على

قوله قال الزمخشرى أى لمشاكلة الخ انظره
لما قالوا أئذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة
أو حديدا اذ رد قوله كونوا على قولهم كنا
كأنه قيل كونوا حجارة أو حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على احيائكم اهـ

والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه
لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر
أو حال (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة أو
حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) أى يعظم
عن قبول الحياة لكونه أبعد
شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن
احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول
الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما
مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة
قبل والشئ أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد
(فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول
مرة) وكنتم ترابا وهو أبعد منه من الحياة
(فسينغضون اليك رؤسهم) فسيحركونها
نحوك تعجبا واستهزاء (ويقولون متى هو قل
عسى أن يكون قريبا) فان كل ما هو آت
قريب وانتصابه على الخبر أو الظرف أى
يكون فى زمان قريب وأن يكون اسم عسى
أو خبره والاسم مضمر

وجهى يكون وقريبا وهو الوجه الاول فى كلام المصنف رحمه الله لكنه تسمح فى تسمية مرفوعها اسما فانه مخصوص بالناقصة وأما التامة فمرفوعها فاعل وعلى الثانى فاسمها ضمير راجع الى العود كما مر فان قلت اذا كان المعنى على التمام قرب أن يكون البعث قريبا لم يكن فيه فائدة قلت قال نجم الائمة انه لم يثبت معنى المقاربة فى عسى لا وضعا ولا استعمالا ويدل لما ذكره التصريح بقربها بعده فى هذه الآية فلا حاجة الى القول بأنها جردت عنه كما قيل فالمعنى يرجى ويتوقع قربه (قوله أى يوم يبعثكم فتنبعثون) بالبناء للفاعل فيهما والاول من البعث الثلاثى والثانى من الانفعال المطاوع له وقوله استعار لهما أى للبعث والانبعاث ولا دعاء ولا استجابة فهو كقوله كن فيكون فشبههما بذلك فى السرعة والسهولة عليه أما الاول فلان قول قم يا فلان أو كن أمر سريع لا بطء فيه وكذا الثانى لان مجرد ندائه ليس كزاولة ايجاده بالنسبة الينا فمن قال انه ظاهر فى الاستعارة الثانية وأما الاولى فباعتبار ترتب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء والبعث لم يأت بشئ وقيل انه حقيقة كما فى قوله يوم ينادى المنادى من مكان قريب وقيل انه كناية عن البعث والانبعاث لعدم المانع من ارادة حقيقتهما فتدبر ثم ان قوله يوم يدعوكم فيه وجوه للمعربين ككونه بدلا من قريبا على أنه ظرف أو منصوب بيكون أو منصوب بضمير المصدر المستتر فى يكون العائد على العود بناء على جواز اعمال الضمير أو منصوب بمقدر كاذكر أو تبعثون وأما أنه بدل من الضمير المستتر فى يكون بدل اشتمال ولم يرفع لانه اذا أضيف الى الجملة قد يبنى على الفتح فتكلف وادعاء ظهوره لا يسمع فانه مكابرة وكذا القول بأنه لا وجه له الا برفع يوم ولا رواية له (قوله وأن المقصود الخ) لان الدعوة والنداء انما يكون لامر ودعوة السيد لعبده انما تكون لاستخدامه أو للتفحص عن أمره والاول منتف لان الآخرة لا تكليف فيها فتعين الاخير فلا يقال انه لا دلالة فيه على الاحضار لما ذكر بعده حتى يقال انه تبرع من المصنف رحمه الله لبيان الواقع وكيف يتأتى هذا وقد أدخله المصنف فى وجه الشبه وما قيل ان الدعوة تشعر بالاحضار والاستجابة بالسؤال المشعر بالحساب والجزاء لان السؤال يكون له فليس بشئ كما لا يخفى (قوله حال منهم) أى من ضمير المخاطبين أى تستجيبون حامدين أو منقادين وقيل انه متعلق بيدعوكم وفيه بعد واذا كان بمعنى حامدين فهو حقيقة والباء للملابسة وقد أيده بما ذكر من الاثر وينفضون بالفاء والنفض معروف واذا كان بمعنى منقادين فهو مجاز لان من رضى فعلا وحمده انقاد له وقوله كالذى مر على قرية اشارة الى الآية التى مرت وقوله لما ترون من الهول لانهم يذهلون به (قوله يعنى المؤمنين) يعنى أن الاضافة هنا للتشريف فيختص بالمؤمنين اختصاص بيت الله بالكعبة وان كانت البيوت كلها لله والقول لهم هم العباد المشركون وقل أمر مقدر مقوله بقرينة جوابه وهو يقولوا أى قل لهم قولوا التى الخ أو يقولوا بتقدير لام الامر أى ليقولوا وهو ارشاد لهم أن لا يقولوا الا بأمره وقد مر تفصيله (قوله الكلمة التى هى أحسن) بيان لتأنيث التى اما بتقدير موصوف لها مؤنث أو بكونها عبارة عن الكلمة المؤنثة والمراد بالكلمة معناها اللغوى الشامل للكلام وقوله ولا تخاشنوا المشركين بالغيبة والخطاب أى تغلظوا القول لهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزول آية السيف (قوله يهيج بينهم المراء والشر) المراء المجادلة والمخاصمة وضمير بينهم للمؤمنين والمشركين والمراد أن المخاشنة تفضى الى تحريك الشيطان لهم على هذا فتؤدى الى عنادهم واصرارهم على الكفر وايذاء المؤمنين فيتزايد الفساد ويفوت المقصود وقوله ظاهر العداوة اشارة الى أن مبينا من أبان اللازم كما مر (قوله تفسير للتى هى أحسن الخ) فالخطاب هنا للمشركين والمعنى ان يشأ يعذبكم بابقائكم على الكفر وان يشأ يرحمكم بتوفيقكم للايمان وقيل انه استئناف وليس تفسير الكلمة والخطاب للمؤمنين وهو مروى عن الكلبى والمعنى انه ان يشأ يرحمكم أيها المؤمنون فى الدنيا بانجائكم من الكفرة ونصركم عليهم وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم فالتى هى أحسن المجادلة الحسنة وقوله ولا تصرحوا الخ أى بل علقوا أمرهم على

(يوم يدعوكم فتستجيبون) أى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر أمرهما وأن المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء (بحمده) حال منهم أى حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك أو منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) كالذى مر على قرية وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور أو مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادى) يعنى المؤمنين (يقولوا التى هى أحسن) الكلمة التى هى أحسن ولا يخاشنوا المشركين (ان الشيطان ينزغ بينهم) يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم) تفسير للتى هى أحسن وما بينهما اعتراض أى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر

مشيئة الله كما في الآية (قوله مع أن ختام أمرهم) في العذاب والرحمة غيب أي غائب علمه ومخفي عن غير الله فلا ينبغي القطع بأنهم من أهل النار حتى ان المؤمن اذا صرح بذلك ينوي تعليقه على الارادة أيضا فمن قال لا وجه لهذه العلاوة فلم يصب (قوله موكولا الخ) أي مفوضا اليك وهذا قبل آية السيف وقوله بالاحتمال أي باحتمال أذيتهم وقوله فنزلت أي آية قل لعبادي الى ما هنا وهذا وجه آخر معطوف على ما قبله بحسب المعنى وهو المروي وهو مخالف للاول في الخطاب ومعنى الرحمة والعذاب فتذكره (قوله وقيل شتم عمر رضي الله عنه رجل الخ) هذا سبب آخر للنزول وعليه يختلف المعنى ويكون الخطاب في ربكم الخ للمؤمنين والمراد بالتي هي أحسن الكلمة الحسنة التي لا شتم فيها ولا سب كأن يقول له عفا الله عنك وهداك ونحوه وقوله فهم به أي قصد سبه أو ضربه أو نحوه مما يكون جزاءه وقوله وما أرسلناك عليهم وكيلا تعريض لهم أي فكيف بأصحابك وأتباعك فان قلت ما فسر به وكيلا لا يظهر له وجه فما معناه قلت قوله تقسرهم على الايمان معناه أن الوكيل يتصرف في أمور موكله فتجوز به عن الجائه الى الايمان لانه من جملة أحواله فوجهه ظاهر وكذا قوله ان المشركين الخ معناه انك لا تصرف لك في أمورهم حتى تأمرهم بترك الاذية ثم ما ذكر عن عمر رضي الله عنه لا وجه له الا بجعله نظير ما قبله فتأمله (قوله يتيم أبي طالب) هو النبي صلى الله عليه وسلم وعبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار في حال استبعادهم والا فهذه العبارة لا يجوز اطلاقها على النبي صلى الله عليه وسلم حتى أفتى المالكية بقتل قائلها كما في الشفاء فكان ينبغي للمصنف رحمه الله تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع والعراة جمع عار واستبعادهم ذلك لجهلهم وظنهم أن النبوة تتوقف على قوة صاحبها بالمال ونحوه وكون اتباعه أغنياء أشد ولذا خص الله داود عليه الصلاة والسلام بالذكر هنا اشارة الى أنه لم يفضل بالملك وانما فضل بالوحي كما سيذكره المصنف رحمه الله (قوله بالفضائل النفسانية) ليس هذا مبنيا على مذهب الحكماء كما مر تحقيقه في سورة الانعام والتبري مهموز وقد تبدل همزته ياء لكسر ما قبلها كالتوضي وليس كثرة زوجاته صلى الله عليه وسلم من العلائق الجسمانية كما توهمه من لا يتأمل قوله حبب الي من دنياكم النساء وقد ذكر علماء الحديث انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الزيادة على الاربع دون أمته وكان ذلك جائزا في الملل السالفة كما ذكر في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وحكمته أن يقفن على ما يتعلق بالنساء من الشرع كأمور الحيض ونحوها مما يتحاشى الرجال عن ذكره وقد قالوا ان عائشة رضي الله عنها أخذ عنها ربع العلم وليس في كلامه اشارة الى أن المراد ببعض النبيين داود عليه الصلاة والسلام كما توهم وقوله حتى داود عليه الصلاة والسلام توطئة لما بعده واشارة الى وجه تخصيصه كما مر (قوله قيل هو) أي ما ذكر هنا ومرضه لبعده فانه على ما قيل تلميح الى ما وقع في الزبور من وصفه بما ذكر فيه حتى شبه بقصة المنصور وقد وعد الهذلي بعدة فنسيها فلما حجا وأتيا المدينة قال له يوما وهو يسايره يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص

يا بيت عاتكة الذي أتغزل * فتفطن لمراده وعلم أنه يشير الى قوله في هذه القصيدة

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فانجز عدته وقوله تنبيه أي قوله وآتينا الخ تنبيه على وجه تفضيله عليه الصلاة والسلام (قوله وتنكيره هنا الخ) المعنى أنه في الاصل وصف أو مصدر ولما كان فعول بالفتح في المصادر نادرا والمعروف فيه الضم نظره وأيده بقراءة الضم فمن قال انه تأييد لكونه وصفا أو مصدرا لا علما لم يصب فبعد جعله علما دخلت عليه أل للمح أصله الوصفي كالعباس أو المصدر كالفضل وبهذا المعنيين فلا يفيد نكتة لعدم دخولها هنا لانه على الاصل وقوله بعض الزبر فهو نكرة غير علم ونكر ليفيد أنه بعض من الكتب الالهية أو من مطلق الكتب ولا اشكال حينئذ في دخول اللام عليه كما في الوجه السابق والتعريف على هذا عهدي وعلى ما بعده يفيد أنه جزء من الكتاب المخصوص وقد مر الكلام على افادة التنكير

مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه الا الله (وما أرسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك أمرهم تقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالاحتمال منهم روي أن المشركين أفرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رضي الله عنه رجل منهم فهم به فأمره الله بالعفو (وربك أعلم بمن في السموات والارض) وبأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتينا داود زبورا) تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من أن الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب أو المصدر كالقبول

اثناه في أول هذه السورة في قوله تعالى فالزبور كالقرآن يطلق على مجموعه وعلى أجزائه (قوله قراءة
حمزة بالضم) هي مؤيدة للمصدرية كما بيناه ومن قال فانه جمع زبر بكسر الزاي بمعنى المزبور والاصل
توافق القراءتين لم يصب وحاصله أنه جواب عن سؤال مقدر وهو أن زبورا علم ولذا لم تدخله أل هنا
اصلا لا يجتمع تعريفان فلم دخلت عليه في آية أخرى فأجاب بأن دخولها لا ينافي العلمية لانه للمح
أو انا لا نسلم أنه علم لانه نكرة بمعنى كتاب مطلقا وعلى تقدير اختصاصه بكتاب داود عليه الصلاة والسلام
أيضا فليس بعلم لاطلاقه على ما يشمل كله وبعضه فهو من غلبة اسم الجنس لا العلم فمن قال انه لا يتفاوتون
المناظرة تقديم الجواب الثاني ثم الثالث الا أنه قدم ما حقه التأخير اهتماما به فانه لم يصب (قوله
أنهم آلهة) اشارة الى تقدير متعلق زعمتم قائم مقام مفعوليه لان حذفهما معا أو حذف ما يسد مسدهما
جائز وانما الخلاف في حذف أحدهما وأنث الضمير اشارة الى أنها عبارة الاصنام غير المقتصر في عدم
القدرة على ما ذكر والدال على هذا المقدر قوله من دونه وقوله كالملائكة والمسيح وعزير عليهم الصلاة
والسلام لان بعض الكفار عبد بعض هؤلاء وبعضهم الآخر وقوله ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم
عمن لم يعبده وقيل المراد بالتحويل تحويله من بعض الى آخرين أو تبديله بجنس آخر وهذا أظهر
(قوله هؤلاء الآلهة الخ) هذا هو الداعي الى جعل الآلهة ها هنا عبارة عن المسيح وغيره من العقلاء
لا الاصنام وان كان الكلام مع المشركين وأولئك مبتدأ وجملة يبتغون خبره والموصول نعت أو بيان
والاشارة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام المعبودين دون الله والواو ضمير عبادهم والعائد محذوف
أي يدعونهم آلهة أو يدعونهم لكشف الضر عنهم أو الذين خبره ويبتغون حال أو بدل من الصلة
وقرئ يدعون بالغيبة والخطاب (قوله بدل من واو يبتغون) لا من واو يدعون كما قيل وهو بدل بعض
من كل وأي موصولة كما أشار اليه المصنف رحمه الله وهي مبنية على الضم لحذف صدر صلتها والتقدير
أيهم هو أقرب فجملة هو أقرب صلتها وقيل انها استفهامية فهي مبتدأ وأقرب خبرها فليست بدلا
حينئذ بل جملتها في محل نصب بيدعون أو يبتغون وأورد عليه أنه يلزمه تعليق غير أفعال القلوب واذا
قدر بعضهم قبله ينظرون بمعنى يتفكرون ويمكن أن يقال انه يتضمن معنى فعل قلبي فيجري التعليق فيه
وكله تكلف فلذا لم يلتفت اليه المصنف رحمه الله ومذهب يونس عدم اختصاص التعليق بأفعال القلوب
وهو مذهب مرجوح نحن في غنى عنه (قوله أي يبتغي من هو أقرب منهم) ولا يتأتى منه جمع يرجون
ويخافون لعدم اختصاصه بالاقرب أو لكون الاقرب متعددا كالملائكة وقوله فكيف تزعمون نتيجة
ما تقدم كله من الابتغاء والرجاء والخوف وقيل انه نتيجة الرجاء والخوف ونتيجة الابتغاء استبعاد
عدم ابتغاء من ليس بأقرب ويلزم نفي كونهم آلهة فيتحدان بحسب المآل وقوله حقيقا الخ أوّل به
لان من العصاة والكفرة من لم يحذره وقوله بالموت أي حتف أنفه لذكر القتل بعده وفيه اشارة
الى دخول أهلها في ذلك قال ابن فارس والازهري لم يسمع لحتف فعل وحكى ابن القوطية فعلا له
من باب ضرب وقيل أول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ورد بأنه سمع في الجاهلية قال السموأل
وما مات منا سيد حتف أنفه * ومعناه أن روحه تخرج منه وهو يتنفس لا بغتة بضرب سيف (قوله
وما صرفنا عن ارسال الآيات الخ) قيل عليه ان المنع حقيقة صرف الغير له عن فعله والصرف والمنع
محال في حق الفاعل المختار كما ذكره الطيبي فلا يفيد تأويل أحدهما بالآخر فكان عليه أن يجعله مجازا
عن الترك كما في الكشاف وغيره ومن الناس من منعه منعا مجردا لا يسمع مثله ومنهم من سلمه واعترض
على المعترض فقال ليس مراد المصنف رحمه الله تأويل المنع بالصرف بل توضيح معناه وبيان حقيقته
ثم تفسيره بتركنا لا يلائم الامتناع بكون العين والاسناد للمتكلم والذي في النظم بضميرها على الغيبة نعم
يجوز أن يكون معنى الآية ما ذكره لكن لا على أن يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به بل على أن يكون
مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم فيكون منعنا مجازا عن تركنا على التكلم لا على الغيبة لعدم جريان التبع

ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس
أو الفضل أو لان المراد وآتينا داود بعض
الزبر أو بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه
الصلاة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم) أنها
آلهة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير
(فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر
عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا
تحويلا) ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم
(أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة) هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله
القرابة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو
يبتغون أي يبتغي من هو أقرب منهم
الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب
(ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كسائر
العباد فكيف تزعمون أنهم آلهة (ان
عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بأن يحذره
كل أحد حتى الرسل والملائكة (وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت
والاستئصال (أو معذبوها عذابا شديدا)
بالقتل وأنواع البلية (كان ذلك
في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا)
مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات)
وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحها
قريش

في المجاز المرسل على المشهور اه وعبارة الزمخشري استعير المنع لترك ارسال الآيات من أجل صارف الحكمة اه فقال الشارح العلامة في شرحه المنع كف الغير عن فعل يريد أن يفعله وذلك في حقه تعالى محال فهو ليس حقيقة في معناه بل مستعار للصرف عن ارسال الآيات فانه اذا صرفه عن الارسال فكانه منعه عنه والمعنى وما صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة الا تكذيب الاولين فانه مؤد الى تكذيب الآخرين المقترحين اتباعا لهم وتكذيبهم يتضمن تعجيل العذاب بحكم عادة الله تعالى والحكمة تقتضي تأخيره لبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فتكون الحكمة صارفة عن ارسالها وحاصله أنا تركنا ارسال الآيات فانه لو أريد ظاهره والمنع مسند الى تكذيب الاولين يلزم أن يكون ترك ارسال الآيات مسندا الى التكذيب لكن التارك هو الله تعالى (أقول) هذا تحقيق لكلام الكشاف بلا مزيد عليه وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله وقد صرح به في الكشاف بعده حيث قال والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه وتقريره أنه مبني على مقدمة وهي الفرق بين المنع والصرف والترك بأن المنع يقتضي القسر ويكون من فاعل آخر هو المانع وأما عدّ الامور المعنوية مانعا فاصطلاح أو عرف طار على أصل اللغة وكون فاعل آخر قاسرا لله محال منزه عنه والصرف يكون في المعاني ولغير القاسر لا شعاره بوصوله اليه وتمكنه منه ثم انه منصرف عنه والترك أعم لانه عدم الفعل سواء كان لصارف أولا فيجوز أن يكون المنع هنا مجازا عن الصرف أو الترك لكن الثاني لا يأتي هنا لانه لو كان منع مجازا عن الترك والتارك هو الله لكان ضمير الله فاعلا وأن كذب منعه ولا عكس ما في النظم والتناسب لا يليق هنا الا أن ما ادعاه من لزوم اتحاد الفاعل في المعنى الحقيقي والمستعار له مما لم يقم عليه دليل بل الظاهر خلافه واذا صرح الطيبي بأنه مستعار للترك ولم يلتفت لهذا ومما يدل عليه ما ذكره المدقق في الكشف في أول سورة البقرة في قولهم شجاع يفترس الاقران بعد ما قرر أن فيه استعارة مكنية وتخييلية أنه يجوز أيضا جعل الافتراس استعارة تصريحية بعد أن تعرف أن المقصود هو التنبيه على أنه أسد كي يجيء الافتراس وسائر ما للاسد اه ولا شك أنه بمعنى يقتل وفاعله الشجاع والمشبه به الافتراس وفاعله الاسد فتأمل والمعترض لم يصب لعدم وقوفه على مرادهم والمجيب أخطأ خطأ على خطأ وزاد في الطنبور نغمة الفرقة بين الاستعارة والمجاز المرسل بسلامة الامير فرحم الله امرأ أطلق فمه أو سكت قلمه وقوله تكذيب اشارة الى أن أن مصدرية وقوله في الطبع أي في كونهم مطبوعا على قلوبهم وقوله مضت به سنتنا يعني أنه عادة الله في مثله (قوله لان منهم من يؤمن الخ) أو لان الظاهر في البعض لا الجميع لان منهم من آمن بعد ذلك ومنهم من آمن كابي سفيان رضي الله عنه والمجموع تعليل واحد ومن أفادت أن منهم من ليس كذلك لكنه ترك استئصاله لكونه لم يقدر له ذلك فلا يرد عليه أن هذا التعليل غير مانع من استئصال المعاندين خاصة على أنه غفلة عن معنى الاستئصال (قوله ذات ابصار أو بصائر) لما كان المقام يقتضي أن الغير راها ظاهرة بينة فكان الظاهر مبصرة على صيغة المفعول أوله بما ذكر يعني أن الصيغة للنسب يعني أنها ذات ابصار أو ذات بصيرة يبصرها الغير ويتبصر بها والتاء للمبالغة لا للتأنيث بتقدير موصوف مؤنث كما توهم لان صيغة النسب يستوي فيها المذكر والمؤنث كما فصله الرضي وفيه بحث ذكرناه في حواشيه وقوله أو جاعلتهم ذوي بصائر على أنه اسم فاعل من أبصره صيره ذا بصيرة وادراك فهو منقول به والهمزة للتعدية فيفيد الجعل المذكور وقوله وقرئ بالفتح أي بفتح الميم والصاد أي محل ابصار بجعل الحامل على الشيء بمنزلة محله كقولهم الولد مجبنة مبخلة وهذه قراءة قتادة أو بفتح الصاد مع ضم الميم اسم مفعول على الحقيقة وبها قرئ أيضا وهي منصوبة على الحالية وقرئ بالرفع على اضمار مبتدا وقوله فكفروا بها اشارة الى أن الباء صلة لكونه بمعنى الكفر اذ الكفر ظلم عظيم وقوله وظلموا الخ وجه ثان بابقاء الظلم على ظاهره وحذف مفعوله وجعل الباء سببية بتقدير مضاف أو هو بيان لوجه السببية ولو أتى بدل الواو بأو كان أظهر

(الا أن كذب بها الاولون) الا تكذيب الاولين الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا أن لا نستأصلهم لان منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وآتينا ثمود الناقة) بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار أو بصائر أو جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح (فظلموا بها) فكفروا بها أو ظلموا أنفسهم بسبب عقرها

(قوله أو بغير المقترحة) يعني أن الآيات اما المقترحة فالتخويف بالاستئصال لانه ارهاب في عادة الله أو غيرها فالتخويف بعذاب الآخرة لا عذاب الدنيا كالاستئصال فالحصر اضافي فلا ينافي كون نزولها لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم حتى يؤمنوا به (قوله والباء مزيدة) في المفعول أو للملابسة والمفعول محذوف أي نرسل نبيا ملتبسا بها وقيل انها للتعدية وان أرسل يتعدى بنفسه وبالباء ورد بأنه لم ينقل عن أحد من الثقات ولا حجة في قول كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ٭ بسر ولا أرسلتهم برسول

لاحتمال الزيادة فيه أيضا مع أن الرسول فيه بمعنى الرسالة فهو مفعول مطلق والكلام في دخولها على المفعول به فتأمل (قوله واذكر) اشارة الى متعلق اذ وأن القول بواسطة الوحي وقوله في قبضة قدرته فالناس عام والاحاطة مجاز عن شمول قدرته وقبضة قدرته استعارة أو تشبيه كما سيأتي تحقيقه في سورة الملك والمعنى أن له التصرف فيهم كيف يشاء وهو وعيد لهم بأنه لا يعجزه شيء مما أراد وقوله أحاط بقريش فتعريف الناس للعهد والاحاطة مجاز عن الاهلاك من أحاط بهم العدو اذا أخذ بجوانبهم لاهلاكهم كقوله وأحيط بثمره كما سيأتي وقوله فهي بشارة أي على هذا التفسير الثاني (قوله وتعلق به) أي بما ذكرناه على تفسيره بما ذكر وكون الرؤيا مخصوصة بالمنام ومن قال الخ هو اشارة الى ضعفه لان قوله الا فتنة للناس يرده ولذا قيل ان بعضهم قال له صلى الله عليه وسلم لما قص عليهم الاسراء هل له شيء رأيته في منامك وقوله فسر الرؤيا بالرؤية يعني أن الرؤيا في اللغة بمعنى الرؤية مطلقا وهو معنى حقيقي لها وقيل انها حقيقة رؤيا المنام أو رؤيا اليقظة ليلا وقد ذكر السهيلي أنه ورد في كلام العرب بهذا المعنى وأنه كالقربى والقربة وقيل انه مجاز اما مشاكلة لتسميتهم له رؤيا أو جار على زعمهم أو على التشبيه بها لما فيها من خرق العادة أو لوقوعها ليلا أو لسرعتها (قوله أو عام الحديبية) معطوف على قوله ليلة المعراج يعني أو الرؤيا التي وقعت في عام الحديبية اذ رأى صلى الله عليه وسلم فيه انه دخل مكة وسيأتي تفصيله في سورة الفتح (قوله وفيه أن الآية مكية) وقصة الحديبية بعد الهجرة وأما كونها مكية وأخبر فيها عما سيراه وعبر بالماضي لتحققه فبعيد اقوله جدا وأما كالقول بأن الحديبية من الحرم المكي وقوله الا أن يقال الخ يعني أنه رأى تلك الرؤيا بمكة ونزلت عليه هذه الآية ولكنه ذكرها عام الحديبية لانه كان اذ ذاك بمكة فعلم أنه دخوله بعد خروجه منها والفتنة واقعة حين الحكاية حين صده المشركون حتى قال عمر رضي الله عنه ما قال كما سيأتي والحديبية بالتخفيف وقد يشدد بئر أو شجرة حدباء ولا يخفى ما في هذا من التكلف أيضا (قوله ولعله) أي لعل المراد بما ذكر في هذه الآية أي رأى وقعة بدر بعينها في مكة ورأى من قتل بها وموضع قتله وقوله في وقعة بدر أي في شأنها وشأن ما وقع فيها فلا يرد عليه ما مر من أنها مكية فيحتاج الى الجواب بما مر وتكون الرؤيا على ظاهرها والفتنة فيه أظهر وقوله لقوله تعالى اذ يريكهم الله الخ قيل انه تعليل لكونه وقع له رؤيا في وقعة بدر لا لكون المراد بهذه الآية تلك الرؤيا بعينها اذ لا دلالة فيها على ذلك وكذا ما روي على ما فيه وقوله لكأني الخ اللام في جواب قسم مقدر للتأكيد والمصارع جمع مصرع وهو محل صرع فيه القتيل ووقع قيل ولا دلالة في هذا على أنه كان رؤيا منام لجواز كونه بوحي وكان للاحظة المصرع بوصف المصرعية ولا يخفى أنه لو كان بوحي عين فيه تلك المصارع لقال اني أعلمها ويؤيده أنه روي أنه صرح بكونها رؤيا منام وقوله ماءه أي ماء بدر وذكر باعتبار المكان وما ذكر من العصرية هو المراد بالفتنة على هذا وهذا الحديث وان لم يوجد بعينه كما قاله ابن حجر لكنه بمعناه في مسلم (قوله تسامعت به قريش) أي سمعوه فالتسامع ليس على أصله وقيل ان بعضهم أسمع بعضا وفيه نظر لانه لا يكون على حقيقته أيضا وقوله يرقون بالقاف أي يصعدون وقوله ينزون بالزاي المعجمة أي يثبون عليه والقردة جمع قرد وقوله وعلى هذا الخ ففيه مضاف مقدر أي جعلنا تعبير الرؤيا أو الرؤيا مجاز عنه باعتبار ما كان

(وما نرسل بالآيات) أي الآيات المقترحة (الا تخويفا) من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا أنزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول محذوف (واذ قلنا لك) واذكر اذ أوحينا اليك (ان ربك أحاط بالناس) فهم في قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهي بشارة بوقعة بدر والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة المعراج عيانا وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية أو عام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة وفيه أن الآية مكية الا أن يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي أنه لما ورد ماءه قال لكأني أنظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وقيل رأى قوما من بني أمية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله (الا فتنة للناس) ما حدث في أيامهم

قوله

(قوله لما سمع المشركون ذكرها الخ) هو ما سيأتي من أنها شجرة في جهنم والسمندل باللام طائر مشهور وهو باللام عند الازهري وبالراء عند غيره وظاهر كلام القاموس أنهما متغايران فانه قال السمندر والسميدر دابة وقال في اللام السمندل طائر بالهند لا يحترق بالنار وفي حياة الحيوان ان بعض أهل اللغة سماه سندل بغير ميم وسماه ابن خلكان سمند بغير لام وقال القزويني انه حيوان كالفار ولك أن تقول انه فارسي بالراء كما وقع في أشعارهم وعرب باللام وهو طائر فيهما أو دويبة فلا يغرك ما وقع لهم فيه والجمر بالمهملة جمع جمرة (قوله ولعنها في القرآن لعن طاعميها) فوصفت به على أنه مجاز في الاسناد ووجه المبالغة انه بسبب كونها شديدة اللعنة سرت اللعنة الى غذائها هذا ان أريد باللعنة معناها المتعارف فان أريد معناها اللغوي وهو البعد فهو لكونها في أبعد مكان من الرحمة لكونها في أصل الجحيم أي قعرها واللاعن الواصف باللعن والداعي به والملعون بمعنى المؤذي لانها تغلي في البطون كغلي الحميم وهو اما مجاز مرسل أو استعارة وتأويلها بما ذكر على الاستعارة كانهم شعر جهنم يأباه قوله طلعها كانه رؤس الشياطين وما معه من الاوصاف كما سيأتي لكنه ورد في حديث مسند عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشجرة الملعونة أبوك وجدك فقوله طلعها الخ من جملة المشبه به وروى أيضا أن الله تبارك وتعالى أنزل عليه صلى الله عليه وسلم بعد هذه الرؤيا انا أنزلناه في ليلة القدر تسلية له صلى الله عليه وسلم بأنه أعطاه بعد ملكهم لان مدتهم ألف شهر ولا يرد عليه أنه لم يكن له منبر كما لا يخفى وأما كون أبي جهل ومن بعده لم يلعنوا في القرآن بخصوصهم فمن فسره به لا يسلمه وقوله بأنواع التخويف أخذه من حذف متعلقه المفيد للعموم والعتو تفسير للطغيان وتجاوز الحد تفسير لكبير وكونه من مفهوم الطغيان أو العتو في اللغة لا يضر لاسيما مع تفاوت مراتب التجاوز فتأمل (قوله فنصب بنزع الخافض) ويؤيده التصريح به في آية أخرى وقوله ويجوز أن يكون حالا أشار بالجواز الى أنه خلاف الظاهر لكونه جامدا ولذا أوله بعضهم بمتأصلا وقوله وهو طين اشارة الى أن الطينية مقدمة على خلقه انسانا مقارنة لابتداء تعلقه به كما يقال جاء زيد وهو راكب فانه لا يضره نزوله بعده وقيل انه لتحصيل الهيئة وقوله أو منه أي هو حال من الموصول نفسه لا من الضمير الراجع اليه وقوله أي أأسجد بيان لكونه المعنى منه في الثاني يعني أن معنى قوله وهو طين ان أصله ذلك اذ ظاهر التركيب يقتضي السجود له في حال الطينية فلذا أول بما ذكر وفيه نظر لان المضي بالنظر الى زمان الحكم فيقتضي تقدم طينته على السجود وذكر الخلق مع أنه يكفي في المقصود أن يقال لمن كان من طين أدخل في المقصود مع أن فيه ايماء الى علة أخرى وهي أنه مخلوق والسجود انما هو للخالق فما قيل انه لم يقل هنا وهو طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة بل أصله طين وكان طينا وقت الخلق لا وجه له وكذا ما أورد عليه من أنه حينئذ يضيع قوله خلقته ولا معنى للجواب بأن الموصول اقتضاه لا محالة وأنه لو قيل لم يقل لمن أصله من طين لم يسمع لانه تعيين للطريق فتدبر (قوله الكاف لتأكيد الخطاب الخ) أي حرف خطاب على ما بين مؤكد لمعنى التاء قبله وليس تأكيدا اصطلاحيا ولذا قال لا محل له من الاعراب لانه لو كان تابعا كان له محل كمتبوعه (قوله وهذا مفعول أول الخ) هذا بناء على أن رأى فيه علمية تتعدى الى مفعولين كما ذهب اليه بعض النحاة لا بصرية متعدية لواحد كما ذهب اليه آخرون واختاره الرضي وقد مر تفصيله في سورة الانعام وجعل المفعول اسم اشارة للتحقير وقوله والمفعول الثاني محذوف وهو ما تضمنه الاستفهام الذي أشار اليه بقوله لم كرمته علي والمعنى أعلمت هذا مكرما علي ومن جعله متعديا لواحد جعل الجملة الاستفهامية مستأنفة وقوله والمعنى أخبرني يعني أنه انشاء مجاز عن انشاء آخر وهو ما ذكر لان الرؤية أو العلم سبب للاخبار لازم له وقوله كلام مبتدأ أي مستأنف لا محل له وجوابه أي القسم (قوله لاستأصلنهم بالاغواء) أي لاهلكنهم أو لاعمنهم به جميعا وعلى الاول

(والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر أن يحمي وبر السمندل من أن تأكله النار وأحشاء النعامة من أذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة أو وصفها بأنها في أصل الجحيم فانه أبعد مكان من الرحمة أو بأنها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد أولت بالشيطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاصي وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (ونخوفهم) بأنواع التخويف (فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) الا عتوا متجاوزا الحد (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون حالا من الراجع الى الموصول أي خلقته وهو طين أو منه أي أأسجد له وأصله طين وفيه على الوجوه الثلاثة ايماء بعلة الانكار (قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي) الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول أول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأمري بالسجود له لم كرمته علي (لئن أخرتن الى يوم القيامة) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه (لاحتنكن ذريته الا قليلا) أي لاستأصلنهم بالاغواء

وهو الظاهر هو اهلاك معنوى كما أشار اليه بقوله بالاغواء وهو من حنك الجراد الارض اذا أكل نباتها من الحنك وهو الفم والمنقار فهو اشتقاق من اسم عين وقوله جرد ما عليها أى أكله وأفناه اشارة الى وجه تسميته جرادا وقيل المعنى لاسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن فى حنكها وفى كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه بقوله لاأقدر أن أقاوم شكيمتهم والمعنى لاأقدر على تسخيرهم حتى ينقادوا الى (قوله واغا علم ان ذلك الخ) أى كونه متيسرا له اغواؤهم حتى ذكره مؤكدا قبل وقوعه وقوله مع التقرير أى مع تقرير الله لقول الملائكة اذ لم يرده عليهم بل قال انى أعلم ما لاتعلمون وقوله أوتفرسا أى علمه بالفراسة لما رأى فيه من القوى الشهوانية المقتضية لذلك كشهوة الطعام والجماع وشهوة الانتقام للغضب والوهم الذى يحسن له مايحمله على اتباعه حتى يمنعه العقل عنه (قوله وهو طرد وتخلية الخ) يعنى ليس المراد به حقيقته وهو الامر بالذهاب ضد المجىء بل المراد به تخليته وما أراد كما تقول لمن يخالفك افعل ماتريد وينبغى أن يحمل قوله طرد على أنه اهانة له لانه المقصود من التخلية لكن ان بقى على ظاهره فيه جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المصنف رحمه الله وماسوّلته له نفسه الاغواء (قوله ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين) فى قوله ومن تبعك على الالتفات من غيبة المظهر الى الخطاب وهذا الوجه ذكره الزمخشرى وتبعه المعربون وقال ابن هشام فى تذكرته عندى انه فاسد لخلو الجواب أو الخبر عن الرابط لان الضمير ليس عائدا على لفظ اغائه ومفسر بالحضور انتهى وتبعه بعض أرباب الحواشى وهذا بناء على أن ضمير الخطاب لايكون رابطا فلايصح زيد يقوم أبوك ولو أوّل بالغائب فى الالتفات ومن لم يشعر بوجهه قال المعنى فان جهنم جزاؤكم يا أتباعه حتى يحصل الربط وقد أجيب بأنه مؤوّل بتقدير يقال لهم ان جهنم جزاؤكم ورد بأنه يخرجه عن الالتفات وهو غير مسلم وفى حواشى الجاربردى يجوز أن يكون من الذهاب ضد المجىء فمعناه كمعنى قوله اخرج منها فانك رجيم واعلم أن ضمير الخطاب ان سلم أنه لايكون عائدا الا انه سلم أنه اذا أريد به الغائب التفاتا لا ربط لانه ليس بأبعد من الربط بالاسم الظاهر وهذا هو الذى ارتضاه الزمخشرى ففيه قولان ينبغى التنبه لهما (قوله من قولهم فر) كعد من وفر المتعدى ويكون لازما ومعناه كمل وكثر وقوله باضمار فعله أى تقديره تجزون أوتجاوزون لانهما بمعنى وهذا المصدر لهما فلا يقال الاظهر أن يقول المصنف تجزون وقوله أو بمافى جزاؤكم الخ يعنى أنه منصوب بالمصدر لتأويله بالفعل وفيه نظر اذ هو حال موطئة لصفتها التى هى حال فى الحقيقة ولذا جاءت جامدة كقوله قرآنا عربيا ولاحاجة لتقدير ذوى فيه حينئذ وصاحب الحال مفعول تجزون وقيل انه حال من الفاعل بتقدير ذوى جزاء وقيل انها مؤكدة لمضمون الجملة نحو هو حاتم جوادا وقيل انه تمييز وقوله واستخف يقال استفزه اذا استخفه فخدعه وأصل معنى الفز القطع ويقال للخفيف فز أيضا ولذا سمى به ولد البقرة الوحشية ومن موصولة وقيل انها استفهامية وهو تكلف بعيد وقوله أن تستفزه بيان لمفعوله المقدر بقرينة ماقبله وعبر عن الدعاء بالصوت تحقيرا له حتى كأنه لامعنى له (قوله وصح) وقيل معناه اجمع والباء زائدة كما فى تقرآن بالسور والجلبة بفتحات (قوله بأعوانك) يتناول جند الشياطين ومن يتبعه من أهل الفساد كما فى الكشاف فلو خص بالاول فالظاهر ان الخيل والرجل كناية عن الاعوان والاتباع من غير ملاحظة لكون بعضهم راكبا وبعضهم ماشيا وهذا غير التمثيل الآتى لانه فى المجموع كما سيأتى بيانه وقد يقال فى تفسيره بالاعوان اشارة لما اليه فتأمل (قوله والخيل الخيالة) أصل معنى الخيل الافراس ولا واحد له من لفظه وقيل ان واحده خائل لاختياله فى مشيه وقد يطلق على فرسانها وهو مجاز فى الاصل والخيالة بفتح الخاء وتشديد الياء ركبان الخيل وأصحابها وقوله صلى الله عليه وسلم ياخيل الله اركبى من بليغ الكلام قاله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته وقد استنفر أصحابه رضى الله عنهم كما وقع فى الاحاديث الصحيحة من طرق (قوله والرجل اسم جمع للراجل الخ) لاجمع لغلبة وزنه فى المفردات والراجل خلاف الفارس وقوله ويجوز

الاقليلا لاأقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها أكلا مأخوذ من الحنك وانما علم أن ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير أو تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سوّلت له نفسه (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزاء موفورا) مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله أو بما فى جزاؤكم من معنى تجازون أو حال موطئة لقوله موفورا (واستفزز) واستخف (من استطعت منهم) أن تستفزه والفز الخفيف (بصوتك) بدعائك الى الفساد (وأجلب عليهم) وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح (بخيلك ورجلك) بأعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ياخيل الله اركبى والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز

أن يكون تمثيلا الخ الظاهر أنه يريد أنه استعارة تمثيلية مركبة استعير فيه المجموع والهيئة للمجموع والهيئة وهذا لا ينافى أن يكون فى الوجه الاول تجوزا فى المفردات كان يراد بالصوت الوسوسة أو كناية لانه ليس على طريق التمثيل المشهور ومن قال انه تمثيل من غير أن يلاحظ فيه شئ يشبه الصوت وآخر يشبه الخيل والرجل بخلافه على الوجه الاول فانه لوحظ فيه ذلك لانه لا تمثيل على الاول لم يصب والذى غره كلام صاحب الكشف هنا وهو محل بحث وقوله لتسلطه وفى نسخة لتسلطه بيان لذلك المجموع ووجهه ماذكره من استئصالهم واهلاكهم أو غلبته وتسخيره لهم والمغوار بالكسر الكثير الغارة وهى الحرب والنهب وقوله فاستفزهم من أماكنهم أى أزعجهم (قوله وقرأ حفص ورجلك بالكسر) أى بكسر الجيم مع فتح الراء وهو صفة كحذر بمعنى راجل وقوله بالضم أى بضم الجيم مع فتح الراء أيضا وقد جاءت ألفاظ من الصفة المشبهة على فعل وفعل كسرا وضما كندس وهو الحاذق الفطن (قوله ومعناه وجمعك الرجل الخ) يريد توجيه القراءتين فانه مفرد والمناسب للمقام وما عطف عليه الجمعية فأشار الى أنه مفرد أريد به الجمع أى واجلب عليهم بجمعك الرجل أى الرجال والرجل مفعول جمعك لانه مصدر ومن العجيب أن بعضهم قال انه مضاف اليه ولم يجعل الكاف فى جمعك مانعا للاضافة لجعلها فى حكم كلمة واحدة (قوله وقرئ ورجالك ورجالك) رجال فى الاول ككفار جمع كافر والثانى بالكسر كنبال وكلاهما جمع رجلان وراجل كما فى الكشف وفى بعض نسخ الكشاف رجال بالفتح والتشديد على أن أصله رجالة فحذفت تاؤه تخفيفا وقوله بحملهم على كسبها الخ يعنى أن المشاركة فيها مجاز عما ذكر وكذا ما بعده وتسميتهم عبد العزى وعبد الحرث بنسبتها الى غير الله كأنه شركة فيها والاتكال على كرامة الآباء فانه يعدهم بأنها تنفعهم وقوله اعتراض أى بين ما خاطب به الشيطان وان لم يكن بين كلامين متطالبين ولذا قيل انه اعتراض بيانى (قوله وتعظيم الاضافة الخ) يعنى أن الاضافة هنا للتعظيم فتدل على تخصيص المضاف اليه بالخلصين منهم كما وقع التصريح به فى الآية الاخرى ولقرينة كون الله وكيلا لهم يحميهم عن شر الشيطان فان من هو كذلك لا يكون الا عبدا مكرما مخلصا فلا يرد عليه أنه وقع هذا أى تعظيم الاضافة للكل من غير تخصيص فى قوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم مع أن الاضافة هنا لقرينة على أن الاضافة ليست للتعظيم بل للترحم والتقييد فى الآية الاخرى وان وقع من الشيطان فهو مع أن الله تعالى قرره أدل دليل على ماذكر لكون الخصم معترفا بأن من حماه الله منه عبد مخلص وقوله قدرة تفسير لسلطان على أنه مصدر بمعنى التمكن من التسلط بالقدرة وعلى اغوائهم متعلق به (قوله يتوكلون عليه فى الاستعاذة الخ) يعنى المراد بالوكيل الملجأ اليه وقوله هو الذى يجرى اشارة الى أن الذى خبر بكم لا صفته (٢) وأن المزجى وأصل معناه يسوق والمراد به يجرى هنا وقوله الامتعة التى لا تكون عندكم قيده به لانه الداعى الى مثله من السفر غالبا وما تعسر من أسبابه هو سفر البحر (قوله ذهب عن خواطركم الخ) يعنى أن المراد بضلالهم غيبتهم عن الفكر لا عن النظر والحس لانه معلوم من قولهم ضل عنه كذا اذا نسيه ولا حاجة الى جعله من ضل بمعنى ضاع أو غاب وان كان أصل معناه لغة على ما حققه فى الكشف ومن ان كانت عبارة عن المدعوين مطلقا فالاستثناء متصل وان كانت عبارة عن آلهتهم فقطفهو منقطع بقرينة قوله فلما نجاكم الى البر أعرضتم فانه يدل على أنهم فى الضراء كانوا يدعون آلهتهم وحدها كما اختاره فى الكشف وقوله لكشفه أى لازالة الضر (قوله أو ضل كل من تعبدونه الخ) اغاثتكم اما بالغين المعجمة والثاء المثلثة أو بالمهملة والنون وهو ظاهر والضلال على هذا بمعنى الغيبة أو بمعنى عدم الاهتداء الى طريق الاغاثة والدعوة بمعنى العبادة لا بمعناها الظاهر كما فى الوجه الاول وعلى هذا الوجه الاستثناء يحتمل الاتصال والانقطاع أيضا بناء على تقييد من واطلاقه وأما ما قيل من أنه لا داعى لجعل الاستثناء منقطعا على هذا كما فى الكشاف وحققه

أن يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من أماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك (وشاركهم فى الاموال) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطإ بما يوهم أنه صواب (ان عبادى) يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد فى قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم (ليس لك عليهم سلطان) أى على اغوائهم قدرة (وكفى بربك وكيلا) يتوكلون عليه فى الاستعاذة منك على الحقيقة (ربكم الذى يزجى) هو الذى يجرى (لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله) الربح وأنواع الامتعة التى لا تكون عندكم (انه كان بكم رحيما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من أسبابه (واذا مسكم الضر فى البحر) خوف الغرق (ضل من تدعون) ذهب عن خواطركم كل من تدعونه فى حوادثكم (الا اياه) وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه الا اياه أو ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله (فلما نجاكم) من الغرق (الى البر أعرضتم)

(٢) قوله وأن المزجى كذا فى نسخ بلغ عددها التواتر وهو غير صواب اذ عليه يبقى الموصول بلا صلة ودونه خرط القتاد اه مصححه

عن التوحيد وقيل اتسعتم فى كفران
النعمة كقول ذى الرمة
عطاء فتى تمكن فى المعالى
وأعرض فى المكارم واستطالا
(وكان الانسان كفورا) كالتعليل
للاعراض (أفأمنتم) الهمزة فيه للانكار
والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم
فأمنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان
من قدر ان يهلككم فى البحر بالغرق قادر
أن يهلككم فى البر بالخسف وغيره
(أن يخسف بكم جانب البر) أن يقلبه الله
وأنتم عليه أو يقلبه بسببكم فبكم حال أو صلة
ليخسف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون فيه وفى
الاربعة التى بعده وفى ذكر الجانب تنبيه
على أنهم كما وصلوا الساحل كفروا وأعرضوا
وأن الجوانب والجهات فى قدرته سواء
لا معقل يؤمن فيه من أسباب الهلاك (أو
يرسل عليكم حاصبا) ريحا تحصب أى ترمى
بالحصباء (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم
من ذلك فانه لا رادّ لفعله (أم أمنتم أن يعيدكم
فيه) فى البحر (تارة أخرى) بخلق دواعى
تلجئكم الى أن ترجعوا فتركبوه (فيرسل
عليكم قاصفا من الريح) لا تمرّ بشئ الا
قصفته أى كسرته (فيغرقكم) وعن يعقوب
بالتاء على اسناده الى ضمير الريح (بما كفرتم)
بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمة الانجاء
(ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) مطالبا يتبعنا
بانتصار أو صرف (ولقد كرّمنا بنى آدم)
بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال
القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق
والاشارة والخط والتهدى الى أسباب المعاش
والمعاد والتسلط على ما فى الارض والتمكن
من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات
العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع
الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه

بأن عبادتهم مخصوصة بآلهتهم فيقتضى ذلك كونه منقطعا الا بحاله فى ابا بيا الاحتمال واختصاص العبادة ممنوع كيف وقد قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو المعبود الحقيقى عندهم فتأمل (قوله عن التوحيد) هذا على الوجهين وهو على الثانى أظهر لانه يقتضى اختصاص ما ذكر وقوله اتسعتم يعنى أنه من العرض مقابل الطول وهو كناية عن التوغل فى التوسع فى كفران النعم بقرينة ما بعده ولما كان هذا غير مشهور ذكر بيت ذى الرمة شاهدا عليه ومعناه انه تمكن فى المعالى له عطاء جم ومكارم عريضة طويلة وهذا استعارة لان الطول والعرض مخصوص بالاجسام وذكر العرض يغنى عن الطول فى الآية لللزومه له وقوله كالتعليل للاعراض يعنى عند المكنه على الاول يصح أن يكون من الكفر والكفران وعلى الثانى من الكفران لا غير ولم يجعله تعليلا لاعراضهم لانه غير مخصوص بهم وفيه لطف حيث أعرض عن خطابهم بخصوصهم وذكر جنس الانسان مجبول على هذا فلما أعرضوا أعرض الله عنهم (قوله الهمزة فيه للانكار) يعنى أنه لا ينبغى الامن وعطف الفاء فى مثله على مقدر احد المذهبين المشهور بتقديره والمذهب الآخر انها مقدمة من تأخير لأصالتها فى الصدارة واختار المصنف رحمه الله هذا لانه لا يظهر ترتب الانكار للامن على ما قبله لترتبه على النجاة منه كما أشار اليه وقوله فحملكم الخ اشارة الى أن الفاء تفيد سببية ما قبله كما تقول تأهب للشتاء فقد دنا وقته فهو معطوف عليه والجملة معترضة وقوله فان الخ بيان لوجه الانكار وتوطئة لما بعده (قوله أن يقلبه) تفسير للخسف وقوله وأنتم عليه من قوله بكم على أنها للمصاحبة والجار والمجرور حال أى مصحوبا بكم وقوله أو يقلبه بسببكم فهى متعلقة بالفعل قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يكونوا مهلكين مخسوفا بهم كما فى الاول وأجيب بأن المعنى جانب البر الذى أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا لم يكن فى التوعد به فائدة فقوله فبكم الخ لف ونشر مرتب كذا فى الدر المصون وقيل جانب البر منصوب على الظرفية وعليه فيجوز كون الباء للتعدية بمعنى يغيبكم فيه كما فسره به فى القاموس والاربعة نرسل ونعيدكم ونرسل ونغرقكم وقوله وفى ذكر الجانب الخ لان العدول عن البر الاخصر لابد له من نكتة وهى ما ذكر فالمراد به طرفه مما يلى البحر وهو الساحل لا ما يشمل جميع جوانبه وقوله كما وصلوا أى أول وصولهم وهذه الكاف تسمى كاف المفاجأة والقران وقوله وان الجوانب الخ على تعميمه وكان الظاهر أو بدل الواو أى ليس جانب من جوانبه وان بعد عن البحر مانعا وعاصما مما يريده والمعقل بكسر القاف الحصن أى المانع والملجأ وقوله ترمى بالحصباء وهى الحجارة الصغار وهو عبارة عن شدتها وذكرها اشارة الى أنهم خافوا هلاك الريح فى البحر فقال ان شاء أهلككم بالريح فى البر أيضا وقوله يحفظكم الخ اشارة الى أن الوكيل هنا الموكل بالامور الحافظ لها وقوله فيه أى بركوب الفلك وليس الضمير للفلك لانها مؤنثة (قوله بخلق دواعى الخ) وهو بيان لسبب العود ولا ينافى كون العود أيضا بخلقه وفعله كما قيل ان الزمخشرى قصده بهذا التفسير بناء على أن أفعال العباد مخلوقة لهم فلذا خص الخلق بالدواعى فلا اعتراض على المصنف رحمه الله لحمله على الصلاح وقوله فتركبوه أتى به لقوله فيه وقوله لا تمرّ الخ كناية عن شدتها وقوله بسبب اشراككم يعنى أن الباء سببية وما مصدرية والكفر اما بمعناه المعروف أو بمعنى كفران النعمة وفى نسخة وكفرانكم بالواو والاولى أظهر فى التقسيم وقوله مطالبا فعيل بمعنى مفاعل أو تابعا أو غريما فهو بمعنى فاعل كما ذكره أهل اللغة وقوله يتبعنا أى يطالبنا بانجائهم لانتصاره لهم أو لصرفنا ورد ناعما أردناه والثانى قبل الاغراق والاول بعده (قوله بحسن الصورة الخ) الاشارة والخط معطوفان على النطق والتهدى تفعل من الهداية بمعنى الاهتداء معطوف على الافهام والتسلط على ما فى الارض كتسخير الحيوانات والاسباب العلوية كالشمس والقمر والامطار والمسببات كالسحاب والرياح والعلوية والسفلية راجع اليهما لا لف ونشر ومما يقف الحصر

استعارة لطيفة (قوله ومن ذلك ماذكره ابن عباس) رضى الله عنهما قيل عليه انه ينتقض بالقردة فانها كذلك فلا يكون هذا كرامة ولا خاصة للانسان ويدفعه بعد القول بأنه بالنظر للاغلب بأنه لكونه من ذوات الاربع يده فى حكم الرجل فلا كرامة فى أكله بها والامر فى مثله سهل على طرف الانامل (قوله على الدواب والسفن) فهو من حملته على كذا اذا أعطيته ماتركبه ويحمله فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام كما فى قولهم حملته اذا جعلت له ماتركبه وحملا بفتح الحاء وسكون الميم أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة أو دونها كما فى السباحة فى الماء وأصل معنى الحمل فيهما واحد (قوله والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام الخ) المراد بالاستثناء هنا معناه اللغوى وهو الاخراج عما يقتضيه مفهوم تخصيص الكثير بالذكر فانه يقتضى أن غيرهم لم يفضل عليه والا لم يكن للتخصيص وجه والمراد به الملائكة ههنا اما جنسهم أو الخواص منهم على المذهبين المذكورين فى الاصول اذ لم يذهب أحد الى أنهم الجن أو غيرهم (قوله ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس الخ) جواب لسؤال واعتراض على الزمخشرى كغيره ممن قال ان ظاهر الآية يدل على تفضيل الملك على البشر وهو مخالف للمشهور من مذهب أهل السنة فدفعه بأن تفضيل جنس على جنس آخر لا يقتضى تفضيل كل فرد منه على كل فرد من الآخر فالمراد بالجنس فى كلامه الاستغراق أى اللازم من النظم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس الملك اذ بنى آدم عام وليست اضافته للعهد فكذا ضميره أو على الخواص منهم فلا ينافى ذلك تفضيل بعض أفراد البشر على كل الملك أو على بعضه على المذهبين فى المسئلة ثم المسئلة مختلف فيها بين أهل السنة فمنهم من ذهب الى تفضيل الملائكة عليهم الصلاة والسلام مطلقا ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما واختاره الزجاج ومنهم من فصل فقال الرسل من البشر أفضل مطلقا ثم الرسل من الملائكة على من سواهم من البشر والملائكة ثم عموم الملائكة على عموم البشر وعليه أكثر الحنفية والاشعرية ومنهم من عمم تفضيل الكمل من نوع الانسان نبيا كان أو وليا ومنهم من فضل الكروبين من الملائكة مطلقا ثم الرسل من البشر ثم الكمل منهم ثم عموم البشر على عموم الملائكة واليه ذهب الرازى والغزالى (قوله والمسئلة موضع نظر) مراده ماذكره فى الكشف من أن هذه المسئلة لا تستند الى دليل قطعى ولا يخلو دليل من أدلتها عن الطعن ولذا لم يضلل أحد من أصحاب الاقوال فيها ولم ينسب الى بدعة لعدم اخلاله بتعظيم الفريقين فمن قال معنى كونها موضع نظر أنه مختلف فيها لم يأت بشئ (قوله وقد أول الكثير بالكل) كما أن القليل يكون بمعنى العدم وفيه تعسف لانه لم يرد فى القرآن ولا فى كلام الفصحاء بهذا المعنى وعلى تسليمه لا فائدة لذكره حينئذ كذا قيل لكن المصنف تبع فى هذا الزمخشرى مع أنه قيل انه فسر الاكثر فى قوله تعالى ومايتبع أكثرهم الا ظنا بالجميع فكأنه أراد أنه تعسف هنا لان من التبعيضية تنادى على خلافه وكونها بيانية خلاف الظاهر واذا كان التفضيل فى الغلبة والاستيلاء لا يكون دالا على المدعى لان التفضيل المختلف فيه كونهم أقرب منزلة عند الله وأكثر ثوابا (قوله نصب باضمار الخ) على أنه مفعول به لانه من الظروف المتصرفة لا على الظرفية كما فى الوجه الآتى بعده فهو يخالفه من وجهين ولم يجعله معمولا لا يظلمون المذكور مع أن التقدير خلاف الظاهر لان الفاء لا يعمل مابعدها فيما قبلها والا المادل عليه يقرؤن لانهم لا يقرؤن كتابهم حين الدعوة فلا وجه لتعلقه به ولان نفى الظلم يومئذ أهم من اثبات القراءة فيه ان سلم صحته وفيه أعاريب أخر مفصلة فى الدر المصون وقوله يدعو أى بالياء أى الله أو الملك ويدعى مجهولا (قوله ويدعو على قلب الالف واوا) أى بضم الياء وفتح العين بعدها واو وهى منقولة عن الحسن رحمه الله ولما كان الظاهر حينئذ يدعون باثبات النون التى هى علامة الرفع خرجوها على وجهين الاول ما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله على قلب الالف واوا الخ يعنى ليست الواو ضمير الجمع حتى يرد ماذكر بل هى منقلبة من الالف وأصله يدعى كما فى القراءة الاخرى لجيئه كذا على لغة من يقلب الالف فى الآخر واوا فيقول فى أفعى وهى

ومن ذلك ماذكره ابن عباس وهو أن كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده (وحملناهم فى البر والبحر) على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له مايركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) بالغلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده والمسئلة موضع نظر وقد أول الكثير بالكل وفيه تعسف (يوم ندعوا) نصب باضمار اذكر أو ظرف لمادل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا فى لغة من يقول أفعو فى أفعى أو على أن الواو علامة الجمع كما فى قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا

المية أفعو لكن هذه تكون في الوقف وهذه في الوصل اما اجراء له مجرى الوقف واما لانه الاختص به كما نقل عن سيبويه والثاني ما أشار اليه بقوله أو على أن الواو الخ يعني أن الواو ليست ضميرا بل حرف أتي به علامة للجمع وليست فاعلا بل الفاعل كل أناس وحينئذ ليس حذف النون شاذا على حد قوله

ابيت اسري وتبيتي تدلكي * وجهك بالعنبر والمسك الذكي

لقلة المبالاة بها كما سيأتي ولا يجوز أن يقال انه للضرورة لوقوعه في هذه القراءة وفي الحديث لا تؤمنوا حتى تحابوا فكيف يقال انه من ضرورة الشعر فتأمل ولا وجه لما أورد على هذا من أنه اما أن يقول انها بدل من الالف فيرجع لما قبله أو زائدة فيلزم حذف لام الفعل من غير سبب لاختيار الثاني وأنها حذفت لسبب وهو التقاء الساكنين الواو التي هي لام حذفت ضمتها للاستثقال والواو التي هي علامة الجمع وقوله أو ضميره فهي فاعل وكل بدل كل منه بخلافه على الاول (قوله والنون محذوفة لقلة المبالاة بها) ظاهره أنه جار على الوجهين وأن النون لما كانت علامة اعراب عوملت معاملة حركته في اظهارها تارة وتقديرها أخرى وخالف الزمخشري في جعل هذا توجيها على كونها علامة اعراب لان النون انما تلزم وتكون علامة اعراب بعد ضمير الجمع لا بعد علامته فانه لا يجب فيه ذلك ورفعه حينئذ بحركات مقدرة كما في يدعى المفرد لانه مفرد معتل وأما على الوجه الثاني فحذفها مخصوص بالضرورة فلا تقل المبالاة بها هنا وقد رده صاحب التقريب بأنها علامة رفع فيهما من غير فرق بينهما وهو الحق ومن قال ان قوله والنون محذوفة الخ على أن تكون الواو ضميرا والا فعلى كونها علامة جمع لا يقال النون محذوفة اذ الكلمة مفردة ألحقت بها علامة الجمع والرفع تقديري فهو مقدر كما في يدعى والنون غير مقدرة اذ لا موجب للحذف هنا كما في البيت السابق الذي حذفت فيه النون ضرورة فقد خبط خبطا عجيبا ومن أمثلة كونها علامة يتعاقبون فيكم ملائكة ورفعه بالنون بلا خلاف ومنه تعلم أن الاعراب بالحروف يكون ملفوظا ومقدرا فلا حاجة الى تصويره على الجمع المضاف للياء (قوله من نبي الخ) يعني المراد كل متبع عاقلا أولا وعلى الوجه الآخر المراد به كتاب الاعمال فقط وقوله التي قدموها صفة أعمالهم توجيه لاطلاق الامام عليه وقوله تنقطع علقة الانساب الخ يعني على هذا التفسير وما قبله لانه لا يدعى بابن فلان وانما ينادى يا صاحب هذا الكتاب الفلاني أو الدين الفلاني أو أتباع فلان (قوله بالقوى) كالغضب والعصبية فيقال يا أصحاب العصبية والجاهلية ولاتباعهم لها جعلت اماما ولا يخفى بعده ولذا مرضه (قوله وقيل بأمهاتهم جمع أم الخ) ضعفه لان المعروف في جمع ام أمهات ولما في تعليله من الدخل مع ما فيه كماستراه وقوله والحكمة في ذلك أي في النداء بالامهات نحو يا ابن فلانة اما تعظيم المسيح صلى الله عليه وسلم للاشارة بأنه لا أب له وانه روح الله ولو نودي الناس بآبائهم ونودي بأمه لربما يشعر ذلك بنقص وكذا تعظيم الحسن والحسين رضي الله عنهما ببيان نسبهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو نسبا الى أبيهما لم يفهم هذا الا ان أمهما رضي الله عنها أفضل من علي رضي الله عنه أو سترا على خلقه حتى لا يفتضح أولاد الزنا فانه لو نودي الناس بآبائهم ونودوا هم بأمهاتهم علم أنهم لا نسبة لهم الى آباء يدعون بهم وفيه تشهير لهم ولو نودوا بآباء لم يعرفوا بهم في الدنيا ولم ينسبوا لهم شرعا كان كذلك فما قيل ان رعاية حق عيسى عليه الصلاة والسلام في امتيازه بالدعاء بالام كرامة له عليه الصلاة والسلام لا غضاضة فيه لجبر بجعل الناس اسوة له في الانتساب الى الامهات واظهار شرف السبطين رضي الله عنهما بدون ذلك أتم فان أباهما خير من امهما رضي الله عنهما مع أن أهل العباء كالحلقة المفرغة وأما أولاد الزنا فلا فضيحة الا لامهاتهم وهي حاصلة دعي غيرهم أو لم يدع مع أنهم لا ذنب لهم يترتب عليه الافتضاح ظاهر السقوط بما قررناه وقوله كالحلقة المفرغة جواب تسليمي أي على رضي الله عنه لكونه أحد الخلفاء الاربعة الذين ظاهر كلام أهل السنة أنهم أفضل من غيرهم من الصحابة مطلقا أفضل ولو سلم فلكل منهما أفضلية وشرف من جهة ككون فاطمة رضي الله عنها بضعة من

أو ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة
المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو
قد يقدر كما في يدعى (كل أناس بإمامهم) بمن
ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب
أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها
فيقال يا صاحب كتاب كذا أي تنقطع علقة
الأنساب وتبقى نسبة الأعمال وقيل بالقوى
الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم وقيل
بأمهاتهم جمع أم كخف وخفاف والحكمة
في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار
شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما
وأن لا يفتضح أولاد الزنا (فمن أوتي) من
المدعوين (كتابه بيمينه) أي كتاب عمله
(فأولئك يقرؤون كتابهم) ابتهاجا وتبجحا بما يرون
فيه (ولا يظلمون فتيلا)

أشرف الانبياء صلى الله عليه وسلم وعلى رضي الله عنه هو ماهو في صفات الكمال واعتبار أحد الجهتين لا ينافي اعتبار الاخرى فلا يرد عليه أن بين كلاميه تنافيا وكيف يتوهم أنه يريد تساوي أهل الكساء من كل وجه وفيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله أدنى شيء تفسير لفتيلا فانه ما في شق النواة وهو حقير جدا (قوله وتعليق القراءة الخ) يعني بقوله ما يحبس ألسنتهم عن القراءة القراءة الكاملة بالافصاح كما في الكشاف للتصريح بقراءتهم في غير هذه الآية وهذا يؤخذ من مفهوم الشرط وقوله ولذلك لم يذكرهم أي بوصف القراءة وقوله مشعر بذلك أي بكون قراءتهم كالعدم لان الاعمى لا يقرأ وانما جعله مشعرا لانه من عمي البصيرة لكنه لكونه مستعارا من عمي البصر أشعر به (قوله والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب الخ) يعني ان العمى هنا من عمى البصيرة فقوله لا يبصر رشده بمعنى ليس له بصيرة تهديه الى ما يرشده لفقد النظر الصواب وقوله لا يرى طريق النجاة يريد أنه استعارة لعدم النجاة لانه لا طريق له اليها حتى يراه اذ طريقها الايمان والعمل وهما لا يفيدان يوم القيامة فرأى في كلامه بصرية على الاستعارة وقيل انها قلبية والمراد نفي النجاة اذ لا طريق لها بعده أو المراد نفي ادراك ماهو طريق النجاة لو كان في الدنيا أي الايمان وهو المناسب لما سيأتي فتأمل وقوله منه في الدنيا يعني أنه مفضل على نفسه باعتبارين وقوله لزوال الاستعداد أي استعداده لعمل ما ينجيه وفقدان الآلة كأن المراد بها العمل لانه لا يمكنه والمهلة معطوفة على الآلة وهي ظاهرة (قوله وقيل لان الاهتداء بعد) أي بعد الدنيا لا ينفعه يعني أن الاعمى فاقد حاسة البصر استعير في الاول لمن لا يهتدي الى طريق النجاة في الدنيا لفقدان النظر أي الفكر وفي الثاني لمن لا يهتدي الى طريق النجاة في الآخرة لعدم انتفاعه بما فيها وهذا ما في الكشاف وقد فسره المصنف رحمه الله بانه لا طريق له الى النجاة كما مر وقوله والاعمى مستعار من فاقد الحاسة يعني على المسلكين اذ الخلاف انما هو في المراد منه فتأمل (قوله وقيل الثاني للتفضيل) بناء على أن العمى كما يكون للبصر يكون للبصيرة وعلى الثاني فهو من العيوب الباطنة التي يجوز أن يصاغ منها كالاحمق والابله فان كان حقيقة فيهما فلا اشكال وان كان مجازا فيجوز الحاقه بما وضع لذلك وقد منعه بعضهم لان العلة فيه وهي الالباس بالوصف موجودة فيه وقوله ولذلك أي لكونه أفعل تفضيل غير معرف باللام ولا مضافا وهو لا يستعمل بدون من الجارة للمفضل عليه ملفوظة أو مقدرة وهو معها في حكم الكلمة الواحدة فتكون ألفه كأنها في وسط الكلمة كألف أعمال والالف المتوسطة لا يحسن ويكثر امالتها كالمتطرفة فلذا أمال بعض القراء احداهما دون الاخرى وبهذا صرح أبو علي رحمه الله في الحجة وهذا الكلام مأخوذ منه فلا يرد عليه امالة أدنى من ذلك والكافرين وقراءة بعض القراء بامالتهما حتى يقال ان من أمالهما لا يراه اسم تفضيل أو هو للمشاكلة مع أنه لا يحسم مادة السؤال فانه اذا أميل مع من وفي الوسط الحقيقي لا يتأتى ما قالوه هنا والجواب أنه لما ذكر ما يحسن امالته مقارنا لما لا يحسن حسن عدم الامالة للفرق بينهما فلا يرد عليه ما ذكر فتدبر وقوله معرضة للامالة أي صالحة لها وقوله من حيث انها تصير ياء في التثنية يعني وأفعل من لا يثنى ولا يجمع كما تقرر في النحو والامالة تقريب من الياء وقوله بين بين بالتركيب أي بين الالف والياء (قوله نزلت في ثقيف) اسم قبيلة معروفة وقوله لا ندخل في أمرك أي لا نسلم وقوله لا نعشر مجهول من التعشير وهو أخذ العشر لان زكاة العشرات كانت بالمدينة كما في الكشف وقيل المراد لا تؤخذ صدقة أموالنا على التغليب وقوله نحشر مجهول أيضا أي لا نبعث ونساق الى غزاة وجهاد ونجبي بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة والياء آخر الحروف من التجبية وهي وضع اليدين على الركبتين أو على الارض أو الانكباب على الوجه فهي كناية عن الركوع أو السجود والمراد لا نصلي لكن ان ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لا خير في صلاة ليس فيها ركوع فالمراد الاول وكذا قول المصنف رحمه الله في صلاتنا يقتضي أن الآخر غير مراد فمن فسره به لم يصب وقوله موضوع عنا أي مرفوع عنا فلا يؤخذ منا وقيل معنى كل

ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من أوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على أن من أوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس ألسنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع أن قوله (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) أيضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة (وأضل سبيلا) منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله أبو عمرو ويعقوب فان أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم المتوسطة كما في أعمالكم بخلاف النعت فان ألفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد أمالهما حمزة والكسائي وأبو بكر وقرأ ورش بين بين فيهما (وان كادوا ليفتنونك) نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا

وأن تمتعنا باللات سنة وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام (٥٢) هي الفارقة والمعنى ان الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال (عن الذى أوحينا اليك) من الاحكام (لتفترى علينا غيره) غير ما أوحينا اليك (واذا لاتخذوك خليلا) ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا من ولايتي (ولولا أن ثبتناك) ولولا تثبيتنا اياك (لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) لقاربت أن تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا عن أن تركن اليهم وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (اذا لأذقناك) أى لو قاربت لأذقناك (ضعف الحياة وضعف الممات) أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) يدفع العذاب عنك (وان كادوا) وان كاد أهل مكة (ليستفزونك) ليزعجونك بمعاداتهم (من الارض) أرض مكة (ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك) ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك (الا قليلا) الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم أهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على أنه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك

ربا لهما أى كمال الغنيمة وكل ربا علينا أى ما يؤخذ من الواجبات وغيره ولا وجه له وقوله وان تمتعنا الخ أى نترك ذلك الصنم اما ولا نبطله قالوا حتى نأخذ ما يقرب لها وواديهم واد بالطائف ويسمى وجا وقال العراقي هذا الحديث لم نجده في كتبه والثعلبي رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير سند وفيه زيادة في الكشاف واستلام الحجر تقبيله وفي كونه سبب النزول ما يقتضي أنه أبدى لهم لينا اليهم وهذا بالوضع أشبه وقوله الفارقة أى بين المخففة وغيرها كما بين في النحو وقوله ان الشأن اشارة الى أن اسمها ضمير شأن مقدر وقوله قاربوا معنى كادوا وقوله بمبالغتهم من ان والتأكيد باللام وقوله بالاستنزال اشارة الى أنه مضمن معنى عدا المتعدى بعن وقوله غير ما أوحينا اليك علم تذكره (قوله بريئا من ولايتي) يعني أنه يكون بينه وبينهم مخالة ومخالة عدو الله تقتضي عدم مخالفته كما قيل

اذا صافى خليلك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام

لا أن في النظم ما يدل على الحصر وقوله تثبيتنا اشارة الى أن أن مصدرية وقوله ان تميل تفسير للركون وأصل معناه الميل الى الركن وقوله وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ما هم أى قصد وعزم لا أنه هم فنفعه نزول هذه الآية كما قيل وقوله ودليل على أن العصمة أى عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم على أن التعريف للعهد أو عصمة كل أحد لانه يعلم منه بالطريق الاولى وقوله لو قاربت قدره لان اذا حرف جواب وجزاء فيقدر بشرط دل عليه ما قبله (قوله أى عذاب الدنيا) في الكلام مضاف مقدر وقد كان موصوفا وعذاب الآخرة يتناول عذاب القبر لانه دهليز الآخرة وقد عدوه منها و يعذب مجهول وغيرك نائب فاعله وقوله لان خطأ الخ اشارة الى وجه التضعيف والتعبير بالخطأ حسن جدا وكونه عذاب غيره على الفرض وفيه تنزيه واجلال لقدره فان مثل الركون والهم موضوع عنا لم يقارنه غيره فاذا ضوعف جزاؤه ووعيده علم نزاهته عنه (قوله وكان أصل الكلام الخ) والاضافة فيه على معنى في ويقدر حينئذ ضعف عذاب الحياة ولو قدر ابتداء هكذا كان أسهل وتكون الاضافة لامية ولا داعي لهذه الاعتبارات والقرينة على تقدير العذاب هنا قوله أذقناك وقوله وقيل الضعف من أسماء العذاب هذا القائل على أنه عبر به عنه لكثرة وصف العذاب به كقوله عذابا ضعفا من النار وقوله وقيل المراد الخ يعني أنهم في الآخرة لا يموتون فلهم فيها حياة مضاعفة وموتهم في القبور أضعاف موتهم قبله وقوله يدفع العذاب الدفع أسهل من الرفع فلا يجد من يرفعه بطريق الاولى (قوله أرض مكة ليخرجوك الخ) قيل عليه كاد للمقاربة لا للحصول وقد حصل الخروج كما قال تعالى وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك وأجيب بأنهم اغتاظوا باخراجه صلى الله عليه وسلم ولم يخرجوه كما في حديث دار الندوة ولكنه صلى الله عليه وسلم خرج بنفسه مهاجرا الى ربه بأمره والاخراج المذكور في الآية مجاز عن ارادته وتسببه ولذا قال المصنف رحمه الله ولو خرجت ولم يقل أخرجت ولو بمعنى ان فيه أو الآية نزلت قبل اخراجه وقد قرب ذلك لانها مكية والقول بأنها مدنية غير مرضي وان ذهب اليه بعضهم كما يدل عليه اذا والسياق وقيل الارض أرض العرب وعليه فلا اشكال (قوله الا زمانا قليلا) يجوز أن يكون التقدير الا لبثا قليلا لكنه اختاره لان التوسع باقامة الوصف مقام الموصوف بالظرف أنسب والمراد بعدم لبثهم اهلاكهم سواء كان بالاستئصال أولا وعلى تفسير الارض بأرض العرب المراد به الاستئصال وأشار الى أن المراد به ذلك بقوله وقد كان ذلك الخ وقوله وقيل ان المراد بالارض أرض المدينة وقوله ثم قتل الخ بيان لعدم اللبث على هذا التفسير وقوله بقليل يكفي في التراخي المدلول عليه بثم أو هو تراخ في الاخبار (قوله وقرئ لا يلبثوا منصوبا) شرط عمل اذن النصب استقبال ما بعدها وكونها في أول جملة كما ذكره النحاة فلهذا وفقوا بين القراءتين بأنها على الاولى معطوفة على قوله يستفزونك وهو خبر كاد فتكون متوسطة في الكلام لكون الجملة الداخلة عليها خبر كاد وعلى الثانية هي معطوفة على جملة وان كادوا فلا يكون

كذلك

كذلك فتعمل ولايخرجها العطف عن ذلك واليه أشار بقوله فان اذا الخ ومابعدها فاعل معتمدا لكونه معتمدا وقوله وهو لغة فيه أى فى خلف المقابل لقدام لامصدر خالف خلافا (قوله عفت الديار الخ) يصف دروس ديار الاحباب بعدهم خلافهم فيه بمعنى بعدهم وخلفهم وعفت بمعنى درست وخربت وبسط بمعنى مدّ وفرش والشواطب جمع شاطبة وهى التى تشطب خوص النخل وتشقه لتنسج منه حصيرا يعنى أنها غير مكنوسة والحصير مايبسط على الارض مما عمل من الخوص ونحوه (قوله نصب على المصدر) لفعل مقدر وقيل انه منصوب على نزع الخافض أى كسنة فلا يوقف على قوله قليلا كما فى الدر المصون فالمراد تشبيه حاله بحال من قبله لا تشبيه الفرد بفرد من ذلك النوع والمعنى على هذا وعلى ماقبله ان هذا ليس ببدع بل سنة جرت قبلك (قوله فالسنة لله) يعنى انه لم يضف الى من سنه كما هو المشهور فى مثله فأضيف الى من سن لهم اضافة اختصاصية بدليل مابعده كما أشار اليه بقوله ويدل عليه أى على أن السنة لله (قوله لزوالها) تفسير للدلوك لغة وقدمه لانه الاشهر والتصريح به فى الحديث المذكور الذى رواه البيهقى وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقوله وقيل لغروبها اشارة الى القول الآخر فى معنى الدلوك وقوله وأصل التركيب أى المادة المركبة من دلك يدل على معنى الانتقال لوجوده فى جميع معانيها ففى الزوال انتقال من وسط السماء الى مايليه وفى الغروب انتقال عما يقابل الارض الى ماتحته وفى الدلك المعروف انتقال اليد من محل الى آخر بل ما كان أوّله دال ولام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهى سير الليل والانتقال فيه من مكان الى آخر أو من قولهم دلج بالدلو اذا مشى بها من رأس البئر لصبه ودلح بالحاء المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا أخرج لسانه ويكون متعديا ولازما ودلف بالفاء اذا مشى مشى المقيد أو بالقاف لاخراج المانع من مقره وده اذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوى وقوله وقيل الدلوك من الدلك بمعناه المعروف فيه فهو مصدر مزيد مأخوذ من المصدر المجرد لانه الاصل كما قالوه فى الطهارة وسموه اشتقاقا وبه صرح الزمخشرى فمن قال ان هذا يدل على أن الدلوك ليس بمصدر لم يصب وتعليله بأن المصدر لايشتق غفلة عن هذه القاعدة المقررة عندهم وهذا على القول بأنه الزوال لكن يكون دلوك الشمس تجوزا فى نسبة الاضافة عن دلوك ناظرها بحسب الاصل ومن قال انه ليس بمشتق منه لان الاول مصدر دلكت الشمس دلوكا بأحد معانيه والثانى مصدر دلكه دلكا اذا غمزه وعكه لم يأت بشئ (قوله واللام للتأقيت الخ) أى لبيان الوقت بمعنى بعد وتكون بمعنى عند أيضا وقيل انها للتعليل لان دخول الوقت سبب لوجوب الصلاة وقوله ليدفع شعاعها أى ليدفع ما يلحق العين من شعاعها وقوله لثلاث اشارة الى أنه شاع استعمالها فى التاريخ كما بين فى النحو وقوله الى ظلمته بيان لمعنى الغسق وهو الظلمة وقال ابن شميل هو دخول أول الليل (قوله وصلاة الصبح) عطف تفسيرى وفى نسخة وهو صلاة الصبح وهما بمعنى وقوله سميت قرآنا يعنى أنه من تسمية الكل باسم جزئه لانه ركنها فيدل على وجوب القراءة فيها صريحا وفى غيرها بدلالة النص والقياس وقوله ولادليل الخ رد على من استدل بها من الحنفية كما فى الكشاف على وجوب القراءة فيها بأنه يجوز أن يكون التجوز به لوقوعه فيها على سبيل الندب كما سميت تسبيحا وهو ليس مما يجب فيها ورد بأن العلاقة المذكورة علاقة الجزئية والكلية بدليل مانظر به من الركوع والسجود فجعله ركنا كنظائره وجب مع أن الندبية لاتصلح علاقة معتبرة للاشكال والتسبيح ليس بمعنى قول سبحان الله بل بمعنى التنزيه البليغ الحاصل بقراءة الفاتحة بل بالتكبير الواجب بالاتفاق وبالفعل الشامل لجميع الاركان وأورد عليه أن قراءة الفاتحة والتكبير ليسا ركنين عند مخالف المصنف والوجوب لايستلزم الركنية فلا يدفع النقض والتسبيح فملأ أمرهم لابدّ من بيانه حتى يتكلم عليه (أقول) ماذكره المصنف رحمه الله ليس انتصار المذهب الشافعى حتى يرد عليه بما ذكر وكذا ماوقع فى الكشاف فانه رد

وهو لغة فيه قال الشاعر
عفت الديار خلافهم فكأنما
بسط الشواطب بينهن حصيرا
(سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) نصب على المصدر أى سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من أجلهم ويدل عليه (ولا تجد لسنتنا تحويلا) أى تغييرا (أقم الصلوة لدلوك الشمس) أى لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام أتانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بى الظهر وقيل لغروبها وأصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لاتستقر يده وكذا كل ماتركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف وده وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها فى لثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة (وقرآن الفجر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولادليل فيه لجواز أن يكون التجوز لكونها مندوبة فيها

على ابن علية والاصم القائلين بندبية القراءة والاكتفاء بما ذكر من العلاقة لاتكلف فيه لانه من الصلاة الكاملة فهو كنظائره بلا ضرر ولا ضير ومذهبهما في التكبير غير معلوم فدعوى الاتفاق غير مسلمة منه ولو كان كما ذكره لكان الوجوب كافيا في علاقة أخرى وهي اللزوم وأما التنزيه فعلى أن في الصلاة كلها لانها عبادة وهي عبارة عن التعظيم والتنزيه فليس بأمر مبهم بل هو أظهر من الشمس ثم هو أمر معنوي لا يظهر عده ركنا ومن رده بأن القراءة والتكبيرة من أركان الصلاة عند الشافعي رحمه الله كما في الهداية فكيف لا يدفع النقض فقد شرحه بما لا يوافق المشروح فتدبر (قوله ثم لو فسر الخ) يعني أنها اذا جعلت مجازا عن الصلاة دل على وجوبها الامر بها لا على القراءة ووجوبها وان كان علاقة التجوز وقوعها فيها أما اذا أبقي على حقيقته دل على ما ذكر وهو الذي اختاره الامام وفي أحكام الجصاص تقديره أقم قرآن الفجر وفيه دلالة على وجوب القراءة في صلاة الفجر لان الامر للوجوب ولا قراءة في ذلك الوقت واجبة الا في الصلاة فان قيل معناه صلاة الفجر قيل له هذا غلط من وجهين أحدهما أنه صرف عن الحقيقة بغير دليل والثاني أن قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يأباه فانه لا معنى للتهجد بصلاة الفجر اه وما قال انه غلط لا وجه له لان الدليل قائم وهو قوله أقم لا شتهار أقم الصلاة دون أقم القراءة وضميره راجع الى القرآن بمعناه الحقيقي استخداما فتدبر (قوله تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار) أي الكتبة والحفظة لنزول ملائكة النهار في ذلك الوقت وبعده تصعد ملائكة النهار فتلتقي الطائفتان في وقتي الصبح والعصر كما في الكشاف وغيره (قوله أو شواهد القدرة) أي تشهده وتحضر فيه شواهد وأدلة على قدرته تعالى وقوله بالانتباه أي الذي هو أخو الحياة وقوله أو من حقه لو قال اذ من حقه لكان أظهر (قوله والآية جامعة للصلوات الخ) بدخول الغاية تحت المغيا المبين بالسنة وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم لانها تدل على أن فيه أوقات صلوات اجمالا بينها الله بوحي آخر وغسق الليل ممتد الى الفجر لان كل وقت منه وقت صلاة اذ لا صلاة في وقت الكراهة كما بعد العصر فلا يقال ان هذا لا يجري على مذهب المصنف رحمه الله لان بين المغرب والعشاء وقتا مهملا على أحد قولين وليست الآية حجة عليه كما قيل وقوله ولصلاة الليل وحدها هذا مبني على أن مبدأ النهار طلوع الشمس كما هو في العرف ومصطلح المنجمين وأهل الشرع على أن مبدأه الفجر الصادق وقد ورد بهذا المعنى في حديث صلاة النهار عجماء أي سرية فانه أدخل الفجر في الليل فليس مجرد اصطلاح كما توهم والحاصل أن الظهر والعصر يخرجان على هذا فلا يرد عليه شئ (قوله وقيل المراد بالصلاة) في قوله أقم الصلاة صلاة المغرب وحدها فيكون في الآية صلاتان وقوله بيان لمبدا الوقت ومنتهاه فالغاية خارجة على هذا القول الضعيف عنده لان بينهما وقتا مهملا على القول الجديد عند الشافعي وهو ما قاله بعد خروجه من بغداد فلا تنافي بين كلاميه كما توهم وقوله على أن الوقت أي وقت المغرب على هذا التفسير وعلى غيره لا يمتد كما مر وهو مذهب الحنفية في الامتداد (قوله وبعض الليل) اشارة الى أن من تبعيضية وأنه لا يستغرق الليل به كما في الحديث لبدنك عليك حق وقوله فاترك الهجود بيان لان الهجود بالضم أصل معناه النوم والتفعل للسلب كتأثم بمعنى ترك الاثم ومعناه صل ليلا ولذا فسره ابن فارس به وقوله والضمير للقرآن أي استخداما أو هو على ظاهره كما مر وقيل الهجود من الاضداد يكون بمعنى اليقظة والنوم وان تهجد يكون بمعنى صلى في الليل حقيقة ومن الليل في محل نصب والفاء عاطفة على مقدر أي قم فتهجد أو هو على نسق واياي فارهبون فهي مفسرة (قوله فريضة) فهي بمعناها اللغوي وهي زائدة ولذا سميت النافلة نافلة لزيادتها على الفرض وهذا بناء على أن قيام الليل كان واجبا عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه دون أمته لكن صحح النووي أنه نسخ عنه فرضية التهجد ونقله أبو حامد من الشافعية وقال انه الصحيح وفي مسلم ما يدل عليه أو المراد بالنافلة الفضيلة اما لانه فضل على

أمته

ثم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجم الغفير والآية ان فسر الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل به على أن الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة والضمير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك

أمّته بوجوبها عليه ليزداد ثوابا أو هي فضيلة له لا مكفرة لذنوبه لكونه غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر
كما فصل في شروح البخاري (قوله يحمده القائم فيه) أي الموجود في ذلك المقام وهو كل من بالمحشر
وقوله وهو أي المقام المحمود معناه المتبادر منه ما ذكر لكن المشهور أنه مقام الشفاعة مطلقا وهو كما
في شرح الكرماني مقام يحمده فيه الاوّلون والآخرون حيث لا أحد الا وهو تحت لوائه صلى الله عليه
وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حيث اعترف الجميع بعجزهم وقيل له اشفع تشفع فيشفع لجميع الخلائق
في تخليصهم من هول الموقف وهذه هي الشفاعة العامّة ثم يشفع بعد ذلك لعصاة أمّته والشفاعتان
كلاهما في موقف الحشر فلا منافاة بين ما في الحديث من الشفاعة لأمّته صلى الله عليه وسلم في الذنوب
والشفاعة لجميع أهل الموقف من الخلاص من هوله ودهشة الانتظار فلا يرد على ما في الحديث
أنّ ظاهره أنّ المراد به مقام الشفاعة الخاصة بأمّته والمشهور أنه مقام الشفاعة العامّة لأهل المحشر
وبه يجمع بين الروايتين فان كلا منهما ورد في حديث صحيح وقوله سابقا وكل من عرفه لدخوله في الشفاعة
الاولى فلا وجه لما قيل ان ذلك ليس لوصول نفعه اليهم بل لاستحقاقه لذلك (قوله ولاشعاره بأنّ الناس
يحمدونه الخ) وجه الاشعار أنّ مقامه محل قيامه في الاصل ثم شاع في مطلق المحل وحمد المقام من حيث
هو مقام يقتضي أن يكون ذلك القيام مقاما محمودا أيضا ولا معنى لكونه قياما عظيما بعد البعث الا
كونه للشفاعة اذ لا يتصور كونه للعبادة ولا للخطابة اذ لا يكون مثله بعد البعث ومجرّد القيام لا يحمد
ولذا فسر به في الاحاديث وعبر عنه بالاشعار لخفائه ودقته فلا وجه لما قيل انه لا مانع في ظاهر اللفظ من
ارادة مقامه في الجنة مثلا فوجه الاشعار غير واضح الاعلى مذهب من يقول انّ الحمد قد يكون
في مقابلة الانعام وليس المصنف رحمه الله منهم كما مرّ مع أنّ ما ذكره بعيد عن البحث ولا يناسب عسى فانه
محقق وان كانت عسى من الله ايجابا لانّ الكريم لا يطمع فيما لا يفعل كما صرّح به المفسرون وقد حاول
بعضهم دفعه بما لا طائل تحته (قوله وانتصابه على الظرف الخ) اشارة الى دفع ما يقال انّ النحاة ذكروا
أنّ اسم المكان الذي على مفعل ونحوه لا ينتصب مطلقا الا المبهم منه وأمّا ما كان محلا للحدث المشتق
كمقعد ومكان فلا يجوز فيه ذلك الا اذا كان العامل فيه من لفظه نحو جلست مجلس زيد ولا يجوز
أكلت مجلس زيد الا على خلاف القياس خلافا للكسائي فلذا أضمر له فعلا من لفظه وجوّز أن يكون
ناصبه يبعثك لتضمنه معنى فعله وهذا ابناء على أنّ التضمين ليس بتقدير لمغاير ما قبله وقوله معناه أي
يقيمك أو نصبه ليس على الظرفية حتى يرد ما ذكر فهو اما حال بتقدير مضاف كما ذكره المصنف أو مفعول
به ليبعثك لكونه متضمنا معنى يعطيك وقوله أو الحال معطوف على قوله على الظرف (قوله أي في القبر)
حمله عليه بقرينة ذكره بعد البعث وقوله مرضيا أي مبرأ عما لا يرضى عند الله من السيئات تفسير
الصدق لانه نظير رجل صدق أي رجل صادق بمعنى جيد مرضي والاضافة لأجل المبالغة نحو حاتم
الجود أي يستحق أن يقال فيه انه ادخال مرضي "لا يرى فيه ما يكره لانه في مقابلة "مدخل سوء" قال
الفاضل اليمني الصدق من وصف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على أنه مرضي" وقوله عند البعث
بقرينة ذكره عقبه وقوله ملقى بالكرامة أي باكرام الله والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقوله وقيل
المراد ادخال المدينة الخ ويدل عليه قوله وان كادوا ليستفزونك الآية وهذا يدل على أنها مكية وقوله
وقيل ادخاله مكة وهذا يدل على أنها مدنية وفي الكشاف انها نزلت في يوم الفتح قال في الكشف انه
يدل على أنّ بعض السورة نزل بعد الهجرة وقد ذكر في قوله واذا لا يلبثون وجها يدل على أنّ الارض
أرض المدينة وهو يدل بظاهره على أنّ بعضها مدني وان كان مرجوحا (قوله وقيل ادخاله فيما حمله
من أعباء الرسالة) جمع عبء كحمل وأحمال وزنا ومعنى وآخره مهموز وهو استعارة أو من قبيل لجين
الماء وضمير منه وحقه لما الموصولة وقوله ادخاله في كل ما يلابسه في الكشف انه الوجه الموافق
لظاهر اللفظ المطابق لمقتضى النظم وسابقه ولاحقه لا يختص بمكان وكذلك قوله واجعل لي من لدنك

(عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) مقاما
يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق
في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه
مقام الشفاعة لما روى أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال هو
المقام الذي أشفع فيه لأمتي ولاشعاره بأنّ
الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام
الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله
أي فيقيمك مقاما أو بتضمين يبعثك معناه
أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا مقام (وقل رب
أدخلني) أي في القبر (مدخل صدق) ادخالا
مرضيا (وأخرجني) أي منه عند البعث
(مخرج صدق) اخراجا ملقى بالكرامة
وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من
مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها
واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل
ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل
ادخاله فيما حمله من أعباء الرسالة واخراجه
منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل
ما يلابسه من مكان أو أمر واخراجه منه
وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى
أدخلني فادخل دخولا وأخرجني فأخرج
خروجا

سلطانا نصيرا شاهد صدق على ايثاره وقوله وقرئ الخ هي قراءة شاذة وقوله فادخل فاخرج قدرفه لا
ثلاثيا المناسب مخرجا سواء أكان مصدرا أم اسم مكان وقيل انه يحتمل أن يكون على حذف الزوائد
على حد قوله أنبتكم من الارض نباتا وفيه نظر (قوله ملكا بصيغة المصدر) أى قهرا وعزا
كما فى الكشاف وقوله فاستجاب له أى هذه الدعوة لان قوله اجعل لى جملة دعائية فلا حاجة الى جعل
الفاء فصيحة بتقدير فأمره الله بالدعاء فدعا فاستجاب ولم يذكر ما فى الكشاف من قوله والله يعصمك من
الناس لعدم مناسبته للنصرة ظاهرا (قوله وقل جاء الحق) قيل انه يحتمل أن يكون من مقول القول
الاول لما فيه من الدلالة على الاستجابة ولا يخفى بعده وفسر الحق بالاسلام وقريب منه تفسير الحق
بعبادة الله والباطل بعبادة الاصنام وقوله وهلك أى فنى واضمحل والشرك مطلق الكفر لاستعماله
بهذا المعنى أو بمعناه المشهور ولكون هؤلاء كذلك وقوله من زهق روحه يعنى أنه استعارة منه وقوله غير
ثابت الآن وفيما بعد أو مطلقا لكونه كأن لم يكن (قوله عن ابن مسعود رضى الله عنه الخ) وقع فى
الكشاف مع زيادة فيه وقال ابن حجر انه لم يجده بلفظه وذكر ما يقرب مما رواه المصنف رحمه الله عن على
رضى الله عنه ونقله عن النسائى والحاكم وقوله دخل مكة يوم الفتح الكشاف والمارات هذه الآية وقال
ابن حجر انه لم يجده فلذا تركه المصنف رحمه الله وقوله ينكت بالتاء المثناة الفوقية أى يدس والمخصرة بكسر
الميم والخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين عصا ونحوها سميت بها لانها قد توضع تحت الخاصرة وقوله
فينكب أى يسقط والضمير لواحد الاصنام وقوله وبقى الخ لانه لم تصل اليه العصا لارتفاعه وقوله
وكان من صفر فى الكشاف من قوارير صفر والصفر على ما هنا النحاس وخزاعة قبيلة معروفة وقوله
فصعد أى على رضى الله عنه ولم يقل كما فى الكشاف (٢) انه صعد على النبى صلى الله عليه وسلم تأدبا
وفى مسند ابن حنبل عن على رضى الله عنه قال كان على الكعبة أصنام فذهبت لاحمل النبى صلى الله
عليه وسلم فلم أستطع فحملنى فجعلت أقطعها ولو شئت لنلت السماء وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ
وقعت مع تمكنه بمجرد نفسه ولذا قالوا انظروا بحرمته (قوله ما هو فى تقديم دينهم الخ) فالشفاء
استعارة تصريحية أو تخييلية بتشبيه الكفر بالمرض وقيل انه تشبيه لذكر الطرفين وفيه نظر ظاهر (قوله
ومن للبيان) بناء على جواز تقدم البيان على المبين وهو مما فلا يسمع رد أبى حيان له وعلى هذا يكون
القرآن كله شفاء (قوله انه) أى من وذكره باعتبار أنه حرف ويجوز تأنيثه باعتبار الكلمة وحمل
الشفاء على معناه لا يناسب على المعنى الاول اذ كله شاف كما مر تقريره وفى شرح الكشاف انه يجوز
أن يكون بالمعنى الاول والمراد ننزل ما هو شفاء منه أى ندرج نزوله شيأ فشيأ وليس المراد أن منه ما هو
شفاء وما ليس بشفاء والمنزل الاول وانما المعنى ان ما لم ينزل بعد ليس شفاء لعدم الاطلاع عليه وما نزل
شفاء لداء خاص فأنزل كله دواء كاف والكل داء فالمراد بالشفاء ما هو شفاء بالفعل ولبعده عدل عنه المصنف
رحمه الله اذ ذكره (قوله وآيات الشفاء) هى ست ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما فى الصدور
فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء قال السبكى وقد جربت كثيرا وعن القشيرى أنه مرض له ولد يئس من حياته
فرأى الله فى منامه فشكا له ذلك فقال له اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه أو اكتبها فى اناء واسقه فيه
ما محيت به ففعل فشفاه الله والاطباء معترفون بان من الامور والرقى ما يشفى بخاصة روحانية كما فصله
الاندلسى فى مفرداته ومن ينكره لا يعبأ به وقوله لتكذيبهم وكفرهم به فيزيد الخسار بزيادة أسبابه
(قوله لوى عطفه الخ) أصل معنى نأى بعد من النأى فمعنى بعده بجانبه اما صرفه عما يقابله لانه يبعده
عن جانب الى آخر أو المراد بجانبه نفسه كما يقال جاء من جانب فلان كذا أى منه وهو كناية أيضا
كما يعبر بالمقام والمجلس عن صاحبه وتبعيد نفسه عن الله أو ذكره عبارة عن نسيانه مجازا ومستبد
بمعنى مستقل لا يحتاج الى ربه وقوله ويجوز الخ هو فى الاول أيضا كناية لكن عن الترك ويجوز

(واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) حجة
تنصرنى على من خالفنى أو ملكا ينصر
الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله
فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على
الدين كله ليستخلفنهم فى الارض (وقل
جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل)
وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا
خرج (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا
غير ثابت عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه
عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح
وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت
بمخصرة فى عين واحد واحد منها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فينكب
لوجهه حتى ألقى جميعها وبقى صنم خزاعة
فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على
ارم به فصعد فرمى به فكسره (وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)
ما هو فى تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم
كالدواء الشافى للمرضى ومن للبيان فان
كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى أن
منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وآيات
الشفاء وقرأ البصرى بان ننزل بالتخفيف
(ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لتكذيبهم
وكفرهم به (واذا أنعمنا على الانسان)
بالصحة والسعة (أعرض) عن ذكر الله
(ونأى بجانبه) لوى عطفه وبعد بنفسه عنه
كأنه مستغن مستبد بأمره ويجوز أن يكون
كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين
وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفى
فصلت وناء على القلب أو على أنه بمعنى
نهض

(بيان آيات الشفاء)

(٢) قوله ولم يقل كما فى الكشاف انه صعد الخ
لفظه فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
صعد اه وفرق بينه وبين صعد على النبى
مع أن فيه بيان الواقع اه مصححه

أن يكون مجازا عنه وقوله على القلب أى قلب العين الى محل اللام أو هو بمعنى نهض أى أسرع بتقدير مضاف أى أسرع بصرف جانبه ومعنى الجانب على ما مرّ أو معناه تثاقل عن أداء الشكر وفى الكشاف ان قوله ونأى بجانبه تأكيد للاعراض فأورد عليه أنه ينبغى ترك العاطف لكمال الاتصال الا أن يراد أنه كالتأكيد أو هو تفسير كما قيل واذا كان بمعنى الاستكبار لا يكون تأكيدا ولا يخفى أن قوله ونأى بجانبه لكونه تصويرا للاعراضه كما فى الكشف أوفى بتأدية المراد ومثله يجوز عطفه لايهام المغايرة بينهما وهو أبلغ من ترك العطف كما قرره فى المطول فى قوله ويذبحون أبناءكم مع أن ما ذكره أهل المعانى غير مسلم كما سيأتى ومعنى الاستكبار مبين فى قوله تعالى واستكبروا الآية وقوله من روح الله بفتح الراء بمعنى رحمته وشدّة يأسه لانه لم يعامل فى الرخاء حتى يرجو فضله فى الشدّة (قوله كل أحد) اشارة الى تقدير المضاف وأن التنوين عوض عنه وقوله على طريقته تفسير للشاكلة بطريقته أى مذهبه لان أصل الشواكل الطرق المتشعبة لتشاكلها أى تشابهها فى الشكل فسميت عادة المرء بها لانها تشاكل حاله فى الهدى والضلال وهذا أنسب عما بعده ولذا قدمه (قوله أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه) فالشاكلة الروح فالمعنى حينئذ أن كل أحد يعمل على وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الاشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل السعداء أو عملا عائدا على روحه خيرا وشرا واختلف فى الارواح والنفوس الناطقة الانسانية هل هى مختلفة الماهية واختلاف أفعالها لاختلاف ماهيتها أولا واختلاف الاحوال لاختلاف الامزجة قيل وفى كلام المصنف رحمه الله اشارة الى المذهبين والاول هو المختار الموافق لظواهر النصوص وفيه نظر (قوله أسد طريقا) فكثرة الهداية أو قوتها بشدة سداده وابانه والمنهج الطريق وتفسيرها بالطبيعة لانها من الشكل الذى يقيد به لان سلطان الطبيعة قاهر للانسان وضابط له ولذا قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ولذا أطلقها على العادة والدين لعدم خروج الانسان منهما فهو كالمقيد (قوله من الابداعيات الكائنة بكن) الابداعيات ما خلق من غير مادّة فقوله الكائنة تفسير وتعريف لها لانهم فرقوا بين الخلق والابداع بما ذكر كما فصله فى شرح الاشارات وقوله كأعضاء جسده مثال للمنفى وهو ما خلق من مادّة فالمراد بالامر على هذا التفسير قول كن ولذا قالوا الملك عالم الامر والسؤال على هذا عن حقيقتها والجواب اجمالى بأنها من المبدعات من غير مادّة ولذا قيل انه من الاسلوب الحكيم كما فى قوله يسألونك عن الاهلة اشارة الى أن حقيقتها لا تعلم وانما يعلم منها هذا المقدار (قوله أو وجد بأمره) أى بفعله وخلقه أو بقوله كن فيكون الامر بالمعنى السابق والفرق بتغاير المسؤل عنه ودلالته على الحدوث على الاول ظاهرة وعلى الثانى لتوقف الامر على الارادة بنص قوله انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون واذا كان السؤال عن القدم والحدوث فالجواب مطابق له وبيان لحدوثه كما أشار اليه بقوله بتكوينه فان التكوين يقتضى حدوث ما تعلق به وان قيل بأنه صفة قديمة على ما فصل فى الكلام وقوله استأثر الله بعلمه أى اختص به وفى نسخة استأثره بتعديته لتضمينه معنى خصه وقد مر مثله فالامر على هذا بمعنى الشأن واحد الامور ومن تبعيضية ويكون نهيا لهم عن السؤال عنها وتركا للبيان (قوله روى أن اليهود قالوا لقريش) لما التمسوا منهم لكونهم أهل كتاب أن يذكروا لهم أمورا يمتحنون بها النبى صلى الله عليه وسلم وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى السير قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط الى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد فانهم أهل كتاب عندهم من العلم ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسألاهم فقالوا لهما ما ذكره المصنف الا أنه مخلص ما فعلوه وهذا كان والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة فتكون هذه الآية مكية لا مدنية كما ذكره المصنف رحمه الله فى أول هذه السورة وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ثبت فى الصحيحين أن اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة عن الروح فتلا عليهم هذه الآية ولذا كان من العلماء من قال

(وإذا مسه الشر) من مرض أو فقر
(كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله
(قل كل يعمل على شاكلته) قل كل أحد
يعمل على طريقته التى تشاكل حاله
فى الهدى والضلالة أو جوهر روحه وأحواله
التابعة لمزاج بدنه (فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا) أسد طريقا وأبين منهجا وقد فسرت
الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين
(ويسألونك عن الروح) الذى يحيا به بدن
الانسان ويدبره (قل الروح من أمر ربى)
من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة
وتولد من أصل كأعضاء جسده أو وجد بأمره
وحدث بتكوينه على أن السؤال عن
قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله بعلمه
لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن
أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن
الروح

انها نزلت مرة ثانية بالمدينة ومنهم من قال انما ذكرنا جوابها وان كان نزولها متقدما ومن قال انها نزلت بالمدينة واستثناها ففي قوله نظر اهـ يعني أنه غير صحيح لمخالفته ما مر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومنه يعلم ما في كلام المصنف رحمه الله فتدبر وقوله فان أجاب عنها أي عن جميعها أو سكت عن جميعها فليس بنبي أما الاول فلان بعضها وهو أمر الروح مما لم يبينه الله وأما الثاني فظاهر وقوله وهو مبهم أي غير مبين في التوراة يشير الى أن عدم بيانه لا ينافي النبوة (قوله وقيل الروح جبريل) عليه الصلاة والسلام فيكون السؤال عنه لذكره أنه ينزل عليه فأجيبوا بأنه مخلوق من مخلوقاته وكذا في الوجه الذي بعده ولكن المصنف مرضه لقلة جدواه فما قيل انه لا يظهر ان قوله من أمر ربي يعني على هذا الاوجه له (قوله تستفيدونه) أي العلم وكون النظري مستفادا من الضروري مبرهن في محله وأما كون الضروريات كلها مستفادة من الاحساس فأكثري وهو كاف لاثبات المقصود فلا ينافي كون التجربة والحدس والوجدان قد تكون مبدأ لاكتساب بعض النظريات وقوله من فقد حسا الخ أي فقد العلم المستفاد منه وهو ظاهر (قوله ولعل أكثر الاشياء لا يدركه الحس) لكونه غير محسوس أو محسوسا منع مانع عن احساسه كالغيبة ونحوها فيكون غير المعلوم أكثر من المعلوم كما نطق به النظم وقوله ولا شيأ من أحواله المعرفة لذاته المعرفة صفة للاحوال والتعريف شامل للحد والرسم والاحوال العرضيات فالمراد أن الحس قد لا يدرك عرضيات برسم شيء منها فضلا عن أن ينتقل منها الفكر بواسطتها الى ذاتياته فيقف على حقيقته لتعسر الوقوف على حقائق الاشياء فلا وجه لما قيل عليه انا لا نسلم أن بالحس يحصل التمييز بين الذاتيات والعرضيات وأن مقتضى ما ذكره أن التعريف بغير الذاتيات لا يفيد العلم أصلا وليس كذلك وأغرب منه تجويزه أن يكون قوله المعرفة مفعولا مطلقا لبعد ولا من غير لفظه وقوله وهو اشارة الخ أي قوله وما أوتيتم من العلم الخ فان ذكره بعده رمز الى أنه مما لا يعلم كنهه بل بعوارضه ككونه مخلوقا له وقوله فلذلك أي لكونه لا يمكن معرفة ذاته اقتصر في بيان السؤال عن حقيقته بناء على أن السؤال عنها على ما ذكر من الجواب دون شرح الماهية اذ قال من أمر ربي على معنى أنه من ابداعاته وقوله كن وقوله كما اقتصر موسى الخ الا أن الفرق أن بيان كنه الروح ممكن بخلاف كنه الذات العلية (قوله فقالوا ما أعجب شأنك الخ) تفريع للانكار على عدم الاختصاص فانه اذا عم الخطاب يلزم التناقض فانه قد حكم على أن كل من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أي علما كثيرا وقد حكم بأنهم لم يعطوا منه وما من العلم الا قليلا وسيأتي دفعه فلا وجه لما قيل ان الفاء للتعقيب دون السببية ولك أن تجعلها لها باعتبار الجزء الثاني من الجواب وانما أنكروه لانهم أفهموا السؤال عن الاختصاص بالخطاب لكن قراءة الاعمش وما أوتوا من العلم الا قليلا تقتضي اختصاصهم وأن هذه الرواية غير صحيحة كما قاله العراقي وقوله ساعة متعلق بتقول والجملة تفسير لقوله ما أعجب شأنك (قوله وما قالوه) من ظن التناقض بين القلة والكثرة المذكورتين لان القلة والكثرة من الامور الاضافية فالشيء الواحد يكون قليلا بالنسبة لما فوقه وكثيرا بالنسبة لما تحته وقوله ما تسعه القوة وفي نسخة الطاقة أي لا كل معلوم ولا كل ما يمكن أن يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه ومعاده للاضراب عن الاول بتفسير الحكمة بتفسير أخص من الاول وقوله بالاضافة اليه كثير أي بالاضافة الى الانسان المعلوم من السياق أو الى خير الدارين أو الى ما ذكر من كونه ينال به ذلك وقوله النائب مناب الخ فهو يغني عن تقديره وليس جوابا لان لدخول اللام عليه وهو ظاهر وقوله ذهبنا بالقرآن المراد بالقرآن هنا عين صورته سواء كانت في نقوش الكتابة أو في الصور التي في القوة الحافظة فليس فيه عموم المجاز كما قيل الا أن يقال ان اطلاقه على نقوش الخط حقيقة عرفية ولا حاجة اليه (قوله من يتوكل علينا استرداده) أي من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما توكل عليه حال كونه متوقعا أن يكون محفوظا في السطور والصدور

فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من وحيه (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل أكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيأ من أحواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى أن الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذه فنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وما قالوه سوء فهمهم لان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا

فهو مجاز عما ذكر كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله فانها ان نالتك فلعلها تسترده الخ) عبر بلعل لان المعنى لا تجد وكيلا باسترداده الا الرحمة فانك تجدها مستردة ولا يلزم من وجود المسترد الاسترداد مع أن اثبات خلاف حكم المستثنى منه للمستثنى غير متعين على ما فصل فى الاصول وقيل انه أجرى على عادة الله لانه تعالى يتر الكلام ثم انه وصاحب الكشاف جعلا الاستثناء على هذا متصلا اذ قابلاه بالمنقطع مع أنه غير داخل فيما قبله لان من يتوكل لذوى العلم فلعلهم أرادوا ما يشمل الرحمة والتعبير بمن على طريق التغليب ولو فسره بالرادّ لكان أظهر والظاهر أنه منقطع مفسر بلكن أو بل على الوجهين فيه وانه على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

والمستدرك عليه قوله ولئن شئنا لنذهبن (قوله فيكون امتنانا بابقائه) على تقدير كونه منقطعا كما يدل عليه قوله تركته وأما على الاتصال فيدل على أنه بعد الذهاب به لعلها تسترده فهى دالة على عدم الابقاء والمنة فى تنزيله من قوله ونتزل من القرآن ما هو شفاء وقوله كارساله تمثيل للفضل المأخوذ من الآيات السابقة وقوله وابقائه فى حفظه أى فى حفظ الله له كما قال وانا له لحافظون وهذا (٢) من قوله ولو شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك كما تدل عليه لو الامتناعية وقيل المراد حفظ النبى صلى الله عليه وسلم وخص به مع عموم المصاحف والصدور السابق لانه فى بيان تفضله عليه وكون هذا مرادا بالفضل يستفاد من سوق الآية وذكر ارساله وانزال الكتاب من حيث انه يستتبعهما حفظ الوحى ولا يخفى ما فيه (قوله وفيهم العرب العرباء) أى الخلص من أهل اللسان النازل به ونص على دخولهم فى العموم لان التحدى انما وقع لهم وأرباب البيان عطف تفسير وقوله ولولا هى أى اللام الموطئة لان معها يتعين الجواب له كما فصل فى النحو وقوله بلا جزم دفع لما يتوهم من أنه لا يصلح له لكونه مرفوعا بثبوت النون لان الشرط اذا كان ماضيا قد لا يعمل فى الجزاء لانه اذا لم يؤثر فى الشرط ظاهرا مع قربه جاز أن لا يؤثر فى الجواب والبيت المذكور لزهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان ومعناه اذا أتاه خليل أى صاحب أو فقير على أنه من الخلة وهى الحاجة ويوم مسئلة أى يوم يسأل الناس فيه لقحطهم وفى رواية مسغبة أى جوع ويقول مرفوع وهو محل الشاهد أى لا يمنعه ماله بعدم حضور ماله ولا يحرمه برده وحرم كحذر صفة من الحرمان وتظاهروا بمعنى اجتمعوا وتعاونوا (قوله ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم الخ) قيل عليه لا اشتباه فى كون القرآن معجزا للملك أيضا بدليل قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فانه صريح فى عجز غير الله عنه وانما لم يذكروا لان التحدى ليس معهم والتصدى لمعارضته لا يليق بشأنهم لانهم معصومون لا يفعلون الا ما يؤمرون فلا يناسب أن يذهب ذلك اليهم وأجيب عنه بأنه ليس معناه أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام يقدرون على ذلك بل مبناه على الفرض والتقدير لانه مبعوث للثقلين فيكون التحدى معهم والاولى الاقتصار على أن التحدى كان معهم لانه قيل بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم للملك أيضا فقال لم يذكر الملك لان التحدى لم يقع معهم فيكفى فى كونه معجزا عجز من تحدى به وهو مراده وما قيل انه يلزم من هذا الفرض وهو كونه من الملك لا من الله عدم ثبوت الرسالة مدفوع بأن الملك لا يأتى بمعجزة لمفتر وفيه نظر لانه يلزم أن يكون مفتريا فى قوله انه من عند الله فتأمل وقوله ولانهم كانوا وسائط فلا يلائمه قوله لا يأتون بمثله بحسب الظاهر اذ معناه لا يأتون به من عندهم فمن قال لا يصح قوله لا يأتون بمثله لم يصب وجمع الوسائط مع أن الواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام فقط لان ما جاز أن يكون لواحد من جنس يجوز أن يكون لباقيه (قوله ويجوز أن تكون الآية تقريرا الخ) لان عدم قدرة الثقلين على رده بعد اذهابه مع ارادتهم قدرتهم على مثله لان رده بعينه غير ممكن لعدم وصولهم الى الله فلم يبق الا رده بمثله فصرح بنفيه تقريرا له فاندفع ما قيل انه لا يصح لان القدرة على

(الا رحمة من ربك) فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز أن يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة فى تنزيله (ان فضله كان عليك كبيرا) كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه فى حفظه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هى لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير

وان أتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالى ولا حرم

(ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسائط فى اتيانه ويجوز أن تكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا

(٢) قوله وهذا من قوله ولو شئنا لنذهبن الخ قوله لو الامتناعية التلاوة ولئن بان الشرطية لا لو الامتناعية كما قال وكأنه نسى قوله قبل وليس جوابا لان دخول اللام عليه اه وليس للناسخ فيه دخل انما هو من سهوه رحمه الله اه مصححه

الاتيان بمثله أصعب من القدرة على استرداد عينه ونفى الشئ انما يقرر بنفى مادونه لا بنفى مافوقه وان رد بعدم تسليم الاصعبية وأما القول بأن لفظ المثل مقحم للتأكيد وأن القصر الذى فى كلامه ممنوع فانه يحصل بالمساواة أيضا فليس بشئ لان الاقحام خلاف الظاهر وأما القصر فاضافى وتركه مافى الكشاف من أن اعجاز القرآن يدل على حدوثه لانه لاوجه له كما بينه شراحه (قوله كررنا بوجوه مختلفة) يعنى أن أصل معنى التصريف التحويل والتغيير فالمراد به هنا تغيير الاساليب والعبارات فى بعض المعانى ليزداد تقريره ورسوخه فى النفوس وبيانه وما ذاك الا ليزدادوا تدبرا واذعانا فكان حالهم على العكس اذ لم يزدادوا الا كفرا كما تزيد الغذا كالمريض مرضا وقوله هو كالمثل فى غرابته الخ يعنى أن المثل ليس بمعناه المعروف بل هو مستعار لكل أمر عجيب حسن الموقع * كأنه بكر معنى سار فى مثل وهو مجاز مشهور وأيضا كما مر وقوله موقعها أى موقع الامثال المفهوم من السياق ويجوز عوده على القرابة (قوله وانما جاز ذلك ولم يجز الخ) يعنى أن الاستثناء المفرغ مشروط بالنفى فكيف جاز هنا فى الاثبات وقد منعوا مثله كما فى المثال المذكور فأجاب بأن أبى ونحوه قريب من معنى النفى فهو مؤول به اذ معناه لم يرضوا أو ما فعلوا ونحوه وانما امتنع لفساد المعنى اذ لا قرينة على تقدير أمر خاص ولا يصح العموم اذ لا يمكن أن يضرب رجل كل أحد غير زيد مثلا فان صح جاز كصليت الا يوم كذا اذ يجوز أن يصلى كل يوم غيره فان قيل ان المعنى هنا كذلك بتقدير أبوا كل شئ فيما اقترحوه الا جحوده صح وكان وجها آخر ولا فرق بين كلام الله وغيره فى هذا كما توهم وقوله تعنتا الخ تعليل لقالوا وقوله بالتخفيف من باب نصر المتعدى والتفجير اسالة الماء بانشقاق الارض والتفعيل هنا لتكثير الماء أو الينابيع والارض أرض مكة لقلة مياهها فالتعريف عهدى وقوله لا ينضب بالضاد المعجمة والباء الموحدة من باب نصر بمعنى ينقطع وقوله يفعول فالياء زائدة وهى صيغة مبالغة واليعبوب الماء الكثير الجارى والفرس الشديد العدو وزخر بمعنى كثر موجه ومنه البحر الزاخر (قوله أو يكون لك) أى خاصة بستان حديقة تشتمل على ذلك المذكور من الاشجار والانهار قيل انهم قالوا له أرض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر بها ينابيع نزرع بها فقال لا أقدر فقيل له ان كنت لا تستطيع الخير لنا فاستطع الشر وأرسل السماء كما زعمت الخ وقوله وهو كقطع يعنى أنه بكسر الكاف وفتح السين كقطعة وقطع لفظا ومعنى أى ترمى قطعا من جرم السماء علينا وعلى قراءة السكون مع الكسر فهو اما مخفف من المفتوح لان السكون أخف من الحركة مطلقا فلا يرد عليه أن الفتحة خفيفة مع أن خفتها بعد الكسرة غير مسلمة أو هو فعل صفة بمعنى مفعول أى مقطوع وأورد على قوله فيما عدا الطور أن فى الشعر أنهم اتفقوا على اسكان السين فى الطور الا أنى تتبعت كتب القراآت فوجدت فى ايضاح الانبارى ان ماذكر رواية وفيه اشارة الى أن فيه رواية أخرى شاذة والمصنف ثقة (قوله كفيلا بما تدعيه) يعنى أنه من القبالة وهى الكفالة والمراد أن تشهد لك بصحة ماقلته وتضمن مايترتب عليه والدرك بفتحتين التبعة وضمان الدرك معروف فى الفقه أو القبيل بمعنى مقابل كرضيع بمعنى مراضع وقوله وهو حال أى على الوجهين وحال الملائكة محذوفة أى قبلاء بمعنى كفلاء وقوله * فانى وقيار بها لغريب * الشعر لضابئ البرجمى قاله وقد حبسه عثمان ابن عفان رضى الله عنه فى خلافته بالمدينة وأوله * ومن يك أمسى بالمدينة رحله * وقيار اسم فرس أو جمل له والشاهد فيه أن قوله لغريب خبر ان وخبر قيار محذوف كما حذف الحال فى الآية وفيه كلام آخر فى كتب العربية وقوله أو جماعة يعنى قبيلا بمعنى جماعة كقبيلة فيكون حالا من الملائكة لانها جماعة أيضا فيتطابقان وفى الكشف جعله حالا من الملائكة أقرب للفظ وسداد المعنى لان المعنى تأتى بالله وجماعة من الملائكة لا تأتى بهما جماعة ليكون حالا على الجمع اذ لا يراد المعية معه تعالى ألا ترى الى قوله حكاية عنهم أو نرى ربنا والقرآن يفسر بعضه بعضا اه (قوله من ذهب)

(ولقد صرفنا) كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعها فى الانفس (فأبى أكثر الناس الا كفورا) الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) تعنتا واقتراحا بعدما ألزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض أرض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا) أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) يعنون قوله تعالى أو نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب فى جميع القرآن الا فى الروم وابن عامر الا فى هذه السورة وأبو بكر ونافع فى غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كالسدر والسدر أو فعل بمعنى مفعول كالطحن (أو تأتى بالله والملائكة قبيلا) كفيلا بما تدعيه أى شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر فى قوله
فانى وقيار بها لغريب
أو جماعة فيكون حالا من الملائكة (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب

اشارة الى أنّ أصل معناه الزينة وأطلق على الذهب لانّ الزينة به وقوله فى معارجها المعارج المصاعد كالسلم اشارة الى أنّ فيه مضافا مقدرا وقوله لرقيك اتما صلة نؤمن أو اللام لام التعليل وكلاهما جائز فى كلامه وقوله وحده قدره لئلا يناقض ماقبله من قولهم لن نؤمن لك الا أن ترقى فى السماء فانه يقتضى ايمانهم للرقى فلو أطلق هذا نافاه فلا وجه لما قيل انه يدل على أنّ المصنف حملها على لام الاجل فلا يجوز الحمل على غيره عنده أى لن نؤمن بنبوّتك لاجل رقيك وحده حتى تنزل الخ وقوله كتابا نقرؤه بلغتنا على أسلوب كلامنا وقوله وكان فيه تصديقك لانّ نزوله كما أرادوا لا يدل على ظهور نبوّته المطلوب لهم اذ يجوز ان يكون أخذه من غيره (قوله تعجبا) يعنى المراد من التسبيح التعجب كما مرّ تحقيقه أو المراد به تنزيه الله عما ذكر وقوله من أن يأتى أى بما اقترحوه وقوله أو يتحكم عليه اشارة الى أنّ مرادهم اما طلب أن يأتى بذلك بقدرة الله تعالى فيلزم التحكم عليه أو بقدرته نفسه فيلزم أن يشاركه فى قدرته وكلاهما غير صحيح (قوله هل كنت الا بشرا رسولا) فى الكشاف هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم قال فى الكشف قدم رسولا فى التفسير ليدل به على أنّ الوصف معقد الكلام وانّ كونه بشرا توطئة لذلك ردا لما أنكروه من جواز كونه بشرا ودلالة على أنّ الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل كانوا كذلك لانه يحتمل أن يكون حالا انتهى ورجح الوصفية على الحالية فى بشرا من النكرة لتقدمه وقد جوّزها المعرب ولم يتعرض لكونهما خبرين كما ذكره بعضهم وادّعى انه مراد الزمخشرى والمصنف وأنّ ما ذكر يحتمله اذ المراد بالوصف معناه اللغوى لا النعت النحوى ولا يخفى بعده وقوله توطئة يأباه وليس فى كلام المصنف ما يشهد له وكونهما خبرين غير متوجه لانه يقتضى استقلالهما وأنهم أنكروا كلا منهما حتى ردّ عليهم بذلك ولم ينكر أحد بشريته ولذا لم يذكره المعربون وكذا الحالية ركيكة لانه يقتضى أنّ له حالا آخر غير البشرية (قوله على ما يلائم حال قومهم) من مجىء كل رسول بمعجزة تناسب زمانه وأهله وهذا يعلم من قوله كسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام اذ هو وجه الشبه بقرينة الاقتراح لا أنه زيادة بيان من المصنف رحمه الله كما قيل ولم يكن معطوفا على لا يأتون عطفا تفسيريا أى انهم لم يأتوا الا بما أمرهم الله به وأظهره على أيديهم من غير تفويض اليهم فيه ولا تحكم منهم عليه فى طلب آيات أخر منه وقوله حتى يتخيروها منصوب باسقاط النون وهو ظاهر والتخير طلب ما هو خير من غيره وهو قريب من الاختيار والضمير للآيات والضمير المرفوع للرسل ان قرئ بالغيبة وللمخاطبين من قومه ان كان بالتاء الفوقية وفى نسخة يتخيرونها باثبات النون لانه غير مستقبل (قوله الا قولهم هذا) وفى التعبير به اشارة الى أنه مجرّد قول تعنتا اذ هم لم ينكروا ارسال غيره وقوله الا انكارهم اشارة الى أنّ المانع لهم معنى ذلك القول وهو لا ينافى ما مرّ من النكتة وقوله كما يمشى بنو آدم وما بعده بيان لوجه ذكره وعدم الاكتفاء بقوله فى الارض اذ ملائكة السماء قد تكون فيها كالحفظة والكتاب وهو معنى قول الزمخشرى لا يطيرون بأجنحتهم الى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب علمه وقوله ساكنين فسره به لئلا يتوهم أنه من الاطمئنان المقابل للانزعاج وقوله لتمكنهم الخ مضارع بالنون من التمكين ويجوز أن يكون مصدرا وفى نسخة لمكنهم الاجتماع بدون من من الامكان والمراد الامكان العادى وقوله فعامتهم هم من عدا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وبعض الخاصة على ما قيل وعماة بالضم بمعنى عمى جمع أعمى وهو مجاز أى لا يرونهم والتلقف الاخذ هنا وعدل عما فى الكشاف لابتنائه على الاعتزال كما فى شرحه وقوله فان ذلك أى رؤيته والتلقى منه مشروط بما ذكر فيما جرت به عادة الله وان أمكن خلافه والتناسب والتجانس فى القوى القدسية والصفات الروحانية المطهرة من دنس القوى الشهوانية كما للانبياء صلى الله وسلم عليهم ولذا لم ير النبى صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته الاصلية الا نادرا فان قالوا فليأتنا الرسول من الملائكة على صورتنا ليكون التجانس فقد بين الله ما فيه بقوله ولو جعلناه

وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترقى فى السماء)
فى معارجها (ولن نؤمن لرقيك) وحده (حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه) وكان فيه تصديقك
(قل سبحان ربى) تعجبا من اقتراحاتهم
أو تنزيها لله من أن يأتى أو يتحكم عليه
أو يشاركه أحد فى القدرة وقرأ ابن كثير
وابن عامر قال سبحان ربى أى قال الرسول
(هل كنت الا بشرا) كسائر الناس
(رسولا) كسائر الرسل وكانوا لا يأتون
قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم
حال قومهم ولم يكن أمر الآيات اليهم
ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى يتخيروها
على هذا هو الجواب المجمل وأما التفصيل
فقد ذكر فى آيات أخر كقوله ولو نزلنا عليك
كتابا فى قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا (وما منع
الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أى
وما منعهم الايمان بعد نزول الوحى وظهور
الحق (الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا)
الا قولهم هذا والمعنى أنه لم يبق لهم شبهة
تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن الا انكارهم أن يرسل الله بشرا
(قل) جوابا لشبهتهم (لو كان فى الارض
ملائكة يمشون) كما يمشى بنو آدم (مطمئنين)
ساكنين فيها (لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا) لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى
منه وأما الانس فعامتهم عماة عن ادراك
الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع
من التناسب والتجانس وملكا يحتمل أن
يكون حالا من رسولا وأن يكون موصوفا به

ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فتدبر (قوله وكذلك بشرا) أى فى قوله أبعث الله بشرا رسولا لا فى قوله هل كنت الا بشرا رسولا كما فى الكشف وقوله أوفق بمعنى أكثر موافقة للمقام وأنسب ووجهه على ما ذكره الشارح العلامة وصاحب التقريب انه على الحالية يفيد المقصود بمنطوقه وعلى الوصفية يفيد خلاف المقصود بمفهومه أما الاول فلان منطوقه أبعث الله رسولا حال كونه بشرا لا ملكا وانزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا وهو المقصود وأما الثانى فلان التقييد بالصفة يفيد أبعث بشرا مرسلا لا بشرا غير مرسل وانزلنا عليهم ملكا مرسلا لا ملكا غير مرسل وهو خلاف المقصود وقال فى الكشف تبعا للشيخ وجهه أن التقديم عن موضعه الاصلى دل على أنه مصب الانكار فى الاول أعنى قوله أبعث الله بشرا رسولا فدل على أن البشرية منافية لهذا الثابت أعنى الرسالة كما تقول أضربت قائما زيدا ولو قلت أضربت زيدا قائما أو القائم لم يفد ذلك الفائدة لان الاول يفيد أن المنكر ضربه قائما لا مطلقا والثانى يفيد أن المنكر ضربه لاتصافه بصفة مانعة ولا يفيد أن أصل الضرب حسن مسلم والجهة منكرة هذا ان جعل التقديم للحصر فان جعل للاهتمام دل على أنه مصب الانكار وان لم يدل على ثبوت مقابله وعلى التقديرين فائدة التقديم ظاهرة (قوله على أنى رسول الله الحكم الخ) اشارة الى أنهم لما استبعدوا أن يكون الرسول بشرا رد عليهم بوجوه وهى أن الملك لو ادعى الرسالة لم يكن له بد من دليل بالمعجزة فما يدل على نبوة الملك يدل على نبوة البشر فلا وجه للتخصيص واليه أشار بقوله اذ جاءهم الهدى أى المعجز الهادى الى التصديق وأنه لو كان أهل الارض ملائكة وجب أن يكون رسلهم كذلك لان الجنس الى الجنس أميل فلما كانوا بشرا كان المناسب أن يكون رسلهم من جنسهم ولذلك امتن الله عليهم بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأيضا انه لما أظهر المعجزة على وفق دعواه كان ذلك شهادة منه كافية فى صدق المدعى وهذا الجواب الاخير هو معنى هذه الآية كما قرره المصنف رحمه الله تبعا للامام وهو أوفق بالسياق فلذا رجحه (قوله أو على أنى بلغت ما ارسلت به الخ) اقتصر فى الكشاف عليه وأخره المصنف لما سمعته وأما كونه أوفق بقوله انه كان بعباده الخ كما قيل فلا وجه له لان معناه التهديد والوعيد بأنه يعلم ظواهرهم وبواطنهم وأنهم انما ذكروا هذه الشبه للحسد وحب الرياسة والاستنكاف عن الانقياد للحق كما ذكره المصنف رحمه الله (قوله الباطنة الخ) لف ونشر على الترتيب وقوله فيجازيهم اشارة الى أن علم الله عبارة عن المجازاة كما مر وقوله وتهديد للكفار اشارة الى ما مر وضميرهم للاحوال وقوله أثبتا الياء (٢) أى ياء المهتدى وغيرهما حذفها (قوله تعالى ومن يهد الله الخ) قال الفاضل المحشى الظاهر انه ابتداء اخبار منه تعالى لا مندرج تحت قوله قل لان قوله ونحشرهم يأباه ويحتمل اندراجه تحته ونحشرهم حكاية لما قاله الله له أو التفات وقوله فان تجدلهم من الحمل على المعنى بعد الحمل على اللفظ وحمل قوله ومن يهد الله الخ على اللفظ افرادا لان طريق التوحيد واحدة بخلاف طرق الضلالة فانها متشعبة فلذا حمل فيه الجمع على المعنى وهذا مما حمل فيه على المعنى ابتداء من غير تقدم حمل على اللفظ وهو قليل وقال أولياء مبالغة لان الاولياء اذا لم تنفعهم فكيف الولى الواحد (قلت) تبع فيه أبا حيان ولا وجه له فانه حمل فيه على اللفظ أولا اذ فى قوله يضلل ضمير مفرد محذوف اذ تقديره يضلله على الاصل وهو راجع الى لفظ من فلا يقال انه لم يتقدمه حمل على اللفظ وأغرب منه ما قيل انه قد يقال ان الحمل على اللفظ قد تقدمه فى قوله من يهد الله وان كان فى جملة أخرى وقوله روى الخ حديث صحيح ووقع فى البخارى بمعناه عن أنس رضى الله عنه والمشى على الوجه هو الزحف منكبا ومعنى سحبهم عليها جر الملائكة لهم منكبين عليها كقوله يوم يسحبون فى النار على وجوههم ولم يذكر المصنف هذه الآية ويجعلها مفسرة لهذه لان هذا فى المحشر وذلك بعد دخول النار وهما وجهان متغايران بتغاير المتعلق ومن قال ان فى كلامه الغازا وأنه يحتمل أن يكون وجها واحدا فقد خبط خبط عشواء

(قل كفى بالله وكذلك بشرا او الاول أوفق) على أنى رسول الله (شهيدا بينى وبينكم) على وفق دعواى أو الحكم باظهاره المعجزة على وفق دعواى أو الحكم على أنى بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم عاندتم ونصب شهيدا على الحال أو التمييز (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه) يهدونهم (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يسحبون عليها أو يمشون بها روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (عميا وبكما وصما)

(٢) قوله وقوله أثبتا الياء الخ كذا فى النسخ وانظر ما مرجع ضمير قوله فان الشرح ليس فيه ذلك وعبارة الجلال قوله فهو المهتد بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لانها فى الموضع من ياآت الزوائد لانها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين اه وعضوا عليها بالنواجذ اه مصححه

وأطال بما لا طائل فيه (قوله لا يبصرون الخ) يعني أنه نزل ما أبصروه وقالوه وسمعوه منزلة المعدوم المعدوم الانتفاع به فهو مجاز وقيل على قوله ولا ينطقون بما يقبل منهم ان قوله اليوم نختم على أفواههم يقتضي نفي القدرة عنهم مطلقا وأجيب بأن هذا في ابتداء الحشر وذاك بعده وأخره مع تقدمه في النظم رعاية للواقع وقوله كأنهم الخ اشارة الى أن جزاءهم من جنس عملهم (قوله ويجوز الخ) فالحشر بمعنى جمعهم منساقين الى النار وهو في الاول بمعنى جمعهم في الموقف والصفات على هذا على الحقيقة وعلى الاول مجاز ومؤفي القوى صفة جمع مضافة وقيل ان ذلك عند قيامهم من قبورهم ثم ترد لهم الحواس فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون اذا سئلوا (قوله سكن لهبها) وفي نسخة لهيبها أي اشتعالها وقوله بأن الخ اشارة الى أن قوله تسعرها بفناء أجسادهم لانها وقودها كما قال وقودها الناس وانما فسره بهذا لانه كان الظاهر أن يقال زدناها سعيرا وعلى ماذكره يتجاوب النظم فتدبر وقوله توقدا اشارة الى أن سعيرا مصدر أو مؤول به هنا (قوله بأن نبدل جلودهم الخ) فهي كلما أكلت وفنيت بدلت بجلود أخر فتقدم النار وتلتهب واستشكل بأن قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يدل على أن النار لا تتجاوز عن انضاجهم الى احراقهم وافنائهم فيعارض ماذكر وأجيب بأنه يجوز أن يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء أو كل منهما في حق قوم على أنه لا سد لباب المجاز بأن يجعل النضج عبارة عن مطلق تأثير النار اذ لا يحصل في ابتداء الدخول غير الاحراق دون النضج وأورد على الجواب الاول أن كلمة كلما تنافيه وتبديل جلودهم على ما سيأتي اما بأن تعود لها صورة أخرى حتى لا يلزم اعادة المعدوم بعينه أو بازالة أثر الحريق وعودها سالما بالعذاب أو بخلق جلود أخر ولا محذور فيه لان العذاب انما هو للروح المتعلقة بها فلا يلزم تعذيب غير العاصي مع أنه جائز أيضا وقوله كأنهم الخ معنى حسن جدا والافناء في كلامهم شامل لافناء الحياة والبدن فلا يرد أن مقولهم هنا انما هو أئذا كنا عظاما الخ وقوله لان الاشارة أي بقوله ذلك هنا وهو علة لقوله واليه أشار الخ يعني أن لفظ ذلك اشارة الى عذابهم المفهوم من قوله زدناهم ومعناه اعادة جلودهم كلما فنيت وقوله أو لم يعلموا اشارة الى أن رأى هنا علمية لانه المناسب (قوله فانهم ليسوا الخ) يعني أنه اثبات للاعادة بطريق برهاني وهو ان من خلق هذه الاجرام العظيمة وأبدعها من غير مادة قادر على خلق مثلكم بلا شبهة ومن قدر على ذلك كيف لا يقدر على اعادتكم وهي أهون عليه ولا حاجة الى جعل مثل هنا كناية عنهم كقوله مثلك لا يبخل مع أنه صحيح أيضا ولو جعل خلق مثلهم عبارة عن الاعادة كان أحسن وكأنه مراده (قوله هو الموت) قدمه لانه المعروف اذ هو يطلق على مدة الحياة وعلى آخرها وعلى الموت للمجاورة له وقوله أو القيامة فالمراد بمدة يكون فيها حشرهم وحياتهم وهو ميقات اعادتهم وهذه الجملة معطوفة على جملة أو لم يروا لانها وان كانت انشائية فهي مؤولة بخبرية كما في شرح الكشاف اذ معناها قد علموا بدلالة العقل أنه قادر على البعث والاعادة وجعل لهم أي لاعادتهم أجلا وهو يوم القيامة يعني أنهم علموا امكانها واخبار الصادق بها وضربه لها أجلا فيجب التصديق به أو جعل لهم أجلا وهو الموت والانسلاخ عن الحياة ولا يخفى على عاقل انه لم يخلق عبثا فلا بد أن يجزى بما عمله في هذه الدار فلا معنى للانكار فظهر ارتباط المتعاطفين لفظا ومعنى ولا ريب فيه ظاهر على الثاني وعلى الاول معناه لا ينبغي انكاره لمن تدبر وقيل انها معطوفة على قوله يخلق ورجحه بعضهم وقوله خزائن رزقه الخ فالرحمة عبارة عن النعم مجازا والخزائن استعارة تحقيقية أو تخييلية وقدر الفعل لان لو أداة شرط تختص بالدخول على الافعال (قوله كقول حاتم الخ) هو مثل يضرب لمن أهانه من لم يكن أهلا لاهانته قاله وقد أسر فلطمته جارية والسوار انما يكون للحرائر عندهم أي لو لطمتني حرة لهان ذلك علي وقصته مشهورة ورواه بعضهم لو غير ذات سوار أي لو لطمني رجل والمثم والاول والتقدير لو لطمتني ذات سوار وهنا كذلك تقديره لو تملكون فلما حذف الفعل انفصل الضمير

لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوى والحواس (مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها بأن أكلت جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيرا) توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم (أو لم يروا) أو لم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم) فانهم ليسوا أشد خلقا منهن ولا الاعادة أصعب عليه من الابداء (وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) هو الموت أو القيامة (فأبى الظالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الا جحودا (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) خزائن رزقه وسائر نعمه وأنتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني

(قوله وفائدة هذا الحذف الخ) اما الايجاز فلانه بعد قصد التوكيد للتقوية لو قيل تملكون تملكون لكان اطنابا وتكرارا بحسب الظاهر وأما المبالغة فقيل انها من تكرير الاسناد وقيل انها من تكرير الشرط فانها تقتضي تكرر ترتب الجزاء عليه فتأمل (قوله والدلالة على الاختصاص) تبع فيه الزمخشري وقد قيل عليه انه وان كان في صورة المبتدا والخبر لكنه انما يفيد لو كان معنى كذلك حتى يقدر فيه التقديم والتأخير المفيد لما ذكر وهذا فاعل لفعل مقدر فكما لا يفيد ذلك اذا ذكر لا يفيده بعد حذفه وأجيب بأن أنتم بعينه ضمير تملكون المؤخر فهو في المعنى فاعل مقدم وتقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص اذا ناسب المقام قيل فأفاد ترتب الامساك على تلك الخزائن منهم دون غيرهم وهو الله وقيل عليه ان الظاهر أن المعنى ترتب الامساك على اختصاص الخلائق بالخزائن حتى لو اشترك غيرهم فيه لم يوجد منهم الامساك المذكور يعني أنه قصر افراد لا قلب ولا وجه له فان ماذكره القائل أبلغ وأنسب لانهم اذا أمسكوا حين تفردهم بملكها فمع الاشتراك بالطريق الاولى (قوله لبخلتم) يعني أن الامساك كناية عن البخل سواء كان لازما أو متعديا حذف مفعوله أو نزل منزلة اللازم وقال في الكشاف انه لا يقدر له مفعول لانه بمعنى بخلتم فمنهم من حمله على التنزيل منزلة اللازم ومنهم من جوز فيه التضمين والظاهر انه أراد أنه مجاز فيه ومنه تعلم فائدة وهو أن المتعدي اذا جعل مجازا عن معنى فعل لازم يجوز أن يكون لازما مثله وهذا مما ينبغي التنبه له وقوله مخافة النفاد بالانفاق اشارة الى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مقدر أي نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق في الآية الاخرى فلا يحتاج الى تقدير وهو قول أبي عبيدة وقيل انه مراد المصنف لا التقدير وهو خلاف ظاهر العبارة (قوله اذ لا أحد الا ويختار الخ) هذا اشارة الى توجيه معنى الآية اذ الخطاب فيها عام فيقتضي أن كل واحد من الناس بخيل كما يدل عليه ما بعده فأشار أولا الى اجرائه على ظاهره وأنه بالنسبة الى الجواد الحقيقي والفياض المطلق فانه اما ممسك أو منفق والثاني لا يكون الا لغرض للعاقل اما دنيوي كعوض مالي أو معنوي كثناء جميل أو خدمة واستمتاع كما في النفقة على الاهل وما كان لعوض مالي كان مبادلة لا مباذلة أو هو بالنظر الى الاغلب وتنزيل غيره منزلة العدم كما قيل

عدنا في زماننا * عن حديث المكارم
من كفى الناس شره * فهو في جود حاتم

ولا وجه لما قيل عليه ان تعليله يدل على أن مطلق الامساك من سجية الانسان لا على أن الامساك خشية الانفاق كذلك اذ الانفاق ضد الامساك فمن كان طبعه التخلق بصفة كان يكره ضدها ويخشاه ولا معنى لما قيل في دفعه ان المطلوب ليس الا ترتب الامساك خشية الانفاق على تملكهم خزائن الله لا ماذكره وفي دلالة هذا عليه كلام (قوله هي العصا الخ) القول الاول لابن عباس رضي الله عنهما والثاني للحسن وفي بعض التفاسير انها كما في التوراة العصا ثم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم برد كثار أنزله الله مع نار مضرمة أهلكت مامرت به من نبات وحيوان ثم جراد ثم ظلمة ثم موت عم كبار الآدميين وجميع الحيوان وانه لم يذكر اليد فيها لانها الاضرر فيها عليهم فان قلت الثلاثة الاخيرة فيما نقله المصنف أولا ليست مما أوتيه موسى عليه الصلاة والسلام بعد هلاك فرعون وهي انفجار الماء من الحجر ونتق الطور وانفلاق البحر وقوله ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض يقتضي أن الآيات التسع المشار اليها في حياته حين تجاوزه فالرواية الصحيحة هي الثانية فلا ينبغي تأخيرها وتمريضها كما فعله المصنف اذ لا اشكال فيها كما توهم قلت أجابوا عنه بأنه ليس في هذه الآية دلالة على أن الكل لفرعون وأما قوله في آية أخرى في تسع آيات الى فرعون وقومه فيجوز أن يكون

وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص (اذا لامسكتم خشية الانفاق) لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا أحد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخلاء أغلب فيهم (وكان الانسان قتورا) بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة

بعض ثلاث غير بعض هذه مع أنه لا يتعين أن تكون الاشارة بهؤلاء الى كلها ومثله كثير ولا يخفى ما فيه وقول المصنف رحمه الله يعنى الآيات مناد على خلافه فتأمل (قوله وعن صفوان) هو ابن عسال رضى الله عنه وقوله أن لا تشركوا خبر مبتدأ مقدر أى هى أن لا الخ وقوله ولا تمشوا المراد نهيهم عن السعاية فى حق البرىء من أمر الى صاحب تسلط وقهر حتى يقتله أو يضره والباء للتعدية أو السببية وتقبيله لعلمه بأنه رسول لموافقة ما ذكره لكتابهم فقوله فعلى هذا أى فعلى هذه الرواية وأنها المراد هنا لا ما وقع فى الحديث أن اليهودى سأله صلى الله عليه وسلم عن التسع آيات المذكورة فى هذه كما رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم وأحمد واسحق وأبو يعلى والطبرانى كلهم من رواية عبد الله بن سلمة عن صفوان كما ذكره المخرج فهذا هو التفسير الصحيح وسيدفع ما يرد عليه وعلى متعلقة بالمراد مقدمة من تأخير والاحكام خبر المراد والعامة والثابتة بالرفع صفتاها وقوله سميت بذلك أى بالآيات وذكرها باعتبار أنه لفظ وهو جواب عما يرد عليه من أن هذه ليست بآيات أى معجزات بل أحكام وليست تسعا بل عشرا فدفع الاول بأنها آيات بمعنى علامات على السعادة لمن امتثلها والشقاوة لغيره ودفع الثانى بأن الاخير ليس منها ولذا غير أسلوبه لنسخه واختصاصه بهم فهو تذييل للكلام وتتميم له بالزيادة عما سألوه وليس من الاسلوب الحكيم كما قيل وقوله متعلقها بصيغة المفعول المراد به ما يتعلق بها من الارتكاب أو الانتهاء (قوله فقلنا له الخ) اشارة الى ما ذكروه من أن المأمور يجوز أن يكون موسى وأن يكون نبينا عليهما الصلاة والسلام والسؤال اما بمعنى الطلب أو بمعناه المعروف فاذا كان بمعنى الطلب والمأمور موسى عليه الصلاة والسلام يحتاج الى تقدير أى فقلنا لموسى سلهم أى اطلب بنى اسرائيل من فرعون لانهم كانوا كالاسرى له والقبط واليه أشار بقوله فقلنا الخ وقدره ليصح العطف ويظهر الارتباط وقوله ليرسلهم اما بالجزم على أن اللام لام أمر للغائب كقل لزيد ليفعل كذا أو بالنصب على أن اللام تعليل وهو الظاهر أو السؤال بمعناه المشهور والقول مقدر أيضا والمراد سلهم عن دينهم وفى الكشاف جواز كون المسؤل عنه معاضدتهم لفرعون وتركه المصنف رحمه الله أو المراد بالسؤال هل هم ثابتون عليه أو اتبعوا فرعون وهو يدل على هذا واليه أشار بقوله أو سلهم من حال دينهم وكان عليه أن يأتى بعن بدل من للفرق بين المسؤل عنه ومنه وقد وقع فى بعض النسخ عن وهى أصح وقوله ويؤيده أى يؤيد أن الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام بوجه قراءة الماضى لتعين عود ضميره لموسى والاصل توافق القراءتين وبنى مفعول على الوجهين لا منصوب بنزع الخافض (قوله وهو لغة قريش) أى يقولون سال كقال معتلا عندهم اذ ابدال الهمزة المتحركة لا يكون فى القياس وقوله واذ متعلق بقلنا المقدر أو سال الماضى كما فى القراءة الشاذة لا بالامر اذ لا يناسبه اذ جاءهم وليس محل الالتفات والسؤال على ما مر (قوله أو فاسأل يا محمد الخ) يعنى الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والسؤال بمعناه المشهور والمسؤل عنه ما ذكره وهو معطوف على ما قبله معنى وهذه الجملة معترضة والفاء تكون للاعتراض كالواو كما ذكره النحاة فى قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتى كل ما قدرا

فمن قال انها سببية الاخبار عما قبله لا للتعقيب لم يصب ولم يدر أنه ينافى كونه اعتراضا وقوله أو عن الآيات أى التسع وهو معطوف على قوله عما جرى وقوله ليظهر الخ متعلق باسأل وهو اشارة الى أن السؤال وان كان حقيقة ليس المراد به استعلام ما لم يعلم لان الظاهر أنه كان عالما بها وقت النزول وقوله للمشركين لان السؤال كان بمحضر منهم أو لانه يبلغهم وقوله أو لتتسلى نفسك ان كان عائدا على المعنى الاول على اللف والنشر المشوش فهو ظاهر والافوجهه أنه تسلية له بما فيه مما نزل بمن عاند الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو أظهر وقوله لتعلم بالخطاب أو بالغائب المجهول ولا يلزم كما قيل على الاول أن السؤال عما يعلمه لان هذا مترتب على المسؤل عنه وليس بمسؤل عنه وتظاهر الادلة تقويها بتكرار

وعن صفوان أن يهوديا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها فى الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام (فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم) فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك أو سلهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضى بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا أو سال على هذه القراءة أو فاسأل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك أو لتتسلى نفسك أو لتعلم أنه تعالى لو أتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم أو ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب

مايدل عليها (قوله وعلى هذا) أى كون الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه يصح حينئذ تعلقه باسأل اذ ليس سؤاله فى هذا الوقت وعلى تعلقه بآتينا المعنى ظاهر ومايتوهم من الاعتراض كما مر والمسؤل منهم مؤمنو بنى اسرائيل فى زمنه كعبد الله بن سلام واضرابه وانما قدروه اذ جاء آباءهم كما فى الكشاف وقيل ان المصنف رحمه الله لم يتعرض له لانه جعله استغناء ماوليس فى كلامه مايقتضيه فلعله حمله على النوع فتدبر (قوله أو باضمار يخبروك) من اضافة المصدر الى مفعوله اذ المراد به اضماره وجعل الاضمار ناصبا تسمح أو هو من اضافة الصفة للموصوف أى يخبروك المضمر ولا يخفى أن الاخبار ليس واقعا فى وقت المجىء ودفعه بأنه مفعول به لا ظرف كما قيل فيه ان أخبر يتعدى بالباء أو عن لا بنفسه وقوله على أنه جواب بيان لارتباطه وجزمه وأورد عليه أن السؤال عن الآيات وبيانها والجواب بالاخبار عن وقت المجىء لا يلائمه اللهم الا أن يقال ان المراد يخبروك بذلك الواقع فى وقت مجيئه اياهم وهو تكلف فتأمل وقوله أو باضمار اذكر على أنه مفعول به لا ظرف لان الذكر ليس فى ذلك الوقت وقيل انه يجوز تعلقه باسأل على أن اذ للتعليل أى سلهم لانه جاء آباءهم فهم يعلمون أحواله وكذا اذا تعلق بيخبروك يجوز فيه هذا (قوله فقال له فرعون) الفاء فصيحة أى فذهب الى فرعون وأظهر آيات ومعجزات ودعاه الى الايمان فقال الخ وقوله سحرت فهو على ظاهره وتخبط العقل اختلاله فلهذا اختل كلامه على زعمه وقيل المسحور بمعنى الساحر على النسب أو حقيقة كما مر فى حجابا مستورا وهو يناسب قلب العصا ثعبانا ونحوه وعلى الاول هو كقوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون (قوله على اخباره عن نفسه) وهو على القراءتين رد لقوله أظنك على تفسيريه والجملة المنفية معلق عنها سادة مسد مفعوليه والمعنى انك علمت أو علمك بأن هذه الآيات من الله اذ لا يقدر عليها سواه يقتضى أنى لست بمسحور ولا ساحر وأن كلامى غير مختل لكن حب الرياسة حملك على العناد وقوله يعنى الآيات أى التسع أو بعضها أو ما أظهره من المعجزات وقوله بينات أى لا سحر ولا تخيل كما زعم فهى جمع بصيرة بمعنى مبصرة أى بينة كما مر تحقيقه فى قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة أو المراد الحجج بجعلها كأنها بصائر العقول وتكون بمعنى عبرة كما ذكره الراغب وقوله تبصرك صدقى اشارة الى علاقة التجوز فيه (قوله وانتصابه على الحال) فان قلنا ماقبل الا يجوز عمله فيما بعده وان لم يكن مستثنى ولا تابعا له فعامله أنزل المذكور وصاحبها هؤلاء واليه ذهب أبو البقاء والحوفى وابن عطية والا فالعامل مقدر تقديره أنزلها (قوله مصروفا عن الخير) من الثبر بمعنى الصرف مطلقا وقدر متعلقه مخصوصا بقرينة المقام وكونه مطبوعا على الشر من لوازمه وقوله هالكا فهو من ثبر اللازم بمعنى هلك ومفعول فيه للنسب بناء على أنه يأتى له من اللازم والمتعدى وفسره المعرب بهالكا وهو ظاهر وفى شرح شعر هذيل فى قوله * بنعمان لم يخلق ضعيفا مثبرا * ان فى الحديث ماثبر الناس أى عجل الدنيا وأخر الآخرة وقال أبو عمرو مثبر لا يصيب خيرا وقيل ضعيف وبه فسرت الآية (قوله قارع ظنه بظنه) أى قابله به لدفعه كما يتقابل المتقارعان بالرماح فهو استعارة وقوله كذب بحت بالباء الموحدة والحاء المهملة والتاء الفوقية أى خالص لا يطابق واقعا ولا اعتقادا ولا امارة عليه وانما سمى ظنا للتعبير به أولانه وقع منه الظن لفساد عقله وماذكر بالنسبة للواقع فى العقول السليمة واخالك بمعنى أظنك بكسر الهمزة فى الفصيح وقد تفتح (قوله أن يستخفهم الخ) هذا أصل معناه أى يزعجهم فكنى به عن اخراجهم من أرضهم وهى مصر ان ثبت أنهم دخلوها فان لم يثبت فالمراد ذريتهم أو يراد بالارض الارض المقدسة والتعريف للعهد أو من جميع الارض والتعريف للجنس ويلزمه قتلهم واستئصالهم وهو المراد به (قوله فعكسنا عليه مكره) أى أراد ذلك لهم دونه فكان له دونهم والتعكيس على الثانى ظاهر فان خص به فالظاهر والاظهر على الاول لانه أراد اخراجهم منها فأخرج هو أشد اخراج بالهلاك اذ الزيادة لا تضر فى التعكيس بل تؤيده ولذا زاد قوله بالاغراق (قوله الكرة الخ) بيان لتقديره موصوف على الوجوه وقوله يعنى قيام القيامة على جميعها وقوله اياكم واياهم كان الظاهر أنتم وهم وهو منصوب بمقدر أى أعنى وقيل

وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا أو باضمار يخبروك على أنه جواب الامر أو باضمار اذكر على الاستئناف (فقال له فرعون انى لأظنك ياموسى مسحورا) سحرت فتخبط عقلك (قال لقد علمت) يا فرعون وقرأ الكسائى بالضم على اخباره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) يعنى الآيات (الا رب السموات والارض بصائر) بينات تبصرك صدقى ولكنك تعاند وانتصابه على الحال (وانى لأظنك يا فرعون مثبورا) مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ماثبرك عن هذا أى ماصرفك أو هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام هى الفارقة (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) أن يستخف موسى وقومه وبنيهم (من الارض) أرض مصر أو الارض مطلقا بالقتل والاستئصال (فأغرقناه ومن معه جميعا) فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق (وقلنا من بعده) من بعد فرعون واغراقه (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التى أراد أن يستفزكم منها (فاذا جاء وعد الآخرة) الكرة أو الحياة أو الساعة أو الدار الآخرة يعنى قيام القيامة (جئنا بكم لفيفا) مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم

أنه

انه تفسير لضميربكم مع الاشارة الى أنّ فيه تغليبا للمخاطبين على الغائبين وأتى بالضمير المنصوب لانّ المجرور فى محل نصب لكن كان الظاهر تقديمه حينئذ وقوله واللفيف الخ فهو اما اسم جمع كالجميع ولا واحد له أو هو مصدر شامل للقليل والكثير لانه يقال لففا ولفيفا (قوله أى وما أنزلنا القرآن الاملتبسا بالحق) يشير الى أنّ الباء للملابسة وانّ تقديم الجار والمجرور على عامله للحصر هنا والضمير للقرآن والجارّ والمجرور حال من ضمير المفعول وفيه وجوه أخر وغاير بين وصفى الحق اشارة الى تغايرهما هربا من التكرار ظاهرا وان كفى تغاير متعلقهما وهو الانزال والنزول وبه لا يكون الثانى تأكيدا للاوّل حتى يتوهم أنّ الفصل حينئذ ليس محل العطف لكمال الاتصال لانّ العطف للجملتين لا للمتعلقين والحق فيهما ضدّ الباطل لكن المراد فى الاوّل الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وفى الثانى ما اشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها وقيل الباء الاولى للسببية والثانية للملابسة وقيل هى للسببية فيهما فتتعلق بأنزلنا (قوله وقيل الخ) أى قيل انّ معنى كونه منزلا ونازلا بالحق ما ذكر وهو التفسير الثانى فى الكشاف وفسره الشارح الطيبى بأنّ الحق فيه مقابل الباطل وقوله محفوظا بالرصد توضيح له وبيان لانه منصوب على الحال يعنى هو محفوظ بالرصد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كقوله رأحاط بما لديهم واليه أشار المصنف بقوله ولعله الخ يعنى أنّ هذا القائل أراد أنه ثابت على الحقية فالحق فيهما بمعنى واحد بخلافه على تفسير المصنف وانما عبر بلعل لانّ الحفظ لا يلزمه ذلك الا بالتأويل كما مرّ والرصد جمع راصد كحرس وحارس لفظا ومعنى فقوله من الملائكة بيان له والاعتراء بالعين والراء المهملتين بينهما مثناة فوقية وبالمد الاصابة وأوّل الامر وآخره منصوب على الظرفية والمراد بالاوّل حال انزاله وبالآخر النزول وما بعده اذ لو حمل النزول على ظاهره اللازم للانزال لم يكن لذكره فائدة وبه يندفع ما يتوهم من التكرار على اتحاد معنى الحق فيهما وقوله من تخليط الشياطين متعلق بمحفوظا الثانى لا بهما على التنازع لانّ احتمال التخليط انما هو بعد النزول فمن قال انّ قوله ولعله الخ معنى آخر حاصله جعل أوّل الزمان للانزال وآخره للنزول فليس فيه شبه تكرار أو اراد لعل هذا القائل أو الله تعالى على هذا القول نفى اعتراء البطلان الخ يعنى أنه تعالى لما أخبر بأنه محفوظ من التخليط زمان انزاله من السماء الدنيا ومعلوم أنه محفوظ أيضا فى زمان انزاله من اللوح الى السماء الدنيا فاذا قال المصنف رحمه الله من السماء ولم يقل الى السماء الدنيا ليحصل التغاير بينهما فأفادت الآية أنه محفوظ أوّلا وآخرا اه فقد خبط خبط عشواء لما سمعته من بيان مراده (قوله للمطيع) قدّره لدلالة المقام عليه وقوله فلا عليك أى لا يجب عليك الا هذا لا هدايتهم للايمان فالقصر اضافى والوجوب من لفظ عليك ويجوز أن يقدّر لا بأس عليك بحذف اسم لا فانه مسموع مقيس وقوله نزلناه مفرّقا منجما تفسير له على قراءة التخفيف واشارة الى أنه بحسب المآل بمعنى المشدّد وقوله فرقنا فيه بيان لانّ الضمير للظرفية الفرق بين الحق والباطل وهو القرآن وبعد حذف الجار انتصب مجروره على أنه مفعول به على التوسع لانّ الضمير لا ينتصب على الظرفية وقرآنا منصوب بفرقنا على الاشتغال فالاستشهاد بالبيت من وجهين وفى نصبه أقوال أخر هذا أقربها وقوله ويوما الخ من بيت هو

ويوما شهدناه سليما وعامرا ✽ قليلا سوى الطعن النهال نوافله

وسليم وعامر اسما قبيلتين من قيس ونوافله غنائمه فاعل مزيد والنهال بكسر النون جمع ناهل بمعنى عطشان والمراد بها الرماح أى لا غنائم فيه الا الطعن وهو تمثيل ومحل الاستشهاد فيه ظاهر (قوله لكثرة نجومه الخ) يعنى أنّ التفعيل فيه للتكثير فى الفعل وهو التفريق وقيل فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب وبالتشديد على فصل متباعد ومنجما مفرّقا من قولهم نجمت المال اذا وزعته كأنك فرضت أن تدفعه عند طلوع كل نجم ثم أطلق النجم على وقته ثم على ما يقع فيه فما كان فى نجوم كان مفرّقا ومنجما ولما كان قوله على مكث دالا على كثرة نجومه كانت القراءتان بمعنى فلا يرد عليه أنّ الدلالة على التكثير أنسب بالمقام

والفيفا الجماعات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) أى وما أنزلنا القرآن الاملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الاملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه وقيل وما أنزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله أراد به نفى اعتراء البطلان له أوّل الامر وآخره (وما أرسلناك الا مبشرا) للمطيع بالثواب (ونذيرا) للعاصى بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانذار (وقرآنا فرقناه) نزلناه مفرّقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجارّ كما فى قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل

كما قيل وقوله في تضاعيف عشرين سنة أي فيها وهو من المجاز يقال تضاعيف كذا أي في أضعافه أي في اثنائه كما في الاساس وتؤدة بضم التاء وفتح الهمزة والدال المهملة أي التأني والتمهل في الفعل وقوله فانه أيسر للحفظ أي التأني في القراءة وفي قوله على مكث احتمالات منها تعلقه بفرقناه وهو الظاهر لان تعلق على الناس بتقرأه يقتضي أن لا يتعلق به لان تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد خلاف الظاهر ولو بالتأويل أو هو متعلق بمحذوف أي تقرؤه على مكث أو قراءة على مكث منه أو بمكث الترتيل فما ذكر من كونه أيسر وأعون تعليل لتدريج النزول أو للتأني في القراءة ولا ترجيح لاحدى القراءتين كما يعلم مما قررناه وقوله وقرئ بالفتح أي بفتح الميم فانه لغة فيه الا أن الكسر قليل ولم يقرأ به (قوله على حسب الحوادث) وفي نسخة المصالح وهما بمعنى وفسره به ليتم معنى قوله فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتضى لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء فلا وجه لما قيل انه للتنصيص على معناه ولولاه لكان مكررا وقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا التسوية لما ذكره المصنف رحمه الله (قوله تعليل له) أي لقوله لا تؤمنوا وهو الظاهر أو لما قبله وهو داخل في حيز قل لما ذكر والتعليل صادر من الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقوله فقد آمن به بتقدير فلا بأس فقد الخ وقوله قرؤا الخ بيان لسبب ايمانهم وبيان لطريق ايمانهم العلم بحقيته وهو أنهم لمعرفتهم بالوحي وامارته عرفوا أنه وحي وأنك نبي وقوله أورأوا نعتك الخ بيان لسبب آخر لايمانهم وهو كونه مذكورا في كتبهم وهو معطوف على قوله عرفوا وعلى كونه تعليلا لقل لا يكون داخلا في مقوله وحيزه (قوله يسقطون على وجوههم) هذا بيان لحاصل المعنى وتفسير له لان معنى الخرور السقوط والسجود فهو يكون على الوجه فلا يغاير قوله الآتي وذكر الذقن الخ وقيل يحتمل أنه اشارة الى وجه آخر وهو أن اللام بمعنى على هنا كما ذكره المعرب وأن الذقن مرادبه الوجه تعبيرا بالجزء عن الكل لان حقيقته مجمع اللحيين لا ما ينبت عليه من الشعر وان شاع فيه مجازا قيل وهو أولى وقوله تعظيما مفعول له تعليل لما قبله وليس تفسيرا لسجدا الواقع حالا وقوله أو شكرا معطوف عليه وهو أوفق بالتفسير الثاني لقوله أوتوا العلم وانزال القرآن بالجر عطف على انجاز أو على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أولى لقربه ولافادته أنه موعود به أيضا وقوله عن خلف الوعد متعلق بسبحان بمعنى التنزه وهذا ناظر الى التفسير الثاني ويصح على الاول بأن تكون المعرفة بامارات قبل التأمل فيما يتلى وهذا بعده وقوله انه الخ اشارة الى أن ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن وقوله لا محالة من التأكيد بالاسمية وان واللام (قوله كرره) أي قوله يخرون للاذقان لاختلاف الحال وهو أن الاول عند انجاز الوعد وهذا بعده أو الاول في حال التعظيم وهذا في حال البكاء والخوف والسبب هو التفكر في الاول وتأثير الموعظة في الثاني (قوله وذكر الذقن لانه أول ما يلقى الارض الخ) كذا في الكشاف واعترض عليه في التقريب بأن أول ما يلقى الارض من وجه الساجد الجبهة أو الانف وأجاب عنه الشراح بأنه في ابتداء الخرور أقرب الاشياء من وجهه الى الارض هو الذقن أو أنه اريد به المبالغة في الخضوع لانه بتعفير اللحى في التراب والاذقان عبارة عنها أو أنه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه ومنهم من قال لعل سجودهم كان هكذا غير ما عرفناه (قلت) لا يخفى ما في هذه الوجوه كلها مع أن هذا الاستعمال وارد مع الخرور ولو في غير السجود في كلام العرب قديما قال الشاعر

خروا لاذقان الوجوه تنوشهم * سباع من الطير العوادي وتنتف

فالظاهر أنه غفلة عن معنى لقي قال الراغب اللقاء مقابلة الشئ ولا شك أن أول مقابل الارض من الساقط الساجد والواقع هو الذقن وهم ظنوه بمعنى الالصاق فتكلفوا له ما ذكر والحاصل أن هذا انما يرد لو أريد به ظاهره وحقيقته أما اذا أريد به المبالغة كانه لشدة تمامله الصق ذقنه بالارض أو جعله كناية أو تمثيلا فلا اشكال (قوله واللام فيه لاختصاص الخرور به) أي بالذقن اعترض عليه بأنه بعد ورود ما تقدم عليه مخالف لقوله لان أول ما يلقى الارض الخ لاقتضائه أن في الوجه ما يتصف

في تضاعيف عشرين سنة (لتقرأه على الناس على مكث) على مهل وتؤدة فانه أيسر للحفظ وأعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا وقوله (ان الذين أوتوا العلم من قبله) تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وتمكنوا من الميز بين الحق والمبطل أورأوا نعتك وصفة ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم (اذا يتلى عليهم) القرآن (يخرون للاذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله أو شكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه (ويقولون سبحان ربنا) عن خلف الوعد (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده كائنا لا محالة (ويخرون للاذقان يبكون) كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه أول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به (ويزيدهم) سماع القرآن (خشوعا) كما يزيدهم علما ويقينا بالله (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) نزل حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر

بالمجرور وغيره الا أن يقال تقديره لاختصاص أوّل المجرور به أو يقال الاختصاص هنا متعلق والمعنى
أنه خصهم المجرور به ويكون هذا طريق سجدتهم كما مرّ (قلت) هذا مبنيّ على أنّ الاختصاص الذى
يدلّ عليه اللام بمعنى الحصر وليس كذلك وانما هو بمعنى تعلق خاص ولو سلم فمعنى الاختصاص به
الاختصاص بجهته ومحاذيه وهو جهة السفل ولا شك فى اختصاصه به اذ هو لا يكون لغيره فهو فى
يخرّون للأذقان يقعون على الارض عند التحقيق والمراد تصوير تلك الحالة كما فى قوله
فخرّ صريعا لليدين وللفم * (قوله أو قالت اليهود) بيان سبب آخر وفى نسخة بالواو وهذا أصح لما
فى الثانية من ايهام أنه من تتمة ما قبله وليس بمراد كما صرّح به وقوله هو التسوية بين اللفظين الاستواء
هو معنى أو التخييرية كما فى قوله سواء على أقمت أو قعدت فهى اشارة الى أنهما متساويان فى الدلالة على
ذات واحدة وان اختلف مفهوماهما كما هو مشهور وبه يتم الجواب كما لا يخفى فسقط ما قيل ان الجواب
ليس الا بأنهما يطلقان على ذات واحدة لا بالتسوية لاشعاره بأنّ اطلاقهما على ذات واحدة مفروغ
عنه مع أنّ ماذكره من المحذور نور على نور وقوله ذات واحدة وقع فى نسخة واحد اشارة الى أنه انسلخ
عنها معنى التأنيث لما أطلقت على الله وعلى الثانى أى السبب الثانى للنزول وهو قول اليهود الاستواء
فى حسن الاطلاق كما يفهم من توصيف الاسماء بالحسنى لانهم فهموا أحسنية الرحمن لكثرة ذكره
فى كلامهم وكان حكمته أنّ موسى عليه الصلاة والسلام كان غضوبا كما دلت عليه الآثار فاكثر
من ذلك ليعادل أمّته بذلك لانّ الانبياء عليهم الصلاة والسلام متخلقون بأخلاق الله (قوله
وهو أجود) أى أكثر جودة وفى نسخة أخرى أى أنسب وفى النسخ الصحيحة أجوب من الجواب
بالجيم والباء الموحدة فاللام تعليلية أيضا أى أشد اجابة والمعنى أليق بالجواب لما قالوا قال فى الكشف
فى غير هذا المحل وقد عبر به الزمخشرىّ قال الازهرىّ عن ابن عمران رجلا قال للنبىّ صلى الله عليه وسلم
أىّ الليل أجوب دعوة فقال جوف الليل الغابر قال أى أسرع اجابة كما يقال أطوع من الطاعة
والاصل جاب يجوب مثل طاع يطوع بمعنى أنه من الثلاثى لا من المزيد لمخالفته القياس بلا حاجة
ولو كان منه لصح لسماعه ووجه الاجوبية أنه يدلّ على أنهم ظنوا أنه أحسن لكونه أحبّ الى الله
اذ أكثر من ذكره لا أنهم ظنوا تغايرهما كما زعم المشركون وأمّا ما أورد عليه من منع الاجوبية لانّ تقديم
الخبر فى قوله فله الاسماء الحسنى يقتضى أجوبية الاول اذ معناه هذه الاسماء لله لا لغيره كما زعم
المشركون الا أن يقال أو للتخيير وهو غير مسلم فمدفع بأنّ المعنى لله أسماء متفقة فى الحسن لانها لا يختلف
مدلولها بالذات بخلاف غيره فانّ أسماءه تختلف فالقصر ناظر الى الوصف لا الاسماء وهذا لا يتوقف
على تسليم التخيير مع أنه سيأتى ما فيه وقال فى الكشف أيضا على الوجهين التسوية بين اللفظين
فى الحسن والاختلاف انما هو بأنّ الاستواء فى الحسن ردّ لليهود بأنّ الاتيان بأحد الحسنين كاف
أو لمن قال انه يدعو الها آخر بأنّ الاختلاف بين اللفظين الدالين على كماله تعالى لا بين كاملين فالاجوبية
ممنوعة ويردّه أنّ التوصيف بالحسنى أنسب بما ذكر كما قررناه (قوله والدعاء الخ) فى الكشف
لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة يلزم امّا الاشراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشئ على نفسه
ان اتحدا وفيه بحث لانا نختار الثانى ولا يلزم عطف الشئ على نفسه بأو وهو انما يجوز بالواو كما فى قوله
والفى قولها كذبا ومينا * لانه قصد به لفظه كما تقول بأو النبىّ محمد أو أحمد مع أنّ اختلاف
مفهوميهما يكفى لصحته وقد جوّزه المعرب وغيره وسبب النزول الاول مؤيد له فتأمّل وقوله فى الآية
اشارة الى أنه بهذا المعنى فى الموضعين وأنه يكون بمعنى آخر فى غير هذه الآية وقوله حذف أوّلهما
وهو الضمير المقدّر بتدعوه والثانى أيا (قوله وأو للتخيير) قيل عليه الصواب أن يقول للاباحة
لانّ الفرق بينهما كما ذكره الرضى وغيره أنّ فى الاباحة يجوز الجمع بين المتعاطفين والاقتصار
على أحدهما وفى التخيير لا يجوز الجمع وهو جائز هنا (قلت) ماذكره اصطلاح للنحاة فى التخيير اذا قوبل

أو قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد
أكثره الله فى التوراة والمراد على الاوّل
هو التسوية بين اللفظين فانهما يطلقان
على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى
هو المعبود المطلق وعلى الثانى أنهما يستويان
فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود
وهو أجود لقوله (أيّاما تدعوا فله الاسماء
الحسنى) والدعاء فى الآية بمعنى التسمية
وهو يتعدّى الى مفعولين حذف أوّلهما
استغناء عنه وأو للتخيير

بالاباحة ومراد المصنف بالتسوية بينهما في الدلالة على ذات واحدة كما صرح به أولا وسواء فيه
الافراد والجمع قال في التلويح وفي التخيير قد يجوز الجمع بحكم الاباحة الاصلية وهذا يسمى التخيير
على سبيل الاباحة اهـ مع أنه لو سلم أنه لا وجه لمخالفة الاصطلاح المشهور فالآية أوفق بالتخيير بمعناه
المعروف لأن أيا لاحد الشيئين استفهاما كانت أو شرطا فاذا قلت لاحد أي الامرين تأخذ
فقد أمرته بأخذهما بل بأحدهما وأما الدلالة على جواز الجمع فمن خارج النظم ودلالة العقل
لانهما اذا لم يتنافيا جاز الجمع بينهما فتدبر (قوله والتنوين الخ) أي أيا اسم شرط جازم منصوب
بتدعوا وجازم له فهو عامل ومعمول من جهتين والمضاف اليه محذوف يعوض عنه التنوين وتقديره
أي هذين الاسمين وما حرف مزيد للتأكيد وقيل انها اسم شرط مؤكد به وجملة فله الاسماء الخ جواب
الشرط وقوله والضمير الخ أي هو عائد على المسمى المفهوم من الكلام والقرينة عقلية وهي أن الاسماء
تكون للمسمى لا للاسماء (قوله وكان أصل الكلام أياما تدعو فهو حسن) هذا على الوجه الثاني
وهو يتضمن وجها أسهل بينه كما مر ويعلم منه تقديره على الآخر وهو فمدلوله واحد ونحوه وقوله فوضع
موضعه أي موضع هذا الجواب والمبالغة بجعلها كأنها حسنى وهو يدل على حسن كل منهما بدليل
برهاني فأقيم فيه دليل الجواب مقامه وهو أبلغ وقوله لدلالتها الخ مبني على أن الله بمعنى المعبود
وصفات الجلال ما يدل على العظمة كجليل وكبير وصفات الاكرام كرحيم ورحمن وقال الكرماني
صفات الجلال هي العدمية كلا شريك له وصفات الاكرام الوجودية فتأمل (قوله بقراءتك في صلاتك)
أي بتقدير مضاف أو بتسمية القراءة التي هي منها بها كما تسمى ركعة وقد مر تفصيله وقوله حتى تسمع
بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من الافعال والمشركين مفعوله والسب سب القرآن أو منزله أو النبي
صلى الله عليه وسلم واللغو رفع أصواتهم وتصفيقهم حتى يخلطوا عليه القراءة كما كانوا يفعلون وقوله فان
ذلك تعليل للنهي وقوله لا تسمع بخطاب الاسماع أو بغيبة سمع وقوله سبيلا وسطا تقدير للصفة
أو بيان كون المراد بالسبيل ذلك وأنه يفهم من بين والاقتصاد التوسط والاعتدال وأصله سلوك طريق
مقصودة وقوله فان الخ تعليل لابتغاء الوسط ولا حاجة لما قيل حقه ولأن الاقتصاد لسبق علة النهي
وقوله روى حديث صحيح رواه الترمذي وغيره وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهما عن ذلك
وخفت من باب ضرب بمعنى أسر وأخفى يقال خفت يخفت خفتا وخفوتا وخافت مخافتة بمعنى وقوله
روى بدون عطف بيان لسبب النزول ولكونه غير مخالف لما فسره به أولا لم يعطفه عليه كما في الكشاف
ولم يسبق ذكر سبب آخر يعطف عليه كما توهم وما ذكر من قوله أناجي ربي الخ حكمة السر والجهر (قوله
وقيل الخ) فهو على الاول أمر بالاعتدال في الجهر أيضا وعلى هذا متغايران والحكمة فيه ما مر
من سب المشركين ولغوهم فانهم يسمعون نهارا لا ليلا ثم استمر الشرع على ذلك وقوله بالاخفات
قيل عليه انه لم يوجد في كتب اللغة افعال من الخفت فلعله من تحريف الناسخ وهو الاخفاء بالمد فظن المدة
صورة التاء فانظره (قوله في الالوهية) جعل نفي الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية
عن نفي الشركة في الالوهية لانه لو كان اله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الاولى أن يقول
في الخالقية (قوله ولي يواليه من أجل مذلة به) يشير الى أن من هنا تعليلية كما هو أحد الوجوه فيها
وقوله يواليه تفسير للولي بأنه من يواليه أي يجعله موليا يلتجئ اليه وفاعله ضمير الله المستتر ومفعوله
ضمير الولي فأما أولياؤه من المؤمنين فليس الولاية فيهم بهذا المعنى بل بمعنى من يتولى أمره لمحبته له تفضلا
منه ورحمة وقوله ليدفعها أي ليمنعها عنه قبل لحوقها أو بعده (قوله نفى عنه أن يكون له ما يشاركه
الخ) المشارك من الجنس الولد واختياره أن يكون من غير حاجة اليه والاضطرار بخلافه ومن غير جنسه
هو الشريك غير الولد سواء جعله شريكا باختياره أو شاركه قسرا فاختيارا واضطرارا راجع لهما
ويصح أن يكون على اللف والنشر وما يعاونه هو الولي المحتاج اليه كما مر وهو عطف على قوله شريك

والتنوين في أيا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في أيا من الابهام والضمير في له للمسمى لأن التسمية له لا للاسم وكان أصل الكلام أياما تدعو فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها (ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والمخافتة (سبيلا) وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي أن أبا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول أناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالوهية (ولم يكن له ولي من الذل) ولي يواليه من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه

(قوله

(قوله ورتب الحمد عليه) أى على النفى المذكور بأن جعله محمودا عليه وهو دفع لسؤال كما فى الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختيارى وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لانه كامل الذات الخ بيان لدفعه وحاصله أنه يدل على نفى الامكان المقتضى للاحتياج واثبات أنه الواجب الوجود لذاته الغنى عما سواه المحتاج اليه ماعداه فهو الجواد المعطى لكل قابل مايستحق فهو المستحق للحمد دون غيره وقيل نفى هذه الصفات التى هى ذرائع لمنع المعروف لان الولد مبخلة والشريك مانع من التصرف كيف شاء والاحتياج الى المعين أظهر رديف لاثبات أضدادها على الكناية وهو وجه حسن ولو حمل الكلام على ظاهره لكان له وجه لان قول القائل الحمد لله ينبئ عن أن الالوهية تقتضى الحمد فاذا قلت الحمد لله المنزه عن النقائص مثلا يكون مقويا لمعنى الالوهية المفهومة من الجلالة فيكون وصفا مؤيدا لاستحقاقه الحمد من غير نظر الى مدخلية الوصف فى الحمد استقلالا وهذا معنى مكشوف لكنهم حاولوا الدلالة على مكان الفائدة الزائدة يعنى أنه دال على الاستحقاق الذاتى وأفاد الطيبى رحمه الله أن فى الآية تقسيما حاصرا لان المانع من الايتاء اما فوقه أو دونه أو مثله فنفى الكل على الترقى وهو معنى بديع فقول المصنف لانه كامل الذات معلوم من الجلالة وكونه لا ولد له ولا معين فهو تنبيه على الاستحقاق الذاتى وقوله المتفرد بالايجاد التام على الاطلاق من كونه لا شريك له فى الملك فهو الموجد له المتصرف فيه فكل مافيه من نعمة ومنعم عليه فهو له وهو الفياض المطلق بلا عوض ولا غرض اذ لا احتياج له وهذا يفهم منه بطريق الكناية وقد قصد معناه الحقيقى أيضا اذ هى لا تنافيه فهذا اشارة الى الاستحقاق الثانى وقوله مولى النعمة من اضافة الصفة للموصوف أى ماعداه ناقص لانه اما ناقص النعمة المملوكة له المسندة اليه أو منعم عليه وقوله ولذلك أى لكونه كاملا وماعداه ناقص استحق التكبير أى التعظيم فلذا عطف عليه قوله وكبره تكبيرا (قوله وفيه) أى فى قوله وكبره تكبيرا أمر له بتعظيم الله أى تعظيما مؤكدا بالمصدر المنكر من غير تعيين لما يعظمه به اشارة الى أنه مما لا تسعه العبارة ولا تفى به القوة البشرية وان بالغ فى التنزيه بما مر والتحميد بحمده واجتهد فى العبادة المفهومة من ذكر الصلاة قبله فلم يبق الا الوقوف بأقدام المذلة فى حضيض القصور (قوله روى أنه صلى الله عليه وسلم الخ) الآية هى قوله الحمد لله الخ وهذا الحديث رواه ابن أبى شيبة وعبد الرزاق وغيرهما وقوله أفصح أى أنطق لسانه بالكلام وفهم ما يلقى اليه وقوله من قرأ الخ حديث موضوع وقوله فرق قلبه أى حزن عليهما وتأسف وقوله كان له قنطار أى من الثواب وقوله والقنطار الخ هو من جملة الحديث وذكره الواحدى دون قوله ومائتا أوقية وفيه والاوقية منها خير من الدنيا ومافيها والله أعلم تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

﴿سورة الكهف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله مكية وقيل الا قوله الخ) وفى الاتقان انها مدنية من أولها الى قوله جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وان الذين آمنوا الى آخر السورة واختار الدانى أنها مكية كلها وفى عددها خلاف عند الدانى فقيل مائة وعشرة وقيل احدى عشرة ولما ختم السورة التى قبلها بما هو ظاهر فى الحمد الذاتى على ما مر عن صاحب الكشف افتتح هذه بما يدل على الحمد واستحقاقه له الغير الذاتى تتميما للاستحقاقين وفسر الكتاب بالقرآن اشارة الى ان تعريفه للعهد (قوله رتب استحقاق الحمد) اشارة الى أن اللام هنا للاستحقاق وهو أحد معانيها كما ذكره النحاة قاطبة ووجه ترتبه عليه وان كان مؤخرا فى الذكر أن الوصف بنى بعد اثبات حكم يقتضى عليته ويقتضى تقدمه فى التصور والرتبة وقد مر مثله (قوله تنبيها على أنه أعظم نعمائه) أعظميته باعتبار ما ذكره من أنه الهادى الخ ولا شئ فى معناه أعظم منه

ورتب الحمد عليه للدلالة على أنه الذى يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد التام على الاطلاق وما عداه ناقص مولى نعمة أو منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على أن العبد وان بالغ فى التنزيه والتحميد واجتهد فى العبادة والتحميد ينبغى أن يعترف بالقصور عن حقه فى ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار فى الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿سورة الكهف مكية﴾ وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهى مائة واحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) يعنى القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى مافيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد

والكلام هنا في ارشاد العباد وبيان طرق السداد فاقتضى تخصيصه بالذكر ولكل مقام مقال فلا حاجة بعد ما بين المصنف رحمه الله مراده الى أن يقال ان المعنى أنه من أعظم نعمائه أو أنه أفضل من وجه فان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وخلق الاهتداء كذلك والا لزم ترجيح أحد المتساويين أو ترجيح المرجوح وما قيل ان المعنى انه كذلك في نفسه لأنه أعظم من غيره من النعم فيتعارض مع ما يترتب على الحمد سواء في السور الاخر وأن نعمة الانزال تتضمن نعمة الاسلام وارسال الرسول صلى الله عليه وسلم من ضيق العطن وفي ذكره بعنوان العبودية تنبيه على عظمة المنزل والمنزل عليه كما يدل عليه الاضافة الاختصاصية وقد سبق تحقيقه في سورة الاسراء (قوله شيأ من العوج) أي عوجا ما وهو مأخوذ من وقوع النكرة في سياق النفي والعوج هنا معنوي وهو اما في اللفظ أو في المعنى وعوج اللفظ اختلاله في الاعراب ومخالفة الفصاحة والمعنى تناقضه وكونه مشتملا على ما ليس بحق أو داعيا لغير الله وفي تعبيره بالانحراف مبالغة اذ لم ينحرف البعض فضلا عن الاشتمال عليه (قوله وهو) أي العوج بكسر العين وفتح الواو لانه المذكور في النظم الذي فسره وهو مبتدأ خبره قوله كالعوج أي بفتحتين ولذا أظهره وفي المعاني وفي الاعيان حالان أو قوله في المعاني خبره يعني أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به ولا يرد عليه قوله تعالى لا ترى فيها عوجا أي في الارض مع أن عوجها يدرك بالبصر ولذا ذهب ابن السكيت الى أن المكسور أعم من المفتوح كما سيأتي تفصيله لان عوج الارض الواسعة لما كان يعرف بالمساحة كان مدركا بالبصيرة فلذا أطلق عليها (قوله مستقيما) تفسير له بحسب اللغة وقوله معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أي في الكتاب الموصوف به وفسره به ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل في لفظه ولا في معناه وبعد كون معناه صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهماله ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء ولذا كان آخر الكتب المنزل على خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام وعدل عما في الكشاف من أنه تأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح لانه مع كون التأسيس أولى أورد عليه أن ما ذكره انما يصح ذكر النفي عقب الاثبات حتى يزيل ما يتوهم من بقاء شيء منه وأما على تفسيره فلا حاجة الى ذكره دون العكس فكان عليه أن يقتصر على أن فائدته التوكيد ودفع بأن فائدته أن لا يتوهم أن له عوجا ذاتيا الا بالجعل بأن تنفر عنه الطباع السليمة لصفة ذاتية ورد بأنه حينئذ يكون تأسيسا لا توكيدا وقال بعض فضلاء العصر ان الايراد ناشئ من عدم فهم المراد فان مراد العلامة أن نفي العوج وذكر الاستقامة والجمع بينهما وهما كالمترادفين كما يدل عليه كلامه عند التأمل يفيد التأكيد لأن أحدهما بعينه مفيد له وليس مراده أن نفي العوج يؤكد الاستقامة حتى يرد ما ذكر وليس بشيء لان مراده أن نفي شيء ما من العوج هو المؤكد للاستقامة المزيل للتوهم فكان ينبغي تأخيره وانكاره مكابرة لكنه مدفوع بما ستراه ان شاء الله تعالى (قوله أو قيما بمصالح العباد الخ) عطف على قوله مستقيما وأعاد قيما لظهور تعلق الجار والمجرور المقدر في النظم به ولم يعده فيما بعده لظهوره والقيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر وبعلى كما في قوله أفمن هو قائم على كل نفس والى هذا أشار المصنف في الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بأنه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل في نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا على ما مر من تفسيره وقوله أو على الكتب الخ فهو بمعنى شاهد بصحتها والحاصل انه ذكر لقيما ثلاثة معان في الاول منها ليس له متعلق مقدر وعلى الاخيرين له متعلق مقدر اما بالباء أو بعلى وهو على الكل تأسيس لا تأكيد كما مر (قوله تقديره جعله قيما) على أنه جملة مستأنفة ولم يقدره وجعله بالعطف على ما قبله كما قيل لان حذف حرف العطف مع المعطوف تكلف وقوله أو على الحال من الضمير في له هذا ما اختاره

(ولم يجعل له عوجا) شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى أو انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الأعيان (قيما) مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما أو على الحال من الضمير في له أو من الكتاب

أبو البقاء وفيه وجوه أخر مفصلة في الدر المصون ولا يرد عليه ما في الكشف من أنه وكيف اذا المعنى
حينئذ ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما بناء على ما فسره به المصنف رحمه الله اذ محصله أنه صانه
عن الخلل في اللفظ والمعنى حال كونه لا افراط فيه ولا تفريط وقس عليه الوجهين الآخرين ثم
ما في الكشف بناء على ما فسره الزمخشري فدفعه كما في الدر المصون أنه حال مؤكدة كما في قوله وليتم
مدبرين وتبعه بعض المتأخرين فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وقد قيل عليه أيضا ان التأكيد يفيد
أصل الصحة وأما دفع الركاكة بالكلية فالانصاف أنه لا يفيده اذ الذوق يشهد بأن قولك ولم يجعل له
عوجا حالة كونه مستقيما ركيك والتأكيد لا يكسوه حسنا يليق بالبلاغة القرآنية وفيه بحث (قوله
على أن الواو في ولم يجعل للحال) يعني على تقدير كونه حالا من الكتاب لما يلزمه من الفصل بين
أبعاض المعطوف عليه بالمعطوف لان الحال على هذا بمنزلة جزء منها وقريب منه ما قيل انه عطف على
الصلة قبل تمامها وفي المغني ان قياس قول الفارسي في الخبر انه لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة أن يكون
الحال كذلك فعلى هذا ينبغي أن الواو للاعتراض وهو غير وارد اذ ما ذكره الفارسي خلاف مذهب
الجمهور مع أنه قياس مع الفارق (٢) فلا يسمع وجعل الواو بعضا منها لانه قيدها من متمماتها
ولم يقل ابعاض الصلة كما في الكشاف اشارة الى عدم الاختصاص بها (قوله ولذلك قيل فيه تقديم
وتأخير) من جعله في نية التأخير كالواحدي وابن عطية والطبري جعل قوله ولم يجعل له عوجا
اعتراضا لا حالا كما يوهمه كلام المصنف رحمه الله وارتضاه في البحر ورواه الطبري عن ابن عباس
رضي الله عنهما فان قلت اذا كان هذا منقولا عن ابن عباس وناهيك به جلالة ومعرفة بدقائق اللسان
فما وجهه قلت ذكر السمين في غير هذه السورة ان ابن عباس حيث وقعت جملة معترضة في النظم يجعلها
مقدمة من تأخير ووجهه أنها وقعت بين لفظين مرتبطين فهي في قوة الخروج من بينهما فلما كان قيما
يفيد استقامة ذاتية أو تابعة لكونه صفة مشبهة أو صيغة مبالغة وما من شئ كذلك الا وقد يتوهم فيه
أدنى عوج ذكر قوله ولم يجعل الخ للاحتراس وقدم للاهتمام كما في قوله

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ٭ ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فالدعاء لها بالسلامة من عيب الغيث أولا أحسن من قوله

فسقى ديارك غير مفسدها ٭ صوب الحيا وديمة تهمي

كما أفاده العسكري من متقدمي علماء البلاغة فلا يرد قول الرازي ولم يجعل له عوجا يدل على كونه
مكملا في ذاته وقوله قيما يدل على كونه مكملا لغيره فثبت بالبرهان العقلي أن الترتيب الصحيح كما ذكره الله
تعالى وان ما ذكروه من التقديم والتأخير فاسد يمنع العقل من الذهاب اليه (قوله وقرئ قيما) أي بكسر
القاف وفتح الياء المخففة وهي قراءة أبان بن تغلب وقد تقدم تفصيل الكلام فيها وقوله فحذف المفعول
الاول اكتفاء بدلالة القرينة أي بمقابلته بالذين آمنوا وأورد عليه أن مقابلته بالمؤمنين الصالحين
يقتضي شموله للعصاة لكن كون المراد من البأس الشديد العذاب الذي بلغ الغاية يقتضي تخصيصه
بالكافرين وتبعه بعض المتأخرين لكنه قال لا اقتضاء لما ذكر للتخصيص اذ كل عذاب الله شديد وتعقبه
بعضهم بأن المراد بالبأس الشديد العذاب البالغ الى الغاية وهو مخصوص بالكفار وهو مصادرة
(وعندي) أن هذا من عدم الوقوف على مراده فانه ليس في كلامه ما يدل على أنه أشد العذاب فالظاهر
أن الشيخين انما اختارا هذا بناء على أن المهم من نزول الكتاب هو الانذار بعذاب الله بقطع النظر عن
المنذر وانه لتحقق عذابه وهلاكه ليس بشئ يذكر ولذا قال اقتصارا دون اختصارا وأن المراد بالقرينة
التصريح بانذار المشركين المنكرين للكتاب وانزاله كما صرح به في الكشاف لا ما يقابلهم كما فهموه
فلا يكون تكرارا بل احتباكا بديعا ولذا حسن عطفه فان ذكرهم بعد الامتنان بانزال القرآن يقتضي
ذكر من آمن به ومن لم يؤمن تنصيصا وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات صفة مادحة لهم فتدبر (قوله

على أن الواو في ولم يجعل للحال دون العطف
اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا
بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه
تقديم وتأخير وقرئ قيما (لينذر بأسا
شديدا) أي لينذر الذين كفروا عذابا
شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة
القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه

(٢) قوله قياس مع الفارق الخ كان الفارق
كون الحال فضلة يتسامح فيها بخلاف
الخبر وقوله بدقائق اللسان في نسخة الكتاب

١٨ مصححه

صادرا من عنده) اشارة الى أنه صفة وأن لدن بمعنى عند وان فرق بينهما وقوله اسكان الباء من سبع
بالنصب على المصدرية أى كاسكان الباء المضمومة من سبع للتخفيف كما يسكن ما كان على فعل كذلك
كعضد وهو مطرد (قوله مع الاشمام ليدل على أصله) أى مع اشمام الدال فقط ولذا أخره عن المثال
فمن قال فيهما لم يصب وهذا ماقرره القراء لكن استشكله في الدر المصون وغيره بأن الاشمام وهو
الاشارة الى الحركة بضم الشفتين مع انفراج بينهما انما يتحقق في الوقف على الآخر كما قرره النحاة وكونه
في الوسط كما هنا لا يتصور واذا قيل انه يؤتى به هنا بعد الوقف على الهاء ودفع الاعتراض بأنه لا يدل
حينئذ على حركة الدال بأنه متعين اذ ليس في الكلمة ما يصلح أن يشار الى حركته غيرها ولا يخفى ما فيه
والذي يحسم مادة الاشكال ما مر في سورة يوسف من أن الاشمام له معان أربعة منها تضعيف الصوت
بالحركة الفاصلة بين الحرفين فهو اخفاؤها وقال الدانى انه هو المراد هنا وهو الصواب وبه صرح ابن
جنى في المحتسب والعجب من المعرب أنه بعد مانقله ثمة قال هنا ما قال وهو مراد شراح الشاطبية
كالجعبرى وغيره فمن قال انها قراءة متواترة نقلها الجعبرى وغيره فلا وجه لانكارها لم يأت بشئ مع
أن التحقيق ان الاداء غير متواتر وهذا مما لامرية فيه وبهذا علم ما في كلام المصنف رحمه الله فتدبر
(قوله وكسر النون) بالجر معطوف على اسكان الدال وكذا ما بعده والحاصل أن أبا بكر
عن عاصم قرأ بسكون الدال والاشمام كما مر تحقيقه والباقون بضم الدال ويسكنون ويضمون الهاء على
قواعدهم فيها فابن كثير يصلها بواو وغيره لا يصلها ووجه قراءة أبى بكر أنه كسر النون لالتقاء الساكنين
(قوله هو الجنة) انما فسره بها لقوله ماكثين فيه ولوقوعه في مقابلة العذاب ولما فيها
من النعيم المقيم والثواب العظيم ولكون ذكرها في قوة ذكره اقتصر عليها ولذا قال النبى صلى الله عليه
وسلم للاعرابى حولها ندندن فلا حاجة الى ضمه لها كما أنه لا وجه لتفسيره به بناء على ما توهم من أن الايمان
يكفى في التبشير بها وقوله في الاجر أى الجنة (قوله خصهم بالذكر) الظاهر أن مراده أن ماذكر
عبارة عن مطلق الكفرة الذى قد رمفعولا للاول بقرينة ما بعده من قوله ما لهم الخ لان هؤلاء غير قائلين
بالتبنى ووجه التخصيص استعظام كفر هؤلاء وقيل المراد أنه ذكره مرة أخرى متعلقا بالمثبتين للولد
منهم لا على العموم كما في الاول فخصهم بالانذار بعد ما عممه للجميع استعظاما لكفرهم لكونه تخصيصا
بعد تعميم فتدبر (قوله أى بالولد الخ) ذكر وجوها في مرجع الضمير المجرور بالباء فالاول أنه راجع
للولد وقدمه لظهوره ومعنى عدم علمهم به أنه محال ليس مما يعلم والثانى أنه راجع الى الاتخاذ الذى
في ضمن الفعل كقوله اعدلوا هو وفي نسخة بالواو بدل أو فيكون مع ما قبله وجها واحدا وقوله بالقول
المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر ونظر فيما يجوز عليه تعالى وما يمتنع وقوله
والمعنى أنهم يقولونه الخ ناظر الى الاولين وقوله أو تقليد ناظر الى الثالث وفي بعض النسخ والمعنى
لانهم يقولونه الخ يعنى أن ما لهم به الخ في معنى التعليل وعلى الاول هو في موضع الحال أى قالوه
جاهلين بما ذكر أو باستحالته وقوله من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن
بمعنى المؤثر والأثر وكان ذلك من افترائهم أو جائزا في شرعهم وقوله أو بالله عطف على قوله بالولد وقوله
اذ لو علموا الخ تعليل للاخير أو للجميع وقوله لما جوزوا الخ اشارة الى استحالته وانه المراد من نفى العلم
لا الصورة الذهنية (قوله الذين تقولوا بمعنى التبنى) أى الذين افتروه مريدين به التبنى أى اتخاذه
الابن لا أوائلهم الذين عنوا المؤثر والاثر والتقول في كلامه تفعل من القول ماض لا مضارع (قوله
عظمت مقالتهم الخ) بيان لحاصل المعنى وقوله لما الخ بيان لوجه عظمها والتشبيه لان الولد يشبه أباه
ماهية ونوعا والتشريك لانه لا بد من مشاركته في أكثر أموره واحتياجه الى الولد اعانة وخلفا
ظاهر وزاد فيه الايهام لانه ليس بلازم في الولد ذلك فكم من ولد لا يعين ولا يخلف وغير ذلك كالجسمية
والحدوث (قوله وكلمة نصب على التمييز) في الكشاف وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة

(من لدنه) صادرا من عنده وقرأ أبو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على أصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) هو الجنة (ماكثين فيه) في الاجر (أبدا) بلا انقطاع (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) خصهم بالذكر وكرر الانذار استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره (ما لهم به من علم) أى بالولد أو باتخاذه أو بالقول والمعنى أنهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر أو بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه (ولا لآبائهم) الذين تقولوا بمعنى التبنى (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية

والضمير

والضمير فى كبرت يرجع الى قوله اتخذ الله ولدا يعنى كما بينه النحاة ان فعل موضوعا على الضم كظرف أو محوّلا اليه من فعل أو فعل يلحق بباب نعم وبئس فى الاحكام كما هو مذهب الفارسى وكثير من أهل العربية فيثبت له جميع أحكامه كـكون فاعله معرّفا بأل أو مضافا الى معرف بها أو ضميرا يرد على نكرة هى تمييز وذهب الاخفش والمبرد الى أنها ملحقة بباب التعجب فلا يلزم ماذكر ويجوز أن يضمر فاعلها على وفق ماقبله فتقول زيد كرم وهند كرمت والزيدان كرما على مافصله فى الارتشاف والبحر وعلى مذهب الاخفش والمبرد مشى الزمخشرى كما ينادى عليه تصريحه بمعنى التعجب وجعل الفاعل ضمير ماقبله فاعتراض الشارح العلامة عليه بأنه لا يتحقق حينئذ فيه الابهام حتى يكون كلمة تمييزا وجوابه بأن المراد بمرجع الضمير ما آله وهو المخصوص بالذم وجواب بعض الافاضل بعدم تسليم عدم الابهام مستندا باحتمال أن لا يكون كبرها من حيث انها كلمة تخرج من أفواههم لا وجه له لما عرفت ومن لم يتنبه لما فيه قال ان هذا الجواب هو الصواب لكنه ليس من نتائج طبعه بل مأخوذ من كلام الواسدى ولا يجوز حمل قول المصنف رحمه الله عظمت مقالتهم على انه يريد أن الضمير فى قوله كبرت لقولهم اتخذ الله ولدا بتأويل المقالة ليرجع الى مافى الكشاف فيرجع القيل والقال ويكون الفرق بين كلاميهما أن عظمها لزوم الكفر لها عند المصنف ومن جهة اجترائهم على اخراج تلك الكلمة من أفواههم عند الزمخشرى ومن حيث ان قوله تخرج الخ فائدة أولا بد منه فى تمام التمييز كما قيل لانه لا يصح مع قوله انه من باب نعم وبئس فانه مذهب آخر وهو الفارق كما سمعته الا أن يكون من جملة المرض وهذا مبنى على الفرق بينهما (قوله صفة لها الخ) أى للكلمة مفيد لاستعظام اجترائهم على اخراجها من أفواههم لان المعنى كبر خروجها أى عظمت بشاعته وقباحته بمجرّد التفوّه فما بالك باعتقاده ولا ضير فى وصف التمييز فى باب نعم وبئس ❊(تنبيه)❊ فى الارتشاف أن فعل المحوّل ذهب الفارسى وأكثر النحويين الى الحاقه بباب نعم وبئس فقط واجراء أحكامهما عليه وذهب الاخفش والمبرد الى الحاقه بباب التعجب وحكى الاخفش الاستعمالين عن العرب ويجوز فيه ضم العين وتسكينها ونقل حركتها الى الفاء اهـ وظاهره تغاير المذهبين وفى التسهيل انه من باب نعم وبئس وفيه معنى التعجب وهو يقتضى أنه لا تغاير بينهما واليه يميل كلام الشيخين وقوله والخارج بالذات هو الهواء قيل انه ردّ على النظام فى تمسكه بهذه الآية على أن الكلام جسم لوصفه بالخروج الذى هو من خواص الاجسام وحاصله أن الخارج حقيقة هو الهواء الحامل له واسناده الى الكلام الذى هو كيفية مجاز وفيه أن القائل بأنه جسم يقول هو الهواء المتكيف لا الكيفية فاستدلاله بناء على أن الاصل هو الحقيقة والخلاف لفظى لا ثمرة له وفى نسخة بعد قوله بالرفع على الفاعلية والاول أبلغ وأدل فيكون أوقع فى النفس يعنى لما اشتمل عليه من التفسير بعد الابهام والنفس لذلك أشوق ولما فيه من الاجمال والتفصيل يكون أبلغ دلالة وأوكد كذا قيل وأورد بعض فضلاء العصر أنه ايضاح لا تفصيل لان الكلمة عين الضمير وهو على طرف الثمام لان الكلمة بمعنى الكلام السابق تفصيله مع أنه لا ضير فى جعل التفصيل بمعنى التفسير والتعيين (قوله وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم) المعروف حاله فى النحو والاول تمييز وكبرت بمعنى بئست وانما مرضه لانه خلاف الظاهر وقوله بالسكون أى سكون الباء وكون الاشمام فى وسط الكلمة مر معناه ومافيه وقوله الا كذبا أى قولا كذبا قيل انه يبطل القول بأن الكذب مالا يطابق الاعتقاد (قوله تعالى فلعلك باخع نفسك) لعل للترجى وهو الطمع فى الوقوع أو الاشفاق منه وهى هنا استعارة أى وصلت الى حالة يتوقع منك الناس ذلك لما شاهدوه من تأسفك على عدم ايمانهم وباخع فسر بقاتل واختاره لانه التفسير المروى عن قتادة كما فى شرح البخارى ومهلك نفسه غما وهو من بخع الارض أى ضعفها بالزراعة وأصله مضعفها حتى يهلكها وسيأتى قول المصنف فى الشعراء تبعا للزمخشرى ان معناه أن يبلغ الذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن

(تخرج من أفواههم) صفة لها مفيدة استعظام اجترائهم على اخراجها من أفواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر هنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام (ان يقولون الا كذبا) (فلعلك باخع نفسك) قاتلها

المقار وقد ردّه ابن الاثير فى النهاية وغيره بأنه لم يوجد فى شئ من كتب اللغة والشرع لكن الزمخشرى
ثقة واسع الاطلاع وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى وقوله اذا ولوا عن الايمان فسره به لان الاثر
انما يكون بعد التولى والذهاب لكنه هنا ذهاب معنوى لاحقيقى بجعل من لم يتبع كالغائب وليس هذا
لأجل التعدية كما توهم (قوله شبهه لما يداخله من الوجد) أى الحزن على فوت ما يحب يعنى أن قوله
باخع نفسك على آثارهم فيه اشارة الى ان فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف
من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه او كاد يهلك وجدا فقوله لما يداخله الخ داخل
فى المشبه وليس المشبه هو فقط كما توهمه العبارة حتى ينافى التمثيل وقيل ان كلامه يحتمل أن يكون
اشارة الى وجه آخر غير المذكور فى الكشاف وهو أن لا تكون تمثيلية بل تشبيه المذكور فيه وهما
النبى صلى الله عليه وسلم وباخع وتقديره كباخع نفسك بأن يشبه لشدة تهالكه على الامر عن يريد قتل
نفسه لفوت أمر وله وجه الا أنه خلاف الظاهر وقوله عن فارقته الخ يشير الى أن توقع البخع لعدم
ايمانهم فى الماضى وقوله بهذا القرآن قيل انه يدل على حدوثه ولو سلم فلا بأس به لان الالفاظ حادثة عند
المصنف وقوله تتأسف الخ يشير الى أن نصبه اما على أنه مفعول لأجله أو حال بتأويله بمتأسفا لان
الاصل فى الحال الاشتقاق وقد جوز فيه أن ينتصب على أنه مصدر فعل مقدر أى تأسف أسفا (قوله
والأسف فرط الحزن والغضب) قيل انهم فرقوا بين الاسف والغضب بأن الاسف الحزن لفعل بخالفه
مع عدم القدرة على الانتقام والغضب عمن يقدر عليه قال ابن عطية وهو مطرد فى استعمال العرب
وأورد عليه أنه مخالف لقوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا اذ جمع بينهما فى شئ واحد
فلا يقتضى تخالف معناهما ودفع بأن كلامنهما بالنسبة الى بعض من القوم كهرون وغيره (قلت)
ماذكره المعترض والمجيب غير مسلم أما الاول فلان كتب اللغة لا تساعده وأما الثانى فلانه لا مجال له
فى قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقد قال الامام الراغب وهو قدوة المصنف فى اللغة الاسف الحزن
والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان ذلك
على من هو دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك سئل ابن عباس رضى
الله عنهما عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف اه فقوله والغضب بالجر عطف على
الحزن لا مرفوعا عطفا على فرط كما توهم وليس مشتركا حتى يكون من استعمال المشترك فى معنييه
فلا يغرنك ما وقع لبعضهم هنا من التطويل بغير طائل والقراءة المشهورة بان الشرطية والقراءة بأن
المفتوحة المصدرية على تقدير الجار كما ذكره المصنف (قوله فلا يجوز اعمال باخع الخ) يعنى أنه اسم
فاعل وعمله مشروط بكونه للحال أو الاستقبال ولا يعمل وهو لمضى وان الشرطية تقلب الماضى
بواسطة لم وغيره الى الاستقبال بخلاف أن المصدرية فانها تدخل على الماضى الباقى على مضيه كما هو
مقرر عندهم ورد بأنه لا يلزم من مضى ما كان عليه الشئ مضيه فكم من حزن مستقبل على أمر ماض
سواء استمر أولا فاذا استمر فهو أولى لانه أشد نكاية فلا حاجة الى حمله على حكاية الحال وأما توجيه
صاحب الكشف له بأنه اذا كان علة البخع عدم الايمان فان كانت العلة مضت فالمعلول كذلك وان
كانت بعد فهو مثلها وفى العدول عن المضى الى الحال دلالة على استحضارها واستمرارها اه فغير
مسلم لان هذه ليست علة تامة حقيقة حتى يلزم ماذكر وانما هى منشأ أو باعث فلا يضر تقدمها وكذا ادعاء
أنه تفوت المبالغة حينئذ فى وجده على توليهم لعدم كون البخع عقبه بل بعده بمدة بخلاف ما اذا كان
للحكاية فانه لا وجه له بل المبالغة فى هذا أقوى لانه اذا صدر منه لأمر مضى فكيف لو استمر أو تجدد
فتدبر (قوله زينة لها ولأهلها) ليس المراد تقدير المضاف بل بيان لان زينة الارض شامل لزينة
أهلها ودال عليهم بقرينة ضمير لنبلوهم واللام صلة زينة وليست الثانية تعليلية وقوله فى تعاطيه
أى تناوله وضميره لما عليها (قوله وهو) أى الاحسن عملا من زهد وقنع منه بزاد المسافر وبعده

اذا ولوا عن الايمان
(على آثارهم) على توليهم عن
شبهه لما يداخلهم من الوجد على توليهم بمن
فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع
نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على
الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث)
بهذا القرآن (أسفا) للتأسف عليهم أو متأسفا
عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ
أن بالفتح على لأن فلا يجوز اعمال باخع الا اذا
جعل حكاية حال ماضية (انا جعلنا ما على
الارض) من الحيوان والنبات والمعادن
(زينة لها) ولأهلها (لنبلوهم أيهم أحسن
عملا) فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به
وقنع منه

مرتبتان حسن وهو من استكثر من حلاله وصرفه فى وجوهه وقبيح وهو من احتطب حلاله وحرامه وأنفقه فى شهواته فلا وجه لما قيل ان ماذكره يفيد الحصر ولا لما قيل ان الاحسن هنا بمعنى الحسن فانه من قلة التدبر وقوله يزجى به أيامه أى يسوقها والمراد يقطعها به كما قيل * درّج الايام تندرج

(قوله وهو تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة وفيه تسكين أى تسكين لأسفه وحزنه بأنه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه قيل له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانه منتقم لك لأنه بمعنى ما عليك الا البلاغ فانه غير مناسب هنا (قوله تزهيد فيه) التزهيد فى الشئ وعنه ضد الترغيب وضمير فيه لما على الارض وقوله والجرز الخ قطع النبات بافنائه وأكله وغير ذلك وقوله انعيد الاعادة ليست من منطوقه بل هو فى الواقع كذلك لانه خلق من تراب ثم عاد الى أصله وليس فيه مقدمة مطوية كما توهم وقوله مستويا بيان للمراد من قوله جرزا هنا وأن المراد أنه اذا عاد ما عليها ترابا واقماها تساوى به سطحها وصارت كأنها من بدئها كانت صعيدا أملس لا تبئ فيه عوجا ولا أمتا (قوله بل أحسبت) يشير الى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل الاضرابية الانتقالية لا الابطالية والهمزة الاستفهامية وقد يقدر بدونها كما فصل فى غير هذا المحل وأن أصحاب الخ سادّ مسدّ مفعولى حسبت وقوله فى ابقاء حياتهم أى المراد بهذا شأنهم المذكور وقوله مخالفة أى متداولة ومتعاقبة باختلاف السنين والاعوام والليالى والايام وقصتهم الخ بيان لارتباط هذه القصة بما قبلها وهو مبتدأ خبره ليس بعجيب والواو للحال وبالاضافة متعلق بعجيب مقدم من تأخير ومن الاجناس بيان لما والانواع معطوف عليه والفائتة صفة لهما وعلى طبائع متعلق بخلق وكذا من مادة وردها بالجر عطف على خلق وضميرها للاجناس والانواع أو لما لانها عبارة عنها وضمير اليها للمادة أى خلقها من مادة وهى التراب ثم ردها لاصلها كما مر وقوله ليس بعجيب اشارة الى أن الاستفهام المقدر انكارى فى معنى النفى وقوله مع أنه أى ماذكر من خلق ما على الارض وما بعده وقوله من آيات الله أى دلائل قدرته وألوهيته وهو بيان للنزر الحقير مقدم عليه للاهتمام به والنزر بالزاى المعجمة بمعنى القليل فما ذكر قليل حقير بالنسبة للقدرة الالهية وان كان عظيما بالنسبة لهذه القصة فكيف يتعجب منه لا منها ولكن الانسان من شأنه التعجب مما لم يعرفه (قوله والكهف الغار الواسع) فالغار أعم لا مخصوص بغير الواسع كما توهم وذكر للرقيم معانى منها الكلب ولغرابته أثبته بشعر أمية بن أبى الصلت (قوله أمية بن أبى الصلت) هو شاعر جاهلى وكان تزهد فى الجاهلية وترك عبادة الاصنام والبيت صريح فى أن المراد الكلب لانه الذى كان عند الوصيد أى باب الغار ووصيدهم منصوب مفعول مجاورا وهو مضاف الى ضمير الجماعة لكن ميمه ضمت ووصل بها الواو وهى لغة فيه وبها قرئ فى القرآن والمراد من القوم أهل الكهف وهجد جمع هاجد كراقد لفظا ومعنى وفى نسخة همد بمعنى وقوع أو بمعنى موتى على التشبيه والبيت يدل على أن قصة أهل الكهف كانت معلومة للعرب وان لم يكن ذلك على وجهها كما فى الكشف وقوله رقمت فيه أسماؤهم قيل وأنسابهم ودينهم وهو اشارة الى أنه عربى وفعيل بمعنى مفعول وقوله جعلت أنث اللوح باعتبار أنه صحيفة (قوله وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون) غير أصحاب الكهف ومرضه لبعده عن السياق والرقيم على هذا بمعنى الجبل أو محل فيه كما مر وقيل انه بمعنى الصخرة ويكون غير مقصود بالذات هنا لكنه ذكر تلميحا الى قصتهم واشارة الى أنه لا يضيع عمل أحد خيرا أو شرا وهذه القصة مذكورة فى الصحيحين وأنها وقعت فى زمن بنى اسرائيل مع اختلاف فى بعض ألفاظها وقوله يرتادون لاهلهم بالراء والدال المهملتين أى يطلبون معاشهم وقوله فأخذتهم السماء أى أدركهم مطر شديد والكهف هنا بمعنى الغار وانحطت بمعنى وقعت وقوله اذكروا الخ المراد بالحسنة الامر الحسن الذى يثاب عليه ليجازوا باحسان من الله فى مقابلته وأجراء بالمد جمع أجير بمعنى مستأجر للعمل وذات يوم بمعنى يوما كما بين فى اللغة والنحو وقوله مثل عملهم أى مقداره وغضب

بما يزجى به أيامه ويصرفه على ما ينبغى وفيه
تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
(وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) تزهيد
فيه والجرز الارض التى قطع نباتها مأخوذ
من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد
ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض
ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه (أم
حسبت) بل أحسبت (أن أصحاب الكهف
والرقيم) فى ابقاء حياتهم مدة مديدة (كانوا
من آياتنا عجبا) وقصتهم بالاضافة الى خلق
ما على الارض من الاجناس والانواع
الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيآت
متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة
ثم ردها اليها ليس بعجيب مع أنه من آيات الله
كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع
فى الجبل والرقيم اسم الجبل أو الوادى
الذى فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلبهم
قال أمية بن أبى الصلت
وليس بها الا الرقيم مجاورا
وصيدهم والقوم فى الكهف هجد
أو لوح رصاصى أو حجرى رقمت فيه أسماؤهم
وجعلت على باب الكهف وقيل أصحاب الرقيم
قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون
لاهلهم فأخذتهم السماء فأووا الى الكهف
فانحطت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم
اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا
ببركته فقال أحدهم استعملت أجراء ذات
يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل فى بقيته مثل
عملهم فأعطيته مثل أجرهم فغضب

أحدهم لظنه أنه زاد في أجره وأنه لم يعمل كعملهم لمجيئه بعدهم والفصيل في الأصل ولد الناقة الصغير
سمي به لانفصاله عن أمه والمراد به هنا ولد البقرة مجازا وقوله فبلغت ماشاء الله أي حصل منها نتاج
كثير ولم يسمه لانه لا يتعلق به غرض هنا وقوله بعد حين أي زمان طويل وقوله لا أعرفه لتغيره
بالشيخوخة وذكره بالتخفيف أي ذكر حقه وقيل انه بالتشديد فهو التفات وقوله لوجهك أي ابتغاء الله
وقوله فافرج كانصر أي فرج عنا وافتح لنا وانصدع بمعنى انفتح بتزحزح الصخرة عن مكانها وقوله
فضل أي زيادة في الرزق والمال والشدة هنا بمعنى القحط والمراد بالناس غيره أو ما يشمله ومعروفا بمعنى
عطاء وما هو أي اعطاء ما طلبته دون نفسك أي لا يكون بدون تمكينك من نفسك بالجماع وقوله
أجيبي له من الجواب أي ساعديه على ما أراد وأغيثي من الغوث أو العون وقوله فتركتها أي تركت
مباشرتها وقوله ان فعلته أي ان كنت فعلته لخشية وقوله تعارفوا أي عرف بعضهم بعضا لغلبة
الضياء وقوله هما ن تثنية هم بكسر الهاء وتشديد الميم أي مسنان وقوله فحبسني ذات يوم غيث أي
منعني من المجيء اليهما مطر وفي نسخة الكلأ وهو النبت أي طلبه والحلاب بكسر الميم وعاء يحلب فيه
اللبن وقوله أيقظهما الصبح من المجاز في الاسناد وقوله ففرج الله بالتخفيف والتشديد وقوله رفع
ذلك الخ أي رواه بسند متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الحديث المرفوع وهو معروف
(قوله تعالى اذ أوى الخ) اذ منصب بعجبا أو بكانوا أو باذكر مقدرا لا بحسبت لان حسبانه لم يكن
في ذلك الوقت وقوله أرادهم دقيانوس هو اسم الملك وقوله على الشرك علته بارادته بمعنى
الحمل وقيل ان فيه مضافا مقدرا أي أراد اهلاكهم (قوله توجب لنا المغفرة والرزق) فسرها
في الكشاف بنفس ما ذكر لانه يسمى رحمة والمصنف جعلها أمرا مقتضيا له بتفضله لا بالوجوب بمعناه
الظاهر منه وهو معنى قوله من لدنك ولكل وجهة وخص الرزق لبعدهم عن أسبابه بالاعتزال عن الناس
وأما ذكر الامن فهو ظاهر (قوله من الامر الذي نحن عليه الخ) تفسير الامر واحد الامور وبيان
لان اضافته اختصاصية ومن ابتدائية أو للاجل ومفارقة الكفار اما على ظاهرها أو بمخالفتهم لهم
قيل وهو الظاهر الذي صاروا به مهتدين وقوله نصير بسببه راشدين السببية مستفادة من من لانها
ان كانت ابتدائية فهي منشؤه وان كانت للاجل فهو ظاهر (قوله أو اجعل أمرنا كله رشدا)
فمن على هذا تجريدية واختلف فيها هل هي بيانية أو ابتدائية كما هو مفصل والتجريد أن ينتزع من أمر
ذي صفة آخر مثله مبالغة كأنه بلغ الى مرتبة من الكمال حتى يمكن أن يؤخذ منه آخر وهو مفصل
في علم البديع وقوله وأصل التهيئة احداث هيئة الشيء وهي الحالة التي يكون عليها الشيء محسوسة
أو معقولة ثم استعمل في احضار الشيء وتيسيره (قوله أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع) فمفعوله
محذوف وهو حجابا وهو مستعار استعارة تبعية لمعنى أنمناهم انامة لا ينتبهون منها بالصياح لان النائم ينتبه
من جهة سمعه وهو اما من ضربت القفل على الباب أو ضربت الخباء على ساكنه شبه لاستغراقه
في نومه حتى لا ينتبه باسماع النداء بمن كان خلف حجب مانعة من وصول الاصوات اليه وقيل انه
استعارة تمثيلية وقيل انه كناية كما في المثال وقيل انه سهو لان البناء على المرأة أثر الدخول عليها بخلاف
ضرب الحجاب على الآذان فانه ليس من أثر الانامة أي لا تلازم بينهما فانه يضرب الحجاب على من لم ينم
وينام من لا حجاب عليه ويدفع بأن بينهما تلازما بواسطة وهو أنه يلزم من ضرب الحجاب عدم السماع
ومنه النوم ومن ظنه اعتراضا على عدم جعل هذا المثال منها دفعه بان الدخول عليها بعد البناء
مع أن الكناية ليس من لوازمها الانتقال من اللازم الى الملزوم وليس بشيء وقولهم بنى على امرأته أصله
بنى قبة أو بيتا فحذف مفعوله وجعل كناية عن الدخول وعلم منه وجه تخصيص الآذان (قوله ظرفان
لضربنا) ولا مانع منه خصوصا اذا تغايرا بالمكانية والزمانية وقوله ذوات عدد اشارة الى أنه مصدر
وصف به بالتأويل المعروف للمبالغة بحسب الظاهر وقيل انه صفة بمعنى معدود وقيل انه مصدر

أحدهم وترك أجره فوضعته في جانب
البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلا
فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا
ضعيفا لا أعرفه وقال ان لي عندك حقا
وذكره لي حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم
ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا
فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر
كان في فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني
امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو
دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا
ثم ذكرت لزوجها فقال أجيبي له وأغيثي عيالك
فأتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت
بها ارتعدت فقلت مالك قالت أخاف الله
فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء
فتركتها وأعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته
لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا
وقال الثالث كان لي أبوان همان وكان لي
غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع
الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أرح حتى
أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت
فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق
علي أن أوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي
على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا
ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك
نعمان بن بشير (اذ أوى الفتية الى الكهف)
يعني فتية من أشراف الروم أرادهم
دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف
(فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) توجب لنا
المغفرة والرزق والامن من العدو (وهيئ
لنا من أمرنا) من الامر الذي نحن عليه
من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه
راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله رشدا
كقولك رأيت منك أسدا وأصل التهيئة
احداث هيئة الشيء (فضربنا على آذانهم)
أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى
أنمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف
المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته
(في الكهف سنين) ظرفان لضربنا (عددا)
أي ذوات عدد

فعل مقدّر أى بعد عددا وقوله يحتمل التكثير والتقليل اشارة الى ما فصله أهل اللغة كالراغب وصاحب المحكم من أنّ العدد قد يراد به التكثير لانّ القليل لا يحتاج الى العدد غالبا كما فى قوله لن تمسّنا النار الاأياما معدودة أى قليلة وقد يذكر للتقليل فى مقابلة ما لا يحصى كثرة كما يقال بغير حساب ولما كانت الكثرة فى أوقات السنين وأيامها ظاهرة قدمه ولم يبينه وبين القلة بقوله فانّ مدّة الخ يعنى أنّ القلة بالنسبة الى ما عنده تعالى فلا منافاة بين كلامه وما ذكره فى سورة البقرة ويوسف فانّ القلة والكثرة من الامور الاضافية فتفسر فى كل مقام بما يناسبه (قوله أيقظناهم) سيأتى تحقيق معنى البعث فى سورة يس وقوله ليتعلق علمنا الخ دفع به ما قيل كيف يكون علمه تعالى باذكر غاية لبعثهم ولم يزل عالما به اقدم علمه وأيضا حدوثه يوجب جهلا سابقا تعالى الله عنه وحاصله أنّ الحادث هو تعلق علمه لحدوث متعلقه وهو وقوع الاحصاء بالفعل وله تعلق آخر قديم وهو بأنه سيقع قبل وقوعه فاستمر علمه متعلقا على وجهين ولا يلزم منه محذور ولكنه أورد عليه ان جعل التعلق الحالى غرضا لبعثهم وانه أمر عظيم لا وجه له فالوجه ما فى الكشاف من أنّ المقصود ليس كذلك بل ظهور أمرهم ليزدادوا ايمانا ويكون لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفاره وليس هذا بشئ فانّ مراد المصنف دفع ما يتوهم من أنّ صيغة الفعل المستقبل تدل على التجدد والحدوث وعلم الله قديم وأما كون علمه يتعلق بكل شئ بعد حدوثه فما الفائدة فى ذكره وجعله غاية لبعثهم فأمر مسكوت عنه والطريقة المسلوكة فى ذكر علم الله بالاشياء حيث وقع فى القرآن أن يجعل كناية عن بعض ذكر لوازمه المناسبة لوقوعه فقد يجعل كناية عن المجازاة كما فى قوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الالنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه أى لنجازى المتبع بالثواب والمنقلب بالعقاب وهنا جعل كناية عن ظهور أمرهم لتطمئن بازدياد الايمان قلوب المؤمنين وتنقطع حجة المنكرين كما بينه الزمخشرى ولو صرّح به المصنف لكان أحسن ولكنه تركه اعتمادا على ما فصله فى سورة البقرة ليعلم بالمقايسة عليه وكثيرا ما يفعله وانما علق العلم بالاختلاف فى أمده لانه أدعى لاظهاره وأقوى لانتشاره وأما من لم يرتض هذا وقال انه محمول على التمثيل المبنى على جعل العلم عبارة عن الاختبار مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به عن المختبر قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله فأت بها من المغرب فالمراد هنا بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم فمع تكلفه وقلة جدواه غير مستقيم لانّ الاختبار الحقيقى لا يصدر عمن أحاط علمه بكل شئ حيث وقع جعله مجازا عن العلم أو ما ترتب عليه فلزمه بالآخرة الرجوع الى ما أنكره وما أقرب ما فهمه ما قدمت بيانه فى تفسير قوله لنبلوهم والعجب من بعض المتصلفين انه ظنه معنى دقيقا ومسلكا أنيقا ولولا خوف الاطالة لذكرناه ولكن البعرة تدلّ على البعير وقوله منهم أى من أصحاب الكهف وقوله أو من غيرهم اشارة الى أنّ المختلفين هم ملوك تلك الديار وحواشيهم (قوله ضبط الخ) اشارة الى أنّ أحصى فعل ماض بمعنى ضبطه بالعدّ وفيه تنبيه على اعرابه الآتى وأنّ ما مصدرية وجعل المصدر للحين وعلق بصيغة المعلوم فاعله ضميرها وقوله حال منه أى من امدا النكرة وجاز لتقدمه وقوله أو مفعول له فاللام للتعليل لازمة لكونه غير مصدر صريح وغير مقارن أيضا وما مصدرية غير وقتية (قوله وقيل الخ) مرضه لانّ اللام لا تزاد فى مثله وما موصولة بمعنى الوقت والعائد محذوف أى فيه وجوّزوا فيها على هذا المصدرية وهو بعيد (قوله وأمدا تمييز) على هذا قال الراغب الامد مدّة لها حدّ والفرق بينه وبين الزمان انّ الامد يقال باعتبار الغاية بخلاف الزمان بلا حظ فيه دخول الغاية لانه اسم للغاية حتى يكون اطلاقه على المدّة مجازا كما أطلقت الغاية عليها فى قولهم ابتداء الغاية وانتهاؤها كما قيل والتمييز هنا للنسبة مفسر لما فى نسبة المفعول من الابهام محوّل عن المفعول وأصله أحصى أمد الزمان الذى لبثوا فيه لانه يشترط فيه أن يكون محوّلا عن الفاعل

قوله كما فى قوله لن تمسّنا الخ الظاهر ان خبره من قوله وقد يذكر للتقليل ويكون مثالا له اه مصححه

ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فانّ مدّة لبثهم كبعض يوم عنده (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا (أى الحزبين) المختلفين منهم أو من غيرهم فى مدّة لبثهم (أحصى لما لبثوا أمدا) ضبط أمدا لزمان لبثهم وما فى أى من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ وأحصى خبره وهو فعل ماض وأمدا مفعوله ولما لبثوا حال منه أو مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وأمدا تمييز

كتصبب زيد عرقا أو عن المفعول كفجرنا الارض عيونا أى فجرنا عيونها على ما حقق فى شرح التسهيل وغيره من المعتمدات وليس مميزا لما اذ لو كان كذلك كان تمييز المفرد ولم يقل أحد باشتراط التحويل فيه وأما كون التحويل عن الفاعل دائما فلم يقولوا به وما توهمه لا عبرة به وفى كلام بعضهم هنا ما يشبه الخبط فتنبه له (قوله من الاحصاء بحذف الزوائد الخ) اختلف فى أفعل التفضيل والتعجب هل يبنى من الافعال أم لا فجوزه سيبويه مطلقا وفصل فيه ابن عصفور ومنعه الجمهور قياسا وحذف الزوائد لم يكن بناؤه منه وأحصى أى أكثر جهالة وظاهر كلام المصنف أنه مسموع وقد صرح ابن عصفور بخلافه وأفلس من ابن المذلق بالذال معجمة ومهملة وهو رجل من بنى عبد شمس لم يملك هو ولا آباؤه قوتا فضرب بهم المثل فى الافلاس يقال أفلس من المذلق ومن ابن المذلق وقوله وأمدا انتصب بفعل دل عليه أحصى لا به لانه لا ينصبه الا على قول ضعيف استدل له بالشعر المذكور وقد أشار المصنف رحمه الله الى أنه مؤول بما ذكر لا ضرورة كما قيل وضعفه لانه لا حاجة الى مخالفة المعروف فى اللغة والعدول عن الفعل ثم تقديره كما أشار اليه الزمخشرى وأما كونه منصوبا بلبثوا فغير ظاهر وقد قال فى الكشف انه غير سديد لان الضبط لمدة اللبث وأمده لا للبث فى الامد وفيه بحث وقيل انه منصوب على التمييز وفيه كلام طويل الذيل فى الكشف وغيره لا بأس بتركه لعدم تعرض المصنف له (قوله وأضرب الخ) هو من شعر العباس بن مرداس السلمى وقد أغار على بنى زبيد مع قومه فقاتلوا وهو من قصيدة وقبله

فلم أر مثل الحى حيا مصبحا * ولا مثلنا لما التقينا فوارسا
أكر وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وهو من الكلام المنصف والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد وقيل أعلى الرأس وقوله بالحق أى ملتبسا به وفسره بالصدق لانه أحد معانيه وهو المناسب هنا (قوله جمع فتى كصبى) وأصله فتوى أعل باعلاله المعروف وهو بمعنى صغير السن كفتى أيضا ولم يجعلوه جمعا له مع شهرته كما فى شرح توضيح ابن هشام انه جمع له كولد وولدة لكثرته فى مثله كصبى وصبية وغلام وغلمة وما ذكر من أنه أنسب بالمقام دعوى من غير دليل فتأمل وفى قوله بربهم بعد نحن التفات وكذا فى زدناهم لاربطنا والايمان به توحيده وهو ظاهر وقوله بالتثبت على الايمان فهى زيادة فى الكيفية ولو حمل على زيادة الكمية كان له وجه (قوله وقويناها بالصبر الخ) هو مجاز من الربط بمعنى الشد المعروف كما فى الاساس أى استعارة منه كما يقال رابط الجأش لان القلق والخوف يزعج به القلب من محله كما قال تعالى بلغت القلوب الحناجر فشبه القلب المطمئن لامر بالحيوان المربوط فى محل وعدى ربط بعلى وهو متعد بنفسه لتنزيله منزلة اللازم كقوله * تجرح فى عراقيبها نصلى * ودقيانوس بكسر الدال اسم ملك وضمير بين يديه راجع له واذ متعلقة بربطنا (قوله والله لقد) يشير الى أن فى الكلام قسما مقدرا وتقديره لدلالة الكلام عليه وقوله اذا دال على شرط مقدر تقديره ان دعونا غيركم والله لقد الخ وفيه دلالة على أنهم لما قاموا بين يديه دعاهم لعبادة الاصنام ولامهم على تركها وقوله قولا ذا شطط اشارة الى أنه صفة مصدر للفعل المذكور حذف وأقيمت مقامه والوصف بالمصدر مؤول بتقدير المضاف المذكور ويجوز بقاؤه على ظاهره للمبالغة وقوله ذا بعد تفسير له لانه من شط بمعنى بعد وقوله مفرط من الافراط مجرور صفة لبعد وتفسيره للاشارة الى أنه ليس بعدا حقيقيا والظلم محمول على ظاهره أو بمعنى الكفر وقوله عطف بيان أى عطف بيان لهؤلاء المجترئة لتحقيرهم لا خبر لعدم افادته ولا صفة لعدم شرطها واتخذوا اما بمعنى عملوا أو نحتوا آلهة لهم فيفيد أنهم عبدوها ولا حاجة الى تقديره بناء على أن مجرد العمل غير كاف فى المقصود أو بمعنى صيروا وأحد مفعوليه محذوف أو من دونه هو الثانى فتأمل (قوله وهو اخبار فى معنى انكار) بقرينة ما بعده ولان فائدة الخبر هنا معلومة

وقوله

وقيل أحصى اسم تفضيل من الاحصاء
بحذف الزوائد كقولهم هو أحصى للمال
وأفلس من ابن المذلق وأمدا نصب بفعل
دل عليه أحصى كقوله
* وأضرب منا بالسيوف القوانسا *
(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق
(انهم فتية) شبان جمع فتى كصبى وصبية
(آمنوا بربهم وزدناهم هدى) بالتثبت
(وربطنا على قلوبهم) وقويناها بالصبر على
هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على
اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار
(اذ قاموا) بين يديه (فقالوا ربنا رب
السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا) والله لقد قلنا قولا ذا شطط
أى ذا بعد عن الحق مفرط فى الظلم (هؤلاء)
مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا
من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى
انكار (لولا يأتون) هلا يأتون (عليهم)
على عبادتهم (بسلطان بين) ببرهان ظاهر
فان الدين لا يؤخذ الا به

وقوله هلا اشارة الى أن لولا هنا للتحضيض على وجه الانكار وعليهم بتقدير مضاف أى على عبادتهم أو اتخاذهم لها آلهة قيل وهو أنسب مما ذكره المصنف لان اقامة الدليل على نفس العبادة غير مناسب وفيه نظر (قوله وفيه دليل على أن مالا دليل عليه من الديانات الخ) المراد بالديانات اما الامور الاعتقادية المتعلقة بالدين ولا قدح فى ايمان المقلد تبعا لمن قال بعدم صحته لوجود الدليل على ما قلد فيه كما يشعر به كلامه ويجوز أن يراد بها ما يشمل الاصول والفروع لان قول من قلده دليل له فتأمل (قوله ومن أظلم) أى لا مساوى له فى الظلم والكفر وخطاب بعضهم لبعض للامر المذكور لانه ليس من غيرهم وان احتمله وقوله عطف أى اما الموصولة أو المصدرية على مفعول اعتزل وهو ضمير القوم وقوله فانهم الخ اشارة الى أن الاستثناء متصل لا منقطع بناء على تخصيصهم العبادة بغير الله كما يشعر به قوله من دون الله لتأويله وقد جوزه فى الكشاف وعلى المصدرية يقدر فيه مضاف ليكون من جنس المستثنى منه وأما تقدير المستثنى منه أى عبادتهم لمعبوديهم ونحوه فتكلف (قوله وأن تكون) أى ما نافية والجملة عليه معترضة والاستثناء مفرغ وقوله بالتوحيد لانهم اذا خصوه بالعبادة المستحقة للاله فقد وحدوه بالالوهية وقيل انما قاله لان تخصيص عبادتهم بالله لا تحقق اعتزالهم عن معتقدات القوم وفيه ما فيه وفى بعض النسخ على أن يكون اخبارا من الله فرفع قوله معترض على أنه خبر مبتدا محذوف والنسخة الاخرى أصح وقوله معترض بين اذ وجوابه فيه ان اذ بدون ما لا تقع شرطية كاذا فهى هنا ظرفية أو تعليلية وقد وقع مثله فى أواخر شرح المفتاح للسيد وقد نقل فى همع الهوامع انه قول ضعيف لبعض النحاة أو هو تسمح لانها بمعناه وكونه لتحقيق اعتزالهم لان مخالفتهم لهم والاشتغال بالعبادة تقتضيه وقوله يبسط تفسير لينشر وكذا يوسع والرزق اشارة الى مفعوله المقدر وقد تقدم تفسير قوله يهيئ (قوله ما ترتفقون به) فهو اسم آلة من الرفق من قولهم ارتفقت به بمعنى انتفعت به كما قاله أبو عبيدة وفيه قراءتان ولغتان كما أشار اليه المصنف واختلفوا هل هما بمعنى أو متغايران فقيل هما بمعنى وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل المفتوح الميم المكسور الفاء مصدر على خلاف القياس كما بين فى الصرف واختلف فى مرفق الانسان المعروف هل فيه اللغتان أم لا والمحيض بالضاد المعجمة مصدر بمعنى الحيض وقوله لو رأيتهم اشارة الى أنه فرضى على الوجهين وقوله كل أحد ممن يصلح له وهو للمبالغة فى ظهوره بحيث لا يختص براء وقوله المنصوع بضم النون والصاد المهملة وفى آخره عين مهملة أى خلوص من قولهم أبيض ناصع أى لا يشوبه شئ آخر ولم يلتفت الى أنه باخبار نبى فى عصرهم أو ان أحدهم كان نبيا لانه مجرد احتمال من غير داع وقوله فيؤذيهم أى الشعاع وهو منصوب فى جواب النفى وقوله جنوبيا أى فى جانب الجنوب وهو لا يقع عليه شعاع الشمس لعدم مقابلته لها وقوله زورها لهم بالتشديد أى صرفها وامالها عنهم كرامة لهم لا بسبب عادى ولهذا ارجح هذا التفسير على الاول لانه المناسب لقوله ذلك من آيات الله وقوله فأدغمت أى تاؤها وقلبت زاء فيكون بفتح التاء وتشديد الزاء وعلى قراءة الكوفيين هو من التفاعل بحذف تاء المضارعة تخفيفا وقراءة تزور كتحمر وهو افعلال من غير العيوب والالوان كما أن ما بعده افعلال من غيرهما أيضا وهو نادر ولهما أخوات والزور بمعنى الميل بفتحتين مخففة (قوله جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين) يعنى أنه من اضافة المسمى الى الاسم وليست ذات مقحمة اذ المعنى يمينا وشمالا وهو منصوب على الظرفية قال المبرد فى المقتضب ذات اليمين وذات الشمال من الظروف المتصرفة كيمينا وشمالا اه قيل واللام فى الجهة للعهد الذهنى وهو فى معنى النكرة فلا يرد أن وضع ذو للتوصل أى جعل اسم الجنس صفة للنكرة اه وهو سهو منه لظنه ان ذا وذات لا يوصف به الا النكرات وقد تبعه غيره فاقتدى به ولو تنبه له بعد السهو والذى أوقعهم فيه قول النحاة ذو يتوصل بها للوصف باسم الجنس لان اسم الجنس يطلق على النكرة وعلى ما يقابل الصفة المشتقة من الجوامد فأوقعهم

وفيه دليل على أن مالا دليل عليه من الديانات مردود وأن التقليد فيه غير جائز (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذ اعتزلتموهم) خطاب بعضهم لبعض (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب أى واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز أن تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وأن تكون نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم (فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم) يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم (من رحمته) فى الدارين (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) ما ترتفقون به أى تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح (وترى الشمس) لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (اذا طلعت تزاور عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا أو لان الله تعالى زورها عنهم وأصله تتزاور فأدغمت التاء فى الزاى وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين

(مبحث نفيس فى ذو)

الاشتراك فى الوهم وتبعهم ابن حجر فى شرح قول المنهاج يحرم على ذى الجمة وأجاب بما أجاب به المحشى
وفيه خطأ من وجوه كما فصله الدماميني فى شرح التسهيل وقال وقع فيه بعض شراح الحديث وغاب عنه
قوله تعالى ذو العرش وذو الطول وذو الجلال وأيضا هذه خرجت عن وضعها وصارت ظرفا والصفة
متعلقها الاهى وتأويله غير صحيح لان المراد به لفظه أى سمى بهذا الاسم وهو وهم غريب من الله على
بالهداية اليه فاحفظه فانه نفيس جدا (قوله تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم) يعنى أنه من القرض بمعنى
القطع والمعنى أنها تجاوزهم وتصرم بالصاد والراء المهملتين بمعنى تبعد فالقطع مجازى كتسمية الهجر
قطعا وقطيعة فهو قطع الاتصال بهم لئلا تغير أبدانهم وقول الفارسى انه من قرض الدراهم والمعنى
أنها تعطيهم من سخنها شيأ ثم يزول بسرعة كالقرض المسترد مردود بأنه لم يسمع له ثلاثى وفى الروض
الانف تقرضهم كناية عن تعدل بهم وقيل تجاوزهم شيأ من القرض وهو القطع أى تقطع ما هنالك من
الارض اه (قوله وهم فى متسع) تفسير الفجوة لانها الساحة الواسعة وقوله منه يدل على أن اليمين
والشمال يمينه وشماله كما أشار اليه بقوله لقوله الخ ثم بين أن المراد وسطه لانه أوسعه وقوله بحيث الخ تعليل
لجعلهم فى وسطه وينالهم بمعنى تصل اليهم والروح بفتح الراء المهملة نسيمه ونفسه وكرب الغار بمعنى ثقل
وركود هوائه لو كانوا فى جانب منه أو فى آخره وحر الشمس لو كانوا قريبا من الباب (قوله وذلك لان
باب الكهف الخ) أى ما ذكر من وقوع الشمس بجانبه لانه وقع بحيث لا يقابل الشمس فى وقتى الشروق
والغروب فى جميع اختلاف المطالع فتدخله ويقع شعاعها عليهم وبنات نعش بدون ألف ولام فالاولى
تركها لانها علم لكواكب معروفة فى السماء ويقال بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى وأصحاب
النجوم يسمون الكبرى الرب الاكبر والصغرى الرب الاصغر والكبرى سبعة كواكب أربعة منها النعش
وثلاثة منها البنات والصغرى مثلها والجدى الذى يعرف به القبلة وما ذكره المصنف يعلم تحقيقه من
مفصلات كتب الهيئة وليس هذا محله وقوله مداره أى مدار رأس السرطان وهذا بناء على تفسيره
الاول الذى ارتضاه وقوله مائلة عنه أى عن الكهف مقابلة لجانبه الايمن وسمى الذى يلى المغرب يمينا
لانه عن يمين المتوجه لبابه وقوله ويحلل عفونته أى عفونة الغار وقوعها على جانبيه وتعديل هوائه
لانه لو بعدت عنه غلبت عليه البرودة وايذاء أجسادهم وابلاء ثيابهم بحرها مع احتباس هوائه
ويؤذى ويبلى بالنصب فى جواب النفى (قوله شأنهم) بيان للمشار اليه على الوجهين وقوله أو ايواؤهم
الخ بيان له بناء على أنه سبب عادى وقوله أو اخبارك قصتهم منصوب بنزع الخافض أى بها أو عنها أو
بتضمين الاخبار معنى الاعلام وهو جار على الوجهين فلو قدمه كان أولى وقوله أو ازورار الشمس هذا
على الوجه الثانى وهو أن تزاورها مع امكان وقوع شعاعها عليهم لصرف الله لها عنهم تكريما ولذا اخره
وقوله من آيات الله أى من علامات قدرته الباهرة التى هى أظهر من الشمس (قوله بالتوفيق) أى بجعل
أعماله موافقة لما يرضاه ويحبه وهذا موافق لتفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل
لانه لا يترتب عليه الاهتداء المذكور فى الآية الا أن يراد أنه يضم الى الدلالة المذكورة التوفيق
حتى يصح الترتب كما توهم وقوله الذى أصاب الفلاح لان كل مهتد مفلح أى فائز بحظه فى الدارين
وفسره به ليكون أتم فائدة وقوله والمراد به أى بقوله من يهد الله الخ اما الثناء عليهم أى على أصحاب
الكهف فهم المرادون لكونهم مهتدين وعلى الوجه الآخر لا يختص بهم وان دخلوا فيه (قوله
يخذله) فسره به لوقوعه فى مقابلة التوفيق ولاقتضاء قوله لن تجد له وليا فان الخذلان كما قاله الراغب
عدم موالاة الولى ونصرته وهو تفسير جار على المذهبين لان من خلق الله فيه الضلالة فهو مخذول
فلا يرد عليه انه مبنى على الاعتزال بناء على أن الضلال قبيح ليس بخلق الله وانما المخلوق له دواعيه
وهى الخذلان ومنهم من فسر الخذلان بخلق القدرة على العصيان على قاعدة أهل الحق وفى الآية
من البديع الاحتباك وقوله من يليه أى يلى أمره بالنصرة والهداية فيخلصه من الضلال ويرشده

(وإذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتصرم عنهم
(ذات الشمال) يعنى يمين الكهف وشماله
(وهم فى فجوة منه) أى وهم فى متسع
من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح
الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس
وذلك لان باب الكهف فى مقابلة
بنات النعش وأقرب المشارق والمغارب الى
محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه
والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة
عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى
المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع
شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل
هواءه ولا يقع عليهم فيؤذى أجسادهم
ويبلى ثيابهم (ذلك من آيات الله) أى شأنهم
وايواؤهم الى كهف شأنه كذلك أو اخبارك
قصتهم أو ازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة
وغاربة من آيات الله (من يهد الله) بالتوفيق
(فهو المهتد) الذى أصاب الفلاح والمراد به
اما الثناء عليهم أو التنبيه على أن أمثال هذه
الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه
الله للتأمل فيها والاستبصار بها (ومن يضلل)
ومن يخذله (فلن تجد له وليا مرشدا) من
يليه ويرشده

(قوله

(قوله وتحسبهم) أى تظنهم بكسر السين وتفتح وأيقاظ جمع يقظ بضم القاف كأعضاد كما فى الدر المصون أو بكسرها كأنكاد ونكد كما فى الكشاف وهو ضد الراقد وقوله أو لكثرة تقلبهم قاله الزجاج والكثرة مأخوذة من قوله نقلبهم بالتثقيل والمضارع الدال على الاستمرار التجددى وأما ما قيل انه كان فى كل عام مرتين أو مرة فى عاشوراء فلا يكون كثيرا فقد قال الامام انه لم يصح رواية ودراية (قوله نيام) يشير الى أنه جمع راقد وما قيل انه مصدر أطلق على الفاعل واستوى فيه القليل والكثير كركوع وقعود لان فاعلا لا يجمع على فعول مردود لانه نص عليه النحاة كما صرح به فى المفصل والتسهيل وقوله فى رقدتهم مأخوذ من السياق (قوله كى لا تأكل الارض ما يليها من أبدانهم) انما فعل بهم ذلك جريا على العادة والا فلا مانع من قدرة الله تعالى على حفظ أجسادهم من غير تقليبها فلا وجه لتعجب الامام منه وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما كما أن ازورار الشمس كان بسببه بناء على أحد التفسيرين ونقلبهم بالنصب تخريجه ما ذكره المصنف رحمه الله وروى رفعه بالابتداء أيضا وخبره ما بعده أو مقدر أى آية عظيمة ووجه دلالة الحسبان عليه أن الظن ينشأ من رؤيتهم بحال المستيقظ وقوله والضمير لله وقيل للملك (قوله هو كلب مروا به فتبعهم الخ) أى لا أنهم اقتنوه للنهى عنه الا لقنص كالصيد وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد أو ماشية نقص كل يوم من عمله قيراطان وفى رواية قيراط وجمع بأنه باختلافه فى أذاه وعدمه وتفاوته أو بأن القيراطين فى المدن والقيراط فى خارجها أو أنه صلى الله عليه وسلم ذكر القيراط أولا ثم زاد فى تغليظه بعد العلم للنهى عنه وأحباء بالتشديد جمع حبيب كتقى وأتقياء وقوله فناموا أمرا لهم وضميره للراعى وكذا ضمير تبعه وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعليه الاكثر فهم لم يقتنوه أبدا وقراءة كالب أى صاحب كلب على النسب كتامر ولابن وهى مروية عن جعفر الصادق وروى عن الزاهد كالئهم بهمزة مضمومة بدل الباء أى حارسهم وكأنها تفسير أو تحريف وقيل انه اسم جمع للكلب كجامل والفناء بالكسر والمد الرحبة التى يرتفق بها عند الدار ونحوها والمراد بالباب محل العبور والعتبة ما يحاذيه من الارض لا المتعارف حتى يرد أن الكهف لا باب له ولا عتبة مع أنه لا مانع منه قال السهيلى والحكمة فى كونه خارجا أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا تدخل بيتا فيه كلب وقوله أعمل اسم الفاعل لانه لا يعمل بمعنى الماضى وأجازه الكسائى واستدل بهذه الآية فأشار الى دفعه بما ذكر (قوله فنظرت اليهم) تفسير له لان الاطلاع الوقوف على الامر بالحس وقيل انه تفريع عليه لان الاطلاع مجرد الاشراف والنظر فيه مجال وقوله لهربت تفسير لوليت منهم فرارا واذا نصب على المصدرية فهو كجلست قعودا واذا كان مفعولا له فالتولى بمعنى الرجوع وعلى الحالية هو كقوله فتبسم ضاحكا ويجوز أن يكون مصدرا لفررت محذوفا وعلى الحالية بمعنى فار وفيها نوع تأكيد وخطاب اطلعت ان كان لغير معين فظاهر وان كان للنبى صلى الله عليه وسلم اقتضى وجودهم على هذه الحالة الآن وقد قال السهيلى ان فيه خلافا وابن عباس رضى الله عنهما أنكره وآخرون قالوا به وقوله بضم الواو أى ضم واو لو تشبيها لها بواو الضمير فانها قد تضم اذا لقيها ساكن نحو رموا السهام وهى مروية عن نافع وغيره (قوله خوفا يملأ صدرك) اشارة الى أنه تمييز محول عن الفاعل وكون المهابة والخوف يملآن الصدر والقلب مجاز فى عظمهما مشهور فى كلام العرب كما يقال فى الحسن انه يملأ العيون والباس الهيبة استعارة مكنية وتخييلية لعظم أجرامهم خلقة كما فى بعض الامم السالفة وفى نسخة أجوافهم وهو اما خلقة أو بالانتفاخ وسكت عن قول الزمخشرى لطول شعورهم وأظفارهم قيل لانه يرده قوله لبثنا يوما أو بعض يوم وليس بشئ لانه لا يبعد عدم تيقظهم له والقائم من النوم قد يذهل عن كثير من أموره لاسيما اذا كان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اذ لا مانع من حدوثه بعد انتباههم أولا وأيضا يجوز أن لا يطلعوا عليه ابتداء حين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ثم لما انتبهوا له

(وتحسبهم أيقاظا) لانفتاح عيونهم
أو لكثرة تقلبهم (وهم رقود) نيام
(ونقلبهم) فى رقدتهم (ذات اليمين
وذات الشمال) كى لا تأكل الارض ما يليها
من أبدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم
بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر
منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم أى وترى
تقلبهم (وكلبهم) هو كلب مروا به فتبعهم
فطردوه فأنطقه الله تعالى فقال أنا أحب
أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم أو كلب راع
مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده
قراءة من قرأ وكالبهم أى وصاحب كلبهم
(باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك
أعمل اسم الفاعل (بالوصيد) بفناء الكهف
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة
(لو اطلعت عليهم) فنظرت اليهم وقرئ
لو اطلعت بضم الواو (لوليت منهم فرارا)
لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع
من التولية والعلة والحال (ولملئت منهم
رعبا) خوفا يملأ صدرك بما ألبسهم الله
من الهيبة أو لعظم أجرامهم وانفتاح
عيونهم وقيل لوحشة مكانهم

قالوا ربكم أعلم الخ فما قيل من أن هذين القولين ينفى كونه لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم أو لوحشة
المكان ليس بشئ لانهم لو كانوا بتلك الصفة أنكروا أحوالهم ولم يقولوا يوما أو بعض يوم ولان المرسل
للمدينة انما أنكر معالمها لا حال نفسه ولانهم بحالة حسنة بحيث ظنوا انما لبثوا يوما وهم في فجوة موصوفة
بما مر فكيف يكون موحشا غير وارد لما عرفت وأما الان وحشة المكان لبعده وكونه بعيد الغور وتغيره
بمرور الزمان فلا منافاة بينه وبين ما مر بوجه من الوجوه وانكار الرسول للمعالم لا ينافى انكار الناس
لحاله أو كونه على حالة منكرة لم يتنبه لها وقوله وعن معاوية رضي الله عنه الخ هذا الكهف كونه
بطرسوس ويضعف ما قاله أبو حيان من انه بأندلس لان معاوية رضي الله عنه لم يدخلها وقوله
لو كشف جواب لو محذوف أى لكان حسنا ونحوه أو هى للتمنى ذلك ولا ينافى كشفه بعد ذلك ومنع الله
يفهم من لو الامتناعية ولا حاجة الى القول بأنه منع من النظر اليهم نظر استقصاء وهو الذى طلبه معاوية
رضي الله عنه وانما لم يطاوعه ظنا التغير حالهم عما كانوا عليه أو طلبا له مهما أمكن وقوله فاحرقتهم
فى نسخة أخرجتهم وفى أخرى أهلكتهم والمراد بالتثقيل ضم العين لثقله بالنسبة للسكون (قوله
وكما أنمناهم الخ) أى كما أنمناهم هذه الانامة الطويلة أيقظناهم فالمشبه الايقاظ والمشبه به الانامة
المفهومة من قوله وهم رقود ووجه الشبه كون كل منهما آية على قدرته الباهرة كما أشار اليه المصنف
رحمه الله (قوله فيتعرفوا حالهم الخ) قيل تعرف الحال لم يترتب على التساؤل كما يدل عليه الفاء
بل على البعث الى المدينة وأجيب بأن التساؤل أدى الى البعث المرتب عليه فهو سبب بعيد أو سبب
السبب وهو سبب يكفى لمثله وبه تبين أن البعث علة للتساؤل وأنه لا حاجة الى جعل اللام للعاقبة وفيه
نظر لان من قال انها للعاقبة وهو الظاهر لاحظ ان الغرض من فعله تعالى اظهار كمال قدرته لا ما ذكر
وقوله ويستبصروا فى أمر البعث أى يكونوا على بصيرة فيه فان قلت هم مؤمنون وهذا يقتضى شكهم
فى البعث وهو كفر قلت هم متيقنون له وانما اختلفوا فى كونه روحانيا أو لا وفى كيفيته كما روى
عن عكرمة من طرق أنهم كانوا أولاد ملوك اعتزلوا قومهم فى كهف فاختلفوا فى بعث الروح والجسد
فقال قائل يبعثان وقائل تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الارض فأماتهم الله ثم أحياهم الخ
كما فى شرح البخارى وما أنعم الله به عليهم ايوائهم الى الكهف وزيادة يقينهم وغيره مما رقع لهم (قوله
بناء على غالب ظنهم الخ) فلا يكون كذبا بناء على أن مرجع الصدق والكذب اعتقاد المخبر فان رجع
الى مطابقة الواقع وعدمها فلا شك فى أنه كذب كذا قيل وليس بشئ لانه لا كذب فيه على المذهبين
أما الاول فظاهر وأما الثانى فلانه مجاز عن لازمه وهو لم يتحقق مقداره كما ذكره أهل المعانى فى قول
النبى صلى الله عليه وسلم لذى اليدين رضي الله عنه كل ذلك لم يكن وهو هنا أظهر لكون أو للشك
كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله فان النائم لا يحصى مدة نومه الخ وكونه بناء على ظنهم الغالب
قيل معناه من غير نظر الى القرائن الخارجية كقرب الشمس من الغروب أم لا ثم لما نظروها بعد منه
قالوا أو بعض يوم فلا يرد الاعتراض بأنهم ان كان نومهم فى ذلك اليوم فهو بعض يوم وان كان فى اليوم
الذى قبله فهو يوم وبعض يوم فلا يتوجه ما فى النظم وهذا يقتضى أن أو فيه للاضراب واذا قلنا انها
للشك وأنه مجاز عن انا لم نتحقق مقداره كما مر لم يرد عليه شئ ثم على كلام المصنف رحمه الله معناه أن غالب
الظن أنه زمن قليل وأما ما قيل فى الجواب انهم لما ظنوا أنهم فى اليوم الذى بعده أرادوا أن يقولوا يوما
وبعض يوم فلما قالوا يوما اعترض عليهم احتمال أنهم فى يومهم فقالوا قبل أن يتموه أو بعض يوم فمع أنه
مما لا وجه له لو كان كما زعمه لقال أو وبعض يوم بالعطف كما لا يخفى على من له معرفة بأساليب الكلام
(قوله لان النائم لا يحصى مدة نومه الخ) قيل عليه ان النائم وان كان لا يحصى مدة نومه حال نومه
لكنه يعلم يقينا عند انتباهه مدته استدلالا بالشمس مثلا كما اذا نام وقت طلوعها وانتبه وقت الزوال
ونحوه وقد مر ان معناه انه بعد الانتباه وقبل النظر فى الامارات لا يحصيها مع ان الظاهر أن هذا كله

وعن معاوية رضي الله عنه أنه غزا الروم فمر
بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء
فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله
عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى منه
من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا
فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم وقرأ
الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن
عامر والكسائى ويعقوب رعبا بالتثقيل
(وكذلك بعثناهم) وكما أنمناهم آية بعثناهم
آية على كمال قدرتنا (ليتساءلوا بينهم) ليسأل
بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى
ويستبصروا به أمر البعث ويشكروا ما أنعم
الله به عليهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما أو بعض يوم) بناء على غالب ظنهم لان
النائم لا يحصى مدة نومه

تكلف وأن المعنى أنا لا ندري أن مدة ذلك هل هي مقدار مدة يوم أو مقدار مدة بعض منه لأن وقت كلامهم يجوز أن يكون ليلا وأن يكون نهارا وهم في جوف الغار لا ينظرون الى الشمس أو ناموا في النهار وانتبهوا فيه كما ذكره المصنف رحمه الله فذهلوا عن مقداره ولوثة النوم لم تذهب من بصرهم وبصيرتهم وكم مثله فلا حاجة الى هذه التكلفات وقوله ولذلك أحالوا الخ بناء على أنهم كلهم قالوا ذلك فيتحد قائل القولين وقوله ويجوز أن يكون ذلك أي القول الأول وهذا هو القول الثاني فيكون القائل اثنين (**قوله** وقيل انهم دخلوا الكهف الخ) غدوة علم جنس غير مصروف ولا يثبت كون ظهيرة مثله الا بنقل فان علم الجنس سماعي وقد سمع تنكير غدوة أيضا كما مر والقائل على هذا واحد أيضا الا أن فيه زيادة تعيين زمانه وسببه (**قوله** وظنوا أنهم في يومهم الخ) أي ترددوا في ذلك وقوله قالوا ذلك الخ أي ترددوا في ذلك وقوله قالوا ذلك الخ كان الظاهر فقالوا ذلك أو لما ظنوا الخ فكأنه جعل قوله قالوا الخ بدل اشتمال من قوله ظنوا وأورد عليه ما مر من أنهم ان ظنوا أنهم في يومهم هذا يكون لبثهم بعض يوم وان ظنوا أنهم في اليوم الذي قبله يكون يوما وبعض يوم بلا مرية وقد مر الجواب عنه وما فيه وقوله قالوا ذلك أي لبثنا يوما أو بعض يوم وربكم أعلم بما لبثتم (**قوله** فلما نظروا الى طول أظفارهم وأشعارهم الخ) قد مر اعتراض أبي حيان عليه وجوابه وارتضى بعض المفسرين أن الله لم يغير حالهم وهيئتهم ليكون آية بينة (**قوله** والورق الفضة الخ) هذا قول لأهل اللغة استندوا لا لما وقع في حديث عرفجة من اطلاقه على غير المضروب أو اطلاقه على غيره مجازا باعتبار ما يكون عليه أو من استعمال المقيد في المطلق ويجوز في رائه الفتح والكسر والتسكين والتخفيف تسكين الراء والتثقيل كسرها مع فتح الواو فيهما وقوله وغير مدغم لم يذكره جار الله وأما التثقيل وكسر الواو فلم يقرأ به (**قوله** ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده) وهو أن يكون في الوقف أو في الوصل وأحدهما حرف لين والآخر مدغم كما فصل في الصرف وهي شاذة قرأها رجاء وابن محيصن وقد رد هذا الرد بأنه وقع مثله في كلام العرب وقرئ نعما بسكون العين والادغام ووجهه الجعبري بأنه مغتفر لعروضه في الوقف وكذا قرئ بالادغام في قوله في المهد صبيا فظهر منه أنه جائز وأن ما قيل انه لا يمكن التلفظ به سهو والا أن يفرق بين حرف الحلق وغيره بأنه يشبه اللين فتدبر (قوله وحملهم له) أي حمل الفتية للورق دليل على أن التزود أي التأهب لأمر المعاش ان خرج من منزله بحمل الزاد والنفقة ونحوها وهو لا يمنع التوكل كما في الحديث المشهور اعقلها وتوكل وان قال بعض الصوفية ان توكل الخواص رفع الأشياء من البين وتوكلهم دل عليه قوله تعالى ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وقيل المراد أن حمل الدراهم يدل على أن حمل الزاد مثله لأن الزاد أطلق على ثمنه لأنه سببه وان صح أيضا وطرسوس بلد اسلامية معروفة وفي القاموس انها كحلزون (قوله أي أهلها) يعني أنه بتقدير مضاف وهذا أحسن من جعل الضمير للمدينة مرادا بها أهلها تجوزا فيه أو استخداما أو جعل طعاما تمييزا وأصله طعامها أزكى طعاما أو جعل الضمير للأطعمة التي في الذهن كزيد طيب أبا على أن الأب هو زيد لما فيه من التكلف (قوله أحل وأطيب) أصل معنى الزكاة النمو والزيادة ثم ان الزيادة قد تكون معنوية وأخروية وقد تكون حسية ودنيوية فالحلال فيه زيادة معنوية أخروية لما في توخيه من الثواب وحسن العاقبة وكان في عصرهم مجوس لا تحل ذبائحهم وأمور مغصوبة لكثرة الظلم فأمروا بالاجتناب عنها وقوله وأطيب ان كان بمعنى أحل لأنه يطلق عليهما فهما شيء واحد وان كان بمعناه المتبادر فهو اشارة الى المعنوية الدنيوية وقوله أو أكثر وأرخص اشارة الى الزيادة الحسية الدنيوية فتأمل وقوله وليتكلف اللطف يعني أن التفعل هنا لاظهار أمر وتكلفه وبين وجه اظهاره بأمرين وقوله برزق منه ان كان الضمير للطعام فمن لابتداء الغاية أو للتبعيض وان كان للورق فللبدل (قوله ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور) قيل انه من باب قولهم لا أرينك ههنا ولذا قال ولا يفعلن الخ

ولذلك أحالوا العلم الى الله تعالى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم الى علمه أخذوا فيما يهمهم وقالوا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة) والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على أن التزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس (فلينظر أيها) أي أهلها (أزكى طعاما) أحل وأطيب أو أكثر وأرخص (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف (ولا يشعرن بكم أحدا) ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور

ورد بأنه لا مانع من حمل النهي هنا على ظاهره بخلاف ما ذكر ولو كان النظم لا يشعر أحد من الشلاثة
بوقع أحد كان منه ولا يخفى أنه ان أريد به لا يخبرن أحدا كما فسر به الامام فهو على ظاهره وان لم يرد
ذلك كما ذهب اليه الشيخان فالمراد على طريق الكناية لا يفعلن ما يقتضي الشعور بنا فهو من قبيل المثال
المذكور في ارادة لازمه وان كان بينهما فرق فلا وجه لهذا الايراد (قوله يطلعوا عليكم أو يظفروا
بكم) أصل معنى ظهر صار على ظهر الارض وما كان عليه يشاهد ويتمكن منه فلذا استعمل تارة
في الاطلاع وأخرى في الظفر والغلبة وعدى بعلى كما أشار اليه المصنف وقوله يقتلوكم بالرجم فليس
المراد به مطلق الرجم بل ما يؤدي الى القتل وقد كان ذلك عادتهم فيمن خالف دينهم (قوله أو يصيروكم
الخ) لما كان العود يطلق على الرجوع الى ما كان عليه وهو يقتضي أنهم كانوا على دينهم أوله بالصيرورة
لانه ورد بمعناها كثيرا ثم جوز كونه على ظاهره وقوله ان دخلتم اشارة الى دفع سؤال وهو أن نفي
الفلاح كيف يترتب على اعادتهم الى الكفر اكراها والاكراه عليه لا يضر فيؤدي الى عدم الفلاح
مع اطمئنان القلب بالايمان فلذا قدر ان دخلتم فيه أي حقيقة لا ظاهرا ووجه ارتباطه بما قبله
أن الاكراه قد يكون سببا لاستدراج الشيطان الى استحسان ذلك والاستمرار عليه فسقط ما قيل
من أن اظهار الكفر بالاكراه مع ابطان الايمان معفو في جميع الازمان فكيف رتب عليه عدم الفلاح
أبدا ولا حاجة الى القول بأنه كان غير جائز عندهم ولا الى حمل يعيدوكم على يميلوكم الى دينهم بالاكراه
وغيره وأما حمل كلام المصنف عليه فتكلف مستغنى عنه (قوله وكما أنمناهم وبعثناهم) يعني
أن الاشارة الى الانامة والبعث والافراد باعتبار ما ذكر أو ما مر ونحوه وقوله أطلعنا عليهم قال المرزوقي
في شرح الفصيح عثر سقط لوجهه عثورا وعثارا وفي المثل ان الجواد قد يعثر وقراهم من سلك الجدد
أمن العثار ومنه تعثر في فضول ثيابه وفضول كلامه وعثرت بكذا اذا اعترض لك في تطلبه وأعثره
عليه أطلعته فعثر عثورا وعثرا وفي القرآن وكذلك أعثرنا عليهم ويقال أعثر به عند السلطان أي قدح فيه
اه وقال الامام المطرزي لما كان كل عاثر ينظر الى موضع عثرته ورد العثور بمعنى الاطلاع
والعرفان وقال القوري عثرت على الشيء اذا اطلعت على أمر كان خفيا اه فهو مجاز مشهور
بعلاقة السببية عند أهل اللغة كما أشار اليه الفاضل المحشي ومن لم يقف على منشئه قال في رده انه ليس
كذلك فانه أمر تقريبي ومفعوله الاول محذوف لقصد العموم كما أشار اليه بقوله الذين أطلعناهم على
حالهم أي كائنا من كان (قوله بالبعث الخ) يعني أن الوعد اما بمعناه المصدري ومتعلقه مقدر وهو
بالبعث أو هو مؤول باسم مفعول هو ما ذكر وقوله لان نومهم أي الطويل المخالف للمعتاد والا
فكل نوم كذلك كما أشار اليه بقيده وقوله وأن القيامة تفسير للساعة لانها في اللغة مقدار من
الزمان وفي لسان الشرع عبارة عن يوم القيامة وفي عرف المعدلين عبارة عن جزء من أربعة وعشرين
جزأ من الليل والنهار وحق بمعنى متحقق وقوله في امكانها تفسير لمعناه أو اشارة الى تقدير مضاف
في النظم والداعي الى ذلك قوله آتية وقيل عليه انه يتوجه عليه أنه بعد ذكر تحقق البعث والقيامة
لا حاجة الى ذكر امكان البعث بعده بل حق النظم أن يقال أولا لا ريب في امكانه ثم يذكر أنه متحقق
ولذا فسر بعضهم بقوله لا ريب في وقوعها وقيل ان الظاهر أن يفسر قوله وعد الله حق بكل ما وعده
لان من قدر على بعثهم من رقدتهم هذه في نهاية القدرة فكل ما وعده متحقق ويكون قوله بعده لا ريب في
تحقق الساعة تخصيصا بعد تعميم وهذا لا يفيد دفع ما ذكره بل هو تفسير آخر ويدفع بأن تحقق الموعود
أو الوعد انما يقتضي الوقوع في المستقبل وهو معنى قوله آتية فبعد ما ذكر مؤكدا مكررا قال انه
مما لا ينبغي أن يرتاب الآن في امكان وقوعه لما شاهدتم من هذه القصة وهي أنموذج له وعنوان امكانه
وانما يفيد ذكر الامكان بعد الوقوع لانفي الشبهة عنه كما اذا قلت سيهب لك هذا الكريم ألوفا ولا شبهة
في هذا الاحد الالاف ثم قلت لا شبهة في أن هذا سيهب لك ألوفا وذكرت بعده الجملة الاولى كان لغوا

(انهم ان يظهروا عليكم) ان يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم والضمير للأهل المقدر في أيهم
(يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم) أو يصيروكم اليها كرها من العود
بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا (ولن تفلحوا اذا أبدا) ان دخلتم فيها (وكذلك أعثرنا عليهم) وكما أنمناهم
وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطلعنا عليهم (ليعلموا) ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله) بالبعث أو الموعود الذي هو
البعث (حق) لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة لا ريب فيها) وأن القيامة لا ريب في امكانها

فإن من توفى نفوسهم وأمسكها ثلثمائة سنين حافظاً أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها (٨٧) إليها قادر أن يتوفى نفوس جميع الناس ممسكاً إياها إلى أن يحشر أبدانهم فيردها عليها (إذ يتنازعون) ظرف لأعثرنا أي أعثرنا عليهم حين يتنازعون (بينهم أمرهم) أمر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معاً ليرتفع الخلاف ويتبين أنهما يبعثان معاً أو أمر الفتية حين أماتهم الله ثانياً بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم أول مرة أو قالت طائفة نبني عليهم بنياناً يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجداً يصلى فيه كما قال تعالى (فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) وقوله ربهم أعلم بهم اعتراض إما من الله رداً على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو من المتنازعين في زمانهم أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزاً فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانياً موحداً فقص عليه القصص فقال بعضهم إن آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجداً وقيل لما انتهوا إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولاً لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجداً (سيقولون) أي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلبهم) أي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه إليهم قيل هو قول اليهود

من الكلام فتأمل (قوله فإن من توفى نفوسهم وأمسكها الخ) هذا لا ينافي ما مر من أنها نائمة
لا موت لأن المراد بالتوفي هنا النوم أيضاً كما في قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها الآية وأورد عليه أن البعث من النوم ليس كإعادة الروح إلى البدن الفاني بل بينهما
بون بعيد فلا يدل الأول على الثاني وكون نومهم الطويل وانتباههم كالموت والبعث غير مسلم
إلا أن يقال إن الله جعل الاطلاع على الأول سبباً للعلم بالثاني بطريق الحدس أو الإلهام لأنه دليل
على تحققه وتيقنه لأن حفظ الأبدان في هذه المدة الطويلة عن التحلل من غير تفتت يحوج إلى وجود
بدل عما يتحلل بأكل وشرب يدل على القدرة على ما ذكر بطريق الحدس والعادة وفيه نظر (قوله
قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس الخ) المراد بالتوفي هنا معناه المشهور لا المعنى السابق وإلا لم يثبت
المطلوب لكن فيه أن المطلوب إعادة ما بعد تفرق أجزائها إلا بعد طول حفظها إلا أن يقال إنه يعلم
بالطريق الأولى وهو غير مسلم أو يقال إنها وإن تفرقت أجزاؤها الصغار محفوظة بناء على أنها تعاد
بعينها فتأمل وقوله أبدانهم في نسخة أبدانها أي النفوس (قوله ظرف لأعثرنا) أو ليعلموا أو لحق
أو لوعد على قول وقيل إنه لم يعلقه بيعلموا لأن تنازعهم كان قبل العلم فإنه ارتفع به وفيه نظر وقوله
أمر دينهم إشارة إلى أن التنازع في أمر ديني وهو حقيقة البعث لا في شأن الفتية كما في القول الآخر
فالضمير للمطلعين عليهم والإضافة اختصاصية أي الأمر الواقع بينهم وقوله وكان بعضهم يقول الخ
بيان للمتنازع فيه وقوله مجردة أي عن الأبدان وكونهما يبعثان معاً هو المذهب الحق عند المليين
وقوله ليرتفع الخلاف متعلق بأعثرنا وقوله ويتبين أي بطريق الحدس كما مر (قوله أو أمر الفتية)
فالضمير لهم وأمرهم بمعنى شأنهم وحالهم وقوله حين أماتهم الله ثانياً المراد بالإماتة سلب الإحساس
أعم من أن يكون بالنوم أو بالموت فهو من عموم المجاز أو من الجمع بين الحقيقة والمجاز بناء على جوازه
عند الشافعية ولذا قيل إن الأظهر أن يقول حين توفاهم فإن التوفي أشهر فيه كما في الآية السابقة
إذ الأولى النامة لا الإماتة وأما القول بأنه بناء على أنها إماتة فغير صحيح لمخالفته لكلامه ولصريح النظم
وقوله قرية أي بلداً معموراً وليس بالباء الموحدة كما حرفه بعض النساخ وكونه مسجداً يدل على جواز
البناء على قبور الصلحاء ونحوهم كما أشار إليه في الكشاف وجواز الصلاة في ذلك البناء وقوله كما قال
تعالى قيل إشارة إلى تأييد هذا الوجه والفاء في فقالوا على الوجهين الأولين فصيحة وعلى الآخر للتعقيب
(قوله ربهم أعلم اعتراض) أي على كل الوجوه وعلى كونه من الله فيه التفات على أحد المذهبين
وقوله من أولئك المتنازعين بكسر الزاي والعين أي في عهدهم وقوله أو من المتنازعين عطف على قوله
من الله وقوله للرد إلى الله أي تفويض أمرهم والعلم به إليه وقوله وكان عليها اسم دقيانوس أي سكة
مضروبة باسمه وقوله نستودعك الله يقال عند الوداع وقوله لما انتهوا أي الناس الذين مع المبعوث
وقوله مكانكم اسم فعل أي قفوا والزموا أو هو متعلق به مقدراً وقوله فعمي بمعنى خفي من العمى
فقد البصر والمدخل محل الدخول وثم بالفتح بمعنى هناك وعلى هذا فوقوفهم على ما يطلع به على البعث
بإخبار الفتى وقد اعتمدوا صدقه والإعثار عليهم بذلك لإخباره واستدل بهذه الآية بعض الفقهاء
على جواز (٢) المناهدة (قوله أي الخائضون في قصتهم الخ) يعني أن الضمير لهؤلاء ومن في قوله من
أهل الكتاب تبعيضية لا بيانية على نهج بنو فلان قتلوا قتيلاً إذ لا داعي له (قوله أي هم ثلاثة رجال يربعهم
كلبهم) قيل عليه إنه ينبغي أن يقول ثلاثة أشخاص لأن رابع اسم فاعل صيغ من العدد وهو يضاف
إلى ما هو بعض منه والمعنى أنه يجعلهم أربعة ولا تصير الثلاثة رجال بكلبهم أربعة لاختلاف الجنسين
وهو الموافق لما ذكره النحاة ولاستعمال الشائع فلا عبرة بما قيل إنه لا يجب اتحاد الجنس
وأما القول بأنه بشرف صحبتهم ألحق بالعقلاء فتخيل شعري وقوله قيل هو قول اليهود وقع
في نسخة وقيل بالعطف والنسخة الأولى أصح لأن الظاهر تركه أو إبدال الواو فاء تفصيلية

(٢) في المصباح وتناهد القوم مناهدة أخرج كل منهم نفقة ليشتروا بها طعاماً بيت يركون في أكله اه

(قوله قول السيد الخ) السيد علم رئيس من رؤسائهم ونجران علم موضع كان به قوم من نصارى العرب وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وكان يعقوبيا النصارى ثلاث فرق يعقوبية ونسطورية وملكانية وتفصيل مذاهبهم وما قالوه في الاقانيم مذكور في الملل والنحل (قوله وكان نسطوريا الخ) في الملل والنحل نسطور رأس هذه الفرقة كان في زمن المأمون وهذا مما خطأ فيه المؤرخون بل هو قديم قبله كما في الكامل وما سلكه صاحب الكشف ورأى ما يرد على هذا من أن نصارى نجران في هذه القصة قبل خلق المأمون أوله بأن المراد أنه كان على مذهب قديم أظهره نسطور ونصره فنسب اليه الآن فالتسمية متأخرة ومسماها متقدم ولا حاجة اليه لما عرفت (قوله يرمون رميا بالخبر) اشارة الى أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر وأن الرجم بمعنى الرمي وهي الحجارة وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تنفذ ولا تصيب غرضا ومرمى كالسهام ولذا لم يقل رميا وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس بل المحسوس بالمحسوس والخبر الخفي تفسير للغيب بمعنى الغائب عنهم ومطالع مصدر ميمي أو اسم مكان ويجوز في نصبه أن يكون على الحالية أو مفعولا له أو مفعولا بيقولون لانه بمعناه وقوله واتيانا به أي بالخبر معطوف على رميا تفسير للمراد به (قوله أو ظنا بالغيب من قولهم رجم الخ) يجوز في ظنا أن يعطف على رميا وهو الظاهر وهو عليه أيضا منصوب على المصدرية المقدر واستعارة لكنه في الاول للتكلم من غير علم وملاحظة وعلى هذا للظن ويجوز عطفه على اتيانا به بيانا لانه مستعار لايراد الخبر من غير علم أو للظن وقوله من قولهم رجم بالظن اذا ظن يعني أنه شبه ذكر أمر من غير علم يقيني واطمئنان قلب بقذف الحجر الذي لا فائدة في قذفه ولا يصيب مرماه ثم استعير له ثم وضع الرجم موضع الظن حتى صار حقيقة عرفية فيه كما قال زهير

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم

أي المقول بالظن والظن في قوله رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبي وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمي على طريق الكناية وليس بوهم بناء على أنها للسببية كما قيل وان كان له وجه (قوله وانما لم يذكر بالسين) أي في يقولون كما ذكرها أولا لانه بدونها يستعمل للاستقبال وما قبله قرينة على ارادته فاكتفي به وأما عطفه على مدخول السين فتكلف (قوله انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليهما الصلاة والسلام الخ) أي لا رجما بالغيب كما يدل عليه التقابل والسياق والسباق كما أشار اليه المصنف رحمه الله ومن لم يفهم مراده قال ان الظاهر حذف انما وقوله وايماء الله الخ بالجر عطف على اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون قولهم بعد نزول الآية كما تدل عليه السين وفيه بحث (قوله بأن اتبعه قوله قل الخ) يعني أنه خالف بين خاتمة الاقوال فأتبع الاولين ما يدل على عدم حقيتهما والثالث ما يدل على صدقه فان اثبات الاعلمية مشعر بالعالمية ولذا ذكر بعده قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما أنا من ذلك القليل وقوله أعلم أي أقوى وأقدم في العلم ممن علمه من المسلمين لا من الطائفتين الاوليين اذ لا علم لهم والمثبت في قوله ما يعلمهم الخ العالمية فلا يعارض كون الاعلمية لله تعالى وقوله وأتبع معطوف على اتبعه والاولين مثنى أي الفريقين أو القائلين الاولين (قوله وبأن أثبت العلم بهم لطائفة الخ) بيان لبعض وجوه الايماء المذكور وهو معطوف على قوله بأن اتبعه وأعاد الباء اشارة الى أنه وجه آخر لا يتوقف على الاتباع وكون العلم لطائفة أي من البشر بقرينة المقام وقوله فان عدم ايراد رابع تعليل للحصر وقوله في نحو هذا المحل أي محل البيان الماقيل فيهم وقوله دليل العدم لانه لو وجد لورد وليس محلا للسكوت عنه وقوله مع أن الاصل وهو أن العدم أصل في الاشياء حتى يثبت خلافه بدليل فيؤيد نفيه هنا وقوله ثم رد بصيغة الماضي معطوف على حصر وقيل انه مصدر مجرور معطوف على ما حصر وما مصدرية (قوله وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة الخ) كون الواو تدخل على الجملة اذا كانت صفة النكرة لافادة

وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) قاله النصارى أو العاقب منهم وكان نسطوريا (رجما بالغيب) يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا اطلاع لهم عليه واتيانا به أو ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليهما الصلاة والسلام وايماء الله تعالى اليه بأن اتبعه قوله (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبأن أثبت العلم بهم لطائفة بعدما حصر أقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع أن الاصل العدم ثم رد الاولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتبعه من الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة

اللصوق وشدة الاتصال والارتباط كما تدخل على الجملة الحالية مما اختاره الزمخشري وتبعه المصنف والكلام فيه ردّا وقبولا وعلى ما تشنع عليه من خالفه كالسكاكي مبسوط في المطوّلات وعلى تسليمه فيه ايماء الى أنّ القول الاخير هو المطابق للواقع للدلالة على أنّ الاتصاف أمر ثابت لانه لا يلتفق به الا اذا تحقق في الخارج كما أشار اليه المصنف رحمه الله الا أنه أورد عليه أنّ الواو من المحكي لا من الحكاية فيدل على ثبوته عند القائل لا عند الله ولا يكون من الايماء في شئ وأجيب بأنه تعالى لما حكى قولهم قبل أن يقولوه هكذا فهم أن يقولوه اذا أخبروا عنه بهذه العبارة مع أنّ الثبوت عند هؤلاء القائلين كاف لانهم لا يقولونه رجما بالغيب ولا مانع من كونها من الحكاية ثم انه قيل ان هذه الجملة لا تتعين للوصفية لجواز كونها حالا من النكرة لانّ اقترانها بالواو مسوّغ كما في المغني ويجوز أن يكون خبرا عن المبتدا المحذوف لانه يجوز في مثله ايراد الواو وتركها واذا قيل ان ايراد الواو في مثله يدل على الاهتمام يتم الآن المرام وقوله تشبيها لها الخ بيان لوجه دخولها لانّ الحال صفة لذيها معنى والصفة تكون حالا اذا تقدمت وقوله لتأكيد لصوق الصفة كالواو الحالية والاعتراضية لا للعطف حتى يقال بعطف الصفة على موصوفها وقوله تأكيد الخ لكونه أمرا ثابتا وأسماؤهم المذكورة لكونها غير عربية لم ينقلوا ضبطها وقد ذكر أنّ لكتابتها خواص لا حاجة الى ذكرها هنا وأفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابوري وهذا يخالف قوله أوّلا انها طرسوس وفي الكشف انّ المدينة التي كانوا فيها غير المدينة التي بعثوا اليها الشراء الطعام أو أفسوس من أعمال طرسوس وهي ناحية أوهما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث خلاف الظاهر ويحتاج الى النقل عن الثقات وكون هذه الواو واو الثمانية الكلام عليه مبسوط في المغني وشروحه وشروح الكشاف واختار السهيلي فيه انه عطف تلقيني وأنه معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما جاءت الواو انقطعت العدة وهو وجه لطيف به يتضح الايماء المذكور (واعلم) أنّ الشارح الطيبي رحمه الله قال هنا نكتة لا بدّ من اظهارها وذلك أنّ قصة الكهف ملمحة لقصة الغار ومشابهة لها من حيث اشتمالها على حكم بديع الشأن روينا في الصحيحين أنّ أبا بكر رضي الله عنه قال نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أنّ أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما يعني لست مثل كل اثنين اصطحبا لما خصصت به من شرف صحبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم والتجأت بسببه الى حريم كنف الله كما قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن انّ الله معنا فالتربيع والتسديس في قصة الكهف ناظرا الى التثليث في قصة الغار لكن نظرا كلا ولا فعلى هذا يجب أن يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم تابعين لثلاثة وخمسة والضمائر الاربعة راجعة فيهما اليهما لا الى المبتدا ومن ثمة استغنى الله عنه بالحذف والا كان الظاهر أن يقال هم ثلاثة وكلب فلما أريد اختصاصها بحكم بديع الشأن عدل الى ما هو عليه لينبه بالنعت الدال على التفضلة والتميز على أنّ أولئك الفتية ليسوا مثل كل ثلاثة أو خمسة أو سبعة اصطحبوا ومن ثمة قرن الله في كتابه العزيز أخس الحيوان ببركة صحبتهم بزمرة المتبتلين الى الله المتمكنين في جوار الله (أقول) أشار رحمه الله تعالى الى دقيقة تتعلق بالمعاني من نتائج فكره وهي أنه اذا ذكرت صفة في مقام المدح والافتخار ولم يكن لها اختصاص به حتى يتأتى ما قصد من الاطراء وصدر ذلك ممن يعرف أساليب البلاغة لا بدّ من القصد الى معنى فيها يجعلها مختصة به مما يلوح به المقام وينظر اليه الحال بطرف خفي كما هنا فانّ كون الله ثالث اثنين ليس مخصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله تعالى عنه كما قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ونحوه وبهذا طعنت الرافضة في عده من خصائص أبي بكر رضي الله تعالى عنه كما في التفسير الكبير فيراد بها هنا أنه تعالى معهما بالحفظ الالهي والاتصال المعنوي الذي رفعهما من حضيض الغار وحجبهما بسرادق حفظ لا تصل اليه أقدام الافكار فما بالك بأقدام الكفار ومثله ما نحن فيه فانّ كون طائفة مع كلب ليس مما يتخيل

تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أنّ اتصافه بها أمر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم وأسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء أصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش أصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم

هؤلاء فعد حوابه لكثرته في رعاء الشاء فيلاحظ فيه معنى وهو أن أخس الحيوانات تصدى لحفظهم وبذل نفسه في ملازمة أعتابهم حتى ألحق بهم وعدّ معهم وتشرف بذكر الله له ولذا قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب الا كلب أهل الكهف وناقة صالح وحمار العزير وقال بعضهم من أحب أهل الخير نال بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله معهم في القرآن فالتنظير في مجرد ذكر أمر عام يلوّح الى أمر خاص هو المقصود منه والداعي الى ذكره وبهذا تبين كونه صنعة في الآية والحديث لانه الاصل في ابدال المبادحة فهو ونظيره مع قطع النظر عن الصفتين والموصوفين ولذا قال كلا ولا ولم يذكر التمثيل لاحتماله التلقين كما مرّ قال في قوانين البلاغة من محاسن الكلام نوع يقال له التتبيع وهو أن يتجاوز عن المذكور الى معنى آخر كقوله * نؤم الضحا لم تنتطق عن تفضل * أراد أنها مترفة مخدومة من بنات ذوي النعم والا فلا مدح فيه وهذا ما أشار اليه قدس سره وانما أطلنا ذيول الكلام فيه للحمية العلمية فان بعض أهل العصر لم يفهمه فشنع عليه قائلا انه سوء أدب يؤدي الى الافتضاح في يوم تشخص فيه الابصار حيث قابل جناب رب العالمين بأخس مخلوقاته وكفر بهذا ونسب اليه ما لا يصدر عن عاقل فضلا عمن كان في عصره صدر الافاضل وكتابه المذكور يقرأ ويفسخ على صفحات الدهور (قوله فلا تجادل في شأن الفتية الخ) فسر المماراة بالمجادلة وقد فرق بينهما الراغب بان المجادلة المحاجة مطلقا والمماراة المحاجة فيما فيه مرية أي تردد لانها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب (قوله من غير تجهيل لهم) أي تصريح بذلك وان كان في قص ما يخالفهم ذلك وقوله ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم الخ لان السؤال اما للاسترشاد أو للتعنت وكلاهما غير لائق بمقامه صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه وأما كونه لتطييب خواطرهم أو لظهور عدم علمهم فيرشدهم اليه كما يسأل الاستاذ تلميذه عن مسئلة ثم يذكرها له فلا منع منه ان اقتضته الحال والمندوحة السعة والمراد بها هنا الغنى عنه والتزييف بيان زيف الدراهم أي مغشوشها وهو هنا بمعنى الرد استعارة منه (قوله نهي تأديب) أي المقصود تعليمه ذلك كما سيأتي وقوله حين قالت الخ ظرف قوله نهي تأديب وقوله فسألوه فقال في نسخة فقال بدون فسألوه فالفاء فصيحة (قوله ولم يستثن) أي لم يقل ان شاء الله فان الاستثناء يطلق على التقييد بالشرط في اللغة والاستعمال كما نص عليه السيرافي في شرح الكتاب قال الراغب الاستثناء رفع ما يوجبه عموم سابق كما في قوله قل لا أجد فيما أوحي الي محرّما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو رفع ما يوجبه اللفظ كقوله امرأته طالق ان شاء الله اهـ وفي الحديث من حلف على شئ فقال ان شاء الله فقد استثنى فما قيل ان كلمة ان شاء الله تسمى استثناء لانه عبر عنها هنا بقوله الا أن يشاء الله ليس بسديد وكذا ما قيل انها أشبهت الاستثناء في التخصيص فأطلق عليها اسمه وقوله بضعة عشر يوما في السير أنه في قول ابن اسحق خمسة عشر يوما وفي سير النعمي انه أبطأ عنه ثلاثة أيام وقوله وكذبته أي شنعت في تكذيبه واستمرت عليه (قوله والاستثناء من النهي أي ولا تقولن لاجل شئ) يعني أن اللام لام الاجل والتعليل لا لام التبليغ وقوله تعزم عليه تخصيص للشئ بقرينة المقام وقوله فيما يستقبل اشارة الى أن اسم الفاعل مراد به الاستقبال لانه حقيقة فيه والى أن الغد ليس المراد به اليوم الذي يلي يومك بعينه بل ما يستقبل مطلقا قيل ولا مانع من ارادة ذلك وقوله الا بأن يشاء الله اشارة الى أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال المقدرة بعده وفيه باء ملابسة مقدرة قبل ان أي لا تقولن اني فاعل شيأ غدا ملتبسا بحال من الاحوال الا ملتبسا بحال مشيئة الله أي بأن تذكرها فتقول اني فاعله ان شاء الله فقوله ملتبسا اشارة الى أن الجار والمجرور حال وقوله قائلا تفسير لمعنى الملابسة بينه وبين المشيئة وقيل انه اشارة الى أن فيه مضافا مقدرا أي بذكر مشيئة الله قال في الكشف لان التباس القول بحقيقة المشيئة محال ورد بأن معنى التباسه بها تعلقها على مذهب أهل الحق لا الالتباس الحسي فالصواب أن يقال انه لو اريد الالتباس بحقيقة المشيئة لم يبق للنهي معنى اذ كل موجود كذلك وفيه أن ما ذكره ليس من التباس حقيقة المشيئة في شئ بل هو

(فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا) فلا تجادل في شأن الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحي اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل منه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق (ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) نهي تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي أي ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بأن يشاء الله أي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله

النباس متعلقها وفرق بينهما مع أنه أيضا غير صحيح لما ذكره فهو تأييد له لا ردّ عليه فتدبر (قوله أو الا وقت ان يشاء الله أن تقوله) فهو أيضا استثناء مفرغ من النهي والمستثنى منه أعم الاوقات لا من أعم الآلات والاسباب كما توهم أي لا تقل ذلك في وقت من الاوقات الا في وقت تذكر فيه مشيئة الله فالمصدر المؤول مقدر بالزمان وفسر المشيئة على هذا الوجه بالاذن من الله لان وقت مشيئة الله الشئ لا تعلم الا باعلامه به واذنه فيه وعلى هذا فمعنى الآية كقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويكون هذا مخصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لقول المصنف تأديب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه سبب النزول وعلى الاول هو تأديب للامة كما أشار اليه الطيبي وعدم الاختصاص به يعلم بطريق الدلالة وأما القول بأنه لا يلزم ذلك من المنع في غد لاحتمال المانع عنده فيما بعده لان الزمان باتساعه قد ترتفع الموانع فيه او تخف فلا تتأتى الدلالة فليس بشئ لانه مجرد احتمال لم ينشأ من دليل والمانع عام شامل للموت واحتماله في الزمن البعيد أقوى فمن قال انه تضييق على الناس لم يقف على مرادهم وكذا ما قيل انه على مذهب المعتزلة من أن الامر عين الارادة أو يستلزمها ولذا أخره المصنف رحمه الله وقدّمه الزمخشري وانما أخره المصنف لان المتبادر منه الاول فتدبر (قوله ولا يجوز تعليقه بفاعل الخ) لما بين أنه مستثنى من مدخول النهي على الوجهين كما بينه أشار الى أنه لا يجوز أن يكون مستثنى من قوله اني فاعل أي مما في حيزه استثناء مفرغا من أعم الاحوال أو الاوقات لفساد معناه لانه يصير تقديره اني فاعل بكل حال أو في كل وقت الا في حال أو وقت مشيئة الله ومآله النهي عن أن يقول اني فاعل ان شاء الله وهذا لا يقوله أحد كما قاله ابن الحاجب رحمه الله وأما ما قيل (٢) عليه انه صحيح ومعناه النهي عن أن يذهب مذهب الاعتزال في خلق الاعمال فيضيفها لنفسه قائلا ان لم تقترن مشيئة الله بالفعل فأنا فاعل له استقلالا فان اقترنت فلا فمع ما فيه من التعسف الذي لم يقع مثله في القرآن ولذا لم يعرج عليه أحد من المفسرين مع ما في الآية من التأويلات لان المستثنى اما عدم ذلك الفعل أو وجوده أما على الاول فلانه يصير المعنى اني فاعل في كل حال الا اذا شاء الله عدم فعلي وهذا لا يصح النهي عنه أما على مذهب أهل السنة فظاهر وأما على مذهب المعتزلة فلانهم لا ينكرون أن مشيئة الله لعدم فعل العبد الاختياري اذا عرضت دونه بايجاد ما يعوق عنه كموت ونحوه منعت عنه وان لم يكن ذلك بايجاده واعدامه ولذا قال في الكشف ان ما ظنه صاحب الانتصاف من أنه مخالف لاصولهم كلام نشأ عن عدم التدبر وهو مأخذ هذا القائل ولم يسلمه أحد من شراح الكشاف وأما على الثاني فلا يصح النهي أيضا لان فعل ما شاء الله وجوده لا ينهى عنه عندنا ولا عندهم فتأمل وقيل انه على الاستثناء من النهي منقطع والمقصود منه التأبيد أي لا تقله أبدا كقوله خالدين فيها الا ما شاء الله والمعنى لا تقولن فيما يتعلق بالوحي اني أخبركم به الا أن يشاء الله والله تعالى لا يشاء أن يقوله من عنده فهو لا يقوله أبدا فهو على حد قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى (قوله واستثناء اعتراضها) أي مشيئة الله دونه أي القول لا يناسب النهي لما عرفت من أنه معنى صحيح لا ينهى عنه وأما كونه ردّا لمذهب المعتزلة فقد عرفت ردّه (قوله مشيئة ربك وقل ان شاء الله) يعني أنه على حذف مضاف أي مشيئة ربك لا أنه حذف منه كلمتان أي بمشيئته كما قيل وقل ان شاء الله بيان لكيفية ذكر المشيئة وفسره بما ذكر لدلالة ما قبله عليه وذكر الحديث لدلالته على هذا التفسير وهو ظاهر وقوله ثم تذكرته قيد لا بد منه لانه ما دام ناسيا لا يؤمر بذكره وقوله ما لم يحنث لان عدم الحنث يستلزم تذكر اليمين وهو في قوة ذكره فكأنه متصل به وقوله وعامة الفقهاء أي أكثرهم اذ فيه خلاف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن تابعه وهو رواية عن أحمد والشافعي موافق للجمهور ولا وجه لما قيل انه مع ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه يصح ما لم يقم من مجلسه وقوله لم يتقرر اقرار ولا طلاق الخ أي لم يثبت لان للحالف أن يقول استثنيت بعد ذلك أو أستثني وفي نسخة لم يتصور أي لم يتصور بقاؤه وتقرره والاول أصح وأظهر (تنبيه) فيما قاله المصنف رحمه الله تعالى بحث فان الامام

(٢) قوله وأما ما قيل الخ لم يذكر خبره في كلامه ولعل تقديره كل مذهب وكثيرا ما تذهب النفس في تقديره كل مذهب وكثيرا ما يستعمل ذلك كما نبهنا عليه غير مرة اهـ مصححه

أو الا وقت أن يشاء الله أن تقوله بمعنى أن يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي (واذكر ربك) مشيئة ربك وقل ان شاء الله (اذا نسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته كما روي أنه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق

الخضري قال في كتاب الخصائص ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان له أن يستثني بعد حين بخلاف غيره لما روى الطبراني في الكبير بسند متصل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واذكر ربك اذا نسيت قال اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اهـ وهو مذهب الشافعية ومنهم المصنف فيجوز الفصل للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره فكان عليه تفصيله فان كلامه يوهم خلافه وليس هذا قول ابن عباس ففي المسئلة ثلاثة أقوال منع الفصل مطلقا وجوازه مطلقا والتفصيل بين النبي صلى الله عليه وسلم وغيره (قوله ولم يعلم صدق ولا كذب) في الاخبار عن الامور المستقبلة دون الماضي والحال فانه لا يجري فيه التعليق فاذا قال فعلت كذا ان وقع فصدق والا فهو كذب وعدم ظهور الكذب ظاهر اذا قال افعل كذا ولم يفعل لاحتمال تعليقه بالمشيئة بعده ولكونه غير محقق لم يعلم صدقه أيضا ولذا لا يصدق في القضاء اذا قال نويته فما قيل ان عدم العلم بالكذب ظاهر في الصدق لانه اذا قال أحد افعل كذا وفعل علم صدقه ليس بشيء لانه اذا تردد في نقيض شيء لزم التردد فيه والا فهو قطعي وهذا غني عن البيان فلا حاجة الى التثبت بأجوبة واهية ذكرها بعض أرباب الحواشي (قوله وليس في الآية والخبر الخ) جواب عما تمسك به من جوز تأخيره من الآية على تفسيره الامر فيها بالمشيئة بعد أيام والحديث المذكور وفيه أنه قال ان شاء الله بعد نزولها فهو دال أيضا على ذلك فدفعه بأن المشيئة المذكورة فيهما ليست مقيدة لقوله أخبركم غدا السابق في القصة حتى يقوم دليل على ما قلتم بل هو استثناء من أمر مقدر فيه والتقدير كلما نسيت ذكر الله اذكره حين التذكر ان شاء الله وما في الحديث تقديره لا أنسى المشيئة بعد اليوم ولاتركها ان شاء الله أو أقول ان شاء الله اذا قلت اني فاعل أمرا فيما بعد وقوله ويجوز الخ جواب آخر بأن الآية لا يتعين فيها التأويل السابق الذي تشبثتم به وقوله مبالغة في الحث عليه أما دلالة التسبيح عليه فلانه يستعمل للتعجب والتعجب من تركه يقتضي أنه لا ينبغي الترك ويشعر بأنه ذنب مع أن الخطأ والنسيان معفو واعتراك بمعنى عرض لك وقوله اذا نسيت الاستثناء يعني ثم تذكرته وقيل ان هذين القولين ليس فيهما شديد ارتباط بما سبق وقوله ليذكرك المنسي دليل على أن المراد نسيان شيء من الاشياء والمنسي اسم مفعول النسي أصله منسوي أو من التفعيل بفتح السين والقصر وقوله وعقابه عطف تفسير للمراد بذكره أو اشارة الى تقدير مضاف وقوله ما أمرك به شامل لامر الايجاب والندب وقوله وأظهر دلالة فأقرب بمعنى أظهر والرشد الدلالة وقوله من نبأ صلة أفعل المقدرة وقوله الى قيام الساعة متعلق بالنازلة أو المستقبلة أو بهما تنازعا فيه وتقييده بذلك لا ينافي الاخبار عما بعدها مع أن التقييد بها لانه الدال على نبوته (قوله أو أدنى خيرا من المنسي) فأقرب بمعناه الحقيقي ورشدا بمعنى خيرا وهذا معنى آخر للآية ولما جعل اليهود بيان قصة أصحاب الكهف دليلا على نبوته صلى الله عليه وسلم هون الله أمرها بقوله قل عسى الخ كما هونه في الاول بقوله أم حسبت الخ (قوله وهو بيان لما أجمله) من مدة لبثهم أولا في قوله سنين عددا الا أنه حينئذ يحتاج الى بيان وجه العدول عن المتبادر وهو ثلثمائة وتسع سنين مع أنه أخصر وأظهر فقيل للاشارة الى أنها ثلثمائة بحساب أهل الكتاب بالايام واعتبار السنة الشمسية وثلثمائة وتسع بحساب العرب واعتبار القمرية بيانا للتفاوت بينهما وقد نقله بعضهم عن علي رضي الله عنه واعترض عليه بأن دلالة اللفظ عليه غير ظاهرة مع أنه لا يوافق ما عليه الحساب والمنجمون كما قاله الامام ولذا قيل ان روايته عن علي كرم الله وجهه لم تثبت وفيه بحث فان وجه الدلالة فيه ظاهر لان المعنى لبثوا ثلثمائة سنة وتسعا زائدة على حساب غيرنا والعدول عن الظاهر يشعر به والتفاوت ما ذكر كما بينوه لكنه تقريبي كما بين في محله وقال الطيبي رحمه الله وجهه أنهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قربوا من الانتباه ثم اتفق ما أوجب بقاءهم نائمين تسع سنين وقيل انهم انتبهوا قليلا ثم ردوا الى حالتهم الاولى فلذا ذكر الازدياد وفيه نظر (قوله وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب الخ)

ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر أن الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) لأقرب رشدا وأظهر دلالة على أني نبي من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لأقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسي (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) يعني لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما أجمله قبل وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين

وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين
بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد
ولعله ههنا أن علامة الجمع فيه جبرا لما
حذف من الواحد وأن الاصل في العدد
اضافته الى الجمع ومن لم يضفها أبدل السنين
من ثلاث (قل الله أعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض) له ما غاب فيها وخفي
من أحوال أهلها فلا خلق يخفى عليه علما
(أبصر به وأسمع) ذكر بصيغة التعجب
للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عما
عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه
شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير
وكبير وخفي وجلي

فيكون من مقول سيقولون السابق وما بينهما اعتراض ويؤيده انه قرئ قالوا ويكون ضمير
وازدادوا لاهل الكتاب وهو في الاول لاهل الكهف ويظهر فيه وجه العدول لان بعضهم قال
ثلثمائة وبعضهم قال انه أزيد بتسعة (قوله بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد) اشارة
الى أن الاصل في تمييز المائة أن يكون مفردا مجرورا بالاضافة وأما نصبه فشاذ كقوله
اذا عاش الفتى مائتين عاما * وأما على قراءة التنوين هنا فليس تمييزا كما سيأتي بيانه فلذا قال ان
الجمع فيه وضع موضع الواحد الذي هو الاصل وقد تبع فيه الزمخشري وهو مخالف لقول ابن
الحاجب ان الاصل في التمييز مطلقا هو الجمع لكنه يعدل عنه لغرض ولك أن تجمع بينهما
بأن الجمع أصل بحسب الوضع الاصلي والقياس والافراد أصل بحسب الاستعمال لغلبته فيه بلا
شبهة ولولا هذا الاعتبار لكان قوله هذا مخالفا لقوله والاصل في العدد اضافته الى الجمع
وقوله ان علامة الجمع فيه جبر أي ليست متمحضة للجمعية لان أصل هذا الجمع أن يكون للمذكر
العاقل السالم وهذا ليس كذلك ولكنهم قد خالفوه فيما حذف منه حرف كسنين وثبين وعضين
جبرا له فلكونها كالعوض أجرى مجرى ما لا علامة جمع فيه وأصل سنة سنهة أو سنوة على الخلاف
فيه وما قيل من ان كلامه هذا يشعر بأن الوضع المذكور صحيح في نفسه والامران حسنان وليس
كذلك فالاولى أن يجعل ثانيهما صحيحا والاول محسنا ليس بشيء لانه لا شك في صحته في نفسه
كما صرح به في التسهيل (قوله ومن لم يضف أبدل السنين من ثلاث) أو جعله عطف بيان وهو
أولى وجوز فيه الجر على أنه نعت لثلثمائة ولم يجعله تمييزا المانع وقال الزجاج لو كان تمييزا لزم أن يكونوا
لبثوا تسعمائة سنة قال ابن الحاجب ووجهه انه فهم من لغتهم ان مميز المائة واحد من مائة كما اذا
قلت مائة رجل فان كل واحد من المائة رجل ولو كان كل واحد من الثلثمائة سنين وأقلها ثلاثة
كانت تسعمائة سنة ورد بأن هذا الذي ذكره مخصوص بالتمييز المفرد وأما اذا كان جمعا كثلاثة
أثواب فلا بل هو كتقابل الجمع بالجمع ولا وجه لتخصيص هذا الاشكال بنصبه سنين تمييزا كما في شروح
الكشاف بل هو وارد على الاضافة أيضا وقد نقله الرضي عن ابن الحاجب فقال وهذا الذي
ذكره الزجاج يرد على قراءة حمزة والكسائي بالاضافة فتدبر (قوله ما غاب فيها وخفي) يعني أن
غيب مصدر بمعنى الغائب والخفي جعل عينه مبالغة فيه ومن أحوالها بيان لما وقوله فلا خلق أي
مخلوق من الاجسام وشئونها يخفى عليه لان من علم خفي الاحوال ومغيبها علم غيرها بالطريق الاولى
ولذا أتى بالفاء التفريعية وعلما تمييز (قوله للدلالة على أن أمره في الادراك الخ) قيل يعني ليس المراد
حقيقة التعجب لاستحالته عليه تعالى فالمراد أنه أمر عظيم من شأنه أن يتعجب من أمثاله (أقول)
التعجب من العجب وهو ما يعرض عند استعظام الاشياء التي تجهل أسبابها وتقل وصدوره من الله بلفظ
التعجب أو ما يدل عليه لا يجوز كما صرح به في الكشاف في محل آخر وذكره عامة النحاة ولذا أولوا ما ورد
في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربكم ونحوه وأما صدوره من الناس بأن يتعجبوا من بعض
صفات الله أو أفعاله كقولهم ما أعظم الله وفي الحديث ما أحلمك عن عصاك وأقربك ممن دعاك
وأعطفك على من سألك وقال الشاعر

ما أقدر الله أن يدني على شحط * من داره الحزن ممن داره صول

وهو كثير في كلامهم فقد ارتضى أكثر أهل العربية كالمبرد والفارسي أنه جائز وسئل ابن هشام عنه
فكتب رسالة في جوازه وما نحن فيه من القبيل الثاني لاندراجه تحت القول وقد جوزوا فيه أن يكون
حقيقة فما ذكروه ناشئ من عدم الفرق بين المقامين وليس هذا محل تفصيله فان قلت بعد ما بين الله مدة
لبثهم بقوله ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ما وجه ذكر قل الله أعلم بما لبثوا قلت أما على الوجه الثاني
وهو انه حكاية عن تردد أهل الكتاب في أنه ثلثمائة وتسع فظاهر وأما على الاول فالمراد ان الله أعلم

بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى أنه باخبار الله واعلامه لا من عنده وأما احتمال أن السنين شمسية أو قرية والتسع سنين أو شهور وأيام فليس بشئ (قوله والهاء تعود الى الله) أى فى قوله به وهذان المذهبان فى اعراب هذه مشهوران مبسوطان فى العربية وقوله صار ذا بصر يعنى أن الهمزة للصيرورة لا للتعدية كأغد البعير أى صار ذا غدة ونقله الى صورة الامر ليدل على أنه قصد به معنى انشائى لتعينه فيه بخلاف الماضى فانه خبر فى الاكثر وقد يرد للانشاء كنعم وبئس وقوله لياقة وفى نسخة لياقة بفتح اللام بمعنى مناسبة صيغة الامر له بحسب الظاهر لانه ضمير غائب وفاعل الامر أبدا ضمير مخاطب مستتر فأبرز لذلك وله محلان رفع وجر ونظيره كثير او لدخول الباء الزائدة عليه وتصييره مجرورا وهو لا يستتر اذا المستتر لا يكون الامر فرعا ولذا حذف من قوله أسمع مع أن الفاعل لا يجوز حذفه لكنه لما صار فضلة أعطى حكمه كما صرح به الرضى وغيره وقوله نقل الى صيغة الامر أى حول اليها فصار فى صورة الامر وليس المراد به ذلك بل انشاء التعجب وما قيل ان المراد انه لم يشتق من الفعل كغيره من الاوامر بل سكن آخره فلا يرد عليه أن كون الامر بمعنى الماضى غير معروف بل عكسه لا وجه له فانه ليس أمرا بل انشاء كبعت واشتريت وليت شعرى ما يقول فى كسر صاده ومثل هذا من التعسف البارد وكون الماضى لا يرد بمعنى الامر غير مسلم الاترى ان كفى به بمعنى اكتف به عند الزجاج كما سيأتى وفى الحديث اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه كما ذكره ابن مالك وله نظائر وان كان عكسه أشهر وقوله عند سيبويه أى مذهبه انه فاعل فحذف اكتفاء بما قبله والباء مزيدة فيه ليتصور التلفظ به وقال الزجاج ان الباء فى كفى به دخلت لانه بمعنى اكتف به وهو حسن (قوله والنصب على المفعولية) معطوف على قوله الرفع على الفاعلية وما عزاه الى الاخفش كغيره عزاه الرضى الى الفراء وقوله والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد لان المراد انه لظهوره يؤمر كل أحد لا على التعيين بوصفه بما ذكر ولذا لم يثن ويؤنث ويجمع لانه غير متصرف وثمرة الخلاف تظهر فيما اضطر الى حذف الباء فعلى الاول يلزم رفعه وعلى هذا يلزم نصبه ويرجح كون الهمزة للتعدية كونها أكثر وكونها للصيرورة لان الاصل عدم الزيادة (قوله الضمير لاهل السموات والارض) المعلوم من ذكر السموات والارض قبله وقيل لاصحاب الكهف أى مالهم من يتولى أمرهم ويحفظهم غيره وقيل للمختلفين فى شأنهم أى لا يتولى أمرهم غير الله فهم لا يقدرون بغير اقداره فكيف يعلمون ذلك بغير اعلامه ولا يخفى بعده وفسر الحكم بالقضاء لان به تنفيذ ما قدره (قوله منهم) أى من أهل السموات والارض وقوله على نهى كل أحد لا نهى النبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور منه ذلك ولو جعل له صلى الله عليه وسلم لكان تعريضا بغيره كقوله * اياك أعنى فاسمعى ياجاره * فيكون مآله الى هذا ويحتمل أن يكون المعنى لا تسأل أحدا عما لا تعرفه من قصة أهل الكهف وأنبئهم واقتصر على ما يأتيك من الوحى وهذا أشد مناسبة لقوله واتل الخ وهو موافق للمعنى على الغيبة (قوله ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة الخ) على الاولى متعلقة باشتمال والثانية بدل وقوله من حيث تعليل للدلالة على اعجازه وقوله بالاضافة الخ لاخراج بعض أهل الكتاب واعجازه بذلك لا ينافى كونه معجزا بلاغته فليس مبنيا على القول المرجوح وقوله أمر جواب لما فان قلت دلالته على ما ذكر تستلزم الامر بملازمة الدراسة فى الجملة لا ما عطف عليه قلت الظاهر انها قضية اتفاقية مسوقة لبيان ارتباط هذه الآية بما قبلها كما تقول لما قدم زيد طلعت الشمس ولا ملازمة فيها عقلا ولا عادة فلا يرد عليه شئ حتى يدفع بأن المعطوف بمنزلة التفسير لان المراد من درس الوحى تلاوته على أصحابه من غير التفات الى طلب تبديله اذ هو كاف للموحد وهذا مبنى على أن اتل بمعنى اقرأ ويحتمل انه من التلو بمعنى اتبع ما أوحى اليك من ربك والزم العمل به (قوله لا أحد يقدر على تبديلها الخ) دفع لما يرد على ظاهره من أن التبديل واقع لقوله واذا بدلنا آية الخ بأن المنفى تبديل غيره تعالى له وأما هو فقدرته شاملة لكل

والهاء تعود الى الله وجملة الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان أصله أبصر أى صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له أو لزيادة الباء كما فى قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة (مالهم) الضمير لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) من يتولى أمورهم (ولا يشرك فى حكمه) فى قضائه (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهى كل أحد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة أهل الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه وحى معجز أمره بأن يداوم درسه ويلازم أصحابه فقال (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) أى من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله (لا مبدل لكلماته) لا أحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره

شئ يمحو الله ما يشاء ويثبت ومنهم من خص الكلمات بالخبرلان المقام للاخبار عن قصة أهل الكهف وهو لا يبدل أى ينسخ وكون المنسوخ ثابتا الى وقت النسخ لا ينافى كونه تبديلا كما توهم ونفى القدرة لانه فى الواقع كذلك ونفيها يستلزم نفى التبديل بالفعل (قوله ملجأ تعدل اليه) اللحد والالحاد حقيقته الميل والعدول والملتجئ الى شئ يعدل من غيره اليه فلذا ورد بمعنى الملجأ وقوله ان هممت اشارة الى أنه على الفرض والتقدير اذ هو صلى الله عليه وسلم بل خلص أمته لم يلتجئ لغير الله (قوله احبسها وثبتها) يشير الى ان أصل معنى الصبر الحبس ومنه صبرت الدابة حبستها تعلف ثم توسع فيه فاستعمل فى الثبات على الامر وتحمله ومنه الصبر بمعناه المعروف ولم يجعله منه هنا التعديه ولزوم الآخر قيل وهذه الآية أبلغ من قوله فى سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وقد مر (قوله فى مجامع أوقاتهم) هذه العبارة تستعمل للدوام كما يقال بكرة وأصيلا وهو محتمل هنا وقد فسره به المصنف رحمه الله فى سورة الانعام فجامع فى كلامه ان كان جمع مجمع كمقعد ومنزل اسم مكان كما هو المشهور فيه فاضافته للاوقات بتقدير مضاف أى مجامع صلوات أوقاتهم الخمس أو مجامع أوقات صلاتهم الخمسة كما روى عن مجاهد وغيره وان كان اسم زمان فاضافته بيانية والمراد أوقاتهم الجامعة لهم وهى تلك الاوقات أيضا وان كان مصدرا فانّ مجمعا يكون بمعنى الجمع كما فى المصباح وأريد به المجموع فهو بمعنى الدوام وأمّا كونه جمع مجموع فلا وجه له وعلى الثانى فأخذه من النظم لانّ هذه العبارة شائعة فيه وأمّا على الاوّل فلانّ اجتماعهم مع النبيّ صلى الله عليه وسلم فى الاكثر لذلك وعبارة المصنف لا تخلو من الركاكة وبما قررناه سقط ما قيل من انّ الاولى أن يفسر بالدوام لانه المعروف وليس فى الآية ما يدلّ على دعائهم مجتمعين فى أوقات الصلوات ثم الظاهر أن يفسر مجامع اوقاتهم بحال اجتماعهم للذكر والدعاء مطلقا وهو مما يدلّ عليه تعميمهم للدعاء لانّ سبب النزول قول المؤلفة للنبيّ صلى الله عليه وسلم لو جلست فى صدر المجلس ونحيت هؤلاء وأرواح خبائهم جالسناك وأخذنا عنك فنزلت هذه الآية فالتمسهم النبيّ صلى الله عليه وسلم فى مؤخر المسجد يذكرون الله على ماروى فى أسباب النزول وهو مما الاغبار عليه وقوله أو فى طرفى النهار فهو على ظاهره وخصهما الانهما محل الغفلة والاشتغال بامورهم ويحتمل أن يريد به الدوام أيضا (قوله وفيه أنّ غدوة علم فى الاكثر) يعنى أنّ الاكثر فى استعمال العرب له أن يستعمل علم جنس ممنوعا من الصرف فلا تدخل عليه ألف ولام لانه لا يجتمع فى كلمة تعريفان وهذا هو الاكثر لكن سيبويه والخليل ذكرا أنّ بعض العرب ينكرها فيقول جاء زيد غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة خرجت هذه القراءة وقد قال الرضى انه يجوز استعمالها كذلك اتفاقا فقوله على تأويل التنكير جواب عن سؤال مقدّر بأنه نكر كما ينكر العلم الشخصى فى قولهم حاتم طي وزيد المعارك الا أنّ الجواب السابق أحسن دراية ورواية لانّ التنكير فى العلم الشخصى ظاهر وأمّا فى الجنسى ففيه خفاء لانه شائع فى أفراده قبل تنكيره فتنكيره انما يتصوّر بترك حضوره فى الذهن الفارق بينه وبين النكرة وهو خفىّ فلذا أنكره الفنارى فى حواشيه على التلويح فى تنكير رجب علم الشهر فتدبر (قوله رضا الله وطاعته) قيل انه يريد أنّ الوجه بمعنى الذات وفيه مضاف مقدر (أقول) الاحسن انّ مراده ما قاله الامام السهيلى فى الروض من أنّ الوجه اذا أضيف الى الله يراد به الرضا والطاعة المرضية مجازا لانّ من رضى على من أطاعه يقبل عليه ومن غضب يعرض عنه وأمّا ما قيل من أنه يشير الى أنّ الوجه بمعنى الذات ولو أسقط لفظ الرضا كان أبلغ فان أراد الرضا فقط فلا وجه له وان أراد مع ما عطف عليه فله وجه على ما قرره وجملة يريدون حال من فاعل يدعون (قوله لا تجاوزهم نظرك الخ) اشارة الى أنّ عدا حقيقة معناه تجاوز كما صرح به الراغب ولما كان التجاوز لا يتعدّى بعن الا اذا كان بمعنى العفو كما صرح به أيضا وقد أشار اليه بقوله لا تجاوزهم الخ احتاجوا الى التضمين فقيل انه بمعنى تصرف وهو يتعدّى بعن

(ولن تجد من دونه ملتحدا) ملتجأ تعدل اليه ان هممت به (واصبر نفسك) احبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) فى مجامع أوقاتهم أو فى طرفى النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه أن غدوة علم فى الاكثر وتكون اللام فيه على تأويل التنكير (يريدون وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تعد عيناك عنهم) ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم

من غير تضمين لا يسمع فى مقابلة النقل الصحيح وقوله لا تجاوزهم بضم التاء من المفاعلة وهو مجزوم وفاعله ضمير النبى صلى الله عليه وسلم ومفعوله نظرك وعبر بالنظر لانه المتجاوز فى الحقيقة ويحتمل أن يكون اشارة الى تقدير مضاف فى النظم وما قيل انه يعنى أن العين مجاز عن النظر ويأباه التثنية وقوله ان تجاوزا أصله تتجاوز بتاءين حذفت احداهما تخفيفا وفاعله نظرك وأنث لتأويله بالعين وهى النظر مجازا وهو كناية عن نهى النبى صلى الله عليه وسلم على حد قوله لا أرينك ههنا تكلف وتعسف لا داعى اليه (قوله لتضمينه معنى نبا) أى معنى فعل متعد بعن أى معنى فعل متعد من نبا بمعنى نبوا بمعنى علا وبعد المتعدى بعن وأما كونه بمعنى الصرف المتعدى بها دون تضمين فليس بمسلم عند الشيخين وكلام القاموس ليس بحجة عليهما ويكون اختياره ما فى التضمين من افادة معنيين فهو أبلغ لا يتأتى الا اذا سلم أن حقيقته الصرف كما توهم وقوله وقرئ ولا تعد أى بضم التاء وسكون العين وكسر الدال المخففة من أعداه وهى قراءة الحسن وتعد بضم التاء وفتح العين وتشديد الدال المكسورة من عداه بعديه وهى قراءة الاعمش والهمزة والتضعيف فيهما للتعدية كما فى الكشاف بل هما لموافقة معنى الثلاثى فيجرى فيه التضمين السابق والا لتعدى بنفسه كما فى البحر ردا على الزمخشرى ولذا ترك المصنف (قوله والمراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم الخ) أى على جميع القراآت وقوله أن يزدرى بفقراء المؤمنين أى يحقرهم وهو يتعدى بالباء كما قاله الراغب فلا حاجة الى القول بأن الباء زائدة أو أنه مضمن معنى الاستخفاف وقوله تعلو عينه والعلو يتعدى بعن قال تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون وبه صرح الراغب وعلو العين عنه أن لا ينظر اليه وينظر لما فوقه حسا أو معنى وهو يقتضى تجاوزها فلذا قيل ان تعد مضمن معنى تعل واليه أشار المصنف رحمه الله ومن لم يفهمه قال انه عدى عدا بعن لتضمينه معنى التجاوز أو عن بمعنى من الاجلية والرثاثة بلا الثياب ونحوها والزى بكسر الزاى وتشديد الياء الهيئة والمراد به اللباس وطموحا بمعنى ارتفاعا وانصرافا وهو مفعول له أو حال والى متعلق به وطراوة فى مقابلة الرثاثة مجاز عن كونه جديدا غير بال والاغنياء جمع غنى ضد الفقير (قوله حال من الكاف فى المشهورة) أى فى القراءة الاولى المشهورة فى السبعة المتواترة وهو حال من كاف عيناك وجازت الحال منه لانه جزء المضاف اليه فلا غبار عليه كما توهم ولا حاجة الى اقحام العين وأما على القراءتين الاخيرتين فهو حال من فاعله المستتر وأما كونه حالا من عيناك والقول بأن افراد الضمير لكونهما فى حكم عضو واحد أولا كتفاء واسناد الارادة الى العين مجاز كما فى قولهم استلذته عينى واستحلته فهو وان صح عدول عن الظاهر من غير داع (قوله جعلنا قلبه غافلا) يعنى أن همزته للتعدية غفل بمعنى صار ذا غفلة خلقها الله فيه عن ذكر الله لاشتغاله بحطام الدنيا عن ذكره فضلا عن معرفته ومعرفة من تقرب اليه وما أشار اليه من فى الانعام وحلية النفس ما تحلى وتتزين به من المعارف الالهية وزينة الجسد اللباس وقوله وأنه لو الخ معطوف على أن الداعى وقوله كان مثله فى الغباوة أى عدم الفطنة وكان الاليق بالادب أن يترك هذه العبارة ويتأدب بآداب الله فى مقام شرف نبيه صلى الله عليه وسلم (قوله والمعتزلة لمغالطتهم) هذا هو الصحيح من النسخ أى أوقعهم فى الغلط العصبية الجاهلية لمذهبهم فى عدم نسبة الافعال القبيحة الى الله وانكارهم اخلاقه لظهور هذه الآية فى مخالفتهم وفى نسخة غلطهم باللام المشددة أى أوقعهم فى الغلط والعصبية (قوله قالوا انه مثل أجبنته اذا وجدته كذلك) أى جبانا والوجدان على أمر يقتضى انه ليس بفعله وايجاده وكذا نسبته اليه أى وصفه كفسقته أى نسبته الى الفسق (قوله أو من أغفل ابله اذا تركها) غفلا من غير سمة وعلامة بكى ونحوه ومنه اغفال الخط والكتاب لعدم اعجامه فهو استعارة لجعل ذكر الله الدال على الايمان به كالسمة لانه علامة لسعادة الدارين كما جعل ثبوت الايمان فى القلب بمنزلة الكتابة فمعنى تركهم غير موسومين بالايمان تمكينهم من الكفر لا خلقه عندهم (قوله واحتجوا على أن المراد ليس ظاهر ما ذكر)

وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا يقال نبت وعلت عنه عينه اقتحمته ولم تعلق به والغرض فى هذا اعطاء معنيين أى لا تقتحمهم عيناك متجاوزتين الى غيرهم وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من أعداه وعداه والمراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدرى بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء (تريد زينة الحيوة الدنيا) حال من الكاف فى المشهورة ومن المستكن فى الفعل فى غيرها (ولا تطع من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كأمية بن خلف فى دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على أن الداعى له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه أن الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وأنه لو أطاعه كان مثله فى الغباوة والمعتزلة لما غالطهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل أجبنته اذا وجدته كذلك أو نسبته اليه أو من أغفل ابله اذا تركها غير سمة أى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان واحتجوا على أن المراد ليس ظاهر ما ذكر

من كون الاغفال فعل الله بقوله واتبع هواه حيث أسند اتباع الهوى الى العبد الدال على أنه فعله لا فعل الله ولو كان فعل الله والاسناد مجازى لقيل فاتبع بالفاء السببية لتفرعه عليه (قوله وجوابه ما مرّ غير مرّة) أى من أنّ فعل العبد لكونه بكسبه وقدرته وخلق الله يجوز اسناده اليه بالاعتبار الاوّل والى الله بالاعتبار الثانى والتنصيص على التفريع ليس بلازم فقد يترك لنكتة كالقصد الى الاخبار به استقلالا لانه أدخل فى الذم وتفويضا الى السامع فى فهمه ولا حاجة الى تقدير فقيل واتبع هواه الخ (قوله وقرئ أغفلنا باسناد الفعل الى القلب) وجعله فاعلا له هذه القراءة شاذة لابن فائد والاسوارى وهى من أغفله اذا وجده غافلا والمعنى ظننا وحسبنا غافلين عن ذكرنا له ولصنيعه بالمؤاخذة بجعله ذكر الله لعله كناية عن مجازاته كما مرّ مرارا (قوله متقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره) فرط بفتح الراء يكون اسما بمعنى متقدم ومصدرا بمعنى التقدم كما ذكره المعرب وغيره ولذا وقع فى نسخة تقدّما بالمصدر وعليه فنبذا بمعنى رميا على ظاهره وعلى الاولى كذلك أو بمعنى نابذا ونبذه ورميه وراء ظهره مجاز عن تركه وهو تفسير لقوله متقدما على الحق وفرس فرط أى سابق لغيره وقوله ومنه الفرط بسكون الراء مصدر أى مجاوزة الحدّ أو بفتحتين بمعنى التضييع (قوله الحق ما يكون من جهة الله) تفسير لقول القول على أنّ الحق مبتدأ ومن ربكم خبره وفيه اشارة الى أنّ تعريف الحق للجنس وأنّ التركيب يفيد القصر كقوله الكرم فى العرب وأنّ القصر فيه اضافى بالنسبة الى مقتضى الهوى وأنّ معنى كونه من الرب كونه من جهته بوحى وتوقيف ونحوه ومن ابتدائية وهو ردّ على أمية فيما ادعاه وقوله خبر مبتدا محذوف أى الموحى اليك ونحوه والجار والمجرور حال مؤكدة من الحق أو خبر بعد خبر وقيل انه فاعل جاء مقدرا كما صرّح به فى آية أخرى (قوله لا أبالى بايمان من آمن ولا كفر من كفر) يعنى أنّ الامر والتخيير ليس على حقيقته فهو مجاز عن عدم المبالاة والاعتناء به والامر بالكفر غير مراد فهو استعارة للخذلان والتخلية بتشبيه حال من هو كذلك بحال المأمور بالمخالفة ووجه الشبه عدم المبالاة والاعتناء به فيهما وهذا كقوله * أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * كما فصل فى غير هذه الآية وهذا ردّ عليهم فى دعائهم الى طرد الفقراء المؤمنين لمجالسهم ويتبعوه فقيل لهم ايمانكم انما يعود نفعه عليكم فلا نبالى به حتى نطردهم لذلك بعد ما تبين الحق وظهر وبهذا ظهر ارتباطه بقوله وقل الحق من ربكم على الوجوه (قوله وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله) لما استدل المعتزلة بهذه الآية على أنّ العبد مستقل فى أفعاله موجد لها لانه علق فيها تحقق الايمان والكفر على محض مشيئته لانّ المتبادر من الشرط أنه علة تامة للجزاء فدل على أنه مستقل فى ايجادهما ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد لكل أفعاله أشار الى دفعه بأنّ مشيئته ليست بمشيئة أخرى له والا لدار أو تسلسل فهى بمشيئة الله لقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فلا يكون مستقلا فيه لتوقف ارادته على ارادة الله وأورد عليه أنه لا يلزم من توقف مشيئته على مشيئة الله لولا كون ذلك الفعل بخلق الله وايجاده فكان عليه أن يقول فمشيئته ليست بموجدة له وانما الموجد مشيئة الله وقدرته ومشيئة العبد مقارنة للفعل لا غير كما هو مذهب الاشعرى وأجيب بأنه سلك طريق المبالغة فى الزامهم يعنى تنزلنا وفرضنا أنّ مشيئة العبد مؤثرة وموجدة للافعال فمشيئته بمشيئة الله لما مرّ فانتفى استقلاله فيها كما فصله فى التفسير الكبير وأورد عليه أنّ لهم أن يقولوا تعلق القدرة والارادة يستقل به العبد عند حصول الدواعى وحصول الدواعى ليس بموجب للتعلق مع أنّ لزوم التسلسل فى التعلقات لا يختص بارادة العبد بل يعم ارادة الله والجواب أنّ توقف مشيئته على مشيئة الله وتمكينه ثابت بالنص بلا نزاع وارادة ارادة القبيح كارادته بلا فرق والتوقف عليها مقرر فلزم عدم استقلاله فى الفعل وأنّ لارادة الله مدخلا فيه وهو يهدم قاعدتهم ولا حاجة الى ذكر حديث التسلسل هنا وأمّا قوله يعم ارادة الله فقد قيل انّ بينهما فرقا ومن أراد تفصيله فليرجع الى شرح المقاصد والمواقف وحواشيه فانّ السؤال وجوابه مسطورة (قوله فسطاطها) الفسطاط الخيمة وقوله شبه به

أوّلا بقوله (واتبع هواه) وجوابه ما مرّ غير مرّة وقرئ أغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة (وكان أمره فرطا) أى متقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط أى متقدم للخيل ومنه الفرط (وقل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدا محذوف ومن ربكم حالا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا أبالى بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته (انا أعتدنا) هيأنا (للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) فسطاطها شبه به

ما يحيط بهم من النار يحتمل أنه تشبيه للنار بالسرادق في الاحاطة ويكون بماذكر فيه الطرفان ووجه الشبه ويحتمل أن يكون استعارة مصرحة لتشبيه لهب النار المنتشر منها في الجهات بالسرادق ويكون قوله أحاط ترشيحا ويحتمل المكنية والتخييلية والسرادق معرب سرابرده أو سراطاق وقوله الحجزة بالزاي المعجمة أي ما يحجز ويمنع من الوصول اليه من خندق ونحوه أو بالمهملة أي الحظيرة التي تجعل حوله واطلاقه على الدخان وما بعده الظاهر أنه مجاز على التشبيه وان كان كلام القاموس يوهم خلافه وقوله من العطش قدر بقرينة قوله يغاثوا بماء (قوله كالجسد المذاب) ان أراد بالجسد ما يتبادر منه وهو جسد الحيوان فالمراد أنه لغلظه كأنه لحم مذاب بالطبخ وان أراد به مطلق الجرم فهو بمعناه ويحتمل أن يريد به جرم المعدنيات فان أهل الكيمياء اصطلحت على تسميته جسدا فيكون بمعنى ما وقع في نسخة أخرى وهو كالنحاس وفي الكاف اشارة الى أنه لا يختص به وله سائر المعدنيات المذابة كما في القاموس وغيره وهذا هو الموافق للكشاف وكتب اللغة ودردي الزيت عكره وما يرسب منه في قعر الاناء (قوله وهو على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم) وقولهم عتابك السيف وتحية بينهم ضرب وجيع * والمقصود منه التهكم بجعل خلاف ما يرجى مكانه وهل هو استعارة أو تشبيه أو نوع آخر تقدم تحقيقه في قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وأن هذا من قصيدة لبشر بن أبي حازم أولها

لمن الديار غشيتها بالانعم * تبدو معارفها كلون الارقم

ومنها غضبت حنيفة أن تقتل عامر * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم (٢)

وحنيفة وعامر قبيلتان من العرب ويوم النسار بكسر النون والسين والراء المهملتين يوم معروف وقعت فيه حرب بينهم والصيلم كفيصل الداهية وفسره في شرح المفضليات بالسلاح وأعتبوا بمعنى أزيل عتبهم وفي رواية أعقبوا أي جعل ذلك عاقبة أمرهم فلا شاهد فيه (قوله يشوي الوجوه) أي يحرقها وينضجها وقوله من فرط حرارته تعليل للشيّ وقوله صفة ثانية اشارة الى أن قوله كالمهل صفة أولى وقوله أو من الضمير في الكاف أي المستتر لانها اسم بمعنى مشابه فيستتر الضمير فيها كما يستتر فيه وهذا مما ذكره غير المصنف كالمعرب وفسره بما ذكر ولا يخفى ما فيه من التكلف لانه ليس صفة مشتقة حتى يستتر فيه الضمير ولم يعهد مشتق على حرف واحد وكنت توقفت في صحته كما ذكره بعضهم حتى رأيت أبا علي الفارسي قال في شرح الشواهد في شرح قوله * رأتني كالفرخ القطاة ذؤابتي * ان قلت اجعل الكاف بمنزلة مثل فارفع بها ذؤابتي كما ترفع بمثل قلت ليس بالسهل لانها ليست على ألفاظ الصفات اهـ فحمدت الله تعالى على الظفر بهذه المسئلة ولو قيل في كلامه تسمح وان المراد بالكاف الجار والمجرور كان أسهل من هذا وجوز فيه أن يكون حالا من ماء لوصفه وقوله المهل بيان للمخصوص بالذم المقدر والمهل المقدر استعارة للماء الحار وعبر به لانه أقوى في الذم لبيان أنه ذم لما فيه من تلك الصفات لا من حيث كونه ماء ولذا قدره الزمخشري بذلك فلا وجه لما قيل ان الكلام مسوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالظاهر أن يقول بئس الشراب الماء الموصوف بما ذكر وقوله وساءت النار اشارة الى أنها متصرفة وفاعلها ضمير النار (قوله متكأ الخ) يعني أنه اسم مكان وقع تمييزا وأصله مرتفقها والمراد ذم شرابهم واقامتهم وقيل معناه المنزل أو المراد أنه مصدر ميمي بمعنى الارتفاق والاتكاء وهو المناسب لما بعده والمرفق من اليد معروف وقوله وهو لمقابلة الخ يعني أنه للمشاكلة وقد تقدم على المعنى الحقيقي المشاكل له كما في قوله * فخرتني الاعداء ان لم تجر * وان كان الاكثر خلافه (قوله والافلا ارتفاق لاهل النار) أي ارتفاق استراحة وأما وضع اليد تحت الخد للتحزن والتحسر فالظاهر أن العذاب يشغلهم عنه فلا يتأتى منهم حتى يكون هذا حقيقة لا مشاكلة فلذا لم يعرجوا عليه لكنه يجوز أن يكون تهكما أو كناية عن عدم استراحتهم (قوله خبر ان الاولى هي الثانية الخ) ولما خلت من العائد قدره بما ذكر أو الرابط من أما لانه عام شامل للاسم ان الاولى لتعريف الاعمال

الصالحة

ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق
الحجزة التي تكون حول الفسطاط وقيل
سرادقها دخانها وقيل حائط من نار (وان
يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل)
كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت
وهو على طريقة قوله * فأعتبوا بالصيلم
(يشوي الوجوه) اذا قدم ليشرب من
فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء أو حال
من المهل أو من الضمير في الكاف (بئس
الشراب) المهل (وساءت) النار (مرتفقا)
متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت
الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق لاهل النار (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من
أحسن عملا) خبر ان الاولى هي الثانية
بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من
أحسن عملا منهم

(٢) قوله حنيفة رواه الجوهري تيم وكذلك زاده وصاحب شواهد الكشاف اهـ مصححه

الصالحة فى صلة الاولى وتنكير عملا هنا وهذا بالنظر الى الظاهر ومابعده بحسب التحقيق ومثله يكون
رابطا أولانه عينه انساويهما كما ذكر أوخبرها أولئك الخ هذا محصل ماذكره المعربون ولايرد على الاول
أنه يقتضى أن منهم من يحسن العمل ومن لايحسنه لانه انما يرد لو كانت من تبعيضية وليس بمتعين
لجواز كونها بيانية ولو سلم فلا بأس فيه فان الاحسان زيادة الاخلاص الوارد فى حديث الاحسان
أن تعبد الله كأنك تراه وأما كونه مشروطا بحسن الخاتمة فلا وجه له هنا وقوله نعم الرجل زيد على القول
بأن زيد مبتدأ ونعم الرجل خبره والرابط عموم الرجل وهو قول فيه (قوله فان من أحسن عملا على
الحقيقة الخ) لايأباه تنكير عملا بناء على أنه للتقليل لعدم تعينه فيه اذ النكرة قد تعم فى الاثبات ومقام
المدح شاهد صدق وأما كون التنوين للتعظيم فلا يجدى هنا مع أنه يرد على ماقبله لانه لايتم حينئذ
الابتأويل وأما كون من أحسن عملا ولم يعمل الصالحات لايعد ممن أحسن عملا فى العرف وان صح
بحسب الوضع ولذا قال المصنف رحمه الله لايحسن ولم يقل لايصح فعلى تسليم التقليل لاوجه له (قوله
من الاولى للابتداء الخ) هذا هو الظاهر وقيل انها بيانية وقيل تبعيضية وقيل زائدة فى المفعول وعلى
ماقبله المفعول محذوف أو الفعل منزل منزلة اللازم بالنظر للثانى وفى من الثانية أيضا وجوه أخر
وقوله عن الاحاطة به متعلق بتعظيم لتضمينه معنى التبعيد أى كأنه أمر عظيم لايمكن الاحاطة بمعرفته
ولايخفى مناسبة الاحاطة للسوار (قوله وهو جمع اسورة الخ) سوار معروف وقد قيل انه معرب
فى الاصل والراء وأن أفعالا لايجمع على أفاعل فى القياس جعلوه جمع الجمع فقيل انه جمع اسورة كحمار
وأحمرة واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله جمع اسورة وقيل هو جمع اسوار وأصله أساوير فخفف
بحذف يائه وقوله فى جمع سوار راجع اليهما (قوله لان الخضرة الخ) ليس فى النظم مايدل على حصر
لباسهم فيما ذكر فيكون وجه تخصيصه ماذكر ويحتمل الاختصاص به وان كان فيها ماتشتهى الانفس
وتلذ الاعين لانهم لايريدون غيره والطراوة الظاهر أن المراد بها كونه أكثر بهجة كالنبات الخضر
فهو استعارة وقوله جمع بين النوعين أى لم يكتف بالرقيق ويقتصر على أحسنه لان ماغلظ قد يراد
ويشتهى لغرض والمراد بالجمع الجمع فى الذكر وأن عدم الاقتصار على أحد النوعين فيه اشعار بماذكر
فلا يرد ماقيل انه ان أراد أنه يدل على حصول كل مشتهى فلا وجه له وان أراد بعضه فيكفى فى ذلك
الاقتصار على أحدهما فان قلت لم قال يحلون مجهولا ويلبسون قلت قيل انه اشارة الى أن التحلية
تفضل من الله واللبس بحسب استحقاقهم قيل وهو نزغة اعتزالية وقيل لان اللبس لابد منه احترازا
عن الانكشاف بخلاف التحلية فتأمل (قوله على السرر) بفتحتين جمع سرير وقوله كما هو هيئة
المتنعمين اشارة الى أن ماذكر كناية عن التنعم والترفه وقوله الجنة ونعيمها بيان للمخصوص
وقال ونعيمها ولم يقل مع نعيمها اشارة الى استقلالها بالمدح وقوله حال رجلين بيان لمضاف مقدر
أو للمعنى المراد لان المضروب به المثل حال هؤلاء وسيأتى فيه وجه آخر وقوله للكافر والمؤمن فى نسخة
للكافرين والمؤمنين يعنى ضعفاء المؤمنين وصناديد الكفرة الذين طلبوا طردهم وبه ظهر ارتباط هذا
بماقبله وضرب المثل تقدم تحقيقه فى سورة البقرة وقوله رجلين الخ يحتمل الاستعارة التمثيلية والتشبيه
وأن يكون المثل مستعارا للحال الغريبة بتقدير اضرب مثلا مثل رجلين الخ من غير تشبيه واستعارة
كما قيل وكلام المصنف رحمه الله يحتمله أيضا فتدبر (قوله هما أخوان الخ) وقوله اصاحبه لاينافيه
كما ظنه أبو حيان نعم هو يؤيد التفسير الآخر لان المراد معناه اللغوى لا المتعارف وهذا بناء على أنهما
كانا موجودين وكذا مابعده والاول على فرض وهما لان التمثيل بشئ لايقتضى وجوده ومثله كثير
وقوله فطروس بضم الفاء أو القاف كما فى شروح الكشاف وبعده طاء وراء وواو وسين مهملات
ويهوذا بذال معجمة أو مهملة بعدها ألف وتشاطرا بمعنى تقاسما ماله شطرين أى نصفين وبقية أمرهما
مفصل فى الكشاف (قوله من بنى مخزوم) هم بطن من قريش وعبد الاشد بالشين المعجمة وفى الاستيعاب

أو مستغنى عنه بعموم من أحسن عملا
كما هو مستغنى عنه فى قولك نعم الرجل
زيد أو واقع موقعه الظاهر فان من
أحسن عملا على الحقيقة لايحسن اطلاقه
الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات أو
خبرها (أولئك لهم جنات عدن تجرى
من تحتهم الانهار) ومابينهما اعتراض وعلى
الاول استئناف لبيان الاجر أو خبر ثان
(يحلون فيها من أساور من ذهب) من الاولى
للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها
لتعظيم حسنها عن الاحاطة به وهو جمع أسورة
أو أسوار فى جمع سوار (ويلبسون ثيابا
خضرا) لان الخضرة أحسن الالوان وأكثرها
طراوة (من سندس واستبرق) هو مارق
من الديباج وماغلظ منه جمع بين النوعين
للدلالة على أن فيها ماتشتهى الانفس وتلذ
الاعين (متكئين فيها على الارائك) على
السرر كما هو هيئة المتنعمين (نعم الثواب)
الجنة ونعيمها (وحسنت) الارائك
(مرتفقا) متكأ (واضرب لهم مثلا
رجلين) حال رجلين
للكافر والمؤمن (رجلين) هما أخوان من بنى
اسرائيل كافر اسمه فطروس ومؤمن
مقدرين أو موجودين
اسمه يهوذا ورثا من أبيهما ثمانية آلاف
دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا
وعقارا وصرفها المؤمن فى وجوه الخير
وآل أمرهما الى ماحكاه الله تعالى وقيل
الممثل بهما أخوان من بنى مخزوم كافر وهو
الاسود بن عبد الاشد ومؤمن

ضبطه بالمهملة وأم سلمة بفتحات أم المؤمنين رضي الله عنها وقوله من الكروم تفسير لقوله من أعناب والكرم شجر العنب فاما أن يكون المراد به شجره مجازا أو يقدر فيه مضاف أي أشجار أعناب لانه المراد وقوله بيان المثل أي جملة جعلنا الخ تفسيرية فلا محل لها أو صفة رجلين فهي في محل نصب لا جر باعتبار المضاف المقدر ورجلين اما مفعول اضرب ان قيل يتعدى لاثنين أو بدل من مثلا بتقدير مضاف وهو مثل رجلين (قوله مؤزرا بها كرومهما) مؤزرا بالهمزة ووزن اسم المفعول يكون بمعنى متقوى ومنه النصر المؤزر وهو هنا اسم مفعول من الازار فمعناه ملفوف ومحفوف فالتأزير بمعنى التغطية وهو منصوب بعطف بيان لقوله محيطة مفسر به وكرومهما بالرفع به وقد جوز في مؤزرا كسر الزاي والرفع على أن الجملة حالية والاظهر هو الاول وقوله أطافوا به يقال أطاف به اذا استدار حوله وفي نسخة طافوا بدون همزة وكونه بالقاف من الطوق خطأ من الناسخ وقوله فتزيده الباء يعني أنها للتعدية الى المفعول الثاني كما أن غشي لازم يعدى بالتضعيف الى مفعول وبالباء الى ثان (قوله وسطهما) بسكون السين على ما قاله الحريري وغيره من أهل اللغة ظرف مكان بمعنى بين وبالفتح اسم يتعاقب عليه الاعراب وتحقيقه في محله وقوله ليكون كل منهما أي من البستانين جامعا للاقوات الحاصلة بالزروع والفواكه الحاصلة من الشجر والجامعية لان ما بينهما منهما بطريق التبعية والتتميم وقوله متواصل العمارة المراد أنه ليس فيه مكان خال من الاشجار والزروع وحسن الشكل والترتيب يجعل الكروم محفوفة بالاشجار وما بينهما مزروع زاد حسن المنظر والمخبر (قوله وافراد الضمير لافراد كلتا) لانه مفرد اللفظ مثنى المعنى على المشهور وقد قيل انه مثنى حقيقة على ما فصل في كتب النحو وعلى الاول يجوز مراعاة لفظه ومعناه كما قال آتت ثم قال خلالهما (قوله شيأ يعهد في سائر البساتين الخ) ان كان تنقص المفسر به تظلم لازما فشيأ منصوب على المصدرية أي شيأ من النقص قيل وهو المناسب لما بعده من قوله فان الخ وان كان متعديا فهو مفعول به ويكون ما بعده نظرا الى المعنى لانها اذا نقصتها نقصت في نفسها وتفسير تظلم بتنقص هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (قوله ليدوم شربهما الخ) بكسر الشين ويجوز فيه الضم والفتح وقوله فانه الاصل أي في بقائهما وايتائهما الثمار ويزيد معطوف على يدوم وبهاؤهما حسن منظرهما وفي نسخة نماؤهما (قوله وفجرنا بالتخفيف) وهي ظاهرة على الاصل وأما التشديد فللمبالغة في سعة التفجير والعادة على فتح هاء النهر وسكنت أيضا (قوله وكان له ثمر) بضم الثاء والميم وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بجميع المال من ذهب وفضة وحيوان وغيره وقيل هو الذهب والفضة وقرئ بفتح الثاء والميم كما روي عن حفص وهو بمعنى المفهوم أيضا كما في القاموس وغيره لا حمل الشجر كما قيل لعدم مناسبته للنظم هنا والحشم بفتحتين الخدم وقوله وقيل أولادا ذكورا ويدل عليه مقابلته بقوله أقل منك مالا وولدا والا كان لا دليل فيه على تخصيصهم أشار الى وجهه بقوله لانهم الذين ينفرون معه لمصالحه ومعاونته وهو ظاهر لا غبار عليه (قوله بصاحبه) أي مع أخيه كما يدل عليه السياق ومحاورته له وقوله وافراد الجنة أي هنا مع أن له جنتين كما مر لنكتة وهي أن الاضافة تأتي لمعنى اللام فاريد بها العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له يتمتع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى أنه لا جنة له غيرها ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود وزاد قوله متع اشارة الى أنه ليس منها الا التمتع الفاني والملك لله الواحد القهار وقدم هذا لان الوجهين الاخيرين عن هذه النكتة البليغة ولذا لم يذكر العلامة غيره كما نبه عليه صاحب الكشف فلا يرد عليه أن اللام تفيد الاختصاص لا القصر ومعنى اختصاص الجنة به أنها له لا لغيره فمن أين يفهم منه أنه لا جنة له غيرها وقيل المراد أن الجنة ليس المقصود بها البستان بخصوصه بل ما يعمه وغيره فلا يناسب التثنية والمدخول من أفراد ذلك العام ولا يخفى عليك أنه مدخول فتأمل وقوله تنبيها الخ توجيه وأنه ليس من الاختصاص الاضافي كما وهم

وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعلنا لأحدهما جنتين) بستانين (من أعناب) من الكروم والجملة بتمامها بيان للمثل أو صفة لرجلين (وحففناهما بنخل) وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم إذا أطافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الأنيق (كلتا الجنتين آتت أكلها) ثمرها وأفراد الضمير لإفراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى أكله (ولم تظلم منه) ولم تنقص من أكلها (شيأ) يعهد في سائر البساتين فإن الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا (وفجرنا خلالهما نهرا) ليدوم شربهما فإنه الأصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف (وكان له ثمر) أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله إذا كثره قرأ عاصم بفتح الثاء والميم وأبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك وأحيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره) يراجعه في الكلام من حار إذا رجع (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأعوانا وقيل أولادا ذكورا لأنهم الذين ينفرون معه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وإفراد الجنة لأن المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على أنه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون

وقوله أو لاتصال الخ فيكونان كجنة واحدة وليس المقام مقام بيان العدد بل بيان ما قاله حينئذ وقد علمت خلوه عن النكتة المقتضى لتأخيره وقوله فى واحدة واحدة أى لا يمكن الا الدخول فى واحدة وهذا كقوله قرأت الكتاب بابا بابا واعرابه وتحقيقه مذكور فى النحو (قوله ضار لها بعجبه وكفره) فظلمه لها اما بمعنى تنقيصها وضررها التعريض نعمته للزوال ونفسه للهلاك أو بمعنى وضع الشئ فى غير موضعه لان مقتضى ما شاهده التواضع المبكى لا العجب بها وظنها أنها لا تبيد أبدا والكفر بانكار البعث كما يدل عليه قوله قال الخ (قوله تفنى هذه الجنة) لان باد بمعنى فنى وهلك وقوله اطول أمله الخ يحتمل أن يريد أن التأبيد ليس بمعناه المتبادر بل طول المكث وأن يريد أنه على ظاهره لانه لجهله وانكاره قيام الساعة ظن عدم فناء نوعها وما قيل انه لا يظنه عاقل ليس بشئ لانه لا يلزم عقل هذا القائل وتمادى غفلته استمرارها وامتدادها وقوله كائنة اشارة الى أن القيام الذى هو من صفات الاجسام المراد به التحقق والوقوع مجازا جرى فى العرف مجرى الحقيقة وقوله كما زعمت اشارة الى شكه فيه كما يدل عليه ان وقوله مرجعا اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع كقوله انقلب الى أهله وأن المراد عاقبة المآل لان خيريته تتحقق بذلك (قوله لانها فانية وتلك باقية) نسبة الفناء اليها ان كان المراد بالابد المكث الطويل فلا اشكال فيها وان كان المراد به ظاهره فهو بناء على اعتقاد صاحبه كما أشار اليه بقوله كما زعمت فلا ينافيه أيضا كما لا ينافى انكاره للبعث أو شكه فيه (قوله وانما أقسم) كما يدل عليه اللام الموطئة للقسم وهو دفع لان التأكيد بالقسم يقتضى عدم تردده فى البعث والمذكور خلافه بأن التأكيد لوجدانه الخير لو وقع ما فرض لانه مستحق له استحقاقا ذاتيا لا يتخلف عنه لو وقع وهو لا ينافى كون وقوعه غير معلوم وقوله وهو معه أى الاستحقاق المذكور والظاهر (٢) أن معنى قوله أينما يلقاه أينما كان يلقاه فيلق ما يترتب عليه والضمير للاستحقاق أيضا لا لله كما قيل (قوله لانه أصل مادتك أو مادة أصلك) لان مادته النطفة وهى من الاغذية المتكونة من التراب فهو أصلها وكونه مادة أصله لان أباه آدم عليه الصلاة والسلام خلق منه فعلى الاول اسناد الخلق اليه منه حقيقى لان المخلوق من شئ مخلوق منه اذ لم يتعين ارادة المبدا القريب حتى يكون مجازا وكونه مبنيا على صحة قياس المساواة خيال واه وعلى الثانى مجاز من اسناد ما للسبب الى المسبب وفى كلامه حسن تعبير كقوله عادات السادات سادات العادات (قوله ثم عدلك وكملك) أصل معنى التسوية جعل الشئ سواء مستويا كما فى تسوى بهم الارض ثم انه استعمل تارة بمعنى الخلق والايجاد كقوله ونفس وما سواها فاذا اقترن بالخلق ونحوه فالمراد به خلقها على أتم حال وأعدله عما تقتضيه الحكمة بدون افراط ولا تفريط كما يؤخذ من كلام الراغب وغيره فلا يرد عليه قوله تعالى فسوى فخلق لان العطف يقتضى التغاير والتفسير به الاتحاد (قوله جعل كفره بالبعث كفرا بالله) أورد عليه أمران الاول ان هذا وان كان عليه الا كثر لكن الظاهر أنه كان مشركا كما يدل عليه قول صاحبه تعريضا به ولا أشرك بربى أحدا وقوله ياليتنى لم أشرك بربى أحدا وليس فى قوله ان رددت الى ربى ما ينافيه لانه على زعم صاحبه كما مر الثانى أنه لا يلزم من الشك فى البعث أو انكاره الشك فى كمال القدرة الالهية أو انكاره لجواز وجود كمال القدرة على ذلك ولكنه لا يفعله لامر اقتضته حكمته أو لغير ذلك وجوابه ان ما ذكر هو مقتضى السياق لانه وقع ردا لقوله ما أظن الساعة قائمة ولذا قال فى الكشاف جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه فى البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا ثم ان كونه منكرا للبعث مقرا بربوبية الله لا ينافى كونه مشركا كعابد الصنم ونحوه كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وأنكروا البعث أيضا وأما ان من عجز الله عن البعث سواه بخلقه فى العجز وهو شرك فتكلف لا حاجة اليه فاما كونه لحكمة أخرى فمخالف للواقع والنص لان مقتضى الحكمة اثابة المطيع وعقاب العاصى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأسقط قوله فى الكشاف جاحدا لانعمه لانه يقتضى أو يوهم استعمال

أو لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى أو لان الدخول يكون فى واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بعجبه وكفره (قال ما أظن أن تبيد) أن تفنى (هذه) الجنة (أبدا) لطول أمله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته (وما أظن الساعة قائمة) كائنة (ولئن رددت الى ربى) بالبعث كما زعمت (لاجدن خيرا منها) من جنته وقرئ منهما أى من الجنتين (منقلبا) مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستئهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب) لانه أصل مادتك أو مادة أصلك (ثم من نطفة) فانها مادتك القريبة (ثم سواك رجلا) ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى

(٢) قوله والظاهر أن معنى الخ الذى فى الكشاف أن معه هذا الاستحقاق أينما توجه اه وهو ظاهر اه مصححه

لان منشأه الشك فى كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه (لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا) أصله لكن أنا فحذفت الهمزة وألقيت بنقل الحركة أو دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب فى رواية بالالف فى الوصل لتعويضها من الهمزة أو لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن أنا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبراله خبر أنا أو ضمير الله والله بدله وربى خبره والجملة خبر أنا والاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربى ولكن أنا لا اله الا هو ربى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخولها (ماشاء الله) الامر ماشاء الله أو ماشاء الله كائن على أن ما موصولة أو أى شئ شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف اقرارا بأنها وما فيها بمشيئة الله ان شاء أبقاها وان شاء أبادها (لا قوة الا بالله) وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير أمرها فبمعونته واقداره وعن النبى صلى الله عليه وسلم من رأى شيأ فأعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) يحتمل أن يكون أنا فصلا وأن يكون تأكيدا للمفعول الاول وقرئ أقل بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول ثان لترنى وفى قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد (فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) فى الدنيا أو فى الآخرة لايمانى وهو جواب الشرط (ويرسل عليها) على جنتك لكفرك (حسبانا من السماء) مرامى جمع حسبانة وهى الصواعق

المشترك فى معنييه ولو فسر الكفر هنا بالشرك لم يقع الاستدراك بعده فى موقعه وهو ظاهر (قوله لان منشأه الشك) لان عدم البعث اما للعجز عن الاعادة وهو باطل لان من قدر على البدء قدر على الاعادة بالطريق الاولى كما بين فى غير هذه الآية أو لامر آخر وهو مستلزم للبعث المنافى للحكمة وهى وان لم تناف القدرة تنافى كمالها والشك فى صفة من صفاته المعلومة من الدين ضرورة كفر وقوله ولذلك رتب الانكار أى ذكر ما يدل عليه من الاستفهام الانكارى بعده وعلى متعلق برتب وقوله فان الخ بيان لوجه الانكار وتعليل له (قوله أصله لكن أنا الخ) وجه النقل انه يكون الحذف قياسا فلا يقال انه عبث لانها بعد نقلها تحذف للادغام كما توهم واذا حذفت ابتداء بدون نقل كان الحذف على خلاف القياس وقوله فكان الادغام أى وجد وعلى الاول الادغام بعد حذف الحركة وعلى الثانى بدونه وهو ظاهر وقوله على الاصل أى باثبات الالف فى آخره ولما كانت تثبت فى الوقف واثباتها فى الوصل غير فصيح لكنه هنا حسن لشابهة أنا بعد حذف همزته لضميرنا المتصل ولان الالف جعل عوضا عن الهمزة المحذوفة فيه أو لانه أجرى فيه الوصل مجرى الوقف وأثبت لدفع اللبس بلكن المشددة (قوله وهو بالجملة الواقعة خبراله الخ) أى لفظ هو مع الجملة الواقعة خبراله وهى الله ربى والرابط ضمير المتكلم وأما خبر الشأن فمبين المبتدا وقوله والاستدراك الخ يعنى استدراك عن قوله أكفرت والهمزة فيه للتقرير على سبيل الانكار فهو فى معنى أنت كافر وهذه الجملة فى معنى أنا مؤمن موحد فهما متغايران ولكن يقع بين كلامين كذلك كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر وما له كما قيل أنى لا أرى الفقر والغنى الا منه والكافر لما اغتنى بدنياه وأضاف ذلك لنفسه كان كأنه أشرك فتدبر وقوله ولكن أنا لا اله الا هو ربى الرابط ضمير ربى وقيل تقديره أقول لا اله الخ (قوله وهلا قلت عند دخولها) اشارة الى أن لولا هنا تحضيضية لدخولها على الماضى وأن اذ متعلقة بقلت مقدمة من تأخير لتوسعهم فى الظروف وقوله الامر الخ يعنى ما موصولة خبر مبتدا أو مبتدأ خبره محذوف والامر تعريفه للاستغراق والجملة على هذا تفيد الحصر ولذا قدم هذا على غيره وقوله اقرارا منصوب على أنه مفعول له أو مصدر أو حال وكذا قوله اعترافا وكونه يفيد ماذكر على الاول وأما على غيره فلان معنى ماشاء الله كان ما لم يشأ لم يكن لان ما الموصولة فى معنى الشرط والشرط وما بمعناه يفيد توقف الوجود على مشيئته فيفيد عدمه عند عدمها سيما عند من اعتبر مفهومه ومنهم المصنف فلا يتوهم أنه ليس فيهما ما يدل على أن جميع الامور بمشيئة الله حتى يشملها وما فيها ولا يقال ان المراد انه يقدر على أنه مبتدأ ماشاء الله هو الكائن حتى يفيد ماذكر فانه من قلة التدبر وأبادها بمعنى أفناها وأهلكها وقوله وقلت الخ اشارة الى أنه من مقول القول أيضا وعلى نفسك متعلق باعترافا لكونه بمعنى الاقرار وقوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم رواه القرطبى عن أنس رضى الله عنه وفيه لم يضره عين وبه يظهر معناه والشئ أعم من ماله أو لغيره فاذا قاله لم تصبه عين الاعجاب فمعنى قوله لم يضره أى بنظره (قوله يحتمل أن يكون أنا فصلا) أى يجوز فيه أن يكون فصلا بين مفعولى رأى وهى علمية عنده لا بصرية لانه يكون أقل حالا فيتعين أن يكون تأكيدا وأقيم فيه ضمير الرفع مقام ضمير النصب لا فصلا لانه انما يقع بين مبتدا وخبر فى الحال أو فى الاصل وعلى قراءة عيسى بن عمر أقل بالرفع يكون أنا مبتدأ والجملة مفعول ثان أو حال ومالا وولدا تمييز وقوله فعسى الخ جواب الشرط (قوله دليل لمن فسر النفر بالاولاد) لم يقل الذكور كما مر لانه لا يعلم من هذا وانما يعلم من كونهم ينفرون معه كما بينه أولا وقوله وهو جواب الشرط أى قائم مقامه أى فلا بأس عسى ربى الخ (قوله مرامى جمع حسبانة الخ) المرامى جمع مرماة وهى ما يرمى بها كالسهام وكذا الصواعق ولذا فسره بها وليس المراد أنها مثل الصواعق فهو مما يفرق بينه وبين واحده بالتاء وماذكره المصنف رحمه الله تبع فيه الزمخشرى وهو امام فى اللغة ولا عبرة بما فى القاموس من تفسيره بالصاعقة حتى يعترض بأنه لا يليق تفسيره بالجمع وأنه اذا كان جمعا

بمعنى السهام فيجعل تفسيره به على طريق التشبيه لانه تكلف مالا حاجة اليه وقد ورد بمعنى البلاء وغيره (قوله وقيل هو مصدر) كالغفران بمعنى الحساب والمراد به المحسوب والمقدر من تخريبها وابادتها أو ما يحاسب عليه فيجازى به و يحتمل أنه باق على مصدريته واطلاق الحساب على تقدير الله وحكمه بتخريبها على الاستعارة أو على عذاب الله ومجازاته بسيئ أعمالهم لترتبه عليه وهذا أشبه بكلام المصنف رحمه الله فقوله وقيل الخ معطوف على قوله مرامى الخ وعذاب معطوف على التقدير وهو ظاهر (قوله أرضا ملساء) أى ليس فيها شجر ونبات كما بينه وأصل معنى الزلق الزلل فى المشى لوحل ونحوه ولما كان ذلك فيما لا يكون فيه نبت ونحوه مما يمنع منه تجوز به أو كنى عنه وعبر بالمصدر عن المزلقة مبالغة كما فى قوله غورا فالباء فى قوله باستئصال أى افنائه سببية لما عرفت أو للملابسة ولا تكلف فى الاول كما توهم وقيل الزلق من زلق رأسه بمعنى حلقه على التشبيه وهو بعيد وقوله وصف به كما يقال عدل بمعنى عادل والمراد الوصف اللغوى وهو أعم من الوصف النحوى فيشمله كما فى زلقا فانه وصف نحوى أيضا (قوله للماء الغائر) يعنى أن الضمير للغور بمعنى الماء الغائر وقوله ترددا تفسير لقوله طلبا فان معنى طلب الماء الغائر التردد أى التحرك والعمل فى رده أى اخراجه من غوره والمراد نفى استطاعة الوصول اليه فعبر عنه بنفى الطلب اشارة الى أنه غير ممكن والعاقل لا يطلب مثله (قوله وأهلك أمواله) قيل المراد أمواله المعهودة التى هى جنتاه وما حوتاه لا جميع أمواله لانه يأباه قوله حسبما توقعه فان متوقعه أن تصبح جنته صعيدا زلقا الا أن يريد بجنته ما تمتع به فى الدنيا كما مر والضمير للبستان استخداما وليس هذا غفلة عما مر من تفسير ثمره بمال كثير غير جنتيه كما توهمه بعضهم ثم من قال انه لا يعلم اهلاك مال غيرهما فقد وهم لان التفسير المذكور لابن عباس رضى الله عنهما وهو فى قوة المرفوع (قوله حسبما توقعه صاحبه) من استئصال نباتها وأشجارها عاجلا أو آجلا والاول انما يكون بآفة سماوية والثانى بذهاب مائه غورا وهو الماء وقد دلت الآية على وقوع الاول صريحا لقوله فأصبح بالفاء التعقيبية وتحيره وتحسره انما يكون لما وقع بغتة والثانى انما يتوقع اذا لم يتوقع الاول فلا وجه لما قيل ان ما توقعه من اصباحها صعيدا زلقا بارسال الحسبان أو غور مائها ليس هنا ما يدل عليه بل كونها خاوية الخ يدل على خلافه الا أن يقال انه تمثيل بحال رجلين موجودين وما ذكر معلوم من شئ آخر ولا الجواب عنه بأن ما توقعه مطلق هلاك جنته (قوله وهو مأخوذ من أحاط به العدو الخ) يعنى أنه استعارة تمثيلية شبه اهلاك جنته بما فيهما باهلاك قوم بجيش عدو أحاط بهم وأوقع بهم بحيث لم ينج أحد منهم كما أن قوله أتى عليهم بمعنى أهلكهم استعارة أيضا من اتيان عدو غالب مستعل عليهم بالقهر ولذا عدى بعلى كما أشار اليه المصنف رحمه الله ويحتمل أن تكون تبعية وليست تمثيلية تبعية الا على رأى كما مر (قوله ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا) انتصاب ظهرا على أنه مفعول مطلق ليقلب أى تقليبا كتقليب النادمين فهو اشارة الى أن التقليب كناية عن التلهف وهو بمعنى التحسر أى الحزن على ما فات وليست اللام بمعنى بعد اذ المراد أنه يقلب ظهر احداهما فتصير بطن الاخرى وبالعكس فهى بمعناها الحقيقى أو بمعنى على وليس هذا من قولهم قلبت الامر ظهرا لبطن كما فى قوله

وضربنا الحديث ظهرا لبطن * وأتينا من أمرنا ما اشتهينا

كما فى شروح الكشاف فانه مجاز عن الانتقال من بعض الاحاديث الى بعض (قوله لان تقليب الكفين كناية عن الندم) وهو يتعدى بعلى فيكون ظرفا لغوا ومنه تعلم أنه يجوز فى الكناية أن تعدى بصلة المعنى الحقيقى كما فى بنى عليها وبصلة الكنائى كما فى بنى بها وما هنا من الثانى ويجوز أن يكون ظرفا مستقرا متعلقه خاص وهو حال أى متحسرا والتحسر الحزن وهو أخص من الندم لانه كما قال الراغب الغم على ما فات أو ليس هذا من التضمين فى شئ كما توهم فقوله حال معطوف على قوله متعلق

وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها أو عذاب حساب الاعمال السيئة (فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها (أو يصبح ماؤها غورا) أى غائرا فى الارض مصدر وصف به كالزلق (فلن تستطيع له طلبا) للماء الغائر ترددا فى رده (وأحيط بثمره) وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه وهو مأخوذ من أحاط به العدو فانه اذا أحاط به غلبه واذا غلبه أهلكه ونظيره أتى عليه اذا أهلكه من أتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم (فأصبح يقلب كفيه) ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا (على ما أنفق فيها) فى عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح يندم أو حال أى متحسرا على ما أنفق فيها

وماذكره أولا من قوله تلهفا وتحسرا التفسير معنى على الوجهين لا اعراب فلا غبار على كلامه
ولا تشويش فيه كما توهم وقوله ساقطة بيان للمعنى المراد منه بقرينة صلته وأصل معنى خوى خلا يقال
خوى بطنه من الطعام أى جاع والعروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه فاذا سقط سقط ما عليه
وقوله أو حال من ضميره المستتر فيه بتقدير وهو يقول لان المضارع المثبت لا يقترن بالواو الحالية
الا شذوذا كما في قولهم قمت وأصك وجهه (قوله كأنه تذكر موعظة أخيه) في قوله أكفرت
واشعاره بتذكر الموعظة لتمنى وقوعه قبل ذلك حين وعظه وقوله أى تجهول وأصلها أنا حذف حذف مثله من
جهة شركه وكفره وقوله ويحتمل أن يكون توبة من الشرك فيكون تجديدا للايمان لان ندمه على كفره
فيما مضى يشعر بأنه آمن في الحال فكأنه قال آمنت بالله الآن وليت ذلك كان أولا وعبر بالاحتمال
اشارة الى أن مجرد الندم على الكفر لا يكون ايمانا وان كان الندم على المعصية قد يكون توبة اذا عزم
على أن لا يعود وكان الندم عليها من حيث كونها معصية كما هو المتبادر مصرح به في المواقف
لان الايمان لا يكفي فيه ذلك مع أن ندمه عليه ليس من حيث هو كفر بل بسبب هلاك جنته وأيضا لا بد
من توبته مما كفر به وهو انكار البعث وخلوص مقصده وعدم نصرة الله له الآتي يقتضي خلافه
وأما قول الامام انه اذا تاب عن الشرك صار مؤمنا فكيف قال الزمخشري بعده انه لم ينصره لما رفا
وجوابه ان توبته لما كانت لطلب الدنيا وعند مشاهدة البأس لم تكن مقبولة فقد قيل عليه ان كونه
لم ينصره فيما مضى لما رفا قبل التوبة لا ينافي قبولها اذا صدرت منه وكون الايمان بعد مشاهدة
هلاك ماله اذ أنذر به ايمان بأس غير مقبول غير مسلم لبقاء الاختيار الذي هو مناط التكليف فتأمل
(قوله وقرأ حمزة والكسائي بالياء) أى فى يكن لتقدم الفعل عليه ولو تأخر وكان عاملا فى ضمير
الغيبة لزم تأنيثه وقوله يقدرون على نصره أول النصر بالقدرة عليه لانه لو أبقى على ظاهره اقتضى
نصر الله وليس بمراد لانه اذا قيل لا ينصر زيدا أحد دون بكر فهم منه نصر بكر له فى العرف وأما على
ما ذكر فالمعنى لا يقدر على نصره الا الله القدير فاستعمل النصر مجازا فى لازمه وهو القدرة عليه
وقوله وحده يؤخذ من نفيه عن غيره وقوله منتقما اشارة الى أن النصرة عما حل به من الله بمعنى امتناعه
وحفظه منه وهو ظاهر وقوله أو رد المهلك بفتح اللام أى رده بعينه ان قيل بجواز اعادة المعدوم بعينه
أو بمثله ان لم نقل به وانما حصره فى الثلاثة لان نصر من أريد أخذ ماله اما بدفع الاخذ قبل وقوعه
أو برده بعينه بعده أو برد مثله عليه ولا وجه لما قيل ان الاتيان بالمثل ليس من النصر فى شئ (قوله
فى ذلك المقام وتلك الحال) حاصله أن الاشارة اما الى ذلك المقام وتلك الحال التى وقع فيها الاهلاك
أو الى الدار الآخرة وعلى التقدير الاول الولاية اما مطلقة أو مقيدة والولاية المطلقة اما بمعنى النصرة
أو السلطنة والمقيدة اما بالنسبة الى غير المضطرين أو اليهم وسترى بيانه وجوز فى هنالك تعلقه بمنتصرا
وكونه ظرفا مستقرا خبرا أو فضلة وهو الظاهر وعليه مشى المصنف رحمه الله وقرئت الولاية بالفتح
والكسر وعلى الاول ما ذكر هنا فقوله النصرة له وحده اشارة الى أنه بالفتح بمعنى النصرة وأنه مبتدأ
ولله خبره وأن الجملة تدل على الحصر لتعريف المسند اليه واقتران الخبر بلام الاختصاص كما مر
تقريره فى قوله الحمد لله رب العالمين وأن النصرة بمعنى القدرة عليها كما مر لانه لم ينصره فيكون مؤكدا
ومقررا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه الخ لما عرفت أنها بمعناها (قوله أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين
على الكفرة) ضمير فيها لتلك الحالة وهذا وجه ثان فيه الولاية بمعنى النصرة أيضا لكنها مطلقة فى الاول
أو مقيدة بالمضطر من وقع به الهلاك وفى هذا مقيدة بغير المضطر وفيما فعل متعلق بنصر وبالكافر
متعلق بفعل وأشباه مفعول نصر ونصرته عليه اذ خرب جنته وحقق ظنه فيه وعبر بالاسمية أولا
ثم بالفعلية لان القدرة على النصر أمر ثابت ونصرة المؤمنين متجددة وقوله ويعضده أى يعضد
أن المراد نصرة المؤمنين لانها هى التى تكون خيرا وهو ظاهر كما أشار اليه بقوله لاوليائه فان تمام الآية

{نص على أن مجرد الندم على الكفر لا يكون توبة بخلافه على المعصية}

(وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) بأن سقطت عروشها على الارض وسقطت الجدران فوقها عليها (ويقول) عطف على يقلب أو حال من ضميره (يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا) كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه أتى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه (ولم تكن له فئة) وقرأ حمزة والكسائى بالياء لتقدمه (ينصرونه) يقدرون على نصره بدفع الاهلاك أورد المهلك أو الاتيان بمثله (من دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان منتصرا) وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه (هنالك) فى ذلك المقام وتلك الحال (الولاية لله الحق) النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله (هو خير ثوابا وخير عقبا) أى لاوليائه

حال الاولياء فالمناسب في ابتدائها ذلك وقوله ومعناها أي معنى الولاية بالكسر وفي نسخة معناه باعتبار اللفظ والسلطان هنا مصدر بمعنى التسلط بالملك وقيل هما بمعنى وقوله هنالك أي في تلك الحالة وهي حالة وقوع الهلاك وقوله لا يغلب الخ بيان للسلطان بمعنى الملك والتسلط ولا يعبد إما على ظاهره أو بمعنى يدعى تفسيره ما بعده (**قوله فيكون تنبيها الخ**) يعني ان اثبات القهر والتسلط لله يقتضي عجز غيره واضطراره وانه انما قال ما ذكر اضطرارا وجزعا لا توبة وندما وقوله مما دهاه بالدال المهملة بمعنى اصابه أمر عظيم ومنه الداهية وايمان المضطر كالمكره لا ينفعه في الآخرة والظاهر أن هذا هو المراد بايمان البأس السابق في كلام الامام فلا يرد عليه ما مر فتدبر (**قوله وقيل هنالك اشارة الى الآخرة**) ويناسبه قوله خير ثوابا وخير عقبا ويكون كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد بكسر الكاف أي المصدر المؤكد لمضمون الجملة المنصوب بعامل مقدر كما تقول هذا عبد الله حقا أي الحق لا الباطل وهذه قراءة يعقوب وقراءة غيره بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة وقوله بالسكون أي سكون القاف والباقون بضمها وهما بمعنى كالعسر والعسر وقوله وقرئ عقبى كبشرى مصدر والمعنى على الكل عاقبة (**قوله اذكر لهم**) اشارة الى أحد القولين في ضرب المثل وهو أنه متعد لواحد بمعنى اذكر وأن المثل بمعناه المعروف وهو الكلام المشبه به والمشبه على هذا هو الحياة الدنيا وحالها في زهرتها أي نضارتها وبهجتها وسرعة زوالها وفنائها وليس هذا من المجاز كما توهم لانه حقيقة عرفية فيه وقوله صفتها الغريبة اشارة الى أن الضرب بمعنى الذكر أيضا لكن المثل فيه بمعنى الصفة الغريبة وهو يستعمل بهذا المعنى كما فصله المصنف رحمه الله في سورة البقرة كما في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون (**قوله هو كماء**) أي المثل بمعنى المشبه به أو الوصف الغريب جملة قوله كماء الخ وهو اشارة الى أنه خبر مبتدأ مقدر ولم يقل هي لان الحياة وحدها ليست مشبهة كما أشار اليه قبله ومن قدرهي تسمح فيه فما قيل ان الظاهر أن يقول هي لان المشبه هو الحياة كما ذكره فقد غفل عن مراده (**قوله ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب على أنه بمعنى صير**) وهذا هو القول الثاني فيه للنحاة وهو أنه ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وهل يشترط أن يكون أحدهما لفظ المثل أولا فيه خلاف مذكور مع أدلته في مفصلات العربية وليس هذا مجازا بعلاقة اللزوم كما قيل وما توهم من أن الكاف تنبو عنه الا أن تكون مقحمة مما لا وجه له لان المعنى صير المثل هذا اللفظ فالمثل بمعنى الكلام الواقع به التمثيل وقد تبع فيه من قال ان المعنى على هذا ما يشبه الحياة الدنيا كماء الخ وليس بمنتظم ثم ذكر كلاما مختلا جوابه السكوت عنه (**قوله فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا**) يعني أن النبات لكثرته بسبب كثرة سقيه التف بعضه ببعض وفاعل التف ضمير النبات وتكاثفه بمعنى غلظه وكثرة أوراقه ونجع بمعنى دخل كما وقع في نسخة أخرى من النجعة وهي الارتحال والحركة كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فمن فسره هنا بمعنى نفع من قولهم نجع فيه الدواء اذا نفعه لم يصب واذا دخل فيه فقد خالط أجزاءه حقيقة وقيل ان لفظ الاختلاط مجاز من ذكر السبب وارادة المسبب وفيه نظر وروي كرضي أي تم شربه ورف بمعنى تحرك باطف لرطوبته ونضرته كما قال

وهل رفت عليك قرون ليلى * رفيف الاقحوانة في نداها

(**قوله وعلى هذا كان حقه**) لما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين سواء كانا مائعين أولا فان كانا مائعين سمي مزجا وصدق بحسب الوضع على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الاصل الكثير وقوله موصوفا بصفة صاحبه أي بصفته الخاصة به الراجعة الى مقامه وهي كونه مختلطا أو مختلطا به لا بجميع صفاته لظهور عدم صحته وارادته هنا والمراد

وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه أو لا يعبد غيره كقوله فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على أن قوله يا ليتني لم أشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذكر لهم ما تشبهه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة (كماء) هو كماء ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب على أنه بمعنى صير (أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه أو نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه

بالعكس فى كلامه القلب لانه يستعمل بمعناه وقد عرفت أن قوله أما الخ بيان للمدح وقوله للمبالغة
بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة فى الجمع بينهما وهو ظاهر غنى عن البيان (قوله هشيما)
أى هو فعيل بمعنى مفعول لا جمع هشيمة كما فى الكشاف وقوله تفرقه بيان للمراد منه والشائع أنه
بمعنى تفريق الحب من قشره وأذرى وذرى وذرّى متقاربة وقوله والمشبه به الخ دفع لما يتوهم
من دخول الكاف عليه وليس مشبها به ولا حالا من أحواله مذكورا فى الجملة أولا حتى يتوهم فيه
تقدير مضاف أى كحال ماء لانه تشبيه تمثيلى وحاله معروف فى المعانى وقوله المنبت من أنبته انباتا ونباتا
وقوله رافا أى مهتز لطراوته وفى نسخة وارفا وهو بمعناه وقوله ثم هشيما يبسا ثم اشارة الى تراخى
تفتته وتم شبهه عن ريه بالماء وانما وقع بالفاء فى النظم لاتصال أوله بآخر ما قبله والنكتة فيه الاشعار
بسرعة زواله كما أشار اليه بقوله كأن لم يكن فلا يرد عليه أن المناسب للنظم أن تكون لتحصل الدلالة
على سرعة الزوال المقصودة بالافادة فى هذا المقام وقيل الفاء فصيحة والتقدير فزها ومكث فأصبح
الخ وقوله كأن لم يكن بالتخفيف أصله كأنه لم يكن وقوله من الانشاء والافناء قدره لمناسبة المقام
ولو أبقاه على عمومه صح وقوله قادرا لو قال كامل القدرة كما تدل عليه الصيغة لكان أظهر (قوله
وتفنى عنه) أى تزول عن الانسان بزواله أو بزوالها بسرعة وعن بمعنى بعد وما زائدة لتأكيد قربه
وشدة سرعته وهذا كقوله عما قليل ليصبحن نادمين وما ذكر من فناء الدنيا وسرعة زوالها من البين
المعلوم والزينة مصدر بمعنى ما يتزين به ولذا أخبر به عنهما والقصد للمبالغة والاضافة اختصاصية
لان زينتها مخصوصة بالدنيا واليه يشير كلامه وليس مراده أن اضافتها على معنى فى وان جاز (قوله
وأعمال الخيرات الخ) يعنى أنها صفة لاعمال مقدرة واسناد الباقيات مجاز أى الباقى ثمرتها وثوابها
بقرينة ما بعده فهى صفة جرت على غير من هى له بحسب الاصل أو فيه مضاف مقدر واستتر الضمير
المجرور وارتفع بعد حذفه وقوله تبقى له أى للانسان وقوله ويندرج الخ اشارة الى أن ما وقع من
السلف من تفسيرها بما ذكر على طريق التمثيل وقوله عائدة أى ما يعود عليه من النفع فسر الثواب به
على أنه مجاز وهو ما يجازى به على فعله من الاجر وان كان فى الاصل مطلق الجزاء كما فى الغريبين ليكون
معنى مشتركا بين زينة الدنيا والعمل الصالح يتأتى به تفضيل أحدهما على الآخر حقيقة وقوله ينال به
ذكر ضمير الباقيات الصالحات المؤنثة لتأويلها بما ذكر أو بالخير ونحوه أو للنظر للخبر ويأمل بالتخفيف من
باب نصر يؤمل بخلاف أمور الدنيا فان الامل يخيب فيها كثيرا وكون ثوابها أبد الآباد لا ينافى كونها
بعشرة أمثالها ولا يدفعه قوله والله يضاعف لمن يشاء لان أضعاف المتناهى متناهية لان المراد
أنها أمثال لها فى القدر والحسن وهو لا ينافى الدوام هكذا فى بعض الحواشى وفيه بحث (قوله
واذكر يوم نقلعها ونسيرها فى الجو) يعنى ليس المراد تسييرها فى الارض أو بالارض بل قلعها منها
وتسييرها فى الهواء وفيه اشارة الى أن يوم منصوب باذكر مقدرا قبله وسيأتى فى عامله وجه آخر (قوله
أو نذهب بها فنجعلها هباء) أى كالهباء ومنبثا بمعنى متفرقا وهو بالثاء المثلثة وهذا تأويل بجعل
تسييرها بمعنى اذهابها وافنائها بذكر السبب وارادة المسبب فيكون كقوله وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا (قوله ويجوز الخ) فيكون متعلقا بخير وأشار بقوله ويوم القيامة الى أنه المراد
بيوم تسير الجبال لانه يوم تضمحل فيه أمور الدنيا لانه اذا زال ما ظاهره الثبات فغيره أولى وعلى الوجه
الاول المراد به ظاهره (قوله بادية) أى ظاهرة ولا يخفى حسن ما فيه من الايهام ولذا فسره بقوله
برزت الخ بمعنى أنه بزوال الجبال ظهرت كلها لزوال ما يسترها ثم أشار بقوله ليس عليها ما يسترها
الى أنه ليس المراد من بروزها زوال الجبال فقط بل زوال ما عليها من الجبال والعمران والاشجار
والبحار وانما ذكر الاول لاقتضاء ما قبله له فليس بيانا لما قبله لان البروز الظهور بعد الخفاء كما قيل
وترى على بناء المجهول نائب فاعله الارض وقوله وجمعناهم الى الموقف بيان لمعناه وأنه يتعدى بالى

عكس للمبالغة فى كثرته (فأصبح هشيما) تفرقه
مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) والمشبه به ليس
وقرئ تذريه من أذرى المنتزعة من الجملة
الماء ولا حاله بل الكيفية المنبت بالماء يكون أخضر
وهى حال النبات تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن
رافا ثم هشيما من الانشاء والافناء
(وكان الله على كل شىء) (المال والبنون زينة
(مقتدرا) قادرا الانسان فى دنياه
الحيوة الدنيا) يتزين بهما (والباقيات
وتفنى عنه عما قريب التى تبقى له ثمرتها
الصالحات) وأعمال الخيرات ويندرج فيها ما فسرت به من
أبد الآباد وصيام رمضان
الصلوات الخمس وأعمال الحج ولا اله الا الله والله
وسبحان الله والحمد لله (خير عند ربك) من
أكبر والكلام الطيب (وخير أملا) لان
المال والبنين (ثوابا) عائدة ما كان يؤمل بها
صاحبها ينال به فى الآخرة (واذكر يوم
فى الدنيا (ويوم نسير الجبال) أو نذهب بها فنجعلها
نقلعها ونسيرها فى الجو أى عند ربك
هباء منبثا ويجوز عطفه على عند الله ويوم
الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم
القيامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من
سارت (وترى الارض بارزة) بادية برزت
من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ
ترى على بناء المفعول (وحشرناهم)
وجمعناهم الى الموقف

لابمعنى السوق كما قيل (قوله لتحقق الحشر) الدال عليه التعبير بالماضي مجازا واذا كان للدلالة على أن الحشر قبل التسيير والرؤية فهو حقيقة لان المضي والاستقبال بالنظر الى الحكم المقارن له لا بالنسبة زمان التكلم وقوله ليعاينوا الخ علة لتقدمه والوعد فى كلامه بمعنى الوعيد أو هو على ظاهره (قوله وعلى هذا تكون الواو للحال) وصاحبها على القراءتين فاعل نسير الملفوظ أو القائم مقام المحذوف والرابط الواو فقط حينئذ قيل انما جعلت للحال على هذا الانها لو كانت عاطفة لم يكن مضى الحشر بالنسبة الى التسيير والبروز بل الى زمان التكلم فيحتاج الى التأويل الاول وتحقيقه أن صيغ الافعال موضوعة لازمنة التكلم اذا كانت مطلقة فاذا جعلت قيودا لما يدل على زمان كان مضيها وغيره بالنسبة الى زمانه فما فى الكشف وغيره من أن هذا الغرض حاصل سواء كانت الجملة حالية أو معطوفة ليس بشئ ثم تعليله بقوله لان السؤال عن فائدة العدول مع امكان التوافق لا يستلزم ما علله اه ولا يخفى أنه وقع فى الكشاف ذكر هذه النكتة من غير تعرض للحالية والعطف ففهم المصنف رحمه الله أنه مطلق فى محل التقييد وفهم شراحه أنه جار عليهما فوجهوه بما ذكروه وما ذكره هذا القائل غير مسلم فان الجمل المتعاطفة يجوز فيها التوافق والتخالف فى الزمان فاذا كان فى الواقع كذلك فلا خفاء فيه وان لم يكن فلا بد للعدول من وجه فان كان أحدهما قيدا للآخر وهو ماض بالنسبة اليه فهو حقيقة ووجهه ما ذكر ولا تكون معطوفة حينئذ فان عطفت وجعل المضي بالنسبة لاحد المتعاطفين فلا مانع منه ونظيره كما فى شروح الكشاف ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون وهل هو حقيقة أو مجاز محل تردد فسقط ما أورده بلا شبهة (ومن العجب هنا) قول بعض المؤلفين المتصلفين انه اذا كان مضى الحشر بالنسبة الى زمان التكلم يلزم تقدمه على التسيير والبروز أيضا اذ هما متأخران عن زمان التكلم والمتقدم على المتقدم متقدم على ذلك الشئ لكن تقدم الحشر على زمان التكلم ادعائى لا حقيقي فلا يلزم تقدمه عليهما حقيقة وهو المقصود (قوله يقال غادره وأغدره) بهمزة التعدية والغدير نهر صغير سمي به لانه بقي من السيل فكأنه تركه فهو فعيل بمعنى مفاعل أو مفعل أو فاعل والقراءة بالياء التحتية على أن الضمير لله على طريق الالتفات وقرئ بالفوقانية أيضا والضمير للارض وعبارة المصنف رحمه الله تحتمله (قوله تشبيه حالهم بحال الجند الخ) الظاهر أنه استعارة تمثيلية شبهت حالهم فى حشرهم بحال جند عرضوا على مالكهم ولا عرض بمعناه المعروف ولا اصطفاف وقيل انها تبعية بتشبيه حشرهم بعرض هؤلاء وقوله ليعرفهم مضارع عرف منصوب أو مصدر من التعرف مجرور بيان لان العرض قد يكون لتعرف السلطان جنده وقد يكون لتنفيذ أمره والمقصود التشبيه بالاعتبار الثاني وقوله على ربك اشارة الى غضب الله عليهم وطردهم عن ديوان القبول لعدم جريهم على مقتضى معرفتهم بربوبيته (قوله مصطفين لا يحجب أحد أحدا) ان كانت الاستعارة تمثيلية وهذا داخل فيها فهو ظاهر ولا يلزم أن يكون المشبه صفا واحدا وكذا اذا كان ترشيحا كما فى شروح الكشاف وان قيل انه ليس بشئ بمعنى أنه لتصور معناه فى الطرفين ليس بصالح للترشيح والتجريد ولا يخفى أنه على كل حال أعرق فى المشبه به وهو كاف فى جعله ترشيحا وحينئذ لا يلزم أن يكونوا صفا واحدا اذ لا تعرض للوحدة فى المشبه حتى يرد عليه ما قيل انه مفرد مراد به الجمع لكونه مصدرا أى صفوفا لما ورد فى الحديث الصحيح انه يجمع الاولون والآخرون فى صعيد واحد صفوفا ولا حاجة الى تكلف أنهم يعرضون ثلاث عرضات فلعلهم يعرضون تارة صفا وتارة صفوفا لانه لا مدخل للرأى فيه مع أن هذا كله غفلة عن تفسير الشيخين لمصطفين بأن مجموعهم يرى جملة وتفصيلا اذ لا يحجب شئ عن رؤيته وأما القول بأن أصله صفا صفا فبعيد مع أن ما يدل على التعدد بالتكرار كما صفا وبابا بابا لا يجوز حذفه كما سيأتي وقوله مصطفين اشارة الى أنه حال (قوله على اضمار القول على وجه يكون حالا) بتقدير قائلين أو نقول ان كان حالا

وترى لتحقق الحشر

وجيئه ماضيا بعد نسير قبل التسيير

أو للدلالة على أن حشرهم

ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا

تكون الواو للحال باضمار قد (فلم

نغادر) فلم نترك (منهم أحدا) يقال غادره

وأغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء

والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء

(وعرضوا على ربك) تشبيه حالهم بحال

الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم

بل ليأمر فيهم (صفا) مصطفين لا يحجب

أحد أحدا (لقد جئتمونا) على اضمار القول

على وجه يكون حالا أو عاملا فى يوم نسير

من فاعل حشرناأو رفا تلا أو بقول ان كان من ربك أو مقولا لهم ان كان حالا من ضمير عرضوا أو بقدر فعل كقلنا أو نقول لا محل لجملته ويوم متعلق به لا بقدر كامرّ وانما لم يعمل فى الظرف على تقدير كونه حالا لأنه يصير كغلام زيد ضاربا على أنّ ضاربا حال من زيد ناصبا الغلام ومثله فقيد غير جائز لان ذلك قبل الحشر وهذا بعده ولا لان معمول الحال لا يتقدم عليها كما توهم فتدبر وأمّا ما أورد على الثانى من انه يلزم منه أنّ هـذا القول هو المقصود أصالة فتخيل غنى عن الرد اذ لا محذور فيه (قوله عراة لاشئ معكم الخ) يجوز فى قوله كما خلقناكم أن يكون حالا أى كائنين كما خلقناكم والتشبيه فيما ذكر من كونهم عراة الخ وأن يكون صفة مصدر أى جئتم مجيأ كما كنتم وقدم هذا الوجه اما لمناسبته لما قبله من زوال الدنيا وفنائها أو لان الثانى مرتبط بما بعده فأخر ليتبين ارتباطه به كما أشار اليه بقوله لقوله فالمتقدم متعلق بما تقدم والمتأخر متعلق بما تأخر فالوضع على وفق الطبع (قوله أو أحياء كخلقتكم الاولى) هذا يحتمل الوجهين السابقين فى اعرابه وانما يخالفه فى وجه التشبيه وقوله وقتا اشارة الى أنّ موعدا اسم زمان وجعل هنا متعد يه لواحد أو لاثنين وأن مخففة من الثقيلة وقوله وأنّ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذبوكم به الظاهر أنه معطوف على انجاز بتقدير مضاف أى وابطال الخ وكذب مخفف والباء للسببية أو بمعنى فى وقوله وبل للخروج الخ أى الاضراب فيها انتقالى لا ابطالى والمراد بالقصة الاولى جملة لقد جئتمونا الخ (قوله صحائف الاعمال فى الأيمان) بفتح الهمزة جمع يمين بمعنى اليد كالشمائل جمع شمال وهو بيان وفيه اشارة الى أنّ تعريف الكتاب للجنس كما فى الكشاف والمراد بالجنس فيه الاستغراق كما فى شرحه وقوله وقيل هو كناية عن وضع الحساب أى ابراز محاسبتهم وسؤالهم كأنه اذا أريد محاسبة العمال جئ بالدفاتر ووضعت بين أيديهم فأريد به لازمه كناية وقوله خائفين لان حقيقة الاشفاق الخوف من وقوع المكروه وضمير فيه للكتاب ومن الذنوب بيان لما (قوله ينادون هلكتهم) يفتحات مصدر بمعنى الهلاك والهلكات جمعها وقوله هلكوها الضمير للمصدر وفى نسخة هلكوا بها والاولى أصح ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كانه قيل يا هلاك أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية تخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك أو طلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه وأمّا تقدير المنادى أى يامن بحضرتنا ولمتنا ففيه حذف وتقدير لما تفوت به تلك النكتة والويل والويلة الهلاك (قوله تعجبا من شأنه) يعنى أنّ ما استفهامية والاستفهام مجاز عن التعجب وقال البقاعى ان لام الجر رسمت مفصولة يعنى فى الرسم العثمانى اشارة الى أنهم لشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة وفى لطائف الاشارات وقف على ما أبو عمرو والكسائى ويعقوب والباقون على اللام والاصح الوقف على ما لانها كلمة مستقلة وأكثرهم لم يذكر فيها شيأ (قلت) اتباع الرسم يأبى ما قاله البقاعى وهذا مما أشكل علينا القراءة وان كان مشايخنا قرؤا به وقوله هنة بفتح الهاء والنون الخصلة السيئة وقوله عدها لان الاحصاء منحصر فى العدّ وان كان أصله العدّ بالحصى وقوله وأحاط بها تفسير لعدّها واشارة الى أن عدها مجاز عن الاحاطة بها كما يحيط الكتاب ولا تجوّز فى اسناده كما قيل وانما جعل كناية عن الاحاطة كما يقال ما أعطانى قليلا ولا كثيرا لانه لو حمل على ظاهره لكان ذكر عدم ترك الكبيرة كالمستدرك وترك ما فى الكشاف من أنّ المراد ما كان عندهم صغائر وكبائر وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهى المناقشة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة لما فيه من النزعة الاعتزالية فان قلت ما معنى هذا الاثر المنقول عن ابن عباس رضى الله عنهما فان بعض الفضلاء استشكل كون التبسم صغيرة والقهقهة كبيرة ولم يبينه شرّاحه قلت المراد التبسم والضحك استهزاء بالناس وهو يؤذيهم وكل أذية حرام كما بينه الامام الغزالى فى الاحياء وذكر أنّ لفظ ابن عباس فى تفسير هذه الآية الصغيرة التبسم استهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهو اشارة الى أنّ الضحك على الناس من الذنوب والآثام وعن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه

(كما خلقناكم أوّل مرّة) عراة لاشئ معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى أو أحياء كخلقتكم الاولى لقوله (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وأنّ الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى أخرى (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال فى الايمان والشمائل أو فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا) ينادون هلكتهم التى هلكوها من بين الهلكات (مال هذا الكتاب) تعجبا من شأنه (لا يغادر صغيرة) هنة صغيرة (ولا كبيرة الا أحصاها) الا عدها وأحاط بها

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب و يعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال علام يضحك أحدكم مما يفعل فان قلت الترقي في الاثبات يكون من الادنى الى الاعلى وفي النفي عكسه لانه لا يلزم من فعل الادنى فعل الاعلى بخلاف النفي قلت هذا اذا كان على ظاهره فان كان كناية عن العموم كما هنا جاز كما فصله في المثل السائر فاحفظه فانه من المهمات (قوله فيكتب عليه ما لم يفعل) أي يعذبه بما لم يعمله أو يزيد في جزائه قيل وهذا يلائم مذهب الاعتزال وأما على مذهب أهل السنة فلا ينسب اليه تعالى الظلم بتعذيبه بلا ذنب فانه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وأجيب بأنه تعالى أراد بقوله ولا يظلم ربك أحدا أنه لا يفعل بأحد ما يكون ظلما لو صدر عن العباد اذ العمل بدون الاجر أو على النقصان فيه ظلم لو صدر عنا فظهر أن ما ذكر على طريق التمثيل لا الحصر وهذا السؤال والجواب لم يصادفا محزهما أما الاول فلانه تعالى وعد باثابة المطيع والزيادة في ثوابه وتعذيب العاصي بمقدار جرمه من غير زيادة وأنه قد يغفر له ما سوى الكفر وذكر أنه لا يخلف الميعاد واتفق المعتزلة وأهل السنة على عدم وقوع الخلف وانما الخلاف في امتناعه عقلا فذهب اليه المعتزلة بناء على القبح والحسن العقليين وخالفهم فيه غيرهم فقالوا انه يمتنع سمعا لا عقلا وما ذكره المصنف موافق لكلامهم وأما الثاني فلان تسمية خلاف ما وعد به وجرت عليه السنة الالهية ظلما الظاهر أنه حقيقة لا تمثيل لان حقيقته كما قاله الراغب وغيره وضع الشيء في غير موضعه بزيادة أو نقص فلذا أطلق على تجاوز الحد والحق فهو حقيقة في مثل قوله وما ربك بظلام للعبيد أي لا يتجاوز الحد الذي حده لهم في الثواب والعقاب وان لم يجب ذلك عليه عقلا فالحمل على ظاهره بلا تمثيل نعم هذه كلمة حق أريد بها باطل فافهم (قوله كرره في مواضع الخ) أي كرر هذا المذكور من قصة ابليس بحسب الظاهر وليست مكررة في الحقيقة لانها تتضمن اغراضا فذكرت في كل محل لغرض وفائدة تناسب ذلك المقام وقوله لكونه مقدمة بكسر الدال المشددة ومعناها اللغة معروف واصطلاحا تطلق على أمور كمقدمة العلم ومقدمة الكتاب ومقدمة الدليل وهي قضية جعلت جزأ منه أو تتوقف صحته عليها والمراد بها هنا ما له تعلق بالامر المقصود بيانه لا ما يتوقف عليه صحة الدليل كما قيل وقوله في تلك الاحوال أي محال تكرير القصة وقوله للتشنيع أي ذكر شناعة أمرهم ووخامة عاقبتهم والمراد بالمفتخرين من ذكر في قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الخ ويجوز أن يراد المفتخر بجنته وزينة دنياه المشار اليه بالمثل المضروب وقوله قرر ذلك أي التشنيع أي أكده وبينه وقوله بأنه أي الافتخار (قوله أو لما بين حال المغرور الخ) وجه آخر لذكر القصة هنا والمغرور والمعرض اما صاحب الجنتين وأخوه أو ما تضمنه قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وزهدهم جواب لما والتزهيد ضد الترغيب وعرضة الزوال بضم العين وسكون الراء والضاد المعجمة معناه معرضة ومتهيئة له والمراد بأنفسها أكثرها نفاسة وأعلاها أشرفها والمراد بها المال والبنون والمذهب المراد به طريقته المعروفة فيه (قوله حال باضمار قد) أي حال من المستثنى والرابط الضمير وعلى الاستئناف فهو استئناف بياني ويفهم منه التعليل كما قرره (قوله فخرج عن أمره بترك السجود) جواب عما يتوهم من أن الفسق ترك الطاعة بالعصيان فكيف عدي بعن كما في قوله

فواسقا عن قصدها جوائرا * ثم خص بالخروج عن طاعة الله ويجوز فيه أن تكون عن للسببية كما في قوله * ينهون عن أكل وشرب * والمراد بالامر في كلام المصنف قوله اسجدوا وخروجه عنه مخالفته وفي الكشاف انه بمعنى المأمور به وهو السجود وعدم اتصافه بالسجود الذي عم الملائكة خروج عنه قيل وهو أنسب باستثناء ابليس من حكم السجود وقيل مسلك المصنف أولى لابقائه على حقيقته والكل وجيه والامر فيه سهل (قوله والفاء للتسبيب) لبيان تسبب فسقه عن كونه من الجن اذ شأنهم التمرد وان كان منهم من أطاع وآمن كما سيأتي في سورة الجن أو عن سجود غيره وتخلفه عن السجود فهي عاطفة اما على سجد الملائكة الا ابليس أو على كان من الجن كما في الاعراف وقيل انها

(ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا في الصحف (ولا يظلم ربك أحدا) فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه الملائم لعمله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا للتشنيع على المفتخرين واستقباح صنيعهم قرر ذلك بأنه من سنن ابليس أو لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم أولا في زخارف الدنيا بأنها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وأبقى من أنفسها وأعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن (كان من الجن) حال باضمار قد وقيل استئناف للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن (ففسق عن أمر ربه) فخرج عن أمره بترك السجود والفاء للتسبيب

هنا غير عاطفة اذلا يصح تعليل ترك سجوده بفسقه عن أمر ربه قال الرضى والفاء التى لغير العطف وهى التى تسمى فاء السببية لاتخلو أيضا من معنى الترتيب وتختص بالجمل وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط وبدونها وليس بشئ لانه يكفى صحة ترتب الثانى بسببية كما فى قوله فوكزه موسى فقضى عليه أوبدونها كما فى ذهب زيد فجاء عمرو كما صرح به فى التسهيل وقوله وفيه دليل الخ لانه رتب فسقه على كونه من الجن وكونه ملكا أولا مر تحقيقه فى البقرة (قوله أعقيب الخ) تبع فيه الكشاف وقد قيل عليه ان اتخاذهم هذا ليس عقيب ما وجد منه بل بعده بمدة طويلة فالاظهر أن الفاء هنا لمجرد الاستبعاد فان اتخاذهم أولياء بعد ما وجد منه ما وجد مستبعد وكذا أن المعنى أعقيب ما علمكم بتلك القبائح تتخذونه الخ وقيل ما ذكر من الاستبعاد معنى الهمزة كالانكار والتعجب فان كان مراده أن الفاء لمجرد البعد فهو مما لم يثبت وما أورده مدفوع بأن مراده أعقيب اعلامى بذلك الخ تعجبا من بقاء من اتخذه على ذلك ومن اتخاذ من اتخذه بعد ما عرفه انتهى وما ذكره من التأويل ليس فى الكلام ما يدل عليه وكون الفاء لمجرد الترتب والبعدية مع مهلة من مسائل المتون كما فى التسهيل ولا يخفى أنه على مذهب الجمهور الفاء تفيد تعقيب الانكار لا الاتخاذ فتأمل وكون الهمزة للانكار والتعجب مما مر تحقيقه (قوله أولاده أو أتباعه) وقع فى نسخة بالواو والمراد بكونه مجازا أنه تغليب وفى نسخة أو فالمجاز حينئذ استعارة بتشبيه الاتباع بالاولاد وهذا مما لا خفاء فيه وقد تعسف هنا بعضهم فجعل اتباعه على النسخة الاولى عطف تفسير وأطال آخر بلا طائل وزعم أنه من الجمع بين الحقيقة والمجاز ثم خرجه على أن الولد بمعنى المربى (قوله وتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى) الاستبدال من قوله من دونى فان معناه المجاوزة وهى تكون بالترك أو بمجرد المجاوزة فحمله على الاول لانه أبلغ فى الذم ولدلالة قوله بدلا بعده على أنه المراد فلا يرد عليه أنه لا يستلزمه ثم لما كان الواقع منهم ليس استبدال الشياطين بل ترك طاعة الله لاطاعتهم فيما سولوه عطف قوله فتطيعونهم الخ عليه عطفا تفسيريا فالبدلية ليست على حقيقتها وقوله من الله بيان لمتعلق بدلا وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المقدر وفاعل بئس ضمير مستتر يفسره التمييز وهو بدلا فقوله احضار تفسير للاشهاد وقوله واحضار بعضهم خلق بعض تفسير لقوله ولا خلق أنفسهم كما مر تحقيقه فى قوله فاقتلوا أنفسكم وقوله فى ذلك أى فى خلق ما ذكر وقوله كما صرح به أى بنفى الاعتضاد وقوله أعوانا اشارة الى أن العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف مستعار للمعين كاليد وأفرده لعمومه فى سياق النفى فلذا فسره بالجمع (قوله رد الاتخاذهم أولياء الخ) علة لقوله نفى الخ بعد ما علل نفى احضارهم أو تقديمه بقوله ليدل الخ وأولياء مفعول أول للاتخاذ وشركاء مفعوله الثانى وفى العبادة متعلق به (قوله فان استحقاق العبادة الخ) بيان لوجه الرد يعنى أنهم عبد وأهؤلاء والعبادة غاية التواضع لا تليق بغير الخالق فمن عبد غيره كأنه أقر له بالخلق واذا أقر له بالخلق لزمه توحيده واتخاذه بدلا لان الاله الخالق لا يمكن تعدده فلذا جعلهم بدلا باعتبار ما لزم من فعلهم وشركاء باعتبار ظاهر حالهم وزعمهم وأما جعل ابليس وذريته معبودين فلانهم الحاملون على عبادة غير الله فكأنهم عبد وهم كما قال صلى الله عليه وسلم لابن الزبعرى بل هم عبدوا الشياطين التى أمرتهم كما سيأتى فى سورة الانبياء فسقط ما قيل ان قوله شركاء لا يلائم قوله تعالى بئس للظالمين بدلا ولا تفسيره السابق لقوله من دونى فالاولى أن يقول المصنف رحمه الله رد الاتخاذهم أولياء لله بأبلغ وجه فانهم اذا لم يصلحوا الشركة العبادة لا يصلحون للبدلية بالطريق الاولى وكأنه لم يتنبه لانه عين ما فى النظم وأنه هو المحتاج للتأويل وحاول بعضهم الرد بما هو غنى عن الرد وقوله موضع الضمير أى متخذهم ووجه الاستبعاد أنه لا وجه للاعتضاد أى الاستعانة بالمضل (قوله وقيل الضمير) أى ضمير أشهدتهم وأنفسهم وهو على الاول لابليس وذريته والمشركون هم الذين مروا فى قوله ولا تطع من أغفلنا الخ وقوله والمعنى أى على هذا

وفيه دليل على أن الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا فى أصله والكلام المستقصى فيه فى سورة البقرة (أفتتخذونه) أعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب (وذريته) أولاده أو أتباعه وسماهم ذريته مجازا (أولياء من دونى) وتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله تعالى ابليس وذريته (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتضاد بهم فى ذلك كما صرح به بقوله (وما كنت متخذ المضلين عضدا) أى أعوانا ردا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له فى العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فى الخالقية فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلمه لا يعرفونه غيرهم

الوجه

الوجه وقيل عليه ان انفهام تخصيصهم بعلوم لا يفهم من نفي اشهادهم خلقها والاعتضاد بهم قطعا وهو ظاهر وأما كونه اشارة الى أن الشرف واستحقاق المتبوعية انما يتحقق بالعلم فلا يجدي هنا ويدفع بأن احضار أحد عند مباشرة أمر عظيم والاستعانة به فيه انما يكون لمن له من العلم والقدرة ما ليس لغيره والا فلا وجه لاحضاره دون غيره فنفيه يقتضي نفي ذلك وهو ظاهر وحتى لو آمنوا غاية لما قبله من الامرين والناس ماعدا المشركين وضمير قولهم للمشركين وطمعا تعليل للالتفات المنهي عنه وقوله لا ينبغي تفسير لقوله ما كنت فان معنى ما كان لك كذا لا ينبغي وهو اشارة لتفسيره وارتباطه على هذا الوجه والمراد منه حينئذ أنه لا يحتاج في نصرة الدين الى أحد سواء اتباعهم وعدمه وقوله لديني متعلق بأعتضد فلا وجه لما قيل ان الاعتضاد انما هو بايمانهم بعد زوال ضلالهم فلا وجه لنفي الابتغاء فالاولى أن يقال لا حاجة الى ايمانهم لاني اعتضد لديني بغيره (قوله ويعضده قراءة من قرأ الخ) والمعنى لا ينبغي لك ذلك فهو نهي له معنى ووجه التأييد ظاهر وقوله على الاصل أي من اعمال اسم الفاعل وتنوينه والتخفيف التمكين والاتباع بضم العين لاتباع الضاد وبفتحتين وقوله جمع عاضد من عضده بمعنى قواه وأعانه فلا يكون استعارة (قوله واضافة الشركاء الخ) أي على هذا الوجه وهو الظاهر فاضافة مبتدأ وعلى زعمهم خبره وللتوبيخ تعليل لانتساب الخبر للمبتدا وهذا ابناء على ما في بعض النسخ من أو شفعاءكم وفي بعضها بالواو بدل أو وعليه فاذا جعل هذا كلاما عاما للوجهين فاعرابه كذلك على هذا الوجه وأما على الوجه الاول فقوله للتوبيخ خبر وعلى زعمهم قيد للمبتدا لعدم الحاجة الى افادة أن الاضافة على زعمهم للتصريح به في النظم حينئذ كذا قيل ولا يخفى ما فيه من الخلل وأن الظاهر أنه بيان للوجه الثاني وأنه يجوز فيه أن يكون على زعمهم خبرا وقوله للتوبيخ قيدا له ويجوز أن يكون على زعمهم قيدا للمبتدا وللتوبيخ خبره ولو جعل راجعا لهما جاز فيه ذلك أيضا واذا جعل خبرا فالافادة فيه باعتبار قيده لانه محط الفائدة فلا وجه لما ذكر (قوله والمراد) أي بالشركاء ما عبد من دون الله وعلى هذا يعم المسيح وعزيرا والملائكة عليهم الصلاة والسلام فيحتاج الى اخراجهم من قوله وجعلنا بينهم موبقا أو تأويله بأن الموبق حائل بينهم وان لم يكونوا فيه جميعا وسيأتي ما يلائم هذا فلا يرد عليه أن التفسير الثاني أولى لاستغنائه عما ذكر فكان ينبغي تقديمه وقوله للاعانة بالنون ويجوز كونه (٢) بالمثلثة (قوله مهلكا يشتركون فيه) مهلكا بفتح الميم ويجوز كسر اللام وفتحها لان فعله كضرب وعلم ومنع شذوذا اسم مكان من الهلاك على أن وبق بمعنى هلك وقال الثعالبي في فقه اللغة انه بمعنى البرزخ البعيد فوبق بمعنى هلك أيضا اذ المعنى جعلنا أمدا بعيدا يهلك فيه بالاشواط لفرط بعده وعلى هذا فيجوز شموله للملائكة وعيسى وعزير عليهم الصلاة والسلام لانهم في أعلى الجنان وأولئك في قعر جهنم كما في الكشاف وقيل معناه محبس وموعد وبين ظرف وقوله يشتركون فيه اشارة الى أن معنى كونه بينهم أنهم مشتركون في الحلول فيه كما يقال جعلت المال بين زيد وعمرو فكأنه ضمن معنى قسمت وقوله وهو النار أي جهنم لانها تطلق على مكانها الطلاقا شائعا وقيل انه واد فيها (قوله أو عداوة) بالنصب عطف على مهلكا فالموبق مصدر أطلق على سبب الهلاك مجازا وهو العداوة كما أطلق التلف على البغض المؤدي اليه لا على البغض مطلقا حتى يتوهم أنه ليس بمجاز اذ لا معنى لقولك لا يكن بغضك بغضا والكلف مصدر كلف به اذا أولع به والمعنى لا يكن حبك حبا مفرطا يؤدي الى الولع والهيام وبغضك بغضا مفرطا يجر الى التلف وقوله اسم مكان أو مصدر لف ونشر مرتب ويجوز جعل الموبق بمعنى الهلاك ومعنى كونه بينهم شموله لهم (قوله من وبق يوبق) في القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك ومنه تعلم وجه ثبوت الواو في مضارعه وقوله وقيل الخ قال الفراء والسيرافي والبين على هذا اسم بمعنى الوصل كما يكون بمعنى الفراق لانه من الاضداد وعلى هذا فهو مفعول أول لجعلنا

حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمونه فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه (ويوم يقول) أي الله تعالى للكافرين وقرأ حمزة بالنون (نادوا شركائي الذين زعمتم) أنهم شركائي أو شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي والمراد واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته (فدعوهم) فنادوهم للاعانة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم (وجعلنا بينهم موبقا) مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان أو مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة (ورأى المجرمون النار فظنوا)

(٢) قوله ويجوز كونه بالمثلثة يعني مع الغين المعجمة ومثله فلم يغيثوهم اه مصححه

وهو بقا مصدر بمعنى هلاك مفعول ثان له وعلى الاول هو ظرف وهو مفعول ثان لجعل ان كان بمعنى
التصيير وان كان بمعنى الخلق فهو ظرف متعلق بجعلنا أو صفة لمهلكا قدم عليه لرعاية الفاصلة فتحول
حالا ومعنى كونه هلاكا أنه مؤد اليه (قوله فايقنوا) جعل الظن مجازا عن اليقين بدليل قوله
ولم يجدوا عنها مصرفا وقيل انه على ظاهره لعدم يأسهم من رحمة الله قبل دخولها وقيل باعتبار أنهم
ظنوا أنها تخطفهم في الحال لان اسم الفاعل موضوع له (قلت) انما اقتصر عليه لانه مأثور عن قتادة
كما أسنده في الدر المنثور وقوله رأى قرينة ظاهرة وقوله مخالطوها مأخوذ من مفاعلة الوقوع لانها
تقتضيه وقوله واقعون فيها بيان للمراد منه وقوله مصرفا الخ اشارة الى أنه يجوز فيه أن يكون
مصدرا واسم مكان وقيل انه يجوز فيه أن يكون اسم زمان وما ذكره المصنف رحمه الله تبع فيه أبا البقاء
وفي الدر المصون انه سهو فانه جعل مفعلا بكسر العين مصدرا من صحيح مضارعه يفعل بالكسر وقد
نصوا على أن مصدره مفتوح العين لا غير واسم زمانه ومكانه مكسورها نحو المصرف والمضرب وقرأ زيد
مصرفا بفتح الراء فلعله ذكر هذه القراءة ووجهها بما ذكر (قوله من كل جنس يحتاجون اليه)
يعني أن المثل اما بمعناه المشهور أو بمعنى الصفة الغريبة ولم يصرح به لانه مر تفصيله ومن اما زائدة على
رأى أو تقديره مثلا من كل مثل ولما كان ظاهره أنه ذكر فيه جميع الامثال أشار الى تأويله بأن المراد
منه أنه نوع ضرب الامثال وذكر الصفات العجيبة لهم فذكر من كل جنس يحتاج اليه مثلا لا أنه ذكرت
لهم جميع أفرادها فليس المراد أن المثل بمعنى الجنس هنا كما يتوهم ولا أن تنوين جنس عوض عن
المضاف اليه ومفعول صرفنا موصوف الجار والمجرور أي مثلا من كل مثل وقيل مضمون من كل مثل
أي بعض كل جنس مثل والبعض بمعنى الجزئي منه (قوله يتأتى منه الجدل) لما كان الجدل انما
صدر من الانسان دون غيره من ذوي العلم كالملك والجن والتفضيل يقتضي الاشتراك فسر المجادل
بمن يتأتى منه ذلك ليشمل هؤلاء ويجري التفضيل على ظاهره (قوله خصومة بالباطل) قيده به لانه
الاكثر في الاستعمال والاليق بالمقام والا فالجدل مطلق المنازعة بمفاوضة القول كما ذكره الراغب
وغيره من أهل اللغة ولا دلالة لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ولا لقوله وجادلهم بالتي هي أحسن
على تخصيصه بأحد الشقين حتى يتجوز في الآخر أو يدعى التجريد وقوله من الايمان اشارة الى أن أن
مصدرية مقدر قبلها الجار وقوله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فأطلق عليه الهدى مبالغة لانه
هاد ولا يحمل على ظاهره لانه لو كان كذلك آمنوا عطفه بالواو وتجيئه لهم أو هي بمعنى أو والاستغفار
من الذنوب بالتوبة عنها وهي شاملة للكفر وتعميمه لتقدم ذكره بعد الايمان ولا يضره كونه يجب ما قبله
فتأمل (قوله الا طلب أو انتظار أو تقدير) أي تقدير الله لوقوع ذلك لهم وقدر المضاف المذكور
قبل اتيان سنة الاولين واتيان العذاب كما في الكشاف لانه لو كان المانع من ايمانهم واستغفارهم
نفس الهلاك كانوا معذورين ولان عذاب الآخرة منتظر قطعا وقيل لان زمان اتيان العذاب
متأخر عن الزمان الذي اعتبر لايمانهم واستغفارهم فلا يتأتى ما يمنعهم منه فان قلت طلبهم سنة
الاولين لعدم ايمانهم وهو لمنعهم عن الايمان فلو كان منعهم للطلب لزم الدور قلت دفع هذا
بأن المراد بالطلب سببه وهو تعنتهم وعنادهم الذي جعلهم طالبين للعذاب بأمثال قولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الخ وقيل الطلب بمعنى الاستحقاق
والاستعداد وكونهم معاندين مما لا شبهة فيه وان كان فيهم من ينكر حقية الاسلام فلا وجه لما قيل
ان طلبهم ليس الا لعدم اعتقادهم حقية الاسلام ثم قال الحق أن الآية على تقدير الطلب من قولك
لمن يعصيك أنت تريد ضربي أي بتنزيل استحقاقه منزلة طلبه كما مر فان قلت عدم الايمان متقدم على
الطلب مستمر فلا يكون الطلب مانعا قلت المتقدم على الطلب هو عدمه السابق وليس بمانع منه
والمانع ما وجد بعد الطلب لكن لا يظهر وجه كون الطلب مانعا منه كما قيل ووجهه ظاهر لانه انما

فايقنوا (أنهم مواقعوها) مخالطوها
(ولم يجدوا عنها مصرفا)
واقعون فيها انصرافا أو مكانا ينصرفون اليه (ولقد
صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل)
من كل جنس يحتاجون اليه (وكان الانسان
أكثر شيء) يتأتى منه الجدل (جدلا) خصومة
بالباطل وانتصابه على التمييز (وما منع
الناس أن يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم
الهدى) وهو الرسول الداعي والقرآن
المبين (ويستغفروا ربهم) ومن الاستغفار
من الذنوب (الا أن تأتيهم سنة الاولين)
الا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة
الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه

يكون ناشئاً عن اعتقاد عدم حقيقة أو عناد فتأمل وعذاب الآخرة هو المعد للكفار (قوله عياناً) هذا معناه على القراءة المشهورة بكسر القاف وفتح الباء وقوله بمعنى أنواع أى القبيل النوع والقبل الانواع وأصله من المقابلة فلذا دل على المعاينة واذا كان حالا من الضمير المفعول فمعناه معايناً له بكسر الباء أو بفتحها أى معايناً للناس ليفتضحوا واذا كان من العذاب فمعناه معايناً لهم أو الناس (قوله للمؤمنين والكافرين) يحتمل اللف والنشر بناء على الاصل وعودهما الكل منهما وهذا أعم من تقدير للمطيعين والعاصين وأنسب بالمقام أوهما بمعنى وقوله بالباطل خصه لعموم الجدل كما مرّ بياناً للمذموم واقوله بعده ليدحضوا به الحق وقيل لانهم قد يجادلون بالحق فى الامور الدنيوية (قوله باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات) فالمراد بالجدال معناه اللغوى وهو المنازعة لا ترتيب المقدمات وان كان ما صدق عليه وليس معنى اصطلاحيا كما توهم وتسمية السؤال عن قصة أهل الكهف جدلا لانه تعنت لاظهار تكذيبهم له صلى الله عليه وسلم فالسؤال بالجر معطوف على اقتراح وتعنتا تعليل له أو له مع ما قبله وقوله ليزيلوا اشارة الى أنه مجاز من زال القدم المحسوس لازالة الحق المعقول وقوله ويبطلوه تفسير ليدحضوا ولك أن تقول فيه تشبيه كلامهم بالوحل المستكره كما قالت

أتانا بوحل لانكاره * ليزلق أقدام هدى الحجج

(قوله وذلك قولهم للرسل ما أنتم الا بشر مثلنا) قيل عليه انه مخالف لقوله باقتراح الآيات والسؤال عن أصحاب الكهف وان المراد بالجدل فى هذا معناه المصطلح وهو ترتيب المقدمات الفاسدة للالزام وقيل ان هذا القائل ظن أن ذلك اشارة للجدل وليس كذلك بل هو اشارة للادحاض الدال عليه ليدحضوا والمعنى يجادلون بالاقتراح والسؤال ليعجزوا الرسل ويكون ذلك سببا لادحاض الحق أى الرسالة بقولهم ما أنتم الا بشر مثلنا الخ فتأمل وقوله عن مقره أى محققه وثباته وقوله وانذارهم الخ أى ما مصدرية أو موصولة والعائد مقدر (قوله استهزاء) أى هو مصدر وصف به مبالغة وهو ما يستهزأ به وظاهره أنه يكون صفة وقيل عليه انه لم يوجد فى كتب اللغة الا مصدرا وهو بعد التسليم قد يقال ان مراده أنه مصدر مؤول بما ذكر وقوله ومن أظلم استفهام انكارى فى قوة النفى وهو يدل على نفى المساواة كما مرّ وقوله فلم يتدبرها أى يتأملها ويتذكر بمعنى يتعظ والباء صلته أو سببية والمراد أن الاعراض مراد منه ما ذكر بطريق الكناية وقوله فلم يتفكر فى عاقبتهما أى هذا هو المراد منه كناية (قوله تعليل لاعراضهم الخ) افادته التعليل لانه جواب عن السؤال عن العلة فيفيد ما ذكر ومطبوع بمعنى مختوم عليها وقوله كراهة الخ يعنى أنه مفعول له بتقدير مضاف كما عرف فى أمثاله وقوله وتذكير الضمير أى الراجع للآيات نظر المعناه وتأوّلاه به وهو أنه وحى وقرآن كما أشار اليه أوّلا وقوله حق استماعه وهو التدبر والاذعان اشارة الى أنه ليس وقراً حقيقيا وقوله تحقيقا وفى نسخة لا تحقيقا وا كتفى بانفهام النفى عما قبله وما بعده ولا يفقهون ناظر للتحقيق ولا يسمعون للتقليد فهو لف ونشر (قوله واذا كما عرفت جزاء وجواب الخ) كذا فى عامة كتب النحو وللنحاة فيه كلام فقال الفارسى ان المراد أنها تارة تكون كذا وتارة كذا فالاول نحو أن يقال آتيك غدا فتقول اذن أظنك صادقا اذ لا جزاء فيها هنا والثانى نحو آتيك غدا فتقول اذن أكرمك وقال الدمامينى فى شرح التسهيل الصواب أن يقال كونها جوابا لا ينفك عنها بخلاف الجزائية فانها قد تنفك ومعنى كونها جوابا أنها لا تقع الا فى كلام مجاب به كلام آخر اما محقق أو مقدر ومعنى كونها جزاء أنه يجازى بها أمر وقع وليس المراد بالجواب والجزاء معناهما الاصطلاحى حتى يكونا بمعنى واحد فيرد عليه ما أورده ابن هشام كما فصله الدمامينى فى شرح التسهيل ولذا قال المصنف كما عرفت اشارة الى ما ذكره النحاة وأشار الى أنها جواب لكلام مقدر وأن الجواب هو مجموع الشرط وجوابه وفى الكشاف واذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم

عذاب الآخرة (أو يأتيهم العذاب) قبلا بضمتين (قبلا) عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين أى جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتا (ليدحضوا به) ليزيلوا بالجدال (الحق) عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك (واتخذوا آياتى) يعنى القرآن (وما أنذروا) وانذارهم أو والذى أنذروا به من العقاب (هزوا) استهزاء وقرئ هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يتدبرها ولم يتذكر بها (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتهما (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) تعليل لاعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى (وفى آذانهم وقرا) يمنعهم أن يستمعوه حق استماعه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا) تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم

لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سببا لوجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى أنه جواب
للرسول على تقدير قوله مالى لا أدعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا أبدا انتهى وللشراح فيه كلام واقف في أعراف الرد والقبول والذى سلكه المدقق في الكشف
أن دلالة النظم على ماذكر صريحة لان فعال اذا يدل على ذلك لان المعنى اذن لا دعوت وهو
من التمكين بلا تعسف واما أنه جواب على الوجه المذكور فمعناه أنه نزل منزلة السائل مبالغة في عدم
الاهتداء المرتب على كونهم مطبوعا على قلوبهم فلا ينافى ما أقرره من أنه على تقدير سؤال لم يهتدوا
فان السؤال على هذا الوجه أوقع اه واذا تأملته انكشف الغطاء وقد طلع الصباح ولم يحتج الى ما قيل
من ان وجهه أنه جعل الفاء في فلن يهتدوا استعارة كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون الخ
وان كان من تصرفاته البديعة ومن لم يعرف ماذكر خبط خبط عشواء فقال المراد انها جزاء للشرط
الذى هو مدلول اذا لا الشرط المذكور وأما كونه جواب سؤال مقدر فليس بمعروف فالاولى
أن لا يذكر قوله كما عرفت كما تركه جار الله وصرفه لقوله جزاء فقط لا يخلو عن بشاعة (قوله على تقدير
قوله مالى لا أدعوهم) قيل تقديره هذا يقتضى أنه منع من دعوتهم فكأنه أخذ من مثل قوله تعالى
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فقيل بل هو مفهوم من قوله ان تدعهم الخ وماذكر بعيد جدا لكن
المقدر على أنه لم لا أدعوهم مع قوله ان يهتدوا اذا أبدا وقيل ان الصواب أنه مأخوذ من قوله على
قلوبهم أكنة وأنت بعد ما أوضحناه لك في غنية عنه فتأمل (قوله فان حرصه صلى الله عليه وسلم
على اسلامهم يدل عليه) أى على ذلك التقدير وان ذكره أن قلوبهم في أكنة رجاء أن تنكشف تلك
الاكنة وتمزق بيد الدعوة فينكشف الغطاء فليس سؤاله المقدر دالا على المنع عن مطلق الدعوة
كما مر فانه من قلة التدبر (قوله البليغ المغفرة) كما يدل عليه صيغته وقال الامام انما ذكر لفظ المبالغة
في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لانه
ترك مضار لا نهاية لها ولا تتعلق بالثانى لان فعل ما لا نهاية له محال وقد قال النيسابورى هذا فرق دقيق
لو ساعده النقل على أن قوله ذو الرحمة لا يخلو عن مبالغة وفى القرآن غفور رحيم بالمبالغة في الجانبين
كثيرا وفى تعلق القدرة بترك غير المتناهى دون فعله نظر لان مقدوراته تعالى غير متناهية لا فرق بين
المتروك وغيره وقيل عليه انهم فسروا الغفار بمريد ازالة العقوبة عن مستحقها والرحيم بمريد الانعام
على الخلق وقصد المبالغة من جهة في مقام لا ينافى تركها في آخر لعدم اقتضائه لها وقد صرحوا
بأن مقدوراته تعالى غير متناهية وما دخل منها في الوجود متناه ببرهان التطبيق وهذا كلام حسن
اندفع به ما أورد على الامام الا أنه كان عليه أن يبين النكتة هنا وهى ظاهرة لان المذكور بعده عدم
مؤاخذتهم بما كسبوه من الجرم العظيم وهو مغفرة عظيمة وترك التعجيل رحمة منه سابقة على غضبه
لكنه تعالى لم يرد اتمام رحمته عليهم وبلوغها الغاية اذ لو أراد ذلك لهداهم وسلمهم من العذاب رأسا
وقوله الموصوف بالرحمة اشارة الى أن معنى كونه صاحبها اتصافه بها وقيل انه اشارة الى كونه في حكم
المعرف في افادة الحصر فان قلت ماذكره الامام يقتضى عدم تناهى المتعلقات في كل ما نسب اليه
تعالى بصيغ المبالغة وليس بلازم اذ يمكن أن تعتبر المبالغة في المتناهى بزيادة الكمية وقوة الكيفية
ولو سلم ماذكر لزم عدم صحة صيغ المبالغة في الامور الثبوتية كرحيم ورحمن ولا وجه له قلت هذه نكتة
لوقوع التفرقة بينهما هنا بأنه اعتبرت المبالغة في جانب الترك دون مقابله لان الترك عدمى يجوز فيه عدم
التناهى بخلاف الآخر ألا ترى أن ترك عذابهم دال على ترك جميع أنواع العقوبات في العاجل
وان كانت غير متناهية فتدبر (قوله استشهاد على ذلك) أى على كونه غفورا ذا رحمة والمراد
بالاستشهاد هنا ذكر شاهد من أفعاله تعالى يثبت به ماذكر وقوله وهو يوم بدر اشارة الى أن موعدا
اسم مكان وقيل انه جهنم وقوله من دونه أى من دون الله أو العذاب والثانى أولى وأبلغ لدلالته

على تقدير قوله مالى لا أدعوهم فان حرصه
صلى الله عليه وسلم على اسلامهم يدل عليه
(وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة)
الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب) استشهاد على ذلك
بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو
يوم بدر أو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه
موئلا)

على أنهم لا ملجأ ولا منجا لهم فانه من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة وقوله منجا لم يقل ومنجأ لانه مما يعتق والفرق انما هو فى التعدية بالى وعدمه وقيل انه عائد على الموعد والمبالغة المذكورة باقية أيضا (قوله يعنى قرى عاد وثمود وأضرابهم) أى أشباههم فى الهلاك والاشارة لتنزيلهم لعلمهم بهم منزلة المحسوس وقوله خبره أهلكناهم أو القرى والجملة حالية كما فى البحر والقرى صفة والوصف بالجامد فى باب الاشارة مشهور والوصف جار على الاعرابين وقوله مفعول مضمر بالاضافة أى مقدر وقوله فى أحدهما أى قبل تلك أو القرى ولا ركاكة فى الثانى كما قيل لان تلك يشار بها للمؤنث من العقلاء وغيرهم ويجوز أن تكون القرى عبارة عن أهلها مجازا وقوله كقريش ذكر أنهم نظيرهم فى الظلم اشارة الى أن ما ذكر انذار وتهديد لهم والمراء الجدال وذكره لسبقه (قوله لاهلاكهم وقتا معلوما) لما جاز فى كل من المهلك على القراآت والموعد هنا أن يكون زمانا ومصدرا لكن اذا كان أحدهما زمانا لابد من جعل الآخر مصدرا لئلا يكون للزمان زمان أشار الى أن الاول مصدر والثانى اسم زمان ولم يعكس لما كان وقال وقتا معلوما لان الموعد لا يكون الا كذلك والا فاسم الزمان مبهم وقوله ولا يستقدمون لم يذكره فى الكشاف وذكره أولى وتفسيره الاول على ضم الميم وفتح اللام وقوله حملا على ما شذ الظاهر أن يقول لانه ورد شاذا اذ الشاذ لا يحمل عليه والقراءة ليست بالقياس اذ هى منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو شذوذا والشاذ هو مجىء المصدر الميمى مكسورا فيما عين مضارعه مكسورة وفى دعوى الشذوذ نظر لما فى القاموس من أن المهلك جاء من باب ضرب ومنع وعلم والمحيض بالضاد المعجمة مصدر بمعنى الحيض وذكره اشارة الى أن الشذوذ لا يختص بالصحيح (قوله واذ قال موسى) هو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام على الصحيح وقال أهل الكتاب وتبعهم بعض المحدثين والمؤرخين انه هنا موسى بن ميشا بالمعجمة بن يوسف بن يعقوب وهو موسى الاول وانما أنكره أهل الكتاب لانكارهم تعلم النبى من غيره وقال الكرمانى لا غضاضة فى تعلم نبى من نبى آخر واذ على تقدير اذكر مفعول لا ظرف لان ذكره للوقت لا فى الوقت ومعناه قل لا تذكر وقوله فانه كان يخدمه ويتبعه قدمه لانه الاصح ولذا أضافه اليه والعرب تسمى الخادم فتى لان الغالب استخدام من هو فى سن الفتوة (قوله وقيل لعبده) فالاضافة للملك وأطلق عليه فتى لما ورد فى الحديث الصحيح ليقل أحدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وأمتى وهو من آداب الشريعة وليس اطلاق ذلك بمكروه لكنه خلاف الاولى ولم يرتض هذا القول المصنف رحمه الله كما فى الكشاف لانه مخالف للمشهور (قوله لا أزال) فهى ناقصة من أخوات كان وحذف الخبر فيها قليل كما ذكره الرضى خلافا لأبى حيان وغيره ممن زعم أنه ضرورة والخبر المحذوف هنا تقديره أسير وشهد له دلالة الحال والغاية عليه اذ لا بد لها من مغيى والمناسب له هنا السير والسفر ومما يدل على هذا المقدر قوله فلما بلغا مجمع بينهما فلا وجه لما قيل انه لا دلالة فى النظم عليه وقوله من حيث التعليل فان حتى الابتدائية قد يذكر للتعليل وقد يذكر للتقييد وقد يذكر للاطلاق كما مر وفى نسخة من حيث انها والضمير لحتى من حيث انها كلمة أو غاية وهو بيان لوجه الدلالة وضميرانه لذلك القول وقوله عليه متعلق بدلالة والضمير راجع الى الخبر فان الوصول الى المكان لا يكون الا بعد السير (قوله ويجوز أن يكون أصله لا يبرح سيرى) حتى مع مجروره الخبر والخبر فى الحقيقة متعلقه فحذف منه المضاف اليه وهو سيرى بمعنى السير فانقلب الضمير من البروز والجر الى الرفع والاستتار وانقلب الفعل من الغيبة الى التكلم وكذا الفعل الواقع فى الخبر وهو أبلغ كان أصله يبلغ ليحصل الربط واعترض عليه بأنه حينئذ يخلو الخبر من الرابط الا أن يقدر حتى أبلغ به أو يقال ان الضمير المستتر فى كائن يكفى للربط أو ان وجود الرابط بعد التغيير صورة يكفى فيه وان كان المقدر فى قوة المذكور (قوله وأن يكون لا أبرح بمعنى لا أزول) فهى تامة لا تحتاج الى خبر لكن لا بد من تقدير متعلق له ليتم المعنى كما أشار اليه بقوله عما أنا عليه لاح ومضارع

منها يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك القرى) يعنى قرى عاد وثمود وأضرابهم وتلك مبتدأ خبره (أهلكناهم) والقرى صفته أو مفعول مضمر مفسر به ولا بد من تقدير مضاف فى أحدهما ليكون مرجع الضمائر (لما ظلموا) كقريش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصى (وجعلنا لمهلكهم موعدا) لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام أى لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض (واذ قال موسى) مقدر باذكر (لفتاه) يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده (لا أبرح) أى لا أزال أسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) من حيث انه يستدعى ذا غاية عليه ويجوز أن يكون أصله لا يبرح سيرى حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وأن يكون لا أبرح بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه فلا يستدعى الخبر

هذه نزول وتلك نزال كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله ملتقى بحرى فارس والروم الخ) قيل انهما لا يلتقيان الا في البحر المحيط فاذن المراد به مكان يقرب فيه التقاؤهما وأما كون فارس محرفا من فاس وهي بلدة معروفة بالغرب فلا وجه له اذ لم يذهب اليه أحد وسيأتي كلام في هذا في سورة الرحمن (قوله وقيل البحران موسى وخضر الخ) عده في الكشاف من بدع التفاسير فيكون البحر عليه بمعنى الكثير العلم على الاستعارة والمراد بمجمعهما مكان يتفق اجتماعهما فيه ولا يخفى نبو السياق عنه وقوله حتى أبلغ ولذا مرضه اذ الظاهر عليه أن يقال حتى يجتمع البحران مثلا وقوله على الشذوذ أي قراءة وقياسا وهي قراءة ابن يسار وقياس اسم الزمان والمكان من فعل يفعل بفتح العين فيهما الفتح كمذهب فقوله من يفعل بفتح العين وقوله كالمشرق والمطلع نظيره في شذوذ الكسر وان اختلف فعلهما وفعله كما لا يخفى (قوله أسير) هو معنى أمضي من مضى بمعنى تعدى وسار وزمانا طويلا معنى حقبا كما سيأتي ومضى الحقب خلوها وليس مصدر مضى والمراد مضيها بدون بلوغ المجمع بقرينة التقابل وأو على هذا عاطفة لأحد الشيئين وقوله الا أن أمضي زمانا أي في مسيري فأو بمعنى الا والفعل منصوب بعدها بأن مقدرة والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال ولم يجعلها بمعنى الى أن لانه يقتضي جزمه ببلوغ المجمع بعد سيره حقبا وليس بمراد وقوله والحقب الدهر الخ وهو اسم مفرد كقبة وجمعه حقب وأحقاب (قوله روى أن موسى عليه الصلاة والسلام الى قوله ودخوله مصر) قال ابن عطية لم يعرف أن موسى عليه الصلاة والسلام أنزل قومه مصر ولا أراه يصح وفيه نظر وقوله فأعجب بها على بناء الفاعل من قولهم أعجبني كذا اذا راقني أو على بناء المجهول وقوله فقال لا أي لا أعلم أحدا أعلم مني والمراد أنا أعلم لانه رسول ذلك الزمان فلا مخالفة فيه لما في الكشاف ولا لما سيأتي كما توهم وقوله الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد وتسكن وتكسر خاؤه أيضا ودخول أل عليه للمح الوصفية أو لتأويله بالمسمى به وقوله في أيام افريدون بكسر الهمزة وهو ملك مشهور وقيل انه ذو القرنين الاكبر كما في شرح البخاري وفيه أن موسى عليه الصلاة والسلام أدرك زمنه ومقدمة بفتح الدال وكسرها مقدمة الجيش وهي معروفة وتفصيله في تاريخ ابن الاثير وذو القرنين الاكبر هو ابن سام بن نوح قيل انه كان في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو الذي طاف الدنيا وبنى سد يأجوج ومأجوج والخضر عليهما الصلاة والسلام كان أميرا على مقدمة جيشه والاصغر من اليونان وهو الذي قتل دارا وأخذ ملكه وطلب عين الحياة فلم يجدها وقوله وبقي الى أيام موسى معطوف على كان وهو رد على من قال انه مات قبله وخلفه الخضر على مقدمة جيشه فانظر تفصيله وتصحيحه من كتب التواريخ وقوله الذي يذكرني يجوز أن يكون واحدا وجماعة وقوله الذي يتبع ضمنه معنى يضم أو تجوز به عنه فلذا عداه بالى وقوله عسى ترج على لسانه وقوله عن ردى الردى الهلاك والمراد عما يوقعه في الهلاك وقوله كيف لي به أي كيف السبيل لي بلقائه أو كيف يتيسر لي الظفر به والحوت قيل انه كان مملحا وقيل مشويا وهل هو نصف أو كامل قولان والمكتل بكسر الميم وفتح التاء الفوقانية الزنبيل كما في شرح البخاري وليس المراد به كيلا كما قيل وقوله فحيث فقدته أي الحوت (قوله أي مجمع البحرين) أي الضمير لهما ومجمع بينهما مجمعهما وقوله أضيف اليه على الاتساع في الظرف وهو اخراجه عن نصبه على الظرفية بنصبه على المفعولية أو جره بالاضافة كما هنا أو رفعه ومجمع اسم مكان والاضافة بيانية أو لامية ويجوز فيه المصدرية والجمع اما مكان الاجتماع حقيقة أو ما يقرب منه كما مر وقيل المراد مجمع في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين وهذا يناسب تفسير المجمع بطنجة أو افريقية اذ يراد بالمجمع متشعبا بحرى فارس والروم من المحيط وهو هنالك (قوله أو بمعنى الوصل) المامر أنه يكون اسما بمعنى الوصل والافتراق وهو من الاضداد وأخره المصنف ولم يذكره الزمخشري لما فيه من الركاكة اذ لا حسن في قولك مجمع وصلهما كما قيل وقيل ان فيه مزيد تأكيد كقولهم جد جده

ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم
مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل
البحران موسى وخضر عليهما الصلاة
والسلام فان موسى كان بحر علم الظاهر
والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع
بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق
والمطلع (أو أمضي حقبا) أو أسير زمانا
طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع أو
مضي الحقب أو حتى أبلغ الا أن أمضي زمانا
أتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر
وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي أن
موسى عليه الصلاة والسلام خطب الناس
بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فأعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك
قال لا فأوحى الله اليه بل عبدنا الخضر
وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في أيام
افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين
الاكبر وبقي الى أيام موسى وقيل ان موسى
عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي
عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع
الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي
علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله
على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان
في عبادك أعلم مني فادللني عليه قال أعلم منك
الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند
الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا
في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان
(فلما بلغا مجمع بينهما) أي مجمع البحرين
وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع
أو بمعنى الوصل

(نسيا حوتهما) نسي موسى عليه الصلاة
والسلام أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع
أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه
في البحر روي أن موسى عليه السلام رقد
فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر
معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع
من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش
ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما
يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب (فاتخذ
سبيله في البحر سربا) فاتخذ الحوت طريقه
في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار
وقيل أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار
كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي
البحر حال منه أو من السبيل ويجوز تعلقه
باتخذ (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه
آتنا غداءنا) ما نتغدى به (لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا) قيل لم ينصب حتى جاوز
الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى
الظهر ألقي عليه الجوع والنصب وقيل
لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد
باسم الاشارة (قال أرأيت اذ أوينا) أرأيت
ما دهاني اذ أوينا (الى الصخرة) يعني الصخرة
التي رقد عندها موسى

وجوز فيه أن يكون بمعنى الافتراق أي موضع اجتماع البحرين المفترقين وعليه يحتمل عود الضمير لموسى والخضر عليهما الصلاة والسلام أي وصلا الى موضع وعد اجتماع شملهما فيه وكذا اذا كان بمعنى الوصل (قوله نسي موسى عليه الصلاة والسلام أن يطلبه ويتعرف حاله) أي يطلب من يوشع الحوت ليتعرف حاله لانه جعل أمارة للظفر وفيه اشارة الى أن في النظم مضافا مقدرا لانهما لم ينسيا الحوت وانما نسيا حاله لكن الحال التي نسيها موسى عليه الصلاة والسلام كونه باقيا في المكتل أو مفقودا والحال التي نسيها يوشع ما رأى من حياته ووقوعه في البحر واعترض عليه بأن نسيان يوشع كان قبل وقوعه في البحر كما يدل عليه قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا حيث عقبه بالفاء فلا يصح ادخال الوقوع المذكور في الحال المنسية وأجيب بأن فاء فاتخذ فصيحة كما ذكره المعترض ولا يلزم أن يكون المعطوف عليه الذي تفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء التعقيبية حتى يلزم المحذور المذكور وان كان المعروف فيها ذلك كما قدروا في قوله فانفجرت فضرب فانفجرت بل يقدر بالواو هكذا وحيي الحوت فسقط في البحر فاتخذ الخ وهذا مع تكلفه ومخالفته للمألوف في الفاء الفصيحة مخالف للنظم ولما يأتي تفصيله في قوله وما أنسانيه الا الشيطان وهو غير وارد لان سلوكه ومشيه في طريقه أمر ممتد بعد الوقوع في الماء مغاير له مترتب عليه ولا تعلق للنسيان به في النظم نفيا واثباتا بل لا يصح ما ذكره لان السقوط الذي قدره عين الوقوع فقد وقع فيما فر منه فتأمل (قوله معجزة) المراد الامر الخارق للعادة الذي يظهر مثله على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا المعنى المشهور لانه مشروط بالتحدي ولا تحدي هنا وقوله وقيل نسيا الخ أي المراد أنهما نسيا ترصد حال الحوت في ذلك الوقت وان ينظرا منه ما يكون علامة على المطلوب وهو ملاقاة الخضر عليه الصلاة والسلام قيل انه لم يرتض هذا لان الاول أنسب بالمقام وفيه بحث لان الفرق بين هذا وبين ما ارتضاه أولا يسير جدا لانه ذكر في الاول أن موسى عليه الصلاة والسلام نسي تعرف حاله وهو عين نسيان تفقده هنا ويوشع اذا نسي ما مر فقد لم يتفقده أيضا وكذا ما قيل ان المراد أن موسى عليه الصلاة والسلام نسي تفقده لامره ويوشع نسي ما يكون أمارة أي ذهل عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الظفر بالمطلوب فتأمل (قوله مسلكا) أي كالسلك وقوله من قوله وسارب بالنهار قيل السرب أصله ما يسلك فيه كالحجر فأريد به هنا المسلك أي الطريق كما ذكره الا أن الآية المذكورة بمعزل عنه فان السارب فيها بمعنى الظاهر بدليل مقابلته بقوله مستخف بالليل وقد فسره المصنف به هناك من غير ذكر معنى آخر له فكلامه هنا مخالف له ولا يخفى أن الذهاب في الارض يلزمه البروز والظهور ويجعل ثمة كناية عنه بقرينة المقابلة فالتنظير به هنا باعتبار معناه الحقيقي وما ذكره بيان للمراد منه فلا مخالفة بينهما وما قيل في دفعه ان ما ذكره هنا على بعض التفاسير والا فالمصنف رحمه الله فسر ساربا في سورة الرعد مع مخالفته للظاهر لا حاجة اليه وبينهما لما مر قول الازهري العرب تقول سربت الابل اذا مضت في الارض ظاهرة فانه جمع بينهما (قوله وقيل أمسك الله جرية الماء) بكسر الجيم فصار أي الماء كالطاق وليس المراد بالطاق الكوة بل البناء المقوس كالقنطرة فالسرب كالنفق لا مقابله كما قيل وقوله ونصبه على المفعول الثاني وقيل في البحر مفعوله وسربا حال وقوله مجمع البحرين اشارة الى مفعوله المقدر وقوله لم ينصب بفتح الصاد أي يعي ويتعب لانه قيل لرجاء الظفر في نشاط الابل وقوله في سفر بالتنوين ويجوز غيره لانه صفته ووجه دلالة اسم الاشارة على ما ذكر من التخصيص النحوي والتخصيص بالذكر لا لانه أشير به الى السفر من كل وجه فانه لا وجه له (قوله ما دهاني اذ أوينا) دهاني بالدال المهملة بمعنى أصابني اصابة شقت علي كالداهية قال ناظر الجيش في شرح التسهيل جاءت أرأيت ليس بعدها منصوب ولا استفهام بل جملة مصدرة بالفاء كما في هذه الآية فزعم أبو الحسن أنها أخرجت عن بابها وضمنت معنى أما أو تنبه أي أما اذ أوينا أو تنبه فالفاء جوابها لا جواب اذ لانها لا تجازى الا مقرونة بما

وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا إذ أوينا
ما عاقبته وما ذكره المصنف تبعا للزمخشري حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الأول وإنما ذكر
الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية فيه ويجوز أن تكون
موصولة أيضا أو يكون بمعنى رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا
إذ أوينا الخ فحذف لدلالة الكلام عليه وأرأيت بمعنى أخبرني وقد مر تحقيقه ونهر الزيت اسم نهر معين
سمي به لكثرة ما حوله من شجر الزيتون كما في شرح الكشاف وكون الصخرة دونه بمعنى عنده وقريبة منه
ومدانية له (قوله فقدته أو نسيت ذكره) يعني أن النسيان إما مجاز عن الفقد بعلاقة السببية
أو على حقيقته بتقدير مضاف فيه وقوله بما رأيت منه الباء للملابسة وهو حال من الضمير المضاف إليه
(قوله لأن أذكره) وفي نسخة فإن وهما بمعنى وهو تعليل لأنه المراد إذ المبدل هو المقصود بالنسبة وهو
بدل اشتمال وأن أذكره من التذكير وهو بدل أيضا وقوله وهو اعتذار أي على القراءتين وقوله لما ضري
بالضاد المعجمة والراء المهملة مثل الآخر معناه هنا اعتاد وهذا بيان لأن مثله من الأمور الخارقة
إذا شوهدت لا تذهب عن الخاطر (قوله ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار الخ) أي أن شدة
توجهه إلى الله أذهلته عما ذكر وإن كان مثله لا ينسى وشراشره بمعنى نفسه وجملته فإنه من جملة
معانيه وعراه بمعنى غشيه وعرض له (قوله وإنما نسبه إلى الشيطان الخ) قيل عليه أنه يلزمه
على كلا الوجهين الكذب وهو لا يناسب يوشع ولا ضرورة إلى التكلف بإثبات التجوز ولو كان
كما ذكره المصنف كان المناسب أن يقال بدله لم أستطع تذكره فإن فيه هضم نفسه مع الاختصار ولا يخفى
أن ما ذكره توجيه له على ما اختاره بقوله ولعله فإنه إذا كان ذهوله لانجذابه لحضرة القدس كان أمره
فيه رحمانيا لا شيطانيا فإسناد الإنساء إليه وفاعله الحقيقي هو الله والمجازي هو الجذبات المذكورة
هضما لنفسه بجعل تلك الجذبات لشغلها عن التيقظ للموعد الذي ضربه الله بمنزلة الوساوس ففيه تجوز
باستعارة الشيطان لمطلق الشاغل وهذا كحديث إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة
أو هو مجاز عن النقصان لكونه سببه ونقصانه بترك المجاهدات والتصفية حتى لا تشغله تلك الجذبات
عن الأمور الخارجية فأي كذب في هذا يتطرق إليه القيل والقال وهذا مما ينبهك على حسن سلوك
المصنف ومن الناس من لم يقف على مراده فأورد ما ذكر من عنده وقال إنه كذب إلا أن يكون مجازا
عن أني مقصر في أموري أو كأنني أنساني الشيطان لعدم كمالي وكذا ما قيل في دفعه إنه كناية أو مجاز
عن عدم الاغترار والافتخار (قوله سبيلا عجبا) قيل إنه يتعين التقدير الآخر وأما هذا ففيه
أن أكثر العجب ليس بحال السبيل وأيضا لو كان المعنى هذا القيل واتخذ في البحر سبيلا عجبا ورد بأنه
لم يدع ما ذكر أحد وأن كون حال السبيل عجبا يكفي لصحته وأن أداء المعنى باللفظ المذكور في النظم
أوفى بحق البلاغة لأن في ذكر السبيل ثم إضافته إلى ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف تنبيها
إجماليا على أن المفعول الثاني من جنس الأمور الغريبة وفيه تشويق للمفعول الثاني وتكرير
للتأكيد المناسب للمقام وقيل عليه إن مراد المعترض أنه يلزم حينئذ أن لا يتعرض لأكثره لا لعدم
صحة الكلام وقوله وهو أي العجب وقوله كالسرب إشارة إلى أن جعله سربا على التشبيه وهذا من
العجب فإن ما ذكره وارد على الثاني أيضا فإن أعظم العجب في الحوت لا في الاتخاذ (قوله أو اتخاذا
عجبا) فهو صفة مصدر محذوف وكان على الوجه الآخر مفعولا ثانيا والأول سبيله وعلى هذا التقدير
قيل إنما كان عجبا لخروجه من المكتل وحياته بعد الشي وأكل بعضه وإمساك الجرية عليه وقيل عليه
إن ما سوى الأخير ليس من حال اتخاذ السبيل لكونه قبله وكونه من لوازمه وإن سبقه ليس في الكلام
ما يدل عليه وقوله والمفعول الثاني هو الظرف أي على هذا الوجه وقوله مصدر فعله أي فعل
التعجب المضمر فيكون مفعولا مطلقا والمفعول الثاني لا تخذ عليه أيضا قوله في البحر أي عجبت عجبا

وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت
(فإني نسيت الحوت) فقدته أو نسيت ذكره
بما رأيت منه (وما أنسانيه إلا الشيطان
أن أذكره) أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان
فإن أن أذكره بدل من الضمير وقرئ أن أذكره
وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان
له بوساوسه والحال وإن كانت عجيبة
لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة
أمثالها عند موسى وألفها قل اهتمامه بها
ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار
وانجذاب شراشره إلى جناب القدس
بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما
نسبه إلى الشيطان هضما لنفسه أو لأن عدم
احتمال القوة للجانبين واشتغالها بأحدهما
عن الآخر يعد من نقصان (واتخذ سبيله
في البحر عجبا) سبيلا عجبا وهو كونه
كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو
الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر

وقوله أى قال يعنى يوشع فى آخر كلامه فالتقدير وعجبت عجبا وهى جملة مستأنفة وقوله أو موسى معطوف على فاعل قال المستتر لوجود الفصل أو قبله فعل مقدر وهو بعيد اذ لو كان تقديره أو قال موسى عجبا لقيل وقال ذلك ما كنا نبغ الخ بالعطف على المقدر وأما كونه لو كان من كلامه لتأخر عن قوله قال ففيه نظر وقوله تعجبا راجع لهما أى قول يوشع أو موسى عجبا لاجل التعجب من تلك الحال (قوله وقيل الفعل) أى اتخذ لموسى عليه الصلاة والسلام أى مسند اليه والاتخاذ فيه صادر عنه وهو على ما قبله كان للحوت وعجبا حينئذ مفعول ثان ولا ركاكة فى تأخير قال عنه حينئذ لانه استئناف لبيان ما صدر منه بعده وقوله أمارة المطلوب أى لقاء الخضر عليه الصلاة والسلام فليس معنى قوله نبغ أنه مطلوب بالذات كما يتبادر منه وقوله فرجعا هو معنى ارتدا والذى جا آ فيه يعلم منه كونه على اثر الاول (قوله يقصان قصصا) يعنى أنه من قص أثره اذا تبعه أو من قص الخبر اذا أعلمه والظاهر الاول وهو مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه أو حال مؤول باسم أى مقتصين بصيغة المثنى وقوله حتى أتيا الصخرة ان كان من كلامه بيانا للغاية كونهما مقتصين فظاهر وان كان تفسيرا له فى النظم فهو اشارة الى أن الفاء فى قوله فوجدا فصيحة (قوله واسمه بليا بن ملكان) وقيل ارميا وقال السدى رحمه الله الياس أخوه وبليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتية وفى آخره ألف وروى ابليا بزيادة همزة كما فى شرح البخارى وهو من نسل نوح عليه الصلاة والسلام وكان أبوه من الملوك ولقب به لانه اذا جلس أو صلى على أرض اخضرت وقيل لاشراقه وحسنه (قوله هى الوحى والنبوة) لان الرحمة أطلقت عليهما فى مواضع من القرآن والاكثرون على نبوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه ولى وقيل انه ملك والاختلاف فى حياته الآن معروف وقوله مما يختص الاختصاص يفهم من فحوى كونه من عنده أو من تقديم من لدنا على علما وقوله بتوفيقنا تقديم الفاء على القاف وعكسه والثانى أنسب بالغيب وقوله على شرط أن تعلمنى بناء على أن على تأتى للشرطية وتعليق ما بعدها على ما قبلها فهو آتبعك على أن تأتينى كما ذكر فى أصول الفقه وذكر السرخسى أنه معنى حقيقى لها لكن النحاة لم يتعرضوا له وقد تردد السبكى فى وروده فى كلام العرب وهذه الآية تؤيد أنه استعمال صحيح لكن الظاهر أنه مجاز بتشبيه لزوم الشرط بالاستعلاء الحسى كما يقال وجب عليه كذا وتحقيقه فى الاصول وكونه حالا لانه فى معنى باذلا تعليمى (قوله علما ذا رشد) يعنى أن نصبه على أنه صفة للمفعول قائما مقامه ووصف به مبالغة فقوله وهو مفعول أى بعد أن كان صفة وقوله العائد أى الضمير العائد على ما الموصولة اذ لا بد منه ويجوز فيه أن يكون مما علمت مفعوله ورشدا بدل منه والظاهر الاول وقوله وكلاهما أى تعلمنى وعلمت منقولان أى مأخوذان منه ومنقولان الى التفعيل ليتعديا الى اثنين ولذا جعل علم متعديا لواحد وهو أحد استعماليه ليكون للنقل فائدة فيه (قوله ويجوز أن يكون) أى رشدا علة لاتبعك فيكون مفعولا له لوجود شرطه فيه ومفعول تعلمنى مما علمت لتأويله ببعض ما علمت أو علما مما علمته وقوله أو مصدرا باضمار فعله أى أرشد رشدا والجملة استئنافية (قوله ولا ينافى الخ) جواب عما قيل انه رسول من أولى العزم فكيف يتعلم من غيره والرسول لا بد أن يكون أعلم أهل زمانه ولذا ذهب بعضهم الى أن موسى هذا ليس هو ابن عمران لان اللازم فيه أن يكون أعلم فى العقائد وما يتعلق بشريعته لا مطلقا ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمور دنياكم فقوله من غيره أعم من النبى وغيره وقوله عن أرسل اليه اشارة الى جواب آخر وهو أن اللازم كونه أعلم من أمته والخضر عليه الصلاة والسلام نبى لم يرسل اليه فلا ينكر تفرده بما لم يعلمه غيره وقوله لا مطلقا ناظر اليه وقوله صاحب شريعة اشارة الى أن النبى المتبع لرسول آخر كيوشع يتعلم منه مطلقا من غير انكار وقوله ما لم يكن شرطا ما موصولة مفعول يتعلم لا دوامية (قوله وقد راعى فى ذلك الخ) استجهال نفسه لطلبه التعلم وانما يكون فيما لم يعلمه وقوله نفى عنه

أى قال فى آخر كلامه أو موسى فى جوابه أى تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أى اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا (قال ذلك) أى أمر الحوت (ما كنا نبغ) نطلبه لانه أمارة المطلوب (فارتدا على آثارهما) فرجعا فى الطريق الذى جا آ فيه (قصصا) يقصان قصصا أى يتبعان آثارهما اتباعا أو مقتصين حتى أتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) الجمهور على أنه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس (آتيناه رحمة من عندنا) هى الوحى والنبوة (وعلمناه من لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن) على شرط أن تعلمنى (مما علمت رشدا) علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما استعمل لان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا فى أبواب الدين فان الرسول ينبغى أن يكون أعلم ممن أرسل اليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه (قال انك لن تستطيع معى صبرا) نفى عنه

استطاعة الصبر وجوه التأكيدات والنفي بان فان نفيها آكد من نفي غيرها وعدوله عن قوله ان تصبر الى ان تستطيع كما أشار اليه بقوله كأنها الخ فان المراد من نفي الاستطاعة نفي الصبر لان الثاني لازم الاول فهو اثبات له بطريق برهاني على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر وتنكير صبرا في سياق النفي أي شيأ ما من الصبر فلا وجه لما قيل ان التأكيد هنا بان وان فأطلق الجمع على اثنين أو يقال اسمية الجملة التي خبرها جملة من وجوه التأكيد وأما قوله ان فيه دليلا على أن الاستطاعة مع الفعل فغير ظاهر لان الاستطاعة عما يتوقف عليه الفعل فيلزم من نفيه نفيه سواء تقدمت عليه أو تأخرت فمن غفل عن هذا قال ليس المراد هنا أنه تعالى أراد بنفي استطاعة الصبر نفي الصبر ولا يدل عليه قوله وكيف الخ وليس في كلامه ولا في الآية دليل على أن الاستطاعة مع الفعل بل بني كلامه عليه وان قلنا ليس في الآية ذلك مع أن نفي الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما قاله المعتزلة لا يصح لان صبره معه ليس بمحال لان لهم أن يقولوا أراد الخضر عليه الصلاة والسلام بنفيها نفي الصبر فكأنه لا يصح ويحتمل أنه مراد بارادته والمصنف تبعه فيه (قوله على ما أتولى) أي أباشره وهنا كبرأي منكرات بحسب الظاهر وقوله لم يحط بها خبرا لك اشارة الى أن التمييز محوّل عن الفاعل ولذا عقبه ببيان نصبه واذا كان مصدرا فناصبه يحط لانه يلاقيه في المعنى لان الاحاطة تطلق اطلاقا شائعا وتعبيره بنفي الباء من خبر اللازم من باب نصر وعلم ومعناه عرف وقوله لم تحط به أي بما أتولى وفي نسخة بها وهي ظاهرة وعلى متعلقة بتصبر (قوله عطف على صابرا) لان الفعل يعطف على المفرد المشتق كما في قوله صافات ويقبضن بتأويل أحدهما بالآخر كما أشار اليه بقوله وغير عاص فجملته في محل نصب واذا عطف على ستجدني فهي أيضا في محل نصب على أنها مقول القول ومفعول له أيضا وما وقع في الكشاف من أنها لا محل لها حينئذ مشكل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى والظاهر أنه لان مقوله هو المجموع فلا يكون لاجزائه محل لا باعتبار الاصل وقيل مراده أنه ليس مؤولا بمفرد كما في الاول وهو بعيد وقيل مراده بيان حال العطف في القول المحكي عن موسى عليه الصلاة والسلام لانه الذي يهمه هنا اذ التقييد بالمشيئة فيه لا في الحكاية وقيل انه مبني على أن مقول القول محذوف وهذه الجملة مفسرة له وغير عاص بالعطف ظاهر وفي بعض النسخ تركه اشارة الى أنه كالتقييد والتفسير لما قبله (قوله للتيمن) أي للتبرك لا للتعليق وان كان كل يفعل بمشيئة الله فلا يقال انه لا حاجة الى التصريح به وفيه نظر وقوله فلا خلف يعني اذا أريد التعليق فهو متفرع على الوجه الثاني وقوله وفيه دليل الخ رد على المعتزلة ووجهه أنه اذا صدر بعض الافعال بمشيئته لزم صدور الكل بها اذ لا قائل بالفرق وهو متفرع أيضا على الوجه الثاني لانه اذا كان للتيمن لا يدل على ما ذكر وبه أجاب المعتزلة ولك أن تقول انه جار عليهما لانه لا وجه للتيمن بما لا حقيقة له فتأمل (قوله فان مشاهدة الفساد) أي الامور الفاسدة شرعا بحسب الظاهر كقتل الغلام والصبر على خلاف المعتاد كاقامة الجدار ان لم يقم باطعامه وأورد عليه أن هذا التعليل انما يستقيم أن لو كان هذا الاستثناء بعدما رأى من الخضر عليه الصلاة والسلام ما رأى وليس كذلك فكأنه فهم من كلامه أنه ستصدر عنه أمور منكرة اجمالا ولا يخفى أن معنى قوله ان تستطيع معي صبرا أنك لن تصبر على ما يصدر مني وعدم صبره عليه واقراره على ما يفعله ليس الا لمخالفته بقضية شريعته وهو ظاهر ولعله صرح له بذلك لكنه أجمل في النظم لتفصيله بعده (قوله فلا خلف) أي في وعده له بالصبر حتى يلزم الكذب في كلامه وهو غير لائق بمقام النبوة وفي نسخة وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته وهو جواب عما مر وأورد عليه أن النسيان في المرة الاولى كما يفهم من سياق النظم ولذا ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت المرة الاولى من موسى عليه الصلاة والسلام نسيانا وبهذا تعين أن النسخة الاولى هي الصحيحة وان المصنف رجع عن الثانية ولا يخفى أن السؤال انما يرد لو كان خلف الوعد كذبا وهو كخلف الوعيد ليس بكذب عند المحققين كما بين في الاصول اما لانه انشاء

لا يحتمل

استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره (قال ستجدني ان شاء الله صابرا) معك غير منكر عليك (ولا أعصي لك أمرا) عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص أو على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن أو لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على أن أفعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى

لا يحتمل الصدق والكذب أولانه مقيد بقيد يعلم بقرينة المقام كان أردت أوان لم يمنع مانع شرعي أو غيره وهذا على تسليم الخبرية وعدم ارادة القيد وأما ما قيل ان ما صدر من موسى عليه الصلاة والسلام في المرتين الاخيرتين ليس ان أيضا وان ما في الحديث الآخر لا يخالفه فانا لا نقول بالمفهوم فباطل فانه كذا في البخاري وشرحه لابن حجر وكانت الاولى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا وفي رواية والثانية عمدا والثالثة فراقا ولك أن تقول انه لما وقع الخلف بالاولى لم تكن الاخيرتان خلفا للبين بعض ما وعد به لكن الاولى مغفورة لكونها لم تقع عن عمد فتأمل (قوله فلا تفاتحني) أي تبتدئني به وهو بيان للمعنى المراد منه كما يدل عليه ما بعده لا تفسير للنهي وقوله حتى أبتدئك ببيانه بيان للمراد أيضا لانه بمعنى أحدث والغاية مضروبة لما يفهم من الكلام كأنه قيل لا تنكر على ما أفعل حتى أبينه لك أوهي للتأييد فانه لا ينبغي السؤال بعد البيان بالطريق الاولى وقد ذكر مثله الكرماني رحمه الله في حديث ان الله لا يمل حتى تملوا أي لا يتصور منه الملال أبدا وليست للتعليل وقيل فائدة الغاية اعلامه أنه سيبينه له بعد ذلك وفيه نظر (قوله أخذ الخضر فأسا الخ) كذا في صحيح البخاري الا أن فيه فنزع لوحا وفيه أنه وتده أي جعل فيه وتدا مكانه وقوله فان خرقها سبب لدخول الماء فيها يشير الى أن اسناد التغريق اليه مجازي ودل على أنه حمل اللام فيه على لام العاقبة دون التعليل لحسن ظنه به ولو حملت على التعليل كان أنسب بمقام الانكار وليس فيه سوء أدب كما توهم وقوله للتكثير كما في بعض النسخ المراد به تكثير المفعول (قوله أتيت أمرا عظيما) مأخوذ من أمر بمعنى عظم وقيل أصل معناه كثر فأريد به عظم واشتد قال ابن جني في سر الصناعة العرب تصف الدواهي بالكثرة والعموم وقال الكسائي معنى امرا داهيا منكرا من أمر بمعنى كثر قيل ولم يقل أمرا امرا مع ما فيه من التجنيس لانه تكلف لا يلتفت الى مثله في الكلام البليغ وأمر بوزن علم وذكره بالتخفيف (قوله بالذي نسيته أو بشئ نسيته) يعني ما يجوز فيها أن تكون موصولة وموصوفة أو مصدرية وقوله يعني وصيته تفسير لما على الوجهين والباء صلة لانه يتعدى بها لا للسببية وهو أنما سبب للنهي عن المؤاخذة أولها بتقدير مضاف أي ترك ما نسيته من عدم العمل بالوصية أو هو على ظاهره لانه لولا النسيان لم يكن الترك فهو سبب بعيد وقوله بأن لا يعترض تفسير لعدم المؤاخذة وقوله أو بنسياني اياها فما مصدرية وفعله لان المؤاخذ به المنسي لا النسيان وعلى هذا فالباء للسببية كما مر أو للملابسة وقيل الثاني متعين فتأمل (قوله وهو اعتذار بالنسيان) ان كان راجعا لجميع ما تقدم فهو لذكره صريحا في الثاني ولتعبيره عن الوصية بالمنسي في الاول وان رجع للثاني كما هو المتبادر من فصله عنه فلان النسيان لا يؤاخذ به لانه ليس بمقدور له بالذات وان كان يؤاخذ بالمنسي لا من حيث انه منسي فيكون المراد به أنا غير مؤاخذ ولكنه أبرزه في صورة النهي والمراد التماس عدم المؤاخذة لقيام المانع فتدبر أو المراد الترك لانه يكون مجازا عنه كما في الاساس وشرحه وما بعده لمخالفته للمشهور ولما في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أن المرة الاولى كانت نسيانا كما مر وقوله أول مرة قيد للمار ولانه الذي يصح النهي عنه وبهذا علمت ما في قوله أولا وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته فتدبر (قوله وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه) المعاريض جمع معراض وهو الناحية والتعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد لانه أبرزه في صورة النهي وليس بمراد قال في الكشف فعلى الاول كان موسى عليه الصلاة والسلام قد نسي وصيته حقيقة وعلى هذا نهاه عن مؤاخذته بالنسيان موهما أن ما صدر منه عن نسيان ولم يكن وانما صار اليه لان المؤاخذة به لا تصدر عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يحتاج الى النهي وعلى الاول وجهه أنه نهى عن مؤاخذته بتلك الحفظة حتى ينسى قبل والتعريض وان حصل بقوله نسيت الا أنه أبرزه في صورة النهي تفاديا عن الكذب فالمراد بما نسيه شئ آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية (قوله ولا تغشني) بالغين المعجمة من غشيه كذا اذا عرض له

(قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ) فلا تفاتحني بالسؤال عن شئ أنكرته مني ولم تعلم وجه صحته (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى أبتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة (فانطلقا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) أخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها (قال أخرقتها لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق أهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرق أهلها على اسناده الى الاهل (لقد جئت شيئا امرا) أتيت أمرا عظيما من أمر الامر اذا عظم (قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) تذكير لما ذكره قبل (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيته أو بشئ نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه (ولا ترهقني من أمري عسرا) ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين

وهو تفسير للارهاق وقوله بعد ما خرجا بيان للمعنى المراد أو اشارة الى ان الفاء فيه فصيحة (قوله
قتل عنقه) من القتل بالقاف والتاء الفوقية وهو اللي والادارة وورد ذلك كله في الآثار وقد جمع بينها
بأنه ضرب رأسه بالحائط ثم أضجعه وذبحه ثم فتل عنقه وقلعه وقوله ضرب برأسه الحائط تمامه القلب
أو عجوز أي رمى برأسه الى جانب الحائط (قوله والفاء للدلالة على أنه كما لقيه قتله) الكاف كاف
القران وتسمى كاف المفاجأة أيضا وقد مر تحقيقها يعني أن قتله وقع عقب لقائه فلذا قرن بالفاء التعقيبية
بخلاف خرق السفينة فانه لم يعقب الركوب كما في الكشاف وهذه نكتة تغيير النظم أيضا كما سيأتي
لكنه أورد عليه أن الجزاء يعقب الشرط أيضا كما يعقب ما بعد الفاء فكيف يصح وقوع خرقها جزاء
حينئذ وليس هذا بوارد وان ظن بعضهم أنه وارد غير مندفع لان دلالة الفاء على صريح التعقيب وضعا
مما لا شبهة فيه ووقوعه عقب الملاقاة كما يدل عليه النظم وبينه المصنف كذلك وأما جزاء الشرط فاللازم
فيه تسببه عن مضمون الجملة ووقوعه بعده لا تعقيبه به وان صح ألا ترى انك تقول اذا خرج زيد
على السلطان قتله واذا أعطيت السلطان قصيدة أعطاك جائزة ولا يلزم قتله عقب خروجه ولا تعقب
الاعطاء الثاني للاول ولا حاجة الى ما قيل ان الركوب وقت حدوثه ووقت بقائه وثباته والخرق
متعقب لحدوثه ومتحقق وقت بقائه وذلك كاف في اعتقاد الشرطية فان قلت اذا ظرفية دالة
على وقوع الشرط والجزاء في زمان واحد مستقبل فان لم يتحد الزم تعقب أحدهما للآخر قلت هذا
غير مسلم عند أهل العربية فانه يصح اذا جئتني اليوم أكرمك غدا لانها لما صارت شرطية صارت
دالة على مجرد السببية وقد صرح به ابن الحاجب في قوله أئذا ما مت لسوف أخرج حيا ومن التزمه
كالرضي جعل الزمان المدلول عليه باذا ممتدا وقدر في مثل الآية اذا مت وصرت رميما وعليه
أيضا لا يلزم تعقيب الجزاء على ما وقع شرطا صحيحا بل تسببه عنه ولزومه له وعلى هذا ابتنى الخلاف
في عامل اذا الشرطية هل هو الشرط أو الجزاء وستسمع قريبا تتمة لهذا فتدبر وما قيل من أنه لو قيل
حتى اذا ركبا في السفينة ثم خرقها قال الخ ولقيا غلاما فقتله حصل المقصود ليس بشيء لانه لا يغير الطريق
وهذه نكتة بعد الوقوع والتروي التأني والتمهل (قوله ولذلك الخ) أي لكون القتل بلا مهلة
ونظر في حاله قال الخ اذ لو مضى زمان بين الملاقاة والقتل أمكن اطلاع الخضر فيه من حاله على ما لم يطلع
عليه موسى عليه الصلاة والسلام فلا يعترض عليه فاندفع ما قيل ان مبنى اعتراضه على عدم ظهور
سبب القتل سواء تأخر عن اللقاء أم لا لان موسى عليه الصلاة والسلام جازم بعدم استحقاقه للقتل
لوصفه النفس بأنها زكية مقتولة من غير سبب فلو تأخر القتل أمكن ظهور سبب للخضر دونه كما قيل
وجزمه بعدم الاستحقاق بحسب الظاهر فلا ينافي أنه يعلم أن الخضر لا يصدر عنه مثله ولو لم يرده تناقض
كلامه وتعليق اطلاع الخضر على مضي الزمان بناء على المعتاد فلا يتوهم أن اطلاعه بالغيب
وهو لا يتوقف على ذلك فانه من ضيق العطن أو قلة الفطن (قوله والاول أبلغ) لانه صفة مشبهة دالة
على الثبوت وفعيل من صيغ المبالغة أيضا وفرق أبي عمرو بين زاكية وزكية غير ظاهر لان أصل معنى
الزكاة النمو والزيادة فلذا وردت للزيادة المعنوية واطلقت على الطهارة من الآثام ولو بحسب الخلقة
والابتداء كما في قوله لأهب لك غلاما زكيا فمن أين جاءت هذه الدلالة فكأنه الكون زاكية من زكى
اللازم وهو يقتضي أنه ليس بفعل آخر وأنه ثابت له في نفسه وزكية بمعنى مزكاة فان فعيلا قد يكون
من غير الثلاثي كرضيع بمعنى مرضع ونطهير غيره له من ذنوبه انما يكون بالمغفرة وقد فهمه من كلام
العرب فانه امام العربية واللغة فتكون بهذا الاعتبار زاكية أبلغ وأنسب بالمقام لانه صغير لم يبلغ
عنده ولذا اختار القراءة به وان كان كل منهما متواترا منقولا عنه صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينافي
كون زكية أبلغ لانها تدل على الرفع وهو أقوى من الدفع ومن لم يدر هذا قال كان يجيء على أبي عمرو
القراءة بالزكية على مقتضى فرقه المذكور بينهما او بين زاكية بالالف فيكون المعنى أنه اختار الاول

(فانطلقا) أي بعد ما خرجا من السفينة
(حتى اذا لقيا غلاما فقتله) قيل فتل عنقه
وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه
فذبحه والفاء للدلالة على أنه كما لقيه قتله
من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك (قال
أقتلت نفسا زكية بغير نفس) أي طاهرة
من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو
ورويس عن يعقوب زاكية والاول أبلغ
وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط
والزكية التي أذنبت ثم غفرت ولعله اختار
الاول لذلك

مع عدم تجويزه القراءة بالثاني انتهى (قوله فانها كانت صغيرة لم تبلغ الخ) الحلم بضم اللام وسكونها والمعنى لم تبلغ زمان الحلم أي الادراك بالسن لما وقع في الحديث انه كان صغيرا لم يبلغ الحنث وقيل انه كان بالغا بدليل قوله بغير نفس أي بغير حق قصاص اذ الصبي لا قصاص عليه وأجاب عنه الكرماني في شرح البخاري بأن المراد التنبيه على أنه قتله بغير حق أو أن شرعهم كان ايجاب القصاص على الصبي انتهى وقد نقل المحدثون كالبيهقي أنه كان في شرعنا كذلك قبل الهجرة وقال السبكي قبل أحد ثم نسخ وعلى هذا بني المصنف رحمه الله قوله فتقاد بها كما سيأتي (قوله أو أنه) وفي نسخة وانه معطوف على قوله فانه الخ يعني أنها اما صغيرة غير مكلفة أو كبيرة بالغة وعلم أنها لم تذنب قط وهو وما قبله تعليل لاختيار أبي عمرو وهو الظاهر وجوز نسبه أن لا يكون تعليلا له بل بيان لطهارتها من الذنوب وقوله فتقاد الخ مبني على أنها كبيرة لم تذنب وعلى الوجهين فتوجيه بما مر ومن قصره على أحدهما فقد قصر وقوله نبه أي موسى صلى الله عليه وسلم وكلا معطوف على القتل وكونه منتفيا بناء على ظاهر الحال عنده (قوله ولعل تغيير النظم) في قصة خرق السفينة وقتل الغلام بأن جعل الخرق جزاء لاذا الشرطية واذا لم يقرنه بالفاء لانه ماض غير مقترن بقد واعتراض موسى عليه الصلاة والسلام قوله قال أخرقتها الخ وقتله من جملة الشرط في الثانية لكونه معطوفا بالفاء عليه ولا يصح كونه جزاء لكونه ماضيا وتقدير قد فيه لا حاجة اليه وقوله لان القتل أقبح لكونه اهلاكا بالمباشرة لنفس زكية لم تبلغ وخرق السفينة ليس كذلك مع أن تداركه ممكن وقد وقع وأما كون القتل لنفس واحدة وذلك اهلاك لجماعة فلا لان قتل طفل أقبح ومن يقتلها فكأنما قتل الناس جميعا وقوله والاعتراض عليه أدخل أي أحق وقوله فكان أي الاعتراض لا القتل لان العمدة جزاؤه لا جزؤه فان قلت الاعتراض بالقتل كما وقع جزاء هنا وقع جزاء ثمة وكما وقعت النفس هنا موصوفة عال الفعل ثمة قلت ليس العمدية بوقوعه جزاء فقط بل بهما على سبيل الاعتراض فتأمل وقيل ان النكتة جعل ما صدر عن الخضر من الشرط وابراز ما صدر عن موسى عليه الصلاة والسلام في معرض الجزاء المقصود مع أن الحقيق بذلك ما صدر عن الخضر من الخوارق لاستشراف النفس الى وروده أحرى الله وقوعه وندرته في الذهن ولذلك روعيت هذه النكتة في الشرطية الاولى لما أن الخوارق لوقوعها أول مرة خرجت مخرج العادة فانصرفت النفس عن ترقبه الى ترقب أحوال موسى عليه الصلاة والسلام هل يعترض أو يصبر وأما ما ذكره المصنف رحمه الله فلا يدفع الشبهة بل يؤيدها لان كون القتل أقبح اقلة صدوره عن المؤمن وندرة سماعه وهذا يستدعي جعله مقصودا وكون الاعتراض أدخل من موجبات صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك وليس بشئ أما ما ذكره من النكتة فعلى تسليمه لا يضرنا وأما اعتراضه فقوله يستدعي جعل القتل مقصودا ان أراد أنه مقصود في نفسه فليس بصحيح وان أراد أنه مقصود بأن يعترض عليه ويمتنع منه فهذا يقتضي جعل الاعتراض جزاء كما ذكره المصنف رحمه الله وأما كونه من موجبات صدوره عن كل عاقل فمقتض للاهتمام بالاعتراض عليه ثم انه قيل على المصنف أيضا ان مبنى كلامه على أن الحكم في الكلام الشرطي هو الجزاء والشرط قيد له كما فصل في محله وليس بمسلم فانا وان قلنا الكلام هو المجموع فهو عمدة أيضا كأحد المسندين مع أنه لا محذور فيه فانه مذهب المحققين وان خالفهم الشريف في حواشي المطول وأورد على تعقيب القتل دون الخرق أنه ورد في الحديث الصحيح فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر عليه الصلاة والسلام قد قلع لوحا الخ وهو يدل على تعقيب الخرق للركوب وأيضا جعل غاية انطلاقهما مضمون الجملة الشرطية يقتضي ذلك اذ لو كان الخرق متراخيا عن الركوب لم تكن غاية الانطلاق مضمون الجملة لعدم انتهائه به وأما ما ذكره من الحديث فقد روى القرطبي في تفسيره ما يخالفه لكن القول ما قالت حذام الا أنه يمكن أن يؤول للجمع بين كلامهم

فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم أو أنه
لم يرها فعلا أذنبت ذنبا يقتضي قتلها أو قتلت
نفسا فتقاد بها بناء على أن القتل انما يباح
قصاصا أو قودا وكلا الامرين منتف ولعل
تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض
موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية
قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان
القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان
جديرا بأن يجعل عمدة الكلام

بأنّ المبادرة المذكورة فيه عرفيه بمعنى أنه لم تمض أيام ونحوه فيكون فيه تراخ بالنسبة للقتل وأمّا كونه مانعا من كون حتى غائية فليس بشئ لانه لامانع من كون الغاية أمرا ممتدا ويكون انتهاء المنفى بابتدائه كقولك ما شافلان حتى كانت سنة كذا ثم انّ بعضهم ذكر هنا نكتة أخرى وهى أن لقاء الغلام سبب للرفق والشفقة لا للقتل فلذا لم يحسن جعله جزاء وعطف على الشرط وركوب السفينة قد يؤدى لخرقها فلذا جعل جزاء (قوله ولذلك فصله الخ) أى أوقع آخر الفاصلة هنا نكرا لتصريحها بأنه منكر اقباحته وقال في الفاصلة الاولى امرا لانه يمكن تلافيه بالسد وان كان الامر بمعنى الداهية العظيمة لانّ هذا صريح فى كونه منكرا ولذا فسر بأمرا نكرا كامرّ وقيل انه تنزل وانه دون الامر بدليل قصة الجدار ورده فى الكشف بأنه لاترقى فيه ولاتنزل وانما هو مرتب على حسب ماوقع (قوله زاد فيه لك مكافحة) المكافحة المكالمة شفاها أى زيادة فى مكافحة العتاب على رفض الوصية مرّة بعد مرّة والوسم بعدم الصبر وهذا كما لو أتى انسان بما نهيته عنه فانه وعنفته ثم أتى به مرّة أخرى فانك تزيد فى تعنيفه وكذا هنا فانه قيل أوّلا ألم أقل انك ثم قيل ثانيا ألم أقل لك انك قال فى المثل السائر وهذا موضع تدق عن العثور عليه مبادرة النظر وقوله ووسما أى وصفاله بمايؤثر فيه كالسمة والاشمئزاز الاستنكاف والاستكراه ويرعو بمعنى يرتدع وينته وقوله حتى زاد أى قوله لك (قوله وان سألت صحبتك) أى فلاتتابعنى على ذلك وان وصلية قال بعض الشراح هو تصحيح لمعنى المصاحبة ببيان حصول الصحبة من الجانبين وقيل انما اعتبر هذا لانّ عدم الصحبة فى لاتصاحبنى لايصلح أن يكون جزاء للشرط زجرا له عن اعتراضه الا بعد كونها مسؤلة منه ومراداله وفيه بحث وقوله تصحبنى بفتح التاء من صحبه يصحبه وأورد عليه أنّ قوله لاتجعلنى لايناسب قراءة يعقوب بل قراءة غيره بضم التاء من الافعال كما وقع فى الكشاف الا أن يكون ذلك رواية عن يعقوب فيكون بضم التاء فى كلامه وليس بشئ لانّ كل منهما فيه معنى الجعل فقولك قتلت زيدا بمعنى جعلته قتيلا ولا غبار عليه حتى يحتاج لما تكلفه (قوله وجدت عذرا من قبلى) اشارة الى أنّ البلوغ بمعنى الوجود لا المشارفة فانه يرد بهذا المعنى كما فى قوله بلغن أجلهنّ وقوله من قبلى تفسير لقوله منى والثلاث هى المدّة المضروبة لابلاء الاعذار ولذا لوقال الخصم لى بينة يمهل ثلاثة فقط كما فى شرح الهداية وقوله لدنى بالفتح والتشديد أو الكسر والتخفيف والحديث المذكور صحيح وقوله لولبث الخ أى لولم يقل ذلك ومكث مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله والاكتفاء بها عن نون الدعامة أى حذف نون الوقاية وأبقى النون الاصلية المكسورة وقيل انه يحتمل أن تكون لد فانها لغة فى لدن والمذكور نون الوقاية ولاحذف أصلا وقد قال المعرب انه لايصح لوجهين أحدهما أنّ نون الوقاية انما هى فى المبنى على السكون لتقيه الكسر ولد بدون نون مضمومة لاسكون فيها والثانى أنّ سيبويه رحمه الله منع أن يقال لدنى بالتخفيف وفيه نظر لانّ القراءة حجة عليه كما ذكره هو ولا مانع أن يقال انها وقيته من زوال الضم (قوله قدنى من نصر الخبيبين قدى) الشاهد فى قوله قدى فانّ أصله قدنى فحذف منه نون الوقاية وقد بمعنى حسب مبنية على السكون ولذا الحقتها النون حال الاضافة وفيها تفصيل فى كتب النحو وتمامه ليس الامام بالشحيح الملحد وهو من شعر لحميد بن الارقط فى عبد الملك بن مروان وتباعده عن نصرة ابن الزبير وأصحابه رضى الله عنهم وخبيب بخاء معجمة وباء موحدة تين مصغر أحد أبناء عبد الله بن الزبير والخبيبين مثنى خبيب وأبيه على التغليب ويروى بكسر الباء على صيغة الجمع على تغليبه على أبيه وقومه والشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق وقوله اسكان الضاد الخ أى شبهه وزنا فخفف تخفيفه وان لم تكن النون من الكلمة (قوله قرية انطاكية الخ) قال ابن حجر فى شرح البخارى الخلاف هنا كالخلاف فى مجمع البحرين ولا يوثق بشئ منه وانطاكية بتخفيف الياء معروفة وابلة بالهمز والباء الموحدة واللام المشددة أحد منتزهات الدنيا معروفة وفى بعض نسخ الكشاف ايكة بالكاف دون ذكر البصرة

والرمانية

(لقد جئت شيئا نكرا)

ولذلك فصله بقوله (لقد جئت شيئا نكرا) أى منكرا وقرأ نافع فى رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر بضمتين (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة (قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى) وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبنى أى فلا تجعلنى صاحبك (قد بلغت من لدنى عذرا) قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استحيا فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب وقرأ نافع من لدنى بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله * قدنى من نصر الخبيبين قدى * وأبو بكر لدنى بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قرية انطاكية وقيل أبلة بصرة

وارمينية بلاد الروم وباؤها مخففة أيضا وباجروان بباء موحدة مفتوحة وألف وجيم مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو وألف ونون من أعمال ارمينية ذكرها في معجم البلدان وكذا ضبطها ابن خلكان وقال هي بلدة من اعمال الرقة واسم مدينة بنواحي ارمينية من اعمال شروان قيل بها عين الحياة التي وجدها الخضر وأبو عبيدة منها وقيل هي القرية التي استطعم موسى عليه الصلاة والسلام أهلها اه والمصنف أضافها لارمينية لتعددها كما عرفته فهو كقوله * على زيدنا يوم النقا رأس زيدكم وبجروان بدون بالبلدة بمصر معروفة (قوله وقرئ يضيفوهما) أي بضم الياء والتخفيف من الاضافة وهي أخص من الاطعام لانها الطعام في المنزل على وجه الاكرام وقوله من اضافه يقال ضافه اذا نزل به فأضافه فهو من الضيف لا بمعنى الاضافة كما يستعمله الناس لكنها وردت بمعناه أيضا اما حقيقة أو مجازا فلا خطأ فيه كما توهم وأنزله تفسير لضيفه وأصل معناه الميل لميل الضيف نحو جانب المضيف (قوله تعالى استطعما أهلها) في اعادة لفظ الاهل هنا سؤال مشهور (٢) وقد نظمه بعض الادباء سائلا عنه الامام السبكي رحمه الله تعالى في قصيدة منها

رأيت كتاب الله أعظم معجز * لافضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره * بايجاز ألفاظ وبسط معان
ولكنني في الكهف أبصرت آية * بها الفكر في طول الزمان عناني
وما هي الا استطعما أهلها فقد * نرى استطعماهم مثله ببيان

يعني أنه عدل عن الظاهر باعادة لفظ أهل ولم يقل استطعماها لانه صفة القرية أو استطعماهم لانه صفة أهل فلا بد له من وجه وقد أجابوا عنه بأجوبة مطولة نظما ونثرا والذي تحرر فيه أنه ذكر الاهل أولا ولم يحذف ايجازا سواء قدر أو تجوز في القرية كقوله واسأل القرية لان الاتيان ينسب للمكان نحو أتيت عرفات وان فيه نحو أتيت أهل بغداد فلو لم يذكر كان فيه التباس مخل فليس ما هنا نظير تلك الآية لامتناع سؤال نفس القرية فلا يستعمل استعمالها وأما الاهل الثاني فأعيد لانه غير الاول وليست كل معرفة أعيدت عينا كما بينوه لان المراد به بعضهم اذ سؤالهم فردا فردا مستبعد فلو لم يذكرهم غير المراد أما لو قيل استطعماهم فظاهر وأما لو قيل استطعماها فلان النسبة الى المحل تفيد الاستيعاب كما أثبتوه في محله وأما اتيان جميع القرية فهو حقيقة في الوصول الى بعض منها كما يقال زيد في البلد أو في الدار وقيل ان الاهل أعيد للتأكيد كقوله

ليت الغراب غداة ينعب بيننا * كان الغراب مقطع الاوداج

أو لكراهة اجتماع ضميرين متصلين لبشاعته واستثقاله هكذا قال النيسابوري ثم نقل عن أبي حيان نحوا مما ذكرناه وذكر أنه مروي عن الشافعي رحمه الله لكنه مخالف لما في الاصول من أنه اذا أعيد المذكور أولا معرفة كان الثاني عين الاول وليس بشيء لما مر وقد قيل ان المراد توصيف القرية بالجملة وهو يقتضي كون التركيب هكذا والا لخلت الصفة عن ضمير الموصوف وفيه أنه لو ترك ذكر الاهل حصل المقصود فالداعي لذكره هنا ما ذكرناه فما مر ما يعلم مقصده ووجهه بقي هنا كلام طويل من غير طائل في كون الجملة صفة أو جوابا كما فصله بعدوه (قوله تداني أن يسقط) أي قرب من السقوط وهو بيان لحاصل معناه وقوله فاستعيرت الارادة للمشارفة أي قربه من الوقوع والاستعارة اما لغوية فهو مجاز مرسل بعلاقة تسبب الارادة لقرب الوقوع أو اصطلاحية بأن يشبه قرب السقوط بالارادة لما فيهما من الميل أو مكنية وتخييلية وهكذا استعارة الهم بمعنى القصد والعزم وهذا رد على من أنكر المجاز في القرآن وقال ان الضمير للخضر عليه الصلاة والسلام أو الله تعالى خلق في الجدار حياة وارادة فانه تكلف وتعسف تفسد به بلاغة الكلام (قوله يريد الرمح) أي يقرب من طعن صدره وأبي براء بفتح الباء اسم رجل ويعدل بمعنى يصد ويتنحى

وقيل باجروان ارمينية (استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما من أضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا وأضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) يداني أن يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال

يريد الرمح صدر أبي براء
ويعدل عن دماء بني عقيل

(٢) قوله هنا سؤال مشهور الخ في حاشية السيوطي وللصلاح الصفدي في هذه الآية سؤال منظوم رفعه الى شيخ الاسلام تقي الدين السبكي وهو

أسيدنا قاضي القضاة ومن اذا
بدا وجهه استحيا له القمران
ومن كفه يوم الندى ويراعه
على طرسه بحران يلتقيان
ومن ان دجت في المشكلات مسائل
جلاها بفكر دائم اللمعان
رأيت كتاب الله الخ ما في المحشي وبعده
فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر
مكان ضمير ان ذاك لشان اه

وطول النفس فراجعه ان شئت بالانصاف اه مصححه

وفي رواية فيرغب وهي أنسب وبنو عقيل بفتح العين قبيلة معروفة والشاهد في قوله ريد الرجح وفيه الوجوه السابقة وأما حمله على الاسناد المجازي الى الآلة فهو ينبو عنه الاستشهاد ولم يجنحوا اليه لان الاول أبلغ وألطف فلا وجه لما قيل ان هذا أولى وقوله ان دهرا الخ من قصيدة لحسان رضي الله عنه ويلم بمعنى يجمع وفي نسخة يلف والشمل من الاضداد بمعنى الاجتماع والافتراق وجمل بضم الجيم وسكون الميم اسم محبوبته وفي نسخة بسعدى وقوله يهم بالاحسان أي يقصده وموضع الشاهد والمراد أن زمانا فعل مثل هذا يوشح عليه أمارات الاحسان فيما عداه فاندفع ما قيل ان حمل الهم فيه على المشارفة مجازا فيه بعد فان جمع شمله بمحبوبته عين الاحسان (قوله وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته) يعني أن انقض انفعل بزيادة النون من قضضته بمعنى كسرته ولما كان المنكسر يتساقط قيل لسقوط الطير والكوكب انقضاض فلذا قال المصنف رحمه الله ومنه لانه مأخوذ منه وليس مرادفا له والهوى بضم الهاء وتشديد الياء السقوط وقوله وقرئ الخ هي قراءة علي وعكرمة وهو انفعال أيضا والصاد المهملة مخففة فيهما (٢) والاول ثلاثي مجرد مشهور ومعناه ما ذكره المصنف رحمه الله وقوله أو افعل معطوف على قوله انفعل وهو بتشديد اللام فالنون فيه أصلية لانه من النقض فهو من باب احمر وهذا ما ذكره أبو علي في الايضاح لكن قال السهيلي في الروض انه غلط وليس هذا محل البحث فيه وقوله بعمارته أي ترميمه واصلاحه (قوله وقيل مسحه بيده فقام) وهي معجزة أو كرامة قيل انه غير ملائم لقوله لو شئت لتخذت عليه أجرا اذ لا يستحق عليه الاجر ولذا مرضه المصنف رحمه الله ورد بأنه قول سعيد بن جبير وقد قال القرطبي انه هو الصحيح وهو أشبه بأحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعدم استحقاق الاجر مع حصول الغرض غير مسلم ولا يضر سهولته على الفاعل (قوله وقيل نقضه وبناه) مرضه لانه لا يساعده قوله أقامه مع أنه مخالف لما في رواية البخاري الصحيحة ولا عبرة بما وقع في العرائس مما يخالفه (قوله تحريضا) بالضاد المعجمة أي هذا الكلام وقع من موسى عليه الصلاة والسلام لتحريض الخضر عليه الصلاة والسلام أي حثه وتحريكه على أخذ الجعل والاجر على فعله ليحصل لهما به الانتعاش أي التقوي بالمعاش فهو سؤال له لم لم تأخذه واعتراض على تركه وهذا لان المراد منه لازم فائدة الخبر اذ لا فائدة في الاخبار بفعله وقوله أو تعريضا بأنه فضول أي فعل لما لم يطلب منه تبرعا من غير فائدة واستحقاق ان فعل لم يصح كمال الاحتياج الى خلافه والفرق بينه وبين الاول أنه ليس فيه حث على أخذ الاجر وقوله لما في لو من النفي تفهمها النفي ظاهر وهو راجع الى الوجهين أي انها تدل على عدم أخذ الاجر فلذا حث عليه أو عرض له بأنه عبث وقيل انه راجع للثاني فقط والاول أولى (قوله كأنه لما رأى الحرمان الخ) كأن هنا للظن وعبر به تأدبا وتعظيما لمقام موسى صلى الله عليه وسلم ومساس معطوف على الحرمان أو مفعول معه وقوله لم يتمالك بالغيبة ونصب نفسه ويجوز رفعه وهو جواب لما والجملة خبر كأن أو هي خبر وهو بيان لسبب اعتراض موسى صلى الله عليه وسلم بعد النهي (قوله واتخذ افتعل) يعني أن فيه اختلافا بين أهل اللغة والتصريف فقيل ان التاء الاولى أصلية والثانية تاء الافتعال أدغمت فيها الاولى ومادته تخذ لا أخذ وان كان بمعناه لان فاء الكلمة لا تبدل تاء اذا كانت همزة أو ياء مبدلة منها ولذا قالوا ان اتزر خطأ أو شاذ وهذا سائغ في فصيح الكلام وأيضا ابدالها في الافتعال لو سلم لم يكن لقولهم تخذ وجه ومن خالفهم فيه لا يسلمه ويقول الهمزة العارضة تبدل تاء أيضا ولكثرة استعماله هنا اجرى مجرى الاصلي وقالوا تخذ الثلاثي اجراء عليه وتخذ كعلم وليست تاؤه بدلا من واو على مختار المصنف رحمه الله فذكره هنا فقد سها (قوله بيني وبينك) أعاد بين وان كانت لا تضاف الا لمتعدد لانه لا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وليس لمحض التأكيد كما قيل وقوله الاشارة الى الفراق الموعود يعني أنه اشارة لما فهم من مفارقته المدلول عليها بقوله فلا تصاحبني قبله فلتصورها وحضورها

(وقال)

ان دهرا يلم شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان

وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه أو افعل من النقض وقرئ أن ينقض وأن ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا (فأقامه) بعمارته أو بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه (قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) تحريضا على أخذ الجعل لتنتعشا به أو تعريضا بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت أي لأخذت وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وأدغمه الباقون (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني

(٢) قوله وهو انفعال والصاد المهملة مخففة فيهما كذا في النسخ وفيه أمران الاول أنه ليس منه الانفعال في شيء الثاني أنه مخالف لما في الشراح من اعجام الضاد في القراءة الثانية وكذا الكشاف وعبارة زاده قوله وقرئ أن ينقض على بناء المفعول من النقض بمعنى الهدم يقال نقض البناء ينقضه اذا هدمه وأن ينقاص من قاصه يقيصه أي كسره وتقول العرب انقاصت السن اذا انشقت طولا اهـ مصححه

في الذهن نزلت منزلة المحسوس المشاهد كما يقول المصنفون هذا كتاب قبل تأليفه وهذا أخوك لتصوره
وحضوره في ذهنه وأورد عليه في شرح الكشاف أنه فرق بين ماذكر وما في الآية بأن المشار اليه ثمة
مفهوم الكتاب وذات الاخ فيفيد الاخبار بمفهوم الاخ ومفهوم الكتاب المخصوص وما في الآية
ليس كذلك فلا يفيد الاخبار عنه بالفراق والجواب عنه أن المخبر عنه الفراق باعتبار كونه في الذهن
والخبر باعتبار أنه في الخارج فيتغايران ويفيد الحمل ولذا قال المعترض ويمكن أن يجاب عنه وظنه
بعضهم غير مندفع ومن أراد تحقيق هذا فلينظر ما كتب في حواشي شرح التهذيب (قوله أو الى
الاعتراض الثالث) قيل وجه التخصيص أنه حرم عليه الصحبة بعده لان نهيه وهو صاحب شريعة
للتحريم وقيل عليه الظاهر أنه للترخيص وهو الظاهر من حال موسى معه ولا يوافقه قول المصنف
في آخر القصة وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه وقد روى عن ابن
عباس في وجهه أن قول موسى عليه الصلاة والسلام في السفينة والغلام لله وفي هذه النفس لطلب
الدنيا فكان سبب الفراق (قلت) الظاهر أنه للتحريم وأن المراد به معناه وهو الجزم بالترك والمفارقة
كما كان كذلك في الواقع وصرح به في الحديث السابق وهو رحم الله أخي موسى الخ وأما ماذكره
في آخر القصة فلا علاقة له به لان العفو عن الجرم لا ينافي المفارقة وأما ماروى عن ابن عباس فقد رده
في الكشف وطعن في روايته بأنه لا يليق بجلالة موسى والخضر وقيل في وجهه انه آخر جزء تم به السبب
ولا وجه له فان قوله في النظم ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني صريح في أن السؤال الاخير
هو سبب المفارقة لا ما كان قبله وقال الشارح العلامة انه سبب الفراق دون الاولين لان ظاهرهما
منكر فكان معذورا بخلاف هذا فانه لا ينكر الاحسان للمسئ بل يحمد وهذه زهرة لا تحتمل
هذا الفرك وقوله وقته اشارة الى أنه على هذا الابتداء تقدير مضاف في الخبر ليصح الحمل وقوله
على الاتساع كما في مكر الليل بجعل البين كأنه مفارق وابن الحاجب يجعل الاضافة في مثله على معنى في
وقوله على الاصل أي بتنوين فراق ونصب بين على الظرفية (قوله بالخبر الباطن) اشارة الى أن معنى
التأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه وحكمته وهو راجع الى معناه اللغوي وهو ما يؤول اليه
الشئ وقوله الصبر عليه اشارة الى أن صبرا مفعول يستطع وعليه متعلق به قدم عليه رعاية للفاصلة
وقوله لمحاويج جمع محتاج على خلاف القياس (قوله وفيه دليل على أن المسكين يطلق الخ) الخلاف
في الفرق بين الفقير والمسكين لغة مفصل في كتاب الزكاة وما ذكره مذهب الشافعي رضي الله عنه وهو رد
على من قال المسكين من لا شئ له أصلا والفقير من له أدنى شئ وقد أجيب عنه بأنها لم تكن ملكا لهم
بل كانوا أجراء فيها أو كانت معهم عارية أو قيل لهم مساكين ترحما واللام للاختصاص لا للملك وقوله
وقيل سموا مساكين الخ فيكون المسكين بمعنى الذليل العاجز لا من في نفسه أو بدنه بقطع النظر
عن المال وعدمه وهو معنى آخر غير ما اختلف فيه الفقهاء واليه يشير قولهم انه ذكر ترحما وقوله
أو لزمانتهم وجه آخر لكونهم مساكين بالمعنى الثاني فأو فيه ليست بمعنى الواو وفي نسخة بالواو وهي بمعنى
أو واطلاقه عليهم تغليب لان بعضهم مساكين ولانهم بجملتهم لم يعملوا أي عاجزين وهم الزمنى وقوله
كانت لعشرة صريح في الشركة فلا وجه للتردد فيها (قوله قدامهم أو خلفهم) لان وراء يطلق عليهما
لانه من الاضداد وكل ما توارى عنك ورجح الاول وان كان الثاني هو المشهور في معنى وراء لانه المروي
كما في البخاري ويؤيده أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة وقوله
وكان رجوعهم عليه راجع للثاني لدفع توهم أنه اذا كان خلفهم سلموا منه ولك أن تقول بل الظاهر
أن المراد على الثاني وهو مدرك لهم ما تبعهم وقوله اسمه أي الملك وجلندى بضم الجيم وفتح اللام
وسكون النون وفتح الدال المهملة ثم ألف مقصورة وقيل هو منولة بن الجلندى بن سعيد الازدي
وكان بجزيرة الاندلس وقيل فيه وفي اسمه غير ذلك والازد قبيلة معروفة (قوله وكان حق النظم)

أو الى الاعتراض الثالث أو الوقت أي
أو الى الاعتراض سبب فراقنا أو هذا
هذا الاعتراض سبب فراق الى البين
الوقت وقته واضافة الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع
وقد قرئ على الاصل (سأنبئك بتأويل
ما لم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيما
لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث
الظاهر (أما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر) لمحاويج وهو دليل على أن
المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه
وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك
أو لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة
زمنى وخمسة يعملون في البحر (فأردت أن
أعيبها) أن أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم
ملك) قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم
عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منولة بن
جلندى الازدي (يأخذ كل سفينة غصبا)
من أصحابها وكان حق النظم أن يتأخر قوله
فأردت أن أعيبها عن قوله وكان وراءهم
ملك لان ارادة التعييب مسببة عن خوف
الغصب

أى الترتيب أولفظ النظم القرآنى وانما كان حقه ذلك لان سبب تعييبها غصب الملك للسفن السليمة وهم فقراء لامعاش لهم بغيرها وبتعييبها من غير اغراق يسلمون من ذلك فدفعه بأنه قدم للعناية أى للاعتناء والاهتمام به لانه الذى يحصل به ردّ اعتراضه بأن خرقها مفسدة مؤدّية للاغراق اذ معناه ما أردت الا جعلها معيبة لا اغراق من بها وهذا على تسليم أن السبب ما بعده وأنه قدم عليه لما ذكر وقوله أولان السبب لما كان مجموع الامرين مبنى على منعه وأن السبب ليس ما بعده فقط بل مجموعهما ولكن قدم أحد الجزأين لكونه أقوى وأدعى أى أكثر دعوة وحملا على فعله ووسط السبب بينهما توسط زيد فى نحو زيد ظنى مقيم وهذا بعينه ما فى الكشاف وقوله على سبيل التقييد المراد تقييد حصتهم بمقارنة غصب الملك لانهم لا يتكون وحدها سببا والتتميم بذكر الجزء الاخير من السبب اتمم سببيته لكن هذا لا يتم به وجه تغيير النظم من كل وجه ولهذا لم يرتضه صاحب الانتصاف والطيبى وجعل كونهما للمساكين هو السبب لان ترتيب ارادة التعييب على كونها للقوم المساكين يشعر بأن ذلك الفعل اعانة لهم على ما يخافونه ويعجزون عن دفعه ولما كان ذلك خفيا عقبه ببيانه بعد تمام ذكر السبب والمسبب ولولاه لم تمكن الفاء فى محلها وهو وجه حسن مع غموضه ومما يرفع برقع الخفاء عن هذا الوجه الحسن أن قوله كان يدل على أن هذا كان دأبه وأنه مشهور عنه فكأنه غنىّ عن الذكر كما ذكره المحدثون فى كان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا بأنه يدل على أنه شعاره وعادته فتأمل وقوله والمعنى عليها أى على هذه القراءة وان لم يقرأ بها أو أن المراد بالسفينة الصالحة اذ لو أبقى على عمومه لم يكن للتعييب فائدة وقوله أن يغشيهما بالغين المعجمة من الافعال أو التفعيل أى يعرض لهما منه ذلك (قوله لنعمتهما بعقوقه) فالمراد بالكفر كفران النعمة التى لهما بتربيته وكونهما سبب وجوده والباء سببية متعلقة بكفرا وقوله فيلحقهما شرا من الالحاق أى لعقوقه يلحقهما شرّ وأمر قبيح وهو تفريع أو تفسير لقوله أن يغشيهما وقوله أو يقرن بفتح الباء عطف على يغشيهما وتفسير آخر له وطغيانه وكفره مفعوله وقوله فيجتمع تفسير لغشيانه وبيان لضرّ ته وقوله أو يعديهما من أعداه جرضه وعلته كفره ومرض قلبه وقوله بعلته متعلق بيعدى والمالا ة بالهمز وقد تبدل الفا منا على بمعنى المعاونة ومنه قول على رضى الله عنه ما مالأت قتله عثمان رضى الله عنه وأصل معناه صرت فى ملئه كشايعته صرت من شيعته وهو معطوف على قوله باضلاله وعطفه على قوله بعلته فيه بعد وسببا تعليل له وقوله أعلمه أى بوقوع ما ذكر ان لم يقتل (قوله وعن ابن عباس الخ) الحرورى من الحرورية وهم قوم من الخوارج خرجوا على علىّ رضى الله عنه نسبة الى حروراء بفتح الحاء وهى قرية بالكوفة قال الامام السبكىّ رحمه الله ما فعله الخضر عليه الصلاة والسلام من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى اليه أن يعمل بالباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من الشريعة أنه لا يجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا أن الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه الصلاة والسلام لم يجز له ذلك وما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما فانما قصد به المحاجة والاحالة على ما لم يمكن قطعا لطمعه فى الاحتجاج بقصة الخضر عليه الصلاة والسلام وليس مقصوده أنه ان حصل ذلك يجوز لانه لا تقتضيه الشريعة وكيف يقتل بسبب لم يحصل والمولود لا يوصف بكفر حقيقىّ ولا ايمان حقيقىّ وقصة الخضر تحمل على أنه كان شرعا مستقلا به وهو نبىّ وليس فى شريعة موسى أيضا ولذا أنكره اه وبهذا ارتفع الاشكال الوارد على قصة الخضر عليه الصلاة والسلام من مخالفتها لظاهر الشرع فان أعظم ما يشكل فيها قتل الغلام أما اقامة الجدار فلا اشكال فيه لانها احسان للمسىء وهو من مكارم الاخلاق وكذا نقض لوح السفينة لتسلم من غصب الظالم ثم يعاد من غير ضرورة كما فى رواية مسلم أنه جاء الذى يسخرها فوجدها منخرقة ثم جاوزها فأصلحها كما فى شرح البخارى وقوله الولدان دون ولد مع أنه الواقع فى القصة ليعمه وغيره ممن يكون مثله وقوله ان تقتل أى يقع منك القتل مطلقا لولد

وانما قدم للعناية أو لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على أقوى الجزأين وأدعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) أن يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا أو يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرا ويعديهما بعلته فيرتدا باضلاله أو بممالأته على طغيانه وكفره حبا له وانما خشى ذلك لان الله تعالى أعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن نجدة الحرورى كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان كنت علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل

أولولدين (قوله كراهة من خاف سوء عاقبة) أى ككراهته اشارة الى أنه استعارة اذ الخوف لا يليق بجنابه تعالى وقيل ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه وهو الكراهة وقوله ويجوز أن يكون قوله فخشينا الخ عطف على ماقبله بحسب المعنى كأنه قيل وقوله خشينا من كلام الخضر عليه السلام أى محكى عنه ويجوز أن يكون الخ وانما أخره عن قوله وقرئ لان الخشية فيه بمعنى الكراهة مجازا كامر ولما مر ويكون التقدير أما الغلام فكان أبواه مؤمنين فقال الله خشينا الخ والفاء من الحكاية ولا يخفى بعده مع أنه لا يلائمه قوله فأردنا أن يبدلهما ربهما الا أن يجعل التفاتا (قوله خيرا منه) قيل أفعل فيه ليس للتفضيل لانه لا زكاة فيه ولا رحمة ورد لانه كان زكيا طاهرا من الذنوب ان كان صغيرا وبحسب الظاهر ان كان بالغا فلذا قال موسى صلى الله عليه وسلم نفسا زكية وهذا فى مقابلته فخير منه زكاة من هو زكى فى الحال والمآل بحسب الظاهر والباطن ولو سلم فالاشتراك التقديرى يكفى فى صحة التفضيل وقوله ولا رحمة قول بلا دليل ولا يخفى أن الجواب الصحيح هنا أن يكتفى بالاشتراك التقديرى لانه كان عالما بالباطن فهو يعلم أنه لا زكاة فيه ولا رحمة فقوله انه لا دليل عليه لا وجه له الا أن مادكره من كون خيرا ليس للتفضيل لا يتأتى فى قوله أقرب (قوله رحما بالتثقيل) أى بالتحريك بالضم فى الحاء وفى نسخة بالتخفيف ولا وجه له وكثيرا ما يطلق التثقيل على التحريك والتخفيف على التسكين وهو ظاهر وانما بيناه لان بعض الجهلة ظنه فى قوله فى سورة تبارك سحقا بالتثقيل أنه بتشديد القاف حتى قرأبه فقال فيه العلامة ابن الحنبلى الحلبى رحمه الله تعالى

وجاهل زاد جهلا * وظل يظهر حمقا * فقال لى اقرأ سحقا * سحقا له ثم سحقا

وقوله والعامل اسم التفضيل لانه ينصب التمييز دون المفعول به كما نص عليه النحاة ومثله زكاة وأصرم وصريم مصغرا بالصاد المهملة وجيسور بجيم مفتوحة وروى بحاء مهملة ثم ياء مثناة تحتية ثم سين مهملة مضمومة وواو ثم راء مهملة وروى بنون وقوله مرفوعا أى فى حديث مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله والذم على كنزهما الخ) أى الذهب والفضة وهذا جواب مايتوهم من أن الظاهر أن الكانز له أبوهما لقوله لهما فانه لا يكون لهما الا اذا كان ارثا أو كانا قد استخرجاه والثانى منتف فتعين الاول وقد وصف بالصلاح فهو معارض لذم الكانز فى تلك الآية فدفعه بأن المذموم هناك ليس مجرد الكنز لقوله ولا ينفقونها فى سبيل الله كما نبه المصنف رحمه الله فلا يرد عليه ماقيل لا دلالة فى النظم على أنه كان للاب الصالح حتى يعتذر عنه بما ذكر ولا وجه لما قيل فى جوابه بأن قصد المصنف رحمه الله بيان حال الكنز فى الحل والحرمة بمناسبة ذكره هنا وفيه أيضا اشارة الى رد ما أورده الامام من أن الكنز كان علما الا مالا لمنافاته الصلاح والحقوق كأداء الدين ونحوه وقوله من كتب العلم معطوف على قوله من ذهب وفضة وقوله كان لوح وقع فى النسخ مرفوعا وكان الظاهر نصبه فاما أن تكون كان زائدة ولوح خبر مبتدا مقدر أو هو اسمها والخبر مقدر أى فيه أو هى تامة ويحزن بالحاء المهملة من الحزن وما وقع فى بعضها يحزن بالخاء المعجمة الظاهر أنه تحريف وتقلبها بالنصب معطوف على الدنيا أو مفعول معه وقوله لا اله الا الله محمد رسول الله كتابته لعلم الامم السالفة بأنه سيكون رسولا وسعيه أى الخضر عليه الصلاة والسلام وذلك بدل منه وبينهما أى الوالدين (قوله حفظا فيه) أى حفظ الاجداد فى سببية كما فى حديث ان امرأة دخلت النار فى هرة وقوله الحلم وكمال الرأى تفسير الاشد وهل هو مفرد أو جمع ومفرده ماذا مفصل فى كتب اللغة والنحو وقيل الاولى الاقتصار على كمال الرأى لان أهل اللغة فسروه بقوته من ثمان عشرة سنة الى ثلاثين فهو بعد الحلم وليس ماذكره مسلما كما يعرفه من تتبع اللغة وذكروا فى قصة الجدار أن اليتيمين كانا غير عالمين بالكنز ولهما وصى يعرفه لكنه غائب فلو سقط الجدار لضاع الكنز وقوله مرحومين اشارة الى أنه حال من ضمير الفاعل فيؤول باسم المفعول لان الاصل فى الحال أن يكون صفة واذا كان علة فهو مفعول له لقوله أراد ربك لا من فاعل

وقرئ فخاف ربك أى فكره كراهة من خاف سوء عاقبة ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه) أن يرزقهما بدله ولدا خيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب رحما) رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وأبو عمرو ويبدلهما بالتشديد وابن عامر رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة) قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول جيسور (وكان تحته كنز لهما) من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وكان أبوهما صالحا) تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أى الحلم وكمال الرأى (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة

يشعر بالسكون فاعلهما مختلفا فاحتاج منه على القول بجوازه أو هو مصدر من المبنى للمفعول
فلا حاجة اليه والظاهر في مقام الضمير وأورد عليه أنه اذا كان مصدرا وأراد ربك بمعنى رحم كانت الرحمة
من الرب لا محالة فأي فائدة في ذكر قوله من ربك وكذا اذا كان مفعولا له فاما على تقدير فعلت ما فعلت
فهو منصوب بنزع الخافض أي برحمة ربك أو هو مفعول له بتقدير ارادة أو رحمة ربك للامر أو المراد
بالرحمة الوحي (قوله ولعل اسناد الارادة الخ) هذا عبارة القاضي فيه بالامام في بيان نكتة تغاير الاسلوب
فأسنده أولا الى نفسه لان خرق السفينة وتعييبها بفعله وثانيا الى الله تعالى والى نفسه لان ضمير أردنا
لهما لان اهلاك الغلام فعله وتبديل غيره موقوف عليه وهو محض فعل الله وقدرته فلما تضمن الفعلين
أتى بضمير مشترك بينهما وهو ظاهر الا أنه اعترض عليه بأن اجتماع المخلوق مع الله في ضمير واحد لا سيما
ضمير المتكلم فيه ترك أدب منهي عنه شرعا ولذا قال صلى الله عليه وسلم للخطيب قال في خطبته بعد ذكر
الله ورسوله ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم أنت كما هو مقرر في كتب الحديث فالوجه أنه
تفنن في التعبير والمراد هو فأفرد أولا لان مرتبة الافراد مقدمة على غيرها ثم أتى بضمير العظمة اشارة
الى علو مرتبته في معرفة الحكم اذ لا يقدم على ذلك القتل الا من هو كذلك بخلاف التعييب والاحسن
ما في الانتصاف من أنه من باب قول خواص الملك أمرنا بكذا يعنون أمر الملك العظيم وأسند
الابدال الى الله اشارة الى استقلاله بالفعل وأن الحاصل للعبد مجرد مقارنة ارادة الفعل دون تأثير فيه
كما هو المذهب الحق وقيل في وجه اختلافه في اضافة الفعل الى نفسه قصور في الادب لارتكاب الاطالة
وهي موجودة في الاول مفقودة في الثاني لكون العيب لا يسند اليه تعالى تأدبا فأسنده الى نفسه
بخلاف ما بعده ولا مجال للاضافة الى نفسه في الثالث وأورد عليه أنه على تقدير تسليم ما ذكره من
المقصود في مراعاة الادب فيقتضي جمع نفسه مع رب العزة في ضمير خلاف أدب أشد مما ذكره كما مر
وما قيل ان ما ذكر ليس من قبيل ما وقع في الحديث فان التسوية ليست في مجرد الجمع في الضمير كما لا يخفى
فليس بشيء لما ستذكره (أقول) أصل هذا أن ثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبي صلى الله عليه
وسلم لانه كان يخطب في مجلسه صلى الله عليه وسلم اذا وردت وفود العرب وهذه الخطبة خطبها عنده
لما قدم وفد تميم وقام خطيبهم فذكر مفاخرهم ومآثرهم فلما أتم خطبته قام ثابت وخطب خطبة قال فيها
من يطع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت قم قال الخطابي كره صلى الله عليه وسلم منه ما فيه من التسوية
أي في الضمير مع تسوية العطف فالكراهة تنزيهية لا تحريمية على الصحيح وان أفهم كلام الغزالي خلافه
وذهب غيره الى أنه لا كراهة فيه أصلا وانما كره صلى الله عليه وسلم منه أنه وقف على قوله يعصهما
وهذا ضعفه صاحب الشفاء فقد وقع في الاحاديث والآيات ما يخالفه كما في حديث الايمان أن
يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل ضمير يصلون لله والملائكة أم لا فأجازه قوم ومنعه آخرون لعلة التشريك المذكورة
والظاهر على أن الكراهة تنزيهية أنها غير مطردة فقد تكره في مقام دون مقام فلما كان ذلك مقام
خطابة واطناب وهو بحضرة قوم مشركين والاسلام غض طري كره فيه وأما مثل هذا المقام الذي
القائل فيه والمخاطب ممن عرف وقصد فيه نكتة وهو عدم استقلاله فلا كراهة فيه خصوصا وقد قال
بعض من ذهب الى الكراهة انه مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاز للنبي صلى الله عليه وسلم
فهو في كلام الله وما حكاه بالطريق الاولى فالحق أنه لا كراهة فيه في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
كما أشير اليه في شروح البخاري وأما في حق البشر فقيل لا كراهة فيه أصلا وقيل فيه كراهة تنزيه مطلقا
أو في بعض المواضع وبهذا عرفت ما في كلام مهم هنا وانما أطلت الكلام في هذه المسئلة لاني لم أر من
حققها ولعلنا نحتاج اليها في محل آخر (قوله الاول في نفسه شر) فلا يليق اسناده الى الله وان كان هو

أو مصدر الارادة فان ارادة الخير رحمة وقيل
متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة
من ربك ولعل اسناد الارادة أولا الى
نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله
والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه
لا مدخل له في بلوغ الغلامين أو لان الاول
في نفسه شر

الفاعل والثالث خير فأفرد اسناده الى الله والثانى ممتزج خيره وهو تبديله بخير منه وشره وهو القتل فاسنده الى الله والى نفسه نظرا لهما وقوله أولا لاختلاف حال العارف أى بالله فانه فى ابتداء أمره يرى نفسه مؤثرة فلذا أسند الارادة أولا الى نفسه ثم تنبه الى أنه لا يستقل بالفعل بدون الله فلذا أسنده لهما ثم يرى أنه لا دخل له وأن المؤثر والمريد انما هو الله فلذا أسنده اليه فقط وهو مقام الفناء ومقام كان الله ولا شئ معه وهو الآن كما كان (قوله عن رأيى) يعنى أن الامر هنا واحد الامور والمراد به الرأى لانه بمعنى الرأى وظاهر كلام الراغب أن الامر يطلق على الرأى وما يخطر بالبال كانت نفسه تأمره به ولذا تسمى أمارة كما فى قوله سولت لكم أنفسكم أمرا وهو أنسب بمقابلته بامر الله (قوله ومبنى ذلك) أى ما فعله الخضر على ما عرفت من تفصيله وقوله الشرائع فى تفاصيله مختلفة اشارة الى أن بعضا من جزئيات هذه قد يجوز فى شريعة دون أخرى كقتل الغلام فانه فى شريعة الخضر عليه الصلاة والسلام المأمور دون شريعتنا وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانه من علم الباطن المأمور به هو دون غيره ونظيره أنه يجوز قطع عضو متآكل اذا تحقق سريانه الى النفس وهذه قاعدة قررها الفقهاء وعليها مبنى قصة السفينة (قوله فحذف التاء تخفيفا) أصله تستطع فحذفت تاء الاستفعال وقيل المحذوف الطاء الاصلية ثم أبدلت التاء طاء لوقوعها بعد السين وهو تكلف وقيل السين عوض قلب الواو ألفا والاصل أطاع وانما خص هذا بالتخفيف لانه لما تكرر فى القصة ناسب تخفيف الاخير منه وأما كونه للاشارة الى أنه خف على موسى صلى الله عليه وسلم ما لقيه ببيان سببه فيبعده أنه فى الحكاية لا المحكى (قوله ومن فوائد هذه القصة الخ) عدم عجب المرء بعلمه يعلم من أن سبب ما جرى له قوله ليس فى الارض أعلم منى لا أنه بادر الى الانكار فظهر خلافه كما قيل وعدم المبادرة الى الانكار هى سؤاله فى الامور الثلاثة والسر المذكور ما ذكره فى الجواب وأدبه فى المقال قوله تعالى مما علمت رشدا وتنبيه المجرم على جرمه بقوله ان تستطيع معى صبرا وعفوه عنه عدم مبالاته بانكاره كما يدل عليه قوله سأنبئك الخ وتحقق اصراره بقاؤه على انكار ما خالف ظاهر الشريعة والمهاجرة قوله هذا فراق بينى وبينك والتذلل قوله لا تؤاخذنى (قوله يعنى اسكندر الرومى) لصحة ذلك عند المؤرخين وروده فى بعض الاحاديث وهو المختلف فى نبوته على الصحيح لا اليونانى كما ذكره الامام حتى يعترض عليه أنه تلميذ ارسطو ومذهبه ليس بحق فيحتاج الى الجواب بأنه لا يلزم من تلمذته له موافقته فى جميع مقالاته كمحمد وأبى حنيفة رحمهم الله ومثله لا يحتمل البحث (قوله ولذلك سمى ذا القرنين) أى لملكه المشرق والمغرب اللذين هما قرنا الدنيا أى جانباها والقرن من الناس أهل عصر وقد اختلف فى مقداره مدته والضفيرة تسمى قرنا حقيقة وقرنا التاج ما ارتفع من أعلاه على التشبيه وقوله كما يقال الكبش للشجاع فانه شائع فى كلامهم على طريق الاستعارة والتشبيه وقوله كأنه ينطح أقرانه أى بتشبيه طعن الاقران وضربها بالنطح وهو اشارة الى وجه الشبه بينهما والعلاقة (قوله والهاء لذى القرنين وقيل لله) تعالى اذا كان الضمير لذى القرنين فالمعنى من أخباره وقصصه ومن تبعيضية والجار والمجرور صفة ذكرا قدم عليه فصار حالا واذا كان لله فمن ابتدائية ورجوعه الى الله بقرينة قوله بعده انا مكنا له الخ ومكن تقدم تحقيقه فانه يتعدى بنفسه واللام كنصحت وشكرت وحذف المفعول لقصد التعميم وقوله من التصرف بيان لامره أى أعطيناه التصرف فيها (قوله وآتيناه من كل شئ سببا) قيل المراد من أسباب كل شئ والداعى لتقديره أن الظاهر أن من بيانية والمبين قوله سببا وقوله أراده وتوجه اليه صفة شئ مخصصة له لانه لم يؤت أسباب كل شئ وليس فيه منافاة لتقدير المضاف المذكور كما قيل انه يأباه لان من جملة أسباب مراده تعلق ارادة الله وقدرته مثلا وليس مما أعطيه ولا يبعد أن تكون من تعليلية والشئ وان تأخر حصولا متقدم تصورا لان المراد بالاسباب الاسباب العادية فلا يدخل فيها ما ذكر وهى معلومة من كون المعطى هو الله اذا يشاؤه بمقتضى تقديره وارادته وما اختاره تكلف لا حاجة

والثالث خير والثانى ممتزج أولا لاختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسائط (عن ماأيته (وما فعلته) وما فعلت ما رأيته باسر الله أمرى) عن رأيى وانما فعلته عز وجل ومبنى ذلك على أنه اذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما وهو أصل ممهد غير أن الشرائع فى تفاصيله مختلفة (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) أى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى المقال وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه (ويسألونك عن ذى القرنين) يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين أولانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض فى أيامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان أى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا أو مشركو مكة (قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين وقيل لله (انا مكنا له فى الارض) أى مكنا له أمره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول (وآتيناه من كل شئ) أراده وتوجه اليه (سببا) وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة

اليه وماقيل انه المعوّل عليه وانه يلزم على ذلك التقدير أن يكون لكل شئ أسباب لا سبب وسببان ليس بشئ فتأمل (قوله فأراد بلوغ المغرب) اشارة الى أنّ الفاء فصيحة وانما قدره لقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وقرأ نافع وابن كثير فاتبع وثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة الوصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى ويتعدّيان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع يتعدّى لاثنين والتقدير فأتبع سببا سببا آخر أوفاتبع أمره سببا كقوله وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وقال أبو عبيدة اتبع بالوصل في السير وأتبع بالقطع معناه اللحاق كقوله فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس أتبع بالقطع للجدّ الحثيث في الطلب وبالوصل مجرّد الانتقال قاله المعرب (قوله ذات حمأة) المراد بالعين عين الماء والحمأة بالهمزة بمعنى الطين والوحل الراسب في الماء وحامية بالياء من الحمى وهو الحرارة فمعناها حارّة ولما قرئ بهما مع اختلاف معناهما أشار الى أنه لا تعارض بينهما لانه يجوز في العين أن تكون ذات وحل وماؤها حارّ أو أنّ القراءة بالياء أصلها من المهموز قلبت همزتها ياء لانكسار ماقبلها وان كان ذلك انما يطرد اذا كانت الهمزة ساكنة فقوله أو حمئة معطوف على قوله حارّة وأورد عليه أنه يأبى هذا التوفيق ماجرى بين ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم وتحكيم كعب الخ كما يأتي فانه على هذا التوفيق لا يتمشى الخلاف فقيل تجهيل لهم ورد بأنه بعد تسليم صحة ماذكر عدم تمشي الخلاف ممنوع فان مبناه السماع ولا يندفع ذلك بامكان التوفيق لترجيح احدى القراءتين ورجوع معاوية رضي الله عنه لموافقة قراءته لما في التوراة من غير تأويل فلا يلزم ماذكر فتأمل (قوله ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها الخ) اشارة الى دفع مايقال من أنّ الشمس في الفلك المحيط بالارض وجرمها أكبر من الارض بمرات كما مرّ في أول سورة الاسراء فكيف يمكن دخولها في عين ماء بالارض فأوّله بأنه لما بلغ ساحل المحيط من جهة المغرب وهو قوي السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما أنّ راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تطلع وتغرب وراء البحر وعلى هذا التأويل كما قيل ووجد عندها قوما أي عند العين الحمئة وهو مأخوذ من كلام الامام وماقيل من انّ الوجدان يدل على الوجود ولو كان المراد ماذكر لقال رآها تكون من غلط الحس مع أنّ اطلاق العين على البحر المحيط خلاف الظاهر مدفوع بأن وجد يكون بمعنى رأى كما ذكره الراغب فهي مساوية لها يجري فيها مايجري فيها وأما كونه لموافقة قوله ووجد عندها قوما فلا يجدي لانه مؤوّل أيضا كما عرفت وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة الله كقطرة وان عظم عندنا وماذكره من قصة ابن عباس رضي الله عنهما أورده القرطبي وفيه أنه رجع بعد ذلك عن قراءته وماوقع في التوراة مؤوّل بما مرّ (قوله اما أن تعذب الخ) تقدّمه وخصهم بذلك لكفرهم وقوله حسنا أي أمرا وعبر بالمصدر للمبالغة وقوله بالارشاد الخ الداعي لصرفه عن ظاهره الشامل للعفو أنه يبعد جعله مطابقا للتقسيم في الجواب وكون الاسر حسنا في مقابلة القتل ظاهر والارشاد الدعوة للايمان وتعليم الشرائع لمن آمن منهم (قوله ويؤيد الاول قوله الخ) الظاهر أنّ وجه التأييد أنه بين أنّ الحسنى لمن آمن وهو نص فيماذكر فهو كالتفسير له وقيل انه ظاهر في اختيار الدعوة فلا بدّ أن يكون أحد شقي التخيير ليحصل الارتباط بين الجواب والسؤال الناشئ مماسبق المقدر وهو أيهما يختار وعلى الثاني يحتاج الارتباط الى تكلف أن محصل الجواب عدم اختيار واحد من الشقين ايثار الحق الله على حق نفسه فدعاهم الى الايمان وقال أمّا من ظلم ولا يخفى أنه لا داعي لتقدير السؤال هنا بل انه لما قال الله له ماذكر قال هذا وبين مايفعله أو يقدر السؤال هكذا فماقال الخ والمراد بالظلم في النظم الكفر قال الشارح العلامة ولا ارتياب في أنّ هذا التخيير انما يكون على تقدير بقائهم على الكفر ولهذا قدّم الدعوة وحكم على من أصر على كفره بالتعذيب والمراد بهذا التعذيب أحد الامرين على الوجه الثاني بخلافه في قوله اما أن تعذب فانه القتل خاصة وهذا خلاف الظاهر واعترض عليه بأنّ هذا التخيير فمن

(فأتبع سببا) أي فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر حامية أي حارّة ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين أو حمئة على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسرة ماقبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذلم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين أن يعذبهم أو يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله (قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب) أي بالقتل على كفرهم (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره الله بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال أمّا من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا)

وجاه

وجد منهم الكفر حال توجه القتل والاسر ولا يقتضى ذلك تقديم الدعوة ولا يلائم أن المراد بهذا التعذيب أحد الامرين بل المراد به القتل فانه لما كان مخيرا بين القتل والاسر اختار الاول فى حق من استمر على كفره اهـ (قلت) أما قوله لا يقتضى ذلك تقديم الدعوة فغير صحيح لانها اذا لم تكن أحد شق الكلام اقتضى أنها مقدرة ولا بد من ذلك وأما ادعاؤه التعميم فى التعذيب على هذا فلا وجه له كما ذكره المعترض الا أن يريد أنه يجوز فى هذا الوجه دون الاول فتأمل وقوله فاختار الدعوة أى الشق الثانى وفصل ما أجمل فيه (قوله فنعذبه أنا ومن معى) حمله على ظاهره المتبادر منه وقيل انه للمتكلم المعظم نفسه واسناده اليه لانه السبب الآمر لان صدور القتل منه بالذات بعيد وقيل انه أسنده الى الله والى نفسه باعتبار الخلق والكسب وعليه فالمعنى انى أنا والله أعذبه فى الدنيا ثم الله يعذبه وحده فى الآخرة فلا ينبو عنه ما بعده كما قيل لكنه بعيد مع ما فيه من تشريك الله مع غيره فى الضمير وقد أنكره هذا القائل فى قوله أردناه سابقا (قوله فى الدنيا بالقتل) وفى الكشاف وعن قتادة كان يطبخ من كفر بالله فى القدور وهو العذاب النكر وهذا انما يتأتى اذا كان عذابا نكرا مصدر الاول أو تنازع فيه الفعلان والمصنف رحمه الله جعله مصدر الثانى بناء على تبادره ولذا لم ينقله وقوله لم يعهد مثله تفسير لنكرا وقوله فعلته الحسنى بالجر وفتح الفاء ويجوز كسرها للنوع وهو اشارة الى وجه تأنيث الحسنى بتقدير موصوف مؤنث ولذا لو قدر خلاله كان أظهر وأولى وعلى تنوين جزاء ونصبه الحسنى مبتدأ وله خبر مقدم وهو حال من الضمير المستتر فيه أو من المجرور بمعنى مجزى بها أو مجزيا بها وحالا حال من الضمير فى المقدر والتمييز معطوف على الحال وقوله منصوبا غير منون جار فيه الوجوه وعلى كونه مبتدأ سوغه تقدم الخبر (قوله ويجوز أن يكون اما واما للتقسيم دون التخيير) يعنى فى قوله اما أن تعذب واما الخ ما مر بناء على أن التخيير هو المختار والفرق بينهما أنه على الاول يكون خيره بين القتل ابتداء والدعوة ثم بعدها يقتل المصر ويحسن لغيره أو خيره بين القتل والاسر ان لم يؤمن بعد الدعوة أو بين قتل الجميع وغيره وعلى التقسيم بين له أنهم مقتول ابتداء ومدعو أو مقتول ومأسور قيل ويأبى هذا اما فانها لتفصيل ما أجمل وأجيب بأنه لا يلزم أن يكون المجمل فى الكلام السابق بل قد يكون فى الذهن أو مقدر فى كلام ذى القرنين فتأمل (قوله فبالهام) قيل عليه ازهاق النفس لا يجوز بالالهام ومثله لا يكون الا بالوحى ولو بالواسطة ولا وجه لنقضه بقصة ابراهيم فى ذبح ابنه عليهما الصلاة والسلام بالرؤيا وهى دون الالهام لان رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام والهاماتهم وحى أيضا كما بين فى محله والكلام هنا على تقدير عدم نبوته عليه الصلاة والسلام ولا احتمال للتوزيع كما توهم وقوله يسرا صفة مصدر محذوف أى قولا يسرا وله بصفة أو بتقدير مضاف وقوله يوصله الى المشرق القرينة على ارادة هذا قوله بلغ مطلع الشمس (قوله يعنى الموضع) أى على قراءة الكسر اسم مكان وعلى قراءة الفتح مصدر ميمى لكنه بتقدير مضاف لتتفق القراءتان ولان البلوغ للمكان ولم يلتفت الى ما ذكره أهل الصرف من أنه اسم مكان اما لانه لم يرد فى كلام الفصحاء بالفتح الا مصدرا فلا حاجة الى تخريج القرآن على الشاذ لانه يخل بالفصاحة أو لانه لا دليل لهم عليه لان ما ورد منه بمعنى المكان بتقدير المضاف كما هنا فلا وجه لما قيل ان الجوهرى قال انه اسم مكان أيضا فلا حاجة الى تقدير المضاف (قوله تطلع الشمس عليه أولا من معمورة الارض) قيل عليه انه بيان للواقع والا فلا فائدة فى ذكره وليس بشئ لان السماء كرية وكل أفق مطلع للشمس ولكل أرض مطلع فلو لم يفسره بما ذكره لم يدل على أنه بلغ غاية الارض المعمورة وهو المراد (قوله من اللباس) فالمراد به المتعارف أو البناء فالمراد به مطلق الساتر وكونها لا تمسك الابنية لرخاوتها فان قيل اذا كانت كذلك كيف يكون فيها الاسراب جمع سرب بفتحتين وهو الجحر والمغيرة قلت لا مانع منه كما توهم فرب أرض لا تحمل البناء لثقله ويحفر فيها حفر تمكث زمانا كما نشاهده فى مواضع كثيرة وقيل انه لا جبال فيها فهى كثيرة

أى فاختار الدعوة وقال أما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره أو استمر على ظلمه الذى هو الشرك فنعذبه أنا ومن معى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله فى الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله (وأما من آمن وعمل صالحا) وهو ما يقتضيه الايمان (فله) فى الدارين (جزاء الحسنى) فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال أى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها أو على المصدر لفعله المقدر حالا أى يجزى بها جزاء أو التمييز وقرئ منصوبا غير منون على أن تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على أنه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز أن يكون اما واما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبى (وسنقول له من أمرنا) مما نأمر به (يسرا) سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين (ثم اتبع سببا) ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف أى مكان مطلع الشمس فانه مصدر (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) من اللباس أو البناء فان أرضهم لا تمسك الابنية

الزلازل لايستقر بناؤها (قوله أو لأنهم) وفى نسخة أو لانهم الخ يعنى أن عدم البناء اما لأو لما ذكر واتخاذ الاسراب لا ينافى نفى الستر على العموم لان المراد منه المتعارف من اللباس أو البناء وهذا لا ينافى العموم وقد وقعت هذه المسئلة فى أصول الشافعية فانهم اختلفوا فى أن ألفاظ العموم هل يلزم تناولها الصور النادرة أم لا وفرعوا على ذلك مسائل فقهية ولم يحضرنى الآن ذكرها فى أصولنا فجزم الفاضل المحشى بما ذكره هنا بناء على احد القولين فتنبه له (قوله أى أمر ذى القرنين كما وصفناه) يشير الى ما فى كذلك من وجوه الاعراب فأحدها أنه خبر مبتدأ محذوف أى أمر ذى القرنين كذلك والمشار ما وصفه به قبله من بلوغ المغرب والمشرق وما فعله وفائدته تعظيمه وتعظيم أمره كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله فى رفعة المكان الخ والتعظيم مستفاد من ذلك لدلالة البعد على الرفعة وقوله وقد أحطنا بما لديه خبرا تكميل لذلك كأنه لعظمته لا يحيط البشر بما لديه (قوله أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب الخ) فهو خبر مبتدأ مقدر بأمره فى أهل المشرق والكاف للتشبيه والمشار اليه أمر أهل المغرب والفرق بينه وبين الاول من وجهين وليست الكاف زائدة فى الاول كما توهم (قوله ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوجد) أى وجدها تطلع وجدانا كوجدانها تغرب فى عين حمئة فقوله وقد أحطنا الخ لبيان أنه كذلك فى رأى العين وحقيقته لا يحيط بعلمها غير الله وجوز فيه أيضا أن يكون معمول بلغ أى بلغ مغربها كما بلغ مطلعها ولا يحيط بما قاساه غير الله (قوله أو نجعل) أى صفة مصدر نجعل أى لم نجعل لهم سترا جعلا كائنا كالجعل الذى لكم فيما تفضلنا به عليكم من الابنية الفاخرة والابنية العالية وفيه بعد وعليه فقوله وقد أحطنا الخ تذييل للقصة أو القصتين فلا يأباه كما توهم وجوز فيه جار الله أن يكون صفة سترا أيضا وهو بمعنى ما قبله واذا كان صفة قوم كالجملة التى قبله فوجه التشبيه ما ذكره وقوله من الجنود الخ جار على الوجوه لكنه أنسب بالاول وفسر السبب هنا وفيما قبله بالطريق مجازا لانه موصل لما أراده وقوله آخذا من الجنوب الى الشمال يفهم من قوله حتى اذا بلغ بين السدين لان ما بينهما فى أقاصى جهة الشمال فالظاهر أنه سار من الجنوب الى الشمال حتى انتهى لاقصاه (قوله بين الجبلين المبنى بينهما سده) أى سد ذى القرنين فاطلاق السد على الجبل لانه سد فى الجملة وفى القاموس والسد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة وارمينية ضبطه أهل اللغة بتخفيف الياء الثانية وهى بلاد معروفة والقول الثانى هو المناسب لما قبله ومنيفان بمعنى مرتفعين وقوله وهما لغتان أى الفتح والضم لغتان بمعنى واحد ويشهد له القراءة بهما فان الاصل توافق القراآت (قوله وقيل المضموم لما خلقه الله الخ) لانه بالضم اسم بمعنى مفعول وبالفتح مصدر سده سدا ولكونه فى الاول بمعنى مفعول لم يذكر فاعله ففيه دلالة على تعينه وعدم ذهاب الوهم الى غيره فيقتضى أنه هو الله كما مر نحوه فى يوم مشهود وأما دلالة المفتوح على أنه من عمل العباد فلمناسبته للحدوث وتصويره بأنه هادوذا يفعل ويشاهد وهذا يناسب ما للعباد مدخل فيه على أن فوات ذلك التفخيم يكفى للتقريب كذا حقق فى شروح الكشاف وعليه يتنزل كلام المصنف رحمه الله فالفرق ليس من موضوع اللفظ ولذا قيل ان المصدر معناه الحدث وهو يناسب الحدوث والصفة للثبات والدوام فناسب ما لله ولا يخفى ضعف هذا كله وأن هذه النكتة انما تظهر لو تقابلا وأسند أحدهما لله والآخر لغيره أما اذا قرئ بهما على الانفراد فالظاهر توافقهما وكيف يوجه الاول بعدم ذكر الفاعل مع أن المصدر لم يذكر فاعله أيضا والحدوث مشترك بينهما فلا يظهر للفرق وجه الا بتكلف ولذا ذهب بعضهم الى العكس بناء على أن المصدر لم يذكر فاعله والمضموم بمعنى مفعول والمتبادر منه أنه ما فعله الناس كما يقال مصنوع وضعفه ظاهر ألا ترى قوله وكان أمر الله مفعولا وأنه يقال مصنوعات الله وحذف الفاعل له وجوه أخر (قوله وبين ههنا مفعول به) على الاتساع وقيل انه ظرف والمفعول به محذوف وهو ما أراده أو غرضه (قوله لغرابة لغتهم)

أو لأنهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية (كذلك) أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوجد أو نجعل أو صفة قوم أى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات والعدد والاسباب (خبرا) علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير (ثم أتبع سببا) يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان منيفان فى آخر الشمال فى منقطع أرض الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم

وبعدها عن لغات غيرهم وعدم مناسبتها لها اذ لو تقاربت فهموها وأفهموا غيرهم فهو تفسير له بلازم
معناه كما وقع التفسير به في الاثر واختاره اشارة الى أن مآل القراءتين واحد ومن لم يقف على مراده
قال انه يناسب القراءة الآتية الا أن يقال أراد لغتهم التي يعرفونها سواء كان لسانهم أولا وتكلف
ما نحن في غنية عنه وقولا عام لما عدا أقوالهم ولغاتهم أو أراد به قول اتباع ذي القرنين والقول
على ظاهره والزمخشري جعله مجازا عن الفهم مطلقا أو عما من شأنه أن يقال ليشمل الاشارة ونحوها
ففسره بقوله لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لئلا يخالف ما بعده وفيه نظر
لما سيأتي من تفسيره وقوله وقلة فطنتهم حتى يفهمون ما يراد من القول بالقرائن وحتى يتعلمون لغتنا فانهم
مع عدم المخالطة لا يمكن تعلمها في زمن قليل للفطن والترجمة من آخر ناشئة من قلة الفهم فلا يرد عليه
أن المترجم كاف في ذلك وقوله لتلعثمهم تفعل من اللعثمة بالثاء المثلثة ومعناها التوقف في الكلام
وقراءة حمزة من الافعال كالافهام أي لا يفهمون و يفصحون بجواهر الحروف فالقول على ظاهره
لا مدلوله فانهم لتلعثمهم لا تتبين حروفهم كما نشاهده في بعض الالسنة (قوله قال مترجمهم) الترجمة
تفسير لغة بلغة أخرى وتطلق على التبليغ مطلقا كما في قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وانما قدره كذلك أو جعل الاسناد فيه مجازيا بجعل قول الترجمان بمنزلة قولهم لقيامه مقامهم
واتحادهما في المقصود ليوافق ما قبله من أنهم لا يفهمون ولا يفهمون وقوله الذين من دونهم أي
القوم الذين تقرب بلادهم من بلادهم فانهم يعرفون لغتهم ولغة غيرهم لوقوع بلادهم بين بلاد الفريقين
فهم واسطة مترجمون بينهم وهذا يدل على هذا التأويل ويرجحه على التأويل الآخر ولذا اقتصر عليه
وقد وقعت المخالفة أيضا بأن الله تعالى علم ذا القرنين لغتهم ولغة غيرهم كما علم سليمان عليه الصلاة
والسلام منطق الطير والجيل بكسر الجيم قوم معروفون ولا يبعد أن يقال قائله قوم غير الذين
لا يفهمون قولا وهم أقربهم يتضررون بقربهم ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وهو
الذي أراده المصنف رحمه الله بايراده فهو في الحقيقة جواب آخر لكنه أقربه مما قبله لم يصرح بجعله
جوابا مستقلا والذي اختاره الزمخشري أن فيه تقديرا أي لا يكادون يفقهون قولا الا بجهد
(قوله وهما اسمان أعجميان) يعني أنه لا يخلو من كونه أعجميا أو عربيا فعلى الاول منع صرفه
للعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية والتأنيث باعتبار القبيلة فلا يرد عليه كما توهم أنه يجوز أن يكون للعلمية
والتأنيث وهو مهموز من أج بمعنى أسرع ووزنهما يفعول كيعفور ومفعول وهو وان كان لازما
فبناء مفعول منه ان كان مرتجلا فظاهر وان كان منقولا فالتعدية بحرف الجر والظليم ذكر النعام
وفي تذكرة أبي علي ان كانا عربيين فيأجوج المهموز يفعول من أج كيربوع وليس من تأجج كما ذكره
سيبويه وان كان في العربية فعلول ومن لم يهمز خفف الهمزة كراس فهو أيضا يفعول ويحتمل أن يكون
فاعول من ي ج ج ومن همزهما جعلهما كالعالم ومنع صرفها للعلمية والتأنيث للقبيلة كمجوس
ومأجوج اذا همز من أج كما أن يأجوج منقول منه فالكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق وعلى العجمة
لا يتأتى تصريفه ولا يعتبر وزنه الا بتقدير كونه عربيا اهـ (قوله أي في أرضنا) يشير الى أن تعريفه
للعهد والقتل والتخريب تفسير للفساد كالذي بعده ولم يقل أو اتلاف الزروع لعده مع ما قبله وجها
واحدا لان المراد باتلافها قطعها واحراقها وهو من التخريب والمحكي بقيل وجه آخر ولا تخريب
فيه ولكن ضرره بأخذ أقواتهم وأكلها حتى يضيقوا عليهم وقوله الا أكلوه استثناء مفرغ وهو
من قصر الموصوف على الصفة على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

فهو اثبات لعدم الترك بدليل وهل هو استثناء متصل أو منقطع فيه كلام فلا وجه لما قيل ان الاستثناء

وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي لا يفقهون
أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه
لتلعثمهم فيه (قالوا يا ذا القرنين) أي قال
مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من
دونهم (ان يأجوج ومأجوج) قبيلتان من
ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك
ومأجوج من الجيل وهما اسمان أعجميان
بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج
الظليم اذا أسرع وأصلهما الهمز كما قرأ
عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث
(مفسدون في الارض) أي في أرضنا بالقتل
والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا
يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر
الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا
يأكلون الناس

(فهل نجعل لك خرجا) جعلا نخرجه من أموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي (قال ما مكني فيه ربي خير) ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج (١٣٦) ولا حاجة بي إليه وقرأ ابن كثير مكنني على الأصل (فأعينوني بقوة) أي بقوة فعلة أو بما أتقوى به من الآلات (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وهو أكبر من السد من قولهم ثوب مردم إذا كان رقاعا فوق رقاع (آتوني زبر الحديد) قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لأن الإيتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة أبي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في أمرتك الخير ولأن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة دون الخراج على العمل (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وأبو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لأن كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل (قال انفخوا) أي قال للعملة انفخوا في الأكوار والحديد (حتى إذا جعله) جعل المنفوخ فيه (نارا) كالنار بالإحماء (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) أي آتوني قطرا أي نحاسا مذابا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على أن إعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى إذ لو كان قطرا مفعول آتوني لأضمر مفعول أفرغ حذرا من الإلباس وقرأ حمزة وأبو بكر قال ائتوني موصولة الألف (فما اسطاعوا) بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالإدغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا (أن يظهروه) أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه (وما استطاعوا له نقبا) لثخنه وصلابته قيل حفر للأساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها (قال هذا) هذا السد أو الإقدار على تسويته (رحمة من ربي) على عباده (فإذا جاء وعد ربي) وقت وعده

فيه مشكل فإن صفة كونه مأكولا لم يثبت له قبل الأكل فلم يدخل فيما قبله حتى يستثنى إلا أن يكتفى بدخولها تصورا وفرضا (قوله جعلا) أي أجرا نصرفه عليه واختلف فيما قيل هما بمعنى واحد وهو ما ذكره وقيل بينهما فرق كما ذكره وقيل الخرج في مقابلة الدخل وقوله يحجز أي يمنع إشارة إلى أن السد هنا بمعنى الحاجز وقوله ما جعلني فيه مكينا أي متمكنا قادرا وقوله من المال بيان وقوله ولا حاجة بي إليه يعلم من مكنته وقوله على الأصل أي عدم الإدغام فإنه الأصل فيه (قوله بقوة فعلة) جمع فاعل ككاتب وكتبة وهو من يفعل فعلا ما ويختص في الاستعمال بمن يعمل بأجرة أو نحوها في البناء يعني أن القوة بمعنى ما يتقوى به على المقصود من الناس أو الآلات أو الأعم منهما وقوله ردما أصل معناه كما قاله الراغب سد الثلمة بالحجارة ونحوها وكونه أكبر من السد لأنه يفيد ملأها فيكون أعرض من السد ولذا أطلق على الرقاع لسدها خرق الثوب والرقاع جمع رقعة وهي معروفة وقوله وهو لا ينافي الخ أي طلبه إيتاء الزبر لا ينافي أنه لم يقبل منهم شيئا لأنه إنما ينافيه لو كان الإيتاء بمعنى إعطاء ما هو لهم وليس بمراد بل المراد به مجرد المناولة والإيصال وإن كان ما آتوه فيء ومعونة مطلوبة وعلى قراءة أبي بكر فهو من أتاه بكذا إذا جاء به فعلى هذه القراءة زبرا منصوب بنزع الخافض وقوله ولأن إعطاء الآلة يعني بعد تسليم كون الإيتاء بمعنى الإعطاء لا المناولة فإعطاء الآلة للعمل لا يلزمه تملكها ولو تملكها لا يسمى ذلك جعلا فإنه إعطاء المال لا إعطاء مثل هذا فلا وجه لما قيل إنه ضعيف لمنافاته للتعليل (قوله تعالى حتى إذا ساوى بين الصدفين) أي ساوى السد الفضاء الذي بينهما فيفهم منه مساواة السد في العلو للجبلين فالمراد بجانبي الجبل في كلام المصنف جميعهما لا رأسهما كما قيل وإن وقع ذلك في الأساس إذ لا حاجة إليه وقوله بتنضيدها أي بوضع الزبر بعضها على بعض وقوله منعزل أي مائل منحرف عنه وهو أصل معنى التصادف ولذا استعمل في الملاقاة والأكوار جمع كور بالضم آلة للحدادين معروفة وقوله كالنار إشارة إلى أنه تشبيه بليغ (قوله لأضمر مفعول أفرغ) لأنه إذا أعمل الأول ذكر ضميره في الثاني وإن جاز حذفه لكونه فضلة لكنه يقع فيه الإلباس حينئذ إذ لا يدرى أنه مفعول أيهما والمتبادر أنه مفعول الثاني لقربه ووجه الاستدلال أنه أعمل الثاني ولو لم يكن أرجح لزم ورود كلامه تعالى على غير الأفصح بلا ضرورة ونكتة ووصل الهمزة على أنه بمعنى جيئوا به كما مر تحقيقه (قوله بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين) في المخرج وهما الطاء والتاء وهذا مجوز لا موجب له لأنه لا مانع من الإتيان به على الأصل والإدغام إدغام التاء في الطاء لقرب مخرجهما وفيه ما ذكره لأن الحد فيه أن يكون أحدهما حرف لين والآخر مدغما فيه وهنا ليس كذلك وقد تقدم أنه جائز واقع مثله في القرآن كما مر في أول السورة وقلب السين صادا لمجاورة الطاء (قوله أن يعلوه بالصعود) بمعنى ظهره صار على ظهره فعلاه وقيل إنه من ظهر عليه فحذف الجار وأوصل الفعل بنفسه والانملاس انفعال من الملاسة وهو تساوي السطح وقوله لثخنه أي غلظه وامتداد عرضه وبلوغ الماء أي بلوغ خروجه بحيث لا يمنع من البناء أسسه بما يطرح عليه والمراد قرب من بلوغه وجعله أي الأساس والبنيان بالنصب عطف على ضمير جعله ووضع الحطب والفحم بين زبر البنيان لتوقد فتذوب الزبر فتلتحم بما تحتها إلا أن الفحم يبقى في البناء كما يوهمه ظاهر العبارة وقوله ساوى أعلى الجبلين أي بلغه كما مر بيانه وقوله بينها أي الزبر وفي نسخة بينهما أي بين الأساس والبنيان وقوله ثم وضع المنافخ في نسخة المنافيخ وقوله حتى صارت أي زبر الحديد كالنار بحرتها وفعل ذلك إنما يكون من بعد أوانه كرامة لذي القرنين حيث أطاقوا القرب منها وصلدا بمعنى أملس صلب وقوله في تجاويفها أي في تجاويف وخروق جعلت في الصخور أو في الصخور والكلاليب (قوله على عباده) كون السد رحمة على العباد ظاهر وأما الإقدار عليه فهو سبب للرحمة عليهم وقوله وقت وعده أي بتقدير مضاف لأن الآتي وقته لا هو لتقدمه أو هو إشارة إلى أن إسناد

المجيء

المجيء الى الوعد وهو لوقته مجاز فى النسبة ويجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعود وهو وقته أو وقوعه فلا تقدير فيه فيكون مجازا فى الطرف وفى الكلام مقدر أى وهو يستمر الى آخر الزمان فاذا جاء الخ وقوله بخروج متعلق بوعد ووقت مجيء الوعد بخروجهم ممتد لمكان وقت جعله دكا فلا وجه لما قيل ان وقت خروجهم ليس وقت عين الدك بل متصل به فلا بد من اعتبار المشارفة فيه كما اذا أريد بالوعود قيام الساعة وقوله بأن شارف متعلق بجاء وقوله أرضا مستوية اشارة الى أنه على قراءة دكاء بألف التأنيث الممدودة لا بد أن يقدر له موصوف مؤنث وهو اذا كان بمعنى مدكوكا مدقوقا فهو مؤول بالمفعول أو وصف به مبالغة وفى الحجة المذكورة عن حفص عن عاصم على حذف مضاف أى مثل دكاء وهى ناقة لا سنام لها ولا بد من هذا التقدير لان الجبل مذكر لا يوصف بمؤنث اه (قوله وجعلنا بعض يأجوج) فالترك بمعنى الجعل كما صرح به النحاة وأهل اللغة فهو من الاضداد وقوله مزدحمين اشارة الى أن الموج مجاز عن الازدحام وحين يخرجون اشارة الى أن يوم بمعنى مطلق الوقت وأن التنوين عوض عن جملة معلومة مما قبله وأصله يوم اذ جاء وعدهم ونحوه كما قدره المصنف رحمه الله وان الضمير ليأجوج ومأجوج واما عوده على الناس وأن المراد أنهم لفزعهم منهم يفرون مزدحمين أو أنهم بعد اتمام السد ماج بعضهم فى بعض للنظر اليه والتعجب منه فبعيد (قوله أو الخلق) بالجر عطف على يأجوج ومأجوج فالضمير للخلق وهو حينئذ منقطع عن القصة قبله وقوله انسهم وجنهم بدل من الضمير أو مبتدأ خبره حيارى وهو على الوجه الثانى تفسير الوعد والتأييد ظاهر اذا كانت الجملة حالية بتقدير قد وأما على العطف فلا وان كانت الواو لا تفيد ترتيبا وأما ما قيل انه ينافيه فلا وجه له وقوله لقيام الساعة شامل للنفخة الاولى والثانية التى لاحياء من فى القبور لكن ما بعده يناسب الثانية (قوله عن آياتى التى ينظر اليها فأذكر بالتوحيد والتعظيم) دفع لما يتوهم من أن المناسب للذكر أن يقال الذين كانت أسماعهم صما عن ذكرى بأن الذكر مجاز عما يشاهد من الآيات على توحيده المسبب لذكره وتعظيمه بذكر المسبب وارادة السبب وقيل ان المراد بالاعين البصائر القلبية كما فى قوله ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويجوز على هذا أن يكون الذكر بمعنى القرآن وقوله فأذكر بصيغة المجهول ويجوز رفعه ونصبه (قوله استماعا لذكرى وكلامى) اشارة الى أن المراد بالسمع معناه المصدرى لا الجارحة وعطف كلامى على ذكرى للتفسير فالظاهر أن المراد به القرآن لا مطلق الوحى والشرائع الالهية وان صح كما يشير اليه قوله بعده صممهم عن الحق وليس هذا التقدير لما ذكر بقرينة الذكر المذكور قبله لانه مجاز عما مر بل بقرينة قوله سمعا وأن الكفرة هذا حالهم فما قيل انه يوهم أن الذكر قرينة على أن المفعول المحذوف هو الذكر المذكور مع أن المذكور أولا بمعنى وهذا بمعنى آخر لا يتوجه وقد قال ابن هشام فى المغنى ان الدليل اللفظى لا بد من مطابقته للمحذوف معنى فلا يصح زيد ضارب وعمرو أى ضارب على أن الاول بمعناه المعروف والثانى بمعنى مسافر ولا حاجة الى ما تعسف به فى توجيهه من أن الذكر المحذوف هنا بمعنى الآيات مجاز التحقق الآيات فى ضمن الكلام المعجز أو المراد بالآيات الكلام المعجز مجازا بعد مجاز ولك أن تقول والله أعلم ان الذكر اذا لم يناسب ما قبله الا بالتجوز فيما الداعى لذكره وقد كان الظاهر أن يقال لا يستطيعون سمعا لذكرى ابتداء فلا بد له من وجه يليق ببيان التنزيل فأقول الظاهر ما وقع فى النظم عند التأمل لانه لما أفاد قوله لا يستطيعون سمعا أنهم كفاقدى حاسة السمع ومن هو كذلك انما يعرف الذكر باشارة أو كتابة أو نحوهما مما يدرك بالنظر ذكر أن أعينهم محجوبة عن النظر فيما يدل عليه أيضا فهم لا سبيل لهم الى معرفة ذكره أصلا وهذا من البلاغة بمكان فتدبره (قوله فان الاصم الخ) أى جنس الاصم أو الاصم الغير المفرط الصمم وكلمة قد لا تنافيه وأصمت بصيغة المجهول أى جعلت صمة لا تجويف لها وبالكلية صفة لمصدره أى اصماما بالكلية (قوله أفظنوا) متفرع على ما قبله أى ألم ينظروا

بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة
بأن شارف يوم القيامة (جعله دكا) مدكوكا
مبسوطا مستوى بالارض مصدر بمعنى
مفعول ومنه جمل أدك لمنبسط السنام وقرأ
الكوفيون دكاء بالمد أى أرضا مستوية
(وكان وعد ربى حقا) كائنا لا محالة وهو
آخر حكاية قول ذى القرنين (وتركنا بعضهم
يومئذ يموج فى بعض) وجعلنا بعض يأجوج
ومأجوج حين يخرجون من وراء السد
يموجون فى بعض مزدحمين فى البلاد أو الخلق
فى بعض فيضطربون ويختلطون انسهم
وجنهم حيارى ويؤيده قوله (ونفخ فى الصور)
لقيام الساعة (فجمعناهم جمعا) للحساب
والجزاء (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا) وأبرزناها وأظهرناها لهم (الذين
كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى) عن آياتى
التى ينظر اليها فأذكر بالتوحيد والتعظيم
(وكانوا لا يستطيعون سمعا) استماعا لذكرى
وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم
قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كأنهم
أصمت مسامعهم بالكلية (أفحسب الذين
كفروا) أفظنوا

لا آتى ويسمعوها فظنوا والانكار بمعنى انه ظن فاسد لا انه لم يكن واتخاذهم بيان لانّ أن مصدرية والملائكة والمسيح تفسير لعبادى وهذا على طريق التمثيل فيشمل عزيرا بل الاصنام تغليبا ودون هنا اما نقيض فوق أو بمعنى غير أى أظنوا من هو في حضيض العبودية معبودا كالمولى الاعلى أو أظنوا غير الله معبودا معه أو دونه فتأمل وقوله معبودين تفسير لاولياء هنا بمعنى المعبود وقوله نافعهم هو المفعول الثاني لحسب والاول اتخاذهم وقوله أو لا اعذبهم به أى باتخاذهم هذا هو المفعول الثاني وهو صحيح لانه يكون جملة والمعنى أظنوا اتخاذهم سببا لرفع العذاب عنهم فهو وعيد وتهديد لهم وبهذا تغاير الوجهان وهذا بناء على تجويز حذف أحد المفعولين في باب علم كما جوزه بعض النحاة وقد منعه آخرون وقوله كما يحذف الخبر دليله لانه خبر في الاصل فكما يجوز حذف الخبر يجوز حذفه (قوله أو سد أن يتخذوا الخ) هذا على القول الآخر فالمعنى أحسبوا أنفسهم متخذى أولياء غيرى أى لا ينبغى مثل هذا قيل وعلى هذا يجوز أن يكون أولياء بمعنى أنصارا ولا وجه للتخصيص به (قوله وقرئ الخ) هى قراءة على رضى الله عنه بسكون السين والرفع وهو اسم بمعنى محسب أى كاف وهو مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد خبره أو خبر (قوله اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل) اعترض عليه أبو حيان بأنه مخصوص بالوصف الصريح كاسم الفاعل واسم المفعول ثم أشار الى جوابه بأنه وقع في كلام سيبويه رحمه الله ما يقتضى أن المؤول به يعمل عمله ويعطى حكمه كما فصله في الدر المصون وكونه خبرا ظاهر وقد ذكر في الكشاف وشروحه وجه حسن هذه القراءة وما فيها من المبالغة في ذمهم (قوله وفيه تهكم) أى في نزلا استعارة تهكمية اذ جعل ما يعذبون به في جهنم كالزقوم والغسلين ضيافة لهم ولما كان الضيف لا يستقر في منزل الضيافة وينتقل الى ما هو أهنأ له في دار اقامته كان فيه تنبيه على أن هذا ما لهم في ابتداء أمرهم وسيذوقون ما هو أشد منه في جهنم أيضا فذكر المحل في قوله جزاؤهم جهنم شامل لكل ما فيها من النزل وما بعده فما قيل ان أصل اكرام الضيف يكون أعلى حالا بمراتب من نزله وهو عذاب الحجاب الا أن قوله ذلك جزاؤهم يأباه فان المصدر المضاف من صيغ العموم مما لا وجه له (قوله لانه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم) يعنى أن أعمالا تمييز والاصل فيه الافراد وأيضا هو مصدر والمصدر شامل للقليل والكثير فلذا كان حقه أن لا يجمع كما صرح به النحاة فلذا قالوا ان جمعه على خلاف القياس الا أن يقصد الانواع فيجمع ليصرح بشموله لها فجمعه هنا اما لتنوع أعمالهم وقصد شمول الخسران لانواعها أو لان ما ذكره النحاة انما هو اذا كان باقيا على مصدريته أما اذا كان مؤولا باسم فاعل فانه يعامل معاملته فيطرد وهنا عمل بمعنى عامل والصفة تقع تمييزا نحو لله دره فارسا الا أن أعمالا جمع عامل فان جمع فاعل على أفعال نادر وقد أنكره بعض النحاة في غير ألفاظ مخصوصة كاشهاد جمع شاهد ولا جمع عمل ككتف بمعنى ذى عمل كما في القاموس وفي الدر المصون أعمالا تمييز للاخسرين وجمع لاختلاف الانواع وهو مراد المصنف رحمه الله وقيل انه أشار بقوله لانه من أسماء الفاعلين الى أن الاخسرين بمعنى الخاسرين ولا وجه له لان ضمير لانه ليس للاخسرين بل لاعمالا فما ذكره سهو منه وأجيب عنه بأن مراده أن الضمير راجع لقوله أعمالا ولما كانت الاعمال أعمال هؤلاء الخاسرين حصلت منه الاشارة المذكورة وهذا لا محصل له وانما زاد في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تضحك ورب عذر أقبح من الذنب فتدبر (قوله ضاع) يعنى أن الضلال هنا بمعنى الضياع ومنه الضالة فاسناده حقيقى وقوله كالرهابنة جمع رهبان وهو يكون واحدا وجمعا كما قاله الراغب فمن جعله مفردا جمعه على رهابين ورهابنة وفي الكشاف وعن على رضى الله عنه أن ابن الكواء سأله عن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا فقال منهم أهل حروراء يعنى الخوارج تعريضا له لانه منهم واستشكل بأن قوله بعده أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه يأباه لانهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة وأجيب بأن من اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم

والاستفهام للإنكار (أن يتخذوا عبادى) اتخاذهم الملائكة والمسيح (من دونى أولياء) معبودين نافعهم أو لا أمنعهم به فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة أو سد أن يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ أفحسب الذين كفروا أى أفكافيهم فى النجاة وأن بما فى حيزها مرتفع بأنه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل أو خبر له (انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على أن لهم وراءها من العذاب ما تستحقرونه (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) نصب على التمييز وجمع لأنه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وأخراهم

من كل الوجوه بل يكفي كونهم على الضلال مع أنه يجوز أن يكون معتقدا لكفرهم والاحسن
أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية وهو مراد المصنف رحمه الله بالرهابنة الرهبان من الكفرة
ويجوز في الذين الجر نعتا أو بدلا أو بيانا والنصب على الذم والرفع على أنه خبر مبتدا مقدر كما في الدر
وأشار اليه المصنف بقوله ومحله الرفع الخ فالجر على البدلية أو الوصفية والنصب بتقدير أذم أو أعني
وقوله فانه جواب السؤال وهو من هم وقوله بالقرآن يجوز أن يراد به مطلق الدلائل السمعية
والعقلية فيشملهما (قوله بالبعث على ما هو عليه الخ) يعني أن لقاء الله كناية عن البعث والحشر لتوقفه
عليه لا مجاز عنه لان اللقاء الوصول وهو غير متصور وانما أوله الزمخشري لانكاره الرؤية وقوله
على ما هو عليه ليشمل أهل الكتاب والقائلين بالمعاد الروحاني وقوله أو لقاء عذابه اشارة الى أنه يجوز
أن يكون على تقدير مضاف (قوله بكفرهم) أي بسببه كما تدل عليه الفاء وقوله فلا يثابون
بيان لمعنى الحبوط من حبط العمل بكسر الموحدة وقرئ بفتحها شاذا (قوله فنزدري بهم) أي
نحتقرهم وندلهم فان الوزن يكون عبارة عن الحسن والاعتبار كما تحقيقه في كل شيء موزون
ويكون عبارة عن ضده وليس هذا مبنيا على أن الاعمال لا توزن فانه مخالف لما هو الحق من مذهب
الجمهور فلو أراد التفسير على المذهبين على أن ما بعده اشارة الى المذهب الآخر كان المناسب تأخيره
بل انما أراد به ماذكر وقدمه لانه بعد حبوطها وجعلها هباء منثورا لا يحتاج الى وزنها الا على وجه
التأكيد كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله لانحباطها والتأسيس خير منه لا يقال معناه على الاول
أن يعطف بالواو وعطف أحد المتفرعين على الآخر لان منشأ ازدرائهم الكفر لا الحبوط لانا نقول
لم يعطفه لانهم لو لم تحبط أعمالهم لم يستحقوا الاحتقار (قوله الامر ذلك) أي شأنهم ما مضى
فذلك خبر مبتدا محذوف وذلك اشارة الى جميع ما قبله من كفرهم وكون جهنم معدة لهم وقوله
جزاؤهم جهنم الخ جملة مفسرة له فلا محل لها من الاعراب وليس المراد بالامر الجزاء وبذلك جهنم
كما توهم (قوله والعائد محذوف الخ) فالاشارة الى كفرهم وأعمالهم الباطلة وذكر باعتبار
ماذكر وهو تكلف لان العائد المجرور انما يكثر حذفه اذا جر بتبعيض أو ظرفية أو جر عائد قبله بمثل
ما جر به المحذوف كقوله • أصخ فالذي تدعى به أنت مفلح * أي به ولذا أخره المصنف رحمه الله (قوله
أو جزاؤهم بدله) أي بدل اشتمال أو بدل كل من كل ان كانت الاشارة الى الجزاء الذي في الذهن
بقرينة السياق والتذكير وان كان الخبر مؤنثا لان المشار اليه الجزاء ولان الخبر في الحقيقة للبدل
وقوله أو جزاؤهم خبره فالاشارة الى جهنم الحاضرة في الذهن والتذكير نظر للخبر (قوله فيما سبق
من حكم الله) متعلق بكانت بيان لان المضي باعتبار ما ذكر ويجوز أن يكون لتحققه نزل منزلة الماضي
وكون الفردوس معناه ما ذكر ورد في الآثار فلا ينافي كونه في اللغة البستان كما توهم وفي قوله
أعلى درجات الجنة نظر اذ ليس كلهم في الاعلى لتفاوت مراتبهم ويدفع بأنه من اضافة العام للخاص
وسيأتي له تتمة فتدبر (قوله حال مقدرة) قيل لا حاجة الى التقدير مع تفسيره كانت لهم بقوله
في حكم الله ووعده اذ الخلود حاصل لهم أيضا في حكمه ووعده لان المقارنة وعدمها انما تعتبر بالنظر
الى العامل اذ زمانه هو المعتبر لا زمان التكلم فلا يعتد فيه مقارنا كما توهم وأما ما قيل ان مراد المصنف
رحمه الله انه حال مقدرة حيث وقع في القرآن لا هنا فقط لان الخلود الذي هو عدم الخروج أصلا
لا يتحقق بالفعل ولو كان ذلك بعد الدخول بل هو أمر مقدر في نفوسهم أو في علم الله يعني أن الخلود
لما كان زمانه غير منقطع لم يتأت مقارنة جميعه للعامل فلا بد من كونها مقدرة حيثما وردت والمقارنة
تعتبر في الخارج لا في الحكم والعلم وهو غير صحيح لما عرفت مع أنه يجوز استمرار ذي الحال أيضا
كما في قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها فان سعادة الجنة غير منقطعة ولانه بصدد تفسير
هذه الآية لا بيان الحال مطلقا ولانه يكفي لعدم التقدير مقارنة الحال بجزء ما وان استمرت بعده

ومحله الرفع على الخبر لمحذوف فانه جواب
السؤال أو الجر على البدل أو النصب على
الذم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)
بعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق (أولئك
الذين كفروا بآيات ربهم) بالقرآن
أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة
(ولقائه) بالبعث على ما هو عليه أو لقاء عذابه
(فحبطت أعمالهم) بكفرهم فلا يثابون عليها
(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) فنزدري بهم
ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا أو لا نضع لهم
ميزانا يوزن به أعمالهم لانحباطها (ذلك)
الامر ذلك وقوله (جزاؤهم جهنم) جملة
مبينة له ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجملة
خبره والعائد محذوف أي جزاؤهم به أو
جزاؤهم بدله وجهنم خبره أو جزاؤهم خبره
وجهنم عطف بيان للخبر (بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا) أي بسبب ذلك (إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا) فيما سبق من حكم الله ووعده
والفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان
الذي يجمع الكرم والنخل (خالدين فيها)
حال مقدرة

ألا ترى أنك تقول لقيت زيدا راكبا وان استمر ركوبه بعد الملاقاة ولا يعد مثله حالا مقدرة كما لو قلت جاءني والشمس طالعة (أقول) هذا كلام غير صحيح لان المعتبر زمان الحكم وهو كونهم في الجنة وهم بعد حصولهم فيها ملابسون الخلود فهم مقارنون له اذ لا آخر له فاعرفه فانه دقيق جدا (قوله تحولا) يعني هو مصدر كعودا وعوجا وقال الزجاج معناه الحيلة في الانتقال وقال ابن عطية انه اسم جمع لحوالة وهو بعيد وقوله اذ لا يجدون أطيب منها أي لا يجدون أطيب منها بجميعها في الواقع ولا في الوجدان والتصور لشمول الوجود للخارجي والذهني فلا يتوهم أنه لو قال لا يتصورون كان أبلغ و يكون المراد بالجنة جميعها اندفع ماقيل ان أهل الجنة بلا شك متفاوتو الدرجات كما ورد في الاحاديث الصحيحة لكن أحدهم لا يبغي غير مرتبته لما خلق الله فيهم من محبة كل لمنزلته حتى لا يطلب منزلة غيره كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فوجدان الاطيب لا يستلزم طلبه وعدم التحول لا يدل على أنه لا مزيد عليه فالظاهر أن قوله لا يبغون عنها حولا كناية عن كونها أعلى المنازل وأطيب وكلام الكشاف لا يأباه ومن قال ان الاشكال مبني على أن الفردوس أعلى الجنة فالظاهر أن المراد به مطلق الجنة لم يطبق المفصل ولم يصب الحز وقوله تنازعهم اليه أنفسهم يعني تميلهم وتجاذبهم كما ترى في أحوال الدنيا (قوله ويجوز أن يراد به تأكيد الخلود) عدم ابتغاء التحول على ماقبله عبارة عن كونها أطيب المنازل وأعلاها وهو معنى آخر غير الخلود ولا يستلزمه حتى يؤكده كما قيل وعلى هذا هو عبارة عن نفي التحول والانتقال فان عدم طلب الانتقال مستلزم للبقاء فيؤكده ويجوز أن يكون على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر * أي لا يتحول عنها حتى يبغوه ولما كان طول المكث يورث الملل ذكره لافادة أنها مع الخلود لا تمل فلذا عطف عليه مع كونه مؤكدا وقيل في وجه التأكيد انهم اذا لم يريدوا الانتقال لا ينتقلون لعدم الاكراه فيها وعدم ارادة النقلة عنها فلم يبق الا الخلود اذ لا واسطة بينهما كما قيل (قوله وهو اسم ما تمد به الشئ) لان فعالا وضعه لما يفعل به كالآلة والحبر بالكسر المداد الذي يكتب به والسليط بالاهمال الزيت ودهن كل حب كالسمسم وقوله ما تمد به الشئ هذا أصل معناه ثم اختص في عرف اللغة بما ذكر بل بالحبر وحده وقوله لكلمات ربي أي معدا لكتابتها وقوله لكلمات علمه وحكمته أي الكلمات التي يعبر بها عن معلوماته وحكمته فالاضافة لامية لا بيانية (قوله لنفد جنس البحر بأسره) يعني أن تعريفه للجنس الاستغراقي أي جميع البحار لا بحر واحد وقوله لان كل جسم متناه تعليل لنفاده لان كل متناه منفد كما قيل * جبال الكحل تفنيها المراود * والتقدير وكتب بذلك المداد لنفد الخ (قوله فانها غير متناهية الخ) اشارة الى دفع مايتوهم كما أورده بعض شراح الكشاف من أن مضمون الآية أنه على تقدير أن يكون البحر مدادا لها تنفد لانه أثبت نفاد البحر قبل نفادها على ذلك التقدير فاذا ثبت نفاد البحر قبل نفاد الكلمات ثبت نفادها بعد نفاده ضرورة استلزام القبلية للبعدية لتقابلهما وتضايفهما لكن قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقتضي عدم ثبوت النفاد فيتناقضان وأجاب بأن ما هنا أبلغ في الدلالة على عدم النفاد لكونه كناية أو مجازا عنه كما هو المتعارف في المحاورات كما يقال لا تتناهى أنذوا في حق يتناهى الزمان وما في تلك الآية تصريح فيه ثم ذكر كلاما طويلا لا حاجة الى ايراده وأصل الكلام وهي باقية لكنه عدل عنه للمشاكلة وتلك الآية أبلغ من وجه آخر على ما حققه في الكشف وقوله كعلمه اشارة الى دليله يعني أنه كما لا تنفد معلوماته لا ينفد ما يدل عليها (قوله زيادة ومعونة) تفسير للمدد وهو مفعول له وبمثله متعلق بجئنا وقوله مجموع ما يدخل الخ يعني سواء كان مجتمعا أو غير مجتمع لانه اذا ثبت في المجتمع التناهي ثبت في غيره بالطريق الاولى فسقط ما قيل ان ما ذكره يختص بالاجتماع فلو قال جميع ما يدخل في الوجود على التعاقب أو الاجتماع متناه ببرهان التطبيق كان أولى وأشمل مع أن الابعاد شامل للمتصلة والمنفصلة فتأمل وفي قوله قبل أن ينفد غير المتناهي

(لا يبغون عنها حولا) تحولا اذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم اليه أنفسهم ويجوز أن يراد به تأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدادا) ما يكتب به وهو اسم ما تمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج (لكلمات ربي) لكلمات علمه وحكمته (لنفد البحر) لنفد جنس البحر بأسره لان كل جسم متناه (قبل أن تنفد كلمات ربي) فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه (ولو جئنا بمثله) بمثل البحر (مددا) زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل أن ينفد غير المتناهي لا محالة

مامرّ والابعاد جمع بعد وهو الطول والعرض والعمق (قوله وسبب نزولها أنّ اليهود الخ) وقائله منهم حيي بن أخطب كما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعنون الاعتراض بأنه وقع في كتابكم تناقض بناء على أنّ الحكمة هي العلم وأنّ الخير الكثير هو عين الحكمة لا آثارها وما يترتب عليها الاّ انّ الشيء الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة واحدة وجوابه مامرّ من أنّ القلة والكثرة من الامور الاضافية فيجوز أن يكون كثيرا في نفسه وهو قليل بالنسبة الى شيء آخر كعلومه تعالى فنزلت الآية جوابا لهم لانّ الجريع عظمته وكثرته خصوصا اذا ضم اليه أمثاله قليل بالنسبة الى معلوماته وهو صريح فيما ذكر وقوله لاحاطة على كلماته ضمنه معنى الوقوف فعداه بعلى والا فهو لا يتعدى بها وقوله وانما تميزت عنكم بذلك أي بالوحي (٢) وحاصله أنه أورد على الآية أنّ المراد أنّ كلماته لا تنفد وغيرها ينفد ولو كان مداده البحار فكيف قوله قبل أن تنفد ودفع بأنّ القبلية والبعدية لا تقتضي وجود ما أضيف اليه قبل وبعد نحو فناء زيد قبل عمرو أو بعده لا يقتضي مجيء عمرو الا أنه خلاف ماوضع له ولذا قيل انه يكفي فرضه وتوضيحه انه انما يقتضيه لو كان قبل وبعد على حقيقته وهو مجاز بمعنى دون وغير أي تحقق نفاد غير كلمات الله واليه أشار في الكشاف بقوله والكلمات غير نافدة (قوله يؤمل حسن لقائه) وفي نسخة يأمل حسن الخ وسقط كله من بعضها أي يؤمل أن يلقاه بعد البعث وهو راض عنه ولذا قدّر فيه المصنف رحمه الله مضافا لانه هو المرجوّ لا اللقاء اذ هو محقق ويجوز أن يجعل اللقاء والرجو والمعنى من رجا ذلك يعمل صالحا فكيف من يحققه وفسر الرجاء في الكشاف بالخوف لانه من الاضداد كما ذكره أهل اللغة أي من كان يخاف سوء لقائه وأما المفتوحة وان كفت بما في تأويل المصدر القائم مقام الفاعل واقتصر على ماذكر لانه ملاك الامر وعن معاوية رضي الله عنه انّ قوله فمن كان يرجو لقاء ربه الخ آخر آية نزلت وفيه كلام (قوله بأن يرائيه أو يطلب منه أجرا) ضمير يرائيه لاحد أي يعمل رياء للناس أو يأخذ على عمله أجرا كما نراه الآن وهو يقتضي المنع منه والزجر عليه وقوله فاذا اطلع بصيغة المجهول وتشديد الطاء أي اطلع عليه أحد وقوله انّ الله لا يقبل ما شورك فيه جعل سرور العامل باطلاع أحد على عمله اشراكا بالله وان كان في ابتداء عمله أخلص نيته وهو مشكل لانّ السرور بالاطلاع عليه بعد الفراغ منه لا يقتضي الحبوط وحمله على ما اذا عمل عملا مقرونا بالسرور والمذكور كما قيل ينافيه قوله في أول الحديث اني لاعمل العمل لله وانما يجاب بما أشار اليه في الاحياء من أنّ العمل لا يخلو اذا عمل من أن ينعقد من أوله الى آخره على الاخلاص من غير شائبة رياء وهو الذهب المصفى أو ينعقد من أوله الى آخره على الرياء وهو شرك محبط أو ينعقد من أول أمره على الاخلاص ثم يطرأ عليه الرياء وحينئذ لا يخلو طروّه عليه من أن يكون بعد تمامه أو قبله والاول غير محبط لاسيما اذا لم يتكلف اظهاره ولم يتمنه الاّ أنه اذا ظهرت له رغبة وسرور تام بظهوره يخشى عليه لكن الظاهر أنه مثاب عليه والثاني وهو المراد هنا فان كان باعثا له على العمل ومؤثرا فيه أفسد ما قارنه وأحبطه ثم سرى الى ما قبله وهو ظاهر فلا اشكال فيه فان قلت هذا الحديث يعارض ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رجلا قال يارسول الله اني أعمل العمل فيطلع عليه فيعجبني قال لك أجران أجر السرّ وأجر العلانية قلت هو ما اذا كان ظهور عمله لا حد باعثا له على عمل مثله والاقتداء به فيه ونحو ذلك فاعجابه ليس بعمله ولا بظهوره بل بما يترتب عليه من الخير ومثله دفع سوء الظنّ ولذا قيل ينبغي لمن يقتدى به أن يظهر أعماله الحسنة فمثل هذا له أجران بل أجور فالنبي صلى الله عليه وسلم أجاب كل أحد على حسب حاله وتسمية الرياء شركا أصغر صح عنه صلى الله عليه وسلم وقوله والاخلاص في الطاعة بناء على ما فسرهما به (قوله من قرأها في مضجعه الخ) أي في محل نومه ويتلألأ بالهمز بمعنى يشرق وقوله حشو ذلك أي هو مملوء بالملائكة عليهم الصلاة والسلام يدعون له والبيت المعمور في السماء معروف وقد ذكر العراقي لهذا الحديث سندا وقوله من قرأ سورة الكهف من آخرها قوله من آخرها يحتمل معنيين أن يكون

وقرئ بنفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها أنّ اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما أوتيتم من العلم الا قليلا (قل انما أنا بشر مثلكم) لا أدّعي الاحاطة على كلماته (يوحى الىّ أنما الهكم اله واحد) وانما تميزت عنكم بذلك (فمن كان يرجو لقاء ربه) يؤمل حسن لقائه (فليعمل عملا صالحا) يرتضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) بأن يرائيه أو يطلب منه أجرا روى أن جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرّني فقال انّ الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها في مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

(٢) قوله وحاصله الخ هو حاصل ما تقدم له من قوله اشارة الى دفع ما يتوهم كما أورده بعض شراح الكشاف الخ فكان المناسب ذكره هناك وكأنه من الناسخ اهـ مصححه

المراد به الى آخرها ويحتمل أن يكون المراد من قرأ أواخرها لانه ورد في حديث آخر من قرأ في ليلته من كان يرجو لقاء ربه الآية كان له نور من عدن أبين الى مكة والحديث المذكور قال العراقي رحمه الله له سند الا أنه ضعيف ومثله لا يضر في فضائل الاعمال (تمت السورة) اللهم ببركة كلامك العظيم نوّر بصائرنا وأبصارنا بنور الهداية والتوفيق لما يرضيك وصل وسلم على أشرف خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين الى يوم القيامة يا أرحم الراحمين

﴿ سورة مريم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله الآية السجدة) والآية وان منكم الا واردها كما في الاتقان وقوله أمال أبو عمرو الهاء أي لفظ ها ولفظ يا وقوله لان ألفات أسماء التهجي ياآت الخ أي منقلبة عن الياء والالف تمال لاسباب منها كونها منقلبة عن ياء فقال تقريبا لها من أصلها وتقدم وجه الامالة المذكورة لتعينه في لفظ ها بخلاف يا فان امالته تحتمل أن تكون لاجل مناسبة الياء المجاورة لها كما يمال سيال وان لم تكن ألفه منقلبة وكانه ايماء الى أنه أصلها فالتصريح بها في كثير منها كميم وجيم وعين وغين وهذا أمر تقديري لانها لا اشتقاق لها لكن هذا مخالف لما ذهب اليه ابن جني في المحتسب وقال انه مذهب الخليل والجمهور وهو ان الامالة ضدها ويسمى تفخيما وضما أيضا وهو من اصطلاحاتهم هنا وقد عبر به الزمخشري هنا تبعا لهم على عادته هما ضربان من التصرف وهذه كالجوامد لا يعرف لها اشتقاق على الصحيح لكنها لما جعلت أسماء متمكنة قويت على التصرف فحملت الامالة والتفخيم فمن فخمها على الاصل ومن أمالها قصد بيان أنها تمكنت وقصدت بالتصرف والا فألفها وان كانت مجهولة لعدم اشتقاقها لكنها تقدر منقلبة عن واو لانه الاكثر قال وهذا قول جامع فاعرفه واغن به ثم ان قراءة أبي عمرو وجهت بعد صحة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه خص ها لئلا تلتبس بها التي للتنبيه في مثل هؤلاء ولم يمل يا لان الكسرة مستثقلة على الياء فكذا ما يقرب منها واعترض بأنه مع كونه لا يصلح وجها للتخصيص منتقض بامالتهم نحو السيال وليس بشيء لان التخصيص اضافي ورب شيء يخف وحده ويثقل اذا انضم اليه مثله وهو ظاهر مع أن اطراد مثله ليس بلازم (قوله وابن عامر وحمزة الياء) تنبيها على ما مر أو لمجاورة الالف للياء أو للفرق بينها وبين ما في النداء ولم يلتفت اليه أبو عمرو لانه رام جمع الامالتين ولان حرف النداء لا احتمال له هنا لدخوله على ما بعده نداؤه فتأمل (قوله خبر ما قبله) من قوله كهيعص ان جعل اسما للسورة أو القرآن كما مر وقوله فانه أي ما قبله أو كل واحد مما ذكر من السورة أو القرآن وقوله مشتمل عليه أي على الذكر فيسند اليه تجوزا أو بتقدير مضاف أي ذو ذكر رحمة أو بتأويل مذكور فيه رحمة ربك لا بتأويل ذاكر كما قيل فانه مجاز أيضا وكذا اذا كان مبتدأ (قوله وقرئ ذكر رحمة على الماضي) هذه تحتمل قراءة الحسن ذكر فعلا ماضيا مشددا ورحمة بالنصب على أنها مفعول ثان مقدم على الاول وهو عبده والفاعل اما ضمير القرآن أو ضمير الله لعلمه من السياق ويجوز أن يكون رحمة ربك مفعولا أول على المجاز أي جعل الرحمة ذاكرة له وقيل أصله برحمة فانتصب على نزع الخافض هذا ما في الكشف وقرأ الكلبي ذكر ماضيا مخففا ونصب رحمة ورفع عبده على الفاعلية وكلام المصنف يحتمله (قوله وذكر على الامر) والتشديد وهما مفعولان كما مر ولا يلزم ارتباطه بما قبله لجواز كونه معروفا على نمط التعديد كما مر فلا محل لها من الاعراب ولا يلزم في وجوه القراآت اتحاد معناها وانما اللازم عدم تخالفها فان كان اسما للسورة أو القرآن يقدر له مبتدأ أو خبر وتكون هذه جملة مستأنفة وفاعل ذكر هو النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الظاهر أنه منصوب على نزع الخافض وعبده مفعول له أي ذكر الناس برحمة ربك لعبده زكريا

(سورة مريم مكية)
الا آية السجدة وهي ثمان أو تسع وتسعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(كهيعص) أمال أبو عمرو الهاء لان ألفات
أسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء
والكسائي وأبو بكر كليهما ونافع بين بين
ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال
الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها
(ذكر رحمت ربك) خبر ما قبله ان أول بالسورة
أو بالقرآن فانه مشتمل عليه أو خبر محذوف
أي هذا المتلو ذكر رحمت ربك أو مبتدأ
حذف خبره أي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ
ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر

فلا وجه لما قيل انه على هذا غير متصل بما قبله فالوجه حمل القراآت الا نر عليه لتتوافق ولا داعى للتكلف فى دفعه بأنه ان أراد الاتصال المعنوى فهو موجود بلا واز يكون ضمير ذكر لكهيعص كما فى الماضى وان أريد فى الاعراب فليس بلازم مع أنه يجوز جعله خبراله بالتأويل المشهور فى الانشاء اذا وقع خبر اوكلمة اسف مستغنى عنه (قوله مفعول الرحمة) على أنها مصدر مضاف لفاعله والمصدر وضع هكذا بالتاء لا أنها للوحدة حتى يمتنع من العمل لان صيغة الوحدة ليست الصيغة التى اشتق منها الفعل فلا تعمل عمله كما نص عليه النحاة وقوله على الاتساع أى التجوز فى النسبة وقوله بدل أى بدل كل من كل والفرق بينه وبين عطف البيان ظاهر (قوله لان الاخفاء والجهر عند الله سيان) أصل النداء رفع الصوت وظهوره وقد يقال لمجرد الصوت بل لكل مايدل على شئ وان لم يكن صوتا كما حققه الراغب فلا يرد عليه ان النداء يستلزم الرفع والظهور فيلزم الخفاء سواء كان بمعنى المخافتة والسر المقابل للجهر كما يشير اليه كلام المصنف أو بمعنى الخفاء على الناس وان كان جهرا فى مكان خال عنهم كما يشير اليه قوله لئلا يلزم الخ قيل ولدفع هذا الايراد فسره الحسن بنداء لا رياء فيه فجعل الخفاء مجازا عن الاخلاص وعدم الرياء والوجه أنه كناية مع أن قوله وظهوره قد يجعل عطفا تفسيريا للرفع ويكون فى الظهور واطلاع من ناداه عليه وهو يعلم السر وأخفى ولذا قيل * يامن ينادى بالضمير فيسمع وأشير الى كونه خفيا ليس فيه رفع بحذف حرف النداء فى قوله قال رب والاخبات باطلاء الجيم والباء الموحدة والمثناة الفوقية الخشوع وايان الكبر بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وقته وقد مر فى آل عمران ان سنه كان تسعا وتسعين وسن امرأته ثمانيا وتسعين فهو قول آخر وقوله تفسير النداء أى بيان لكيفيته فالجملة لا محل لها من الاعراب (قوله وتخصيص العظام) أى بالوصف بالضعف دون بقية البدن مع أنه المراد لانه يدل على ضعف غيره بطريق الكناية وهى أبلغ من التصريح والدعامة بكسر الدال العمود الذى يوضع عليه البناء والخباء فهو استعارة تصريحية أو مكنية والمراد بما وراءه غيره (قوله وتوحيده) أى افراده دون جمعه قال فى الكشاف وحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى أن هذا الجنس الذى هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها وقال السكاكى انه ترك جمع العظم الى الافراد لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا لاحصول وهن المجموع دون كل فرد بمعنى يصح اسناد الوهن الى صيغة الجمع نحو وهنت العظام عند حصول الوهن لبعض منها دون كل فرد ولا يصح ذلك فى المفرد واختلف علماء المعانى فى أنه هل بين مسلكيهما فرق أم لا وفى أيهما أرجح على ما فصل فى شرح التلخيص والمفتاح وتبعهم شراح الكشاف هنا فذهب السعد الى الفرق بينهما والى أن الحق مسلك الزمخشرى تبعا للمدقق فى الكشف ولم يرتض ماذهب اليه الشارح العلامة ومن تبعه فقال الوجه ما فى الكشاف وهو أن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى أن الجنس الذى هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها يعنى لو قيل وهنت العظام كان المعنى ان الذى أصابه الوهن ليس هو بعض العظام بل كلها حتى كأنه وقع من سامع شك فى الشمول والاحاطة لان القيد فى الكلام ناظر الى نفى مايقابله وهذا غير مناسب للمقام فهذا الكلام صريح فى أن وهنت العظام يفيد شمول الوهن لكل من العظام بحيث لا يخرج منه البعض وكلام المفتاح صريح فى أنه يصح وهنت العظام باعتبار وهن بعض العظام دون كل فرد فالتنافى بين الكلامين واضح وتوهم أنه لا منافاة بينهما بناء على أن مراد الكشاف أنه لو جمع لكان قصدا الى أن بعض عظامه مما يصيبه الوهن والوهن انما أصاب الكل من حيث هو والبعض بقى من سوء الفهم وقلة التدبر وهذا الخلاف مبنى على أن الجمع المعرف شامل عمومه لكل فرد فرد وهو الحق عندهم على ما مر تفصيله فى سورة البقرة والتعريف هنا محمول على الاستغراق بقرينة المقام فلا يتوهم أنه يحتمل العهد (وههنا فائدة) وهى

(عبده) مفعول الرحمة أو الذكر على أن الرحمة فاعل على الاتساع كذلك ذكرنى جوز (زكريا) بدل منه أو عطف بيان له (اذ نادى ربه نداء خفيا) لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء أشد اخباتا واكثر اخلاصا ولئلا يلام على طلب الولد فى ايان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم أو لان ضعف الهرم أخفى صوته واختلف فى سنه حينئذ فقيل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل تسع وتسعون وثمانون (قال رب انى وهن العظم منى) تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه اصابه ما أصابه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس

أنّ في قوله وهن العظم منى كناية عن وهن الجسد كله وهي مبنية على تشبيه مضمر وهو تشبيه العظم بعمود وأساس ففيه تخييل كما ذكره شراح الكشاف ومنه تعلم الفرق بين التشبيه المكنى والاستعارة المكنية فان الثانية لا تحسن بدون التخييلية بخلاف الاولى فاحفظه وتدبر في الفرق بينهما فانه من دقائق هذا الكتاب وقوله وقرئ الخ يعني عين فعل مثلثة مثل كمل والفتح للسبعة وغيره شاذ وقال العظم مني ولم يقل عظمي مع أنه أخصر لما فيه من التفصيل بعد الاجمال ولانه أصرح في الدلالة على الجنسية المقصودة هنا (قوله شبه الشيب في بياضه الخ) الظاهر أن شبه وأخرج مجهول ويجوز خلافه والشواظ اللهب الذي لا دخان فيه والفشو بضم الفاء والشين المعجمة وتشديد الواو والانتشار أيضا وانتشاره معطوف على الشيب وظاهر كلام الشيخين أن فيه استعارتين مبنيتين على تشبيهين أولاهما تصريحية تبعية في اشتعل بتشبيه انتشار البيض في غيره باشتعال النار كقوله

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضى

والثانية مكنية بتشبيه الشيب في بياضه وانارته باللهب وهذا بناء على أن المكنية تنفك عن التخييلية كما مر وعليه المحققون من أهل المعاني وقيل ان الاستعارة هنا تمثيلية فشبه حال الشيب بحال النار في بياضه وانتشاره وفي حده ضعيرا أخرج بقيد وليس بشيء والداعي الى هذا التكلف مالزمه من انفكاك المكنية من التخييلية ولا محذور فيه مع أنه قيل ان من فسر التخييلية باثبات شيء للشيء يجوز له أن يقول انها موجودة هنا وان كان الاشتعال استعارة لان اثباته للرأس أو الشيب وان كان مجازا فيه تخييل أيضا وهو بعيد (قوله وأسند الاشتعال الى الرأس الخ) اشارة الى أن شيبا تمييز للنسبة محول عن الفاعل وأصله اشتعل شيب الرأس وأن فائدة التحويل المبالغة وافادة الشمول لجميع ما فيها اذ جعل الرأس نفسها شابت والشائب انما هو ما فيها من الشعر فان اسناد معنى الى ظرف ما اتصف به زمانيا أو مكانيا يفيد عموم معناه لكل ما فيه في عرف التخاطب فقولك اشتعل بيتي نارا يفيد احتراق جميع ما فيه دون اشتعل نار بيتي ومنه تعلم أن ضربت الكافي على الاسناد المجازي أبلغ منه على التجوز في الطرف وأن ذكر الطرفين في المجاز العقلي ليس بمحذور كما في الاستعارة (قوله واكتفى باللام عن الاضافة) أي لم يقل رأسي لان تعريف العهد المقصود هنا يفيد ما تفيده كما اذا قلت لمن في الدار أغلق الباب اذا لم يكن فيها غير باب واحد ولما كان تعريف العظم السابق للجنس كما مر لم يكتف به وزاد قوله مني (قوله كلما دعوتك استجبت لي) اشارة الى أن المراد بالشقاء هنا الخيبة وأن قوله لم أكن تفيد العموم فيما مضى والمدعو له أي لاجله طلب الولد في الكبر فنبه من يسمعه على سبب طلب غير المعتاد لا بلومه فيه والتوسل بما سلف من عادته يتضمن مبالغة في كرمه كما روي عن معن ابن زائدة والكريم أدرى بطرق الكرم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي أحسنت الي في وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته (قوله بني عمه) لانه أحد معانيه وكونهم أشرارا المراد به الشر الديني كما أشار اليه لا لؤم النسب فان كل نبي يبعث من خير قومه حسبا كما في صحيح البخاري من حديث هرقل وهو بيان لان طلبه عقبا وولدا ليس لامر دنيوي وقوله بعد موتي اشارة الى أن وراء بمعنى بعد مجازا والمراد بعد موته كما في حديث انهم غيروا بعدك وأصل معناها خلف أو قدام كما مر (قوله وعن ابن كثير بالمد والقصر) يعني أنه عنه روايتان المد على الاصل وموافقة الجمهور والقصر للتخفيف ولا عبرة بقول البصريين ان قصر الممدود لا يجوز في السبعة وقد مر فيه كلام وقوله بفتح الياء أي في قراءته فانه لولا اجتماعهما كان (قوله أي خفت فعل الموالي الخ) لف ونشر فالمقدر والذي تعلق به المضاف المقدر وهو لفظ فعل أو هو متعلق بالموالي لكونه بمعنى الذين يلون من ولي أي بمعناه السابق وحينئذ لا يصح تعلقه بخفت لان الخوف ثابت له الآن لا بعد موته ولذا قال في الكشاف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى وأما كونه يكفي لصحة الظرفية كون المفعول فيه لا يشترط

بكونه

وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث (واشتعل الرأس شيبا) شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم أخرج مخرج الاستعارة وأسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد (ولم أكن بدعائك رب شقيا) بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على أن المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه (واني خفت الموالي) يعني بني عمه وكانوا أشرار بني اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم (من ورائي) بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو يتعلق بمحذوف أو بمعنى الموالي أي خفت فعل الموالي من ورائي

كونه ظرفا للفعل غير منت الصيد في الحرم اذا كان الصيد فيه دون رميك فيجوز تعلقه بخفت عليه ولا فساد فيه كما مر في سورة الانعام فلك أن تقول ان المراد امتناعه وفساده بناء على الظاهر المتبادر منه وأنه اذا كان ظرفا للمفعول هنا آل معناه الى تعلقه به ضرورة فلا يكون متعلقا بالفعل حينئذ فتدبر ويجوز أن يكون حالا مقدرة من الموالي وقوله الذين يلون الامر أي يتولونه ويقومون به بيان لمعنى الولاية فيه الذي تعلق به الظرف باعتباره فانه يكفي فيه وجود معنى الفعل في الجملة بل رائحته ولا يشترط فيه أن يكون دالا على الحدوث كاسم الفاعل والمفعول حتى يتكلف له ويقال ان اللام على هذا موصولة والظرف متعلق بصلته كما ذكره المصنف وأن مولى مخفف مولى كما قالوا نظيره في لفظ معنى فانه تعسف لا حاجة اليه (قوله وقرئ خفت) بتشديد الفاء من الخفة ضد الثقل وهي قراءة عثمان وعلي ابن الحسين وقوله قلوا وعجزوا اشارة الى خفة الموت بقلتهم فهو مجاز عن لازم معناه بواسطة أو بدونها وأن من ورائي على هذا بمعنى من بعدي أيضا وقوله ودرجوا بمعنى مضوا وذهبوا فهو من الخفوف بمعنى السير مجازا ووراثي عليه بمعنى قدامي وقبلي أي انه محتاج الى العقب اما لعجز قومه بعده عن اقامة الدين أو لانهم ماتوا قبله فبقي محتاجا لمن يعتضد به في أمره وقوله فعلى هذا أي على القراءة المذكورة وتفسيرها بما ذكره على الوجهين كما في بعض الحواشي أو على التفسير الثاني لهذه القراءة لان عجزهم وقلتهم ان لوحظ أنه سيقع بعده لا أنه واقع وقت دعائه صح تعلقه بالفعل فيهما فان لم يكن كذلك تعلق بالموالي على التأويل السابق كما في الكشاف وشروحه وعبارة المصنف رحمه الله محتملة لهما فتأمل (قوله فان مثله لا يرجى الا من فضلك) بيان لفائدة ذكر قوله من لدنك مع أن طلب الهبة انما هو مما عنده لان معناه أن ما طلبه انما يكون بفضله وقدرته وترك قوله في الكشاف انه تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا اليه تعالى وصادرا من عنده والا فهب لي وليا يرثني كاف لا لانه نزغة اعتزالية في أن القبيح لا يضاف اليه تعالى أصلا ولو ذكره المصنف رحمه الله لكان له وجه لان القبيح عندنا أيضا لا يضاف اليه تأدبا وان أوجده لكنه ترك من مواضع التهم بل لانه لا حاجة اليه مع قوله رضيا والتأكيد المتقدم خلاف الظاهر وقوله من صلبي بيان لان المراد بالولي هنا الولد (قوله صفتان له) أي لوليا لانه المتبادر من الجمل الواقعة بعد النكرات واختار السكاكي أنهما مستأنفة استئنافا بيانيا لانه يلزم على ماذكره المصنف رحمه الله تبعا الكشاف أن لا يكون قد وهب من وصفه لان يحيى قبل زكريا عليهما الصلاة والسلام ودفع بان الروايات متعارضة والاكثر على أنه قتل بعده كما ارتضاه في تفسير قوله لتفسدن في الارض مرتين وأما الجواب بأنه لا غضاضة في أنه يستجاب للنبي صلى الله عليه وسلم بعض سؤله دون بعض كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيله في سورة النور فرد بأنه ليس المحذور هذا وانما المحذور خلاف اخبار الله في قوله فاستجبنا له في آية أخرى فانها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم أعطي جميع ما سأله لا بعضه ثم ان ظاهر هذه الآية يدل على ضعف الرواية الاخرى وأما ما أورده على السكاكي من أن ما أورده وارد عليه لانه وصل معنوي فليس بشئ لانه وان اتصل به معنى لكنه علة للمسؤل ولا يلزم أن يكون علة المسؤل مسؤلة وأما الجواب بان الارث هنا ارث العلم والحبورة وتقدمه في حياته لا يضر لحصول الغرض وهو تلقي ماذكر عنه وافاضة الافادة على غيره بحيث تبقى آثاره بعد زكريا زمانا طويلا فبعيد لان المعروف بقاء ذات الوارث بعد الموروث عنه (قوله على أنهما جواب الدعاء) أي في جواب الامر الذي قصد به الدعاء وعبر به تأدبا أو لانه كذلك في الواقع واذا جزم مثله فهو على تقدير شرط أي ان تهب لي وليا يرثني والمراد أنه كذلك في ظني ورجائي فلا يلزم الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون الانبياء لا يورثون ثابت بحديث انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولا يورثون مخفف مجهول أو مشدد معلوم والحبورة مصدر حبر ككنفه واذا صار حبرا وقوله أو عمران عطف على زكريا (قوله يرثني وارث) بوزن فاعل وأورث تصغيره وأصله وويرث بواوين الاولى فاء الكلمة

أو الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي أي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي أو خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتي عاقرا) لا تلد (فهب لي من لدنك) فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة (وليا) من صلبي (يرثني ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزمهما أبو عمرو والكسائي على أنهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان أخا زكريا أو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من أحد الضميرين وأورث بالتصغير

الاصلية والثانية بدل ألف فاعل لانها تقلب واوا في التصغير كضويرب ولما وقعت الواو مضمومة
في أوله قلبت همزة كما تقرر في التصريف وقوله اصغره بمعنى التصغير لان المراد به أنه غلام صغير على
ما فسره الجحدري الذي قرأ بها فهو مأثور فلا يرد على المصنف ما قيل انه لا يناسب المقام مع أنه لا وجه له
لانه لما طلبه في كبره علم أنه يرثه في صغر سنه ولو حدسا فصغر لذلك والتجريد في البديع معلوم
في علم البيان أراد به البديع أو ما يشمل الفنون الثلاثة والتقدير يرثني وارث منه أو به والوارث هو
الولي تجرده منه وتحقيقه مر في آل عمران وقوله ترضاه اشارة الى أن رضيا فعيل بمعنى مفعول ولو جعل
بمعنى فاعل صح ولكن هذا أنسب (قوله ووعد باجابة دعائه) الوعد يفهم من البشارة به دون أن
يقال أعطيناه أو نحوه وما في الوعد من التراخي لا ينافي التعقيب في قوله في آية أخرى فاستجبنا له لانه
تعقيب عرفي كتزوج فولد له ولان المراد بالاستجابة الوعد أيضا لان وعد الكريم نقد وقوله التسمية
بالاسامي الغريبة أي المستغربة النادرة لانها أقوى في التعيين والشهرة ولان صاحبها لا يحتاج الى
لقب يميزه وهذا أحد الوجوه في تسمية العرب أولادها بمثل كلب وفهد وحجر وقال بعض الشعوبية
لبعض العرب لم تسمون أولادكم بشر الاسماء ككلب وحرب وعبيدكم بخيرها كسعد وسعيد فقال
لانا نلد لاعدائنا ونسترق لانفسنا وقيل لانهم كانوا اذا ولد لاحدهم خرج من منزله فأول ما يقع
بصره عليه يجعله علما فان رأى كلبا سماه به وتأول بالوفاء فهذه ثلاثة أقوال فيه فمن قال ان المراد
بالاسماء الغريبة ما لم يكن مستهجنا بقرينة المقام لم يحم حول المرام ألا ترى استشهاد الزمخشري
بقوله * سنع الاسامي مسبلي أزر * ثم الواقع هنا كذلك والتنويه الرفعة بالشهرة (قوله وقيل سميا
شبيها) هو على الاول المشابه في الاسم وعلى هذا بمعنى المشابه مطلقا وقيل ان العلاقة فيه السببية
وتشاركهما في الاسم أي في اسم جنس جامع لهما ككنظير فهو مثل الاشتراك في العلم وان كان
في أحدهما تعدد الوضع دون الآخر وظاهره أنه على هذا المراد به المشابه فيما يطلق عليه من الاسماء
العامة وليس بمراد لان تشابههما في ذلك لا يقتضي تشابههما في المعاني أيضا وهو الفرق بين الوجهين
فتدبر وقوله هل تعلم له سميا أي مثلا لان ترتيب قوله فاعبده عليه يقتضي عدم النظير لا عدم الشريك
في الاسم وقوله حيي به رحم امه ان أريد بالرحم مقر الولد فحياته سلامته من العقر وان أريد القرابة
فحياتها اتصال النسب وعلى العربية والعجمة يختلف الوزن والتصغير كما بين في محله (قوله تعالى بلغت
من الكبر عتيا) مر في آل عمران بلغني الكبر قال الامام وهما بمعنى لان ما بلغك فقد بلغته بمعنى اذا
كان المبلوغ من المعاني كما هنا أما اذا كان من الاعيان فبينهما فرق لان البلوغ يسند الى اللاحق
بمن سبقه فيقال ان كان المتأخر زيد بلغ زيد عمرا دون العكس وما ذكره الامام رحمه الله مبني على أن
من ابتدائية وعتيا مفعول وفيه وجوه أخر وقد جعلت تجريدية وتعليلية وعليه يختلف معناهما
من حيث المبالغة في أحدهما دون الآخر ان كان أصل المعنى متحدا فيحتاج الى بيان نكتة في اختيار
أحدهما في كل مقام فتأمل (قوله جساوة) بالجيم والسين المهملة بمعنى يبسا وكذا القحول بالقاف
والحاء المهملة يقال جسا وعتا وعسا بمعنى يبس يبسا شديدا وظاهر كلامه في الاساس أنه مخصوص
بمفاصل الحيوان واعلاله ظاهر ومثله عصيا (قوله وانما استعجب الولد) أي عده عجيبا وتعجب منه
بقوله أنى لمخالفة العادة لما ذكر لا لانكاره قدرة الله عليه فانه كفر وهذا ما اختاره الزمخشري في سورة
آل عمران وقال هنا ان السؤال وان كان صورته صورة تعجب واستبعاد ولكن الاستبعاد ليس
بالنسبة الى المتكلم بل بالنسبة الى غيره من المبطلين ليزيل استبعادهم ويردعهم عنه ومثله لا بأس به
وقوله اعترافا علة لقوله استعجب لان معناه عده عجيبا لعدم سببه الظاهر وعدم الاسباب يدل على
كمال القدرة كما لا يخفى وليس بمعنى استبعد كما في عبارة الكشاف حتى يصرف الى غيره من المبطلين
ويرد عليه أن نداءه كان خفيا عنهم كما مر فان المبطلون وهذا ان كان الاخفاء لئلا يسمع فيلام

اصغره ووارث من آل يعقوب على أنه فاعل
يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه
جرد عن المذكور أولا مع أنه المراد (واجعله
رب رضيا) ترضاه قولا وعملا (يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لندائه
ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له
(لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم أحد بيحيى
قبله وهو شاهد بأن التسمية بالاسامي الغريبة
تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله تعالى
هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر أنه أعجمي وان كان عربيا
فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به
لانه حيي به رحم أمه أو لان دين الله حيي
بدعوته (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا)
جساوة وقحولا في المفاصل وأصله عتوو
كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين
فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم
قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد
من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه
كمال قدرته وأن الوسائط عند التحقيق ملغاة

اما

أمالان كان لكبره وشحوه مما الاينافى سماع غيره فلا يرد فان كان كذلك فقد حمل على أنه جهر به بعد ذلك اظهارا لنعمة الله عليه وردعا لمن ذكر (قوله ولذلك قال) فى قال هذا نوع من البديع يسمى التجاذب أى لكون الاستجاب اعترافا بان المؤثر فيه كمال القدرة الالهية دون الوسائط والاسباب العادية لا انكارا أتى بعده بما يفيد تصديقه فى الخبر الذى تضمنه كلامه الاستفهامى التعجبى اذ قال الامر كذلك أى كما اعتقدته وقصدته ولو كان الامر انكارا ما استحق التصديق والجملتان أى الامر كذلك وقال ربك الخ مقولا القول بدون عطف لان الثانية كانت مستأنفة فحكيت على صورتها وأتى بقال ثانيا تحقيقا للحكاية ولو ترك صح وأفاد المقصود (قوله أى الله تعالى) ان كان القول بلا واسطة أو الملك ان كان بها ولا ينافى الاول قوله فنادته الملائكة الخ لجواز وقوع القول مرتين بواسطة وبدونها ويرجح الثانى قوله قال ربك لسلامته حينئذ عن تفكيك النظم (قوله ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين) أى القول الاول مقوله قال ربك هو على هين وكذلك منصوب بالقول الثانى فى موقع مصدر له هو صفته أى قال لزكريا قال ربك هو على هين قولا مثل ذلك ولفظ ذلك فيه حينئذ اشارة الى أمر مبهم مفسر بما بعده وكان فيما قبله اشارة الى قول وعده زكريا تصديقا له قال فى الكشف الوجه الثانى المجعول فيه اسم الاشارة مبهما يفسره ما بعده يقدر فيه نصب الكاف بقال الثانى لا الاول والا لكان قال ثانيا تأكيدا لفظيا فلا يقع الفصل بين المفسر والمفسر بأجنبى وهو ممتنع اذ لا ينتظم أن يقال قال رب زكريا قال ربك ويكون الخطاب لزكريا والخاطب غيره كيف وهذا النوع من الكلام يقع فيه التشبيه متقدما لا سيما فى التنزيل من نحو وكذلك جعلناكم أمة كذلك يفعل الله ما يشاء والتقدير قال رب زكريا قال ربك قولا مثل ذلك القول الغريب وهو على هين على أن قال الثانى مع ما فى صلته مقول القول الاول واقحام القول الثانى لما سلف وقد حقق أن الكاف فى مثله مقحمة للتأكيد فلا تغفل اه (قلت) هذا من دقائق الكشاف وشروحه التى لا توجد فى غيره وقد مر فيه كلام فى سورة البقرة وقد فصله فى الكشاف وشروحه هنا فقال ان الاشارة الى مبهم مفسر بما بعده كما فى قوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع والتشبيه يقع فيه مقدما وانه المطرد فى التنزيل وقد حققه الوزير المغربى فى شرح قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ⁂ اذا مستهم الضراء خيم

فقال قال الجرجانى هى تثبيت لما تأخر وهى نقيض كلا فانها للنفى والحاصل أنها استعارة لما بعدها كضمير الشأن وتستعمل فى الامر العجيب الغريب لتنبيهه والظاهر أنه كناية لان ماله مثل يكون ثابتا محققا لكنه قطع النظر فيها عن التشبيه فلذا قالوا ان الكاف فيه مقحمة فان نظر الى أصله كان فيه تشبيه فلذا قيل انه من تشبيه الشئ بنفسه فتدبر (قوله ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين) وهى قراءة الحسن وانما كانت مؤيدة لان الواو تمنع من التفسير اذ هى لا تعرض فى مثله ولا يجعل مقول القول المحذوف مفسرا الا ان الحذف ينافى التفسير وجعلها مؤيدة لا دالة معينة لان توافق القراءتين ليس بلازم وانما اللازم عدم تعارضهما وتنافيهما (قوله أى الامر كما قلت) بصيغة الخطاب لزكريا عليه الصلاة والسلام وما قاله هو العقر والكبر فان كان بصيغة المتكلم أى كما قلت لك فى البشارة فالقول المذكور هو المشار اليه بذلك أو كما وعدت بالبناء للمجهول مع ضمير الخطاب ويجوز بناؤه للمعلوم مع ضمير المتكلم اذ ما وعده الله هو ما وعده زكريا عليه الصلاة والسلام فلا يتعين الاول كما قيل لكن الداعى لذلك تفسيره بما بعده وستسمع ما فيه وهذا التفسير على الوجه الاول والقراءة الثانية وقوله وهو على ذلك يهون على تفسير بالفعل بناء على أنه مجهول مسند لضمير المخاطب فيكون النظر فيه الى تمييز الوعد وهو بالفعل أنسب بخلاف قوله أو كما وعدت فانه معلوم مسند لضمير المتكلم وهو الله ولا

ولذلك (قال) أى الله تعالى أو الملك المبلغ للاشارة نصله بقاله (كذلك) الامر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال فى (قال ربك) وذلك اشارة الى مبهم يفسره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين أى الامر كما قلت أو كما وعدت وهو على ذلك يهون على أو كما وعدت

يناسب التجدد والحدوث فروعيت المناسبة في الجانبين وقد أوضحه بعض أهل العصر فقال كما وعدت على بناء المجهول مسندا الى ضمير الخطاب فحيث كان النظر الى جانب زكريا عليه الصلاة والسلام قال وهو على ذلك يهون على كأنه قيل الامر كما وعدت وقد بلغت من الكبر عتيا وكانت امرأتك عاقرا ومع ذلك هو يهون على وان صعب في نظرك وقوله أو كما وعدت على صيغة المتكلم المعلوم ولما كان النظر حينئذ الى جانبه عز وجل قال وهو على هين أي لا صعوبة فيه بالنسبة الى قدرتي فاني لا أحتاج فيما أريد أن أفعل أي أمر كان الى جنس الاسباب بل انما أمري اذا أردت شيأ أن أقول له كن فيكون وهذا من جملة ما أريد أن أفعله فلا احتياج لي فيه الى شيء من الاشياء حتى يتوهم كون العقر والكبر قادحا فيه هكذا ينبغي أن يلاحظ هذا الكلام وفي كلام الفاضل المحشي هنا نوع خلل وقصور يعرف بادنى التفات فان شئت فراجعه (قلت) قد راجعناه فقال هذه بضاعتنا ردت الينا اذ لا فرق بينه وبين ماذكر الا بالاطناب وقيل ان قوله على ذلك معناه أن حصول الولد مع ماذكر من الكبر والعقر يهون على لكنه يرد عليه أن ماذكر بعده لا يخلو من التكرار واذا لم يذكره في الكشاف ودفعه بأن المراد أنه على تقدير أن يكون المعنى ان كان الامر كما وعدت يمكن أن يفسر قوله وهو على هين بالتفسير الاول وبالتفسير الثاني أيضا وأما اذا كان المعنى كما قلت يكون معنى قوله تعالى وهو على هين بالمعنى الاول ولا محصل له والاول أظهر مع أنه لا يخلو من شائبة كدر فتأمل (قوله ومفعول قال الثاني محذوف) أي على قراءة الواو وتقديره قال ربك هو كذلك لا هو على هين وما بعده يفسره وقوله وهو على هين معطوف على مقول القول المقدر والزمخشري يجعل القول نفسه محذوفا على وجه النصب وقوله وفيه دليل الخ هو مذهب أهل السنة والكلام عليه مفصل في الكلام والزمخشري أشار الى الجواب بأن المنفي شيء خاص وهو المعتد به كما في قوله * اذا رأى غير شيء ظنه رجلا * وقوله سوي الخلق أي تام الخلقة وهو حال من فاعل تكلم (قوله ما بك من خرس ولا بكم) قالوا ان الآية هي تعذر الكلام عليه لان مجرد السكوت مع القدرة على الكلام لا يكون معجزة ثم اختلفوا في أنه اعتقل لسانه أو امتنع عليه الكلام مع القدرة على ذكر الله وهذا هو المختار لان اعتقال اللسان قد يكون لمرض فلا يكون آية أما اذا امتنع عليه كلام الناس مع القدرة على ذكر الله تحققت الآية وهو الظاهر من قوله ألا تكلم الناس واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله استمر الخ فتأمل (قوله وانما ذكر الليالي هنا الخ) يعني أن القصة واحدة وقد ذكر فيها مرة الليالي ومرة الايام فدل ذلك على أن المراد الايام بلياليها لان العرب تتجوز أو تكتفي باحدهما عن الآخر كما ذكره السيرافي والنكتة في الاكتفا بالليالي هنا وبالايام ثمة أن هذه السورة مكية سابقة النزول وتلك مدنية والليالي عندهم سابقة على الايام لان شهورهم وسنيهم قمرية انما تعرف بالاهلة ولذلك اعتبروها في التاريخ كما ذكره النحاة فأعطى السابق للسابق والمصلى محل الصلاة والغرفة المحل المرتفع والمحراب يطلق على كل منهما لغة وأما المحراب المعروف الآن فهو محدث كما ذكره السيوطي وقوله فأومأ أي أشار وهو مهموز من الايماء لكنه ورد في كلامهم منقوصا أيضا وعليه استعمال المصنف رحمه الله كقوله

أوحى الى الكوفة هذا طارق * وقوله لقوله الا رمزا فان القصر الاضافي فيه بالنسبة الى التكلم لا الى الكتابة فينافيه دونها ولان قوله ألا تكلم الناس يقتضي تعيين تفسيره بما ذكر والكتابة على الارض بالخط في التراب وهي تسمى وحيا كما في قوله * فيه وحي في بطون الصحائف * (قوله صلوا) لان التسبيح يطلق على الصلاة مجازا لاشتمالها عليه وهذا قول الجمهور ولذا قدمه (قوله ولعله كان مأمورا الخ) انما ذكره لما يرد عليه بحسب الظاهر من أنه منع من كلام الناس أو اعتقل لسانه عن غير الشكر والذكر وتخصيص البكرة والعشي فهمه من الاشارة بعيد فاما أن يقال لا بعد فيه أو يقال كان مأمورا بهذا والمانع انما هو من الكلام العادي الذي لم يؤمر به قيل والامر بالتسبيح لانه يكون للتعجب وماذكر من الولد ونحوه

وهو على هين لا أحتاج فيما أريد أن أفعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على أن المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك (قال رب اجعل لي آية) علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام ولياليهن (فخرج على قومه من المحراب) من المصلى أو من الغرفة (فأوحى اليهم) فأومى اليهم لقوله الا رمزا أو قيل كتب لهم على الارض (أن سبحوا) صلوا أو نزهوا ربكم (بكرة وعشيا) طرفي النهار ولعله كان مأمورا بأن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه

وأن تحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون مفسرة (يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بجد واستظهار بالتوفيق (وآتيناه الحكم صبيا) يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستنبأه (وحنانا من لدنا) ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا في قلبه على أبويه وغيرهما عطفا على الحكم (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة أي تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبا عن المعاصي (وبرا بوالديه) وبارا بهما (ولم يكن جبارا عصيا) عاقا أو عاصي ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهول القيامة (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) يعني قصتها (اذ انتبذت) اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها أو بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد أو ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا أكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة (من أهلها مكانا شرقيا) شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف أو مفعول لان انتبذت متضمن معنى أتت (فاتخذت من دونهم حجابا) سترا (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتهيج شهوتها به فتنحدر نطفتها الى رحمها

مما يتعجب منه وهو لا يناسب تفسيره السابق الاشكاف (قوله تحتمل أن تكون مصدرية) فتقدر قبلها الباء الجارة وقوله على تقدير القول وكلام آخر تقديره فلما ولد وبلغ سنا يؤمر مثله فيه قلنا الخ وقوله واستظهار أي حفظ يقال استظهر الكتاب اذا حفظه وقوله وقيل النبوة هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحكمة وردت بمعناها كثيرا وقوله واستنبأه بالهمزة والالف أي جعله نبيا وان كان أكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم ينبأ قبل الاربعين (قوله ورحمة منا عليه) أي ايتاؤه ما ذكر بفضل الله ورحمته وعلى تفسيره بالتعطف والشفقة فائدة قوله من لدنا الاشارة الى أن ذلك كان مرضيا لله فان منه ما هو غير مقبول كالذي يؤدي الى ترك شيء من حقوق الله كالحدود مثلا أو هو اشارة الى أنها زائدة على ما في جبلة غيره لان ما يهبه العظيم عظيم ولا يرد عليه أنه افراط وهو مذموم كالتفريط وخير الامور أوسطها لان مقام المدح يأباه ورب افراط يحمد من شخص ويذم من آخر فان السلطان يهب الامور فيمدح ولو وهبها غيره كان اسرافا مذموما ومن الحنان قيل لله حنان بمعنى رحيم خلافا لبعض أهل اللغة اذ منع اطلاقه على الله وهل هو مجاز بمرتبة أو مرتبتين تولان (قوله أو صدقة أي تصدق الله به على أبويه) وهو معطوف على صبيا الحال والمعنى حال كونه متصدقا به عليهما وقيل معنى ايتائه الصدقة كونه صدقة عليهما فهو معطوف على المعمول ومعنى مكنه أعطاه قدرة وسعة وعصيا أصله عصويا فهو فعول للمبالغة وقوله من أن يناله فالسلام بمعنى السلامة والامان مما ذكر وقيل انه بمعنى التحية والتشريف بالكونها من الله في حال كمال عجزه وما ينال به بني آدم هو مسه حين يصيح كما مر تفصيله في سورة آل عمران واذكر في النظم معطوف على اذكر مقدرا أي اذكر هذا واذكر الخ وقوله قصتها فهو بتقدير مضاف أو هو مفهوم من السياق وذكر مريم كما سيذكره المصنف وانتبذ افتعال من النبذ وأصل معناه الطرح ثم أريد به الاعتزال لقربه منه (قوله بدل من مريم بدل الاشتمال) وفيه تفخيم لقصتها العجيبة وانما جعل بدلا لانه لا يصح أن يكون ظرفا لاذكر وأما قول أبي البقاء ان الزمان اذا لم يقع حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا صفة لها لم يكن بدلا منها فرده المعرب بأنه لا يلزم من عدم صحة ما ذكر عدم صحة البدلية ألا ترى سلب زيد ثوبه فالبدل فيه لا يصح فيه ما ذكر مع صحته بلا شبهة وانما امتنع هنا لتغايرهما والوصف والخبر والحال لا بد من تصادقهما فالفرق ظاهر وقوله لان الاحيان الخ فالثاني هو المشتمل كسلب زيد ثوبه وقد يعكس كأعجبني زيد علمه وقوله لان المراد بمريم قصتها لانه ليس المراد بذكر مريم الا ذكر قصتها وقوله وبالظرف لا يعني بعده والمضاف المقدر قصة ونحوه وكون اذ مصدرية ذكره أبو البقاء وهو قول ضعيف للنحاة وقوله لا أكرمتك اذ لم تكرمني أي لعدم اكرامك لي والظاهر أنها ظرفية أو تعليلية ان قلنا به وقوله فتكون أي اذ انتبذت على هذا القول وهو بدل اشتمال أيضا وكون مشرق الشمس قبلة النصارى مر الكلام عليه (قوله تعالى فتمثل لها بشرا) مشتق من المثال أي تصور وأصله أن يتكلف أن يكون مثالا الشيء وبشرا جوز في اعرابه وجوه الحالية المقدرة والتمييز والمفعولية بتضمينه معنى اتخذ ولهم كلام في كيفية التمثل هل ما زاد من اجزائه يفنى أو يذهب ثم يعود أو يتداخل ويتصاغر أو يخفيه الله عن النظر والظاهر أنها احتمالات عقلية والاولى التوقف في مثله والمشرقة مثلثة الراء محل شروق الشمس والقعود فيه شتاء (قوله متمثلا بصورة شاب أمرد الخ) اعترض عليه بأن فيه هجنة ينبغي أن تنزه مريم عنها وأنه مناف لمقتضى المقام وهو اظهار آثار القدرة الخارقة للعادة كما قال كآدم خلقه من تراب الآية ويكذبه قوله قالت اني أعوذ الخ وانما وجهه أنها رأته بهيئة صغير السن مأنوس لئلا تنفر عنه ولا تسمع كلامه وقد أريد اعلامها وليظهر للناس عفتها وزهدها اذ لم ترغب في مثله ولان الملك كلما تمثل تمثل بصورة بشر جميل كما كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية رضي الله عنه وأما كونه خارقا للعادة فلا يرد عليه لانه ليس من أب ويكفي مثله والولد لا يحصل

من نطفة واحدة وأمّا الهيئة فقبيحة ولو تركها كان أولى وكأنه أراد أنه وقع كذلك ليكون مقابلة لما ذكر تم يظهر خلافه فيكون أقوى فى نزاهتها فتأمّل (قوله بالرحمن) قيل خصّه تذكيراً له بالجزاء لينزجر فانه يقال يا رحمن الآخرة وليس بشئ لانه ورد رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما كامرّ بل طلبت تذكيره بالرحمة ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه ويحتمل بعنى تبالى والمقصود عاذكر زجره وقوله فتتعظ الظاهر اسقاط الفاء حتى لا يحتاج الى جعله مرفوعا بتقدير مبتدا لانّ المضارع لا يقترن بالفاء (قوله ويجوز ان تكون للمبالغة الخ) وجه المبالغة أنها اذا استعاذت به فى حال تقواه فقد بالغت فى الاستعاذة كما لا يخفى والظاهر أنها على هذا ان الوصلية وفى مجيئها بدون الواو كلام وهى جملة حالية المقصود بها الالتجاء الى الله من شره لا حثه على الانزجار وما قيل انه مقتضى المقام غير مسلم لانه لا يناسب التقوى ولو كانت مفروضة والذى استعذت به بكسر تاء الخطاب صفة ربك وقوله فى الدرع أى القميص اشارة الى ردّ ما قيل انّ النفخ فى الفرج فانه غير صحيح ولا مناسب (قوله ويجوز أن يكون حكاية لقوله تعالى) يعنى أنّ الهبة امّا مجاز عن النفخ الذى هو سببها أو حقيقة بتقدير القول أى الذى قال أرسلت هذا الملك لأهب لك وجعل قراءة الياء مؤيدة لا دليلا لانه لا يلزم توافق القراءتين كما مرّ وامّا أنّ أصل ليهب لاهب فقلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فتعسف من غير داع له ويعقوب عطف على أبى عمرو لا على نافع اذ لا اختلاف فى الرواية عنه وقوله طاهرا الخ يعنى أنّ الزكاء شامل للزيادة المعنوية كالطهارة والحسية (قوله فانّ هذه الكنايات انما تطلق فيه) أى فى النكاح الحلال فانه محل التأدب وفاعله يأنف من التصريح به ومرتكب الزنا لا أدب له ولا حشمة فلا يأنف من مثله وليس مقامه مقام الكناية بل تطهير اللسان عنه أو التقريع به وقد راعى المصنف رحمه الله هذا الادب اذ قال لم يباشرنى دون يجامعنى أو ينكحنى فهو أحسن مما فى الكشاف من النكاح وجمع الكناية وان كان الواقع هنا واحدة منها اشارة الى أنّ لها أخوات كلامستم النساء ودخلتم بهن وبنى بها الى غير ذلك وخبث بضم الباء بمعنى عمل ما يكره وهو صريح وفجر فعل الفجور ومثله وان كان فى الاصل كناية لانه من الفجر لكنه شاع فى الزنا حتى صار صريحا وحقيقة فيه ولا يرد عليه ما فى سورة آل عمران من قوله ولم يمسسنى بشر اذ جعل كناية عنهما فانه لم يجعل كناية عن الزنا وحده بل عنهما على سبيل التغليب وهو لا يحسن هنا على أنه قيل انه استوعب الاقسام هنا لانه مقام البسط واقتصر على نفى النكاح ثمة لعدم التهمة لعلمها أنهم ملائكة لا تخيل منهم تهمة بخلاف هذه الحالة لمجئ جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة غلام أمرد ولذا تعوّذت منه ولم يسكن روعها حتى صرّح بأنه رسول من الله على أنه قيل انّ ما فى آل عمران من الاكتفاء وترك الاكتفاء هنا لانها تقدّم نزولها فهى محلّ التفصيل بخلاف تلك لسبق العلم وبقى هنا كلام مفصل فى شروح الكشاف (قوله ويعضده عطف قوله ولم أك بغيا عليه) أى يعضد أنّ المراد بما قبله الكناية عن مباشرة الحلال عطف ما ذكر عليه لانّ الاصل فى العطف المغايرة وأمّا حمله من التخصيص بعد التعميم على طريق التغليب لزيادة الاعتناء بتبرئة ساحتها عن الفحشاء كما ذهب اليه بعضهم فخلاف الظاهر ولهذا الاحتمال لم يقل يدلّ عليه (قوله وهو) أى لفظ بغىّ فعول وأصله بغوى فأعلّ الاعلال المشهور وأمّا قول ابن جنى لو كان فعولا لقيل بغوّ كما قيل نهوّ عن المنكر فمردود بأنه شاذ كما صرّح به ابن جنى أيضا لمخالفته القاعدة الصرفية ولذا لم تلحقه التاء لانّ فعولا يستوى فيه المذكر والمؤنث وان كان بمعنى فاعل كصبور وأمّا فعيل بمعنى فاعل فليس كذلك فلذا وجهه المصنف رحمه الله بأنه للمبالغة التى فيه حمل على فعول كما قيل ملحفة جديد وان قيل فيه انه بمعنى مفعول أى مجدود ومقطوع لانّ الثياب الجديدة تقطع وأورد عليه العلامة فى شرح الكشاف انّ نفى الابلغ لا يستلزم نفى أصل الفعل فلا يناسب المقام وأجيب بانّ المراد نفى القيد والمقيد وهو دقيق ولا يخفى أنه لا دقة فيه فانه مع شهرته المتداول بخلافه

(قالت انى أعوذ بالرحمن منك) من غاية عفافها (ان كنت تقيا) تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أى فانى عائذة منك أو فتتعظ بتعوذى أو فلا تتعرض لى ويجوز أن يكون للمبالغة أى ان كنت تقيا متورعا فانى أعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك (قال انما أنا رسول ربك) الذى استعذت به (لأهب لك غلاما) أى لأكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ويجوز أن يكون حكاية لقوله تعالى ويؤيده قراءة أبى عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير أى مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) ولم يباشرنى رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه أما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله (ولم أك بغيا) عليه وهو فعول من البغى قلبت واوه ياء وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء أو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة

أولنسب كطالق (قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله) أي ونفعل ذلك لنجعله آية أو لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا (ورحمة منا) على العباد يهتدون بإرشاده (وكان أمرا مقضيا) أي تعلق به قضاء الله في الازل أو قدر وسطر في اللوح أو كان أمرا حقيقا بأن يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة (فحملته) بأن نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكان مدة حملها سبعة أشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين (فانتبذت به) فاعتزلت وهو في بطنها كقوله * تدوس بنا الجماجم والتريبا * والجار والمجرور في موضع الحال (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار (فأجاءها المخاض) فألجأها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في أعطى

* (بحث كاف المفاجأة) *

وأن السؤال وارد على تخريج الجمهور فالاوجه أن يقال انها اشتدت طهارتها ونزاهتها عدته عظيما من مثلها وان قل ولذا سمى الزنا فحشا مع تفسيره بما عظم قبحه فان قلت البغي أصل معناه تجاوز الحد فهو في الزنا كناية فينافي ما مر قلت هو كذلك بحسب أصل اللغة لكن البغي شاعت في الزانية فصارت حقيقة صريحة (قوله أولنسب) ومثله يستوي فيه المذكر والمؤنث وقيل ترك تأنيثه لاختصاصه في الاستعمال بالمؤنث وتفصيله في المفصل وشروحه (قوله ونفعل ذلك لنجعله الخ) لما كان العطف هنا مخالفا للظاهر لان العلة لا تعطف على الحال وقد ورد مثله في أماكن خرج على وجهين أحدهما تقدير معلل معطوف على ماقبله وقدره المصنف مقدما على الاصل والزمخشري قدره مؤخرا لان ذكره دون متعلقه يقتضي الاعتناء به فهو بالتقديم التقديري أليق وتركه المصنف رحمه الله لايهامه الحصر وهو غير مقصود والآخر أن يكون معطوفا على علة محذوفة والضمير تدل على الغلام وفي الكشف حذف المعلل هنا أولى اذ لو فرض علة أخرى لم يكن بد من معلل محذوف أيضا اذ ليس قبلها مايصلح لان يكون معللا فهو تطويل للمسافة وهذه الجملة أى العلة ومعلولها معطوفة على قوله هو علي هين وفي ايثار الاسمية في الاولى دلالة على لزوم الهون وازالة الاستبعاد والفعلية في الثاني للدلالة على أنه انشئ ليكون آية متجددة فتأمل (قوله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات) الالتفات فيه على هذه من الغيبة الى التكلم فهو مخصوص بها ويحتمل أن يعم القراءتين لكن الالتفات على قراءة لأهب بمعنى آخر مذكور في المطول فتأمل (قوله وبرهانا) اشارة الى أن المراد بالعلامة البرهان لانه يدل على وجود المبرهن عليه كدلالة العلامة على ماهي أمارة له وقوله حقيقا بأن يقضي لما كان الولد لم يقع في ذلك الزمان أوله بقدر وسطر في اللوح أو بأن المراد به أنه من الامور التي لا بد من تحققه المكونه آية ورحمة فعبر عنه بلفظ المفعول تنبيها على تحققه وعليهما فقوله وكان أمرا مقضيا تذييل لما قبله قيل والاول أنسب بمذهبنا والثاني بمذهب المعتزلة في رعاية الاصلح لكن مراد المصنف رحمه الله أنه حقيق بمقتضى الحكمة والتفضل لا وجوبا على الله فلا يرد عليه شئ وقوله أنسب اشارة الى ذلك وقوله لكونه آية ورحمة اشارة الى أنه تذييل لماقبله على الوجه الثاني وعلى ماقبله هو تذييل لمجموع الكلام (قوله ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره) فهو من خواص عيسى عليه الصلاة والسلام عندهم وقد صرح به أهل التنجيم ونقل النيسابوري له وجها يخالف ماذكره كو يشار في مدخله وليس هذا محله (قوله كما حملته نبذته) أى وضعته وولدته عقيب الحمل من غير مضي مدة طويلة وهذه الكاف تسمى كاف المفاجأة وكاف القران وقد نقلها النحاة كصاحب المغني ووقعت في كلام العرب والفقهاء نحو سلم كما تدخل وصل كما يدخل الوقت وهي كاف التشبيه في الاصل كأنه شبه وقت أحد الحدثين المتجاورين بوقت الآخر أو أحدهما بالآخر لوقوعهما في زمن واحد ولكونه خلاف المعروف فيما قال في المغني انه معنى غريب جدا (قوله وهو في بطنها) يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أى مصاحبة وحاملة له كما في الباء الواقعة في البيت المذكور وهو من قصيدة للمتنبي وقبله

كأن خيولنا كانت قديما * تسقى في قحوفهم الحليبا

فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

والقحوف جمع قحف وهو العظم الذي فوق الدماغ والمراد بالجماجم الرؤس والتريب عظم الصدر يقول كأن خيولنا كانت قديما تسقى في قحوف الاعداء اللبن وكانت عادتهم سقيه لكرام خيلهم يعني أنها لاعتيادها ذلك لم تنفر من القتلى وداست رؤسهم وصدورهم وهن على ظهورها والدوس الوطء بالرجل ولم يجعلها للتعدية هنا وان صح لان قوله فأجأها المخاض يقتضي أنها منتبذة بنفسها لا نابذة له (قوله وهو في الاصل منقول من جاء الخ) تبع فيه الزمخشري حيث قال أجاء منقول من جاء الا

أنّ استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ألاترى أنك تقول جئت المكان وأجاءنيه زيد كما تقول بلغته وأبلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل أتيت المكان وآتانيه فلان اه وقد ردّه في البحر وقال انّ قوله انّ الاستعمال غيره لم ينقله أهل اللغة والاجاءة تستعمل المجيء بالاختيار وبالقسر والالجاء وقوله ألاترى الخ يردّه أنّ من يرى التعدية بالهمزة قياسية لايسلمه ومن رآها سماعية قال ان ما أنكره مسموع من العرب كما في الصحاح وتنظيره بآتى غير صحيح فانه بناه على أنّ همزته للتعدية وأصله أتى وليس كذلك بل هو مما بنى على أفعل وليس منقولا من أتى بمعنى جاء المتعدى لواحد ولو كان كذلك لكان مفعوله مفعولا ثانيا وفاعله مفعولا أوّل على قاعدتهم في مثله وعلى ماذكره يكون بالعكس الى آخر ماذكره وأطال فيه (قلت) ماذكره غير وارد على الشيخين أما قوله انه لم ينقله أهل اللغة فغير صحيح لانه قال في مختصر العين وتاج المصادر أجاءت الرجل الى كذا ألجأته اليه ونقله الجوهري عن الفراء فالحق ما قاله السفاقسي انّ الاجاءة مما نقل بالهمزة الى الالجاء كما نقل الايتاء الى الاعطاء وان احتمل أن يكون مما بنى على أفعل لكن الاوّل يرجحه أنّ الاصل اتحاد المادّة والثاني يرجحه أنّ اختلاف المعنى دليل على اختلافهما وماذكره في التعدية انمايرد على عدم النقل وأمّا عليه فلا لكنه يرد عليه كما في شروح الكشاف وتبعهم الفاضل المحشي أنه يقال أجأته اذا جئت به كما يقال بمعنى ألجأته كما في الصحاح وغيره ويقال أتاه بمعنى أتى به كما يقال بمعنى أعطاه ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا أى ائتنا به كما مرّ فكيف ينكر أيضا ما اعترف به أوّلا وأمّا كون أجاء لايتعدّى بالى كما ذكره السفاقسي فغير صحيح وقال الراغب يقال جاءه بكذا وأجاءه قال تعالى فأجاءها المخاض وقيل معناه ألجأها وانما هو معدّى عن جاء اه والظاهر عدم وروده أيضا لانهما لم يريدا بنقله نقله الى معنى يغايره بالكلية بل أنه مخصّ بأحد فرديها فانك اذا ألجأته الى شيء جعلته جائيا اليه حقيقة أو حكما كما يشهد له تفسيره بجئت به وكذا أتيت به فانه بمعنى ناولته والمناولة نوع من الاعطاء ألاترى أن مآل أجاءها المخاض الى جذع النخلة نقلها من مكانها اليه ولافرق بينه وبين الالجاء فلامخالفة فيه ولاتناقض فتدبره (قوله مصدر مخضت) أى بفتح الخاء وكسرها وأصل المخض تحريك سقاء اللبن وهزه ليجتمع زبده ويعتني فاستعمل لطلق الولادة كماذكره ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله وتعتمد عليه حتى تتكى عند شبه والمراد بالعرق أصلها والغصن رأسها ولاخضرة عطف تفسيرلقوله لارأس لها وهو مع تفسيرلقوله يابسة واه فكل نخلة يابسة وقوله وكان الوقت شتاء يعني والنخل لاثمر فيه ولاتحمل ثمرتها برده فتترك عليه (قوله والتعريف اما للجنس) فالمراد واحدة من النخل لا على التعيين أو للعهد فالمراد نخلة مدينة معينة ويكفي لتعينها تعينها في نفسها وان لم يعلمها المخاطب بالقرآن وهو النبيّ صلى الله عليه وسلم كما اذا قلت أكل السلطان ماأتى به الطباخ أى طباخه فانه المعهود أو يقال انها معينة له أيضا بأن يكون الله أراها له ليلة المعراج فانّ فيه أنّ جبريل عليه الصلاة والسلام أنزله بيت لحم وهو محل ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام فلايرد عليه ماقيل انه لامساغ للعهد هنا فانه لابدّ فيه من علم المخاطب وهو مفقود هنا وقول المصنف رحمه الله اذ لم يكن ثم غيرها صريح في الجواب الاوّل وماذكره في العهد غير مسلم مع أنه ليس أبا عذرته والمتعالم بفتح اللام تفاعل من العلم والخرسة بخاء معجمة مضمومة وراء مهملة ساكنة وسين مهملة ماتأكله النفساء وهو مخصوص بها كالعقيقة لمايذبح عن المولود والوليمة للعرس (قوله ولعله الخ) من آياته أى مما خالف العادة فيها وهو اثمارها بدون رأس وفي اثمارها في وقت الشتاء الذي لم يعهد فيه ذلك وكونها واحدة ليس معها غيرها يلقح طلعها كما هو المعتاد فهو دليل لها على عدم استغراب الولادة منها بلازوج وسبب وانّ القادر على ايجاد رطب جنيّ من خشبة يابسة في غير زمانه قادر على هذا وخصت النخلة بذلك لشبهها بالانسان كماذكروه وفيه اشارة أيضا الى أنّ ولدها نافع كالثمرة الحلوة وأنه عليه الصلاة والسلام يحيي الاموات كما أحيا الله بسببه الموات وفيه من اللطف أيضا ما أشار اليه المصنف رحمه الله وهي أنّ النفساء عقب النفاس تطعم طعاما

وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولاخضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس أو للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء

حالوا لان كل حامل حار فحرارته يسيل الدم فيخرج بقية دم النفاس التي لو بقيت ضرت وهو معنى قوله الموافقة لها وقيل انه لذلك جرت العادة باطعام ذات النفاس تمرا وتحنيك الطفل به وهو ينفع من عسرت ولادتها (قوله وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحفص بضم الميم من مات يموت) كقلت وكسرها من مات يمات كخاف يخاف أو من مات يميت ووافقهم على الضم يعقوب وهذا الاختلاف جار فيه حيث وقع في القرآن وكان ينبغي تقديم قراءة الضم لانها الاشهر وعليها الاكثر كما هو عادته وقوله ما من شأنه أن ينسى فقوله منسيا تأسيس لا تأكيد حتى يرد عليه أنه مجاز حينئذ والتأكيد ينافيه مع أنه ذكر في الكشاف أن العرب استعملته بهذا المعنى فصار حقيقة عرفية وقوله منسي الذكر فسره به ليكون تأسيسا أبلغ مما قبله وقوله ينسؤه أهله بالهمزة أي يخلطونه بالماء وقيل معناه يدفعه وليس من النسيان وقوله على الاتباع أي اتباع الميم للسين (قوله وقيل جبريل عليه الصلاة والسلام الخ) مرضه لانه محل اللوث ونظر العورة وهو مما لا يليق بالملك وكأنه لهذا فسر التحتية بما بعده وقوله يقبل أي يباشر اخراج الولد كالقابلة وروح بفتح الراء علم لاحد القراء وقوله على أن في نادى ضمير أحدهما أي عيسى أو جبريل عليهما الصلاة والسلام وعلى تلك القراءة من الموصولة فاعل وقوله الضمير للنخلة وفي التفسير السابق لمريم وقوله أي لا تحزني فأن تفسيرية أو مصدرية بتقدير قبلها حرف الجر والجدول النهر الصغير والسري بهذا المعنى يائي لانه من سرى يسري وبمعنى السيد واوي من السرو وهو الرفعة كما أشار اليه المصنف رحمه الله وأما السرو اسم شجر فليس مرادا هنا وقوله وهو أي السري المراد به على هذا عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله وأميليه اليك الخ) يعني أن الهز مضمن معنى الامالة ولذا عدي بالى أو أنه جعل مجازا عنه أو اعتبر في تعديته معنى الميل لانه جزء معناه لانه تحريك بجذب ودفع أو تحريك يمينا وشمالا سواء كان بعنف أولا فلا مغايرة فيه كقول الراغب انه التحريك الشديد كما توهم فيتضمن معنى الامالة ولما كان متعديا بنفسه وجه ذكر الباء بأنها مزيدة للتأكيد أو أنه منزل منزلة اللازم لانه بمعنى افعلي الهز فالباء للآلة كما في كتبت بالقلم أو مفعوله محذوف وهو على تقدير مضاف أي هزي الثمرة بهزه ونحوه ما نقل عن المبرد ان مفعوله رطبا على أنه تنازع هو وتساقط فيه لكنه ضعفه في الكشاف لتخالف جواب الامر بينه وبين معموله وأما قوله في الكشف ان الهز يقع على الثمرة تبعا للجذع فجعل الاصل تبعا بادخال باء الاستعانة عليه غير مناسب فرده بعض شراح الكشف بأن الهز وان وقع بالاصالة على الجذع لكن المقصود منه الثمرة فلهذه النكتة المناسبة جعلت أصلا لان هز الثمرة ثمرة الهز وقد تطفل عليه بعضهم فأجاب به من عنده وفيه نظر لان المفهوم من قوله تساقط عليك رطبا وهز الثمرة لا يخلو من ركاكة فالوجه ما ذكره في الكشف وقوله في القاموس يقال هزه وهز به مما لا يلتفت (٢) اليه وفي تساقط قراآت تسع وهي ظاهرة وقوله وحذفها أي الثانية (قوله فالتاء للنخلة) فيه تسمح أي التأنيث الذي دلت عليه التاء باعتبار النخلة والتذكير باعتبار الجذع وجعل التأنيث باعتباره أيضا لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه كما في قوله يلتقطه بعض السيارة خلاف الظاهر وان صح ولذا لم يلتفتوا اليه وكون رطبا تمييزا أو مفعولا أو حالا موطئة بحسب معنى القراآت (قوله رطبا جنيا) قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب كان يجب أن يقول جنية الا أنه أخرج بعض الكلام على التذكير وبعضه على التأنيث وجاء في القرآن ما هو أغرب من هذا وهو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فأفرد اسم كان حملا على لفظ من وجمع خبرها حملا على معناها كقولك لا يدخل الدار الا من كان عقلاء وهذه مسئلة أنكرها كثير من النحويين (قوله وروي الخ) هذا توطئة لما بعده والخوص بضم الخاء المعجمة والصاد المهملة ورق النخل خاصة وقوله وتسليتها الخ اشارة الى سؤال في الكشاف وهو ان حزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب حتى تتسلى بالسري والرطب وجوابه

الموافقة لها (قالت يا ليتني مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحفص بضم الميم من مات يموت (وكنت نسيا) ما من شأنه أن ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه أو مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلته (منسيا) منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن في نادى ضمير أحدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة (ألا تحزني) أي لا تحزني أو بأن لا تحزني (قد جعل ربك تحتك سريا) جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وهزي اليك بجذع النخلة) وأميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد أو افعلي الهز والامالة به أو هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع (تساقط عليك) تتساقط فأدغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى أسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع (رطبا جنيا) تمييز أو مفعول روي أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها

(٢) قوله مما لا يلتفت اليه القاموس لا يفرق بين المعنى الحقيقي والمجازي وقد تقدم له انه من المجاز ولا شك انه قيل عليه اهـ مصححه

بأنّ تسليتها بهما ليست من هذه الحيثية بل من حيث اشتمالهما على أمور خارقة للعادة دالة على براءة ساحتها وقدرة الله الباهرة التي يهون عندها كل شئ حتى لا ينكر أمرها فقوله بذلك أى بقوله قد جعل ربك تحتك سريا الخ وقوله لما فيه من المعجزات قيل ان نسب ذلك لمريم فهو كرامة لا معجزة ولو قيل بنبوتها لان المعجزة الامر الخارق للعادة الواقع للتحدى ولا تحدى هنا وان نسب لعيسى صلى الله عليه وسلم فما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم منه قبل ظهور نبوته كتظليل الغمام للنبي صلى الله عليه وسلم فهو ارهاص لا معجزة وأقربه ماقيل فيه أنّ المراد بالمعجزة معناها اللغوى وهى الامر المعجز للبشر لكونه خارقا للعادة مطلقا فيصدق على الكرامة والارهاص أوهى مجاز عرفى لذلك وقوله يجعل الله له ذكر الضمير باعتبار أنه اجذع لانها انما تكون نخلة اذا كانت تامة والا فهى جذع من الخشب اليابس والمنبهة معطوفة على الدالة وعليه حال من مفعول رآها والضمير للشأن وعلى ان الخ متعلق بالمنبهة وقوله وأنه أى الحبل من غير فحل وقوله مع مافيه أى فيما ذكر من تهيئة شرابها وطعامها حتى لا تتألم بفقدهما أيضا لكن ذلك ليس مقصودا بالذات (قوله ولذلك رتب عليه الامرين) الاشارة تحتمل أن تكون لما فيه أى للذى فى الامر الذى سلاها به من ذكر الطعام والشراب رتب عليه الامرين يعنى المأكول والمشروب يعنى بالفاء ويحتمل أنّ الاشارة لجميع ماتقدم أى ولانه سلاها تسلية أزالت حزنها أمرها بالاكل والشرب لانّ الحزين لا يتفرغ لمثله كما نبه عليه بقوله وقرى عينا وقدّم الماء أوّلا وأخر الشرب هنا لانّ الماء الجارى أظهر فى ازالة الحزن وأصل فى النفع عام نفعه للتنظيف ونحوه وحيث ذكره للشرب أخره لانه انما يكون بعده ولذا اقدّم الاكل على الشرب حيث وقع ويحتمل أنه قدّم الاكل ليجاور ما يشاكله وهو الرطب وقوله أو من الرطب وعصيره قيل هو اذا اريد بالسرىّ عيسى عليه الصلاة والسلام وليس بمتعين (قوله وطيبى نفسك) طيب النفس عبارة عن الاطمئنان وعدم القلق والحزن فقوله وارفضى أى اتركى تفسيره يعنى أنّ قرّة العين كناية عن السرور ودفع الحزن وهو اما من القرار والسكون أو من القرّ بمعنى البرد ويشهد للاوّل قوله * تدور أعينهم من الحزن * وللثانى قولهم قرة العين وسخنتها وذكروا فى وجه برودة دمعة السرور وسخونة غيرها انّ سبب البكاء ارتفاع أبخرة ينعصر بها مافى الدماغ من الرطوبات حتى تسيل وتلك الابخرة تكون حرارتها فى حالة الحزن أشدّ لعدم انتشارها كما فى السرور الظاهر على البشرة وقوله وهو لغة نجد أى فانهم يقولونه بفتح عين الماضى وكسر عين المضارع وغيرهم بكسر عين الماضى وبفتح عين المضارع من القرّ بمعنى السكون أو البرد وقوله لبأت بالحج أصله لبيت من التلبية وهى قولك لبيك اللهمّ لبيك فأبدلت الياء همزة والمؤاخاة بين الهمزة وحرف اللين لانه يبدل منها ولم يقل والياء لانه لا يختص بها (قوله صمتا) فالمراد به الامساك مطلقا وهو أصل معناه أو هو مجاز عنه والقرينة قوله فلن أكلم اليوم الخ وعليه يظهر التفريع وقوله وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم وكان ذلك قربة فى دينهم فيصح نذره وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه فهو منسوخ فى شرعنا كما ذكره الجصاص فى كتاب الاحكام وقد ورد فى الحديث كما رواه أبو داود لا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم الى الليل وفى شرح البخارى لابن حجر عن ابن قدامة انه ليس من شريعة الاسلام وظاهر الاخبار تحريمه فان نذره لا يلزمه الوفاء به ولا خلاف فيه بين الشافعية والحنفية لما فيه من التضييق وليس من شرعنا وان كان قربة فى شرع من قبلنا وعليه أيضا فالتفريع ظاهر (قوله بعد ان أخبرتكم بنذرى) لدفع ما يتوهم من أنها اذا نذرت عدم الكلام يكون قولها هذا مبطلا له وحاصله أنها نذرت أن لا تكلم أحدا بغير هذا الاخبار فلا يكون مبطلا له لانه ليس بمنذور وقولها انى نذرت ليس بانشاء للنذر بل اخبار عن نذر وقع منها ولم تعين زمانه وزمانه كان بعد التكلم بهذا ويحتمل أنّ قوله فلن أكلم اليوم انسيا تفسير للنذر بذكر صيغته فلا وجه لما قيل انّ الظاهر انّ هذا الكلام انشاء للنذر فما ذكره المصنف لكونه فى صورة الخبر أو لتضمنه له وكذا ماقيل انه من تتمة النذر أو هو مستثنى منه عقلا لانه ضرورىّ وقوله أكلم الملائكة من مفهوم

بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصوّر لمن رآها بمرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على أنّ من قدر أن يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر أن يحبلها من غير فحل وأنه ليس ببدع من شأنها مع مافيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال (فكلى واشربى) أى من الرطب وماء السرىّ أو من الرطب وعصيره (وقرى عينا) وطيبى نفسك وارفضى عنها ما أحزنك وقرئ وقرى بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت مايسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره أو من القرّ فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرّة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه (فاما ترين من البشر أحدا) فان ترى آدميا وقرئ ترئنّ على لغة من يقول لبأت بالحج للتآخى بين الهمزة وحرف اللين (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) صمتا وقد قرئ به أو صياما وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم (فلن أكلم اليوم انسيا) بعد أن أخبرتكم بنذرى وانما أكلم الملائكة وأناجى ربى وقيل أخبرتهم بنذرها بالاشارة وأمرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام فانه قاطع فى قطع الطاعن

قوله انسيا دون أحدا وقوله مع ولدها اشارة الى أن الباء للمصاحبة ولو جعلت للتعدية صح أيضا وقوله حاملة اياه اشارة الى أن الجملة حال من ضمير مريم أو عيسى ولذا فصل الضمير لتحقق تنكيره بخلاف ما لو قال حاملته (قوله بديعا منكرا من فرى الجلد) يعنى أن أصل حقيقة الفرى قطع الاديم والجلد مطلقا ثم فرق بين قطع الافساد والاصلاح ثم استعير الفعل مالم يسبق له ولذا فسره المصنف بقوله بديعا وأما كونه منكرا فلمعناه فعلا فعل واختار الثلاثى لان فعيلا اغا يصاغ قياسا منه ومن لم يحققه قال الاولى أن يقول من أفرى لما فى الصحاح من أن أفراه معناه قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الصلاح ثم أجاب تارة بأن فرى يرد للافساد أيضا كما فى القاموس وأخرى بأن القطع الصالح قد يكون محل تعجب لقلة النظر الصحيح وغلبة الهوى (قوله وكانت من أعقاب من كان معه الخ) يعنى أنها وصفت بالاخوة لكونها وصف أصلها أو هرون يطلق على نسله كهاشم وتميم والمراد بالاخت أنها واحدة منهم كما يقال أخا العرب وقوله وقيل هو رجل صالح أو طالح فليس المراد هرون موسى بل رجل آخر سمى باسمه وقوله شبهوها به لان الاخ والاخت يستعمل بمعنى المشابه كثيرا والتهكم على أنه صالح والشتم على أنه طالح وقوله أن كلموه ليجيبكم يعنى أشارت اليه اشارة يفهم منها هذا بدليل قوله قالوا كيف (قوله وكان زائدة الخ) الداعى لما ذكره أنه لو أبقى النظم على ظاهره لم يبق خارقا للعادة وعلا للتعجب والانكار فان كل من يكلمه الناس كان فى المهد صبيا قبل زمان تكلمه فاما أن تجعل زائدة لمجرد التأكيد من غير دلالة على زمان والمعنى كيف نكلم من هو فى المهد الآن حالة كونه صبيا فصبيا حال مؤكدة لان كان الزائدة لاعمل لها ولو لم تكن زائدة كان خبرا وأما على قول من قال ان كان الزائدة لا تدل على حدث لكنها تدل على زمان ماض مقيد به مازيدت فيه كالسيرافى فالزيادة لاتدفع السؤال كما فى شرح المفصل لابن يعيش وما وقع هنا فى تفسير النيسابورى من أن زيادتها نظرا الى أصل المعنى وان كانت تفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة بناء على أنها عاملة فى الاسم والخبر كما ذهب اليه الجوهرى ونقله عنه فى شرح التسهيل للدماميني فلا يرد عليه ماقيل انها غير عاملة فلا دخل لها فى انتصاب صبيا فى الفاصلة كما قيل ثم المشهور خلافه وهو سهل (قوله أو تامة) بمعنى وجد وصبيا حال مؤكدة أيضا وهى وان دلت على المضى أيضا الا أن معنى المضى هنا تقدمه على زمان التكلم فى الجملة وبقاؤه عليه بحكم الاستصحاب وفيه نظر فانه على هذا ما الفرق بين التامة والناقصة فتأمل (قوله أو دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما) يعنى أنها تدل على الدوام والاستمرار بقطع النظر عن المضى وغيره فهى بمعنى لم يزل ولا يزال قال فى الغرر والدرر الرضوية وهو فصيح كثير فى كلام العرب وهو مجاز ثم بين وجه التجوز فيه والدوام هنا يكون بمعنى ثبوت الخبر فى الماضى من غير انقطاع له كما ذكره ابن الحاجب ويصح أن يراد به هذا أيضا فيكون احد الوجهين المذكورين فى الكشاف ولا يرد عليه شئ كما توهم واذا كان بمعنى صار فالمضى بالنسبة لما صار منه وهو يدل على البقاء فيما صار اليه كما هو شأن صار وفى الكشاف ان كان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهى هنا لقريبه خاصة (٢) بقرينة السياق والتعجب والغرض استمراره على حاله وهو أوكد من هو فى المهد لان السابق كالشاهد عليه ووجه آخر أن يكون نكلم حكاية حال ماضية أى كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيا فى المهد وقال الزجاج الاجود أن تكون من شرطية لاموصولة أو موصوفة كما قيل أى من كان فى المهد فكيف نكلمه وهذا كما يقال كيف أعظ من لايعمل بوعظى والماضى بمعنى المستقبل فى باب الجزاء فلا اشكال فيه (قوله لانه أول المقامات) أى مقامات السالكين أولها الاعتراف بالعبودية وذلك بتفويض أموره كلها للسيد الذى لايسئل عما يفعل ومراتب هذا المقام متفاوتة ووجه الرد أنه لو كان ربا لم يكن عبدا بل مالكا متصرفا فلا وجه لما قيل ان الظاهر أن يقول على من زعم انه ابنه وتفسير الكتاب بالانجيل لان تعريفه للعهد

(فأتت به) أى مع ولدها (قومها) راجعة
اليهم بعد ماطهرت من النفاس (تحمله)
حاملة اياه (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ
فريا) أى بديعا منكرا من فرى الجلد
(يا أخت هرون) يعنون هرون النبى عليه
الصلاة والسلام وكانت من أعقاب من كان
معه فى طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله
وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح
أو طالح كان فى زمانهم شبهوها به تهكما أولما
رأوا قبل من صلاحها أو شتموها به (ما كان
أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) تقرير
لان ما جاءت به فرية وتنبيه على أن الفواحش
من أولاد الصالحين أفحش (فأشارت اليه)
الى عيسى عليه الصلاة والسلام أن كلموه
ليجيبكم (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد
صبيا) ولم نعهد صبيا فى المهد كلمه عاقل وكان
زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من
المستكن فيه أو تامة أو دائمة كقوله تعالى
وكان الله عليما حكيما أو بمعنى صار (قال انى
عبد الله) أنطقه الله تعالى به أولا لانه أول
المقامات والرد على من يزعم ربوبيته (آتانى
الكتاب) الانجيل

(٢) قوله بقرينة السياق والتعجب اختصار
من الكلام والاصل والدال عليه معنى الكلام
منه والاصل والغرض الى قوله
وأنه مسوق للتعجب وقوله والغرض الى قوله
ووجه ليس من الكشاف اه مصححه

(قوله نفاعا) أى كثير النفع لابرائه الابرص والاكمه وتعليمه الخير وارشاده وان ضل به أقوام
لسوء اختيارهم وقوله كالواقع أى فى الماضى ولو قال كالذى وقع كان أظهر لان المتبادر من اسم
الفاعل الحال وقوله وقيل الخ فهو على ظاهره من غير تأويل (قوله زكاة المال ان ملكته)
فى شرح الشفاء عن ابن عطاء الله أنه لازكاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى نزههم
عن الدنيا فما فى أيديهم لله ولذا لايورثون أولان الزكاة تطهير وكسبهم طاهر وفى قوله ان ملكته
وما بعده اشارة اليه وقيل انه أمره بايجاب الزكاة على أمته فتأمل وقوله وصف به أى مبالغة
كرجل عدل أو بتقدير مضاف أى ذا بر وهو معطوف على قوله مباركا وقوله بفعل دل عليه أوصانى
أى ألزمنى أوكلفنى لدلالة الوصية عليه ويجوز عطفه على محل قوله بالصلاة كما قيل فى قراءة وأرجلكم
بالنصب مع أن أوصى قد يتعدى للمفعول الثانى بنفسه كما وقع فى البخارى أوصينا الدين واحدا
فتأمل وقوله ويؤيده الخ فان هذه القراءة تدل على أنه موصى به ففى قراءة النصب ينبغى توافقهما
معنى فينصب بما دل عليه الوصية لتعلقها به (قوله عند الله من فرط تكبره) عند هنا ان كانت هى
الظرفية فالمراد أنه لم يقض له بالشقاوة فى علمه الازلى وعند الله قد يراد به فى علمه وقد يراد به فى حكمه
كما صرح به فالمراد أن عدم جباريته وشقاوته لاتختص بالماضى كما يفهم من ظاهر النظم بل هى
مما لاتتغير لانه أمر مقضى وقدر فلا وجه لما قيل ان الاولى عدم التقييد ولا لما قيل ان هذا القائل
حرف العبارة ولم يقف على مراده يعنى أن عند هنا بمعنى ماض من العناد فانه خلاف المتبادر
من غير ضرورة (قوله كما هو على يحيى) يعنى فيما مر اشارة الى تقديره وتوطئة لما بعده من قوله
والتعريف للعهد أى المراد به السلام السابق كما تقول جاءنى رجل فأكرمت الرجل أى الذى جاء
وجعله غير الاظهر لا لان المعهود سلام يحيى وعينه لا يكون سلام عيسى عليه الصلاة والسلام لجواز
كونه من قبيل هذا الذى رزقنا من قبل أى مثله بل لان هذا الكلام منقطع عن ذلك وجودا وسردا
فيكون معهودا غير سابق لفظا ومعنى مع أن المقام يقتضى التعريض وهو يفوت على ذلك التقدير
لانه انما نشأ من اختصاص جميع السلام أو جنسه به كذا فى الكشف (قوله والاظهر أنه للجنس)
لما مر من أن العهد غير ظاهر ولم يقل والصحيح كما فى الكشاف لجواز أن يكتفى فى العهد بذكره
فى الحكاية والمراد بالجنس ظاهره أو الاستغراق لانه يحمل عليه اذا تعذر العهد والتعريض باللعن
أى البعد والطرد عن رحمة الله وكرامته لان السلام دعاء بالسلامة عما يكره واختصاص الجنس به
المستلزم لاختصاص جميع الافراد يفهم منه ذلك بطريق التعريض وأعداؤه اليهود وكان القرينة
على هذا قوله بعده ذلك قول الحق الذى فيه يمترون فيندفع به ما قيل عليه انا لانسلم ذلك وليس فى النظم
مايدل عليه لان أول مقام شاهدوه ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب فلا يدل على
مناكرة وعناد وليس فيه دليل على أن الخطاب لليهود فتأمل وقوله فانه أى عيسى عليه الصلاة
والسلام أو الضمير للشأن وقوله على نفسه أى اصالة وعلى من اتبعه بالتبعية (قوله أى الذى تقدم
نعته هو عيسى بن مريم الخ) يعنى أن ذلك اشارة الى الذات الموصوفة بما تقدم من الصفات
وأن التركيب يفيد الحصر أى قصر المبتدا اما بناء على ماذكره الكرمانى فى شرح البخارى
من أن تعريف الطرفين مطلقا يفيد الحصر وان خصه أهل المعانى بتعريف المسند بالالف واللام
أو باضافته الى مافيه الالف واللام نحو تلك آيات الكتاب على مافى بعض شروح الكشاف واما بناء
على أن عيسى بن مريم مؤول به لانه فى تأويل المسمى به أو أن الحصر مستفاد من فحوى الكلام حيث
كان الوصف اشارة الى نفى ما ادعوه فيه بطريق برهانى لانه اذا تحقق وصفه بالعبودية لخالقه
لزم أن لايكون الها وابنا لله ونحوه وهذا هو الحق لان كل علم مؤول بما ذكر وماذكره الكرمانى محل
بحث فتأمل (قوله فيما يصفونه) أى فى وصفهم فما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة وقوله

(وجعلنى مباركا) نفاعا معلما للخير
(وجعلنى نبيا) والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى
قضائه أو بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل
أكمل الله عقله واستنبأه طفلا (أينما كنت)
حيث كنت (وأوصانى) وأمرنى (بالصلوة
والزكوة) زكاة المال ان ملكته أو تطهير
النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا
بوالدتى) وبارا بها عطف على مباركا وقرئ
بالكسر على أنه مصدر وصف به أو منصوب
بفعل دل عليه أوصانى أى وكلفنى برا
ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة
(ولم يجعلنى جبارا شقيا) عند الله من فرط
تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف
للعهد والاظهر أنه للجنس والتعريض باللعن
على أعدائه فانه لما جعل جنس السلام على
نفسه عرض بأن ضده عليهم كقوله تعالى
والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض
بأن العذاب على من كذب وتولى (ذلك
عيسى بن مريم) أى الذى تقدم نعته هو
عيسى بن مريم لاما تصفه النصارى وهو
تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ

والطريق البرهانى بيان لما أراده فلا حاجة الى تكلف الحصر فيه كما قيل وقوله ثم عكس الحكم ان كان المراد بالحكم النسبة التامة والقضية الخبرية فالمراد أنهم حكموا بأن ابن الله أو الاله عيسى عليه الصلاة والسلام فأتى بما يدل على خلافه من أنه عبد مخلوق له بنفخ روح منه وان كان المراد به المحكوم به والخبر فالمراد أنه كان الظاهر أن يقال عيسى عبد الله ومخلوقه لانه المتنازع فيه والمقصود بالافادة فعكس لادعاء أن ذلك الوصف معلوم مسلم ليكون أبلغ فى الرد عليهم وهو الظاهر كما يدل عليه قوله حيث جعله الموصوف لان الاصل أن يجعل ما يدل على الذات موضوعا وما يدل على الصفات محمولا وقوله والاضافة أى اضافة قول الى الحق للبيان وليست من اضافة الموصوف الى الصفة أى القول الحق والمراد بالضمير هو المقدر والكلام السابق قوله قال انى عبد الله الخ أو قوله ذلك عيسى بن مريم لان الاشارة الى ما قبله وقوله أو لتمام القصة أى القصة عيسى عليه الصلاة والسلام تمامها وقيل المراد بتمام القصة آخرها وهو قوله ذلك عيسى بن مريم واذا كان صفة أو بدلا فالمراد بالحق الله وعلى ما قبله بمعنى الصدق وكلمة الله أطلقت على عيسى عليه الصلاة والسلام بمعنى أنه خلق بقول كن من غير أب وقوله على أنه مصدر مؤكد أى لمضمون الجملة منصوب بأحق محذوفا وجوبا ويسمى مؤكدا لغيره عند النحاة وقال وقول بالفتح والضم كما فى الكشاف مصدر بمعنى واحد ويصح نصبه على المدح (قوله يشكون) على أنه من المرية وهى الشك أو يتنازعون على أنه من المراء وهو الجدال والتبكيت الزام الخصم بالحجة وبهتوه بمعنى افتروا عليه وعاندوا فيه ومعنى ايجاده بكن أن ارادته للشئ يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بأمر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور الممتثل على طريق التمثيل كما مر تحقيقه والنصب على الجواب مر تحقيقه فى سورة النحل وقوله وان الله ربى وربكم فى قراءة الكسر بتقدير قل يا محمد ان الله ربى وربكم الخ وعلى تقدير ولان فهو متعلق باعبدوه واذا عطف على الصلاة فهو من مقول عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله اليهود والنصارى أو فرق النصارى) الاحزاب الفرق مطلقا واختلف المفسرون فى المراد بهم هنا فقيل اليهود والنصارى بادعاء بعضهم له البنوة وشوهاء بعضهم انه ساحر كذاب وقيل المراد فرق النصارى فانهم اختلفوا بعد رفعه فيه فقال نسطور هو ابن الله أظهره ثم رفعه وقال يعقوب هو الله هبط ثم صعد وقال ملكاء وهو عظيمهم الذى استولى على الروم هو عبد الله ونبيه فنسبت كل فرقة الى من اعتقدوا معتقده وقيل المراد مطلق الكفار فيشمل اليهود والنصارى والمشركين الذين كانوا فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ورجحه الامام بأنه لا تخصيص للكفار ومشهد يوم الجزاء عام لهم ولم يذكره المصنف لان ذكر الاختلاف عقب قصة عيسى عليه الصلاة والسلام يقتضى تخصيصهم بأهل الكتاب لانهم المختلفون فيه وما ذكر من مذاهب الفرق الثلاثة ذكره بعض أهل التفسير هنا وهذا حسنه وهم المصنف رحمه الله وشراح الكشاف وما نقل فى الملل والنحل يخالفه وهو أن الملكانية قالوا ان الكلمة يعنى أقنوم العلم اتحدت بالمسيح عليه الصلاة والسلام وتدرعت بناسوته والروح عندهم روح القدس وأقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا بل الابن المسيح بعد التدرع وقال بعضهم ان الكلمة مازجت عيسى عليه الصلاة والسلام كما يمازج الماء اللبن ثم قالت الملكانية الجوهر موصوف وهو غير الاقانيم لانها بمنزلة الصفة له وصرحوا بالتثليث كما نطق به القرآن وقالت الملكانية أيضا المسيح ناسوت كلى لا جزئى وهو قديم وقد ولدت مريم الها قديما أزليا والصلب والقتل وقع على الناسوت واللاهوت معا وأثبتوا الابوة والبنوة وهذا مخالف لما ذكره المصنف رحمه الله وغيره هنا بل ما ذكره المصنف هنا مخالف لما قدمه فى سورة المائدة وملكاء بالمد علم غير عربى والنسبة اليه ملكائية بهمزة بعد الالف الممدودة والجارى على الالسنة وفى نسخ القاضى ملكانية نسبة الى ملكاء على غير القياس كصنعانى نسبة الى صنعاء وكل هذا محتاج الى تصحيح النقل فيه فانظره (قوله من شهود يوم عظيم) حاصله أن فيه

والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف والطريق البرهانى ثم عكس الحكم (قوله الحق) خبر محذوف أى هو قول الحق الذى باضداد ما يصفونه أى هو قول الحق والضمير للكلام لا ريب فيه والاضافة للبيان وقيل صفة عيسى السابق أو لتمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول (الذى فيه يمترون) فى أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) تبكيت لهم بأن من اذا أراد شيأ أوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وأن بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف الاحزاب من بينهم) اليهود والنصارى أو فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) من شهود يوم عظيم

ستة أوجه لأنه اما مصدر ميمي أو اسم زمان أو مكان وعلى كل حال فهو اما من الشهود أى الحضور أو من الشهادة واذا فسر بشهود يوم فالاضافة اما بمعنى فى أو على الاتساع وكذلك الشهادة وقوله وهو أن يشهد الخ تفسير لهذا الوجه وفيه اشارة الى أن نسبة الشهادة الى اليوم مجازية كنهاره صائم وتذكير الضمير باعتبار الخبر واذا جعل زمانا فالاضافة بمعنى من أو للملابسة وقوله هول وحسابه اشارة الى أن اسناد العظمة الى اليوم مجازية أو بتقدير مضاف فتجرى الصفة على غير من هى له وقوله أو من وقت الشهود وهو بعض ذلك اليوم فلا يلزم أن يكون للزمان زمان مع أنه لا استحالة فيه بناء على أنه متجدد يقدر به متجدد آخر كما بين فى محله وآرابهم أعضاؤهم جمع أرب كعضو وهو القطعة من الشئ وقوله ما شهدوا به فى عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه فعظمه لعظم ما فيه أيضا كقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم (قوله معناه) أى معنى التعجب المراد منه أن أسماعهم جمع سمع بمعنى المصدر أو القوة السامعة وأبصارهم جمع بصر بالمعنيين وجدير أى حقيق ولائق خبر أن وانما أول التعجب بما ذكر وأنه مصروف للعباد الذين يصدر منهم التعجب لان صدوره من الله محال اذ هو كيفية نفسانية تنشأ عن استعظام ما لا يدرى سببه ولذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب والمعنى تعجبوا من سمعهم وابصارهم حيث لا ينفعهم ذلك كما يشير اليه قوله اليوم فى ضلال مبين لاهمالهم النظر والاستماع فهو كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (قوله أو التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ) فهو على الاول ذكر فيه اللازم وأريد الملزوم وليس بكناية لامتناع ارادة الملزوم والفعلان منزلان منزلة اللازم اذ ليس المراد أنهما متعلقان بالمفعول والتعجب منه بل المراد نفس الاسماع والابصار وعلى هذا المراد تعلقهما بالمفعول وهو ما يسوءهم ويصدع قلوبهم وهو على هذا أيضا مجاز من أن أسماعهم وأبصارهم جدير أن يتعجب منهما لكن لا مطلقا بل متعلقين بالمفعول المذكور وفيه معنى التهديد لكنه أخره كما رضه فى الكشاف لان قوله لكن الظالمون الخ أنسب بالاول فهو معطوف على قوله ان أسماعهم لانه للتعجب فيهما وأما عطفه على قوله تعجب فبعيد ينبو عنه اللفظ وان صح أيضا والمعنى أن الاول تعجب مصروف الى العباد وهذا تعجب مقصود به التهديد والفرق بينهما ما مر وقيل انه على الاول تعجب راجع الى العباد وعلى الثانى هو كناية عن مجرد التهديد فيكون معطوفا على قوله تعجب وفيه نظر وعلى التعجب المراد أسمع بهم وأبصر بهم (قوله وقيل أمر) أى النبى صلى الله عليه وسلم بأن يسمعهم الخ فهو أمر حقيقى غير منقول للتعجب والمأمور هو النبى صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وحدثهم بما يحل بهم من العذاب وهو منقول عن أبى العالية كما ذكره المعرب فيتعلق الاستدراك بقوله فويل للذين كفروا وقوله والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع يعنى على أنه للتعجب سواء أريد به التهديد أولا وهذا بناء على القول بان المجرور فى باب التعجب فاعل والباء فيه زائدة على ما فصل فى كتب النحو واختاره المصنف وعلى الثانى أى قول أبى العالية يكون فى محل نصب لانه أمر حقيقى فاعله مستتر وجوبا وهو ضمير النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى التعجب أيضا انه فى محل نصب وفاعله ضمير المصدر وليس مراد المصنف رحمه الله الاشارة الى هذا القول كما توهم ثم انه لا يلزمه حذف الفاعل من وأبصر لان ابن مالك رحمه الله ذهب الى أن الجار حذف من وأبصر ثم استتر الضمير فى الفعل لدلالة الاول عليه فلا حذف للفاعل نعم قال سيبويه انه لملازمته الجر وكون الفعل قبله فى صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعوله أشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بما تقدمه واحترز بقيد الملازمة عن نحو كفى بالله شهيدا وما جاءنى من رجل فلا يجوز حذفه لعدم الملازمة فيه ومن لا يقول انه فاعل فهو ظاهر عنده (قوله أوقع الظالمين موقع الضمير) اذ مقتضى الظاهر لكنهم وكون الظلم لانفسهم مأخوذ من السياق لان الاغفال انما يعود ضرره عليهم وقال فى الكشاف أوقع الظاهر أعنى الظالمين موقع الضمير اشعارا بأنه لا ظلم أشد من ظلمهم حيث أغفلوا

قوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة
أو من مكانه أو من وقت الشهود وهو أن يشهد
أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وآرابهم
عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم أو من وقت
وأرجلهم بالكفر والفسوق وقيل هو ما شهدوا
الشهادة أو من مكانها (وأبصر) تعجب
به فى عيسى وأمه (أسمع بهم) (يوم يأتوننا)
معناه أن أسماعهم وأبصارهم بأن يتعجب منهما بعد
أى يوم القيامة جدير أو التهديد
ما كانوا صما وعميا فى الدنيا يومئذ وقيل
بما سيسمعون ويبصرون مواعيد ذلك
أمر بأن يسمعهم ويبصرهم والجار والمجرور
اليوم وما يحيق بهم فيه وعلى الثانى
على الاول فى موضع الرفع (لكن الظالمون اليوم
فى موضع النصب) أوقع الظالمين موقع
فى ضلال مبين) ظلموا أنفسهم
الضمير اشعارا بأنهم

الاسماع

الاستماع والنظر حين يجدى عليهم وبعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع اه قيل ولم يتعرض له المصنف رحمه الله لعدم ظهور وجه الاشعار المذكور الا أن يقال اطلاق الظالمين المحلى باللام الاستغراقية على الذين كفروا من الاحزاب من بينهم يدل على كمالهم فى الظلم وهو ضعيف لا لان أل هنا موصولة لدخولها على اسم الفاعل الاعلى مذهب المازنى لان الموصولة تفيد ما تفيده أل المعرفة كما ذكره النحاة ولا ينافيه العهد الذى فى الصلة بل لان ماذكره ليس مراده اذ مراده أن الظلم بمعنى الاغفال نوع من الكفر الموصوفين به أولا فافراده بالذكر كعطف جبريل على الملائكة والتسجيل به على ضلالهم دون غيره يقتضى أنه أشدها وأقواها وفى كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه فتدبر (**قوله حيث أغفلوا**) أى تركوه وصاروا غافلين عنه وقوله بأنه ضلال مبين وقع فى نسخة بين وهما بمعنى وقوله يوم تحسر الناس اشارة الى ان اضافته اليها لوقوعها فيه وقوله فرغ من الحساب اشارة الى أن تعريف الامر للعهد وأنه واحد الامور وتصادر الفريقان أى صدر كل من موقف الحساب الى مقره فاما الى الجنة واما الى النار وقوله وما بينهما اعتراض أى جملة معترضة لا محل لها من الاعراب والواو اعتراضية (**قوله أو بأنذرهم**) معطوف على قوله بقوله فى ضلال مبين وقوله غافلين غير مؤمنين اشارة الى أنه حال من المفعول وقوله فيكون حالا متضمنة للتعليل أى أنذرهم لانهم فى حالة يحتاجون فيها للانذار وهى الغفلة والكفر فاندفع به ماقيل على هذا الوجه من أنه غير ملائم لقوله انما أنت منذر من يخشاها لان قوله وهم لا يؤمنون نفى عنهم الايمان فى جميع الازمنة على سبيل التأكيد والمبالغة لان لكل مقام مقالا فهنا المقام مقام احتياجهم للانذار وذا المقام بيان من ينفعه الانذار بتنزيل من لا ينفعه منزلة العدم وهو لا يقتضى منعه من انذار غيره اذ ما على الرسول الا البلاغ فهذه الآية كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ودلالة قوله وهم لا يؤمنون على الدوام والاستمرار غير مسلمة (**قوله لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك**) بالكسر والضم ومعنى الاول اختصاص عين المملوك بالمالك بحيث له التصرف فيه والاستقلال بمنافعه ومعنى الثانى التصرف فى المملكة بالامر والنهى ومنه الملك بكسر اللام فارث الارض ومن عليها معناه استقلاله بملكهما ظاهرا وباطنا دون من سواه وانتقال ذلك اليه انتقال ملك الموروث من المورث الى الوارث ومعناه حينئذ كمعنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله أو نتوفى الارض أى نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها وقبض الوارث لما قبضه من مورثه وهو استعارة فيهما وفى الكشاف يحتمل انه يميتهم ويخرب ديارهم وأنه يفنى أجسادهم ويفنى الارض ويذهب بها يعنى أن الآية تحتمل معنيين أحدهما أن يكون المراد بارث الارض تخريبها وبارث من عليها اماتتهم والثانى أن يكون المراد بارث من على الارض افناء أجسادهم وبارث الارض اذهابها وفى الوجه الاول من على الارض الاحياء والارض ديارهم لان الاماتة انما تكون للاحياء والتخريب للديار العامرة فتعريف الارض للعهد وفى الثانى من على الارض شامل للاحياء والاموات والارض العامرة والخربة جميعا وقال الفاضل اليمنى ان معناه أنه يحتمل أن يراد بالوراثة الخاصة وأن يراد بها العامة والتعريف فى الارض للعهد ولذا قال يخرب ديارهم وعلى الثانى للجنس ولذا قال يفنى الارض او يذهب بها والثانى أولى لان الكلام فى شأن القيامة ولانه فى معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم الخ وعليهما ينزل كلام المصنف رحمه الله وقوله يردون للجزاء بيان لمآل ارجاعهم اليه (**قوله واذكر فى الكتاب الآية**) قال فى الكشاف والمراد بذكر الرسول اياه وقصته فى الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده فى تنزيله وهذا دقيق جدا فتأمله (**قوله ملازما للصدق**) يعنى أن صديقا مبالغة كضحيك ونطيق والمبالغة اما فى الكيف أو فى الكم والصيغة اما من الصدق واما من التصديق وقال

حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم
ويحمل على اغفالهم بأنه ضلال مبين
(وأنذرهم يوم الحسرة) يوم تحسر الناس
المسىء على اسائته والمحسن على قلة احسانه
(اذ قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر
الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم
أو ظرف للحسرة (وهم فى غفلة وهم
لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله فى ضلال
مبين وما بينهما اعتراض أو بأنذرهم أى
أنذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا
متضمنة للتعليل (انا نحن نرث الارض
ومن عليها) لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم
ملك ولا ملك أو نتوفى الارض ومن عليها
بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (والينا
يرجعون) يردون للجزاء (واذكر فى الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا) ملازما للصدق

الراغب الصديق من كثر منه الصدق أو من لا يكذب قط وقيل من لا يتأتى منه الكذب لتعوّده الصدق
وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصديقين فى قوله مع النبيين والصديقين
قوم دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفى الكشاف الصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك
والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة
فى هذا التصديق للكتب والرسل أى كان مصدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فى نفسه كقوله
تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين أو كان بليغا فى الصدق لان ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق
الله بآياته ومعجزاته حرى أن يكون كذلك وفى الكشف المبالغة فيه تشمل المبالغة كما وكيفا فحمله
أولا على الاول بقوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به والعطف تفسيرى لان من صدق كثيرا
يكون كثير الصدق فى تصديقه وثانيا على الثانى بقوله أو كان بليغا فى الصدق ولك أن تجعله جامعا
للقسمين لكونه فى مقام المدح والمبالغة وقد ألم به الراغب والاول أعنى كونه صديقا تمهيد للثانى
واثبات له بدليله وترق ولا تكميل على الاول ولا تتميم على الثانى لاسيما وقد قدر ذلك فى صديقا وهو تقدم
وأما جعله فى الاول راجعا الى المفعول كما فى قطعت الطالل على ما فى بعض الحواشى فمن الاغلاط
(قوله أو كثير) فى نسخة وكثير التصديق بالواو بدل أو وفى أخرى كثير التصديق بدون عاطف والاولى
ظاهرة لظهور مقابلتها باعتبارين لان الاول من الثلاثى والثانى من المزيد والاول مبالغة فى الكيفية
والآخر فى الكمية وقد عرفت أن صاحب الكشف لم يرتض التكثير باعتبار المفعول وأما الثانية
فوجهها أيضا ما مر من أنه يجوز قصد المبالغة فى الكم والكيف معا لمقتضى مقام المدح لا لانه يكون
مأخوذا من الثلاثى والمزيد معا لعدم صحته بل لان أحدهما مدلوله والآخر لازمه لان من كثر
تصديقه كان كثير الصدق فى تصديقه ويكون العطف تفسيريا وذكر الاول تمهيد للثانى كما مر أيضا
والثالثة مثلها فى المعنى وأما كون الواو بمعنى أو فخلاف الظاهر وخص ما ذكر بقوله من غيوب الله الخ
لانه التصديق المعتبر الذى يمدح به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو الحرى بالذكر والمصرح به فى تلك
الآية وقوله بدل أى بدل اشتمال كما مر (قوله وما بينهما اعتراض) أى جملة انه كان وقول صاحب
الفرائد ان الاعتراض بين البدل منه والبدل بدون الواو بعيد عن الطبع لا وجه له وليس الرد والقبول
بالتشهى وقوله أو بصديقا نبيا ظاهره أنه معمول لهما معا وتوارد عاملين على معمول واحد غير جائز عند
النحاة وقوله فى الكشاف أى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات
كأنه جعلهما بتأويل اسم واحد كما أول حلو حامض بمز ليسلم مما ذكر أو ليكون العامل معناهما
ولا يخلو من الكدر ولو أراد أنه معمول لصديقا لم يكن لذكر نبيا وجه مع أن الوصف يمنع من العمل عند
البصريين وكذا لو تعلق بنبيا مع أنه يقتضى أنه نبى فى وقت هذه المقالة وأما ما قيل ان مراده أنه متعلق
بصديقا الموصوف بنبيا أو أنه متعلق بصديقا ونبيا على البدل فلا يخفى ما فيه من الخلل وقوله لا يقال
يا أبتى لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض وهو لا يجوز الا شذوذا كقوله * يا أبتى أرقنى القذان
ولما ورد عليه شبهة الجمع فى يا أبتا وهو جائز دفعه بأنه جمع بين عوضين كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح
والتيمم وهما عوضان عن الغسل وقيل المجموع فيه عوض وقيل الالف للاشباع فى مثله وهى علل نحوية
بعد الوقوع وقوله انما يذكر للاستعطاف أى لطلب العطف والشفقة لا لمحض النداء وقوله فيعرف
بالنصب فى جواب النفى وشيأ فى النظم يحتمل النصب على المصدر أو المفعولية وعبارة المصنف فى تفسيره
تحتملهما وقيل انها ظاهرة فى الاول (قوله دعاه الى الهدى وبين ضلاله الخ) جعله دعوة لان انكار
عبادة ما لا ينفع فى قوة الامر بعبادة غيره وهو ان لم يكن صريحا فهو أخوه وتبيين الضلالة بعبادة
ما لا يسمع ولا يبصر والاحتجاج عليه اذ العبادة لا تصح لمثل هذه الجمادات وأرشده بالشين المعجمة
والقاف بمعنى ألطفه وقوله حيث الخ تعليل لما قبله من الابلغية والالطفية وطلب العلة بقوله لم
واستخفاف العقل لعدم ادراكه وفائدته والركون الميل وقوله ولا تحق الخ بيان للواقع لانه

أو كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب
الله تعالى وآياته وكتبه ورسله (نبيا)
(إذ قال) بدل من ابراهيم
وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقا
نبيا (لأبيه يا أبت) التاء معوضة من ياء
الاضافة ولذلك لا يقال يا أبتى ويقال يا أبتا
وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها
(لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) فيعرف حالك
ويسمع ذكرك ويرى خضوعك (ولا يغنى
عنك شيأ) فى جلب نفع ودفع ضر دعاه
الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ
احتجاج وأرشده برفق وحسن أدب حيث
لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه
الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى
الركون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية
التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام
والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى
المميت المعاقب المثيب

من النظم وكذا ما بعده وقوله ونبه أى نبه أباه المذكور وقوله ثم دعاه شروع فى تفسير الآية الآتية (قوله ولم يسم أباه) من الوسم وهو العلامة والمراد لم يصفه وهو مجاز مشهور بهذا المعنى وانما لم يصفه مع أنه كذلك تأدبا ورفقا ولم يدع العلم الفائق تواضعا ولانه أقرب الى الاجابة وذلك بقوله جاءنى من العلم أى بعضه وقوله بل جعل نفسه كرفيق الخ يشير الى أن فى النظم تشبيها تمثيليا وقوله ثم ثبطه الخ توطئة لتفسير ما بعده وقوله المولى للنعم كلها مأخوذ من قوله للرحمن والمطاوع للعاصى عاص يعنى اذا طاوعه فى المعاصى وقوله حقيق الخ بيان لمناسبة ذكر الرحمن هنا فانه قد يتوهم أن المناسب ما يدل على غضب ونحوه وقوله وما يجر اليه الضمير المستتر لسوء العاقبة والمجرور للموصول وفى نسخة ما يجره والبارز المنصوب لابيه أى الذى يجر سوء العاقبة اياه اليه ويجوز عود الضمير المستتر لما والمنصوب لسوء العاقبة وعكسه والمجرور لابيه (قوله قرينا) تفسير لقوله وليا اشارة الى أن المفهوم من الآية ترتب الولاية على مس العذاب والامر بالعكس فأشار الى دفعه بأن فسر الولاية بالمقارنة فيما ذكر أو بالثبات المذكور وقيل انه من اطلاق السبب وارادة المسبب وقوله تليه وبليك اشارة الى وجه دلالته على ذلك لانه من الولى وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه فلا تجوز فيه وقوله أو ثابتا فى موالاته الثبوت يفهم من المضارع الدال على الاستمرار التجددى ومن صيغة الصفة المشبهة ولانه كان والياله قبل ذلك وهو اشارة الى تفسير آخر له على أنه من الموالاة وهى المتابعة والمصادقة فان قلت كيف يتأتى تفسيره بالثبات على موالاته مع أن قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ينافيه قلت قيل ان أريد بالعذاب عذاب الدنيا فلا اشكال وان أريد عذاب الآخرة فالمراد الثبات على حكم تلك الموالاة وبقاء آثارها من سخط الله فلا منافاة كما توهم والجواب هو الثانى كما يدل عليه قوله فى الكشاف دخوله فى جملة أشياعه وأوليائه لان الاول لامساس له بما نحن فيه ولا يلائم بقية كلام المصنف كما ستعرفه (قوله كما أن رضوان الله أكبر من الثواب) وان عظم فى نفسه لقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر فلزم بطريق التعكيس أن يكون سخط الله أكبر من العذاب لانه منشأ عذابه كما أن الرضوان منشأ الفوز بضده ولذا رتب عليه وبهذا تعلم أن المراد بموالاته ودخوله فى أوليائه كونه مغضوبا عليه غير مرضى وأن هذا مبنى على التفسير الثانى لا على أى معنى كان للولاية كما قيل (قوله وذكر الخوف والمس الخ) أما الاول فلان الخوف كما قاله الراغب توقع المكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة فهو غير مقطوع فيه بما يخاف فلم يذكر له أنه جازم بمس العذاب له مجاملة له أى معاملة جميلة فى ملاقاته لان ذلك أجمل من القطع بعذابه أو لاظهار أن عاقبة أمره وخيمة فيجوز أن يعذب وأن لا يعذب وأما الثانى وهو ذكر المس المشعر بالتقليل فأجمل من ذكر كثرة عذابه ولان عاقبة أمره منكشفة له فقصر منها على الاقل لانه المتيقن فيه فانه اذا وقع عذاب فاما أن يعذب عذابا قليلا أو كثيرا وعلى الثانى فهو متضمن له تضمن جمل الاعداد للآحاد وكذا تنكير العذاب اذا كان للتقليل فسقط ما قيل ان خفاء العاقبة لا يصح أن يكون علة لذكر المس وتنكير العذاب وأما ما قيل من أن قصد التقليل من عبارة المس لا يناسب المقام ولا يساعده الكلام لان المقام مقام تخويف فلا يناسبه التخفيف ولان المس مما يقصد به المبالغة فى الاصابة كما فى قوله وقد مسنى الكبر لان المس اتصال الشئ بالبشرة بحيث تتأثر به الحاسة مع أنه مر ما يخالفه فى قوله لن تمسنا النار فى سورة البقرة فرد بأن المقام مقام اظهار الشفقة ورعاية الادب وحسن المعاملة فيناسب التقليل والمس منبئ عن قلة الاصابة كما صرح به الائمة الكثيرو الاصابة ولا ينافيه قوله لكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم فان عظم العذاب لا يستلزم شدة الاصابة كما قيل وقوله وقد مسنى الكبر مع انه فى التلاوة اذهى على أن مسنى الكبر لا ينافيه اذ الكلام فيما اذا لم يوجد فى المقام قرينة حالية أو مقالية تدل على أن المراد به مطلق الاصابة وفى الآية الاولى

وفيه على أن العاقل ينبغى أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح والذى لو كان حيا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان أشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا) ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون أعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال (يا أبت لا تعبد الشيطان) واستهجن ذلك وبين وجه الضرر فيه بأن الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) ومعلوم أن المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه فقال (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قرينا فى اللعن أو العذاب تليه ويليك أو ثابتا فى موالاته فانه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة أو لخفاء العاقبة

وصفه بالعظم قرينة مقالية وفي الثانية كونه في سن الشيخوخة قرينة حالية ثم ان الاتصال بالبشرة المذكورة لا يقتضي المبالغة في الاصابة لان القوة اللامسة تتأثر بأدنى اصابة فليس فيه نسيان لما قدمه في آية البقرة لان دعوى اليهود ثمة قلة الاصابة كما وكيفا والحاصل ان هنا مقامين يمكن اعتبار كل منهما مقام التخويف ومقام اظهار مزيد الشفقة وأدب المعاملة ومقتضى الاول حمل التنكير على التعظيم والمس على مطلق الاصابة ومقتضى الثاني خلافه ولذا قال في المطول عما يحتمل التعظيم والتقليل قوله اني أخاف أن يمسك عذاب الخ أي عذاب هائل أو أي شيء منه ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الثاني كما ذكره بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ولان العقوبة من الكريم الحليم أشد انتهى واعترف في بحث الشرط أن لفظ المس ينبئ عن قلة الاصابة وترجيح المصنف اعتبار المقام الثاني لكون بناء الكلام هنا على مراعاته فتدبر (أقول) كون المس بل الاصابة مشعرة بالقلة مما لا شبهة فيه لكنها لكونها مقدمة لما بعدها متقدمة عليه تقدم الذوق على الاكل وتقدم مس النار على احراقها واذابتها وافنائها لما تحرقه تكون غير مقصودة بالذات والمقصود ما بعدها فتدل على وقوع أمر عظيم بعدها وتدل التها على الكثرة والعظمة باعتبار ما يلزمها ويتبعها الا بالنظر اليها في نفسها فيصح وصفها بكل منهما بل بهما باعتبارين كما أشاروا اليه فلا منافاة بين الآيات ولا دلالة في قوله على أن مسنى التنكير على أحد شيئا بل ابقاؤها على ظاهرها أولى لما فيه من التجلد وعدم التضجر وكون المقام مقام التخفيف لا التخويف مع تصديره بقوله أخاف غير مسلم بل هو مما روعي فيه مقتضى المقامين وهذا هو المناسب لما ذكر في تفسير قوله فتكون للشيطان وليا ثم ان المدقق في الكشف ذكر أن الحمل على التفخيم في عذاب كما جوزه في المفتاح يأباه ظاهر المقام لانه مقام حسن أدب معه وأنه مما قيل من الرحمن لقوله أولا كان للرحمن عصيا وللدلالة على أنه ليس على وجه الانتقام بل ذلك أيضا رحمة من الله على عباده وتنبيه على سبق الرحمة على الغضب وأن الرحمانية لا تنافي العقاب بل الرحيمية على ما عليه الصوفية رضي الله عنهم وقيل ان ذكر الرحمن للتحسر وأنه على حد قول المتنبي

وما ينفع الحرمان من كف حازم ۞ كما ينفع الحرمان من عند رازق

(قوله واهمل اقتصاره) في النظم على عصيان الشيطان في قوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا وقوله من جناياته وفي نسخة جنايتيه بالتثنية والجناية الاخرى معاداته لآدم عليه الصلاة والسلام وذريته وهو تلميح الى ما في الآيات الاخر ومن تبعيضية أي وهو بعض جناياته وانما جمع على ما في النسخة المشهورة مع أن جنايته المذكورة عصيان الرحمن بالاستكبار وعدم امتثال الامر والمتروكة المعاداة كما صرح به في الكشاف لاشتمال كل منهما على أنواع من القبائح والمعاصي والوساوس التي لا تتناهى وقوله لارتقاء همته في الربانية أي لعلو همته في أمور الالوهية حيث لم ينزل لذكر غيرها ولم يعتد ما جنايته معها فلا جرم عنده أعظم من عصيان الله بل لا جرم غيره وقوله أولانه أي العصيان نتيجة معاداته لآدم عليه الصلاة والسلام أي لانه لما عاداه لعدم المناسبة الترابية استكبر عن السجود له فكان عاصيا لله كافرا فاقتصر على ما ذكره من النتيجة لانها الاهم ولانها تنبه على سببها ومقدماتها فتعرف منها مع أن المعاداة انما عدت جناية لما فيها من معصية الله والحمل عليها فهي مندرجة أو كالمندرجة فيه فتدبر (قوله قابل استعطافه ولطفه في الارشاد) كما مر تفصيله والفظاظة سوء الخلق وكراهته وغلظة العناد أي الغلظة الناشئة من العناد أو العناد الغليظ وجعل مناداته باسمه دليلا على ذلك وهو ظاهر ويأبى بالتصغير وأخره أي أخر اللفظ الدال عليه وهو أنت لعدم الاعتناء به والالتفات اليه بعد ما تلطف به غاية التلطف وهذا مما يدل على فظاظته وغلظته والقول بأنه لو قدم لكان أشنع وأوقع في الدلالة على ذلك مكابرة (قوله وقدم الخبر على المبتدأ الخ) خالف أبا البقاء وابن مالك ممن جعل أنت فاعل الصفة لاعتمادها على حرف الاستفهام وذلك لئلا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي بأجنبي وهو

واهمل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية أولانه ملاكها أولانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها (قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال (لئن لم تنته) عن مقالك فيها أو الرغبة عنها

المبتدأ لانه غير معمول له أو يحتاج الى تقدير عامل آخر له وهو خلاف الاصل لانه قيل عليه ان المبتدأ ليس أجنبيا من كل وجه لاسيما والمفصول ظرف متوسع فيه والمقدم في نية التأخير والبليغ يلتفت الى المعنى بعد أن كان لما يرتكبه وجه مساغ وهذا الاسلوب قريب من ترجيح الاستحسان على القياس لقوة أثره وان زيادة الانكار انما تنشأ من تقديم الخبر كانه قيل أراغب أنت عنها لا طالب لها راغب فيها منبها له على انخطاء في ذلك ولو قيل أترغب لم يكن من هذا الباب في شئ فتدبر (قوله بلساني يعني) بالرجم الشتم على طريق الاستعارة أو المراد الرمي بالحجارة فهو حقيقة وقوله حتى تموت الخ بيان للمقصود من الرجم وقوله عطف الخ يعني أنه لا يصح أو لا يحسن عطفه على ما قبله لتخالفهما خبرا وانشاء وجواب القسم غير الاستعطافي لا يكون انشاء وقوله لارجمنك تهديد وتقريع فيدل على الامر بالحذر وليست الفاء في قوله فاحذرني عاطفة حتى يعود المحذور (قوله زمانا طويلا) فهذا معناه من الملوين الليل والنهار من الملاوة بتثليث الميم الدهر فهو منصوب على الظرفية كقول مهلهل

فبكت عليه المرسلات مليا * وهذا أحد الوجوه فيه وقوله أو مليا بالذهاب عني يعني أنه مجاز من قولهم ملي أي غني والمراد سالما أو مطيقا قادرا على الهجر والبعد وهذا تفسير ابن عباس وعداه بالباء لانه من تملى بكذا اذا تمتع به كما ذكره الراغب وهو على هذا حال من فاعل اهجرني وقيل المعنى هجرا مليا أي طويلا فهو منصوب على المصدرية (قوله توديع ومتاركة) السلام أصل معناه السلامة من الآفات ويكون للدعاء بذلك عند الملاقاة وهو ظاهر وعند المفارقة كما في قوله

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

ومقابلة السيئة وهي الشقاق والتهديد بالحسنة وهي توديعه له ومتاركته لان ترك الاساءة للمسيء احسان وقوله أولا أصيبك بمكروه أي بأمر تكرهه لكفه عن لومه بالتعريض له بالجهل وغيره مما يؤذيه وعلى كل من الوجهين فهو من السلامة ولا يختص بالثاني كما قيل ولما كان ذلك ليأسه منه وكان حينئذ مشعرا بعدم الدعاء له استدرك ذلك بقوله ولكن (قوله فان حقيقة الاستغفار للكافر الخ) جواب عن أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده ذلك بأنه ليس استغفارا له مطلقا حتى يرد ما ذكر بل هو مشروط بايمانه وتوبته عن كفره على حد كون الكفار مأمورين بالفروع الشرعية وانما فعله لانه وعده أن يؤمن لقوله الا عن موعدة وعدها اياه ولم يرتض هذا في الكشاف وتبعه بعضهم بناء على أنه لا مانع عقلا من الاستغفار للكفار وانما امتنع سمعا فانما فعله قبل ورود السمع وهو متعين لقوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اذ لو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة وأما الوعد المذكور فليس من أبيه بل منه ورد بأن الآية دالة على المنع من التأسي لان ذلك كان منصبه فجاز أن يكون من خواصه قيل وليس بشئ لانه لم يذهب الى أن ما ارتكبه ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان منكرا بل أنه منكر علينا لورود السمع وفي التقريب ان نفي اللازم ممنوع لان الاستثناء عما وجبت فيه الاسوة لقوله قد كانت لكم الآية ولا دلالة فيها على الوجوب وأجيب بان جعله مستنكرا مستثنى يدل على أنه منكر لان الاستثناء عما وجبت فيه فقط وانما أتى الاستنكار لانه مستثنى عن الاسوة الحسنة فلو اتسى به لكان قبيحا أما الدلالة على الوجوب فبينة من قوله آخر القد كان لكم فيهم اسوة حسنة ان كان يرجوا الله واليوم الآخر كما تقرر في الاصول والحاصل أن فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدل على أنه ليس منكرا في نفسه وقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا الخ يدل على أنه الآن منكر سمعا وأنه كان مستنكرا في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام أيضا بعد ما كان غير منكر ولذا تبرأ وأمسك عن الاستغفار وهو ظاهر الا أن الزمخشري جعل مدرك الجواز قبل النهي العقل على مذهبه وهو عندنا السمع لدخوله تحت بر الوالدين والشفقة على أمة الدعوة وتبعه فيما ذكر الفاضل المحشي ثم قال ان ما ذكره المصنف هنا مخالف لما قاله هناك فراجعه ان شئت

(لأرجمنك) بلساني يعني الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عني (واهجرني) عطف على ما دل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني (مليا) زمانا طويلا أو مليا بالذهاب عني (قال سلام عليك) توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربي) لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة

وماذكره في تفسير قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الى أن قال الاقول ابراهيم لابيه فان استغفاره لابيه ليس مما ينبغي أن يأتسوا به فانه كان قبل النهي أو لموعدة وعدها اياه وكتب عليه فيه بحث لان المذكور في النظم هو الوعد بالاستغفار لا الاستغفار نفسه الا أن يقال مقصوده الاشارة الى أنه كناية عن الاستغفار لان عدة الكريم خصوصا مثل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وخصوصا اذا كانت بالقسم يلازمها الانجاز وقوله فانه كان الخ مندفع بما قررناه آنفا وبما عسى أن يقال المذكور في حيز الاستثناء هو العدة نفسها فكيف يستقيم التعليل (أقول) هذا كله من ضيق العطن فانه لا تعارض بين هذه الاجوبة فان محصلها أن استغفاره صلى الله عليه وسلم ان كان قبل النهي عنه فلا اشكال وان كان بعده فالنهي والمنع عنه ليس مطلقا بل يجوز أن يستغفر له بشرط ايمانه لانه كان في حياته اذ لا منع من أن يقال اللهم اغفر لهذا الكافر ان آمن وقد قال الفاضل اليمني ان الاجماع منعقد على جواز الاستغفار للكافر بشرط التوبة من الكفر وكذا استغفاره له اذا وعده الايمان فانه في الحقيقة طلب لايمانه بطريق الاقتضاء الا أن الاستثناء يخالف الشق الثاني وقد عرفته وأما كون المذكور في النظم الوعد أو الاستغفار فلا وجه له لانه اذا امتنع استغفاره امتنع وعده اذ النبي المعصوم لا يعد بما لا يجوز ولذا قال في الكشاف كيف جاز أن يستغفر للكافر أو يعده فلا حاجة الى ما تكلفه من حديث الكناية فتأمل (قوله بليغا في البر والالطاف) المبالغة من صيغة فعيل والبر من مادته يقال حفي به اذا اعتنى باكرامه كما قاله الراغب والالطاف بفتح الهمزة جمع لطف بمعنى الرأفة أو بكسرها مصدر لطف به اذا بره وقوله بالمهاجرة بديني الباء فيه تحتمل التعدية والسببية والمباعدة بالبدن أو بالقلب والاعتقاد والظاهر الاول وقوله وأعبده وحده الوحدة تفهم من اجتناب غيره من المعبودات وفسر الدعاء بالعبادة لقوله وما تعبدون من دون الله ويجوز أن يراد به الدعاء مطلقا أو ما حكاه في سورة الشعراء وهو قوله رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين وقوله مثلكم في دعاء آلهتكم اشارة الى أن فيه تعريضا بشقاوتهم وهو النكتة في التعبير به وقوله وأن ملاك الامر خاتمته من السعادة والشقاوة وهي غير معلومة وان كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأموني العاقبة وغيب بمعنى غائب أو مغيب وقوله منه أي من اسحق والشجرة بمعنى الاصل هنا وقوله أولانه أراد أن يذكر اسمعيل الخ والنكتة لا يلزم اطرادها فلا يرد عليه أنهما خصصا حيث لم يذكر اسمعيل في العنكبوت كما قيل وقوله منهما أي من اسحق ويعقوب أو منهم هما وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وفسر الرحمة بما ذكر لانه المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي (قوله يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم) يعني المراد باللسان كلام الافتخار والثناء الحسن فأطلق اللسان على ما يوجد به من الكلمات والحروف كما تطلق اليد على العطية بعلاقة السببية وأحقاء جمع حقيق كأصدقاء وصديق وهو راجع الى اضافته لانه لا يكون حقيقا بذلك الا اذا كان صادقا كما أن ما بعده راجع الى توصيفه بالعلو على طريق اللف والنشر وان احتمل رجوعه للاول لان ما كان صادقا يشيع ويثبت بخلاف الباطل فانه مضمحل منسي وقوله لا تخفى الخ اشارة الى أن العلو مستعار للذكر لان ما ارتفع مكانه ظهر كأنه نار على علم وقوله أخلص عبادته اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة ما قبله لفيد معنى التوحيد وكذا في الوجه الآخر وهو مغاير له معنى لتغاير مفعوليهما ومعنى كون الله أخلصه أنه خلقه خالصا عما ذكر (قوله أرسله الله تعالى) اشارة الى أن الرسول بمعنى المرسل وقوله فأنبأهم أي أخبرهم اشارة الى أن النبي بمعنى المنبئ عن الله بالتوحيد والشرائع وان أصله الهمز فأبدلت في النبي والنبوة ولو قيل هنا انه من النبوة بدليل قوله مكانا عليا والمعنى رفيع القدر على غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ليكون بمعنى آخر أخص منه كان أظهر كما نقله الطيبي عن بعض العلماء وقوله ولذلك أي لكونه بمعنى المنبئ عن الله قدم الخ على وفق ما في الواقع وان كان الرسول أخص منه اذ كل نبي رسول ولا عكس ولذا كان أعلى لاستلزام الرسالة

(انه كان بي حفيا) بليغا في البر والالطاف (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله) بالمهاجرة بديني (وأدعو ربي) وأعبده وحده (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل غير واجبتين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بالهجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام أتى أولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء أو لانه أراد أن يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد (وكلا جعلنا نبيا) وكلا منهما أو منهم (ووهبنا لهم من رحمتنا) النبوة والاموال والاولاد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بما يثنون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا) موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه (وكان رسولا نبيا) أرسله الله الى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع أنه أخص وأعلى

النبوّة وذكر العام بعد الخاص لا يفيد ولذا يقال عالم نحرير دون العكس ويحتمل أن يريد أن المراد بالرسول والنبي هنا معناهما اللغوي وهو المرسل من الله والمنبئ عن الله وليس كل مرسل نبيا لانه قد يرسل بعطية ومكتوب فلذا قدم وان كان في موضع آخر يراد به معنى أخص من هذا فينبغي تأخيره فلا يرد عليه أن كونه أخص مقتض لتأخيره أو أنه غير تام في التعليل فتأمل (قوله من ناحيته اليمنى من اليمين الخ) اشارة الى أنه اذا كان المراد من اليمين المقابل لليسار فالمراد به يمين موسى عليه الصلاة والسلام اذ الجبل لا ميمنة له ولا ميسرة وأما اذا كان من اليمن وهو البركة فظاهر وهو صفة الجانب وجوّز فيه الزمخشري على الثاني أن يكون صفة الجانب أو الطور وتركه المصنف رحمه الله ليتوافق الوجهان (قوله بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة) أي جهة اليمين أو الجهة الميمونة فهو راجع الى الوجهين وقال تمثل اشارة الى أن الكلام اللفظي مثال للكلام النفسي فلا يلزم من حدوث المثال حدوث الممثل كما لا يلزم من تمثيل جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضي الله عنه حدوثه وقت التمثيل ومن أهل الحق من ذهب الى أن الذي سمعه موسى عليه الصلاة والسلام كان الكلام القديم بلا حرف ولا صوت ولا جهة كما قيل

اذا ما بدت ليلى فكلي أعين * وان حدثوا عنها فكلي مسامع

ولذلك خص باسم الكليم وعليه بنى المصنف رحمه الله كلامه الآتي في سورة طه حيث قال انه لما نودي قال من المتكلم قال اني أنا الله فوسوس اليه ابليس لعنه الله لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء فلا يرد عليه أن هذا يعين أن كلامه تعالى لا يختص بجهة كما قيل (قوله شبهه بمن قربه الملك لمناجاته) يعني أنه شبه قرب موسى عليه الصلاة والسلام في مناجاته ربه بقرب من قرب لمناجاة عظيم من العظماء ووجه الشبه كونه كلم بغير واسطة قال بعض شراح الكشاف وهذا لا ينافي أن يكون مقربا حقيقة ولهذا قال أبو العالية قربه حتى سمع صرير الاقلام أو صريف الاقلام بالفاء كما وقع في رواية وهو صوتها في الكتابة وقوله مناجيا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفاعل كجليس لمجالس ونديم لمنادم ورضيع لمراضع والمناجاة المسارة بالكلام قال الراغب وأصله أن يخلو في نجوة من الارض ثم استعمل مطلقا والنجو الارتفاع والنجوة المكان المرتفع وقوله حتى سمع صرير القلم أي الذي كتبت به التوراة كما في الكشاف يعني الكتابة الثانية والا فقد وقع في الحديث انها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة (قوله من أجل رحمتنا أو بعض رحمتنا) يعني من يحتمل أن تكون تعليلية وأن تكون تبعيضية وقوله معاضدة أخيه وموازرته يعني على تقدير مضاف فليس معنى وهبناه أوجدناه لانه كان أكبر منه سنا فوجوده سابق على وجوده ولكن معناه وهبناله معاضدته أي معاونته بأن جعلناه وزيراله كما صرح به في رواية أخرى واجابة تعليل لقوله وهبنا وقوله وهو أي أخاه مفعول لوهبنا ان كانت من تعليلية أو بدل بعض من كل أو كل من كل أو اشتمال وهذا اذا كانت تبعيضية بمعنى بعض وهي مفعول وهبنا ولا يخفى ما فيه لان كون من اسما لكونها بمعنى بعض خلاف الظاهر وابدال الاسم من الحرف لا نظيرله ولذا قال في البحر الظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ولا يرادف من بعضا حتى يبدل منها وقيل التقدير وهبنا له شيأ من رحمتنا فأخاه بدل من شيأ المقدر الا أن يقال انها اسم وليس موجودا في كلامهم وهرون عطف بيان وجوّز فيه البدلية (قوله ذكره بذلك) أي وصفه بذلك وان كان موجودا في غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فجعله كاللقب له تشريفا واكراما ولشهرته بذلك ألا تراه وعد أباه الصبر على الذبح فصدق وعده ووفى به وهذا أعظم ما يتصوّر فيه وناهيك بمعنى يكفيك في صدقه هذا فكيف ومعه أمور أخر (قوله يدل على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة) أي مستقلة مأمورا بتبليغها لما ذكر وقد اشتهر خلافه بل اشترط بعضهم فيه أن يكون صاحب كتاب أيضا فهو مبني على الاغلب فيه

(وناديناه من جانب الطور الايمن) من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة (وقربناه) تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته (نجيا) مناجيا حال من أحد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي أنه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (ووهبنا له من رحمتنا) من أجل رحمتنا أو بعض رحمتنا (أخاه) معاضدة أخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من أهلي فانه كان أسن من موسى وهو مفعول أو بدل على تقدير أن تكون من للتبعيض (هرون) عطف بيان له (نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك أنه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فان أولاد ابراهيم كانوا على شريعته

لأنه أمر لازم وما قيل ان المراد بكونه صاحب شريعة أن يكون له شريعة بالنسبة الى المبعوث اليهم واسمعيل صلى الله عليه وسلم كذلك لانه بعث الى جرهم بشريعة أبيه ولم يبعث ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليهم لا يخفى أنه لا يتم به الجواب الا بضميمة أخرى فتأمل (قوله اشتغالا بالاهم) يعنى ذكر الاهل ليس للتخصيص بل لانه الاهم وقوله على نفسه أدرجه فى الاهل لاستلزام اصلاح الغير لاصلاح النفس أو المراد بالاهل أمة الاجابة لكون النبى بمنزلة الاب لامته فلا ينافى هذا قوله انه ليس من أهلك بل يؤيده والسبط ولد الولد وأخنوخ بضم الهمزة وفتحها (قوله واشتقاق ادريس من الدرس يرده الخ) لانه لو كان مشتقا كان عربيا وهو أعجمى لمنع صرفه باتفاق وجريان الاشتقاق فى غير العربى مما لم يقل به أحد وقوله قريبا من ذلك أى من ذلك المعنى لامن ادريس المشتق من الدراسة وقوله يعنى شرف النبوة فانه لو معنوى قيل والثانى أقرب لان الرفعة المقترنة بالمكان لا تكون معنوية وفيه نظر لانه ورد مثله بل ما هو أظهر منه كقوله

وكن فى مكان اذا ما سقطت ٭ تقوم ورجلاك فى عافيه

والرفع الى الجنة بجسده بناء على أنه حى الا ان فيها وما ذكره من الاختلاف فى السماء لاختلاف الرواية فى حديث المعراج ورؤية الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن كونه فى الرابعة فى الصحيحين (قوله بيان للموصول) وهو الذين أنعم الله عليهم لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام منعم عليهم ولو جعلت تبعيضية لزم أن يكون المنعم عليهم بعض الانبياء وأن لا يكون البعض الآخر منهم منعما عليه فان قلت المشار اليه بأولئك الانبياء المذكورون سابقا عليهم الصلاة والسلام وهم بعض النبيين فالذين أنعم عليهم بعضهم فصح جعل من للتبعيض قلت هذا اذا كان تعريف الذين للعهد والوجه أنه للجنس والعموم على أن المعنى أولئك بعض المنعم عليهم فلا بد من كونها للبيان لئلا يلزم الفساد كذا قيل وفيه بحث فان الظاهر أن يقال الذين أنعم الله عليهم ان أريد به النعم المعهودة المذكورة هنا فالمحمول والموضوع مخصوص بهؤلاء فهم بعض النبيين فتكون من تبعيضية بدون تقدير كما ذهب اليه البعض ولا يرد عليه أنه تقرر فى الميزان أن المحمول يراد به المفهوم ولا شك فى عمومه كما قيل لان عموم المفهوم فى نفسه ومن حيث هو فى الذهن لا ينافى أن يقصد به أمر خاص فى الخارج والا لزم أن لا يصح وقوع المعرف بأل العهدية خبرا كما اذا قلت جاءنى رجل فأكرمته وزيد الجائى فهذا غلط أو مغالطة ولا يكون الخبر مساويا نحو الزوج الذى ينقسم بمتساويين وأن لا يقع الجزئى الحقيقى خبرا نحو هذا زيد والجمهور على جوازه والمانعون له يقولون انه لا يقع فى كلام البلغاء بل العقلاء بل يؤولونه بأمر بهم فى التصور دون الخارج ثم ان شراح الكشاف قالوا ان المشار اليه بأولئك الانبياء المذكورون لا الكل فوجب أن يحمل التعريف فى الخبر على الجنس للمبالغة كقوله ذلك الكتاب أو يقدر مضاف أى بعض الذين أنعم الخ ورد الاول بأنه يلزمه جعل غيرهم ومن جملتهم نبينا صلى الله عليه وسلم كأنهم لم ينعم عليهم وليسوا بأنبياء وهو باطل وأورد عليه أن القصر فيه اضافى بالنسبة الى الدولة الدنيوية لا حقيقى فلا محذور فيه وهو مع ما فيه مناف لتفسير المصنف رحمه الله ولكون من بيانية لان النعم الدنيوية لا تختص بهم مع أن المبتدأ والخبر اذا تعرفا يتحدان فى الماصدق وفى افادته للحصر كلام فى المعانى فيتعين أحد التأويلين فالحق فى الجواب أن يقال على اطلاق النعم ان الحصر بالنسبة الى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم معروفون بكونهم منعما عليهم فتنزل النعم على غير الانبياء منزلة العدم ولا يتوهم ما ذكر كما لا يتوهم فى ذلك الكتاب عدم كمال غيره من الكتب السماوية أو يقدر بعض ومن على هذا بيانية فلكل وجهة فتدبر (قوله بدل منه باعادة الجار) يعنى ذرية آدم بدل من النبيين بدل بعض من كل لان المراد ذرية الانبياء وهى غير شاملة لآدم عليه الصلاة والسلام ومن بيانية أيضا ولو جعل الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور لم يكن فيه اعادة وقوله من فيه للتبعيض

(وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة) اشتغالا بالاهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين وأمر أهلك بالصلوة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقيل أهله أمته فان الانبياء آباء الامم (وكان عند ربه مرضيا) لاستقامة أقواله وأفعاله (واذكر فى الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد أبى نوح عليهم السلام واسمه أخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد أن يكون معناه فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة أو الرابعة (أولئك) اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس (الذين أنعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية

(وممن حملنا مع نوح) أى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) الباقون
(واسرائيل) عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات
من الذرية (وممن هدينا) ومن جملة من هديناه الى الحق (واجتبينا) للنبوة والكرامة (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لأولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبى عليه الصلاة والسلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكى جمع باك كالسجود فى جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقى وقرأ حمزة والكسائى بكيا بكسر الباء (فخلف من بعدهم خلف) فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (أضاعوا الصلوة) تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى المعاصى وعن على رضى الله عنه فى قوله واتبعوا الشهوات من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا) شرا كقوله

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

أو جزاء غى كقوله تعالى يلق أثاما أو غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم تستعيذ منه أوديتها (الا من تاب وآمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية فى الكفرة (فأولئك يدخلون الجنة) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل

(٢) قوله المرقش الاصغر فى الصحاح والمرقش الشاعر وهما مرقشان الاكبر والاصغر فأما الاكبر فهو من بنى سدوس وسمى مرقشا لقوله

كما رقش فى ظهر الاديم قلم

والمرقش الاصغر من بنى سعد بن مالك اه وفى شواهد الكشاف الاصغر أشعر من الاكبر وأطول عمرا وهو عم طرفة والاكبر عم الاصغر والاكبر صاحب أسماء والاصغر صاحب فاطمة بنت المنذر وساق أبياتا من القصيدة اه مصححه

أى فمن ذرية آدم لان المنعم عليه أعم من الانبياء فالمبين بعض المقدر وأخص من الذرية اذ بينهما عموم وخصوص من وجه لشمول المنعم عليه لآدم والملك ومؤمنى الجن وشمول ذرية آدم اذا أريد به ظاهره غير من أنعم عليه فيجوز الحمل على الابدال والتبعيض باعتبار الوجهين فتأمل (قوله من عدا ادريس) عليه الصلاة والسلام لانه سبط شيث كما مر وقوله فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخ هذا متفق عليه فذكر من حملنا تذكير الهذه النعمة وقوله وفيه دليل الخ لدخول عيسى عليه الصلاة والسلام ولا أب له وجعل اطلاق الذرية عليه بطريق التغليب خلاف الظاهر (قوله ومن جملة من هديناه الى الحق) اشارة الى أن من تبعيضية وأنه معطوف على قوله من ذرية آدم وأما جعله معطوفا على قوله من النبيين أى ممن جمعناله بين النبوة والهداية والاجتباء لعدم التغاير فخلاف الظاهر وان جوزوه وقوله لبيان الخ متعلق بالاستئناف والاخبات الخشوع والتواضع وقوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم رواه البزار وغيره وقوله جمع باك وقياسه بكاة كقاض وقضاة لكنه لم يسمع كما قاله المعرب وهو مخالف لما فى القاموس وغيره أو هو مصدر كالقعود والكسر اتباع عليهما وقوله لان التأنيث غير حقيقى ولوجود الفاصل أيضا (قوله وجاء بعدهم) تفسير لعقبهم وأصله من وطئ عقبهم والفرق بين خلف بالفتح والسكون باستعمال الاول فى الحسن والذرية الصالحة والثانى فى ضده هو المشهور فى اللغة وقال أبو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف البدل ولدا كان أو غريبا وقال ابن الاعرابى الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها فى القرن السوء أما الطالح فبالتحريك لا غير وقال ابن جرير أكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يعكس (قوله تركوها) بناء على أن المراد الكفار لانه من شأنهم أو على أنه عام وما بعده على أنه فى المسلمين وأخره لما سيأتى واستحلال نكاح الأخت من الأب ذهب اليه اليهود ومن بنى بالموصول والماضى والمشيد العالى وفى نسخة الشديد أى المحكم والمنظور هو المركوب الحسن من فرس أو بغل لم يعد للجهاد بل للتكبر لانه لحسنه ينظر الناس اليه كما قيل

لا يجمع الطرف المحاسن كلها ❊ حتى يكون الطرف من أسرائه

والمشهور من الثياب الفاخر الزاهى لونه وتسمى الثياب مشتهرة (قوله شرا) فسره به لانه المناسب ولما كان المعروف فيه أنه بمعنى الضلال أثبته بالبيت المذكور والاستدلال به ظاهر لوقوعه فيه مقابلا للخير وقال الفاضل اليمنى يحتمل أن يكون التقابل فيه معنويا كقول المتنبى

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ❊ سرور محب أو اساءة مجرم

والبيت لمرقش (٢) الاصغر من قصيدة وقبله

تألى جناب حلفة فأطعته ❊ فنفسك ول اللوم ان كنت لائما

قالوا والمراد بالغى الشر وبالخير المال ومن يغو أى يفتقر ولا مانع من حمله على ظاهره وقوله كقوله تعالى يلق أثاما أى شرا وعقابا فأطلق عليه كما أطلق الغى على مجازاته المسببة عنه مجازا وقوله أو غيا عن طريق الجنة أى ضلالا فهو بمعناه المشهور واستعاذة الاودية منه عبارة عن كونه فظيعا بالنسبة اليها (قوله يدل على أن الآية فى الكفرة) وهو قول على رضى الله عنه وقتادة لان من آمن لا يقال الا لمن كان كافرا الا بحسب التغليظ كقوله لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن لكنه استشكل وجه الدلالة بأنه يجوز أن يكون المعنى الا من جمع التوبة مع الايمان فلو قال يؤيده كما فى الكشاف كان أولى وهو سهل لانه لم يرد بالدلالة الدلالة القطعية بل انها تدل على ذلك بحسب الظاهر وهو كثيرا ما يريده ذلك وقال بعض الفضلاء انما تدل على عمومها لهم لا على خصوصها فيهم مع أنه قد يراد بالايمان الايمان الكامل ثم انه لا دلالة فى الآية لمذهب المعتزلة من أن العمل شرط دخول الجنة فانه بحسب التفضل

مع أنه انما شرط ظاهر العدم نقص شئ من ثواب أعمالهم أو لدخولهم جنة عدن لا مطلق الجنة فتأمل
(قوله ولا ينقصون شيأ من جزاء أعمالهم) لانه فى الاصل عند بعض أهل اللغة تنقيص الحق من نقصت
الارض اذا حضرتها ثم أريد به التجاوز مطلقا وقوله ولا ينقص أجورهم لانها انما تحبط بالكفر
وقوله لاشتمالها عليها أى اشتمال الكل على الجزء فليس فى عبارته ايهام أنه بدل اشتمال وقوله على أنه
خبر الخ أو مبتدأ خبره محذوف (قوله وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم الخ) أقول يريد أنه لما شاع
فى الاستعمال جنة عدن احتمل ثلاثة وجوه كون عدن وحده علما وكون جنة عدن علما كعبد الله
وكونه نكرة وعلى الاول يلزم اضافة الاعم مطلقا الى الاخص وهو لغو قبيح كانسان زيد بناء
على أن المتبادر من الجنة المكان المعروف لا الاشجار والبستان والسعد رحمه الله يرى أن هذه
الاضافة تكون قبيحة كما فى المثال المذكور وحسنة كشجر الاراك ومدينة بغداد اذ لا فارق بينهما
الا الذوق كما ذكره الفاضل الليثى والمصنف رحمه الله ذهب الى أنه حينئذ علم للاقامة فيكونان
متغايرين كما ذكره النحاة فى نحو برة علم للمبرة بمعنى الاحسان علم جنس لان الذوق غير مضبوط فاندفع
المحذور بلا نزاع ولم يحتج الى الثالث وان جوزوه لامرما وأما كون مجموعه علما فلا اشكال فيه لانه
قطع النظر فيه عن المعنى الاضافى فارتفعت مؤنة التوجيه فان قيل ان العلم هو جنات عدن فلا غبار
عليه وان قيل جنة عدن بالافراد احتجنا الى القول بأنه حذف فيه المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه
بدليل تعرف المضاف اليه وتوصيفه بالمعرفة التى هى الموصول وانما حسن اقامته مقامه لان المعتبر
علميته فى المنقول الاضافى هو الجزء الثانى حتى كأنه نقل وحده بدليل منعهم من الصرف فى بنات أوبر
وابن داية وامتناعهم من ادخال اللام عليه فى نحو أبى تراب الآن يقارن الوضع أو يكون للمح الصفة
وهذه القاعدة مقررة فى النحو مفصلة فى شروح المفصل وقد بينها فى الكشف فى شهر رمضان
فقال اذا كانت التسمية بالمضاف والمضاف اليه جعلوا المضاف اليه فى نحوه مقدر العلمية لان المعهود
فى كلامهم فى هذا الباب الاضافة الى الاعلام والكنى فاذا أضافوا الى غيرها أجروه مجراها كأبى
تراب ألا ترى أنهم لا يجوزون ادخال اللام فى نحو ابن داية وأبى تراب ويوجبونه فى نحو امرئ القيس
وماء السماء كل ذلك نظرا الى أنه لا يغير عن حاله كالعلم وان كان لقائل ان يقول ان التغيير لا يوجب
تغيير المجموع ولا نزاع فى أنه علم الا أنه لولا العلمية لما امتنعوا من ادخال اللام فانهم نظروا الى المعنى
لا الى التعبير بدليل الحسن وحسن وامتناع ذلك فى نحو عمر واه ومافهمه بعضهم من قول المصنف رحمه
الله لانه المضاف اليه فى العلم من أن المنقول الاضافى يلزم كون المضاف اليه فيه علما قبل النقل فلما ورد
عليه عبد شمس علما اعتذر بأنه كلى انحصر فى فرد فى الخارج فأشبه العلم مما لا وجه له وليت شعرى
بماذا يعتذر عن أبى تراب وأمثاله وهو ناشئ من قلة التدبر لان المراد بالعلمية العلمية التقديرية
الاعتبارية بعد النقل كما صرحوا به وهذا مراد القائل ان جنة عدن علم لاحدى الجنان الثمان دون
عدن والا كانت اضافة جنة اليه كاضافة انسان زيد لكنه قد يحذف المضاف فيقال عدن كرمضان الخ
يعنى وجنات بمعنى بساتين لئلا يقع فيما فر منه الا أنه يفهم من ظاهره أن جزء العلم لما قام مقامه أعطى
حكمه بخلاف عبد شمس فانه ليس كذلك وهو تعسف لمخالفته لكلام القوم كما عرفت وقد جنح بعضهم
الى أن جنات عدن علم لا جنة عدن حتى يدعى الحذف من غير داع له فلو قيل من أول الامر جنات
عدن علم كبنات أوبر لم يحتج الى ما تكلفوه هذا غاية ما يقال هنا فدع عنك القيل والقال * (تنبيه) *
واعلم أن بعض فضلاء العصر قال ان جنات الجمع المضاف علم لاحدى الجنات الثمان كعلمية بنات أوبر
والمضاف اليه انما يقدر علما فانهم لما أجروه بعد العلمية مجرى المضاف قدروا الثانى علما على قياس
المعارف اذ لا يضاف معرفة الى نكرة ولذا منع صرف قترة فى ابن قترة وامتنع فى طبق من بنت طبق
ونحوه اذ لم يقع على انفراده علما كما فى شروح المفصل وغيرها والفاضل المحشى لغفلته تعسف فى الكلام

(ولا يظلمون شيأ) ولا ينقصون شيأ من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينتصب شيأ على المصدر وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها أو منصوب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم

كما رأيت فقال جنة عدن علم لاحدى الجنان دون عدن والا كان كانسان زيد كما قيل لكنه قد يحذف المضاف ويقام المجموع فيستعمل استعمال الاعلام كما في رمضان وكذا عدن والمعنى جنات جنة عدن فلا يتوجه النقض بمثل عبد شمس ولا يحتاج الى الجواب بأن الشمس لاتحاد ارها في فرد بمنزلة العلم اهـ ولا يخفى أنه على ماذكرنا الكلام على ظاهره وليس اضافة جنة الى عدن كاضافة انسان زيد ولا نقض بمثل عبد شمس لان لفظ شمس فيه بتقدير علما وان لم يستعمل على انفراده علما ولا حاجة الى الجواب بماذكرنا فتأمل وتدبر (قوله أو علم للعدن بمعنى الاقامة) يعني أنه علم جنس للمعاني مفرد وفيما قبله هو علم شخص للذات ومركب وهذا مااختاره في الكشاف من أنه علم لمعنى العدن بسكون الدال بمعنى الاقامة كسحر وأمس وفينة وكأنه لما رأى المضاف فيه يجمع ويفرد ويوصف ذهب الى هذا والمصنف لما رأى الاضافة فيها نوع ركاكة خالفه وان ماذكر يقتضي بناءه كما بين في النحو كمامر وقوله للعدن يعني أن المجرد من اللام علم للمعرف بها كسحر علم للسحر وأمس للأمس وبرة بفتح الباء ومنع الصرف علم للبر والاحسان وقوله ولذلك الخ دليل لعلمية عدن لكنه بناء على الظاهر لعدم تعينه اذ لا تسلم العلمية بل نقول هو بدل ولم يذكر مافي الكشاف من الاستدلال على العلمية بابداله من الجنة فان النكرة لا تبدل من المعرفة فانه غير متفق عليه فقد جوزه كثير من النحاة مطلقا وبعضهم اذا كان في ابداله فائدة لا تستفاد من المبدل منه مع أنه لا تتعين البدلية لجواز نصبه على المدح كما ذكروه واعلم أن العلم المنقول من المضاف والمضاف اليه كأبي هريرة تعتبر علميته وأحكامها كمنع الصرف في الجزء الثاني كما في شروح المفصل والكتاب كما فصلناه في شرح الشفاء وقد غفل عنه بعض علماء المغرب (قوله أي وعدها اياهم الخ) يشير الى أن عائد الموصوف محذوف وأن الباء امالملابسة والجار والمجرور اما حال من العائد بمعنى غائبة أو من عباده بمعنى غائبين عنها أو للسببية متعلقة بوعد أي وعدها بسبب تصديق الغيب والايمان به والغيب على هذا بمعنى الغائب وقوله انه أي الله ويجوز أن يكون ضمير الشان (قوله كان وعده الذي هو الجنة) فالوعد بمعنى الموعود أو أطلق عليها مبالغة وفسره بها لان ماقبله يقتضيه ولان الاخبار عنه بأنيا ظاهر لان الجنة تؤتى كما تؤتى الامكنة والمساكن وقوله لامحالة مأخوذ من التأكيد ومن التعبير عن المستقبل بالماضي المقتضي لتحقق وقوعه ولا دخل لاسم المفعول فيه (قوله وقيل هو من أتى اليه احسانا) أي فعل به مايعد احسانا وجميلا فمعناه على هذا مفعولا كما ذكره بقوله أي مفعولا والوعد بالمعنى المصدري وكون الوعد المصدري مفعولا لا طائل تحته اذ كل وعد بل كل فعل كذلك فلذا أشار الى أن المراد من كونه مفعولا أنه منجز لان فعل الوعد بعد صدوره أي ايجاده انما هو تنجيزه فمنجزا عطف بيان لمفعولا مفسر له (قوله ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة) أشار بلكن الى أنه استثناء منقطع كما في الوجه الثاني والسلام بمعنى الكلام السالم من العيب والنقص فهو مصدر بمعنى السلامة أريد به ماذكر امامبالغة أو بالتأويل المعروف فيه وعلى مابعده المراد به معناه المعروف وهو اما من الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو من بعضهم على بعض والاستثناء عليه منقطع أيضا لان السلام لا يعد لغوا الا على الوجه الاخير ولكونه خلاف الظاهر استحق التأويل والتأخير (قوله أو على معنى ان التسليم الخ) فهو من تأكيد المدح بمايشبه الذم المذكور في البديع وهو يشبه نفي الشيء بإثباته (?) —

وهو يشيد نفي اللغوية بالطريق البرهاني الاقوى الا أن ظاهر سياقه كالكشاف أن الاستثناء على هذا الوجه متصل وقد قال المعرب انه بعيد وقد صرح بعض النحاة بأنه من قبيل المنفصل لكن ماذهب اليه الشيخان من الاتصال انما هو على طريق الفرض والتقدير ولولا ذلك لم يقع موقعه من الحسن والمبالغة والبيت المذكور للنابغة من قصيدته المعروفة وأولها

كليني لهم ياأميمة ناصب ٭ وليل أقاسيه بطيء الكواكب

أو علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما أضيف اليه بقوله (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بايمانهم بالغيب (انه) ان الله (كان وعده) الذي هو الجنة (مأتيا) يأتيها أهلها الموعود لهم لامحالة وقيل هو من أتى اليه احسانا أي مفعولا منجزا (لا يسمعون فيها لغوا) فضول كلام (الا سلاما) ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة أو الا تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على معنى أن التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

والنقل مصدر أو جمع قل وهو ما يتلم به حد السيف والقراع الضرب (قوله أو على أن معناه الدعاء بالسلامة الخ) يعنى أن السلام المعروف دعاء بالسلامة من الآفات ولا آفة فى الجنة فالدعاء بالسلامة منها لا فائدة فيه فيكون لغوا بحسب الظاهر ويصح فيه الاتصال من هذا الوجه وانما قال ظاهرا لان هذا وان كان معناه بحسب وضعه لكن المقصود منه الاكرام واظهار التحابب حتى لو تركه عد اهانة فاذا كان لا ثقا بأهل الجنة (قوله على عادة المتنعمين الخ) بيان لوجه تخصيص البكرة والعشية بأنه الوسط المحمود فى التنعم فان المرة الواحدة فى اليوم والليلة تسمى الوجبة والاكثار منه زهادة وما عداهما رغبة فى كثرة الاكل أو كناية عن الدوام بذكر الطرفين والدرور والدوام ومنه رزق دار أى لا ينقطع (قوله نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه) أشار بقوله كما الى أن فيه استعارة تبعية استعير الايراث للابقاء ويحتمل التمثيل وقوله والوراثة أقوى لفظ أى أقوى الالفاظ اشارة الى اختيارها على غيرها مما يدل على بقائها كالبيع والهبة ونحوهما لانها أقوى فى الدلالة على المراد ووجهها ما ذكر كما هو معروف فى الكتب الفقهية وقوله أقوى لفظ من وصف الدال بصفة مدلوله لان القوة صفة معنى الوراثة كما يدل عليه قوله من حيث الخ وانما اختاره لانه لا وراثة هنا وانما المذكور لفظها المستعار لمعنى آخر فتأمل (قوله وقيل يورث المتقون الخ) وهو استعارة أيضا وانما مرضه لانه يدل على أن بعض الجنة موروث والنظم يدل على أنها كلها كذلك ولان الايراث يبنى على ملك سابق لا على فرضه مع أنه لا داعى للفرض هنا (قوله حكاية قول جبريل عليه الصلاة والسلام الخ) وهذا من عطف القصة على القصة فلا يقال ان العطف فيه حزازة لعدم التناسب والمناسبة بين القصتين ما قيل انه لما فرغ من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثبتا له وعقبه بما أحدثه الخلف وذكر جزاءهم عقبه بحكاية نزول جبريل عليه الصلاة والسلام بعد ما قاله المشركون تسلية له صلى الله عليه وسلم وأن الامر ليس على ما زعم هؤلاء الخلف وأدمج ما يناسب حديث التقوى من كونه لا تمكنه عليهم الصلاة والسلام مأمورين مطيعين ولذا قال فاعبده وعطف عليه مقالة الكفار لتباين المقامين وأما ما قيل ان التقدير هذا وقال جبريل وما نتنزل الخ وبه يظهر حسن العطف ووجهه فلا محصل له وفى الآية وجوه أخر تركناها لعدم الحاجة اليها والحديث المذكور رواه أبو نعيم فى الدلائل وغيره وفيه تخالف وسبب الابطاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه وعدهم بأن يخبرهم لانتظاره الوحى ولم يقل ان شاء الله وقد مر وقوله ودعه ربه الى آخره كما سيأتى فى سورة والضحى فان هذا سبب نزولها أيضا وقوله ثم نزل أى جبريل عليه الصلاة والسلام معطوف على أبطأ وبيانه مر فى النحل والكهف (قوله والتنزل النزول على مهل) بفتح الهاء وتسكن أى وقتا بعد وقت والتنزل مطاوع نزل يقال نزلته فتنزل ونزل يكون بمعنى انزل الدال على عدم التدريج ويكون بمعنى التدريج فمطاوعه كذلك أو التضعيف للتكثير وهو المناسب هنا وقد تقدم الكلام على نزل وأنزل فى أول الكتاب وقوله مطلقا أى من غير نظر الى تدريج وعدمه وكونه بمعنى أنزل أى دال على عدم التدريج وقوله وقتا غب وقت بيان للتدريج وغب بمعنى بعد ومنه قولهم غب السلام وغب ذا ذكره فى المصباح وأهمله فى القاموس (قوله والضمير للوحى) بقرينة الحال وسبب النزول وقيل انه لجبريل عليه الصلاة والسلام وقوله ما بين أيدينا باضمار قائلا ولا بد منه على الوجهين كما فى الدر المصون والقائل جبريل عليه الصلاة والسلام بدليل ما بعده وهو ما نحن فيه أى من الزمان وهو الحال وهو تفسير لما بين ذلك على أنه من عموم المجاز شامل للزمان والمكان فما بين أيديهم المستقبل وما خلفهم الماضى وأما فى المكان فظاهر والاحايين جمع أحيان جمع حين فهو جمع الجمع وقوله من الاماكن الخ بيان للمآلات كلها ويحتمل أن يكون بيانا لما فيما نحن فيه وجمعه باعتبار تعدده وتبدله ويعلم منه بيان ما قبله وفيه تفاسير أخر كما فى الكشاف وغيره وقوله لا ننتقل الخ يريد أنه كناية عما ذكر

أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره (تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما نتنزل الا بأمر ربك) حكاية قول جبريل عليه الصلاة والسلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان أو لا ننزل فى زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته

لانه اذا أحاط ملكه وعلمه بكل شئ لا يمكن اقدامهم على ما لم يكن بأمره مما يوافق حكمه وحكمته (قوله تاركا الخ) يحتمل أن يبقى النسيان على ظاهره بمعنى أنه تعالى لاحاطة علمه وملكه لا يطرأ عليه الغفلة والنسيان حتى يغفل عنك وعن الايحاء اليك وأن يكون مجازا عن الترك واختاره المصنف رحمه الله لان الاول لا يجوز عليه تعالى فلا حاجة الى نفيه عنه ولانه هو الموافق لسبب النزول كما أشار اليه ولذا خالف الزمخشري رحمه الله في ترجيح الاول وذلك اشارة الى عدم النزول (قوله وقيل أول الآية حكاية قول المتقين الخ) القائل له اختاره ليناسب ما قبله ويظهر عطفه عليه والتنزل هنا من النزول في المكان أي ما نحلها ونتخذها منازل كما أشار اليه بقوله ننزل الجنة لكنه خلاف الظاهر وأيضا مقتضاه بأمر ربنا لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجه الاول غير ظاهر الا أن يكون حكاه الله على المعنى لان ربهم وربه واحد ولو حكاه على لفظهم لقال ربنا وانما حكى كذلك ليجعل تمهيدا لما بعده وكذا وما كان ربك نسيا اذ لم يقل ربهم ومرضه لانه لا يوافق سبب النزول وأما كون الخطاب من جماعة المتقين لواحد منهم فبعيد وقوله ولطفه اشارة الى أن الامر هنا أمر تكريم ولطف كقولك للمسافر انزل هنا (قوله وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين) اشارة الى أن المنفي أصل النسيان لا زيادته حتى يقتضي ثبوت أصله وانما المبالغة باعتبار كثرة من فرض تعلقه به كما في وما ربك بظلام للعبيد في أحد الوجوه وقوله بيان لامتناع النسيان لان رب هذه المخلوقات العظيمة المدبر لامرها والممسك لها في كل حال لا يمكن أن يجري عليه الغفلة والنسيان على ما مر في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض (قوله وهو خبر محذوف أو بدل من ربك) في قوله وما كان ربك نسيا وفي الكشاف بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هو رب السموات والارض (فاعبده) كقوله * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة انتهى وانما لم يجز على البدل أن يكون من كلامهم لانه لا يظهر اذ ذاك ترتب قوله فاعبده الخ عليه لانه من كلام الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا لا شك وجعله جواب شرط محذوف على تقدير اذا عرفت أحوال أهل الجنة وأقوالهم فأقبل على العمل لا يلائم فصاحة التنزيل للعدول عن السبب الظاهر الى الخفي كذا في الكشف ولم يذكره المصنف لما فيه من التكلف بل جعله من كلام الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر (قوله خطاب للرسول الخ) الترتب مأخوذ من الفاء وقوله لما الخ اشارة الى وجه الترتب وقوله أو اعمال بالنصب عطف على مفعول ينساك اشارة الى تفسيره على كونه حكاية قول المتقين وقوله فأقبل لم يقل فاستمر لان الاقبال كان حاصلا قبل لئلا يتكرر مع ما بعده لان معناه الثبات والاستمرار فلا يتوهم ما ذكر كما قيل (قوله وانما عدى باللام الخ) أي والمعروف تعديته بعلى لما فيه من معنى الثبوت المتعدي بها كأنه قيل اصبر ثابتا على طريق التضمين المعروفة وجعل العبادة بمنزلة القرن اشارة الى قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل انه استعارة تبعية ملوحة الى مكنية بجعل العبادة بمنزلة القرن والصبر والمداومة عليها بمنزلة الثبات له ولو كان تضمينا لم يحتج الى أن العبادة بمنزلة القرن وفيه نظر (قوله مثلا يستحق أن يسمى الها الخ) يعني أن أصل السمي المشارك في الاسم وذلك يقتضي المماثلة خصوصا في أسماء الاجناس فأريد بنفي السمي نفي المثل على طريق الكناية ونفي السمي حينئذ يجوز أن يراد به نفي المشاركة فيما يطلق عليه مطلقا كأنه لان الكفرة وان سموا أصنامهم آلهة لكنها تسمية باطلة لا اعتداد بها وأن يراد به نفي المشاركة فيما يختص به كالله والرحمن كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وأشار اليه المصنف رحمه الله بقوله أو أحدا يسمى الله وقوله فان المشركين الخ تعليل للاول أو لهما لان الله أصله الاله كما مر فتأمل وقوله لظهور أحديته الذاتية المقتضية للتفرد بأسمائه العلية وتعالى بكسر اللام اسم مصدر مضاف وقوله وهو تقرير للامر أي كونه لا يفعل الا باذنه وأمره وقوله

(وما كان ربك نسيا) تاركا لك أي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بأمر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم أي وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف أو بدل من ربك (فاعبده واصطبر لعبادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي له أن ينساك أو اعمال العمال فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما اورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك (هل تعلم له سميا) مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر أي اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها

ولا يستحق العبادة التي هي غاية الخضوع أي لا تليق بغيره المتعدد الامثال وهذا يعلم من ذكره بعد الامر بعبادته فلا يرد أن التفرد بالتسمية لا يدل على التفرد بالعبادة (قوله المراد به الجنس بأسره الخ) لما كان هذا القول لم يصدر الا من الكفار المنكرين للبعث اختلف في تفسيره فقيل أل فيه للعهد والمراد شخص معين وهو أبي بن خلف لعنه الله أو جماعة معينون وهم هؤلاء الكفرة وقيل انه للجنس وهو منتسب مجازا اما في الطرف بأن أطلق جنس الانسان وأريد بعض أفراده كما يطلق الكل على أجزائه أو في الاسناد بأن يسند الى الكل ما صدر عن البعض كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم ولا تجوز في الطرف على هذا ولا منافاة بين كون التعريف للجنس المفيد للعموم وارادة البعض كما توهم وانما الكلام في أنه هل يشترط في مثله اجتماعه أو علمه ورضا الباقين به أو مطاوعتهم ومساعدتهم حتى يعد كأنه صدر منهم أم لا فان قلنا بالاول ورد عليه الاعتراض بأن بقية الناس من المؤمنين لم يرضوه وأيضا صرح المصنف رحمه الله باشتراطه في سورة السجدة فان لم يقل به هنا تناقض كلامه وان وفق بينهما بعض أهل العصر بما لا طائل تحته فيحتاج الى تكلف ما قيل ان الاستغراب مركوز في طبائع الكل قبل النظر في الدليل فالرضا حاصل بالنظر الى الطبع والجبلة لكن كلام المصنف لا يساعده كما ستراه والحق عدم اشتراط ذلك وانما يشترط حسنه نكتة يقتضيها مقام الكلام حتى يعد كأنه صدر عن الجميع فقد تكون الرضا وقد تكون المظاهرة وقد تكون عدم الغوث والمدد ولذا أوجب الشرع القسامة والدية وقد تكون غير ذلك فذكر المصنف رحمه الله وجها في محل لا يقتضي تعينه فكان النكتة هنا أنه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغي أن يقال مثله واذا قيل لا ينبغي أن يترك قائله بدون منع أو قتل جعل ذلك بمنزلة الرضا حثا لهم على انكاره قولا وفعلا فتأمل واعلم أن ما ذكر لا يختص بالنسبة الاسنادية بل يجري في الاضافة كقوله

فسيف بني عبس وقد ضربوا به * كما في الكشاف وقوله على الخبر المراد به ما يقابل الانشاء الذي منه الاستفهام ولبعض الناس هنا كلام مختل لا حاجة الى ايراده وقيل ان المراد بكونه على الخبر بحسب الظاهر والا فالهمزة مقدرة فيه وليس بمتعين كما ذكره المعرب وقوله من الارض فالخروج حقيقي أو من حال الموت فهو مجاز عن الانتقال من حال الى أخرى (قوله لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة الخ) يعني أن تقديم الظرف لان الاخراج الى الحياة ليس بمنكر مطلقا وانما المنكر كونه بعد الموت فتقدم الظرف لانه محل الانكار والاصل في المنكر أن يلي الهمزة ويحتمل أنه أريد انكاره وقته بعينه مبالغة لانه يفيد انكاره بطريق برهاني كما ذكره الطيبي ولما كان وقت اخراجه وخروج الروح ليس وقت اخراجه حيا بل بعده بزمان طويل قال الرضي ان فيه معطوفا محذوفا لقيام القرينة عليه والمعنى أئذا مامت وصرت رميما أبعث أي مع اجتماع الامرين كقوله أئذا متنا وكنا عظاما ورفاتا نبعث خلقا جديدا فمن قال انه لا حاجة اليه لم يصب اللهم الا أن يراد بحال الموت زمان ممتد الى أول زهوق الروح كما هو المتبادر منه وربما يكون في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه أو يقال انهم اذا أحالوه في تلك الحال علم احالته اذا كانوا رفاتا بالطريق الاولى وفي كلام الفاضل المحشي هنا شيء فتأمل (قوله وانتصابه بفعل دل عليه أخرج) سواء كان من لفظه أو معناه كأبعث ونحوه وعد المانع اللام وحدها دون سوف لانها لا تمنع على الصحيح خلافا لابن عطية قيل ان الرضي ذكر أن كلمة الشرط تدل على لزوم الجزاء والشرط ولتحصيل هذا الغرض عمل في اذا جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله كالفاء في فسبح وان في قولك اذا جئتني فاني مكرم ولام الابتداء في قوله أئذا مامت لسوف أخرج حيا انتهى فان قلت هذا مبناه على أن العامل الجواب والجمهور على أنه الشرط كما في المغني قلت ذاك في اذا الشرطية وهذه ظرفية انتهى ولا يخفى أن كلام الرضي ليس بمتفق عليه كما في كتب العربية وأما ما ذكره من السؤال والجواب فانه لا يصح أن يكون على كلام الرضي فانه مخالف لصريح

(ويقول الانسان) المراد به الجنس بأسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي ابن خلف فانه أخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت (أئذا مامت لسوف أخرج حيا) من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها

كلامه من جعلها شرطية ولا من قبـل المصنف رحمه الله فانه لا يعارض كلام الرضي فلا حاجة لارادة برمّته وسياقه يأباه فتدبر (قوله وهي ههنا مخلصة الخ) هذا بناء على أنّ اللام اذا دخلت على المضارع خلصته للحال وهو قول للنحاة ومن قال انها لا تخلصه يحتج بمثل هـذه الآية ولا يحتاج الى دعوى تجريدها للتوكيد وقوله كما خلصت بصيغة المجهول وهذا أيضا بناء على أنّ أصلها الاله وأل فيه للتعريف والتعويض عن الهمزة المحذوفة فاذا اجتمعت مع حرف النـداء جعلت لمحض التعويض لئلا يجتمع تعريفان وهذا أحد الاقوال المشهورة فيه أيضا ولذا قطعت همزته وقوله فساغ الخ تعليل (١) لما نحن فيـه (قوله مع أنّ الاصل أن تتقدمها الخ) تبع في هـذا الزمخشري حيث قال ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليـه وحرف العطف يعني أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فانّ تلك أعجب وأغرب الخ وهو مخالف للمذهبين في مثله بحسب الظاهر من أنها مقدّمة من تأخير فأصله وألا يذكر الخ أو داخلة على مقدّر وأصله أيقول كذا ولا الخ وأمّا كونها مؤخرة من تقديم فلم يقله أحد مع أنه قيـل عليه انّ الهمزة ليست من المعطوف لتقدّمها عليـه ولا من المعطوف عليه لتأخرها عنه وكيف يدخل الانكار على يقول مع تأخر الهمزة عنه وفيـه ابطال صدارتها فالاولى أن يقال لا يذكر معطوف على يقول مقدّرا بعـد الهمزة لدلالة الاوّل عليـه فيرتفع الاشكال وقيل لا يخلوا اما أن يعطف لا يذكر على يقول المذكور أو على المقدّر فعلى الاوّل لا يستقيم تقديره المعنى بقوله أيقول ذلك ولا يذكر لانّ التقدير حينئذ وألا يذكر وعلى الثاني لا يصح قوله ووسطت همـزة الانكار بين المعطوف عليـه وحرف العطف قيـل ويمكن أن يجاب باختيار الاوّل وقوله أيقول ذلك ولا يذكر بيان لحصـول المعنى لا لتقدير اللفظ وذلك لانّ الهـمزة أفادت انكار الجمع لدخولها على الواو المفيدة له وكأنه قيل الجمع بين القول وعدم التذكر منكر فصح قوله أيقول ذلك ولا يذكر وأما السؤال ببطلان صدارة الهـمزة فلا وجه له لما ثبت من التوسع فيها خاصة اه (أقول) في هـذا كله تكلف ما لا حاجة اليـه مع خروجـه كله عن القانون النحوي أما الاوّل فلانّ كلامهـم غير محتاج لما ذكروه كما ستسمعه من كثب وأمّا الثاني فلمخالفته لما ذهب اليه النحاة من المذهبين لانه لم يقل أحد انها مؤخرة من تقديم وأيضا صدارتها انما هي بالنسـبة الى جملتها بالاتفاق وتقـدّمها على الواو أتمّ فيها كما صرح به في المغني فلا حاجة الى التوسع المذكـور كما أنه لا حاجة الى ما قيـل انّ وجوب التصدير انما هو اذا بقيت على معناها الاصلي الاستفهامي أما اذا تولد منها معنى آخر كالانكار والتوبيخ فلا يبقى وجوب التصدير ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى مع أنّ الاصل الخ اذا عرفت هذا فمعنى كلام الشيخين هنا وهو بيان لمعنى النظم مبني على القول بعدم التقـدير وانه لم أدخـل حرف الانكار على العاطف فتوسط في الكلام مع أنّ القول المذكور منكر كعـدم التذكر فأجابوا بأنه وان كان أصل المعـنى المراد منه هـذا ومقتضاه أن يقال أيقول أئذا الخ الا أنه عدل عنـه للدلالة على أنّ المنكر بالذات عـدم التذكـر والقول انما نشأ منه فلا وجه لما قاله المحشي فانه لو تأمل لم يقله (قوله بل كان عدما صرفا الخ) بناء عـلى أنّ الشيء يختص بالموجود وقد تقدّم تفصيـله وقوله فانه أي الخلق المفهوم من خلقناه وانما كان أعجب لانه لم يسـبق له مثال يحذى حذوه ولم تجمع له مادّة قبل حتى يعاد على أحـد المذهبين المعروفين في المعاد كما أشار اليـه المصنف رحمه الله وقوله على الاصـل أي بدون ادغام فانه خلافه والتفخيم لشأنه صـلى الله عليه وسـلم من الاضافة فانها للتعظيم كبيت الله وقوله لما روي الخ تأييد للمعية التصريح بها في الحديث وقوله مخصوصا بهم أي بالكفرة وقوله ساغ بالغين المعجمة أي جاز ونسبته الى الجنس بأسره نسبة مجازية كما مرّ وقوله فانهم بيان لوجه التجوّز فيه وقوله فقد حشروا جميعا معهم فجاز نسبته مجازا لهم وقوله ليرى بيان لحكمة حشرهم معهم والغبطة هنا حسن الحال والمسرة وقوله وشماتتهم عليهم كان الظاهر أن يقول بهم فكأنه علقه بمقدر أي مغتاظين عليهم وقوله لما يدهمهم

وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهـمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحـدة مكسورة على الخبر (أولا يذكر الانسان) عطف على يقول وتوسط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع أنّ الاصـل أن تتقدمهـما للدلالة على أنّ المنكر بالذات هو المعطوف وأنّ المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل (أنا خلقناه من قبـل ولم يك شيأ) بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه أعجب من جمع المواد بعـد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل (فوربك لنحشرنهم) اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف أو مفعول معه لما روي أنّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهـذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس بأسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم (ثم لنحضرنهم حول جهنم) ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدّة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم (جثيا) على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع

(١) قوله تعليل لما نحن فيه المناسب تفريع على ما نحن فيه اه مصححه

بالدال المهملة أي يقيئوهم وهذا بناء على العموم في الانسان فالمؤمن يجثوا اذا قرب منها والكفار مستمرون على الجثي لعدم استطاعة القيام فلا ينافي جمع ضمير نحشرهم أن يراد بالانسان واحد كما تقدم والعتة بضم العين المهملة تمايعتدّ بما بعده (قوله أو لانه من توابع التواقف) أي من لوازمه والتواقف تفاعل من الوقوف والتقاول تفاعل من القول والمفاعلة فيه حقيقية بخلاف أخواته فانها فيها للمشاكلة يعني أن الجثي وهو جلوس المستوفز على ركبه شأن من يجيء لمجلس لخوف حساب أمر وقوله قبل التواصل الخ أي قبل الوصول الى جزاء ما حوسب به وهذا عام لجميع أهل الموقف كما في الآية المذكورة على أحد تفسيريها الآخذين كما قيل وانما الفرق أن المؤمنين يقومون بعد تلك الحالة والكفار يجثون على هيأتهم الاول فليس في تقريره سوء ترتيب وقوله على المعتاد أي في الحساب حال من ضمير جاثون أو متعلق به وقوله وان كان الظاهر النساء لانه لف ونشر وقوله فلعلهم عبر به لانه من المغيبات وقوله (١) يجاثون أي للهول كما مرّ (قوله على أن جثيا حال مقدرة) بخلافه على ما قبله لان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا يقتضي أن يكونوا في الاحضار وهو أمر ممتد كذلك من أوله الى آخره وهو انما يصح في الاشقياء لانهم يحشرون كذلك فان أريد العموم لا يكون كذلك لان منهم السعداء وهم يمشون على أقدامهم فاذا وصلوا الى شاطئ النار يجاثوا فان قلت جثيا حال مقدرة بالنسبة الى السعداء وغير مقدرة بالنسبة الى الاشقياء فكيف يصح التقدير وعدمه في حالة واحدة قلت اذا أريد بالجثي الجثي حول جهنم فهي مقدرة بالنسبة الى الكل ويمكن أن يكون من اسناد ما للبعض الى الكل كما مرّ وكل منهما مجاز فتأمل والقراءة بكسر الجيم للاتباع قرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم اتباعا والباقون بالضم ووقع في النسخ هنا تحريف (قوله من كل أمة شايعت دينا) أي تبعت دينا من الاديان وفي نسخة رئيسا فيكون تفسيرا للاشد عتيا مقدما عليه كما سيأتي والاولى هي المشهورة وهذا بناء على ابقاء الشيعة على معناها المتبادر منها وهي الفرقة والفئة مطلقا فتشمل المؤمنين كما أشار اليه بقوله ولو خص الخ وبقوله تنبيه ولم يفسره بما في الكشاف بطائفة تبعت غاويا من الغواة لان المقام يقتضي التخصيص وان كان عاما للاتباع بحسب الوضع لكنه أورد عليه أن قوله أشد عتيا يقتضي اشتراكهم في المعنى بل في أشديته وهو لا يناسب المؤمنين وأجيب عنه بأنه يكتفي بالتقدير أو يجعل من نسبة ما للبعض الى الكل وهذا أظهر ولا بعد فيه من جهة العربية لان التفضيل على طائفة لا يقتضي مشاركة كل فرد فرد كما اذا قلت هو أشجع العرب لا يلزمه وجود الشجاعة في جميع أفرادهم وقوله أعصى اشارة الى أن العتو على هذا بمعنى العصيان لانه كما فسره الراغب النبوّ عن الطاعة وبه يهون ما مرّ ووجه التنبيه على هذا أنه خص العذاب بالاشد معصية ففيه ايماء الى التجاوز عن كثير منهم فلا وجه لما قيل انه لا دلالة له عليه وقوله ويطرحهم أو يدخل فيه اشارة الى أن في النظم حذفا وايجازا وكثيرا منصوب (٢) على نزع الخافض وهو عن لا اللام وقوله طبقاتها وفي نسخة طبقتها أي النار (قوله وأيهم مبني على الضم عند سيبويه) أي المشددة تكون موصولة واستفهامية وشرطية واختلف فيها وفي اعرابها هنا فذهب سيبويه الى أنها موصولة وكان حقها أن تبنى كسائر الموصولات لشبهها بالحرف بافتقارها لما بعدها من الصلة لكنها لما لزمت الاضافة الى المفرد لفظا نحو أيهم أو تقديرا نحو أيا وهي من خواص الاسماء بعد الشبه فرجعت الى الاصل في الاسماء وهو الاعراب ولانها اذا أضيفت الى نكرة كانت بمعنى كل نحو أي رجل واذا أضيفت الى معرفة كانت بمعنى بعض نحو أي الرجلين كما ذكره النحاة فحملت في الاعراب على ما هي بمعناه كما ذكره المصنف رحمه الله لكنها اذا حذف صدر صلتها عنده ازداد نقصها المعنوي وهو الابهام والافتقار للصلة بنقص الصلة التي هي كجزئها فقوي مشابهتها الحرف فعادت الى ما هو حق الموصول وهو البناء فهي على هذا منصوبة محلا والجملة بعدها المحذوفة المبتدا لا محل لها من الاعراب والقراءة بالنصب عن طلحة بن مصرف تقتضي أنها مفعول لننزعن وقد خطئ في هذا بانه لم يسمع

أو لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم أو لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بالكسر (ثم لننزعن من كل شيعة) من كل أمة شايعت دينا (أيهم أشد على الرحمن عتيا) من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيرا من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم وأيهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه

(١) قوله وقوله يجاثون نسخ قوله على أن جثيا حال الخ هذه الكتابة على الكشاف فراجعه تعرف ما قبل وما بعد اه مصححه

(٢) قوله وكثيرا منصوب الخ في نسخ التنبيه وعين اه مصححه

مثله وبأنه يقول باعرابها اذا أفردت عن الاضافة فكيف اذا أضيفت كما في المغني وهو مفصل في محله
ومرفوع معطوف على قوله منصوب المحل (قوله والجملة محكية) أى بالقول الذى هو صلة الموصول
المحذوف الذى هو مفعول لننزعن وأى استفهامية لاموصولة كما بعده وهذا قول الخليل رحمه الله
ولما كان لامعنى لجعل النزع لمن يسئل عنه بهذا الاستفهام أوّله بعضهم بأنه مجاز عن تقارب أحوالهم
وتشابهها في العتو حتى يستحق أن يسئل عنها أو المراد الذين يجاب بهم عن هذا السؤال وهو مع تكلفه
فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو تكلف على تكلف ومثله لا يقاس وقوله أو معلق عنها فالجملة
في محل نصب والمعنى لننزعن جواب من يسئل عنه بهذا ولما كان التعليق عند الجمهور يختص
بأفعال القلوب أجاب عنه بأن نزع شئ عن شئ يقتضى افرازه وتمييزه عنه وهو سبب للعلم به فهو لتضمنه
معنى يلزمه العلم عومل معاملته والاولى أن يقال انه مستلزم العلم من يراهم بذلك ومن لا يرى التعليق
مختصا بأفعال القلوب كيونس لا يحتاج الى التأويل (قوله أو مستأنفة) أى استئنافا نحويا أو بيانيا ان
كانت أى موصولة كأنه قيل من المنزوعون فقيل هم الذين هم أشد وأما اذا كانت استفهامية فالظاهر
الاول ويجوز الثانى على التأويل السابق وجعل من زائدة على مذهب الاخفش الذى يجوز زيادتها
في الاثبات وكونها مفعولا لتأويلها باسم وهو بعض قيل وهو على تقدير تخصيصه بالكفرة وفيه
نظر (قوله واما بشيعة) معطوف على قوله بالابتداء وهذا منقول عن المبرد في الاعراب فمن قال انه
لم يقله غير المصنف لم يصب قال أبو البقاء يعنى أن أيهم فاعل لما تضمنه شيعة من معنى الفعل والتقدير
لننزعن من كل فريق يشيع أيهم أشد وأى موصولة بمعنى الذى فتأمل وقيل أى هنا شرطية (قوله
وعلى للبيان الخ) يعنى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف أو بعد وعتيا لان المعنى على من والصلى
عما ذا كما في سقيا له ورعيا له كأنه قيل على من عتوا فقال عتوا على الرحمن وعما ذا يصلون فقيل يصلون
بالنار لا بالمصدر المذكور لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فمن جوزه مطلقا أو في الجار والمجرور للتوسع
فيه جوزه هنا وكذا من قال ان عتيا وصليا جمعا عات وصال وهو منصوب على الحالية (قوله لنحن
أعلم بالذين هم أولى بالصلى الخ) قيل هذا على كون صليا تمييزا عن النسبة بين أولى والمجرور وما بعده على أنه
تمييز عن النسبة التى بين المبتدا والخبر وقيل ان الاول على تقدير كونه للبيان وما بعده على تعلقه بأفعل
فتأمل وقوله وقرأ حمزة الخ وقع في بعض النسخ وقد قرّر أنه في جثيا كما مرّ وهو اتباع وكذا في عتيا
فالاولى ذكره أيضا وقوله ويجوز كان المراد أولا الفرق بأجمعها (قوله التفات) أى من الغيبة للحضور
وهو جار على التفسيرين في الانسان بالعموم والخصوص وعلى الثانى الورود بين ويجوز أن يكون خطابا
للناس دون التفات لما مرّ كما في الكشاف وقوله الا واصلها الخ يعنى أن المراد بالورود اما دخولهم
في حقيقتها لكنها لا تحرقهم بل تصير عليهم بردا وسلاما كنار ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث
وعليه كثير من سلف المفسرين وأهل السنة أو المراد به الجواز على الصراط أو القرب منها أو الجثو حولها
ورجحه الشيخان كغيرهم لانه يلائم قوله ثم ننجى الذين الخ لان الظاهر منه أنه تفصيل وتفريق بعدما اشتركوا
فيه ويقدر فيه مضاف أيضا أى ونذر الظالمين فيما حولها بقرينة قوله لنحضرنهم حول جهنم والمراد المرور
على الصراط بعده وأما على التفسير الاول فيحتاج الى تأويله فتأمله وقوله خامدة بالخاء المعجمة والجيم
والاول أولى أى ساكنة وتنهار أى تسقط وتقع والمراد أنها تحرقهم وتشعل كما يقال وقع في البلد حريق
وقوله واجبا أى كالواجب في تحتم وقوعه والمقصود المبالغة اذ لا يجب على الله شئ عند أهل السنة واليه
أشار بقوله وقضى الخ وهو تفسير مقضيا كما أن ما قبله تفسير حتما (قوله وقيل أقسم عليه) أى معنى كان
حتما مقضيا كان قسما لازما والمقصود منه انشاء القسم وقد يقال ان على ربك المقصود منه اليمين كما تقول
لله على كذا اذ لا معنى له الا تأكيد اللزوم والقسم لا يذكر الا لذلك وعلى ورد في كلامهم كثيرا القسم كقوله

على اذا ما جئت ليلى أزورها * زيارة بيت الله رجلان حافيا

منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا
ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على أنه
استفهامى وخبره أشد والجملة محكية
وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة
الذين يقال فيهم أيهم أشد أو معلق عنها
لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم
أو مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة
على زيادة من أو على معنى لننزعن بعض كل
شيعة واما بشيعة لانها بمعنى يشيع وعلى
للبيان أو متعلق بأفعل وكذا الباء في قوله
(ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) أى
لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلى أو صليهم
أولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز أن يراد
بأشدهم رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف
لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائى
وحفص صليا بكسر الصاد (وان منكم)
وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده أنه
قرئ وان منهم (الا واردها) الا واصلها
وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهى خامدة
وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه عليه السلام سئل
عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال
بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن
نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهى
خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز
على الصراط فانه ممدود عليها (كان
على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا
أوجبه الله على نفسه وقضى بأن وعد به
وعدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه

فان صيغة النذر وقد يراد بها اليمين كما صرحوا به أو المراد بها هنا الجملة القسمية كقولهم عزمت عليك الافعلت كذا و ورد في الحديث لا يموت لاحد كم ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم فقال أبو عبيد وتبعه جماعة من المفسرين ان المراد بالقسم في الحديث قوله وان منكم الا واردها الآية واعترضه الازهري في التهذيب بأنه لا قسم فيها فكيف يكون له تحلة وقيل ان هذا أصل معناه ولكن لما كان ما يحلل به يكون أمرا قليلا ان أريد به ايقاع شئ من المحلوف عليه كبر قسمه أوذكر ما يخرجه من الحنث وهو قوله ان شاء الله فعبر به عن القلة كقول كعب ٭ وقعهن الارض تحليل ٭ قال ابن هشام في شرح بانت سعاد اللهم الا أن يقال ان قوله تعالى وان منكم الا واردها معطوف على ما أجيب به القسم في قوله فوربك لنحشرنهم الخ وهذا مراد من قال ان الواو للقسم وفيه بعد وقال السبكي هذا عجيب فان القسم مقدر في قوله وان منكم ويدل عليه شيآن أحدهما قوله كان على ربك حتما مقضيا قال الحسن وقتادة قسما واجبا وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم منه القسم كما مر في الحديث ولك أن تقول انه لا تقدير فيه والمعنى ما قررناه كما مر أو يقال الجملة معطوفة على جواب القسم أو حال وحديث البعد غير مسموع لعدم تخلل الفاصل (قوله وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو الخ) وجه الدلالة أنه لما ذكر أن الجميع واردون لها ثم قسمهم الى ناج والى متروك على حاله في الجثي علم أن مقابله جاث لكنه غير متروك على جثيه فالمذكور وهو ظاهر والدليل هو قوله ونذر الظالمين الخ وقد بين أيضا بأن المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين والتركيب يدل على انجاء المتقين من الورطة التي يبقى الظالمون فيها للتقابل بينهما فدل على أن تلك الورطة هي الجثو حولها وأنهما يشتركان فيها وقد كانا اشتركا في الورود فدل هذا على أن المراد بالورود هو الجثي وهذا انما يتأتى بتقدير مضاف في قوله فيها أي في حوالها بقرينة الجثو كما أشار اليه المصنف رحمه الله فمن قال انه لا يجرى في كلام المصنف رحمه الله لم يصب لكنه قيل عليه ان الجثو انما يصلح قرينة ان ثبت أنه لا جثو في النار وهو غير مسلم وأيد بأن الظالمين لا يتركون حولها بل يدخلون النار ورد بان الجثو حول جهنم علم من الآية السابقة فرده اليها والتفصيل بالمعلوم أولى وليس المراد بالدلالة الدلالة القطعية حتى يخل بها الاحتمال وقوله لا يتركون الخ لا دليل فيه ولا يخفى أن ما ادعاه من الاولوية الظاهر خلافه لان جثيا نكرة أعيدت فالظاهر أنها غير الاول لا سيما وقد وقعت فاصلة وهي كالقافية لا يحسن تكرارها مع ما فيها من التقدير المخالف للظاهر فتأمل (قوله أو بيان الرسول صلى الله عليه وسلم الخ) أو هنا لمنع الجمع لان ما هو بين اللفظ والمعنى بنفسه لا يكون مبينا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمجمل ونحوه لا سيما ومبينة على الاول بمعنى متبينة بصيغة اسم الفاعل وهذا بمعنى مبينة بصيغة اسم المفعول فلا حاجة الى القول بانها لمنع الخلو حتى يقال ان فيه تغليبا اذا أريد بالآيات جميعها ليخرج المتشابهات وقوله واضحات الاعجاز فهو من بان بمعنى ظهر كالاول فلو قدمه كان أظهر وعلى هذا فالاسناد اليها مجاز أو بتقدير مضاف وقوله لاجلهم فاللام للتعليل وقوله أو معهم فاللام صلة القول كقلت له كذا اذا خاطبته به وما وقع في بعض النسخ منهم تحريف (قوله موضع قيام أو مكانا) كان الظاهر أي مكانا لان أصل معناه الاول ثم استعمل لمطلق المكان كما في الكشاف وما قيل ان أو للتخيير في التعبير والتفسير لا يجدى لانهما ليسا مترادفين فالظاهر أنه أراد أن المقام محل القيام فان كان القيام بمعنى المعاش كما ذكره الراغب في قوله قياما للناس فهو على ظاهره وان كان مقابل القعود فهو خاص أريد به عام ففيه زيادة على ما في الكشاف وهو على الاول بمعنى المنزل فتتوافق القراءتان ولا يتكرر مع قوله نديا ولذا قدمه والندى كالنادي مجتمع الندوة القوم ومحادثتهم ومنزل ان كان بضم الميم بمعنى النزول فهو عطف على اقامة وان كان بفتحها فهو عطف على موضع وكان الظاهر نصبه حينئذ (قوله والمعنى الخ) ناظر الى ما مر

(ثم ننجي الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء أي هناك (ونذر الظالمين فيها جثيا) منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو حواليها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم على هيآتهم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم أو واضحات الاعجاز (قال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم أو معهم (أي الفريقين) المؤمنين والكافرين (خير مقاما) موضع قيام أو مكانا وقرأ ابن كثير بالضم أي موضع اقامة ومنزل (وأحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال

وعليهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك أيضا مع التهديد نقضا بقوله (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا) وكم مفعول أهلكنا ومن قرن بيانه وإنما سمى أهل كل عصر قرنا لأنه يتقدم من بعده وهم أحسن صفة لكم وأثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثى ما رث والرئى المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها أو على أنه من الرى الذى هو النعمة وقرئ ريئا على القلب وقرأ أبو بكر ريا بحذف الهمزة وزيا من الزى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين أن تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون فى الآخرة بقوله (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما أخرجه على لفظ الامر ايذانا بأن امهاله مما ينبغى أن يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وكقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر

فى تفسير بينات وعليهم معطوف على الحال وبظاهر متعلق به لا بقصور حتى يكون الظاهر ابدال الباء بعلى كما قيل وقوله أيضا أى كما رد عليهم انكار الحشر بقوله أولا يذكر الخ والتهديد بما فيه من الاشارة لاهلاكهم والنقض هنا لما استدلوا به من حسن حالهم فى الدنيا على حسن حالهم فى الآخرة لتخلفه فيمن قبلهم من القرون وهو نقض اجمالى كما فصل وبين فى آداب البحث أوهو بمعناه اللغوى وهو الابطال وكم خبرية أو استفهامية وهى على كل حال لها الصدر فلذا قدمت والقرن أهل كل عصر وقد اختلف فى مدته وهو من قرن الدابة سمى به لتقدمه كما أشار اليه ومنه قرن الشمس لاول ما يطلع منها (قوله وهم أحسن صفة لكم) بناء على أنه يجوز وصفها كما ذكره الزمخشرى وتبعه أبو البقاء ورده أبو حيان بأن النحاة صرحوا بأن كم سواء كانت خبرية أو استفهامية لا توصف ولا يوصف بها كالضمير وجعله صفة قرن ولا يرد عليه كم من رجل قام وكم من قرية هلكت بناء على أن الجار والمجرور يتعين تعلقه بمحذوف هو صفة لكم كما ادعى بعضهم أن الرضى أشار اليه لانه يجوز فى الجار والمجرور أن يكون خبرا لمبتدا محذوف والجملة مفسرة لا محل لها فما ادعاه غير مسلم عندهم والخرثى بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وثاء مثلثة ومثناة تحتية ما رث أى قدم وبلى وقيل ما لبس وقيل أردأ المتاع (قوله والرئى المنظر فعل من الرؤية الخ) يعنى أنه على هذا فعل بمعنى مفعول وأما على القراءة الاخرى فيحتمل أنه منه أيضا لكن أبدلت همزته ياء وأدغمت ويحتمل أنه لا ابدال فيه وأنه من روى بالماء يروى ريا ضد عطش ولما كان الرى به النضارة والحسن استعمل فيه كما يقال هو ريان من النعيم كما قلته

ريان من ماء النعيم يلفه ورق الشباب

وقوله أو على أنه من الرى ان كان بفتح الراء فهو ظاهر لان الرى اسم مأخوذ من ذلك المصدر وان كان بالكسر كما ضبط بالقلم فى أكثرها فهو مصدر والنعمة بفتح النون ويجوز كسرها التنعم والترفه فأتى عن الابتدائية المقتضية لتغايرهما كما فى الكشاف مع اتحادهما لفظا ومعنى لان مدخول من معناه الحقيقى هو الترفه والمراد به على طريق المجاز أو الكناية المنظر الجميل والهيئة الحسنة فما قيل انه نظر الى المغايرة باعتبار كونه مذكورا فى النظم ومنقولا عن أهل اللغة أو الى أن الثانى مصدر وما فى النظم اسم فانه كذلك فى القاموس وهذا أولى تكلف بارد وقوله على القلب أى القلب المكانى بتقديم اللام على العين فوزنه فلع كما يقال فى رأى راء (قوله كالطحن) بكسر الطاء وسكون الحاء المهملتين ونون الحب المطحون والخبر بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وراء مهملة من خبر الارض اذا زرعها وهو مصدر بمعنى المزارعة وبمعنى ما يزارع عليه أو اسم كالطحن كما ذكره ابن السيد فى مثلثاته (قوله وقرئ ريا بحذف الهمزة) والقصر وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما وقد قرئ أيضا بالمد ومعناها ظاهر الآن بعضهم بعضا كما فى الدر المصون وأما هذه القراءة فقد خرجت على وجهين أحدهما أن يكون أصلها ريا بتشديد الياء فخففت بحذف احدى الياءين وهى الثانية لانها التى حصل بها الثقل ولان الآخر محل التغيير والثانى أن يكون أصلها ريئا بياء ساكنة بعدها همزة فنقلت حركة الهمزة الى الياء ثم حذفت على القاعدة المعروفة (قوله وزيا من الزى الخ) الزى الثانى بالفتح مصدر زواه بمعنى جمعه لان الزى بمعنى الهيئة ويكون بمعنى الاثاث أيضا كما ذكره المبرد فى قول الثقفى

أشاقتك الظعائن يوم بانوا * بذى الزى الجميل من الاثاث

وهو واوى لا يائى كما فى القاموس وقوله فانه أى الزى بالكسر (قوله ثم بين الخ) أى بين بعد النقض والجواب عما تمسكوا به وقوله وانما العيار هو من قولهم عايرت بين المكيال والميزان اذا امتحنته وعداه بعلى لتضمنه معنى الدلالة والفضل هنا بمعنى الزيادة ولذا قابله بالنقص (قوله فيمده ويمهله بطول العمر) اشارة الى أن معنى المد هو تطويل الاجل ونحوه أريد به تطويل العمر وقوله وانما أخرجه الخ اشارة الى أن صيغة الامر مستعارة للخبر كما يستعار الخبر للامر وقد أشار اليه بقوله أولا فيمده لانه لكونه كأنه لا محالة كالمأمور به الممتثل لتنقطع أعذارهم وتقوم عليهم الحجة كما فى الآيتين المذكورتين أوهو

دعاءبأمدالهم وتنفيس مدة حياتهم كما فى الكشاف (قوله غاية المد) فيه تسمح لان الغاية اما مجموع الشرط وجوابه ان قلنا ان المجموع هو الكلام أو مفهوم الجواب ان قلنا انه هو الكلام والشرط قيد له وعلى القول الثانى فما بينهما اعتراض ومرضه لبعده وصاحب الكشاف اختار هذا وقدمه (قوله تفصيل للموعود) التفصيل مستفاد من اما كما ذكره النحاة ولا كلام فيه وانما الكلام فى قوله يوم القيامة فان قيل ان المد والقول ينقطعان حين الموت وعند معاينة العذاب ولذا يؤمن عنده كل كافر فالمراد بالساعة ما يشمله ومن مات فقد قامت قيامته ولا يخفى أن ما ذكره من التأويل لتصحيح الغاية بالنفى لا يناسب ما فى النظم لان الساعة لا تطلق عليه كيوم القيامة وأمر الفواصل سهل لان أمور هذه الدار زوالها لاتصال فاصل التقضى ألا ترى قوله تعالى أغرقوا فأدخلوا نارا والمناسب وعيدهم بما يشاهدونه فى الدارين لانه الدال على الخزى (قوله والجملة محكية بعد حتى) فهى مستأنفة وحتى ليست جارة ولا عاطفة وهكذا هى حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور ومنهم من يجعلها جارة لاذا ويعلق الشرط أو الجزاء على الخلاف المشهور وذهب ابن مالك الى أنها جارة كما فى المغنى وقوله محكية اشارة الى أنها غاية للمقول بأحد القولين فهو جار على ما قاس هذا على أنه غاية للمقدم ما بعده مصرح فيه (قوله أى فئة وأنصارا الخ) وجه التقابل فيه ظاهر فالمراد بالندى من فيه كما يقال المجلس العالى للتعظيم فلذا عبر به وبالمقام ثمة وعبر هنا بالمكان والجند اشارة الى أن الاول فيه مسرة وحبور بخلاف هذا فانه مكان شر ومحاربة فتأمل (قوله عطف على الشرطية المحكية بعد القول الخ) فى هذه الجملة وجوه فقيل انها مستأنفة لا محل لها وقيل انها معطوفة على جواب من وهو قوله فليمدد الخ واختاره فى الكشاف واعترض بأنه غير مناسب معنى اذ لا يتجه أن يقال من كان فى الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا اعرابا سواء كان دعاء أو خبرا فى صورة الامر لانه فى موضع الخبر ان كانت موصولة وفى موضع الجزاء ان كانت شرطية فهو فى حكم الجزاء وعلى كلا التقديرين فهى خالية من ضمير يربط الخبر بالمبتدا والجواب بالشرط وأجيب بان المعنى من كان فى الضلالة زيد فى ضلالته وزيد فى هداية أعدائه لانه مما يغيظه ومن شرطية لا موصولة واشتراط ضمير يعود من الجزاء على اسم الشرط غير الظرف ممنوع فانه غير متفق عليه عند النحاة كما فى الدر المصون مع أنه مقدر كما عرفته وفى كلام المصنف اشارة اليه لكنه لما كان لا يخلو من تكلف لم يختره والثالث ما اختاره المصنف وهو انه عطف على مجموع الجملة الشرطية ليتم التقابل فانه صلى الله عليه وسلم أمر أن يجيبهم تلوث بذكر القسمين اصالة كما فى الاول وهذا أولى كما فى الكشف (قوله أراد أن يبين الخ) ارادة الخير والتعويض من قوله والباقيات الصالحات الخ فهذا بدل عن قصور حظوظه الدنيوية التى كانت لغيره للاستدراج وقطع المعاذير وقوله وقيل قد علمت وجه تمريضه وقوله كأنه قيل الخ فلا يلزم عطف الخبر على الانشاء ولا عدم الربط المعنوى واللفظى كما مر وأنه وضع فيه الظاهر موضع الضمير (قوله الطاعات التى تبقى عائدتها) أى فائدتها أبدا وهو ما يبقى ثوابها وقوله ويدخل اشارة الى أن المراد بها ما ذكر وأن ما وقع فى بعض التفاسير المأثورة من تفسيرها بما ذكر على سبيل التمثيل لا التخصيص والحصر (قوله المخدجة) أى الناقصة وقوله سيما بحذف لا كما أجازه الرضى وقال أبو حيان انه لم يسمع فى كلام العرب وقوله كما أشار اليه الخ لان المرد بمعنى ما يرد اليه والمراد به العاقبة وهى بمعنى المآل وقيل انها بمعنى المنفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهو قريب منه (قوله والخير ههنا لمجرد الزيادة الخ) جواب عما قيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة فيهما وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها وهو ظاهر وقوله ههنا أى فى هذه الآية فى المحلين كما صرح به بعض أرباب الحواشى لا فى قوله خير مردا فقط لانه لما فسر الثواب بالعائدة الشاملة للعائدة الدنيوية لا بالثواب المتعارف لم يحتج الى تأويل الخيرية فيه كما قيل وتأويلها استرى تفصيله فأجاب أولا بأن المقصود مجرد

(حتى اذا رأوا ما يوعدون) غاية لما قبله وقيل غاية لقول الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا وأسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزى والنكال (فسيعلمون من هو شر مكانا) من الفريقين بأن عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى (وأضعف جندا) أى فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية بعد القول كأنه لما بين أن امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله أراد أن يبين أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لأن الله عز وجل أراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لأنه فى معنى الخبر كأنه قيل من كان فى الضلالة يزيد الله فى ضلاله ويزيد المقابل له هداية (والباقيات الصالحات) الطاعات التى تبقى عائدتها أبد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التى يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار اليه بقوله (وخير مردا) والخير ههنا لمجرد الزيادة

الزيادة بقطع النظر عن مفضل عليه مخصوص يشاركه فى ذلك وتحقيقه كما ذكره بعض علماء العربية أن لافعل أربع حالات احداها وهى الاصل أن يدل على ثلاثة امور اتصاف من هوله بالحدث الذى اشتق منه وبهذا كان وصفا ومشاركة مصحوبه فى تلك الصفة ومزيه موصوفه على مصحوبه فيها وبالاخيرين فارق غيره من الصفات والثانية أن يخلع عنه ما امتاز به عن الصفات ويتجرد للمعنى الوصفى والثالثة أن تبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه المعنى الثانى ويخلفه قيد آخر فان الاشتراك مقيد بتلك الصفة التى هى المعنى الاول فصير مقيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لا فى المشتق منه كقولهم العسل أحلى من الخل فان للعسل زيادة فى حلاوته وهى أكثر من زيادة الخل فى حموضته قال ابن هشام فى شرح التسهيل وهو بديع جدا والرابعة أن يخلع عنه المعنى الثانى وهو المشاركة وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى الزيادة مطلقا لا مقيدة وذلك نحو يوسف أحسن اخوته اه وهذا الاخير هو الذى أراده المصنف رحمه الله بجوابه الاول فالمعنى أن ثوابهم ومردهم متصف بالزيادة فى الخيرية على من اتصف بها بقطع النظر عن هؤلاء المفتخرين بدنياهم فلا يلزم مشاركتهم فى الخيرية حتى يرد السؤال (قوله أو على طريقة قولهم الصيف أحر من الشتاء أى أبلغ فى حره منه فى برده) ثم اختصر وعبر عنه بذلك على طريقة ايجاز الحذف كما فى التبيان وقد أتى فى الكشاف هنا بسؤالين جعلهما المصنف شيأ واحدا وذلك أنه قال أنه لا ثواب لمفاخرتهم حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه وأجاب بأنه جعل النار ثوابا لهم كما كقوله ٭ تحية بينهم ضرب وجيع ٭ ثم بنى عليه خير ثوابا وهو أغيظ للمتهدد من أن يقال له عقابك النار ثم سأل عن وجه التفضيل وأجاب بأنه من وجيز كلامهم الصيف أحر من الشتاء وحاصله كما قاله الفاضل اليمنى انه سأل عن الاشتراك فى الثواب وأجاب بانه من التهكم فتبين به وجهه ثم سأل عن وجه التفضيل وأجاب بوجه غير ما لزم من كلامه أولا أى ثواب المؤمنين أبلغ فى بابه من عقابهم فلا تكرار ولا استدراك وفى الفرائد هذا بعيد عن الطبع والاستعمال وليس فى كلامهم ما يشهد له وانما المراد أن خيرية الاعمال فى الآخرة خير لهم مما حصل لهم بزعمهم فى الدنيا وفى التقريب الاعتراض بأن كون ثوابهم فى بابه أبلغ من عقابهم فى بابه غير محقق ولا مناسب للتهديد فالاولى حمله على التهكم ورد انكاره له بأن الزجاج ذكره فى غير هذه الآية وأن له نظائر وهو محقق وان لم يقصد التهكم وهو مناسب للتهديد لاستلزامه لثبوت العقاب وزيادة ثواب أعدائهم فانه مما يغيظهم ففيه تهديد من جهتين وقيل الذى يقتضيه النظم أن قوله والباقيات الصالحات خير الخ تتميم لقوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى المشتمل على تسلية المؤمنين عما افتخروا به كما أن قوله من هو شر مكانا وأضعف جندا تتميم لوعيد الكفار وكلاهما تتمة لقوله فليمدد الخ الواقع جوابا عن قولهم أى الفريقين خير وتحقيقه أن الكفار لما ذكروا الخيرية على زعمهم أتى بها فى الجواب مشاكلة مع ما فيه من الوعيد والتهكم بهم فتحصل منه أن التفضيل اما للزيادة المطلقة أو لزيادة الثواب فى بابه على العقاب فى بابه أو بعدة العقاب خيرا لهم كما بهم أو الخيرية فى المفضل عليه خيرية ما لهم فى الدنيا فى نظرهم القاصر أو هو للمشاكلة فتنبه له واحفظه لتسلم من الخلط والخبط (قوله نزلت فى العاص بن وائل الخ) هذا هو الصحيح فى كتب الحديث وقيل انها نزلت فى الوليد بن المغيرة وخباب بخاء معجمة وباءين موحدتين كشداد صحابى معروف ابن الارت والارت أفعل من الرتة براء مهملة وتاء مثناة فوقية وهى ثقل فى اللسان علم والعاص بن وائل هو أبو عمرو بن العاص وكان من عظماء قريش ولم يوفق للاسلام وقوله ولا حين بعثت بفتح التاء خطابا للعاص أى لا أكفر أبدا لا فى حال حياتى ولا فى حال مماتى ولا فى حال بعثك أيها الكافر وأنت معذب يعنى أنه مؤمن بثوابه بعد الموت وعقاب الكفرة بعد البعث ولذا ذكر الموت والبعث وفى نسخة حين تبعث بضم التاء الفوقية (قوله ولما كانت الرؤية أقوى الى آخره) يعنى أن رأى هنا بصرية لا علمية كما ذهب اليه بعض النحاة

(قوله على أن لا فعل أربع حالات)

أو على طريقة قولهم الصيف أحر من الشتاء
أى أبلغ فى حره منه فى برده (أفرأيت الذى
كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) نزلت
فى العاص بن وائل كان لخباب عليه مال
فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا
والله لا أكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين
بعثت قال فاذا بعثت جئتنى فيكون لى ثم مال
وولد فأعطيك ولما كانت الرؤية أقوى سند الى
الاخبار استعمل أرأيت بمعنى الاخبار

وتجوز بها عن المسبب وهو الاخبار فهو مجاز مرسل والاستفهام مجاز عن الامر به لان المقصود من
نحو قولك ما فعلت أخبرنى فهو انشاء تجوّز به عن انشاء آخر كما حققه النحاة وقد مر تفصيله وأنه قد يراد
به التعجب ومن لم يقف على هذا قال ارادة معنى الامر من هذا لا تخلو عن بعد فلو جعل لانشاء
التعجب لكان أظهر فانه شائع فيه وأما عطف الانشاء على الخبر فجائز لانه من عطف القصة على القصة
وقوله على أصلها أى للتعقيب كما بينه وقوله بقصة اشارة الى ما مر (قوله ولدا) بضم الواو وسكون اللام
ورد فى كلام العرب مفردا وجمعا كما ذكره المصنف رحمه الله وكلاهما صحيح هنا وقرئ بكسر الواو
وسكون اللام أيضا وهو بمعناه (قوله أقد بلغ من عظمة الخ) فى قوله أقد اشارة الى أنه بفتح الهمزة
الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا واطلع متعد بنفسه تقول اطلع الجبل قال
المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن فى القاموس اطلع
عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى وعظمة الشان تستفاد من الطلوع لانه الظهور على وجه العلو والتملك
ولذا اختير هذا التعبير كما فى الكشاف وقوله وتألى أى أتى بألية وهى القسم وهو مستفاد من قوله
لأوتين لان اللام واقعة فى جواب قسم مقدر وهو يفيد جزمه به وتحققه وليس من الآلاء بمعنى النعم
والمعنى ادّعى أنه ينعم عليه كما قيل (قوله أو اتخذ من عالم الغيب الخ) أى كان الله أعطاه عهدا وموثقا
على أن يعطيه ذلك والعلم بوقوع أمر مغيب اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لا محالة ولا يرد عليه
أنه يجوز أن يكون بواسطة اخبار ملك أو نبى مرسل لانه لتعظيمه وتكذيبه لا يزعمه فلا يرد على الحصر
شئ واطلاق العهد على ما بعده بينه المصنف رحمه الله والمعنى عليه أعلم الغيب أم عمل عملا يرجو ذلك
فى مقابلته وقوله ردع الخ هو مذهب الجمهور وهو أنها حرف ردع وزجر عن أمر ذكر قبل فيفيد ما ذكره
من التنبيه (قوله سنظهر له أنا كتبنا قوله الخ) لما كانت كتابة الاعمال والاقوال لا تتأخر عن وجودها
تأخرا يقتضى أن يقرن بالسين أو سوف كما بينه أوّله بأن الفعل أطلق وأريد به ظهوره والعلم به اللازم
له اما تجوزا أو كناية كما فى البيت المذكور فان لم تلد فى جواب اذا وهو مستقبل وعدم الولادة ماض
لوقوعه قبل انتسابه أى اذا انتسبنا علمت يا فلانة وتبين أنى لست بابن أمة فقوله لم تلدنى عبارة عن تبين
عدم ولادتها له لشهرة نسبه فهو نظير ما نحن فيه كما فى شروح الكشاف لا أنه مقدر فيه تبين أنى حتى
يعترض عليه بأنه ليس مما نحن فيه مع أنه لو سلم فهو نظيره فى أنه محتاج للتأويل مثله والتأويل اما بالتجوز
أو بالتقدير وتمام البيت المذكور * ولم تجدى من أن تقرى به بدا * وانما ذكر الام دون الاب
لانه يعلم بالطريق الاولى لانهم كانوا لا يزوجون غير الاكفاء أو خصه لمكان التعريض بلؤم المخاطبة
(قوله أو سننتقم منه الخ) ظاهره أنه مجاز واستعارة للوعيد بالانتقام قيل ولو قيل ان السين لتأكيد
والمراد نكتب فى الحال كما فى المغنى كان فيه غنية عن هذا التطويل وفيه نظر لان الذى فى المغنى
منقولا عن الزمخشرى أنها لتأكيد الوعد والوعيد وافادة أنه كائن لا محالة يعنى فى المستقبل
اذ لا تؤكد علامة الاستقبال ما يراد به الحال فتأمل (قوله فان نفس الكتبة الخ) الكتبة
بكسر الكاف الكتابة وعلى ما قررناه سابقا علم أنه لا يرد عليه أن ما ذكره هنا يعارض ما سيذكره
فى سورة ق من حديث ان كاتب الحسنات أمين على كاتب السيآت فاذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر لان ما ذكر اقرب فى حكم الحال فلا يقال
بكلمة السين مع أنه فى حق المؤمنين رحمة بهم وما ذكر فى الكفرة وسيأتى ثمة بيانه (قوله لقوله تعالى
الخ) قيل عليه انه قال فى تفسير هذه الآية ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب فالتردد فيه ينافى
الجزم به هنا فالاولى أن يستشهد بقوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وليس بوارد لانه ليس بتردد
فى أصل الكتابة بل فى تخصيصها بما فيه ثواب أو عقاب مع أن قوله ما يلفظ عام (قوله ونطول له من
العذاب ما يستأهله الخ) يعنى أن المراد بالتطويل مدة عذابه فالمد بمعنى الزيادة لا التطويل وقيل

والفاء على أصلها فى التعقيب والمعنى أخبر
بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك
وقرأ حمزة والكسائى ولدا وهو جمع ولد
كأسد فى أسد أو لغة فيه كالعرب والعرب
(أطلع الغيب) أقد بلغ من عظمة شأنه الى
أن ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به الواحد
القهار حتى ادعى أن يؤتى فى الآخرة مالا
وولدا وتألى عليه (أم اتخذ عند الرحمن
عهدا) أو اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك
فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين
الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل
الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد
عليه (كلا) ردع وتنبيه على أنه مخطئ فيما
تصوره لنفسه (سنكتب ما يقول) سنظهر له
أنا كتبنا قوله على طريقة قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة
أى تبين أنى لم تلدنى لئيمة أو سننتقم منه انتقام
من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان
نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (ونمد له
من العذاب مدا) ونطول له من العذاب
ما يستأهله أو نزيد عذابه ونضاعفه له لكفره
وافترائه واستهزائه على الله ولذلك أكده
بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه

عليه انه يخالف المامرّ فى البقرة فى تفسير قوله تعالى ويمدّهم فى طغيانهم يعمهون أنه من مدّ الجيش وأمدّه
اذا زاده وليس من المدّ فى العمر وهو الاملاء والامهال لانه يتعدّى بنفسه لا باللام كما لى له وردّه فى
الكشف بأنه لا يخالفه لانّ المدّعى هنا أنّ الذى بمعنى الامهال لا يستعمل الا باللام لا انّ الذى من المدد
لا يجوز أن يستعمل باللام ومعناه يفعل المدّ ليكون أبلغ من نمدّه وأمّا كون المدّعى غير مسلم لانّ فى
القاموس ما يخالفه فلا يدفع السؤال ولا يصح مقابلا لما قاله (قوله ونرثه) أى نسلبه ماذكرونأخذه أخذ
الوارث أو نزويه ونمنعه وله معان أخر ستأتى وفى الكشاف فيه وجوه أربعة أحدها أنّ معناه نزوى
ونحجب عنه مازعم أنه ينالها فى الآخرة من المال والولد ونعطيه من يستحقه وما يقول بدل من الضمير
أو مفعول والمراد مسمّاه ومدلوله الثانى أنه تمنى مالا وولدا فى الدنيا بأشعبيته وتألى على الله فقال تعالى
هب أنه أعطيه أما نرثه ونأخذه منه فى العاقبة ويأتينا فردا مجرّدا عنه فما فائدة تمنيه وتأليه وثالثها
أنّ هذا القول يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين أن يقوله ويأتينا فردا أى رافضا تاركا له
ورابعها أنا لا ننسى ما يقول ولا نلغيه بل نثبته فى صحيفته لنضرب به وجهه ونعيره فيأتى على فقره
ومسكنته فردا من ماله وولده لم يؤت منه غير تبعته وفردا على الاوّل حال مقدّرة هذا محصله وانما كانت
مقدّرة على الاوّل وهو أن يراد مسمّى القول من المال والولد فى الآخرة دون غيره كما فى الشروح لانّ
المراد بالانفراد الانقطاع عنهما فى العاقبة بالكلية بعد البعث لا فى حال الاتيان والبعث لانه لا يختص
به لقوله ولقد جئتمونا فرادى والآية وورد انهم يحشرون حفاة عراة غرلا .... ووعيده بأنه ينفرد عما ذكر بحيث يجتمع المؤمنون
بأهاليهم فى النعيم المقيم وقيل لا حاجة الى جعل الحال مقدّرة فى كلام المصنف فانّ محل ارضاء الخصوم
وأداء الحقوق انما هو الموقف فاذا أتانا منفردا عن المال والولد تمّ المقصود وانما جعلها الزمخشرى
مقدّرة فى الاوّل فقط لانه على تفسيره بالزوى عنه والصرف لمستحقه الانفراد عليه يقتضى التفاوت
بين الضال والمهتدى وهو انما يكون بعد الموقف بخلاف الوجوه الباقية لعدم اقتضائها التفاوت
بينهما وكفاية فردية الموقف فى صحتها وان كانت مشتركة وبهذا ظهر اندفاع ماذكره العلامة فى شرحه
(أقول) يعنى اعتراضه بأنّ المراد بالفردية فى الوجوه المذكورة امّا الانفراد عن المال والولد
وهو فى الوجهين الاوّلين والرابع أو الانفراد عن القول وهو الوجه الثالث وأياما كان يجب أن يراد به
دوام الانفراد أمّا على الاوّل فلما مرّ وأمّا على الثانى فلانّ الحيلولة بينه وبين القول لا تتحقق الا بنفى
القول دائما والآخرة زمان يأس الكافر وانكشاف السرائر فامتنع طلب المال والولد فالحال مقدّرة
على جميع الوجوه ولا وجه للتخصيص بالاوّل اه وفيه بحث لانّ المصنف لم يفسر الوراثة بالزوى
ولا بالاخذ وكلامه الاوّل يحتمل لوجوه ثلاثة فلا قرينة على ما عينه وأمّا اندفاع كلام العلامة فقد سبقه
اليه الشراح فتأمّل (قوله ليتعززوا) أى يتقوّوا وينتصروا بهم وقوله حيث يكونون الخ التعليل
أى لانهم يكونون وصلة أى مقرّبا بزعمهم كقوله ما نعبدهم الا ليقرّبونا الى الله وقوله ردع أى زجر
لهم عما زعموه من التعزز المذكور كما مرّ تقريره (قوله سيجحد الآلهة الخ) جوّز فيه أن يكون الضمير
الاوّل للآلهة والثانى للكفرة وعكسه والمعنى على الاوّل أنّ الآلهة تنكر عبادتهم وتبرأ منهم فالكفر
هنا بمعناه اللغوى وهو الجحد والمراد بالآلهة من عبد من ذوى العلم لاطلاق ضمير العقلاء عليهم ونطقهم
أو الاصنام بأن يخلق الله فيهم قوّة النطق فيطلق عليهم ما يطلق على العقلاء أو الأعم منهما والمراد
بانكارهم على هذا عدم رضاهم به والا فهم قد عبدوهم فيكون كقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى
الهين من دون الله أو هو على ظاهره كقوله واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون وعلى الثانى هو على ظاهره وقيل ومواطن
القيامة متعدّدة فهذا فى موطن وقولهم هؤلاء شركاؤنا فى موطن آخر فلا تنافى بينهما وقوله لم تكن
فتنتهم أى عاقبة فتنتهم وتفسيرها معلوم فى محله (قوله يؤيد الاوّل الخ) أى هذا يؤيد التفسير الاوّل

(ونرثه) بموته (ما يقول) يعنى المال والولد
(ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه
مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا أن يؤتى
ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا) ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم
وصلة الى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع
وانكار لتعززهم بها (سيكفرون بعبادتهم)
سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون
ما عبدتمونا لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا أو سينكر الكفرة لسوء
العاقبة أنهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن
فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
(ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاوّل
اذا فسر الضد بضد العز أى ويكونون
عليهم ذلا أو بضدهم على معنى أنهم تكون
معونة فى عذابهم بأن توقد بهم نيرانهم

الذى يحصل فيه الضمير الاول للآلهة والثانى للكفرة لانه فى هذه الآية كذلك بحسب الظاهر المتبادر فينبغى أن يحمل على نسق لمتسق المعنى والنظم وانما كان هذا هو المتبادر لانه فى مقابلة الكائنين عزا وهم الآلهة فكذا الضد فالتأييد لفظى ومعنوى واذا قال الا اذا فسر الضد بضد العز يعنى اذا كان ضدا بمعناه المتبادر فالضد لوقوعه فى مقابلة العز للآلهة فاذا كانوا هم الضد يكون الخبر المراد من الكفر صفة لهم فالضمير عبارة عنهم أما اذا كان الضد بمعنى ضد العز وهو الذل أو ضد ما أملوه منهم وهو النفع والتقرب بهم الى الله لتنزيههم وتعذيبهم بهم كما سيأتى بيانه فلا يكون مؤيدا ولو قيل ان الكفار ينكرون عبادة آلهتهم لكونهم اذلا أو ضررا لهم انتظم الكلام أحسن انتظام فى جعل التأييد لانساق الضمائر فقد قصر ووقع فى بعض النسخ ان فسر الضد الخ والصحيح هو النسخة الاولى (قوله أو جعل الواو للكفرة الخ) أى فى قوله يكفرون وهذا معطوف على قوله فسر ووجهه أنه لو لم يحمل على الاول كان تأكيدا وتكريرا والتأسيس خير منه وقوله على معنى أنهم يكونون معونة اشارة الى أن الضد قبل ضد العز وهو الذل وعلى هذا بمعنى العون فانه يطلق عليه لانه يضادهم وينافيهم وتعبيره به على التهكم وقوله أى يكونون كافرين تفسير له لان كونهم ذلا لآلهتهم أو عونا فى عذابهم لايصح فى حقهم فتأمل (قوله وتوحيده لوحدة المعنى الخ) يعنى أنه وحده وحقه أن يجمع لانه اما عبارة عن الآلهة أو الكفار وهم أضداد لا ضد واحد فانهم لاتحاد معنى الضدية فيهم كأنهم شئ واحد وفى القاموس ان الضد يكون واحدا وجمعا وفيه نظر وقيل انه انما يحتاج الى التأويل اذا لم يكن بمعنى الذل فانه مصدر وقوله وهم يد على من سواهم من حديث صحيح رواه النسائى وأوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم أى متفقون فى دفع من سواهم وأيديهم كاليد الواحدة واطلاق اليد على الدافع مجازا مامرسل أو استعارة وبقية شرحه فى كتب الحديث وشروحها وفى الآية مقابلة العز بالذل واللام بعلى (قوله وقرئ كلا بالتنوين) هى قراءة شاذة لابى نهيك ووجهت بوجوه منها أنها حرف وأبدلت ألفها تنوينا لانه نوى الوقف فصارت الالف كالف الاطلاق وهى الالف التى تزاد فى أواخر القوافى والفواصل الحركة وتسمى تلك القافية مطلقة وضدها مقيدة ولم يجعلها ألف اطلاق بل شبهها بها لانها مخصوصة بالشعر ولم يمثل له بقوله قوارير كما فى الكشاف لانه صرف للتناسب فتنوينه تنوين صرف وهذا يسمى التنوين الغالى وهو يلحق الحروف وغيرها ويجتمع مع الالف واللام كقوله

أقلى اللوم عاذل والعتابن * وقولى ان أصبت لقد أصابن

(قوله أو على معنى كل هذا الرأى كلا) فيكون اسما مصدرا منونا بمعنى التعب وهو مجاز عن ضعفه منصوب على المصدرية وقيل انه مفعول به بتقدير حملوا كلا وقوله وكلا أى وقرئ كلا بضم الكاف وتشديد اللام وهى منصوبة بفعل يفسره ما بعده على حد زيدا مررت به أى جاوزته فهو من باب الاشتغال كما أشار اليه المصنف بقوله سيجحدون كلا أى عبادة كل من الآلهة ففيه مضاف مقدر وقد لا يقدر (قوله بأن سلطناهم) فسره به على التجوز أو التضمين لتعديته بعلى والتسليط باغوائهم والوسوسة لهم وقوله أو قيضنا لهم قرناء أى سخرنا وهيأنا لهم قرناء من الشياطين مسلطين عليهم غالبين عليهم وقوله تهزهم وتغريهم تفسير للأز والهز والازو الاستفزاز متقاربة المعانى وقوله والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يعنى أن فى النظم المذكور من قوله ويقول الانسان أئذا مامت الى هنا ذكر أمور عجيبة تقتضى تعجبه منها وهذا كالتذييل لما قبله كما بينه شراح الكشاف وأشار اليه المصنف رحمه الله وقوله بأن يهلكوا أى بطلب هلاكهم وفى قوله وتطهر الارض من فسادهم مكنية وتخييلية والاجل فى قوله أيام آجالهم بمعنى العمر لانه يطلق عليه كما يطلق على نهايته وقوله الا أيام محصورة وأنفاس معدودة يعنى أن العد كناية عن القلة كما مر تحقيقه فى قوله دراهم

كافرين
أو جعل الواو للكفرة أى يكونون
بهم بعد أن كانوا يعبدونها ولتوحيده لوحدة
المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ
الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام
وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين
على قلب الالف نونا فى الوقف قلب ألف
الاطلاق فى قوله
أقلى اللوم عاذل والعتابن
أو على معنى كل هذا الرأى كلا وكلا على
اضمار فعل يفسره ما بعده أى سيجحدون كلا
سيكفرون بعبادتهم (ألم تر أنا أرسلنا
الشياطين على الكافرين) بأن سلطناهم
عليهم أو قيضنا لهم قرناء (تؤزهم أزا) تهزهم
وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب
الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم
فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح
الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة
(فلا تعجل عليهم) بأن يهلكوا حتى تستريح
أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض
من فسادهم (انما نعد لهم) أيام آجالهم
(عدا) والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق
لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة

محدودة وقلته لتقضيه وفنائه كما قال المأمون ما كان ذا عدد ليس له مدد فما أسرع ما نفد ولا ينافي هذا ما مر من أنه يقال لمن كان في الضلالة أي يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله ولله در القائل

ان الحبيب من الاحباب مختلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف يفرح بالدنيا ولذتها * فتى يعد عليه اللفظ والنفس

(قوله ولعله) أي اختيار اسم الرحمن وتكرار التعبير به في هذه السورة الكريمة كما تراه أي لانه ذكر فيها نعم جسام والرحمن بمعنى المنعم فكأنه قيل نحشر المتقين الى ربهم الذي غمرهم برحمته ورأفته قال الطيبي وفي التقابل بين الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام بتبجيل الوافد وظفره بجلائل النعم وأعظم بوافد على رب رحمن كريم واشعار باهانة الوارد وتهكم كما في عتابه السيف وكفى بعطش يكون ورده أعظم النيران وقوله وافدين اشارة الى أنه حال وأصل الوفود القدوم على العظماء للعطايا والاسترفاد ففيه اشارة الى تبجيلهم وتعظيمهم المزور والزائر وقوله كما تساق البهائم ففيه اشارة الى تحقيرهم واهانتهم وقوله عطاشا فالورد مجاز عنه لانه لازمه كما بينه وعلى ما بعده فالمراد مجرد سوقهم بقطع النظر عن العطش فهو تشبيه والورد الذهاب الى الماء ويطلق على الذاهبين اليه وقوله المدلول عليها وفي نسخة عليه والتذكير لتأويله بالذي دل عليه وهو سهل والقسمان هم المتقون والمجرمون المقسم اليهما فجعل عبارة عن جميعهم بقرينة الحشر ويوم القيامة فانه يشمل الجميع ولذا قال وهو الناصب الخ قيل ولم يجعل الضمير للمتقين والمجرمين المذكورين لان المجرم لا يشفع ولا يشفع له عند المعتزلة ولا للمتقين لتفكيك النظم ففي كلام المصنف شيء يمكن دفعه (قوله الا من تحلى) أي اتصف وقوله من الايمان الخ بيان لما وعد الله وما نطقت به الآيات والاحاديث الناطقة بأنه أكرم صلحاء المؤمنين باذنه لهم في الشفاعة لغيرهم فالمراد بالعهد الايمان والعمل الصالح تشبيها له به وقوله على ما وعد الله حال أي جاريا على مقتضى وعده وقيل متعلق بيستعد وقوله الا من اتخذ الخ فالمراد بالعهد الاذن والامر قيل وفي لفظ الاتخاذ اباء عنه لان المأمور لا يقال له اتخذ الامر وان أول بأنه بمعنى قبل وفيه نظر لان الامر اذن وكما يقال أخذت الاذن في كذا يقال اتخذته فلا محذور فيه (قوله ومحله) أي من الموصول الخ قال المعرب الضميران عاد على المتقين أو العباد أو الفريقين فالاستثناء متصل ومحله اما رفع أو نصب على وجهي الاستثناء وان عاد على المجرمين فقط كان منقطعا لازم النصب عند الحجازيين جائزا نصبه وابداله عند تميم فان كان مستثنى من الشفاعة بتقدير مضاف وهو شفاعة فهو متصل جاز فيه اللغتان أيضا وقيل المستثنى منه محذوف والتقدير لا يملكون الشفاعة لأحد الا لمن اتخذ الخ وقال ابن عطية الاستثناء متصل وان كان الضمير للمجرمين لشموله للكفرة والعصاة ولا يرد عليه شيء كما قيل والمصنف رحمه الله بعد اختيار عموم الضمير جوز فيه لانه متصل الرفع على البدلية والنصب على الاستثناء اذا استثنى من الضمير وجوز فيه الاستثناء من الشفاعة وهو حينئذ متعين النصب فذكر ثلاثة وجوه وترك الباقي وقوله على تقدير مضاف أي واقامة المضاف اليه مقامه وعلى الاستثناء معطوف عليه (قوله أي الا شفاعة الخ) والمصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أي لا يملك العباد الشفاعة لغيرهم الا شفاعة من اتخذ الخ ولا تجوز في اسناد ما يصدر من البعض للكل هنا ويحتمل أن المراد شفاعة غيرهم لهم على أنه مصدر المبني للمفعول أي ليس لهم مشفوعية من غيرهم الا مشفوعية من اتخذ الخ (قوله وقيل الضمير للمجرمين الخ) هذا أحد الوجوه السابقة والمراد بالمجرمين ما يشمل العصاة من المؤمنين كما مر والشفاعة شفاعة غيرهم فيهم وقوله يحتمل الوجهين أي العود على العباد أو المجرمين وقوله لان الخ تعليل لكونه للعباد اذ الثاني لا يحتاج لتوجيه وفي الوجه الاول أنه لا نكتة في نسبة ما صدر من الكفار الى الجميع مع أنهم لم يرضوه فتأمله والالتفات من الغيبة للخطاب والتسجيل بذكره في مقابلة من لا ينكر والجراءة في نسبة الولد اليه والمقترح

(يوم نحشر المتقين) بتقواهم (الى الرحمن) الذي يغمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق هذا الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كما تساق البهائم (الى جهنم وردا) عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أي الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن يشفع له بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز أن ينسب اليهم (لقد جئتم شيئا ادا) على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وأدني الامر وآدني أثقلني وعظم علي

والمكسور بمعنى وقيل المفتوح مصدر والمكسور اسم (قوله يتشققن مرة بعد أخرى) لانه من انفطر وهو الشق وقال الراغب الشق طولا والتفعل يدل على التكثير في الفعل أو في الفاعل أو المفعول وقوله مرة بعد أخرى اشارة الى أن التكثير في المفعول لانها لكونها طبقات يتصور وقوع الانفطارات فيها مترتبا حقيقة أو رتبيا كما في غلقت الابواب يقع في الذهن غلق البراني قبل الجواني وان كان ذلك قد يقع دفعة واحدة فلا يرد ما قيل ان المناسب لعظم هذه الكلمة أن يقال يتشققن شقوقا كثيرة واحدة من هولها ثم توافق القراآت يقتضي الحمل على تكثير المفعول لا الفعل ولذا اختير الانفعال في تنشق الارض اذ لا كثرة في المفعول ولذا أول ومن الارض مثلهن بالاقاليم ونحوه كما سيأتي وقوله فعل أي المشدد العين وهو دال على المبالغة أي والمطاوع أثره فيكون فيه مبالغة أيضا وقوله مطاوع فعل أي المخفف العين وقوله ولأن أصل التفعل للتكلف كتحلم وهو يقتضي التعمل والمبالغة فيما يتكلفه لانه على خلاف مقتضى الطبع يجرد للمبالغة ولذا وصف الله تعالى بالمتوحد والمتفرد كما حققوه (قوله تهدّا) الهد الهدم وأشار بهذا الى أنه مفعول مطلق اما مقدرا أو لتخر لانه بمعناه وقوله أو مهدودة اشارة الى أنه حال مؤول باسم المفعول من هد المتعدي وقوله أو لانها الخ اشارة الى أنه مفعول له من هد الحائط اللازم بمعنى انهدم لانه يرد لازما أيضا وهو هد يهد بالكسر بمعنى سقط أثبته المعرب تبعا لشيخه أبي حيان وهو امام اللغة والنحو فلا عبرة بمن أنكره وهو بمعنى المجهول فلذا فسره به لان كسر العود بمعنى انكسر أي هو اشارة الى أنه اذا هد حصل له الهد فصح أن يكون مفعولا له أو هو مصدر مجهول فيكون فعل الفاعل الفعل المعلل كما في بعض شروح الكشاف وتهد في قوله تهدّا مجهول هد المتعدي أو معلوم اللازم والمشهور الاول وقول المصنف رحمه الله مهدودة دون هادة لانه الاكثر وقوله أو مهدودة اشارة الى الحالية كما مر بتأويله بالوصف ويصح فيه بتقدير المضاف أي ذات هد وقوله أو لانها الخ تقدم بيانه وأما اسناده الى الجبال على معنى أنها تهد نفسها من هول هذه الكلمة فتكلف وان ادعى أنه أنسب بالمقام وقوله وهو تقرير الخ أي قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الخ لكونه دالا على أنه منكر عجيب صدوره منهم الا أنه لكونه أبلغ عطف عليه لادعاء التغاير (قوله والمعنى أن هول هذه الكلمة الخ) ذكر الزمخشري في تفسيره وجهين كما ذكره المصنف أيضا أحدهما أن المعنى كدت أن أفعل هذا غضبا على من تفوه بهذه الكلمة لولا حلمي كقوله ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني انه استعظام لهذه الكلمة وتهويل لفظاعتها وتصوير لأثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثل ذلك لو أصاب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم تهدمت وخربت فعلى الاول ليس خراب العالم لمجرد هذه الكلمة بل هو كناية عن غضب الله على قائلها وأنه لولا حلمه لوقع ذلك وهلك القائل وغيره كما في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فلا يرد عليه آية ولا تزر وازرة وزر أخرى كما قيل وعلى الثاني هو تمثيل لفظاعة هذه الكلمة بأخذ الزبدة والنظر الى المجموع كقوله والارض جميعا قبضته كما قرر في محله وهو من المبالغة المقبولة كقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقيل انما خلقت هذه الاجرام والموجودات لتدل على وجود ذاته وصفاته وعلى تنزهه عن الضد والند والتوالد فمن اعتقد خلافه أبطل دلالتها فكأنه أبطل وجودها واستجاز عدمها بهدّها وتخريبها لنفي دلالتها كما قيل

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد

فهو استعارة واعترض عليه بأن الموجودات انما تدل على خالق قادر عالم حكيم لدلالة الاثر على المؤثر والقدرة على المقدور واتقان العمل يدل على العلم والحكمة وأما دلالتها على الوحدانية فلا وجه له ولا يثبت مثله بالشعر والجواب عنه أنها دلت على عظم شأنه وأنه لا يشابهه ولا يدانيه شيء فلزم أن لا يكون له شريك ولا ولد لانه لو كان كذلك لكان نظيرا له ولذا عبر عن هذه الدلالة بالتسبيح والتنزيه فتأمل

(تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد أخرى وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب ينفطرن والاول أبلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان أصل التفعل للتكلف (وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) تهد هدا أو مهدودة أو لانها تهد أي تنكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها

(قوله يحتمل النصب على العلة لتكاد الخ) لانه علة للسقوط والخرور فيكون علة لقربه أيضا وقد جوز فيه أن يكون علة لقوله تخر وهذا فيكون قد علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد وقد قيل عليه انه قد علل الخرور للهد بدعاء الولد قبل بقوله منه لان من للتعليل فيفيد أن الانفطار والخرور والهد من أجل هذه الكلمة وهي قولهم اتخذ الرحمن ولدا فلا وجه للتعليل به ثانيا والفاضل المحشي ذكر هذا من عنده قاصطاد من المقلاة ولا يخفى أن المصنف لم يدع أنه جار على الوجهين وهو على الاول غير مكرر لان سببيته لانهدامها لثقله كما في المحسوسات والاجرام الثقيلة التي لا يحملها البناء القوي والسببية هنا بوجه آخر كاهلاكهم والغضب عليهم بسببه مع أن التمثيل يدفع التكرار فتأمل ثم انه قيل عليه ان شرط النصب مفقود هنا وهو اتحاد الفاعل والمفعول له ورد بأنه على اسقاط الجار وهو مطرد مع أن وأن ولذا قال المصنف رحمه الله على حذف اللام الخ والنصب بعد حذف الجار من مثله مذهب سيبويه رحمه الله وقوله والجر الخ معطوف على النصب وهو مذهب الخليل والكسائي وأيد الاول بأن حرف الجر ضعيف لا يعمل محذوفا ومثله شاذ كقوله * أشارت كليب بالاكف الاصابع وتفصيله في كتب العربية (قوله أو بالابدال من الهاء الخ) قيل هو ضعيف للفصل بينهما وقوله والرفع الخ أورد عليه التكرار المار وقد عرفت جوابه وقوله أو فاعل هذا أي هدها اشارة الى أنه يقدر مصدرا مبنيا للفاعل لا مبنيا للمفعول كما مر فانه لا فاعل له ولا تسامح في كلامه كما قيل والمصدر يعمل وان لم يكن أمرا كضربا زيدا أو بعد استفهام نحو أضربا زيدا اذا لم يكن مؤكدا كقوله وقوفا بها صحبي على مطيهم * وان كان نادرا فلا وجه للاعتراض عليه (قوله وهو من دعا بمعنى سمى) وهو يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى للثاني بالباء كسمى فحذف المفعول الاول للدلالة على العموم والاحاطة أو هو متعد لواحد من دعا بمعنى نسب ومنه الدعي وادعى في النسب بمعنى انتسب (قوله ولا يليق به اتخاذ الولد الخ) ينبغي مضارع انبغى مطاوع بغى بمعنى طلب ولذا فسره المصنف رحمه الله بقوله ولا يتطلب الخ وأن يتخذ فاعله وعدّ ابن مالك رحمه الله ينبغي في الافعال التي لا تتصرف ورد بأنه سمع فيه الماضي قالوا انبغى ودفع بأن مراده أنه لا يتصرف تصرفا تاما كغيره وقوله ولا يتطلب انفعال من الطلب أي لا يحصل وقوله لو طلب قيل انه مجهول وسيأتي ما فيه وقوله لانه مستحيل الضمير لاتخاذ الولد وهو مستحيل في حقه تعالى أما الولادة فظاهر وأما التبني فلانه لا يجانسه شيء وأورد عليه بعد ما فسر ينبغي بتأتى أن المحال قد يستلزم المحال فيجوز أن يتطلب على تقدير تحقق الطلب المحال فالتعليل المذكور لا يتم التقرير ورد بأنه تلزاها طلب معلوم ما اذا المحال طالب نفسه لا طلب غيره كما أثبته المكفرة ولو سلم فايراده منع لا يضر لان فيه تسليم المطلوب وهو استحالة الولد واستحالة طلبه وهو تطويل بلا طائل (قوله ولعل ترتيب الحكم الخ) الحكم هو عدم الانبغاء المعلق بالمشتق المقتضي لان مبدأ اشتقاقه علة له فهو مترتب عليه كما مر تقريره وهذا مبني على اختصاص هذا الاسم به كما صرح به في الكشاف وقوله صرح به أي بما ذكر وهو أن ما عداه كذلك لكونه عبدا منعما عليه وقوله ما منهم أي أن ان نافية ومن هنا موصولة أو موصوفة وان قصره على الثانية في الكشاف وقوله على الاصل أي بالتنوين ونصب المفعول وفيه دليل على أن الوالد لا يملك ولده وأنه يعتق عليه اذا ملكه وقوله يأوي الخ اشارة الى أن الاتيان معنوي يراد به الذهاب بالانقياد والتسليم وحوزة بمعنى الحيازة والجمع وقبضة قدرته تخييلية ومكنية (قوله منفردا عن الاتباع والانصار) يعني أنه حال من فاعل آتيه المستتر فيه أي ينفرد العابدون عن الآلهة التي زعموا أنها أنصار أو شفعاء والمعبودون عن الاتباع الذين عبدوهم والتفرقة تقتضي عدم النفع ومن لا ينفع لا يفيد فكيف يشابه من بيده الضر والنفع ففي هذا اشارة الى الاستدلال به على ما قبله كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) حديث متفق عليه رواه أبو هريرة رضي الله عنه وهو مؤيد لتفسيره المذكور

(ان دعوا للرحمن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد أو لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام أو بالابدال من الهاء في منه والرفع على أنه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل هدا أي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بأن كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي أصولها وفروعها فكيف يمكن أن يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) أي ما منهم (الا آتي الرحمن عبدا) الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل (لقد أحصاهم) حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا يقول لجبريل أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسورة مكية

والمقت البغض وقوله اذا دجا الاسلام أي قوي وكثر وهو بعد الهجرة وهو من قولهم ثوب داج أي سابغ مغط للجسد كله فأسلم أكثر المشركين والمنافقين وألف الله بين قلوب المؤمنين وفي نسخة اذا جاء الاسلام وهو تحريف من الناسخ وقيل انه بدال وحاء مهملتين بمعنى بسط أو هو في يوم القيامة أو في الجنة اذ يكونون اخوانا على سرر متقابلين والكفار يلعن بعضهم بعضا كما صرح به في غير هذه الآية وقوله بلغتك فاللسان بمعنى اللغة وهو مجاز مشهور ونزل كذلك ليتيسر له ولقومه فهمه وحفظه وتبليغه وقوله أو على أصله يعني الالصاق وضمنه معنى أنزل مبينا ميسرا على أحد الطريقين فيه لانه يتعدى بالباء وقوله الصائرين الى التقوى فهو من مجاز الأول ولو أبقاه على ظاهره صح وألداء جمع ألد كأحمر وحمر وهو الشديد الخصومة كما بينه المصنف رحمه الله وقوله آخذين الخ اشارة الى أنه من اللديد وهو الجانب ومنه اللدود وهو دواء يجعل في أحد جانبي الفم وقوله فبشر الخ معلوم من فحوى الكلام لانه اذا أنزله الله لذلك فقد أمره به ووجه التحسير أنهم هالكون بالفتح لا هالكون بالكسر (قوله وأصل التركيب هو الخفاء) يعني معانيه كلها تدور عليه ولو قلبت حروفه وهذا دأب أهل اللغة في مثل قيل وأغمض الصوت الخفي لانه الاصل الا كثر ولان الاثر الخفي اذا زال فزوال غيره بطريق الاولى وقيل المعنى لا تسمع لهم ركزا الغاية ضعفهم فضلا عن الجهر (قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو موضوع ووجه التكثير وتعديد حسناته بعدد من ذكر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لذكرهم في هذه السورة كما أشار اليه وذكر الدعاء لوقوعه فيها ولوقوعه في مقابلة من دعا غير الله تمت السورة بحمد الله وعونه والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وآله وصحبه أجمعين

(سورة طه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله سورة طه) قيل اتفاق المصاحف على ذكر سورة هنا يمنع احتمال كون طه اسم السورة لانه يكون كانسان زيد وقد حكموا بقبحه وليس كذلك لانه قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا قال الليثي ولا فارق الا الذوق وقد قلنا بالفرق اذ هي تحسن حيث يكون في ذكر العام فائدة ولو الايضاح ومنه مدينة بغداد وما نحن فيه ويقبح في خلافه لانه لغو ولا يقصد به التأكيد لان الاضافة مبنية على التغاير فتغاير مقام التأكيد كما لا يخفى ألا ترى أنه وقع في القرآن بهيمة الانعام لان الانعام قد يخص بالابل فذكر بهيمة يفيد أنها عامة هنا فاحفظه فانه فرق لطيف وقوله مكية في الاتقان الا آيتين منها وهما فاصبر على ما يقولون الخ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم فما ذكره باعتبار الاكثر منها (قوله وهي مائة الخ) قال الداني رحمه الله هي مائة وثلاثون واثنان في البصري وأربع مدني ومكي وخمس كوفي وأربعون شامي (قوله فخمها قالون وابن كثير الخ) التفخيم ضد الامالة هنا ويكون مقابل الترقيق أيضا وليس مرادا هنا وفي نسخة فتحها والفتح يراد به عدم الامالة أيضا في اصطلاح القراء وما ذكر عن قالون هو الرواية المشهورة وعنه فتح الطاء وامالة الهاء بين بين وقد سقط ذكر قالون في بعض النسخ كما سقط منها ورش وله وجهان فيها أحدهما المذكور والآخر فتح الطاء وامالة الهاء بين بين والاستعلاء يمنع الامالة لانها تسفل ومن أمال قصد التجانس وحروف الاستعلاء الصاد والطاء والخاء والقاف والغين والضاد والظاء والباقون من القراء السبعة حمزة والكسائي وأبو بكر (قوله وفخم الطاء وحده) يعلم منه أن قوله فخمها قبله بمعنى فخم الكلمة ومجموع الحرفين فلا وجه لما قيل صوابه فخمهما كما في الكشاف (قوله وقيل معناه يا رجل على لغة عك) بفتح العين وتشديد الكاف وهو ابن عدنان أخو معد سمي باسمه أولاده وقبيلته وهم سكنوا اليمن وقيل انها لغة عكل وهي قبيلة معروفة وقيل معناه يا محمد بالحبشية وقيل لغة قريش وقيل هي نبطية وهو مروي عن السلف كما في شرح البخاري وقوله بالقاب أي قلب

وكانوا مقتوتين متحابين الكفرة ذلك بعده في ذلك اذا دجا الاسلام أو لان المعهود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فيتنزع ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان أنزلناه بلغتك والباء بمعنى على أو على أصله لتضمن يسرنا معنى أنزلناه أي أنزلناه بلغتك (لتبشر به المتقين) الصائرين الى التقوى (وتنذر به قوما لدا) أشداء الخصومة آخذين في كل لديد أي شق من المراء لفرط لجاجهم فتنذرهم به (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم (هل تحس منهم من أحد) هل تشعر بأحد منهم وتراه (أو تسمع لهم ركزا) وقرئ تسمع من أسمعت والركز الصوت الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

(سورة طه)

مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده أبو عمرو وورش لاستعلائه وأمالهما الباقون وهما من أسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب

البا وطاء والاختصار بحذف ذا والبيت الذى استشهد وابه غير معلوم قائله ولذا شكك فى صحة اللغة مع احتمال التأويل المذكور والسفاهة كالسفه الطيش والخلاق جمع خليقة وهى الطبيعة ولا قدس الله جملة دعائية أى لا طهرها ولا زكاها والملاعين جمع ملعون وقد رد أبو حيان ما خرجه عليه بأنه لا نظير له ولم يقل به أحد من النحاة (قوله والاستشهاد الخ) أى أن السفاهة يا هؤلاء فى طباعكم لا يطهرها الله فانكم ملاعين وفى الكشاف انه مصنوع لا شاهد فيه مع بعده واحتماله لغير ما ذكر (قوله أن يكون قسما) أى بالحروف المقطعة أو اسم السورة على أنه شعار اسلامى كقوله حم لا ينصرون وهو حديث رواه النسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب أنه قال اذا بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون أى اذا هجم عليكم العدو ليلا وخفتم أن لا يعرف بعضكم بعضا فيقتله فليكن التلفظ بهذا اللفظ علامة فيما بينكم يعرف بها المسلم دون غيره وهذا معروف الآن فى العساكر اذ يجعل لكل طائفة لفظة ينادون بها اذا ضلوا ونحوه والتشبيه به فى القسمية على وجه فيه وليس فى سياق الحديث دليل عليه وقيل انه منصوب بفعل مقدر أى قولوا حم وقوله لا ينصرون مستأنف فى جواب ماذا يكون وهذا أنسب بأوله ويشهد له قوله

يذكرنى حاميم والرمح شاجر ۞ فهلا تلا حاميم قبل التقدم

(قوله وقرئ طه) أى بفتح الطاء وسكون الهاء كبل وهى قراءة عكرمة وورش والحسن وكونه أمرا سيأتى بيانه وقيل هو بمعنى يا رجل أيضا وقوله فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه الخ هذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما كما ذكره البزار وغيره فى سبب نزول هذه الآية وفى ألفاظهم اختلاف فروى أنه لما نزل يا أيها المزمل قم الليل كان يقوم حتى تورمت قدماه فكان يبدل الاعتماد على احدى رجليه وقيل كان يقوم على صدر قدميه وقيل انه قام على رجل واحدة فنزلت وقوله فقلبت همزته هاء كما قالوا فى أرقت ولانك هرقت ولهنك ونحوه وقوله أو قلبت أى الهمزة فى فعله الماضى والمضارع ألفا كما قالوا فى سأل سال وفى هنأ هنا فحذفت فى الامر لكونه معتل الآخر كارم وق وقوله بنى عليه الامر أى بنى على المضارع وأجرى مجراه بجعل آخره ألفا لانه مأخوذ منه على المشهور فالهاء أصلية (قوله لا هناك المرتع) هو دعاء عليه أى لا هناك الله بجعل أنت ترتع فيه وأصله مهموز فأبدلت همزته ألفا وهو مطرد فى الساكنة ويكون لازما وغير لازم ونادر فى المتحركة ولذا أتى بدليله وهو من شعر للفرزدق يهجو به عمرو بن هبيرة الفزارى وقد ولى العراق بدل عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة وعمرو بن محمد بن الوليد بن عقبة وكان على الكوفة وأوله

نزع ابن بشر وابن عمرو قبله ۞ وأخو هراة لمثلها يتوقع
راحت بمسلمة البغال عشية ۞ فارعى فزارة لا هناك المرتع

وأخو هراة أى صاحبها وحاكمها وهو سعيد بن عمرو بن الحرث بن الحكم بن أبى العاص ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان على المغرب وهؤلاء عمال وهو الفرزدق بدلوا وعزلوا وفزارة منادى حذف منه حرف النداء أى يا فزارة وهم حى من غطفان وليس خطاب ارعى لناقته أى اقصدى بنى فزارة ومرعاها كما قيل وضم هاء السكت للامر اذا كان على حرف واحد خطا ووقفا لازم ولا تثبت لفظا فى الوصل لكنه أجرى هنا مجرى الوقف كما ذكره المعرب (قوله وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه) أى على تقدير ما روى وتسليم من أنه أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الارض بقدميه فالقراءة المشهورة يحتمل أن أصلها ما ذكر وها حينئذ ضمير مؤنث عائد على الارض وهو معنى قوله كناية الارض لان الضمير تسميه النحاة كناية كما فصله الرضى واعترض عليه بأنه لو كان كذلك لم تسقط منه الالفان وكتابته فى الرسم على خلافه ورسم المصحف وان كان لا يقاس لكن الاصل فيه موافقته

والاختصار والاستشهاد بقوله
ان السفاهة طاها فى خلائقكم
لا قدس الله أخلاق الملاعين
ضعيف لجواز أن يكون قسما كقوله حم
لا ينصرون وقرئ طه على أنه أمر للرسول
صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الارض بقدميه
فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه
وأن أصله طأ فقلبت همزته هاء أو قلبت
فى يطأ ألفا كقوله ۞ لا هناك المرتع
ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى
هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاها
والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية
الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة
الحرف

القياس فلا يعدل عنه لغير داع وليست هذه الالف في اسم ولا وسطا كما في الحرث ونحوه لاسيما وفي حذفها لبس كما فصل في باب الخط من التسهيل فلا وجه لما قيل من أنه لا يرد الرد لان الرسم على حذف الالفات الواقعة في الوسط وقوله وكذا التفسير بيا رجل أي يرد عليه ما ذكر وقد علمت ما أورد عليه ودفعه (قوله أو اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسميهما) معطوف على قوله والالف مبدلة أو أو بمعنى الا والفعل بعدها منصوب أي يرد هذا الا أن يقال الخ وهو توجيه للمشهورة على أن أصلها طأها بما لا يرد عليه ما أورد أولا وهو أن يكتفي من طأ بطاء متحركة ومن ها الضمير بهاء ثم يعبر عنهما باسميهما فهما ليست ضميرا بل هي كالقاف في قوله ۞ قلت لها قفي قالت قاف ۞ وهذا تفسير كلامه بما يندفع عنه الاوهام وكتابة أسماء حروف التهجي بصورة مسماها مخصوص بها كما مر وفيه نظر لانه لا يدفع الايراد اذ لو كان كذلك لا تفصل الحرفان في الخط هكذا ط ه فان رجع الى أن خط المصحف لا يقاس لم يكن لنا حاجة الى هذا الكلام برمته ومن هذا علم وجه آخر لرد القراءة الحسن السابقة (قوله خبر طه الخ) ظاهر قوله مؤول انه حروف مقطعة مؤولة بالمتحدى به من جنس هذه الحروف لا علم وضع ابتداء لها واذا كان خبرا على الوجهين ولا بد له من عائد فقد أقيم فيه الظاهر مقامه للربط لنكتة وهي أن القرآن وحده بناح لها فكيف يكون نازلا لتشقى والقرآن حينئذ ان كان خاصا بهذه السورة على أن تعريفه عهدي حضوري فظاهر وان كان عاما فالربط به لشموله للمبتدا كما في قوله نعم الرجل زيد فهو جار على الوجهين وقوله ومنادى له أي لا يحل أن يذكره والجملة مستأنفة أيضا لكنها مرتبطة بما قبلها (قوله واستئناف ان كانت) أي لفظة طه جملة فعلية على أنها أمر كما مر وهو استئناف نحوي أو بياني أي لم أطؤها وكذا اذا نصب بمقدر وهو اتل أو جعل مبتدأ محذوف الخبر كما اذا كان خبرا لكن الاستئناف عليه نحوي فهو في كلامه عام لهما وقوله أو طائفة أي غير مؤولة بما مر (قوله لتتعب بفرط تأسفك) أي لتستمر على التعب أو لتتعب بعد نزوله وذكر فيه ثلاثة وجوه لان الشقاء بمعناه المعروف وهو ضد السعادة لا يليق بمقامه صلى الله عليه وسلم فاذا كان بمعنى التعب فهو اما لامر روحاني كحزنه أو جسماني كرياضته ومجاهدته وقوله على ساق هو بالمهملة في أكثر النسخ وفي بعضها بالمعجمة أي المداومة على أمر شاق والاول أولى (قوله والشقاء الخ) كقوله

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ۞ وأخو الجهالة بالشقاء ينعم

وقوله أشقى من رائض المهر بضم الميم وسكون الهاء الصغير من الخيل وروى أتعب قال الميداني وهذا كقولهم لا يعدم الشقي مهرا يعني أن رياضة المهارة أي تعليم صغار الخيل شقاء وقلما فيها من التعب وقوله ولعله عدل اليه أي لم يقل لتتعب والاشعار بطريق الايهام لانه نفى عنه الشقاء بمعنى التعب وأوهم نفيه بمعناه المعروف لتبادره منه فيفيد ثبوت ضده وقوله وقيل عطف على قوله والمعنى الخ فهو مشاكلة وهو في كلام الكفرة يحتمل معناه الحقيقي وهذا هو الوجه الثالث (قوله لكن تذكيرا) اشارة الى انقطاعه وقوله بدلا من محل لتشقى لانه في محل نصب وقوله لاختلاف الجنسين لان الاستثناء من غير الموجب يجوز فيه الابدال لكنه اذا كان متصلا بأن يكون من جنسه وهو رد على الزجاج في تجويزه البدلية فيه بأنه ليس بعضا منه ولا كلا وقيل عليه ان التذكرة تشتمل على التعب فلم لا يجوز أن يكون بدل اشتمال منه وليس كل بدل من جنس المبدل منه ألا ترى قولهم سلب زيد ثوبه وأيضا لك أن تعتبر التذكرة من جنس الشقاء لاشتمالها عليه فكأنها متحدة معه فتجوز البدلية وهذا من قلة التدبر فان اتباع الاستثناء لما قبله كما صرحوا به انما هو في المتصل بطريق البدلية البعضية وقيل انها بدل كل من كل ولم يقل أحد انه يكون بدل اشتمال وتقدير الدخول فيه لا يجعله متصلا فهذا كله من ضيق العطن فتدبر وليس المراد باختلاف الجنسين جنسي الاعراب لان أحدهما لفظي والآخر محلي كما توهمه أبو حيان فرد على الزمخشري فيه وما ذكره الشيخان هو ما ذهب اليه

وكذا التفسير بيا رجل أو اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسميهما (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) خبر طه ان جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان كانت جملة ندائية واستئناف ان كانت جملة فعلية أو اسمية باضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به (الا تذكرة) لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين

أبو علي الفارسي ثم قيل انه يصح فيه البدلية من القرآن (قوله ولا مفعولا له لانزلنا الخ) * ورد على الكشاف تبع فيه أبا البقاء حيث جوز فيه أن يكون مفعولا له وقال كل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا أن الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط وما علل به الرد ليس بشئ لانه يجوز أن يعلل الفعل بعلتين وانما الرد عليه بأنه لا يعمل عامل واحد في معمولين من جنس الفضلات بدون عطف أو بدلية كما قيل ولك أن تقول انه مراده وليس في كلامه ما يأباه ويدفع ما في الكشف من أن المعنى ما أنزلناه عليك لتحمل متاعبه ومتاعبه الا ليكون تذكرة وحاصله أنه نظير ما ضربتك للتأديب الا اشفاقا ويرجع المعنى الى ما أدبتك بالضرب الا للاشفاق كذلك المعنى هنا ما أشقيناك بانزال القرآن الا للتذكرة أو الاحال كونه مذكرا وما يتوهم أن قوله لتشقى على هذا ظرف مستقر أي ما أنزلنا القرآن الكائن لشقائك ونصبك الا للتذكرة مضمحل بما مثلناه وحاصله حسبك ما حملته من متاعب التبليغ ولا تنهك بدنك في ذلك بلا غاء والحاصل أنه يجوز تعدد العلة بدون عطف وابدال اذا اختلفت جهة العمل فيهما كما هنا فان أحدهما جار ومجرور والآخر مفعول له وان اقتضى كلام المعرب خلافه فانه غير مسلم كما اقتضاه كلامهم في غير هذا المحل وفي كلام الزمخشري هنا اشارة اليه حيث جعله مفعولا صريحا لا على اسقاط اللام واذا اتحدت وكانت احداهما علة للفعل والاخرى علة له بعد تعليله فيكون تعليلا لمجموعهما نحو أكرمته لكونه غريبا لرجاء الثواب فان الغريب اكرامه لغربته ورجاء الثواب علة لاكرام الغريب أو لكون العلة الثانية علة للعلة الاولى نحو لا يعذب الله التائب لمغفرته له لاسلامه اذا تعلقا بالفعل المنفي اذ لا يلزم تعلقه بالمغفرة وان صح فالاولى علة لعدم العذاب والثانية للمغفرة وهما يرجعان الى تغاير المتعلق تقديرا بالاطلاق والتقييد على القاعدة السابقة في أكلت من بستانك من عنبه وهذا مراد المدقق فاحفظه فانه نفيس وأما ما قيل من أنه ما المانع من جواز تعديته الى أحدهما باعتبار النفي والى الآخر باعتبار الاثبات وقد جوز تعلق الحرفين المتماثلين بافعل التفضيل باعتبارين ثم لا يجوز أن يكون التعليل الثاني للعلة الاولى لا لنفس الفعل المعلل بأن يكون الفعل المعلل بالشقاء معللا بالتذكرة بطريق الحصر بالنفي والاستثناء والاولى أن يعلل بفقدان المستثنى منه على هذا الاحتمال اذ لا مجال للتفريغ لمكان لتشقى حتى يندفع الايراد الاول فلا وجه له لانه اذا كان مفعولا له لا يكون منصوبا على الاستثناء لانه قسيم له فلا بد أن يكون مفرغا على أن الانزال تعلق بعلتين احداهما مثبتة والاخرى عامة منفية استثنى منها أخرى مثبتة وهما الشقاء والتعب وغيره من العلل أي ما أنزلنا عليك القرآن لتحمل مشاق التكليف وتتعب بعلة من العلل الا لهذه العلة أو في حال من الاحوال الا في هذه الحال وما قيل انه لا شقاء فيه وان هذا ينافي قوله فلا يكن في صدرك حرج منه فليس بشئ ألا ترى قوله تعالى سنلقي عليك قولا ثقيلا والفرق بين المقامين ظاهر فتأمل (قوله وقيل هو مصدر في موقع الحال) فالاستثناء مفرغ والمصدر مؤول بالصفة أو قصد به المبالغة ولقلة وقوع المصدر حالا مرضه وقوله متعلق بمحذوف لدفع ما مر من تعدى الفعل الواحد لعلتين وقد دفعه المعرب بوجه آخر ادعى أنه المقصود في الكشاف وهو أنه معمول لتشقى أي لا تتعب لشئ الا لكونه تذكرة وما ذكره المصنف رحمه الله من أن الظرف مستقر لم يرتضه في الكشف مع أن فيه تقدير متعلقه معرفة وهو غير معروف وحذف الموصول مع بعض صلته وقد أباه بعض النحاة وكون أل حرف تعريف خلاف الظاهر وقيل انه لو جعل حالا لم يلزم شئ من ذلك وفيه نظر * (تنبيه) * قال الشاطبي الفعل لا ينصب مصدرين ولذا قالوا في قول سيبويه رحمه الله أعلم الله زيدا العلم اليقين اعلاما ان العلم انتصب باضمار فعل لا باعلم لان الفعل لا يعمل في مصدرين ولا ظرفي زمان ولا ظرفي مكان ولا حالين ولا تمييزين فان جاء ما يوهمه حمل على البدل أو اضمار فعل وأجاز ابن الطراوة عمله في مصدرين احدهما مؤكد

ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة

الفعل لا يعمل في مصدرين ولا ظرفي زمان ولا ظرفي مكان ولا حالين ولا تمييزين

والا جزء مبين ورد بأن الفصل انما يطلب المؤكد واذا عمل في المبين فقد عمل في المؤكد لانه بعض مايعطيه وزيادة فلا يعمل في المبين الا عند عدم المؤكد أو يؤتى به وأما فقود كان كالليس منه (قوله فانه المنتفع به) ذكره لان القرآن تذكير للخاشي وغيره فأشار الى أن التخصيص به على الوجهين لتنزيل غيره منزلة العدم والجار والمجرور متعلق بتذكرة أو صفة له وليس فيه اشارة الى أن اللام للعاقبة كما قيل بناء على أن يخشى بمعنى يؤول أمره الى الخشية كما في هدى للمتقين وكذا ليس المراد من شأنه الخشية فانه لايلائم كلامه (قوله باضمار فعله) فهو مفعول مطلق أي نزله تنزيلا وقوله أو بيخشى والمعنى الا تذكرة لمن يخشى المنزل الذي هو من قادر قاهر فان من لم يخش غير مؤمن فيقدم على الارتياب والتكذيب والنصب على المدح بتقدير أعني والبدل بدل اشتمال وقوله أو معنى يعني اذا كان استثناء منقطعا فانه بمعنى التعليل (قوله لان الشئ لايعلل بنفسه) ان كان التنزيل والانزال بمعنى بحسب الوضع ولا ينوعه ان كان الانزال عاما والتنزيل بالتدريجي فان البدل هو المقصود فيصير المعنى أنزلناه لاجل التنزيل وعلى الحالية فهي حال مؤكدة لاموطئة كما في بعض شروح الكشاف وان وجه بأن مراد قائله أنها كالموطئة لانه لو اكتفى بقوله ممن خلق الخ كفى (قوله مع مابعده) خبر مبتدا محذوف أي هذا مع مابعده والتفخيم لشأن المنزل وهو الله جل وعلا أي تعظيمه بذكر مخلوقاته العظيمة ولذا وصف السموات بالعلى وقوله بعرض الظاهر انه بضم فسكون بمعنى التعريض به على طريق الكناية كما في بعض الحواشي والباء فيه للمصاحبة أو السببية ومن فسره باظهار تعظيمه جعله بفتح العين وسكون الراء والظاهر الاول وقوله الذي هو عند العقل لانه يدرك أفعاله أولا ثم يستدل بها على سائر صفاته ولذا قدم الخلق وثنى بالرحمة التي تنال الموجودات قبل كل شئ لان الخلق منها وليس الترتيب بحسب الوجود فانه بعكسه ولذا قدم الارض كما أشار اليه والعلا بضم العين والقصر كالكبرى وقوله بأن قصد الخ ان كان المعنى بأن ذكر قصده لذلك فهو متعلق بأشار والا فهو خبر مبتدا محذوف أي وهو بأن قصد الخ واجراء الاحكام والتقادير بناء على أن قوله على العرش استوى تمثيل لاجرائه ذلك كالملك اذا جلس على سرير ملكه لتنفيذ أوامره ونواهيه وقيل انه من اطلاق العرش على المحيط تشبيها له بسرير الملك يصدر أمره ونهيه عليه (قوله ليدل بذلك على كمال قدرته الخ) كمال القدرة والارادة مأخوذ من قصده ماذكر كما مر بيانه وقوله ولما كانت القدرة الخ قيل عليه انه لامدخل لتبعية القدرة للارادة في ترتيب الجزاء على الشرط بل يكفي فيه وجود الارادة المعلوم مما سبق وكان وجهه أن ما في النظم يدل بصريحه على كمال القدرة كما يدل عليه قوله أولا حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فتأمل وقوله بجليات الامور وخفياتها اشارة الى أن قوله السر وأخفى كناية عما ذكر وقوله عقب ذلك أي القول المذكور ببيان احاطة علمه (قوله أي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم الخ) أشار بقوله فاعلم الى أن ماذكر لايصلح لان يكون جوابا للشرط لان علمه للسر وأخفى ثابت قبل جهره وبعده وبدونه فهو يقام مقام الجواب وهو أمر الله له بعلمه لترتبه عليه والمقصود منه لازمه لا فائدة الخبر وسيأتي بيانه وتخصيص القول بذكر الله مع اطلاقه لان التعريف للعهد بقرينة الجواب فان استواء الجهر والسر عنده يقتضي أن الجهر المذكور في خطابه وهو الدعاء كما لايخفى (قوله وأخفى منه وهو ضمير النفس) فالسر ماأسر به الى الغير وأخفى منه ما أضمره في نفسه ولم يظهره وقيل السر ما أسررته في نفسك وأخفى منه ماستسره فيها وأخفى أفعل تفضيل من الخفاء وقيل فعل ماض يعني أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم مايعلمه وقد قال الزمخشري انه ليس بذاك (قوله وفيه تنبيه على أن شرع الذكر الخ) ذكر في الكشاف بعد تقدير الجواب بما مر أنه اما نهي عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك واما تعليم للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله بل لغرض آخر كما ذكره المصنف رحمه الله هنا واختاره لان الجهر ليس بمنهي عنه بل هو لحكمة وتصوير النفس

(لمن يخشى) لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به (تنزيلا) نصب باضمار فعله أو بيخشى أو على المدح أو البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا أو معنى فلا لان الشئ لايعلل بنفسه ولا بنوعه (ممن خلق الارض والسموات العلى) مع مابعده الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي أصول العالم وقدم الارض لانها أقرب الى الحس وأظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم أشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الاحكام والتقادير وأنزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لاتنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك فانه سبحانه يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر

اثبات صورته ورسوخه فيها والجؤار بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة كالصراخ لفظا ومعنى
(قوله المستجمع لصفات الالوهية) عداه باللام لانه لازم يقال استجمع السيل أى اجتمع وأما قول
الفقهاء مستجمعا شرائط الصحة فليس بثبت كما فى المغرب وظاهر كلام الجوهرى خلافه فانه ذكر
مما سمع من قولهم استجمع الفرس جريا واستجمع كل مجمع وجعل الاول تمييزا والثانى منصوبا
على الظرفية غير لازم وكذا فى تاج المصادر وبما قيل ان الصواب أن يقول المصنف الجامع الخ لا وجه له
(قوله بين أنه المنفرد بها الخ) تفرده بالالوهية من الحصر وتفرده بمقتضاها هو مدلول له الاسماء الحسنى
ولام الاختصاص والتقديم يفيد ذلك وقوله صلة أى ظرف لغو متعلق به واذا كان صفة فهو مستقر
(قوله والانتقال من التكلم الخ) فهو التفات لان الظاهر من قبيل الغيبة فهو مثل ضميره وقيل
انه من وضع الظاهر موضع المضمر ولذا عبر بالتفنن لانه أعم منه وفى الوجه الآتى لا تفنن فيه ونسبته
أى الانزال الى من وصف بهذه الصفات ولذا وضع الظاهر موضع المضمر أجرى عليه الصفات ووجه
التنبيه ظاهر وما ذكره من الحكاية بعيد جدا وفى قوله ويجوز اشارة الى ضعفه وقوله صفة لمن قيل
الظاهر البدلية فان من وما الموصولة لا توصف وكأنه أراد الصفة المعنوية وان كانت فى اللفظ بدلا
وفى بعض الحواشى انهم يطلقون الصفة على كل تابع وكله قصور فان ماذكر مذهب الكوفيين
ومذهب البصريين انه يجوز وصفهما كالذى والتى فانهما يوصفان ويوصف بهما وكذا ذو الطائية
ذكره أبو حيان رحمه الله وقوله خبر محذوف تقديره هو كما أن الرحمن اذا رفع على المدح مثله
أو هو حينئذ خبر ثان وافادته المدح لانه نعت مقطوع لا أنه بتقدير نعم كما توهم وطبقات الارض سبع
طينية وترابية وسيأتى بيانها قيل الطبقة الترابية لا تحت لها على القول بكرية الارض فالاحسن
تفسيرها بالطينية ويشهد له قول أهل اللغة الثرى الارض الندية ولذا قال الزمخشرى ما تحت الارضين
السبع ولا يخفى أنه بعد تفسير المصنف لمراده بقوله وهى آخر طبقاتها لا يرد عليه شئ فانها متلاصقة
لا متداخلة فتأمل وتأنيث الحسنى لانها صفة الجمع وكل جمع مؤنث وقوله لدلالتها الخ أو لشرف
الذات الموصوفة بها (قوله تعالى وهل أتاك الخ) من عطف القصة فلا يضر تخالفهما خبرا وانشاء
مع أنهما قد تؤول بالخبر والاستفهام تقريرى لا انكارى بناء على أنه أول اتيانه له وقوله قفى أى اتبع
والمعنى أتى بها عقبها وتمهيد نبوته بنزول القرآن والوحى عليه كما يدل عليه ما قبله وقوله ليأتم أى
ليقتدى به ويتسلى بقصصه والاعباء جمع عبء كحمل لفظا ومعنى والمراد بأعباء النبوة مشاق التبليغ
فعطفه عليه تفسيرى وقوله فان هذه السورة الخ تعليل لمقدر أو لما يفهم مما قبله أى لانه محتاج
الى التثبيت والارشاد فى أول أمره ونزول هذه السورة كذلك لانها من أوائل ما نزل عليه (قوله
لانه حدث الخ) أى مصدر هنا لانه يكون اسما للكلام وهو كالجوامد لا يعمل ومصدر بمعنى التكلم
فيعمل ويتعلق به الظرف حينئذ وفى شروح الكشاف ان القرينة على أنه أريد المعنى المصدرى قوله
فقال لاهله امكثوا بخلاف قوله هل أتاك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر وقيل عليه ان الظاهر
ان المراد القصة بتمامها والظرف يكفى لتعلقه رائحة الفعل ولذا نقل الشريف عن بعضهم ان القصة
والحديث والخبر والنبأ يجوز اعمالها فى الظروف خاصة وان لم يرد بها المعنى المصدرى لتضمن معناها
الحصول والكون وحمل عليه بعضهم هنا كلام الشيخين فعنى لانه حدث لانه متضمن معنى حدث
وهو الحصول أو التحدث والاخبار ولا يخفى بعده لكن ابقاؤه على ظاهره أظهر لانه هو المعروف فيه
وان وصف القصة بالاتيان أولى من وصف التحدث به وكونه مفعولا لاذكر بتقدير فاذكر اذ رأى
أى وقته والمراد ما وقع فيه من الامر الغريب الجدير بان يذكر وقوله وفيه الطور أى عنده وقوله
شاتية أى باردة برد الشتاء ومثلجة وقع فيها الثلج والتاء فيها للتأنيث لكونها صفة الليلة ولا حاجة لجعلها
للمبالغة ولا الى ادعاء التجوز فى الاسناد على أنها من شتوت بمعنى أقمت شتاء وقوله اذ رأى قيل

ورسوخه فيها وصونها عن الاشتغال بغيره
وهضمها بالتضرع والجؤار ثم انه لما ظهر
بذلك أنه المستجمع لصفات الالوهية
بين أنه المنفرد بها والمتوحد بمقتضاها
فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) أو
ومن فى ممن خلق الارض صلة لتنزيلا
صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة
للتفنن فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين
اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام
والتنبيه على أنه واجب الايمان به والانقياد
له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز أن
يكون أنزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة
النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة
لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر
محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح
دون الابتداء ويجوز أن يكون خبرا ثانيا
والثرى الطبقة الترابية من الارض وهى
آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن
وفضل أسماء الله تعالى على سائر الاسماء
فى الحسن لدلالتها على معان هى أشرف
المعانى وأفضلها (وهل أتاك حديث
موسى) قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم
بقصة موسى ليأتم به فى تحمل أعباء النبوة
وتبليغ الرسالة والصبر على مقاسات الشدائد
فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى
نارا) ظرف للحديث لانه حدث أو مفعول
لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليهما الصلاة
والسلام فى الخروج الى أمه وخرج بأهله
فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن
فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى
من جانب الطور نارا

انه بتقدير فيهما هو كذلك اذ رأى فاذ فيه غباية بخلاف ما فى التنزيل ولك أن تبقيه على ظاهرها وضم هاء الضمير للاتباع وهو الاصل فيها عند أهل الحجاز وهو اتباع لما بعده وقوله أقيموا مكانكم أى فيه وفى نسخة بمكانكم (قوله أبصرتها) وقد ورد بهذا المعنى فى كلام العرب أيضا فى أبيات ومنه انسان العين وقيل الوجدان وقيل الاحساس وقيل غير ذلك وكقوله

آنست نبأة وقد راعها القناص عصرا وقد دنا الامساء

والقبس معناه الشعلة عند أهل اللغة فعل بمعنى مفعول ولذا فسره بجمرة ويشهد له قوله تعالى بشهاب قبس أى شعلة ساطعة تقتبس من نار وأو فى النظام الظاهر أنه مانع الخلو وقوله هاديا اشارة الى أن المصدر مؤول باسم الفاعل واقتصر على المفرد ولم يقل قوما يهدونى كما فى الكشاف اكتفاء بما هو المتيقن وأشار الى أن الهداية تحتمل معنيين الدلالة على الطريق لانه ضل عنها كما تقدمه وهو الظاهر وفى تقديمه ما يدل على ترجيحه لمناسبته للمقام ولذا قال فان الخ لكنه قيل انه لا يدفع البعد عنه ويعن لهم بمعنى يعرض ويطرأ وقوله ولذلك حققه لهم بان اشارة الى أن التأكيد قد يكون لافادة انه أمر محقق وان لم يكن ثمة تردد أو انكار وما ذكر فى المعانى بناء على الاغلب كما مر تحقيقه (قوله ومعنى الاستعلاء الخ) لما كان الاستعلاء عليها بحسب الظاهر غير مراد لانه يقتضى دخولها أوله بأنه بتقدير مشرفين عليها والاشراف الاطلاع وهو يتعدى بعلى أو هو مجاز مشهور صار حقيقة عرفية فى الاستعلاء على مكان قريب ملاصق لها كما فى قوله * وبات على النار الندى والمحلق * ونحوه ما نقله عن سيبويه رحمه الله والمراد بأهلها من هو عندها للاصطلاء والانتفاع بها وبياضها بالنور ورؤية النار منها مع خضرتها من أسفلها الى أعلاها من خوارق العادة واختلف فى تلك الشجرة هل هى من شجر العوسج أو غيره مما لا حاجة الى تعيينه وقوله تعالى نودى فى الدر المصون القائم مقام الفاعل ضمير موسى وقيل ضمير المصدر أى نودى النداء وقوله ياموسى تفسير له وهو ضعيف ومنعوا أن يكون القائم مقامه الجملة لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه يعنى الا أن يعتبر تضمينه معنى القول ويقصد به هذا اللفظ وحينئذ فلا يظهر وجه منعه فتأمل (قوله أى بأنى) يعنى بحذف الجار وهو مطرد فيه ونادى يتعدى بالباء وقوله باضمار القول لانه لا يعمل فى الجمل عند البصريين والكوفيون يجرون ما هو فى معناه مجراه واليه أشار بقوله أو اجراء الخ وقوله وتكرير الضمير يعنى انا سواء كان تأكيدا لاسم ان أو مبتدأ والجملة خبرها ويحتمل أنه ضمير فصل (قوله قيل انه لما نودى الخ) اعلم أن المتكلمين بين مثبت الكلام ونافله والمثبتون له فرقتان منهم من قال انه كلام نفسى بلا حرف ولا صوت وتحقيق الكلام النفسى والفرق بينه وبين العلم مفصل محله فى الاصول ومنهم من قال انه لفظى واستلزام اللفظى للحدوث لانه لا يوجد بعضه الا بتقضى بعض آخر انما يلزم من التلفظ بآلة وجارحة وهى اللسان أما اذا كان بدونها فيوجد دفعة واحدة كما يشاهد فى الحروف المرسومة بطابع الخاتم دون القلم وهذا ما اختاره الشهرستانى وموسى كلمه الله تعالى بغير واسطة ولذا اختص باسم الكليم فكلام الله له صلى الله عليه وسلم وكونه من جميع الجهات لصدوره عن الذات المنزهة عن الجهة والمكان على مذهب الشهرستانى لا اشكال فيه وان كنا لا نعرف حقيقته لان من لم يذق لم يعرف وأما على مذهب غيره فسماع الكلام النفسى مشكل فلذا حققه المصنف رحمه الله بانه تلق روحانى كما تلقى الملائكة كلام الله لا من جارحة ثم أفاضته الروح بواسطة قوة العقل على القوى النفسية ورسمته فى الحس المشترك بصور ألفاظ مخصوصة فصارت لقوة تصوره كأنه يسمعه من خارج فشاهده فى اليقظة كما يرى النائم أنه يكلم ويتكلم ووقوف الشيطان حينئذ عليه اما أن يكون كذلك أو بالتفرس من كونه على هيئة المصغى المتأمل لما يسمعه وهذا تحقيق لكلامه بما لا مزيد عليه فقوله من جميع الجهات وبجميع الاعضاء نفى لكونه صوتا كالاصوات كما ورد فى الحديث بين الله وكلتا يديه يمين لنفى

الجارحة

(فقال لاهله امكثوا) أقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها فيه (انى آنست نارا) أبصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (لعلى آتيكم منها بقبس) بشعلة من النار وقيل جمرة (أو أجد على النار هدى) هاديا يدلنى على الطريق أو يهدينى أبواب الدين فان أفكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان أهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه (فلما أتاها) أى النار وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء (نودى ياموسى انى أنا ربك) فتحه ابن كثير وأبو عمرو أى بأنى وكسره الباقون باضمار القول أو اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأنى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى أنه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة

الجارحة كما في الانتصاف واليه أشار العارف بهلول رحمه الله ونفعنا ببركاته بقوله

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين * وان حدثوا عنها فكلى مسامع

فما وقع في شرح الكشاف للفاضل اليمنى وتبعه غيره من أن المسموع هو الحرف والصوت ولا يعقل كون غيره مسموعا وأن المراد بسماعه من جميع الجهات أنه يسمع من كل جهة مثل ما يسمع من الاخرى لا أنه واحد بعينه فليس بسديد لمن ألقى السمع وهو شهيد وما ظن من أنه يعارضه قوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن فانه صريح في سماعه من جهة واحدة فليس بشئ فان الظرف حال من المفعول وقيد له لا للفعل ولا للفاعل أى حال كونه قريبا من جانب الطور ويجوز تعلقه به على حد رميت الصيد في الحرم وكذا قوله نودى من شاطئ الوادى ونحوه وكذا لا حاجة الى أن يقال انه محمول على ظاهره وهو تعالى قادر على أن يجعل في كل عضو قوة سامعة مدركة للاصوات فلا يختص ادراكه بجهة وقد صرح به بعض العارفين وقوله وانتقل الى الحس المشترك أى انتقلت صورته منه اليه فلا يرد أنه يأباه كونه كلامه تعالى حقيقة اذ هو غير منتقل منه تعالى (قوله لان الحفوة) بكسر الحاء ويجوز ضمها وهى المشى بدون نعل وقوله فرغ قلبك من الاهل والمال وقيل من الدنيا والآخرة وفيه بعد ووجهه أن يراد بالنعل كل ما يرتفق به وغلب على ما سواه تحقيرا ولذا أطلق على الزوجة نعل كما في كتب اللغة فما قيل ان وجهه ليس بواضح ليس بواضح وقوله باحترام البقعة أى تعظيمها لشرفها وقوله يحتمل المعنيين أى يجرى على التفسيرين في النعلين لان المقدس بمعنى المنزه عن الامور الدنيوية فيناسب التجرد منها أو المطهر عن الدنس الحسى والمعنوى فيقتضى خلع ما فيه نجاسة وقيل المراد بالمعنيين كونه اسم مفعول أو مكان ووجه التعليل ظاهر (قوله عطف بيان للوادى) أو بدل فهو مجرور على أن معناه المكان وقيل انه جبل الطور وعلى الوجه الآخر فهو منصوب على المصدر اما لقدس أو نودى وعلى عدم تنوينه هو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة كما في سائر أسماء الاماكن أو للعدل كعمر وقيل للعجمة وكذا هو اذا كسرت طاؤه كما قرئ به وقوله كثنى أى لفظا ومعنى وظاهر أنه مصدر وقال ابن السيد انه ما يطوى من جلد الحية ويقال فعل الشئ طوى أى مرتين فيكون موضوعا موضع المصدر واخترتك حذف مفعوله الثانى أى من الناس أو من قومك وقرأ حمزة بفتح همزة أنا عطف على انى أنا ربك لانه قرأه بالفتح أيضا وجوز أبو البقاء رحمه الله أن يكون على تقدير ولانا اخترناك فاستمع فعلق باستمع والاول أولى كذا في الدر المصون وقيل انه بتقدير فاعلم أنا الخ وهو معطوف على اخلع ولا يجوز عطفه على انى أنا ربك لان حمزة رحمه الله لم يقرأه بالفتح (قوله للذى الخ) يعنى أن ما موصولة أو مصدرية وقوله واللام الخ أى ان لم تكن زائدة كما في ردف لكم كما قيل وتعلقه بكل منهما أى على البدل لا على أنه من التنازع كما فهمه أبو حيان حتى يرد الرد بأنه لا يجوز تعلقه باخترتك لانه يجب اعادة الضمير مع الثانى فيقال فاستمع له لما يوحى فيجاب عنه بأنه أراد التعلق المعنوى من حيث الصلاحية ومراده ما قدمناه وعبارته تحتمله لا تأباه كما توهم مع أن امتناع الحذف فيه ممنوع وفاء فاستمع سببية (قوله دال على أنه مقصور الخ) ضمير أنه للوحى لا لله كما توهم وافادته القصر من البدلية البعضية لانك اذا قلت أكلت الرغيف ثلثه أفاد أن المأكول ثلثه لا غير ولا حاجة الى القول بأنه من التخصيص بالذكر في مقام الاحتياج الى البيان وأشار بقوله الذى هو منتهى العلم والتى هى كمال العمل الى أن القصر فيه ادعائى بجعل ما عداه النهاية والكمال لكونه غير مقصود بالذات بل بالتبعية والعرض كأنه ليس يوحى فما قيل انه لا يصح القصر لان ما بعده الى قوله رب اشرح لى صدرى الخ مما يوحى اليه لا وجه له ويلزم من التوحيد معرفة الصفات والافعال الالهية (قوله خصها بالذكر) أى مع دخولها في العبادة كما خص جبريل بالذكر بعد الملائكة وفي جعل اقامة الصلاة لاجل ذكر الله على أنه مضاف للمفعول ما يدل على أنها خلاصة العبادة ونصها ولذا قدم هذا الوجه لانه على ما ذكر بخلاف ما بعده وهو ظاهر وقيل

أمر بذلك لان الحفوة تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين (فاخلع نعليك) وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى أو المقدس أى نودى نداءين أو قدس مرتين (وأنا اخترتك) اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك (فاستمع لما يوحى) للذى يوحى اليك أو للوحى واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى) بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل (وأقم الصلاة لذكرى) خصها بالذكر وأفردها بالامر

المراد بقوله خصها بالذكر بالفعله فيكون ما بعده تأسيسا ويجوز كونه تأكيدا وفيه نظر وقوله للعلة أى اظهارا للعلة الخ وهو ضمير العلة وذكره لتذكير الخبر وقوله وشغل القلب واللسان فالذكر شامل للقلبي واللساني (قوله وقيل لذكرى) أى معنى لذكرى فهو مضاف للفاعل والامر بها يستفاد من كتابتها في الكتب الالهية ومعنى لان أذكرك بالثناء لانى عليك أى لاثيبك عليها وقوله ولا تشوبها أى لا تخالطها وهو مستفاد من التخصيص بالذكر وقوله لاوقات ذكرى فاللام وقتية بمعنى عند كما في كتبتها لخمس خلون وقوله لذكر صلاتى اللام فيه وقتية أو تعليلية أى عند تذكرها أو لاجل تذكرها (قوله لما روى الخ) هذا حديث صحيح رواه أصحاب السنن ووقع في البخارى ولذا قال التوربشتى ان الآية تحتمل وجوها ولكن الواجب المصير الى وجه يوافق الحديث فالمعنى أقم الصلاة لذكرها لانه اذا ذكرها فقد ذكر الله أو يقدر فيه مضاف أى لذكر صلاتى أو وقع ضمير الله موقع ضمير الصلاة لشرفها وخصوصيتها اه وقيل تبعا لصاحب الكشف وغيره لا نسلم أن الحديث يقتضى تعين هذا الوجه لصحة ارادة الوجه الاول منه لان وضع الصلاة اذا كان لتذكر المعبود وهى محله فاذا ذكرها المكلف تبادرت الحكمة في مشروعيتها الى ذهنه فيكون حاملا على اقامتها ولذا جعل الزمخشرى تأويل الحديث محملا وبهذا اندفع ما قيل انه لو أريد هذا القيل أقم الصلاة لذكرها كما في الحديث والجواب بأن ذكر الصلاة سبب لذكر الله فأطلق المسبب على السبب أو المضاف مقدر أو المراد للذكر الحاصل منى فأضيف الذكر الى الله لهذه الملابسة تكلف ولا يخفى أنه لا يزيل التكلف بل يزيده ثم انه لا وجه لتخصيص الوجه الاول كما ترى والاظهر ما في بعض شروح الكشاف من أنه لما جعل المقصود الاصلى من الصلاة ذكر الله وهو حاصل مطلوب في كل وقت فاذا فاته الوقت المحدود له ينبغى المبادرة اليه ما أمكنه فهو من اشارة النص لا من منطوقه حتى يحتاج لما ذكر ولذا قال في أحكام الجصاص هذا لا ينافى كون المعانى الاخر مرادة من الآية فكأنه قال أقم الصلاة المنسية لتذكرنى فيها بالتسبيح والتعظيم أو لاذكرك بالثناء والمدح أو لانها مكتوبة أو لتخصنى بالذكر فيها فتدبر (قوله كائنة لا محالة) هذا مستفاد من تأكيدات والجملة الاسمية (قوله اريد اخفاء وقتها) لما كان الاخبار بأنها ستأتى محققة اظهارا لها في الجملة ينافى اخفاءها أوله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها كما نقله ابن جنى في المحتسب عن الاخفش رحمه الله تعالى واستدلوا عليه بقوله

كادت وكدت وتلك خير ارادة * لو عاد من لهو الصبابة ما مضى

يعنى أرادت وأردت لقوله وتلك خير ارادة وقيل أكاد هنا زائدة اه (قوله أو أقرب أن أخفيها الخ) يعنى أنها بمعناها المعروف من أفعال المقاربة فالمراد اخفاء ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما في قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وعدم المبالاة بأمور الدنيا وقطع أعذار غيرهم حتى لا يعتذروا بعدم العلم ولما بالتشديد ويجوز تخفيفها وضميره للاتيان (قوله أو أكاد أظهرها) أى أعين وقتها ومتعلق الاخفاء والاظهار ليس بشئ واحد حتى يتعارض القراءتان قال أبو على المعنى ازيل عنها خفاءها والخفاء بالفتح والمد ما يلف به القربة ونحوها من كساء وما يجرى مجراه وهو الواقع في كلام المصنف أيضا وهو من ألفاظ السلب يقال أخفيته اذا أزلت عنه خفاءه أى غطاءه وساتره فيظهر لا محالة ومنه يعلم كلام المصنف وأما خفاه فمعناه أظهره لا غير فلذا جعل قراءة الهمزة على أنه مضارع الثلاثى مؤيدة لهذا التفسير وذهب أكثر المفسرين الى أن تقديره أكاد أخفيها من نفسى وكذلك هو في مصحف أبى وابن مسعود رضى الله عنهما ولم يرتضه الزمخشرى وقال انه لا دليل على هذا المحذوف ولا قرينة عليه لان ما قبله يقتضى أن يقدر أخفى اتيانها وقيل ان الدال عليه أنه لا بد له من

للعلة التى اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب وأمرت بها أو لان أذكرك بالثناء أو لذكرى خاصة لا تراثى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كائنة لا محالة (أكاد أخفيها) أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا أظهره

منه الى وهو من يخفى منه ولا يجوز أن يكون من اطلق لانه أخفاها عنهم لقوله ان الله عنده علم الساعة فيتعين ماذكر والمراد المبالغة فى الاخفاء كما قالوا كتمت سرى عن نفسى واثباته فى المصاحف قرينة خارجية عليه اذ لا يلزم وجودها فى الكلام وقيل انه محال فلا يناسب دخول كاد عليه وقد رماية فيه لكن عدم صحة تقديره من اطلق ممنوع لجواز ارادة اخفاء تفصيلها وتعيينها منهم مع انه يجوز أن لا يقدر له متعلق والمعنى أوجد اخفاءها ولا أقول انها آتية كما فى بعض شروح الكشاف ثم انه قيل انه لا مخالفة بين تفسيره بأكاد أظهرها وما قبله لان المراد من هذا بيان قرب قيامها كقوله اقتربت الساعة ونحوه كظهور اشراطها والمراد من كيدودة اخفائها وسترها ارادة اخفاء وقتها أو المقرب من أن لا يخبر بأنها آتية وفيه أنه لا يناسب تعلق لتجزى به كما ذكره المصنف رحمه الله (قوله متعلق بآتية) وما بينهما اعتراض لا صفة حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف وقوله على المعنى الاخير لانه يصير المعنى أظهرها لاجل الجزاء وهو صحيح بخلاف أخفيها واسترها لاجل الجزاء فانه لا وجه له وما قيل انه غير بعيد لان تعمية وقتها للتنظر ساعة فساعة فيحترز عن المعصية ويجتهد فى الطاعة لا يخفى ما فيه من التكلف الظاهر مع أنه لا صحة له الا بتقدير لينتظر الجزاء أو أتخاف وتخشى (قوله عن تصديق الساعة) أى التصديق بالساعة اذ ليس المراد الصد عنها نفسها وقوله أو عن الصلاة فالضمير لها وفيما قبله للساعة وقوله نهى الكافر الخ اشارة الى ما فى الكشاف من أن المراد نهى موسى عليه الصلاة والسلام عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق والعبارة لا تؤديه لانها النهى من لا يؤمن عن صده فاذا أوله بوجهين أحدهما أنه ذكر السبب وهو الصد وأريد مسببه ولازمه وهو الانصداد أو عدم التصديق مجازا أو كناية كما فى لا أرينك ههنا فانه نهى عن رؤيته والمراد النهى عن لازمه ومسببه وهو مجيئه وكونه هنا لكنه عكس الاول فى السببية والمسببية والى هذا أشار بقوله والمراد الخ والثانى أنه ذكر المسبب وهو الصد وأريد النهى عن سببه وهو لينه لهم وملاينته حتى يتجرؤا على صده فكأنه قيل كن شديدا عليهم واليه أشار بقوله وأنه ينبغى الخ ولو أخر المثال كما فى الكشاف لكان أولى ومن ظنهما وجها واحدا قال لا يقال على هذا تكون الآية من ذكر المسبب وارادة السبب فلا يناسب جعله مما يتفرع على ذكر الصد وارادة الانصداد لانا لا نسلم لظهور أن التنبيه على شئ غير ارادته ولا يستلزمه كما فى مستتبعات التراكيب ولا يخفى أنه مخالف لما فى الكشاف وشروحه مع بعده ثم ان هذا مبنى على ارجاع الضمير الى الساعة لا الى الصلاة كما توهم وقوله فتردى مرفوع أى فأنت تردى أو منصوب فى جواب النهى والخديجة بمعنى الناقصة ووجه التنبيه أنه جعل ذلك بالصد لا بالفطرة والسليقة ولذا لم يجعل النهى له بحسب الظاهر (قوله استفهام) أى تقريرى عن الجنس أو الصفة على ما فصل فى شروح الكشاف وقوله يتضمن استيقاظا يعنى المقصود من السؤال تمهيد منافعها البديعة وما فيها من العجائب التى هى أعظم مما عنده فما طالبة للوصف وما تلك بمعنى ما منافع تلك وقوله حال من معنى الاشارة فيه تسمح والمقصود أنه حال من اسم الاشارة الواقع خبرا أو مبتدأ على القولين والعامل فى الحال ما فيه من معنى الفعل لانه فيه معنى أشير وتسميه النحاة عاملا معنويا كما فى قوله وهذا بعلى شيخا (قوله وقيل صلة تلك) وهذا على مذهب الكوفيين الذين يقولون ان كل اسم اشارة يجوز أن يكون اسما موصولا والبصريون لا يقولون به الا فى ذا فى ماذا وما قيل من أن المراد بالصلة أنه متعلق باسم الاشارة لتضمنه معنى الفعل على أنه لغو لا وجه له (قوله على لغة هذيل) وهى قلب الالف التى قبل ياء المتكلم ياء للمجانسة كما يكسر ما قبلها فى الصحيح والقطيع الغنم المجتمعة وقوله وأخبط الورق يعنى ان أهش بفتح الهمزة وضم الهاء بمعنى أخبط ومفعوله محذوف وهو الورق أى اليابس والمعنى أضربه ليسقط على رؤس الغنم ويقع عنه دهاقنا كله وقوله وقرئ أهش أى بفتح فكسر أو بضم فكسر كما نقل عن الضحى وكونه من هش الخبز لازم الضم والهشاشة الرخاوة وزجر الغنم منعها وأتى عليه بالعصا

(لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية أو بأخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدنك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر أن يصد موسى عنها والمراد نهيه أن يصد عنها كقوله لا أرينك ههنا تنبيها على أن فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وأنه ينبغى أن يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها (فتردى) فتهلك بالانصداد بصده (وما تلك بيمينك) استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب وقيل صلة تلك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك (يا موسى) تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه (قال هى عصاى) وقرئ عصى على لغة هذيل (أتوكأ عليها) أعتمد عليها اذا عييت أو وقفت على رأس القطيع (وأهش بها على غنمى) وأخبط الورق بها على رؤس غنمى وقرئ أهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم أى أنحى عليها زاجرا لها

ونحوهما رفعها عليه وهما الضرب وهو بيان للتعدى بعلى على هذا وفى كتاب السين والشين لصاحب القاموس يقال هش الشئ وهشه اذا فتته وكسره والهشيش مثل الفتيت فهما بمعنى وأن فى أن كان مخففة أو مصدرية وإداوته بكسر الهمزة والدال المهملة هى المطهرة وفى نسخة ادواته جمع أداة وهى الآلة كالقوس والكنانة وغيرهما وعرض بالتخفيف والتشديد والزندان هما عودان يحك أحدهما بالآخر فتخرج النار والرشاء بالكسر الحبل الذى يستقى به (قوله وكأنه صلى الله عليه وسلم الخ) اشارة الى نكتة الاطناب وقد كان يكفى عصاى أو عصى وقال كأنه لاحتمال أنه للاستئناس وازالة ما لحقه من الهيبة وقوله يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع قيل هذا ينافى ما مر فى تفسير قوله اذ رأى نارا وأجيب بأن النار للاستدفاء لا للاستصباح ورد بأن قوله مظلمة يدفعه فلعل الله طمس نورها اذ ذاك كما أصلد الزند اضطرارا للطلب وينضب بالمعجمة والموحدة يغور ويذهب وقوله علم أن ذلك آيات باهرة جواب اذا وهو يدل على أن هذا بعد الاستنباء والا كان ارهاصا أو كرامة وقوله فذكر معطوف على فهم وليطابق متعلق به وحقيقتها الذى قال هى عصاى ومنافعها ما بعده والاجمال فى قوله مآرب أخرى (قوله بغلظ العصا ثم تورمت الخ) جواب عما يخطر من أنها سميت حية تارة وثعبانا وتارة جانا وهى واحدة والحية وان عمت أصنافها لكن الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق منها فبينهما تناف فدفعه بأنه باعتبار أطوارها وحالاتها فانها فى ابتداء الانقلاب كانت دقيقة ثم تورمت وانتفخت فتزايد جرمها فى رأى العين فأريد بالجان أول حالها وبالثعبان مآلها أو أن جرمها جرم ثعبان وهى فى خفتها وسرعة حركتها وقدرتها على الحركة والانتصاب كالجان فلذا أتى بأداة التشبيه فى آية أخرى فلا تنافى وقيل على قوله سماها جانا انه لم يقع فى التنزيل الا التشبيه به وهو ليس بتسمية وأجيب بأن كل تشبيه يصح فيه الاستعارة وهى اطلاق وتسمية ولا يخفى تكلفه والاولى أن التشبيه قد يكون فى الجنسية والنوعية فهو اطلاق فى الحقيقة كما يقال هذا الثوب كذا أى فى كونه خزا مثلا كما فصل فى محله وقوله فانه تعليل لنهيه عن الخوف المقتضى لوجوده وقيل لقوله خذها (قوله هيئتها) لان فعلة للهيئة والحالة الواقعة فى السير بحسب الوضع والمتقدمة تفسير الاولى وقوله تجوز بها للطريقة والهيئة الهيئة هنا بمعنى الحالة والكيفية وكان معناها الحقيقى هيئة السير فتجوزت لمطلق الهيئة والطريق أيضا بمعناها كما يقال طريقة فلان كذا أى حاله (قوله وانتصابها على نزع الخافض الخ) وأصله الى سيرتها أو لسيرتها فانه يتعدى باللام أيضا كقوله تعالى يعودون لما قالوا وهو كثير وان لم يكن مقيسا وجوز فيه أن يكون بدل اشتمال من الضمير وقوله أو على ان أعاد منقول الخ هذا معنى قوله فى الكشاف ويجوز أن يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير

وعادك أن تلاقيها عداء * فيتعدى الى مفعولين اه وقد قيل على المصنف رحمه الله انه لم يذكره أهل اللغة وما فى بيت زهير من نزع الخافض فيتحد مع الاول ولهذا اقتصر الزمخشرى على هذا الوجه ولم يذكر الاول (أقول) كيف يصح تفسير كلام الزمخشرى بما ذكر ولو كان كذلك لم يكن فيه نقل لأن الخافض يحذف من هذا من غير نظر الى ثلاثيه وقوله فيتعدى الى مفعولين صريح فيما ذكره المصنف رحمه الله وقوله لم يذكره أهل اللغة غير صحيح فقد نقل الشارح الطيبى عن الاصمعى أن عادك فى البيت متعد بمعنى صيرك فيتعدى بالهمزة الى مفعولين وكذا نقل الفاضل اليمنى وفى المغرب العود الصيرورة ابتداء وثانيا ويتعدى بنفسه وبالى وعلى وفى واللام وفى مشارق اللغة للقاضى عياض مثله ونقل الحديث أعدت فتانا يا معاذ (قوله أو على الظرف) لانه بمعنى الطريقة والمذهب فهو مجاز عن الظرف المكانى كما أشار اليه المصنف رحمه الله واعترض عليه أبو حيان بأن شرط الانتصاب على الظرفية المكانية وهو الابهام مفقود هنا وتبعه المحشى وعندى أنه غلط نشأ من تفسيره فان كون نصب الطريق شاذا أو ضرورة كما فى قوله * عسل الطريق الثعلب * مردود كما فى شرح الكتاب فان نحاة المغرب كما فى

(ولى فيها مآرب أخرى) حاجات أخر مثل أن كان اذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر رشاؤه وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكأنه صلى الله عليه وسلم فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة مثل أن يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى أنها من جنس العصى تنفع منافع أمثالها ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه (قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية تسعى) قيل لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدإ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان (قال خذها ولا تخف) فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها (سنعيدها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه أو على الظرف أى سنعيدها فى طريقتها

شرح التسهيل قسموا المبهم الى أقسام منها المشتق من الفعل كالمذهب والمصدر الموضوع موضع الظرف نحو قصدك ولم يفرقوا بين المختوم بالتاء وغيره (قوله بعد ذهابها) أى ذهاب صورتها ونسبيرتها اشارة الى انه مفعول مطلق والجملة استئنافية أو حالية وقيل انها مقدرة وفيه نظر وطيبها تثنية لحى وهو منبت الاسنان وقالوا ان لحيها كانا شعبتين (قوله الى جنبك تحت العضد) وهو من المرفق الى الابط وفى الكشاف الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج وقيل عليه يرده قوله أدخل يدك فى جيبك لانه صريح فى أن المراد الدخول فى الجيب والخروج منه يعنى أن الدلالة غير مسلمة ولذا تركها المصنف والجيب ما انفتح من القميص عند النحر وهو بمعناه المعروف صحيح لكنه مولد وتسميه العامة طوقا والمراد أدخل يدك اليمنى من طوقك واجعلها تحت عضد اليسرى عند الابط فلا منافاة بين الآيتين ومن لم يفهم مراده رده بأنه لا منافاة بين الادخال تحت العضد بعد الادخال فى الجيب وبين الاخراج من الجيب بعد الاخراج من تحت العضد فتأمل (قوله استعارة من جناحى الطائر الخ) قيل هى استعارة لغوية كالمرسن للانف قيل وليس كذلك والحق معه لان تشبيه الجنب بجناح الطائر لا حسن فيه بخلاف ما لو أريد به اليد كما فسروه به فى سورة القصص فانه وجه آخر والتشبيه فيه حسن فتأمل (قوله يجنحهما عند الطيران) أى يميلهما وقوله تخرج مجزوم فى جواب أمر مقدر كانه كما قال المعرب اضمم يدك تنضم واخرجها تخرج فحذف من الاول والثانى وأبقى ما يدل عليه فهو ايجاز يسمى بالاحتباك وقوله مشعة بضم الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد العين المهملة المفتوحة وتاء التأنيث وقيل انها للمبالغة يقال أشعت الشمس اذا أخرجت شعاعها (قوله من غير سوء) من تمامية وهو احتراس وهو متعلق بتخرج أو ببيضاء لانه فى تأويل ابيضت ويجوز أن يكون حالا من الضمير فيها أو صفة لها وقوله عابة بمعنى عيب وهو معروف يقال عابه عيبا وعابة وعطف القبح عليه تفسيرى وقوله كنى به أى لم يصرح به بل أتى بما يشمله وغيره ويصح أن يراد به الكناية المصطلحة والطباع جمع طبع كما ذكره ابن السيد ويكون مفردا فقيل البرص غير محتمل فى مقام الاعجاز والكرامة فلا وجه للاحتراس عنه فالوجه أن خروج الشئ عن خلقته مما يستقبح فلذا ذكر أنه ليس كذلك ورد بأن الوهم شيطان فتبادر ذلك اليه يكفى للنكتة ولولا هذا لم يكن لما ذكره وجه وقوله لان الخ تعليل لقوله كنى واذا نفرت عنه الطباع مجته الاسماع وقوله معجزة ثانية والاولى هى العصا (قوله وهى حال من ضمير تخرج الخ) بجوازه تعدد الحال على الصحيح ويجوز أن تكون بدلا من بيضاء وقوله أو دونك الذى هو اسم فعل بمعنى خذ بناء على جواز عمله محذوفا كما هو ظاهر كلام سيبويه وان منعه بعض النحاة لانه نائب عن الفعل ولا يحذف النائب والمنوب عنه فانه منقوض بيا الندائية فانها تحذف مع أنها نائبة عن أدعو وقال السفاقسى هو تقدير معنى لا اعراب فلا يرد عليه شئ مما قيل وقوله بما دل عليه لانها علامة دالة فتدل على معنى دللنا ولم يعلقه بآية لانها وصفت وما دل عليه القصة قوله فعلنا ذلك ففى كلامه لف ونشر وجوز الحوفى تعلقه باضمم وجوز غيره تعلقه بتخرج وألق واذا كانت الكبرى صفة فمن تبعيضية ومن آياتنا هو المفعول الثانى (قوله أو مفعول نريك الخ) قيل الاول أولى لدلالته على أن آياته كلها كبرى بخلاف هذا وعلى الثانى لا تكون الكبرى صفة العصا واليد والا قيل الكبر بين مع أن اعجاز العصا أكبر من اليد الا أن يقال لاتحاد المقصود جعلا آية واحدة فوصفت بالمفرد كقوله يكونون عليهم ضدا أو أفرد باعتبار كل واحد أو يقال لا حاجة الى بيان كون العصا كبرى لظهوره بخلاف اليد لاحتمال ذهاب الوهم الى أمر آخر وهو مما لا طائل تحته لانه جوز فى المراد بالكبرى أن تكون الاولى والثانية وهما الاثنان على هذا تحتمل الابتداء والتبعيض والبيان أيضا بان يراد الكبرى أو يقدر موصوفها آيات ولا بعد فيه كما ذكره شراح الكشاف (قوله بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة) كون الذهاب بهاتين الآيتين علم من تقدمهما وذهاب النبى صلى الله عليه وسلم

أو على تقدير فعلها أى سعفك العصا بعد ذهابها بانسيرتها الاولى فتنفع بها ما كنت تنفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها (واضمم يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحى العسكر استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران (تخرج بيضاء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير عابة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوأة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه (آية أخرى) معجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها أو مفعول باضمار خذ أو دونك (لنريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمر أو بما دل عليه آية أو القصة أى دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك ومن آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة (انه طغى) عصى وتكبر

بالمعجزة انما هو للدعوة فلذا قدّر المعطوف الدال عليه ما بعده لكنه جعل المدعوّ اليه العبادة دون الطاعة
أو الايمان مع أنه المتبادر لدلالة قوله انه طغى المسوق للتعليل عليه فانّ تكبره عن عبادة الله ولقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قوله بخطاب عظيم) هو دعوة فرعون الجبار وقوله ويفسح
قلبه اشارة الى أنه ليس المراد بالشرح هنا الشق بل لازمه وهو الفسحة والتوسيع وأنّ توسيعه عبارة
عن عدم الضجر والقلق القلبي لانّ القلب هو المدرك واعباءه بمعنى مشاقه والتلقى معطوف على تحمل
أى يفسح قلبه لتلقى الوحى النازل عليه ويسهل معطوف على يشرح وباحداث متعلق به (قوله
وفائدة الخ) أى ذكر لى مع أنّ المعنى تام بدون ذكره فذكره اطناب فائدته أنه يحصل بذكره اجمال
لانه لما قال اشرح لى لم يعلم ما المشروح الا اجمالا لانه لا بدّ له من متعلق فلما قال صدرى علم تعينا
وتفصيلا وفى الاجمال والتفصيل تأكيد لانه كذكره مرتين ومبالغة بذكر الصدر مع أنه فى الحقيقة
للقلب الذى فيه كما أشار اليه بقوله ويفسح قلبه وقيل عليه انه كما أنّ اشرح لى يدل على أنّ ثمة مشروحا
كذلك اشرح وحده يدل عليه لما فيه من الابهام أيضا وأجيب بأنه لما كان المطلوب شرح شئ ماله
لا على التعيين بخلاف اشرح فانه لا يدل عليه أى بذلك واليه مال فى المفتاح ويمكن أن يقال تقديم
الظرف على المفعول به مؤيس عن ذكره فيحصل الابهام بخلاف اشرح صدرى فانه لا يلتفت الخاطر
فيه الى غيره وقد يقال انّ هذا هو المراد بالمبالغة وقيل المبالغة فى البيان وهو يرجع الى التأكيد
وقيل ذكر لى لزيادة الربط كما فى قوله اقترب للناس حسابهم وفى الانتصاف انّ فائدة ذكره الدلالة
على أنّ منفعة شرح الصدر راجعة اليه فانه تعالى لا يبالى بوجوده وعدمه وقس عليه يسر لى أمرى
(قوله فانما يحسن التبليغ من البليغ) أى من يقدر على ابلاغ كلامه من غير اعتقال لسان وليس
المراد به معناه المصطلح ورتة بضم الراء المهملة وتشديد المثناة الفوقية حبسة ولكنة فى اللسان وكذا
كانت فى الحسين رضى الله عنه وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم فيه انه ورثها من عمه موسى عليه الصلاة
والسلام وآسية هى امرأة فرعون وأحضرا مجهول وضمير التثنية للياقوت والجمرة وقوله ولعل تبعض
تفعل وفى نسخة تفعيل أى جعل الله لها بياضا كالمبرص وقوله كان لذلك أى كان كرامة فى مقابلة ذلك
أى أخذ بلحيته أو أخذه النار بيده وقوله عنه أى عن ابرائها وقوله تمسك الخ لانّ ايتاء سؤله باجابة
دعائه ومن جملته حلّ العقدة (قوله احتج بقوله هو أفصح منى لسانا الخ) فانّ المراد بأفصح أبين فيقتضى
نقص بيانه وقيل عليه انّ الفصاحة اللغوية مقولة بالتشكيك كما يدل عليه صيغة افعل فيجوز أن تكون
فصاحة موسى بزوال الرتة وفصاحة أخيه بقوة القدرة على الكلام مثلا مع أنه يجوز أن يكون قوله
هو أفصح قبل استجابة دعائه وقول فرعون بناء على ما عرفه منه قبل ذلك والاستدلال به وان كان من
كلام عدوه لتقرير الله ثم انّ خاتمة المفسرين قال انّ قوله أفصح شاهد عليه لاله لانّ فيه دلالة على أنّ
موسى عليه الصلاة والسلام كان فصيحا غايته انّ فصاحة أخيه أكثر وبقية اللكنة تنافى الفصاحة
اللغوية المرادة هنا بدلالة قوله لسانا اه ووجه الدلالة بين قال ابن هلال فى كتاب الصناعتين الفصاحة
تمام آلة البيان ولذا لا يقال لله فصيح وان قيل لكلامه فصيح ولذلك لا يسمى الالثغ والتمتام فصيحين
لنقصان آلتيهما عن اقامة الحروف وقيل لزيادة الاعجم لذلك اه فلا وجه لما قيل انّ منافاة رتة اللسان
للفصاحة اللغوية غير بينة ولو صح ماذكره يكون بين قوله هو أفصح وقوله ولا يكاد يبين منافاة (قوله
بل عقدة تمنع الافهام) فلا يقتضى زوالها بكمالها وقوله نكرها لتكثير تقليل وتنويع ولم يضفها مع أنه
أخصر وجعل يفقهوا جوابا دليل على أنّ المراد ذلك واذا كان صفة فمن ابتدائية أى عقدة ناشئة
من لسانى أو بمعنى فى أو تبعيضية والتقدير من عقد لسانى (قوله يعنى الخ) بيان لحاصل المعنى
المقصود من طلبه ذلك وقوله من الوزر بكسر فسكون بمعنى الحمل الثقيل يثقل به فوزير صفة منه بمعنى
صاحب وزر أى حامل لا بمعنى ثقيل لان من يحمل الثقيل يثقل به والمراد بالامير السلطان كما يقال أمير

(قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى)
لما أمره الله بخطاب عظيم وأمر جسيم سأله أن
يشرح صدره ويفسح قلبه ليحمل أعباءه والصبر
على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر
عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة
لى ابهام المشروح والميسر أولا ثم رفعه بذكر
الصدر والامر تأكيدا ومبالغة (واحلل
عقدة من لسانى يفقهوا قولى) فانما يحسن
التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة
من جمرة أدخلها فاه وذلك أن فرعون حمله
يوما فأخذ لحيته ونتفها فغضب وأمر بقتله
فقالت آسية انه صبى لا يفرق بين الجمرة
والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة
ووضعها فى فيه ولعل تبعض يده كان لذلك
وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى علاجها
فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى أى رب تدعونى قال
الى الذى أبرأ يدى وقد عجزت عنه واختلف
فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله
قد أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج
بقوله هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين
وأجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة
لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك
نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن
لسانى يحتمل أن يكون صفة عقدة وأن
يكون صلة احلل (واجعل لى وزيرا من أهلى
هرون أخى) يعنى على ما كلفتنى به واشتقاق
الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن
أميره أو من

المؤمنين

المؤمنين والوزر بفتحتين أصل معناه الجبل يتحصن به ثم استعمل بمعنى الملجأ مطلقا وأخذت منه الموازرة
بمعنى المعاونة لان المعين يلجأ اليه فهو فعيل بمعنى مفعول على الحذف والايصال أي ملجأ اليه أو هو
للنسب كما يجوز فيما قبله (قوله قلبت همزته واوا كقلبها في موازر) يعني أن قلبها في موازر قياسي
لانضمام ما قبلها وكذا في هذا قلبت لكونها بمعناه فهو من حمل النظير على النظير وهو كثير في كلامهم فلا
يخالف القياس (قوله ومفعولا اجعل الخ) فالمعنى اجعل هرون وزيرا لي ولما كانت الوزارة هي المطلوبة
قدمت اهتماما وهذا ظاهر ومن أهلي على هذا صفة وزيرا أو متعلق باجعل وقوله وهرون عطف
بيان بناء على ما ذهب اليه الزمخشري وتبعه الرضي من أنه لا يشترط توافقهما تعريفا وتنكيرا خلافا
لغيره من النحاة فلا يرد عليه اعتراض المعرب وابن هشام ولم يجعله بدلا كما ذهب اليه بعض المعربين
لانه يكون هو المقصود بالنسبة وهو غير مناسب للمقام لان وزارته هي المقصودة بالقصد الاولى هنا
ويجوز نصبه بفعل مقدر في جواب من أجعل أي اجعل هرون (قوله أو وزيرا من أهلي) قيل عليه
ان شرط المفعولين في باب النواسخ صحة انعقاد الجملة الاسمية منهما ولو ابتدأت بوزيرا وأخبرت عنه
بمن أهلي لم يصح اذ لا مسوغ للابتداء به وأجيب بأن مراده أن من أهلي هو المفعول الاول لتأويله
ببعض كأنه قيل اجعل بعض أهلي وزيرا فقدم للاهتمام به وسداد المعنى يقتضيه ولا يخفى بعده
والاحسن أن يقال ان الجملة دعائية والنكرة يبتدأ بها فيها نحو سلام على آل ياسين وويل للمطففين
كما صرح به النحاة فكذا بعد دخول الناسخ (قوله ولي تبيين) كما في سقيا له أي ارادته لي ويجوز
فيه الاعراب السابق كما يجوز هذا فيما قبله لكنهم فرقوا بينهما في اعرابه فتأمل في وجوهه وسيأتي فيه
كلام في سورة الاخلاص (قوله وأخي على الوجوه بدل من هرون) قيل عليه هو عطف بيان لا بدل
لان ابدال الشيء مما هو أقل منه فاسد لا يتصور كما في دلائل الاعجاز ورد بأن مراد الشيخ رد بدل الكل
من البعض كنظرت الى القمر فلكه الذي ذهب اليه بعض النحاة والنحاة مثلوا له بجاء زيد أخوك
من غير نكير فتأمله وكونه عطف بيان حسن ولا يشترط فيه كون الثاني أشهر كما توهم لان الايضاح
حاصل من المجموع كما حقق في المطول وحواشيه ولا حاجة الى أن المضاف الى الضمير أعرف من العلم
لما فيه وقوله أو مبتدأ خبره اشدد على التأويل المشهور والجملة استئنافية عليه (قوله على لفظ الامر)
اذ المقصود به الدعاء وقوله قرأهما أي اشدد وأشرك وليس المراد بالامر النبوة لانه ليس في يده بل أمور
الدعوة والامر هو اجعل وقوله فان التعاون المستفاد من الوزارة والمعنى أنه لتعاونه يقتضي قدرته
على التبليغ وأداء خدمته فيؤدي لكفايته مهمه الى تفرغه للعبادة ولذا قال في الكشاف بعده
وبأن التعاضد مما يصلحنا وفيه أيضا اشارة الى أنه تعليل للمعلل الاول بعد تقييده بالعلة الاولى وقوله
في وقت اشارة الى أن مرة ظرف زمان وآخر بمعنى مغاير لهذا الوقت وهو شامل لجميع أوقات النعم وفيه
دلالة على أن ما قبله منها واذ بدل منه أو تعليل وذلك عند ولادته والخوف من فرعون (قوله بالهام)
قيل انه بعيد لانه قال في سورة القصص انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومثله لا يعلم بالالهام وليس
بشيء لانها قد تكون شاهدت منه ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى لا يضيعه والالهام
الانفس القدسية مثل ذلك لا بعد فيه فانه كشف ألا ترى قول عبد المطلب وقد سمى نبينا صلى الله عليه
وسلم محمدا انه سيحمد في السماء والارض مع أن كونه داخلا في الملهم ليس بلازم كما سيأتي في قوله
فرجعناك الخ وقوله أو على لسان نبي في وقتها الكثرة أنبياء بني اسرائيل ولا عبرة بقوله في الكشف انه خلاف
الظاهر المنقول وقوله أو ملك بناء على أنه يراه غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الصحيح لكنه
قيل انه حينئذ ينتقض تعريف النبي بأنه من أوحي اليه ولو قيل من أوحي اليه على وجه النبوة دار
التعريف ولا وروده لان المراد أوحي اليه بأحكام شرعية لكنه لم يؤمر بتبليغها فتأمل وقوله لا على
وجه النبوة لاختصاصها بالذكور عند الجمهور (قوله ما لا يعلم الا بالوحي) فسره به ليفيد فائدة مفعول

الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ
اليه في أموره ومنه الموازرة وقيل أصله أزير
من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل
كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها
في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون
قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة أو حال أولى
وزيرا وهرون عطف بيان للوزير أو وزيرا من
أهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا أحد
وأخي على الوجوه بدل من هرون أو مبتدأ
خبره (اشدد به أزري وأشركه في أمري) على
لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على
أنهما جواب الامر (كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا) فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي
الى تكاثر الخير وتزايده (انك كنت بنا بصيرا)
عالما بأحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وأن
هرون نعم المعين لي فيما أمرتني به (قال
قد أوتيت سؤلك يا موسى) أي مسؤولك فعل
بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز
والمأكول (ولقد مننا عليك مرة أخرى)
أي أنعمنا عليك في وقت آخر (اذ أوحينا الى
أمك) بالهام أو في منام أو على لسان نبي
في وقتها أو ملك لا على وجه النبوة كما أوحي
الى مريم (ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحي

الوحى لا يكون الا بوحى ويخل بضم الياء وفتح الخاء من أخل الفارس بمركزه اذا تركه موضعه المعين له والمقام متعلق بينبغى وقوله بأن الخ فهى مصدرية قبلها جارة مقدر أو تفسيرية لما يوحى ويجوز على المصدرية كونه بدلا من ما أيضا (قوله والقذف يقال للالقاء وللوضع الخ) أصل القذف والرمى بمعنى الالقاء ولكنه لاستلزامه للوضع قد يطلق عليه وان لم يكن الموضوع محسوسا وهو المراد هنا فى الموضعين ويجوز أن يكون بمعنى الوضع فى الاول والالقاء فى الثانى أى ألقيه فى اليم وهو ظاهر (قوله غلام الخ) أى وضع فيه الحسن وتمامه * له سيماء لا تشق على البصر * واليافع الطالع واليفع واليافع الصغير السن وهو القريب من العشرين سنة أو الذى لم يبلغ وهو من شعر عويف القوافى بن معاوية الفزارى الكوفى يمدح به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وكان شابا فى غاية الجمال أنزله عنده وكفاه مؤنته بما أغدقه عليه وقد لقيه من غير معرفة بينهما فقال يمدحه

غلام رماه الله بالحسن يافعا * له سيماء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فى جبينه * وفى وجهه الشعرى وفى خده القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء اغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
دعانى فآسانى ولو صد لم ألم * على حين لا بادر جى ولا حضر

وسمى عويف القوافى لقوله

سأكذب من قد كان يزعم أننى * اذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

والسيماء بالمد والقصر العلامة (قوله لما كان القاء البحر الخ) انما قال لتعلق الارادة لانه لا يجب على الله شئ لكن اذا تعلقت الارادة بشئ فلا بد من وقوعه كالواجب وقوله كأنه ذو تمييز اشارة الى انه استعارة بالكناية بتشبيه اليم بأمور منقاد واثبات الامر تخييل وقيل ان قوله فليلقه استعارة تصريحية تبعية والمراد بالجواب جواب الامر وقوله والاولى أن يجعل الخ اشارة الى أن بعض الضمائر يحتمل أن يعود الى التابوت لانه المقذوف والملقى لكن فيه تفكيك للنظم لكنه أشار بقوله الاولى الى أنه جائز اذا قامت عليه قرينة أو رجحه مرجح كالقرب هنا ولم يعارضه أن المقصود بيان أحوال موسى عليه الصلاة والسلام وهذا يحتمل أنه رد على الزمخشرى اذ قال فيه هجنة لما يؤدى اليه من تنافر النظم (قوله فموسى عليه الصلاة والسلام بالعرض) انما كان بالعرض لان التابوت خشب يعلو الماء ويدفعه الموج لكنه بالقائه يلقى ما فيه والظاهر أنه حقيقة لا مجاز كما قيل وقوله جواب لان القراءة بالجزم ووجه المبالغة فى التكرير انه يدل على أن عداوته كثيرة لا واحدة ولو قيل عدو لى وله جاز ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان كان جائزا عند المصنف رحمه الله لانه صفة مشبهة دالة على الثبوت الشامل للواقع والمتوقع أو هو عدو لموسى عليه الصلاة والسلام حينئذ فى الواقع اذ هو يبغض كل مولود فى تلك السنة وقيل انه من عموم المجاز وقوله قيرته أى طلته بالقار وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء فيهلك والبركة بكسر الموحدة وسكون الراء المهملة مستنقع الماء من غير بناء والحوض ما بنى منه فى الاكثر وقوله يشرع أى يدخل فيه وقوله فامر به أى باخراجه ففيه مضاف مقدر وأصبح من الصباحة بالموحدة وهى الجمال وقوله فأداه الى بركة يخالف قوله بالساحل فاما أن يكون ألقاه أولا الى الساحل ثم بعد ذلك الى البركة أو يراد بالساحل الطرف والجانب مطلقا وهو الاولى واليه ما يشير المصنف رحمه الله (قوله أى محبة كائنة منى) فالجار والمجرور صفة لها وزرعها فى القلوب استعارة لاظهارها وايجادها كما قلت

أنبتت حبة الفؤاد بقلبى * لك حبا ما شأنه تبذير

بعدم الصبر لانجذاب القلوب له وقوله أى أحببتك الخ فالمعنى على هذا أن الملقى محبة الله تعالى ومحبة العباد له لان من أحبه الله أحبه الناس كما ورد فى الحديث وعلى الاول الملقى محبة الناس التى هى

أو ما ينبغى أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (أن اقذفيه فى التابوت) بان اقذفيه أو أى اقذفيه لان الوحى بمعنى القول (فاقذفيه فى اليم) والقذف يقال للالقاء والوضع كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه الى الساحل أمرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والاولى أن تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض (يأخذه عدو لى وعدو له) جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة أو لان الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قيل انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته وألقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فأداه الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى أصبح الناس وجها فأحبه حبا شديدا كما قال (وألقيت عليك محبة منى) أى محبة كائنة منى قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك أحبك فرعون ويجوز أن يتعلق منى بألقيت أى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب

من الله لانه ركزها في القلوب حتى أحبه فرعون وكل من أبصره كذا قرروه في الكشاف وشروحه
واعترض عليه بأن وجه التخصيص غير ظاهر فانه على تقدير الوصفية يجوز أن يكون معناه أحببتك
بأن يراد ألقيت عليك محبة كائنة من محبتي وعلى التعلق بألقيت يكون المعنى ألقيت عليك محبة
الناس القاء ناشئا مني لا سبب له غير تفضلي واحساني وما ذكروه وان تراءى في بادئ النظر لكن الظاهر
أنه لا وجه له فانه اذا كان مستقرا يكون المعنى ألقيت عليك محبة كائنة مني والكائن من الله هو ما كان
في غيره اذ لا فائدة في جعل صفته كائنة منه ولذا احتاج هذا القائل الى تقدير مضاف وهو من محبتي
وهو مع ركاكته لا قرينة عليه فتعين على هذا أنها محبة العباد وأما اذا تعلق بألقيت فيفيد أن مبدأ
الملقى له اتصال به فيكون صفته وكون الاتصال سبب الاتحاد لا وجه له فتعين بحسب الذوق ما ذكر
فتدبر (قوله وظاهر اللفظ أن اليم) معطوف على مجموع ما قبله من قوله قيل الخ بيان أنه تأويل النظم
لانه مخالف لما في تلك الرواية بحسب الظاهر كما مر لانه فيه انه أتى بالبركة وما في النظم بالساحل فبين
أن المراد بالساحل جنب طرف نهر فرعون عما يليه (قوله لان الماء يسحله) أي يقشره ويحفره
من سحل الحديد اذا برده فساحل للنسب ومعناه ذو سحل أي مسحول وقيل انه تصور منه أنه يسحل
الماء أي يفرقه ويضيعه أو هو من السحيل وهو النهيق لانه يسمع منه صوت وقوله فالتقط منه أي
من الساحل معطوف على ألقاه ولكون الفاء السببية لا يحتاج الى رابط أو فيه رابط وهو عوده على
ما أضيف الى ضمير اليم كما مر ارا وفوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهاء منقوطة بعدها
تاء تأنيث كقبرة أعلى النهر والطريق كما في كتب اللغة ويجوز تخفيف واوه ساكنة (قوله ولتربى
ويحسن اليك وأنا راعيك) لان تصنع معناه يفعل بك الصنيعة ومعناها الاحسان والتربية احسان
وأنا راعيك معنى قوله على عيني وقرنه بالواو للاشارة الى أن الجار والمجرور حال من المستتر في تصنع
وليس صلته ومعنى راعيك حافظك وأصله من رعي الحيوان وهو حفظه اما بغذائه أو الحافظ لحياته
أو بذب العدو عنه وكذا راقب معناه حافظ أيضا من المراقبة وفي نسخة من الكشاف راقيك بالقاف
من رقوته اذا سكنت رعبه وعلى عيني هنا استعارة تمثيلية للحفظ والصون لان المصون يجعل بمرأى
وقال الواحدي الصحيح أن معناه لتربى على محبتي وارادتي لان جميع الاشياء بمرأى من الله قيل
وليس بذاك لانه غفول عن كونه تمثيلا ولا يرد عليه ما ذكر لانه مراده فتأمل قيل وعلى بمعنى الباء لانه
بمعنى بمرأى مني في الاصل وقوله والعطف الخ مثله وقع في مواضع والتأويلان مشهوران فيه وقد مر
تفصيله وقوله معلل أي بهذه العلة وهي لتصنع (قوله وقرئ ولتصنع الخ) وهو معطوف على قوله
فليلقه كما في اللوامح فلا عطف فيه للانشاء على الخبر وأمر المخاطب باللام شاذ لكنه لكونه نحو ولا عنا
وأصله الغيبة نحو ليصنع زيد وعمرو وهو جائز فيه فلما نقل الى المجهول للاختصار أبقي على حاله كما في لتعن
بحاجتي جاز فيه ذلك ويحتمل أنه الام كي سكنت تخفيفا ولم يظهر فتح العين للادغام وهذا حسن جدا
وقوله ولتصنع أي قرئ به وفيه التأويل السابق وقوله على عين مني هو تمثيل كما مر (قوله ظرف
لالقيت أو لتصنع الخ) في الكشف كونه بدلا أوفق لمقام الامتنان لما فيه من تعداد المنة على وجه
أبلغ ولما في تخصيص الالقاء والتربية بزمان مشي الاخت من العدول عن الظاهر وقيل كان محبوبا
محفوظا ثم أولى الوجهين جعله ظرفا لتصنع وأما انتصاره باذكر فضعيف وتبع فيه صاحب الانتصاف
لان زمان التربية هو زمان رده الى أمه وأما القاء المحبة فقبله وقد قيل عليه ان آل فرعون كانوا يربونه
أيضا بخبر الارتضاع من حين الالتقاط فالزمان متسع أيضا فلا غبار عليه فتأمل (قوله المراد بها
وقت متسع) فيتحدان وتصح البدلية فلا يكون من ابدال احد المتغايرين الذي لا يقع في فصيح الكلام
ويكفله بمعنى يربيه ومتفحصة أي طالبة للوقوف على خبره وتقر عينها بمعنى تسر وقوله هي اشارة
الى أن المستتر ضمير الام وقدمه لظهوره اذ حزن الطفل غير ظاهر والتعيينه في سورة القصص لقوله بعده

وظاهر اللفظ أن اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكنه لا يبعد أن يؤول الساحل بجنب فوهة نهره (ولتربى ويحسن اليك وأنا راعيك وراقبك) (ولتصنع على عيني) والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك أو على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر ولتصنع بالنصب وفتح التاء أي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن أمري (اذ تمشي أختك) ظرف لالقيت أو لتصنع على أن المراد بها وقت متسع أو بدل من اذ أوحينا على أن المراد بها وقت متسع (فتقول هل أدلكم على من يكفله) وذلك لانه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت أخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل أدلكم فجاءت بأمه فقبل ثديها (فرجعناك الى أمك) وفاء بقولنا انا رادوه اليك (كي تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) هي بفراقك أو أنت بفراقها وفقد اشفاقها (وقتلت نفسا) نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي

والتعلم أن وعد الله حق وإن كان التعلم لا يأباه هنا فالمذكور تكثير الفائدة فلا غبار عليه كما توهم ثم توافقهما أولى لأن القرآن يفسر بعضه بعضا وقوله غم قتله أي الغم الناشئ من قتله لما ذكر واقتصاص بالجر عطف على عقاب وبالمغفرة متعلق بنجيناك ومدين قرية شعيب عليه الصلاة والسلام (قوله وابتليناك ابتلاء الخ) فهو مصدر المتعدي وإن كان الأكثر فيه أن يكون مصدر اللازم وقوله على ترك الاعتداد لأنها في حكم الانفصال والشاذ كره لأن فعولا مطرد في جمع فعل دون فعلة فالجمع منه جار على هذا التقدير كحجزة بضم فسكون وزاي معجمة وهي ما يوضع فيه تكة السراويل ونحوها والبدرة مقدار من النقد معروف (قوله فخلصناك مرة بعد أخرى) فهو من فتن الذهب بالنار إذا خلصه من غشه بالسبك ولذا يستعمل في الخير والشر كالابتلاء ولذا يقال بلاء حسن وإنما فسره به لأن الكلام في ذكر ما امتن الله به عليه وقوله مرة بعد أخرى ظاهر في أنه جمع وعلى غيره من السياق والتفعيل وقوله وهو أي قوله فتناك فتونا والألاف جمع آلف بالمد ككافر وكفار وفي نسخة الألاف بمعنى المألوف والمراد الأصحاب الذين ألفهم وعلى حذر أي خوف من فرعون وقوله وآجر بالمد فعل ماض معطوف على ما قبله معنى أي هاجر وآجر ويصح عطفه على ناله ويجوز أن يكون بصيغة المصدر وغير ذلك كضلال الطريق ونحوه (قوله أوله) أي لما ذكر ولما سبق من وضعه في التابوت والقذف في اليم والقتل ونحوه قيل إنه يأبى الحمل على هذا عطف فتناك على نجيناك المرتب بالفاء على قتلت نفسا لتقدم ما سبق ذكره على القتل وإن كان أثر سعيد بن جبير يؤيده وهذا غفلة عن قول المصنف رحمه الله كما في الآثار وروي خلصناك في تقدم تلك الأمور ولا ينافي تأخر الخلاص عن بعضها والأمن منها وكيف يتوهم هذا وهو تفسير ابن عباس كما في الكشاف وهو من أهل اللسان الذين لا يخفى عليهم مثله وكذا ما قيل إنه لا يناسب مقام الامتنان ولولا ما ذكر لم يكن بين قوله خلصناك وقوله وهو إجمال الخ تمام أصلا قال الراغب الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ثم استعمل في العذاب وما يؤدي إليه وقد يراد به الاختبار كقوله وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في الخير والشر وإن كانت في الثاني أظهر اهـ ومحصله أنه أشار بقوله ابتليناك إلى أنه بمعنى الاختبار بالإيقاع في شدة إذا صبر عليها خلص منها فالإجمال باعتبار ما في ضمنه من الشدائد المختبر بها والتعقيب باعتبار الحياة والخلاص ولذا قرنه بالفاء فتدبر (قوله لبثت فيهم عشر سنين) وفي أخرى (٢) ثمانيا وعشرين قيل وهو الأوفق بكون سن نبوته على رأس الأربعين وقوله على ثمان مراحل هذا هو المعتمد لا ما وقع في بعضها ثلاث مراحل وقوله قدرته إشارة إلى أن القدر بمعنى التقدير والمراد به المقدرة والمعنى أنك جئت على وفق الوقت المقدر فيه استنباؤك بلا تقدم ولا تأخر عنه وكونه بمعنى المقدار من الزمان ضعيف ولذا أخره لأن المعروف فيه القدر بالسكون لا التحريك والمراد به رأس الأربعين كما صرح به وقوله للتنبيه على ذلك أي على ما ذكر أو على الانتهاء (قوله واصطفيتك لمحبتي الخ) الاصطناع افتعال من الصنع بمعنى الصنيعة أي جعله محلا لإكرامه باختياره وتقريبه منه بجعله من خواص نفسه وندمائه فاستعير استعارة تمثيلية من ذلك المعنى المشبه به إلى المشبه وهو جعله نبيا مكرما كليما منعما عليه بجلائل النعم وخوله بالخاء المعجمة بمعنى أعطاه وقوله بمعجزاتي كالعصا وبياض اليد وحل العقدة مع ما استظهره على يده ولا داعي لحملها على اليد والعصا والقول بأن الجمع أطلق على المثنى أو أن العصا تشتمل على آيات (قوله ولا تفترا ولا تقصرا الخ) هو مضارع من الونى وهو الفتور والقراءة بكسر التاء لإتباع النون وهو يتعدى بفي وعن وزعم ابن مالك أنه يكون من أخوات زال وانفك وقوله حيثما تقلبتما أي في أي مكان تحركتما وتنقلتما فيه وهذا يفهم من ذكره بعد الأمر بالذهاب فإنك إذا قلت سر ولا تنس فالمراد في مدة سيرك ولا وجه لما قيل إنه يفهم من جعل الذكر ظرفا لهما كما لا يخفى وقوله وقيل في تبليغ ذكري في الكشاف الذكر (٣) يطلق مجازا على العبادة وتبليغ الرسالة من أجلها فلذا أطلق عليه مجازا

قيل

(فنجيناك من الغم) غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة والأمن منه بالهجرة إلى مدين (وفتناك فتونا) وابتليناك ابتلاء أو أنواعا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد أخرى وهو إجمال ما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد وآجر نفسه إلى غير ذلك أوله وما سبق ذكره (فلبثت سنين في أهل مدين) لبثت فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الأجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لأن أكلمك وأستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر أو على مقدار من السن يوحى فيه إلى الأنبياء (يا موسى) كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (واصطنعتك لنفسي) واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه (اذهب أنت وأخوك بآياتي) بمعجزاتي (ولا تنيا) ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء (في ذكري) لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري

(٢) قوله وفي أخرى الخ تحريره ما في زاده وروي عن وهب أنه قال لبث موسى عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها عشر سنين مهر امرأته والباقي ليستكمل الوقت الذي يوحى فيه إلى الأنبياء على أنه جاء مدين وهو ابن ثنتي عشرة سنة فمكث فيه ثمانيا وعشرين سنة فبلغ سنه أربعين سنة اهـ

(٣) وقوله في الكشاف الذكر الخ لفظه ويجوز أن يريد بالذكر تبليغ الرسالة فإن الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديرا بأن يطلق عليه اسم الذكر اهـ نقله مصححه

قيل والظاهر كلام المصنف رحمه الله أنه على تقديره مضاف ومنهم من أرجعه الى ما في الكشاف وهو الظاهر من قوله والدعاء الى وهو المناسب لقوله وقيل فتدبر (قوله أمر به أولا الخ) قيل عليه انه خطأ وكان حقه أن يذكر عند قوله اذهب أنت وأخوك كقوله ولا تنيا فانه لم يؤمر وحده فيهما وأجيب بأن المراد دفع توهم التكرار الناشئ من ذكر من يذهب اليه مع التعليل واتحاده في قول اذهب الى فرعون انه طغى فقوله أمر به معناه بالذهاب الى فرعون الطاغي فمحل ذكره هنا لا فيما قبله ويؤيده قوله أولا فان قوله اذهب أنت وأخوك ثان لا أول ولذا قيل ان الثاني أمر بالذهاب لعموم أهل دعوته وهذا أمر بالذهاب الى فرعون خاصة وأما كون قوله ولا تنيا من قبل قوله واذ قلنا نصا على أن المأمور موسى عليه الصلاة والسلام وحده وذكر هرون لانه تابع له فجعل الخطاب مع موسى خطابا معه كما نقل عن القفال رحمه الله فلا يخفى بعده وكذا كون اذهب أنت وأخوك أمرا بذهاب كل منهما على الانفراد متفرقين وهذا بخلافه أو أن الاول يحتمله فدفع الاحتمال بهذا فلا تكرار فيه لان دلالة التثنية على الاجتماع غير مسلمة (قوله الى هرون) الظاهر أنه وحي حقيقي لا الهام وقوله بمقبله بضم الميم وفتح الباء مصدر ميمي بمعنى الاقبال أو اسم مكان واقباله من الطور الى مصر ويحتمل ذهاب هرون للطور والمقصود بيان اجتماعهما حتى يؤمرا بالذهاب (قوله مثل هل لك الى أن تزكى) سيأتي تفسيره وهذا ظاهر رعاية الظهور في اللين ولذا خصه بالذكر وقوله مثل اشارة الى عدم انحصاره فيما ذكر فيشمل قوله فقولا انا رسولا ربك الخ فلا وجه لما قيل انه يرده قوله فقولا الخ مع أنه ذكر في تفسير هذه الآية أنه تفصيل لقوله فقولا له قولا لينا الخ (قوله في صورة عرض) بسكون الراء أي عرض عليه ذلك من غير أمر ابتداء ومشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون الواو كمثوبة وهو الافصح ويجوز سكون الشين مع فتح الواو ومعناها المشاورة وقوله حذرا تعليل لقوله فقولا له قولا لينا أو لكونه في صورة العرض لانه بمعناه وأن يسطو أي يبطش بهما وقوله أو احتراما أي تعظيما منهما لحقه على موسى بتربيته وعلى هرون بتربية أخيه (قوله وقيل كنياه) أي خاطباه بكنيته وهي ما ذكر وزيد فيها أبو المصعب ومرضه لان الكنية تدل على التعظيم لا على اللين ولا وجه لتخصيص القول اللين بها وما قيل انه لا بد من زيادة قول أو لقباه بفرعون مثلا فانه لقب لكل من ملك مصر أو القبط لانه المخاطب به في القرآن فيه نظر لان دلالة اللقب على التعظيم غير مسلمة لقوله ولا تنابزوا بالالقاب وقد قيل * ولا ألقبه والسوأة اللقبا * كما سيأتي وكيف يعظم بدعوته ملكا من يدعي الربوبية وأما عدم حكايته في القرآن فلا تدل على عدم وقوعه كما لا يخفى وادعاء أنه يعلم بطريق الدلالة غير مسلم (قوله متعلق باذهبا) المراد أنه متعلق به مع ما بعده تعلقا معنويا اذ مجرد الذهاب لا يحصل له تذكر وخشية بكونهما عالمين بما يقع بها في قلبه ما ذكر ليس بشيء الا أنه على هذا ليس بينه وبين ما بعده كبير فرق فلعل المراد بالذهاب الذهاب بالآيات كما يدل عليه ما قبله (قوله باشرا الامر على رجائكما وطمعكما الخ) اشارة الى أن الرجاء منهما لا من الله فانه لا يصح منه وقد مر تحقيقه وقوله انه الضمير للامر أو للرجاء أو للشأن ويثمر بمعنى يفيد وقد تنازع هو ويخيب سعيكما وقوله فان الراجي الخ يعني أنه أمرهما بما ذكر مع الرجاء ليجتهدا ويجدا فيه لانه شأن الراجي بخلاف من أيس من شئ فانه لا يجد فيه ولا يباشره مباشرة تامة عن صميم قلب (قوله والفائدة في ارسالهما الخ) ارسالهما من قوله اذهبا الخ والمبالغة من قوله لعله الخ كما مر وهذا رد على الامام رحمه الله في قوله هذا التكليف لا يعلم سره الا الله لانه لما علم أنه لا يؤمن قط كان ايمانه ضد ذلك العلم الذي يمنع ايمانه فيكون سبحانه عالما باستحالة ايمانه فكيف أمر موسى عليه الصلاة والسلام بذلك الرفق وكيف بالغ في الامر بتلطف دعوته الى الله مع علمه بامتناع حصول ذلك منه فلا سبيل في امثال هذا المقام لغير التسليم وترك الاعتراض ولا شبهة في أن في أفعاله حكما ومصالح تترتب عليها وان العقل طالب الوقوف عليها بقدر الامكان ولا ضير في عدم الوقوف

والدعاء الى (اذهبا الى فرعون انه طغى) أمر به أولا موسى عليه الصلاة والسلام وحده وهنا اياه وأخاه فلا تكرير وقيل أوحى الى هرون أن يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله (فقولا له قولا لينا) مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت (لعله يتذكر أو يخشى) متعلق باذهبا أو قولا أي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات

على بعضها وهذا مما اتفق عليه أهل السنة وغيرهم فلا وجه لما قيل انه مناسب لمذهب الاعتزال ولا تخصيص لفرعون بهذا حتى يقال كم من جبار طاغ لم يرسل اليه فانه من الاوهام الواهية (قوله والتذكر للمتحقق الخ) حاصله أن التذكر والخوف داعيان الى الايمان الا أن الاول للراسخين المحققين صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قدم والخشية لمن يتوهمه فالمعنى باشراه على رجاء تحقق فرعون صدقكما فيتذكر ويتعظ أو يتوهمه فيخشى (قوله أن يعجل علينا الخ) قيل انه رده قوله تعالى ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما فانه متأخر وقيل قولهما هذا وهو يدل على خوفهما عن عقوبته ورد بأنه تفسير مأثور عن كثير من السلف كمجاهد فلا ينافي المبادرة رده ولا تعين في قوله فلا يصلون اليكما فيجوز أن يكون معناه فلا يصلون الى الزامكما بالحجة مع أن تقدمه غير معلوم ولو تقدم في الحكاية لاسيما والواو لا تدل على ترتيب مع أنه قدم في تفسير قوله فقولا له قولا لينا ما ينافيه والفارط المتقدم المورد والمنزل وفرس فرط بفتحتين معناه ماذكر وفي القاموس (١) انه بفتحتين فليحرر وقوله وقرئ يفرط أي بضم الياء وفتح الراء وفي القراءة الآتية بكسرها وقوله أن يزداد طغيانا لان أن للاستقبال والطغيان صفة له قبل ذلك لقوله انه طغى فلابد من تأويله بما ذكر أو بطغيان مخصوص كما أشار اليه بقوله فيتجرأ أي يحصل له جراءة وجسارة على الله وفي كلامه اشارة الى أن فاعل يفرط ضمير فرعون وقيل هو راجع الى القول المفهوم من السياق (قوله واطلاقه) بالرفع أي اطلاق يطغى اذلم يقيد بقوله عليك أو علينا قيل وجوز جره عطفا على جراءته أي لكونه غير متقيد بحسن الادب مع الله أو معنا ومثله داع الى التخطي عن حده والوجه الاول وهو المذكور في الكشاف (قوله بالحفظ والنصر) اشارة الى ما قاله الامام من أن كونه معهما عبارة عن الحراسة والحفظ كما يقال الله معك على سبيل الدعاء وأكد ذلك بقوله أسمع وأرى كما أشار اليه المصنف بقوله فاحدث الخ (قوله ما يجري بينكما الخ) عدم ذكر المفعول اما لتنزيله منزلة اللازم أو لقصد العموم بتقديره عاما لعدم قرينة الخصوص كما تقول الله خالق أي كل شئ أو بحذفه وهو خاص لدلالة القرينة عليه ايجازا فقوله ما يجري الخ اشارة الى تقدير مفعول خاص بقرينة السياق أو عام بقدر الحاجة لا من كل الوجوه حتى يقال تخصيصه بما يجري ينافيه (قوله ويجوز أن لا يقدر شئ الخ) اشارة الى الوجه الثالث وتنزيله منزلة اللازم من غير نظر الى المفعول لانه تتميم لما يستقل به الحفظ وليس من باب أن يرى مبصر ويسمع واع * على ما ظن فتأمل وقوله أطلقهم فهو من قولهم أرسلت الصيد اذا أطلقته (قوله وتعقيب الاتيان بذلك الخ) انما جعله معقبا على الاتيان دون دعوى الرسالة الدال عليه قوله انا رسولا ربك مع أنه الظاهر لانه من جملة مقول القول المتعقب فيكون متعقبا عليه أيضا وهو المقصود وقوله انا الخ في نية التأخير ولو كان متعقبا على ما قبله لكان لمنع القبط لبني اسرائيل عن اتباعه فتأمل (قوله تخليص المؤمنين من الكفرة الخ) قيل تعقيب دعوى الرسالة باطلاق بني اسرائيل لما فيه من ازالة المانع عن دعوتهم واتباعهم وهي أهم من دعوة القبط فلا دلالة فيه على ما ذكر مع أنه تقدم في سورة يونس أنه ما آمن لموسى عليه الصلاة والسلام الا ذرية وأولاد من قومه فلا يكون الخلصون مؤمنين ورد بأن السياق هنا لدعوة فرعون ودفع طغيانه وكون ما آمن به أولا الا الذرية لا ينافي كونهم مؤمنين بغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال المصنف رحمه الله هناك ان عدم اجابتهم له لخوفهم من فرعون وهو يدل على ايمانهم في الباطن (قوله ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة) بأن يأمره بما لا يشق عليه من اطلاق الاسرى ثم يأمره بتبديل اعتقاده أو ليتبعه قومه ثم يتبعه فرعون والقبط (قوله قد جئناك الخ) أتى بقد لتحققه وتأكده فان قيل انها تدل على التوقع مع الماضي كما في قد قامت الصلاة قيل لا مانع منه ولانه اذا ذكرت الرسالة توقع ذكر ما يدل عليها ويثبتها وفيه كلام في المغني وشروحه وقوله جملة مقررة الخ أي مؤكدة ومبينة

والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول أي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا أقل من أن يتوهمه فيخشى (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا) أن يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من أفرطته اذا حملته على العجلة أي نخاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان انسي أو جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية (أو أن يطغى) أن يزداد طغيانا فيتجرأ الى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب (قال لا تخافا انني معكما) بالحفظ والنصر (أسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز أن لا يقدر شئ على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل) أطلقهم (ولا تعذبهم) بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في أيدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور أولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على أن تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة (قد جئناك بآية من ربك) جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق

(١) قوله وفي القاموس الخ القاموس الذي بأيدينا وبفتحتين الفرس السريعة اه والله أعلم بما قاله المجد اه مصححه

من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان
معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى
ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها
وكذلك قوله قد جئتكم ببينة وفأت بآية فاله
أو لو جئتك بشيء مبين (والسلام على من اتبع
الهدى) وسلام الملائكة وخزنة الجنة على
المهتدين أو السلامة في الدارين لهم (انا قد
أوحي الينا أن العذاب على من كذب وتولى)
ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل
ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد
والتوكيد فيه لان التهديد في أول الامر
أهم وأنجع وبالواقع أليق (قال فمن ربكما
يا موسى) أي بعد ما أتياه وقالا له ما أمرا به
ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع
اذا أمر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين
وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالنداء
لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه أو لانه
عرف أن له رتة ولأخيه فصاحة

لما في ضمن الكلام الاول من دعوى الرسالة في قوله انا رسولا ربك بذكر الدليل المثبت لها وهي جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم يعلم ذلك ونحوه والاستئناف لا ينافي ذلك وانما قال لما تضمنه لانه الا تقرير قوله أرسل الخ وقوله من دعوى الرسالة بيان لما كما بيناه وأما كونه بيانا للكلام السابق وما تضمنه هو المجيء بالآية التي لا تنفك عن الرسالة والتضمن هنا بمعنى الدلالة الالتزامية فتكلف ظاهر فان قلت اذا كان هذا تقريرا لقوله انا رسولا ربك كان ينبغي أن يقرن به قلت قد أشار المصنف الى دفعه في قوله وتعقيب الاتيان الخ فلا حاجة الى القول بأنه من تتمة دعوى الرسالة (قوله معه آيتان) أي العصا واليد بل آيات كما مر يعني مقتضى المقام بعد الدعوى أن يذكر أن له حجة وبرهانا على مدعاه من غير تعرض لوحدته وكثرته فلذا أفرد في هذه الآية ونظائرها ولو ذكر تعدده كان فضولا (قوله وسلام الملائكة الخ) في الكشاف يريد وسلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين وتحقيقه كما في بعض الشروح أنه جعل السلام تحية خزنة الجنة للمهتدين المتضمنة لوعدهم بالجنة وفيه تعريض لغيرهم بتوبيخ خزنة النار المتضمن لوعيدهم بعذابهم لان المقام للترغيب فيما هو حسن العاقبة وهو تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام والتنفير عن خلافه فلو جعل السلام بمعنى السلامة كما في قول عيسى صلى الله عليه وسلم والسلام عليّ يوم ولدت الخ لم يفد أن ذلك في العاقبة وما قيل ان الدليل على أنه ليس بتحية أنه ليس ابتداء القاء ليس بشيء لانه لم يجعل تحية موسى عليه الصلاة والسلام بل تحية الملائكة فما قيل انه لا اشعار في اللفظ بهذا التخصيص مع مخالفته لما مر في قوله والسلام عليّ يوم ولدت الآية غير مسلم (قوله أو السلامة في الدارين لهم) فالسلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع والرضاعة وقوله لهم اشارة الى أن على بمعنى اللام على هذا الوجه كما ورد عكسه في قوله لهم اللعنة والحروف كثيرا ما تتقارض وقد حسنه هنا مقابلة المشاكلة في قوله على من كذب فلا وجه لاستبعاده (قوله ان عذاب المشركين الخ) في عبارته قلق وركاكة وقد اختلفت النسخ وضبطها والمشهور فيها المشركين بشين معجمة وراء مهملة وكاف جمع مشرك والمراد به هنا مطلق الكافر فانه أحد معنييه ومراده دفع ما يتوهم من حصر العذاب فيهم مع أن غيرهم معذب بأنه انما يفيده اذا كان التعريف للجنس أو الاستغراق أما اذا كان للعهد والمراد به العذاب المعد للكفرة وهو المخلد فلا يفيده ولو سلم فلا محذور فيه كما اذا جعلته للاستغراق الادعائي مبالغة وهذا معنى قول الامام المراد من هذا العذاب العذاب الدائم فكان العذاب المتناهي عنده كلا عذاب ولا نظر الى ظاهرها قال ابن عباس رضي الله عنهما انها أرجى آية في القرآن ووقع في بعض النسخ المنزلين بالنون والزاي المعجمة واللام في بعض الحواشي بالتثنية وفتح الميم تثنية منزل والمراد بهما الدنيا والآخرة وجعله منه وما من مقام التهديد والاطلاق وهذا يناسب تفسير السلام الثاني وظاهر كلام بعضهم أنه حينئذ منزل بضم الميم أي منزلي العذاب وهم خزنة النار لوقوعه في مقابلة خزنة الجنة وهو بعيد جدا والمعول على النسخة الاولى عندهم وقوله على المكذبين الخ اشارة الى أن من للعموم ولم يقل والمتولين لدخولهم فيهم (قوله ولعل تغيير النظم) اذ كان الظاهر أن ينفي السلام عن غيره والوعيد هو العذاب والتوكيد بان وقد وأول الامر أي أمر الدعوة أنجع أي أنفع وأوفق وأليق بالواقع لانه معذب لاصراره على كفره وطغيانه وهذا لا ينافي ما مر في قوله تعالى فقولا له قولا لينا لانه لم يوجه بهذا ولم يصرح بأنه له ولذا قدم الترغيب فيه على الترهيب (قوله أي بعد ما أتياه وقالا له الخ) خطابهما ووجهه ظاهر لان الكلام معهما وأما كونه لم يقل من ربي فظاهر لانه لا يعترف بالربوبية في الظاهر وقوله لانه الاصل أي في الدعوة والرسالة ويحتمل أنه لانه يزعم أنه ربه لتربيته له فهذا أوفق بتلبيسه على الاسلوب الاحمق ويجوز أنه لتكبره عن أن يخاطب هرون (قوله أو لانه عرف أن له رتة) قيل يرده ما شاهده منه عليه الصلاة والسلام من حيث البيان القاطع

الطمع والفارغ وأما قوله ولا يكاد يبين فمن غلوه فى الخبث والدعارة وليس بشئ لما مر من أنها لم تذهب بالكلية عند كثير من المفسرين وحسن بيانه بتقطع تحججه وهو لا ينافى الرتة ويقحمه بمعنى يسكته وقوله ويدل عليه أى على أن موسى خص بالخطاب لهذا الوجه وكونه من غلوه لا ينافيه كما توهم ولا خفاء فى وجه الدلالة كما توهم اذ ليس المراد بها الدلالة القطعية بل التأييد له كما هو دأبه (قوله من الانواع) اشارة الى أن كل لعموم الانواع لا لعموم الافراد لئلا يلزم الخلف ويرد النقض بأن بعض الافراد لم يكمل لعارض يعرض له وقوله خلقه بمعنى مخلوقه بالصورة والشكل وهو الهيئة التى بها تشكله لان نفس الخلق المصدرى ليس بمعطى ولانه لا بد من تغاير المعطى وهو ما ذكر والمعطى له وهو المادة والضمير للشئ لا لكل والاضافة اختصاصية اتصالية (قوله وأعطى خليقته الخ) أى مخلوقاته فالخلق بمعنى المخلوق والضمير لله وصول ويرتفقون بمعنى ينتفعون وقوله لانه المقصود الخ اذ المقصود الامتنان به وقوله وقيل أعطى كل حيوان نظيره الخ فيختص بالحيوان بخلاف ما قبله ولذا مرضه لانه لا يلائم لفظة كل واعترض عليه بأن من الحيوان ما يحصل بالتوالد فلا نظير له ورد بأن كل للتكثير وهو كثير فى كلامهم وبأن المصنف لم يرتضه حتى يرد عليه شئ بل هو يؤيد تمريضه وقيل المراد من الزوج الانثى لا الازدواج فالمعنى أنه جعل كل حيوان ذكرا وأنثى والاضافة على هذا من اضافة المشبه للمشبه به (قوله وقرئ خلقه الخ) أى بصيغة الماضى المعلوم وكونه صفة لانه شأن الجملة الواقعة بعد النكرات وقوله على شذوذ لان الشائع فى الاستعمال وصف مدخول كل والمفعول الثانى محذوف لقصد التعميم وهو ما يصلحه وجعله الزمخشرى من باب يعطى ويمنع والمعنى لم يخله من اعطائه وانعامه وهذا أبلغ معنى وما ذكره المصنف أحسن صناعة وموافقة للمقام (قوله ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى) على العموم فيه تجوز لان كل شئ لا يوصف بالمعرفة وفى جرى هذا على الوجه الاول تأمل وقوله فى غاية البلاغة أى الحسن والفصاحة لانها تستعمل بهذا المعنى ويصح أن يراد بها معناها المصطلح لمطابقته لمقتضى المقام لما فيه من الالزام والافحام دفعة واحدة واعرابه بمعنى اظهاره ودلالته وقوله عن الموجودات بأسرها هو مناسب للوجهين الاولين وقوله على مراتبها يفهم من الاضافة (قوله ودلالته على أن الغنى القادر الخ) لان الانعام على الكل بالكل منه فيلزم أنه غنى قادر منعم على الاطلاق وقيل ان الشئ فى الآية بمعنى المشئ فلو لم يكن تعالى غنيا قادرا بالذات لكان شيأ بهذا المعنى أيضا ولاشاق الامر فتكون قدرته مثلا حادثة بالمشيئة وهو باطل لان القدرة صفة تؤثر على وفق تعلق الارادة فيلزم وجودها حال فرض عدمها وفيه تأمل (قوله فى حد ذاته الخ) لاندراجها تحت الشئ وصفاته على ما دل عليه قوله خلقه وأفعاله من قوله هدى وقوله عن الدخل عليه من قولهم دخل عليه بالبناء للمجهول اذا غلط وصرف الكلام عنه بقوله قال الخ (قوله فما حالهم) البال الفكر يقال خطر ببالى كذا ثم أطلق على الحال التى يعتنى بها وهو مراده ولا يثنى ولا يجمع الا شذوذا فى قولهم بالات وقوله من السعادة والشقاوة يعنى أن المسؤل عنه حالهم فى الآخرة أى تفصيلا والا فقد سبق اجماله فى قوله والسلام على من اتبع الهدى وأن العذاب على من كذب وتولى ولذا قرنه بالفاء لانه تفصيل متفرع على ذلك الاجمال (قوله أى أنه غيب لا يعلمه الا الله) يجوز أن يكون الحصر والدلالة على كونه غيبا مستفادا من معنى الكلام لانه اذا كان عند الله فهو من المغيبات وهى لا يعلمها الا الله وأن يكون الغيب من عند الله لان معناه فى حفظه والمحفوظ مصان مغيب والحصر من المصدر المضاف المفيد للعموم والاستغراق كما قرروه فى ضربى زيدا قائما فالمعنى جميع علمها تفصيلا عنده ولو علم شيأ منه غيره لم يكن كذلك (قوله مثبت فى اللوح المحفوظ) مرفوع تفسيرا وله فى كتاب على أنه خبر بعد خبر والمثبت فيه وان كان النقوش الدالة على الالفاظ الدالة على المعانى بمنزلة اثبات المعانى ولا حاجة الى جعله حالا من الضمير المستتر

فى قوله

فأراد أن يقحمه ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين (قال ربنا الذى أعطى كل شئ) من الانواع (خلقه) صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له أو أعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل أعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه أو المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا أى أعطى كل مخلوق ما يصلحه (ثم هدى) ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا أو طبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على أن الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك بهت الذى كفر وأفحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فما بال القرون الاولى) فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) أى أنه غيب لا يعلمه الا الله وانما أنا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرنى به (فى كتاب) مثبت فى اللوح المحفوظ

في قوله عند ربي لايهامه ان علمه تعالى بها مخصوص بتلك الحال أوناشئ منه (قوله ويجوز أن يكون تمثيلا) فيشبه علمه تعالى بتفاصيل الامور علما ثابتا لا يتغير بمن علم شيأ علما متقنا وكتبه في جريدته حتى لا يذهب أصلا فيكون قوله لا يضل ربي ولا ينسى ترشيحا للتمثيل واحترا سا أيضا لان من يفعل ذلك انما يفعله لخوف النسيان والله تعالى منزه عنه وانما ثبتت معلوماته في اللوح المحفوظ ليطلع عليها الملائكة فتعلم أن ما فيه معمول معلوم له فالكتاب على هذا بمعناه اللغوي وهو الدفتر لا اللوح المحفوظ فسقط ماقيل انه انما يستحسن هذا اذا لم يوجد اللوح فلا مجال للاستعارة أصلا (قوله ويؤيده لا يضل ربي الخ) وجه التأييد ماعرفت من أنه ترشيح مناسب للمستعار منه وأيضا عدم الضلال والنسيان يناسب اتقان العلم لا كتابته فان من يكتب قد يغيب عنه كتابه وينسى ما فيه وقيل وجه التأييد أن قوله لا يضل الخ تذييل اما تأكيد الجملة السابقة وعلى الاول هو تكميل لدفع ما يتوهم من أن اثباتها في اللوح لاحتياجه اليه لاحتمال خطأ أو نسيان تعالى الله عنه فلا وجه لما قيل ان المصنف رحمه الله لم يتنبه لما قاله فحمله على التمثيل وانما يظهر عدم تنبهه لو اقتصر على احتمال التمثيل وليس كذلك ولا تأييد فيما ذكره أصلا كيف وهو على الاول تأسيس وعلى هذا تأكيد كما اعترف به والتأسيس أولى ثم ما ذكره من الاعتراض ساقط كما عرفت وقوله والضلال الخ يجعله فقد الشئ وعدم معرفة مكانه وهو حاضر في الذهن والنسيان أن يغيب عن الذهن وان كان يعلم مكانه وأن تذهب وقع في نسخة وأن تذهل بدله وقوله على العالم بالذات أي على من علمه صفة ذاتية لا صورة عارضة قد يذهل عنها وليس المراد أن علمه عين ذاته كما هو مذهب المعتزلة (قوله ويجوز أن يكون سؤاله الخ) لما قال أولا ولذلك بهت الذي كفر وأفحم عن الدخل عطف عليه وجها آخر يقابله بكونه دخلا والفاء في علمها أيضا التعلقه بجواب موسى عليه الصلاة والسلام واحاطة القدرة من قوله أعطى كل شئ كما مر وتخصيصه معطوف على الاشياء وهو مبني على التفسير الاول وقوله بأن ذلك متعلق بقوله دخلا واستدعاؤه للعلم ظاهر وتمادي المدة تباعدها وتباعد أطرافهم بمعنى كثرتهم وقوله لا يضل أي عنه ولا ينساه ويصح قراءة ينسى مجهولا وهذا ما في الكشاف بعينه الا أنه أسقط منه قوله ولا يجوز عليه الخطأ أو النسيان كما يجوزان عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل اشارة الى أن قوله لا يضل الخ على هذا من تتمة الجواب وفيه تعريض به يستلزم ابطال دعواه الربوبية ولذا أقيم الظاهر مقام المضمر وهو أمر حسن كان ينبغي ذكره وتخصيص القرون الاولى عليه مع أولوية التعميم لعلم فرعون ببعضها وبذلك يتمكن من معرفة صدق موسى عليه الصلاة والسلام ان بين أحوالها وقيل انه لالزام موسى صلى الله عليه وسلم وتبكيته عند قومه في أسرع وقت لزعمه أنه لو عمم ربما اشتغل موسى عليه الصلاة والسلام بتفصيل علمه تعالى بها فتطول المدة ولا تمشي ما أراده فسقط ما قيل انه يأبى هذا الوجه تخصيص القرون الاولى من بين الكائنات فانه لو أخذها بجملتها كان أظهر وأقوى في تمشية مراده (قوله مرفوع صفة لربي أو خبر لمحذوف الخ) قال الامام معينا لاحد الوجوه لامرجحا كما قيل يجب الجزم بأنه خبر مبتدا محذوف اذ لو كان وصفا أو نصبا على المدح لزم أن يكون من كلام موسى عليه الصلاة والسلام وهو باطل فان قوله فأخرجنا حينئذ اما من كلام موسى أو من كلامه تعالى ولا سبيل لهما لان قوله بعده كلوا وارعوا الخ لا يليق بموسى عليه الصلاة والسلام والفاء تتعلق بما بعدها فلا يكون من كلام الله وما قبله من كلام موسى عليه الصلاة والسلام فلم يبق الا أن كلام موسى صلى الله عليه وسلم تم عند قوله ولا ينسى وابتداء كلام الله من قوله الذي جعل لكم الارض الخ ورد بأنه يحتمل وجهين أحدهما ما ذكره الامام كأنه تعالى لما حكى كلام موسى عليه الصلاة والسلام الى قوله لا يضل ربي ولا ينسى سئل ما أراده موسى بقوله ربي فقال الذي الخ فهو استئناف بياني خبر مبتدا محذوف والثاني أنه من كلام موسى عليه الصلاة والسلام وأنه لما سمع هذا من الله أدرجه

ويجوز أن يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده (لا يضل ربي ولا ينسى) والضلال أن تخطئ الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان أن تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز أن يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه أبعاضها بالصور والخواص المختلفة بأن ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط علمه بهم وبأجزائهم وأحوالهم فيكون معنى الجواب أن علمه تعالى محيط بذلك كله وأنه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى (الذي جعل لكم الارض مهادا) مرفوع صفة لربي أو خبر لمحذوف أو منصوب على المدح

بعينه في كلامه اقتباسا وبأي مثله في الزخرف أو يكون من موسى عليه الصلاة والسلام وصفه تعالى على سبيل الغيبة فلما حكاه تعالى أسنده الى نفسه لان الحاكي هو المحكي عنه أو قوله أخرجنا كقول خواص الملك أمرنا وفعلنا والمراد الملك ولا يخفى أن وقوع الاقتباس في القرآن لا وجه له مع أنه لا يكون الا بالوجه الاخير فيتعين (قوله كالمهد) فهو تشبيه بليغ وتقدم له بسط في سورة البقرة وقوله سمي به أي جعل اسم جنس لما يمهد للصبي وهو مفعول جعل الثاني ان كانت بمعنى صير وهو الظاهر أو حال ان كانت بمعنى خلق وجوز فيه الزمخشري بقاءه على مصدريته ونصبه بفعل مقدر من لفظه أي مهدها مهدا بمعنى بسطها ووطأها والجملة حال من الفاعل أو المفعول واذا كان جمعا فهو ككعب وكعاب والمشهور في جمعه مهود وقوله كالمهد متعلق بقوله تمهدونها مقدم عليه وقيل تمهدونها صفة المهد لانه معنى نكرة وقوله كالفراش أي معنى ووزنا (قوله لتبلغوا منافعها) اشارة الى وجه ذكرها على سبيل الامتنان ولذا كرر ذكر الحكم الدال على الانتفاع المخصوص بالانسان بخلافه في الاول فانه ذكر لبيان أن المقصود بالذات منها الانسان وبه يظهر بلاغة ذكر المهد هنا (قوله تعالى فأخرجنا به) قال بعض المفسرين انزاله تعالى واخراجه عبارتان عن ارادته النزول والخروج لاستحالة مزاولة العمل في شأنه والفاء للتعقيب فان ثانية الارادتين لا تتراخى عن الاولى وان تراخى ثاني المرادين وانما قلنا انها للتعقيب لان معنى السببية علم من بابها وقيل عليه ان الانزال والاخراج عبارتان عن صفة التكوين عند الحنفية وهو منهم ولا يلزمه المزاولة كما قال مع أن تعقيب الارادة الاولى للثانية ممنوع ان أريد بها الصفة الازلية فانه لا يعقل ذلك في الازليات وان أريد تعلقها التجددي فهو متراخ بحسب تراخي المرادين فالقول بالسببية والتأكيد أهون ويمكن أن يحمل على التأسيس بأن يشبه التراخي بالتعقيب في أنه ترتب لا محالة ويعبر عنه بلفظه (أقول) لا خلاف بين الماتريدية والاشعرية في اثبات صفة قديمة هي مبدأ صفات الافعال وانما الخلاف في أنها عين القدرة كما ادعت الاشاعرة أو صفة أخرى مغايرة لغيرها من الصفات كما ذهب اليه الحنفية وعلى كل حال فالمقصود هنا الاستدلال عليه بأفعاله تعالى الواقعة في الخارج لا بالصفات الذاتية لانه لا يعرف الله حق يعترف بصفاته فلما لم يصح ارادة ذلك كما لا تصح ارادة المزاولة لانه تعالى انما أمره لشيء اذا أراده أن يقول له كن فيكون كان اسناد ذلك على معنى أنه تعلقت ارادته بايجاده وأما قوله لا تعقيب بين الارادتين فليس كذلك لان لها تعلقات تعلقا أزليا بمعنى أنه أراد وقوعه في زمانه ولا تعقيب بين ارادة وارادة فيه وتعلقا قبيل وقوعه بتهيئة أسبابه العادية كالمطر للنبات وبينهما تعقيب كما قيل اذا أراد الله شيئا هيأ أسبابه ولذا أطلق الارادة على قرب الوقوع كقوله جدارا يريد أن ينقض وتعلقا تنجيزيا مع أن قوله وان تراخى ثاني المرادين غير مسلم لانه تعقيب عرفي اذ ايجاد النبات على أشكال لطيفة في مثل هذه المدة يعد تعقيبا كما ذكروه على أن بين الارادتين باعتبار المرادين تعقيبا رتبيا مثل ضربته فانكسر ولك أن تقول ان الفاء لسببية الارادة عن الانزال والباء لسببية النبات عن الماء فلا تكرار كما في قوله تعالى لنحيي به ولعل هذا أقرب (قوله عدل به الخ) عدل فعل مجهول وليس معلوما والضمير لموسى عليه الصلاة والسلام كما قيل وانما عبر به لانه يحتمل أن يكون من كلام موسى ومن كلام الله كما مر تحقيقه ولم يذكر أن فيه التفاتا واقتصارا لان فيه ترددا فقيل انه ليس بالتفات لان الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وقيل انه التفات وفي الكشف وجه الالتفات أن المصنف رحمه الله حمله على أن موسى عليه الصلاة والسلام قال قوله تعالى كما هو والدليل عليه قوله الذي جعل لكم دون لنا وحكاه الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ما حكاه موسى وأما أن الله تعالى لما حكى غير العبارة لان الحاكي هو المحكي فلا يصح التوجيه الالتفات وان ظن فتأمله (قوله على الحكاية لكلام الله) يحتمل أن المراد حكاية موسى عليه الصلاة والسلام لكلام الله بعينه ثم ان الله حكى ما حكاه موسى لنبينا صلى الله عليه وسلم

فلا يكون

وقرأ الكوفيون مهدا أي كالمهد تمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش أو جمع مهد (وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من أرض الى أرض لتبلغوا منافعها (وأنزل من السماء ماء) مطرا (فأخرجنا به) عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى

فلا يكون فيه التفات عند بعضهم ويكون ادماجا وأما جعله اقتباسا فلا وجه له كما مرّ ويحتمل أنه
حكاية الله لكلام موسى عليه الصلاة والسلام بالمعنى وقد عرفت وجهه (قوله تنبيها على ظهور ما فيه)
وجه التنبيه أنه لما عدل عن ضمير الغيبة الى ضمير العظمة والتكلم دلّ على أنّ ما أسند اليه أمر عظيم
وصدور عظام الامور يدلّ على كمال القدرة والحكمة وأنّ حكمه مطاع لا يتخلف شئ عن ارادته
فانّ مثل هذا التعبير يعبر به الملوك والعظماء النافذ أمرهم ونهيهم ويقوّى هذا الفاء والماضى الدالان
على السرعة والتحقق واختلاف ذلك مع اتحاد المواد والاسباب الفلكية عند المثبتين لها أدلّ دليل
عليه ومن لم يتنبه لهذا قال انّ التنبيه يحصل لو قيل أخرج لانّ كمال القدرة يتفرع على الاخراج اذ لم
يفرق بين كمال القدرة والتنبيه عليه وقوله المختلفة من قوله شتى (قوله وعلى هذا نظائره الخ) أى ورد
على هذا النمط من العدول ما وقع فى غير هذه الآية من ذكر الاخراج وما هو بمعناه كالانبات لهذه النكتة
وان لم يكن فيه حكاية كما هنا فالتشبيه ليس من كل الوجوه وقوله سميت أى أطلق عليها هذا اللفظ
وقوله وكذلك أى هو صفة أيضا كالجارّ والمجرور بعد البيانية والضمير فى قوله فانه للنبات توجيه
لتوصيف المفرد بالجمع بأنه صالح لمعنى الجمعية لما ذكر وشتى جمع شتيت وألفه للتأنيث ونقل فى شروح
الكشاف عن الزمخشرى أنه ليس على هذا الوزن الا حتى ومتى اسم أبى يونس عليه الصلاة والسلام
وهو غير ظاهر لانّ فعلى كثير الا أن يكون أراد أنه ليس على وزن فعلى مما عينه ولامه تاء (قوله حال
من ضمير الخ) أى من الفاعل وهو أنسب لانه يدلّ على بذله المناسب للامتنان ويصح أن يكون من
المفعول أى مقولا فيها فهى مقول قول هو الحال وقوله آذنين اشارة الى أنّ الامر للاباحة فليست
وجها آخر كما توهم (قوله لذوى العقول الناهية) لانّ من شأن العقل منع صاحبه عما لا يليق
ولذا سمى عقلا من العقال لمنعه أيضا وتخصيصهم لانّ معرفة كونها آيات دالة على خالقها مخصوص
بالعقلاء ولذا جعل نفعها عائدا اليهم فى الحقيقة فقال وارعوا فتفطن والنهية بضم النون العقل ثم انه
ذكر قوله منها خلقناكم الخ بعد ذكر النبات وما فيه من الآيات لدلالته على قدرته باخراج هذه الاجسام
اللطيفة من تراب كثيف واخراجها من صندوق العدم الى صفة الفعل كما تخرج الابدان من صناديق
القبور الى سوق النشور فتأمّل ما فيه من الحسن ان كنت من أولى النهى وقوله أصل خلقة أوّل
آبائكم تقدم تقريره وقوله بتأليف أجزائكم على القول بأنه ليس باعادة للمعدوم كما بين فى الاصول
(قوله وردّ الارواح اليها) أى ردّها من مقرّها الى الابدان المخرجة من الارض فليس فيه ما يدلّ على
أنها بعد مفارقة الابدان فى الارض وأنها مخرجة منها حتى يرد عليه شئ كما توهم مع أنه لا مانع منه عقلا
وشرعا (قوله بصرناه اياها أو عرّفناه صحتها) كذا فى الكشاف يعنى أنه اما من الرؤية بمعنى الابصار
أو بمعنى المعرفة فهو متعدّ الى مفعولين بالهمزة بعدما كان متعدّيا لواحد ولا يجوز أن يكون بمعنى العلم
لما يلزمه من حذف المفعول الثالث من الاعلام وهو غير جائز وقدّر فى الوجه الثانى مضافا وهو الصحة
وفى شرح الكشاف للعلامة انه لا حاجة اليه وتبعه بعضهم هنا وانما قدّره ليكون تكذيبه عنادا
وهو أوفق فى ذمه وقد صرّح بمثله فى غير هذه السورة كقوله واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا كما أشار
اليه الزمخشرى (قوله لشمول الانواع الخ) لما كان لم يره جميع آيات الله ومعجزاته مطلقا
مما كان فى عصره وما قبله وظاهر قوله كلها يقتضى ذلك أوّله بما ذكر سواء كانت الرؤية بصرية أو قلبية
فالمراد على هذا أنه أراه جميع أنواعها أو أجناسها لانّ المعجزات كما قاله السخاوندى ترجع الى ايجاد
معدوم أو اعدام موجود أو تغيير موجود كايجاد النور من يده واعدام حبال السحرة وتغيير العصا
الى الحية وفى انحصارها فيما ذكر وتخصيص البعض بالبعض نظر ظاهر (قوله أو لشمول الافراد) على
أنّ تعريف الاضافة تجرى فيه جميع معانى اللام كما صرّح به الزمخشرى فالمراد به هنا العهد وهى آيات
موسى عليه الصلاة والسلام المعهودة وكل لشمول الافراد المعهودة أيضا فيندفع الاشكال وجوّز فيه

تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال
القدرة والحكمة وإيذانا بأنه مطاع تنقاد
الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره
كقوله ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء
فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق
السموات والارض وأنزل لكم من السماء
ماء فأنبتنا به حدائق (أزواجا) أصنافا
سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض (من نبات) بيان وصفة لازواجا
وكذلك (شتى) ويحتمل أن يكون صفة النبات
فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى
فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض
ومرضى أى متفرّقات فى الصور والاغراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم
فلذلك قال (كلوا وارعوا أنعامكم) وهو
حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أى
فأخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
والمعنى معدّيها لانتفاعكم بالاكل والعلف
آذنين فيه (انّ فى ذلك لآيات لاولى النهى)
لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبائح جمع نهية (منها خلقناكم)
فانّ التراب أصل خلقة أول آبائكم وأول
موادّ أبدانكم (وفيها نعيدكم) بالموت
وتفكيك الاجزاء (ومنها نخرجكم
تارة أخرى) بتأليف أجزائكم المتفتتة
المختلطة بالتراب على الصور السابقة
وردّ الارواح اليها (ولقد أريناه آياتنا)
بصرناه اياها أو عرّفناه صحتها (كلها)
تأكيد لشمول الانواع أو لشمول الافراد
على أنّ المراد بآياتنا آيات معهودة

أن يكون أيضا للاستغراق العرفي كما في جمع الامير الصاغة وقوله وهي الآيات التسع وفي نسخة السبع والصحيح هي الاولى رواية وهذه أولى دراية وقد عدها المصنف رحمه الله في سورة النمل وهي العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل واعترض عليه بأن الحجر ونتق الجبل جاء بهما موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل بعد هلاك فرعون وأنه لم يكذب بعد فلق البحر ورد بأنه قد كذب الى أن أدركه الغرق وغرضه من دخوله البحر بعد فلقه اهلاك موسى عليه الصلاة والسلام وأما الاولان فلعل اراءتهما بمعنى الاخبار بأنهما سيقعان وفيه كلام تقدم (قوله أو أنه عليه السلام أراه آياته الخ) فالتعريف للاستغراق والاراءة بالمعنى الثاني وجوز فيه المعنى الاول بجعل تعداده لها بمنزلة رؤيتها وهو بعيد وقوله فكذب موسى عليه الصلاة والسلام اشارة الى مفعوله المقدر وتكذيب موسى عليه الصلاة والسلام يستلزم تكذيبه في نبوته وآياته فلا وجه لما قيل الاظهر تقدير الآيات (قوله هذا تعلل وتحير) المراد بالتعلل تكلف علة وحجة لا أصل لها تمويها وتلبيسا على غيره وقد أشار اليه الفارابي كما في المصباح ونقله المحشي عن تاج المصادر وقوله فان ساحرا الخ تعليل لكونه تعللا وما بعده وذكر اخراجهم من أرضهم اغضابا لهم لانه مما يشق وذكر الاتيان بمثله استدلال على كونه سحرا يمكن معارضته لا معجزة وقوله وعدا اشارة الى أنه مصدر لا اسم زمان أو مكان كما سيأتي (قوله فان الاخلاف لا يلائم الزمان الخ) بيان لكونه مصدرا يعني موعدا اما أن يكون اسم مكان أو زمان أو مصدرا والاولان ممتنعان عند الزمخشري غير مناسبين عند المصنف لان قوله لا نخلفه صفة لموعدا فلزم تعلق الاخلاف بالزمان أو المكان والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال أخلف وعده لا زمانه ومكانه ولا يجوز عود الضمير الى الوعد الذي تضمنه على حد قوله من صدق كان خيرا له وكذا عوده عليه بمعنى آخر على طريق الاستخدام لان جملة لا نخلفه صفة لموعدا فلا بد فيه من ضمير يعود على الموصوف بعينه ومن جوزه لا يرى أن الجملة صفة لجواز كونها معترضة وان كان خلاف الظاهر فلا وجه للجزم ببطلان قوله وقد قيل أيضا انه يجوز جعل المكان مخلفا على التوسع كما في قوله ويوما شهدناه (قوله وانتصاب مكانا الخ) دفع لاشكال أن قوله مكانا يقتضي أن يكون الموعد اسم مكان لا مصدرا فأوله بأنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه الموعد أي عد مكانا لانه انما يدل على ما ذكر لو كان بدلا أو عطف بيان له وليس منصوبا على الظرفية بالمصدر لان المصدر اذا تقدم وصفه لا يجوز عمله عندهم بخلاف ما اذا تأخر كقولك ان ضربك ايای المفرط لمؤلم فانه لا ينعت قبل تمامه فالمانع هو عدم تماميته وهو الصحيح المصرح به أو فصل الصفة بينه وبين معموله لا الوصفية كما صرح به في شرح التسهيل وذكره بعضهم هنا ردا على من علل به كما توهمه عبارة المصنف نعم هي محمولة على ما ذكر فلا وجه للرد عليه والقول بأن ما ارتضاه عين ما رده وهو رد على تجويز الزمخشري له لكنه مجاب بأنه يجوز في الظرف لتوسعهم فيه مع أن بعض النحاة جوزه مطلقا وهو مذهب الزمخشري كما ذكره المعرب ويجوز أن يضمن لا نخلفه معنى المجيء والاتيان أو يقدر بقرينته أي آتين وجائين مكانا وقد جوز فيه أيضا أن يكون ظرفا لغوا لاجعل أي اجعل بيننا وبينك في مكان منتصف زمان وعد لا نخلف فيه ولا يرد عليه أن تعين زمان الوعد انما هو في مكان التكلم لا في مكان سوى وأنه مفقود فيه شرط النصب على الظرفية كما قيل لانه بناه على أن الموعد اسم مكان وأن معناه زمان يقع فيه ما وعد لا زمان الوعد نفسه فانه معنى الموعد والميعاد في كلام العرب اذ المكان يكون لمعناه لا للفظه ألا ترى قوله

قالوا الفراق فقلت موعده غد * وهذا منشأ غلطه وأما قوله انه اذا انتصب فهو مفعول به لا ظرف لان الرضي شرط في عامله أن يكون فيه معنى الاستقرار كنمت وقعدت وتحركت مكانك بخلاف ما ليس كذلك نحو كتبت الكتاب مكانك وقتلته أو شتمته ففيه بحث لان ما ذكره الرضي غير مسلم اذ لا مانع من قولك لمن أراد التقرب منك ليكلمك تكلم مكانك فان فيه استقرارا بالتبعية ألا ترى قوله

يعني الآيات التسع المختصة بموسى أو أنه عليه السلام أراه آياته وعدد عليه ما أوتي غيره من المعجزات (فكذب) موسى من فرط عناده (وأبى) الإيمان والطاعة لعتوه (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) أرض مصر (بسحرك يا موسى) هذا تعلل وتحير ودليل على أنه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) وعدا (لا نخلفه نحن ولا أنت) فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل دل عليه المصدر لا به لانه موصوف

سامة جرعا حومة الجندل اسعى * ثم هو لا يطرد حسنه فى كل مكان فتدبره وأما قول الشارح
العلامة ان مكانا منصوب على أنه مفعول ثان لاجعل فبناء على تقدير المضاف أى مكان وعد فلا يرد
عليه أنه من النواسخ وحمل المكان على الموعد غير صحيح الا بتكلف مالا يجدى (قوله أو بأنه بدل
من موعدا) وقع فى نسخة أو به بأنه الخ وفيها مسامحة من جهتين لانه ليس بدلا من موعدا بل من مكان
مقدر وليس منصوبا به بل بعامل المبدل منه وجاز الابدال للمغايرة الثانى للاول بالوصف وقوله على
تقدير مكان مضاف اليه بناء على أن الموعد مكان وقوع الموعود به كما تقول رميت الصيد فى الحرم فانه
مكان الصيد لا الرمى كما حققناه فلا يقال انه لا بد فيه من تقدير مضافين أى مكان انجاز الوعد أو جعل
الاضافة لادنى ملابسة أو هى من اضافة الصفة لموصوفها والوعد بمعنى الموعود فان الوعد فى مكان
التكلم (قوله وعلى هذا) أى على تقدير البدلية ودلالته على المكان التزامية وهو جواب عن قولهم
انه اسم زمان ليطابق الجواب وقوله مشتهر بكسر الهاء ويجوز فتحها قال المطرزى فى شرح المقامات
اشتهر لازم مطاوع ومتعد فيصح فى المشتهر فتح الهاء وكسرها اه وقوله باضمار مضاف أو منون
وهو معطوف على قوله من حيث المعنى قيل والمعنى مكان انجاز وعدكم مكان اجتماع يوم الزينة
كما مر تفصيله والاظهر تأويل المصدر بالمفعول فى الاول وتقدير المضاف فى الثانى أى موعودكم
مكان يوم الزينة وقد عرفت ما فيه (قوله كما هو على الاول) أى كما هو مطابق على الاول ان كان
مصدرا ومكانا منصوب بمقدر أو يجعل الموعد هنا مصدرا و يقدر فى الثانى مضاف وهو وعد ليصح الحمل
وقوله أو وعدكم معطوف على قوله كما هو على الاول بحسب المعنى لانه فى معنى يطابقه بحسب المعنى
أو يجعل موعد بمعنى وعدكم الخ أو هو معطوف على مقدر (قوله وهو ظاهر فى أن المراد بهما المصدر)
لان الثانى عين الاول لاعادة النكرة معرفة والمكان والزمان لا يقعان فى زمان بخلاف الحدث
أما الاول فلانه لا فائدة فيه لحصوله فى جميع الازمنة وأما الثانى فلان الزمان لا يكون ظرفا لزمان
ظرفية حقيقية لانه يلزم حلول الشئ فى نفسه وأما مثل ضحى اليوم فى اليوم فهو من ظرفية الكل
لاجزائه وهى ظرفية مجازية وما نحن فيه ليس من هذا القبيل فلا وجه لما قيل انه لا يدرى ما المانع منه
(قوله ومعنى سوى منتصفا) أى وسطا الطريق واقعا بين نصفيها وقوله يستوى الخ بيان لوجه تخصيصه
وقوله وهو فى النعت كقولهم قوم عدى أى بكسر العين والقصر قال أهل اللغة ان هذا الوزن
مختص بالاسماء الجامدة كعنب ولم يأت منه فى الصفة الا عدى بمعنى عدو وزاد هنا الزمخشرى سوى
وزاد غيره روى بمعنى مرو والنيروز فيعول بفتح أوله والنوروز لغة فيه وهو معرب اسم لوقت نزول
الشمس فى أول الحمل والياء أشهر لفقد فوعول فى كلام العرب وقوله على رؤس الاشهاد لانه جمع
عظيم (قوله عطف على اليوم الخ) والثانى أظهر لعدم احتياجه الى التأويل واذا جعل الضمير
لليوم فالاسناد مجازى كنهاره صائم والمراد بالخطاب ما فى موعدكم وقوله والتفت وجعل الضمير غائبا
تأدبا على عادة الكلام مع الملوك وجمع ضمير الخطاب لان الخطاب له ولقومه لانه تعظيما أو الخطاب
لقومه والضمير الغائب له وان كان حاضر المذاكر وقوله ما يكاد به يعنى أن المصدر بمعنى اسم المفعول
أو بتقدير مضاف على ما اشتهر فى مثله وقوله بالموعد ان كانت الباء بمعنى فى فهو اسم مكان أو زمان
والا فهو مصدر بمعنى الموعود وقوله بأن تدعوا الظاهر أنه من الدعوى ويصح أن يكون من الدعوة
وقوله ويستأصلكم تفسير ليسحتكم ومعناه يهلككم أجمعين يقال أسحته وسحته بمعنى على اللغتين
وقوله كما خاب فرعون تصديق لقول موسى عليه الصلاة والسلام وقد خاب من افترى لانه من كلامه
لا تفسير له (قوله أى تنازعت السحرة الخ) فرجع الضمير معلوم من قوله كيده وقوله فى أمر موسى
عليه الصلاة والسلام فاضافة الامر اليهم لادنى ملابسة لوقوعه فيما بينهم واهتمامهم به وعلى هذا
نجواهم ما ذكر وقوله أو تنازعوا على أن الضمير للسحرة ومخالفته لما قبله بتغاير المتنازع فيه وكون

أو بأنه بدل من موعدا على تقدير مكانه
مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب
فى قوله (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث
المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر
باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم أو باضمار
مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو
على الاول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ
يوم بالنصب وهو ظاهر فى أن المراد بهما
المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى مسافته
الينا واليك وهو فى النعت كقولهم قوم عدى
فى الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
ويعقوب بالضم وقيل فى يوم الزينة يوم
عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد كان لهم
فى كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق
الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى
الاقطار (وأن يحشر الناس ضحى) عطف على
اليوم أو على الزينة وقرئ على بناء الفاعل
بالتاء على خطاب فرعون والياء على أن فيه
ضمير اليوم أو ضمير فرعون على أن الخطاب
لقومه (فتولى فرعون فجمع كيده) ما يكاد
به يعنى السحرة وآلاتهم (ثم أتى) بالموعد
(قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا) بأن تدعوا آياته سحرا (فيسحتكم
بعذاب) فيهلككم ويستأصلكم به
وقرأ حمزة والكسائى وحفص ويعقوب
بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم
والسحت لغة الحجاز (وقد خاب من افترى)
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى
الملك عليه فلم ينفعه (فتنازعوا أمرهم بينهم)
أى تنازعت السحرة فى أمر موسى حين
سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام
السحرة (وأسروا النجوى) بأن موسى ان
غلبنا اتبعناه أو تنازعوا واختلفوا فيما
يعارضون به موسى وتشاوروا فى السر
وقيل الضمير لفرعون وقومه

الضمير لفرعون وقومه أظهر لسبق ذكرهم ولذا ذهب اليه الاكثر وقوله تفسير لأسروا النجوى على القول الاخير أو على الاول ولا ينافيه قوله فيما ليس هذا من كلام السحرة لانه أحسد شق النزاع ولا تفسير النجوى أولا بقوله بأن موسى ان غلبنا الخ لانه بعض ماذكروه أو هو عليه كلام مستأنف كأنه قيل فما قالوا الناس بعد تمام التنازع فقيل قالوا ان هذان الخ تنفيرا للناس وتقربا لفرعون وأما كونه تفسيرا على الوجه الثاني في رجوع الضمير للسحرة فانما يصح اذا كانت المعارضة شاملة للمعارضة القولية لا اذا كان المراد بها السحر الذي قابلوه به فتأمل (قوله على لغة بلحارث ابن كعب) بفتح الباء وسكون اللام وأصله بني الحرث وهم قبيلة معروفة فخففه بحذف النون بعد حذف نون الجمع للاضافة وحرف العلة لالتقاء الساكنين كما قالوا علماء في على الماء وهو مخالف للقياس لكنه مسموع عن العرب فيهما وقيل انها لغة كنانة قال في العباب هذا من شواذ التخفيف لان النون واللام قريبا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام بسكون اللام حذفوا النون كما قالوا ظلت ومست وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام التعريف نحو بلعنبر فاذا لم تظهر لم يكن ذلك وقوله فانهم جعلوا الالف الخ يعني أن هذه الالف عندهم علامة التثنية لا علامة اعراب حتى تتغير كغيرها فأعربوه بحركات مقدرة كالمقصور وكون اسمها ضمير الشأن غير مرضي لان حذفه مع المشددة ضعيف وقيل مخصوص بالشعر وكون اللام لا تدخل الخبر لاختصاصها في الفصيح بالمبتدا ولذا سميت لام الابتداء وتقديرها اتدخل على المبتدا المقدر فيندفع المحذور وقيل انها لام زائدة لا لام الابتداء أو هي دخلت بعد ان بمعنى نعم لشبهها بالمؤكدة لفظا كما زيدت ان بعد ما المصدرية لمشابهتها للنافية ورد الاول بأن زيادتها في الخبر خاصة بالشعر وقول النيسابوري ان القراءة حجة عليهم استدلال بمحل النزاع مع احتمال غيره لكن دخول اللام المؤكدة المقتضية للاعتناء بما دخلت عليه وحذفه يشعر بخلافه فيه هجنة واما أن الحذف لا يجوز بدون قرينة ومعها هو مستغن عن التأكيد فليس بشيء لقيام القرينة والاستغناء غير مسلم وهو بالنسبة للمحذوف وأما انكار بعض القدماء له فلا يسمع كما قيل انه جمع بين متنافيين وهما الايجاز والاطناب وقد ضعف كونها بمعنى نعم بأنه لم يثبت أو هو نادر وعلى تقدير ثبوته ليس قبلها ما يقتضي جوابا حتى تقع نعم في جوابه والقول بانه يفهم من النجوى لانها تشعر بأن منهم من قال هما ساحران فصدق وقيل نعم تكلف (قوله وقرأ أبو عمرو ان هذين وهو ظاهر) لفظا ومعنى لكن في الدر المصون انها استشكلت بأنها مخالفة لرسم عثمان رضي الله عنه فانه فيه بدون ألف وياء فاثبات الياء زيادة عليه ولذا قال الزجاج أنا لا أجيزها وليس بشيء لانه مشترك الالزام ولو سلم فكم في القراآت ما خالف رسمه القياس مع أن حذف الالف ليس على القياس أيضا وأما قول عثمان رضي الله عنه اني أرى في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها فكلام مشكل وتفصيله في شرح الرائية للسخاوي وقراءة ابن كثير وحفص قرأ بها كثير وهي أقوى وأظهر وتشديد النون على خلاف القياس فرقا بين الاسماء المتمكنة وغيرها (قوله الذي هو أفضل المذاهب) لان المثلى تانيث أمثل بمعنى أفضل كما في قوله صلى الله عليه وسلم الامثل فالامثل وقوله باظهار مذهبه متعلق بيذهبا وأفرده لاتحاده فيهما ولانه مذهب موسى عليه الصلاة والسلام وغيره تبع له فيه ولموافقته قوله أخاف أن يبدل دينكم وقوله لقوله تعليل لكونه مرادا المفهوم من السياق (قوله وقيل أرادوا أهل طريقتكم الخ) فهو على تقدير مضاف ولا ينافيه اضافة طريقتكم الاختصاصية لان من كان معهم من بني اسرائيل كان على طريقتهم ظاهرا وليس لهم طريقة أخرى وانما جعلهم أهل طريقتهم لعلمهم بها وقوله لقول موسى عليه الصلاة والسلام تعليل لارادة ما ذكر (قوله وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم الخ) فلا تقدير فيه وهو مجاز واستعارة لاتباعهم كما يتبع الطريق كما أشار اليه المصنف رحمه الله والوجوه بمعنى الاشراف والاكابر وهم بنو اسرائيل على هذين القولين لانهم كانوا أكثرهم عددا وأموالا

وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير لاسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تلفيقه حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحرث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية وأعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل أصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى الا (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) بالاستيلاء عليها (ويذهبا بطريقتكم المثلى) بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله انى أخاف أن يبدل دينكم وقيل أرادوا أهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا أرباب علم فيما بينهم لقول موسى أرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم

وعلما كما قيل ولا ينافيه استبعادهم واستخدامهم وقتل أولادهم وسومهم العذاب كما قيل لانه حكم من متبوع مقهور يكون فيه ذلك فتأمل (قوله فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه) أى متفقا عليه يقال أزمع الامر وأزمع على الامر كاجمع الامر وأجمع عليه اذا عزم عزما مصمما متفقا عليه من غير اختلاف ولاهل اللغة كلام فى الفرق بين جمع وأجمع فصلناه فى شرح الدرة وقوله فهو قول بعضهم لبعض هذا على القول الاول والثانى فى تفسير تنازعوا الاعلى الوجه الثانى كما قيل (قوله فاز بالمطلوب من غلب) اشارة الى أن المراد بالفلاح الفوز والظفر بالمطلوب ولما كان الظفر بالمطلوب لا يكون بمجرد طلب العلو المعنوى وهو الغلبة بل بالعلو نفسه فسره به فالسين للتأكيد لان ما حصل بطلب ومزاولة يكون أتم من غيره واذا ثبت الفلاح للغالب أفاد بطريق المفهوم أن غيره خائب لكن التعريض لا يتوقف على ارادة الطلب بالسين فمن فسره بظفر وفاز ببغيته من طلب العلو فى أمره وسعى سعيه وأيده بأن فى تفسير غيره اخلالا بمعنى السين وتقصيرا فى حق التعريض لم يصب وقد فسر الجوهرى وغيره استعلى بعلا فهذا أتم رواية ودراية وقوله مطلقين اشارة الى أن الحمد يقال بهذا التأويل وقال أبو عبيدة ان المراد موضع الاجتماع وهو المصلى والظاهر الاول (قوله وهو اعتراض) قال الراغب الاستعلاء قد يكون لطلب العلو المذموم وقد يكون لغيره وهو هنا يحتملهما فلذا جاز أن يكون محكيا عن هؤلاء القائلين للتحريض على اجتماعهم واهتمامهم وأن يكون من كلام الله فالمستعلى موسى وهرون ولا تحريض فيه وقيل وجه الاعتراض أنه جىء بهذه الجملة أجنبية بين مقولاتهم من كلامه تعالى فهى اعتراض وفيه نظر لان الظاهر أنها من مقولاتهم قالوا ذلك تحريضا لقومهم فلا اعتراض اه والظاهر أنه لا مانع من الاعتراض على الوجهين فتأمل (قوله أى بعد ما أتوا مراعاة للادب) حيث قدموه على أنفسهم ومثله ما تقدم فى تفويض جعل الموعد وضربه اليه وقيل انه لاظهار تجلدهم لعلمهم بأنها أعظم من آياته وقوله اختر الفاعل أولا أو الفاء ناقدر الاختيار بقرينة أو الدالة على التخيير لكن ماذكره تفسير معنى لا اعراب وتقدير اعرابه اما أن تختار الالقاء أو تختاره وعلى تقديره خبرا الغرض منه العرض وهو يفيد التخيير أيضا وقال أبو حيان يجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى الفاعل أول بقرينة قوله واما أن نكون أول من ألقى وبه تتم المقابلة ولذا قدر فى قوله الامر الفاعل أولا أو الفاعل ثانيا مبتدأين (قوله مقابلة أدب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم) أى لما تأدبوا معه كما مر عاملهم بمقتضاه وهو تقديم فعلهم فليس وعيدا على السحر كما قيل كما تقول للعبد العاصى افعل ما أردت وليس فيه تجويز السحر المنهى عنه ولا الامر به بل هو كالامر بذكر الشبهة لتكشف وتقديم الباطل ليقذف بالحق عليه فيدمغه بتسليط المعجزة على السحر لتمحقه كما أشار اليه المصنف رحمه الله وفى قوله عدم مبالاة بسحرهم وقد لما قيل ان تقديم استماع الشبهة على الحجة غير جائز لجواز أن لا يتفرغ لادراك الحجة بعد ذلك فتبقى ولا حاجة الى القول بتقدير شرط وهو ألقوا ان كنتم محقين لانه يعلم عدم احقاقهم فيه فلا يجدى التقدير بدون ملاحظة غيره (قوله واسعافا) أى مساعدة على ما أوهموا أى أتوا بكلام فيه ايهام به واحتمال له دون الجزم به ثم وقوله بذكر متعلق بأوهموا وهو ظاهر وتغيير النظم الى وجه أبلغ فى شقهم حيث لم يقولوا واما أن نلقى أولا اذ أتى بكان الدالة على كون مطلق ثم كون مخصوص بتعريف الخبر كما بينه الرضى وجعلوا المفضل عليه من الموصولة بماض ليفيد التحقق وعموم تقدمهم على كل من يأتى منه الالقاء سواء هو أو غيره (قوله ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا الخ) وجه آخر للجواب عن الامر ما له ان الامر فى الحقيقة بازالته لا باثباته ويستنفدوا بالدال المهملة أى يستوفوه حتى ينفد ويفنى وأما النفاذ بالذال المعجمة فهو من نفذ السهم الرمية اذا خرقها وليس بمناسب هنا (قوله فألقوا) اشارة الى أن الفاء عاطفة على مقدر علم مما تقدم واذا الفجائية تدل بواسطة نيابتها فى الدلالة عن الفعل المقدر على وقوع ما بعدها بغتة وقوله والتحقيق أنها ظرفية أى منصوبة

(فأجمعوا كيدكم) فأزمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير فى قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض (ثم ائتوا صفا) مصطفين لانه أهيب فى صدور الرائين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة (وقد أفلح اليوم من استعلى) فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض (قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى) أى بعد ما أتوا مراعاة للادب وأن ما بعده منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية محذوف أى اختر الفاعل أولا أو الفاعل ثانيا أو الامر الفاعل أو الفاعل (قال بل ألقوا) مقابلة أدب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما أوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول فى شقهم وتغيير النظم الى وجه أبلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا أقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) أى فألقوا فاذا حبالهم وهى للمفاجأة والتحقيق أنها ظرفية تستدعى متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها

على الظرفية الزمانية لا المكانية كما ذهب اليه بعض النحاة وظاهره أنها الآن ظرفية واليه ذهب بعض النحاة وقيل انها كانت كذلك ثم جعلت مفعولا به لفاجأ فاذكر باعتبار أصلها وقوله خصت بأن يكون المتعلق فعل المفاجأة ولذا أضيفت لها وسميت فجائية وقوله والجملة ابتدائية أى اسمية من مبتدأ وخبر وهذا هو المشهور وقيل انه فى الاكثر فجوز اضافتها الفعلية مصدرة بقد لمشابهتها الاسمية فى دخول واو الحال عليها (قوله والجملة ابتدائية) ليس فيه حصر حتى يرد عليه قول أبى حيان انه يليها الجملة الفعلية المصحوبة بقد كما أورده عليه بعضهم (قوله ففاجأ موسى عليه الصلاة والسلام وقت تخييل سعى حبالهم) ايقاع المفاجأة على الوقت توسع لان المفاجئ انما هو الحبال والعصى تخيلا أنها تسعى وقيل انه مجاز لان مفاجأة الوقت تستلزم مفاجأة ما فيه وكونه استعارة تمثيلية كما فى بعض شروح الكشاف بعيد وقال أبو حيان هذا مذهب الرياشى ان اذا الفجائية ظرف زمان وهو قول مرجوح وقوله ضربت عليها الشمس أى استمرت زمانا من ضربت الخيمة اذا نصبتها (قوله على اسناده الى ضمير الحبال والعصى) المؤنث وهو الرابط للخبر ولا يضر الابدال منه لانه ليس ساقطا من كل الوجوه وقوله قرئ يخيل أى بضم الياء التحتية الاولى وكسر الثانية والرابط ما فى المفعول من ضمير أنها وتخيل معطوف على يخيل أى قرئ تخيل بالفوقية المفتوحة وفاعله ضمير الحبال والعصى وأنها الخ بدل كما مر (قوله فأضمر فيها خوفا) الايجاس هنا الاخفاء فى النفس والخيفة الخوف لكن يكون فعله دالا على الهيئة والحالة اللازمة كما ذكره الراغب ولذا فسره بعضهم هنا بخوف عظيم لان صيرورته حالا له ربما يشعر بذلك ولذا اقتصر على الخوف فى قوله والملائكة من خيفته فلا وجه لما قيل انه يأباه صيغة خيفة والايجاس فتأمل (قوله أو من أن يخالج الناس شك) أى يعرض لهم ويختلج فى خواطرهم شك وشبهة فى معجزة العصا المار أو من عصيهم واضمار خوفه من ذلك لئلا تقوى نفوسهم اذا رأوا خوفه ذلك فيؤدى الى عدم اتباعهم فلا وجه لما قيل ان الخوف منه ليس مما يحتاط فى كتمانه فلا وجه للاطناب بذكر الايجاس والاضمار اه وعلى الاول خوفه من مفاجأته لا احتمال عدم ابطاله (قوله ما توهمت) من غلبة سحرهم على الاول ومخالجة الشك على الثانى ولا تخف بمعنى لا تخف بعد هذا ولا تستمر على خوفك الاول وليس معناه لا يصدر منك خوف أصلا كما هو ظاهره لو قوعه بحسب الجبلة كما أشار اليه ولذا قيل ان النهى خرج عن معناه للتشجيع وتقوية القلب لا النهى عن الخوف المذكور فى قوله خيفة لانه ليس اختياريا ولا يضرنا أن الامور الاضطرارية تدخل تحت الاختيار والكسب باعتبار البقاء ولذا بين فى علم الاخلاق دفع انفعال النفس كما قيل لانه عين ما ادعاه القائل (قوله تعليل للنهى) لانه فى جواب لم لا أخاف والغلبة معنى العلو فظهورها يجعلها بمنزلة العلو المحسوس والاستئناف بيانى وحرف التحقيق ان وقوله وصيغة التفضيل اشارة الى أنه ليس لمجرد الزيادة لان السحرة لهم علو بالنسبة للعامة ولذلك استرهبوهم وأوجس منهم خيفة أولا وقوله تعالى وألق ما فى يمينك عطف على قوله لا تخف ولا حاجة الى تقدير تثبت وألق من غير حاجة اليه وان ذكره بعضهم (قوله أبهمه ولم يقل عصاك) التحقير والتعظيم من ما الدالة على الابهام المستعمل تارة للتحقير لان الحقير لا يعتنى به فيعرف وللتعظيم لان العظيم لعظمته قد لا يحيط به نطاق العلم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم سواء كانت ما موصولة أو موصوفة وقيل التحقير على كونها موصولة والتعظيم على كونها موصوفة وهذا بناء على المتبادر والا فلا وجه للتخصيص كما قيل وهذا لا ينافى أن يكون له نكتة أخرى وهى ما فى اليمين من الاشعار باليمن والبركة كما ذكره أبو حيان ولانه قال فى سورة الاعراف ألق عصاك والقصة واحدة لانه لا مانع من رعاية هذه النكتة فيما وقع وحكاية الاول بالمعنى وانما لم يذهب للعكس وان احتمل لانه تفوت فيه النكتة فلذا آثر هذا وفيما ذكروه نظر لانه انما يتم اذا كان الخطاب بلفظ عربى أو مرادف له يجرى فيه ما يجرى فيه والاول خلاف الواقع

والثانى

لكنها خصت بأن يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فألقوا ففاجأ موسى عليه الصلاة والسلام وقت تخييل سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بأنهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه أنها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال أنها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل بالياء على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) فأضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) ما توهمت (انك أنت الاعلى) تعليل للنهى وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (وألق ما فى يمينك) أبهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها أى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الذى فى يدك أو تعظيما لها أى لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان فى يمينك ما هو أعظم منها أثرا فالقه

والثانى دونه خرط القتاد فتأمل (قوله تلقف) التلقف هو التناول باليد أو بالفم والمراد هنا الثانى وقوله والخطاب أى لموسى عليه الصلاة والسلام لانه تسبب بالقائها التلقفها وقوله على الحال أى المقدرة من الفاعل بناء على تسببه أو من المفعول وهو ما المراد بها العصا المؤنثة أى متلقفا أو متلقفة والاستئناف بيانى والجزم فى جواب الامر وقوله بتشديد التاء أى بادغام التاء الاولى فى الثانية فى حالة الوصل لئلا يلزم الابتداء بالساكن على ما بين فى علم النحو والقراآت (قوله ان الذى زوروا) اشارة الى أن ما موصولة وافتعلوا أى كذبوا يقال افتعل الكذب اذا اختلقه وعلى قراءة الرفع فالعائد محذوف أى صنعوه وقوله على المبالغة بجعله عين السحر لكثرة مزاولته له (قوله للبيان) ظاهره أنه على معنى من البيانية والمشهور أنها فى العموم والخصوص المطلق لامية لا بيانية لكنه قال فى شرح الهادى ان اضافة العام الى الخاص فى نحو انسان زيد بمعنى اللام وقيل انها بمعنى من لانه يحمل عليه كما يقال فى شهر المحرم الشهر المحرم اه وهو ظاهر كلام الشريف فى أول شرح المفتاح فى اضافة علم المعانى وشجر الاراك فمن قال هنا شرط الاضافة البيانية أن يكون المضاف اليه جنسا للمضاف يصح اطلاقه عليه وعلى غيره أى يكون بينهما عموم وخصوص وجهى فقد قصر ولم يصب فيما فسر ومثله فى شرح الكتاب وشرح التسهيل (قوله لان المراد به الجنس المطلق) يعنى أن المراد كيد هذا الجنس والطائفة ولذا لم يقل لا يفلح السحرة وقوله وتنكير الاول لتنكير المضاف يعنى أنه اذا كان المراد الجنس فلم لم يعرف الاول فأجاب بأنه قصد تنكيره بمقتضى المقام تنكير المضاف فلذا نكر الثانى لانه لو عرف كان الاول معرفة بالاضافة فان قلت فليكن تعريفه الاضافى للجنس وهو كالنكرة معنى وانما الفرق بينهما حضوره فى الذهن قلت لا حاجة الى تعين جنسه فانه علم مما قبله من قوله تخيل الخ وانما الغرض بعد تعينه أن يذكر أنه أمر موه لا حقيقة له وهذا انما يعرف بالذوق وأما القصد الى تحقيره كما قيل فبعد تسليم افادته من غير تنوين لا يناسب المقام لما عرفت ولانه يفسد انقسام السحر الى حقير وعظيم وليس بمقصود وأما الاعتراض بأنه ينافى قوله وجاؤا بسحر عظيم فى آية أخرى وعظم سحره يدل على عظم الساحر وأنه لو قيل كيد الساحر لدل على أنه ساحر معروف فليس بشئ فان عظمه من وجه لا ينافى حقارته فى نفسه والتعريف الجنسى لا يدل على أنه ساحر معين الا أن يريد أنه يحتمله فتأمل (قوله يوم ترى النفوس ما أعدت الخ) هو من قصيدة للعجاج أولها

الحمد لله الذى استقلت * باذنه السماء واطمأنت * باذنه الارض وما تعنت الخ

(٢) ومنها يوم ترى النفوس ما أعدت * من نزل اذا الامور غبت * فى سعى دنيا طالما قد مدت

والمراد بيوم ترى الخ يوم القيامة الذى ترى فيه ما أعدته أى هيأته عدة مما فعلته فى سعى دنيوى ومدت دنياه أمهل فيها وغبت أى صارت الى آخرها وقوله فى سعى دنيا متعلق بغبت وليس تنكير دنيا ضرورة لانها تأنيث أدنى أفعل تفضيل وهو لا يؤنث الا اذا عرف بالالف واللام أو الاضافة لانها غلبت عليها الاسمية فلذا أنثت من غير ضرورة كما فى حديث البخارى الى دنيا يصيبها وقول عمر رضى الله عنه لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة ولذا قلبت واوها ياء فانه مخصوص بالاسماء وأما قوله وان دعوت الى جلى ومكرمة * فالظاهر أنه ضرورة وتمكنه من أن يقول الجلى فلا يجدى لان الضرورة ما وقع فى الشعر لا ما ليس عنه مندوحة على ما بين فى العربية (قوله حيث كان وأين أقبل) يعنى أنه ظرف مكان أريد به التعميم لا التعيين وقوله انه أى ما صنعه أو التلقف وقوله فألقاهم ذلك على وجوههم فيه اشارة الى أن تنكير لفظ الالقاء والعدول عن فسجدوا فيه مع المشاكلة والتناسب انهم لم يتمالكوا حتى وقعوا سجدا ونسب الالقاء الى ذلك وهو التلقف وما صدر منه اسناد مجازى والفاعل الحقيقى هو الله وتوبة مفعول له لسجدا واعتابا أى رجوعا عما يعتب فيه من قولهم أعتبه اذا أزال عتبه والهمزة للسلب كما فى المصباح (قوله قدم هرون لكبر سنه الخ) لما قدم

(تلقف ما صنعوا) تبتلعه بقدرة الله تعالى وأصله تتلقف فحذف احدى التاءين وتاء المضارعة تحتمل التأنيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال أو الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على أنه من لقفته بمعنى تلقفته والبزى بتشديد التاء (انما صنعوا) ان الذى زوروا وافتعلوا (كيد ساحر) وقرئ بالنصب على أن ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر أو بتسمية الساحر سحرا على المبالغة أو باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال (ولا يفلح الساحر) أى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج

يوم ترى النفوس ما أعدت
فى سعى دنيا طالما قد مدت

كأنه قيل انما صنعوا كيد سحرى (حيث أتى) حيث كان وأين أقبل (فألقى السحرة سجدا) أى فألقى فتلقفت فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فألقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا (قالوا آمنا برب هرون وموسى) قدم هرون لكبر سنه أو لروى الآية أو لان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره لربما توهم أن المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع

(٢) قوله الخ فى زاده بعده
أوحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالراسيات الثبت
والجاعل الغيث غياث المسنت
والجامع الناس ليوم الموقت
بعد الممات وهو محيى الموت
يوم الخ اه

موسى في الاعراف وهو الظاهر لانه أشرف من هرون والدعوة والرسالة انما هي له فتقديمه على الاصل
لا يحتاج لنكتة وانما المحتاج اليه تأخيره كما هنا فلذا أشار اليه بما ذكره وهـذه النكتة انما هي
في الحكاية لا في المحكى حتى يحتاج الى أن يقال انه كلام فريقين من السحرة أو أنه حكى في احد
الموضعين بالمعنى لدفع التعارض فتقديمه لكبرسنه أو لرعاية الفاصلة أو لانه لو قدم موسى ربما توهم
ان المراد به من رباه فذكر هرون بطريق التبعية وأورد على الاخير أن المقام لا يحتمله لان سجودهم
تعظيما لإياه وتقديمه ثمة يدل على أنه ليس في الترتيب نكتة لاسيما والواو لا تقتضى ترتيبا وليس بشئ
لان التوهم لا يلزم أن يكون منهم بل من غيرهم والمعظم غيرمعين عندهم وتقديمه ثمة على الاصل
فلا يحتاج لوجه وكون الواو لا تفيد الترتيب لا يستلزم أنه ليس لتقديمه نكتة اذ مثل الكلام المعجز
لا يعدل فيه عن الاصل لغير داع وقد ذكر هذا القائل في سورة الاعراف ما يعارض ماذكره هنا وما وقع
في شرح المفتاح من أن موسى عليه الصلاة والسلام أكبر من هرون سهو ورؤية منازلهم في الجنة
بطريق الكشف بعد رفع غطاء الكفر مروى عن عكرمة رحمه الله (قوله أى لموسى) عليه الصلاة
والسلام لما كان الايمان في الاصل متعديا بنفسه ثم شاع تعديته بالباء لما فيه من معنى التصديق
حتى صار حقيقة أول تعديته باللام بتضمينه معنى الانقياد لانه يقال انقاد له لا التسليم لانه بمعنى
الايصال وأما الذى بمعنى الانقياد فالمعروف فيه أسلم نحو أسلم أمره لله وسلم لنه قليلة كما في المصباح
مع ما فيه من كثرة الحذف وأما ماذكره فغير ظاهر لان الاتباع متعد بنفسه يقال اتبعته ولا يقال
اتبعت له وهـذا اذا لم تكن اللام تعليلية فانه حينئذ يكون على أصله والتقدير والذى آمن بالله لاجل
موسى عليه الصلاة والسلام وما شاهد منه ولذا اختاره بعضهم ولا تفكيك فيه كما توهم لكنه معارض
لما قدره في الاعراف وهو بموسى لا بالله لان قوله في الشعراء انه لكبيركم الذى علمكم السحر لا يلائمه
وان كان فيه ابقاؤه على أصله أيضا وفيه نظر وقوله أو لاستاذكم أى معلمكم لان الاستاذ يستعمل
في العرف بهذا المعنى وهو معرب لان السين والذال لم تجتمعا في كلمة عربية ومعناه الماهر ويطلق
على الخصى أيضا في العرف والمقصود مما ذكر التوبيخ لافادة الحصر أو لازمها وقوله انه لكبيركم
استئناف للتعليل وتواطأتم بمعنى اتفقتم وهذا تلبيس منه لتنفير الناس والا فهم سحرة قبل قدومه
ولم يعرف تعلمهم منه (قوله اليد اليمنى الخ) يعنى معنى قوله من خلاف من جهتين مختلفتين وهو
مخفف قصد به التشديد وقيل ان في قطعها من وفاق اهلاكا وتفويتا للمنفعة فلا يكون القطع
مرة أخرى عقوبة وفيه نظر وقوله كأن القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو يعنى أن مبدأ القطع
من الجانب المخالف لا من الخلاف نفسه لكنه جعله مبتدأ على التجوز وكون الخلاف بمعنى الجانب
المخالف مجازا أيضا (قوله في حيز النصب على الحال) قيل المناسب لقوله كأن القطع أن يكون
صفة مصدر أى تقطيعا كائنا من خلاف أو قطعا وفيما اختاره تقليل التقدير (قوله شبه تمكن
المصلوب الخ) يعنى أنه استعارة تبعية بتشبيه شدة حاله بدخول المظروف في ظرفه لشدة تمكنه فيه
والباء في قوله بالجذع بمعنى في أو على والظاهر الثانى كما في مررت به وعليه أو للالصاق فلا يرد عليه
ما ورد على قول الزمخشرى في الجذع بأن الوجه أن يقول على الجذع لان المشبه لا ظرفية فيه (قوله
وهو أول من صلب) ظاهره انه أوقع بهم الوعيد ولا يقال مثله بالرأى لكن الامام قال انه لم يثبت
في الاخبار ولا ينافيه قوله أنتما ومن اتبعكما الغالبون وهو ظاهر (قوله يريد نفسه وموسى) تفسير لضمير
المتكلم مع غيره فالمراد بالغير على هذا موسى بقرينة تقدم ذكره في قوله آمنتم له ولاحتمال كون الضمير
لله أشار الى دفعه بأن الايمان اذا تعدى باللام فهو بمعنى الانقياد وبجرورها غير الله كما وقع في آيات
كثيرة تعلم بالتتبع وقولنا بمعنى الانقياد لم نقل الاتباع لما مر ورأيته في نسخة فيما مر بمعنى الاتباع بالباء
وحينئذ لا يرد عليه ما مر (قوله واللام الخ) قيل الحق أنها للتعليل وليست صلة للايمان ولا دلالة

روى أنهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم
فيها (قال آمنتم له) أى لموسى واللام لتضمين
الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص
على الخبر والباقون على الاستفهام (انه
آمنتم له قبل أن آذن لكم) في الايمان له (انه
لكبيركم) لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به أو
لاستاذكم (الذى علمكم السحر) وأنتم
تواطأتم على ما فعلتم (فلأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدئ
من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها
في حيز النصب على الحال أى لأقطعنها
مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن بالتخفيف
(ولأصلبنكم في جذوع النخل) شبه تمكن
المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف
وهو أول من صلب (ولتعلمن أينا) يريد نفسه
وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان
في كتاب الله لغير الله

فى قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين عليه اذ معناه ويصدر عنه الايمان لاجل المؤمنين وموافقتهم ودعوتهم والا لقيل يؤمن بالله وللمؤمنين وقوله وموافقتهم ودعوتهم تفسيرا لقوله لاجل المؤمنين اذ ليس المراد من كونه لاجلهم الا أن اظهاره وقوله آمنت بالله لموافقته لهم ودعوتهم الى التلفظ به واظهاره لا لاحداث الايمان لاجلهم فانه لا يخطر ببال أحد فاندفع عنه ما قيل ان ما ذكره فى آية التوبة يحتاج الى الاستغفار والتوبة فان ضمير يؤمن للنبى صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يقول تلك العظيمة فى حقه اللهم اغفر له نعم لا مانع من جعلها صلة له بمعنى الانقياد وقد اعترف به القائل ثمة وأما قوله والا لقيل الخ فيرد عليه أنه جمع بين معنى المشترك أو الحقيقة والمجاز فانه فى الاول بمعنى التصديق وفى الثانى بمعنى الانقياد ولو كانت اللام للتعليل لترك الفعل والعاطف فالحق ما ذكره المصنف اذ لا حاجة الى ما ارتكبه من التكلف (قوله توضيع موسى) أى اهانته وقوله لم يكن من التعذيب فى شئ أى لم يكن شارعا فى شئ من التعذيب والمراد لا قدرة له عليه حينئذ وقوله وقيل رب موسى معطوف على موسى بحسب المعنى أى المراد من الضمير نفسه ورب موسى ووجه ضعفه ما مر من أن التعدية باللام لغير الله (قوله وأدوم عقابا) وفى نسخة عذابا وهما بمعنى وأما كونه من البقاء بمعنى العطاء فبعيد وان جمع فيه بين الثواب والعقاب كقول نمروذ أحيى وأميت وقوله ما جاءنا موسى به اشارة الى تقدير العائد وانما جعلوا المجئ اليهم وان عم لانهم المنتفعون به والعارفون من غيرهم تقليد وقوله الضمير فيه أى المستتر الذى كان لموسى عليه الصلاة والسلام فلا حاجة لتقدير العائد والمراد الذى جاءنا مع موسى لانه المراد ولكونه خلاف الظاهر أخره (قوله ما أنت قاضيه الخ) اشارة الى أن ما موصولة عائدها محذوف لا مصدرية كما جوزه أبو البقاء لان دخولها على الاسمية ممتنع أو نادر وقوله صانعه اشارة الى أنه يجوز أن يراد بالقضاء الايجاد الابداعى كما فى قوله فقضاهن سبع سموات كما ذكره الراغب وقوله أو حاكم به اشارة الى معناه الآخر المعروف واليهما أشار أيضا فى قوله انما تصنع ما تهواه أو تحكم ما تراه أى بما تراه لانه يتعدى بالباء وفيه اشارة الى أن مفعوله محذوف ويجوز أن ينزل منزلة اللازم وأن تكون ما مصدرية وهذه الحياة المنصوب محلا على الظرفية خبره وقوله فى هذه الدنيا اشارة الى اعرابه المذكور على الوجه الاول وقوله صيم يوم الجمعة أى على التوسع بجعل الظرف مفعولا به وقوله أكرهتنا أى على تعلمه كما روى وفعله كما مر (قوله فان الساحر اذا نام بطل سحره) الاضافة عهدية أى السحر الذى يكون بالتسخير والعزائم لا ما يكون شعبذة وحيلا كالزئبق المار ذكره ولا ينافى هذه الرواية قولها انا نحن الغالبون لاحتمال أن يكون قبل ذلك أو تجلدا كما أن قولهم ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قبله وقوله الا أن يعارضوه استثناء مفرغ لان أبى نفى معنى وقوله وأبقى فيه ما مر وقوله أى الامر اشارة الى أن الضمير للشأن وهو المراد بالامر واحد الامور وقوله بان يموت تفسير لاتيان ربه وقوله حياة مهنأة بالهمز دفع التناقض وقوله المنازل الرفيعة تفسير له لان المعروف فيها درجة السلم (قوله والعامل فيها معنى الاشارة الخ) أى هو حال من الضمير المستتر فى لهم والعامل فيه ما فى أولئك من معنى أشير والحال مقدرة ومن لم يفهم المراد منه قال انه لم يظهر وجهه أو معنى الاستقرار فى الظرف والآيات الثلاث قوله انه من يأت ربه مجرما الخ وأن فى ان أسر تفسيرية أو مصدرية واضافة عبادى تشريفية (قوله فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما) يعنى أن الضرب اما بمعنى الجعل وحينئذ قيل انه ينصب مفعولين فلهم المفعول الثانى كما يقال ضرب عليهم الخراج وسهما بمعنى نصيب أو بمعنى اتخذ وقد ورد فى كلام العرب بهذين المعنيين وطريقا مفعول به وهو ظرف فى الاصل وقال المعرب ان الضرب بمعناه المشهور وأصله اضرب البحر ليصير لهم طريقا فأوقع الضرب على الطريق اتساعا فهو مجاز عقلى (قوله مصدر وصف به) أى جعل وصفا لقوله طريقا مبالغة وهو يستوى فيه الواحد المذكر وغيره واليبس بالتحريك ما كان فيه رطوبة فذهبت والمكان اذا كان فيه ماء فذهب كذا قال الراغب وفى القاموس

أراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب فى شئ وقيل رب موسى الذى آمنوا به (أشد عذابا وأبقى) وأدوم عقابا (قالوا لن نؤثرك) لن نختارك (على ما جاءنا) موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيه لما (من البينات) المعجزات الواضحات (والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا أو قسم (فاقض ما أنت قاض) ما أنت قاضيه أى صانعه أو حاكم به (انما تقضى هذه الحيوة الدنيا) انما تصنع ما تهواه أو تحكم ما تراه فى هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصى (وما أكرهتنا عليه من السحر) فى معارضة المعجزة روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه (والله خير وأبقى) جزاء أو خير ثوابا وأبقى عقابا (انه) أى الامر (من يأت ربه مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة مهنأة (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) فى الدنيا (فأولئك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الاشارة أو الاستقرار (وذلك جزاء من تزكى) تطهر من أدناس الكفر والمعاصى والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) أى من مصر (فاضرب لهم طريقا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما أو فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله (فى البحر يبسا) يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس لتى جف لبنها وقرئ يبسا

ما أصله اليبوسة ولم يعهد رطبا فيبس بالتحريك وأما طريق موسى عليه الصلاة والسلام في البحر فانه
لم يعهد قط طريقا لا رطبا ولا يابسا وهو مخالف له وليس من باب علم وقوله اما مخفف أي حذفت حركته
للخفة فهو مصدر أو هو صفة مشبهة كصعب أو جمع كصحب لصاحب وقيل انه اسم جمع وهذا الاحتمال
ذكره في الفتح أيضا فيكون كخادم وخدم لكن لندوره لم يذكره المصنف رحمه الله وقوله مبالغة لجعله
في السعة كالطرق أو قدر كل جزء منه طريقا لانه كان اثنى عشر بعدد الاسباط كما سيأتي (قوله كان
قتود الخ) القتود جمع (١) قتد وهو خشب الرحل ويجمع على أقتاد والرحل ما يوضع على الناقة والمراد
به الناقة هنا والحوالب بالحاء المهملة جمع حالب والحالبان عرقان يكتنفان السرة وغرزا جمع غارز
بالغين المعجمة وتقديم الراء المهملة على الزاي المعجمة وهي الناقة التي قل لبنها والغرازة ضد الغزارة فعكس
اللفظ لعكس المعنى وهو منصوب على الحال وقيل صفة حوالب ومعي واحد الامعاء وهي معروفة
وجياع جمع جائع ووصف به المفرد وضمت بفتح الضاد بمعنى جمعت وحوالب مفعوله وفاعله ضمير الرحل
ولا مضاف فيه مقدر وهو ذات وهو كناية عن هزالها والبيت من قصيدة للقطامي أولها

قفي قبل التفرق يا ضباعا ۞ ولا يك موقف منك الوداعا

وبعد البيت على وحشية خذلت خلوج ۞ وكان لها طلا طفل فضاعا (٢)

(قوله من المأمور) وهو فاعل اضرب أو أسر بقطع الهمزة وقوله يدرككم المراد وصول وقومه على
التغليب والدرك والدرك اللحوق وقوله على جواب الامر يعني أسر ويحتمل أنه نهي مستأنف كما ذكره
الزجاج (قوله استئناف) أي على قراءة حمزة وأما على قراءة غيره فهو معطوف وأما تقدير المبتدا
فهو دأبهم في الاستئناف وقد مر فيه كلام وقوله والالف فيه للاطلاق يعني أنه مجزوم بحذف آخره وهذه
ألف زائدة لوقوعه فاصلة وأما كونه مجزوما بحذف الحركة المقدرة كقوله

ألم يأتيك والانباء تنمي ۞ فضعيف بل ضرورة فلذا تركه المصنف رحمه الله واذا كانت حالية فاقترانها
بالواو للنفي اذ لو كان مثبتا لم يقترن بها في الفصيح (قوله فاتبعهم الخ) اتبع متعد لاثنين في الاكثر
كقوله أتبعناهم ذرياتهم فلذا قيل ان الثاني مقدر أي عقابه أو رؤساء جيشه وقدره المصنف نفسه
ولا محصل له (قلت) بل هو مفيد لانه كناية عن أنه تبعهم فلا وجه لما ذكر وقيل انه بجنوده والباء زائدة
فيه كما نقل عن الازهري وقص أثرهم أي اتبعه وقوله ومعه جنوده اشارة الى أن الجار والمجرور حال
وأن الباء للمصاحبة وقيل انه قد يتعدى لواحد بمعنى اتبع كما أشار اليه بقوله وقيل الخ ورجحه على
تفسيره بادركهم كما فسره به يونس لان تلك القراءة تناسب ما ذكره وقوله لا تخاف دركا يأباه
هنا فان اعترض عليه غفل عن مراده والقراءتان مما تؤيد أنهما بمعنى وان نقل عن يونس ان أتبع بقطع
الهمزة معناه أسرع وجد وبوصلها معناه اقتفى وتبع وقوله والباء للتعدية أي على الثاني (قوله
والمعنى فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم) بالذال المعجمة بمعنى ساقهم وحثهم وهو تفسير لاتبعهم على
كونه متعديا لاثنين والباء زائدة اشارة الى أنه كان معهم يحثهم على لحوقهم بهم لان السائق لا بد من
كونه مع المسوق وهذا من منطوقه لانه معنى الاتباع اذ لم يرد به الارسال وليس من دليل آخر كما قيل
ولا معارضة بينه وبين قوله فاتبعهم فرعون وجنوده ولا ايهام فيه لعدم اتباع فرعون بنفسه كما توهم
ومن ظنه على الوجه الثاني وأنه بدل من فرعون بدل اشتمال فقد سها وما وقع في بعض النسخ زادهم
بالزاي المعجمة من تحريف الناسخ (قوله الضمير لجنوده) لقربه وحينئذ لم يذكر فرعون لانه ألحق بالساحل
ولم يتقط بالعبر لتوله نجيك ببدنك فرجعهم ملاءمته للسباق والسياق فلا وجه لما قيل انه لا وجه له
وأنه يوهم أمرا باطلا وأما تفسير ما هدى بما هدى بما يجاب به المجيب الجواب بمعنى بعده عن المقام ووجه المبالغة
من الايهام كما أشار اليه بقوله ولا يعرف كنهه واذا كان الفاعل ضمير الله فما مفعول واذا كان
ما فاعلا فترك مفعوله لزيادة الايهام وقيل انه من اليم أي بعض اليم واذا كان الفاعل ضمير فرعون

علي دمه ومصرعه السباعا

شبه حال القتود والرحل حين وضعت على ناقة
موصوفة بالضمور بحالة وضعها على وحشية
فقدت ولدها ثم قال والخلوج من النوق
التي اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبنها قال
الاصمعي اذا تخلف الظبي عن القطيع قيل
خذل اه مصححه

وهو اما مخفف منه أو وصف على فعل كصعب
أو جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة
كقوله

كان قتود رحلي حين ضمت
حوالب غرزا ومعي جياعا

أو لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم
طريقا (لا تخاف دركا) حال من المأمور
أي آمنا من أن يدرككم العدو أو صفة ثانية
والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على
جواب الامر (ولا تخشى) استئناف أي
وأنت لا تخشى أو عطف عليه والالف فيه
للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا
أو حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق
(فأتبعهم فرعون بجنوده) وذلك أن موسى
خرج بهم أول الليل فأخبر فرعون بذلك
فقص أثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه
ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل
فأتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به
والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى
فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (فغشيهم
من اليم ما غشيهم) الضمير لجنوده أو له ولهم
وفيه مبالغة ووجازة أي غشيهم ما سمعت
قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ
فغشاهم ما غشاهم أي غطاهم ما غطاهم
والفاعل هو الله تعالى أو ما غشيهم أو فرعون
لانه الذي ورطهم للهلاك

(١) قوله جمع قتد هو بالتحريك ويكسر
كما في شرح القاموس وحاشيته اه مصححه

(٢) في حاشية السيوطي بعد البيت الاخير
ذكرت تقديم وقت ادغته

فالاسناد مجازی کما أشار الیه (قوله أی أضلهم فی الدین) لا فی الطریق کما یشیر الیه ماقبله وفی قوله وما هداهم اشارة الى أن المفعول حذف للفاصلة وقیام القرینة وهو الظاهر لا تنزیله منزلة اللازم ولا جعله بمعنى اهتدى وأما توهم تکریره مع أضل وأنه توکید له فینبغی فیه ترك العاطف فدفعه أنه قصد التهکم به فیه فائدة أخرى تقتضی المغایرة فلا وجه لما ذکر واذا أرید ما هداهم فی وقت ما یفید ما لم یفده لکنه لیس بلازم لدفع التکرار (قوله وهو تهکم به الخ) فان قلت التهکم أن یؤتى بما قصد به ضده استعارة ونحوها وکونه لم یهد مجرد اخبار عما هو کذلك فی الواقع قلت قال فی الانتصاف وغیره من شروح الکشاف هو کذلك ولکن العرف فی مثله یدل على کونه عالما بطریق الهدایة مهتدیا فی نفسه لکنه لم یهد وفرعون لیس کذلك فلما ذکر کونه مضلا تعین کون هذا المعنى سواه وهو التهکم وهذا معنى لطیف فاحفظه وقیل لیس المراد الاستعارة التهکمیة بل التهکم اللغوی وهو الاستهزاء وفیه بحث ثم قال انه کمن ادعى دعوى وبالغ فیها فلما حان وقتها قیل له لم تأت بما ادعیت تهکما واستهزاء ولا یخفى أن دلالته على ما ذکر بواسطة التلمیح (قوله فی قوله وما أهدیکم الخ) یعنی أنه من التلمیح لما ذکر مما ادعاه وبما تضمنه من الاستهزاء غایر ماقبله فلا یرد علیه أن حقه عدم العطف وقوله أو أضلهم الخ فالضلال بمعنى آخر وقوله بما فعل الخ متعلق بخطاب وقیل تقدیره امتنانا بما الخ (قوله بمناجاة موسى الخ) هو تفسیر معنى لا اعراب فان کان تفسیر اعراب فمفعوله مقدر وهو المناجاة وجانب الطور منصوب على الظرفیة لان جنب وما بمعناه سمع نصبه على الظرفیة من العرب کما ذکره الراغب وابن مالك فی شرح التسهیل فمن قال انه محدود ولا ینتصب بتقدیر فی وان الاولى ما فی بعض النسخ لمناجاة باللام وجانب مفعول واعدنا على الاتساع أو بتقدیر مضاف أی اتیان جانب الخ لم یصب والذی غره فیه کلام المعرب وقوله للملابسة أی هو مجاز فی النسبة بجعلهم کأنهم کانوا مواعدون وقوله على التاء أی بضمیر المتکلم (قوله والأیمن بالجر على الجوار) أی قرئ به وهو صفة لجانب بدلیل قراءة النصب ولان الموصوف بأنه أیمن جانبه لا هو وما قیل ان الجر الجواری شاذ لا ینبغی تخریج القرآن علیه والصحیح أنه صفة للطور من الیمن أی البرکة أو لکونه على یمین من یستقبل الجبل رد بأن شذوذه على تسلیمه لا ینافی تخریج قراءة شاذة علیه وقوله لکونه على یمین الخ غیر ظاهر (قوله والتعدی لما حده الله الخ) کان الظاهر عما حده الله لانه یتعدى بعن المتروك وباللام للمفعول ولذا قیل المراد بما حده المحرمات وهو مع اخراجه للمشتبهات عن الطغیان غیر مناسب فالاولى أنه من المتعدی بنفسه کقوله ومن یتعد حدود الله واللام زائدة لتقویة العامل من غیر احتیاج لما تکلفوه والبطر عدم القیام بحقوق النعمة (قوله فیلزمکم) أی یتیقن ویتحقق وقوعه وأصله من الحلول وهو فی الاجسام فاستعیر لغیرها ثم شاع حتى صار حقیقة فیه وتردى هلك من الردا ولذا عطفه علیه للتفسیر وأصله کالهوی الوقوع من علو وقوله وقع فی الهاویة أی النار فیکون بمعناه الاصلی اذا أرید به فرد مخصوص منه لا بخصوصه وقوله بالضم الخ اشارة الى ما فی الکشاف من أن الذی فی معنى الوجوب بالکسر والمضموم فی معنى النزول وفی المصباح حل العذاب یحل ویحل حلولا هذه وحدها بالضم والکسر والباقی بالکسر فقط وحللت بالبلد من باب قعد اذا نزلت به وقوله من الشرك قیده به لاقتضاء المقام ولذا فسر آمن بمعنى عام لیفید ذکره بعده (قوله ثم استقام الخ) أی استمر علیه وهو تفسیر لقوله ثم اهتدى بما ورد التصریح به فی آیة أخرى وثم اما للتراخی باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بین المرتبتین فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع کما قیل

لکل الى شأو العلا حرکات * ولکن قلیل فی الرجال ثبات

وهذا هو المختار فی الکشاف وشروحه (قوله سؤال عن سبب العجلة) ما الاستفهامیة فی الاصل للسؤال عن الشیء وقد تکون للسؤال عن وجهه وسببه والثانی هو المراد هنا والسؤال یقع من الله

(وأضل فرعون قومه وما هدى) أی أضلهم فی الدین وما هداهم وهو تهکم به فی قوله وما أهدیکم الا سبیل الرشاد أو أضلهم فی البحر وما نجا (یا بنی اسرائیل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذین منهم فی عهد النبی علیه الصلاة والسلام بما فعل بآبائهم (قد أنجیناکم من عدوکم) فرعون وقومه (وواعدناکم جانب الطور الأیمن) بمناجاة موسى وانزال التوراة علیه وانما عدى المواعدة الیهم وهی لموسى أوله وللسبعین المختارین للملابسة (ونزلنا علیکم المن والسلوى) یعنی فی التیه (کلوا من طیبات ما رزقناکم) لذائذه أو حلاله وقرأ حمزة والکسائی أنجیتکم وواعدتکم ما رزقتکم على التاء وقرئ ووعدتکم ووعدناکم والأیمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب (ولا تطغوا فیه) فیما رزقناکم بالاخلال بشکره والتعدی لما حد الله لکم فیه کالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فیحل علیکم غضبی) فیلزمکم عذابی ویجب لکم من حل الدین اذا وجب أداؤه (ومن یحلل علیه غضبی فقد هوى) فقد تردى وهلك وقیل وقع فی الهاویة وقرأ الکسائی یحل ویحلل بالضم من حل یحل اذا نزل (وانی لغفار لمن تاب) عن الشرك (وآمن) بما یجب الایمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذکور (وما أعجلك عن قومك یا موسى) سؤال عن سبب العجلة

تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة من علام الغيوب بل اما للتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب فى مفرداته وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سائلى الاستاذ من كذا ليعرف فهمى وفهمه فليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز حتى يقال الانكار مستفاد من السياق ولا يرد عليه أن حقيقة الاستفهام محال عليه تعالى فلا وجه لبناء الكلام عليه فالمعنى ما أعجلك متباعدا عن قومك والانكار بالذات للبعد عنهم فهو منصب على القيد كما عرف فى أمثاله وانكار العجلة لانها وسيلة له فاعتذار موسى عليه الصلاة والسلام بخطئه فى اجتهاده لظن هذا المقدار من البعد لا يضر كما جرت به العادة لاسيما والحامل عليه طلب مرضاة الله بالمبادرة لامتثال أمره فالجواب هم أولاء على أثرى وعجلت الخ تتميم كما قيل ومحصل كلامه تطبيق الجواب على السؤال المارى من عدم مطابقته ظاهرا (قوله من حيث انها نقيصة فى نفسها) تعليل للانكار وقوله فى نفسها أى بقطع النظر عما يقتضى تحسينها فى بعض المواضع كخوف الفوات وكونه مما ينبغى المبادرة له فلا يرد عليه قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم واغفال القوم تركهم وقوله وايهام التعظم أى رعاية توهم أنه يعظم عن صحبتهم (قوله أجاب موسى عليه الصلاة والسلام عن الامرين) أى عن السبب والانكار وقد عرفت ما يرد على السؤال ودفعه وقوله وقدم جواب الانكار فى قوله هم أولاء على أثرى فان محصله أنهم لم يبعدوا عنى وان تقدمى على معتاد الناس وظنى أن مثله لا ينكر ولا يعد نقيصة فاندفع ما قيل انه لا يدفع الانكار الا بما بعده وكذا ما قيل انه على هذا الوجه للسؤال والانكار لانه تعالى أعلم عرتبة تقدمه التى هى غير منكرة ولو جعل هذا جوابا عن عدم اغفاله كان أحسن لكنه يفوت وجه التقديم وأهميته لان السؤال سيق له وترك ما فى الكشاف بانه للمهابة ذهل عن الترتيب اللائق بالجواب لانه انما يلتفت اليه عند عدم غيره لانه آخر الدواء وقيل لما فيه من اساءة الادب بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل السؤال فى المعنى عن الانفصال الذى يتضمنه أعجلك المتعدى بعن وقيل الجواب انما هو قوله وعجلت الخ وما قبله تمهيد له فتأمل وقوله بخطا يسيرة من قوله على أثرى والرفقة جمع رفيق وقوله بعض لو سقطت الباء كان أولى وقوله توجب مرضاتك أى رضاك بحسب وعدك (قوله تعالى فانا قد فتنا الآية) استئناف كلام وقصة أخرى ولذا أعاد قال والفاء للتعقيب من غير تعليل أى أقول لك عقب ما ذكر انا قد فتنا الخ وقيل انها تعليل لما سبق أى لا ينبغى البعد عن قومك فانهم لحداثة عهدهم بمكان يتحقق فيه مكر الشيطان وتمكن من اضلالهم فان القوم الذين خلفتهم مع أخيك أضلهم السامرى فكيف تأمن على هؤلاء وقوله ابتليناهم أى أوجدنا وخلقنا فيهم تلك البلية وقوله وهم الذين خلفهم اشارة الى أن المراد بقوله قومك غير المراد بما قبله ولذا لم يأت بضميرهم وقد جوز فى الكشف أن يكون عين الاول لاعادة المعرفة بعينها الا أن المراد بالقوم الجنس فى الموضعين لكن المقصود منه أولا النقباء وثانيا المتخلفون ومثله كثير فتأمل وقوله وقرئ وأضلهم أى بأفعل التفضيل وقوله أشدهم ضلالا اشارة الى أنه من الثلاثى لا من المزيد لكنه يفيده لانه أشد به ضلاله بالاضلال لانه ضلال على ضلال (قوله فان صح الخ) وفى نسخة وان صح يعنى ان صح ما ذكر مما يقتضى وقوع قصة السامرى بعد عشرين من ذهابه لجانب الطور وما فى الآية من التعبير بالماضى يقتضى وقوعه قبيل خطاب الله وخطابه له كان عند مقدمه للطور فيتعارض ما ذكر فى الرواية وما فى النظم فأجاب بان الخطاب عند مقدمه وأن ما ذكر وقع بعده لكنه عبر عنه بلفظ الماضى لانه قريب الوقوع مترقب فهو من مجاز الاول لا لاستعارة وقوله ان صح اشارة الى جواب آخر وهو انا لا نسلم صحته واذا سلم فالجواب ما مر وقوله أقاموا معناه استمروا عليه ولم يتعرض لكون مقدمه قبل عشرين لظهوره لان قرب المسافة بينهم معلوم وقوله وان هذا وفى نسخة وهذا الخطاب معطوف على قوله انهم أقاموا اشارة الى التردد فى صحته لان الجمهور على أن المكالمة انما وقعت بعد الاربعين أو فى العشر الاخير ويدل عليه قوله فرجع موسى الى قومه غضبان وقوله كان جواب

يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم فلذلك أجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه أهم (قال) موسى (هم أولاء على أثرى) ما تقدمتهم الا بخطا يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى وبينهم مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا (وعجلت اليك رب لترضى) فان المسارعة الى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك) ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف وما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر ألفا (وأضلهم السامرى) باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ وأضلهم أى أشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح أنهم أقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بأيامها أربعين وقالوا قد أكملنا العدة ثم كان أمر العجل وأن هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس فى الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب

ان الشرطية (قوله بلفظ الواقع) أى الماضى لانه كالعلم فيه فلا يتوهم أن اسم الفاعل للحال مع
أنه لا يصح هنا وذكر فى الكشاف وجها آخر وهو أن السامرى عدّ ذهابه فرصة فباشر أسباب اضلالهم
فنزل مباشرة الاسباب منزلة الوقوع من جانبه والجواب المذكور هنا نظر فيه الى جانب ايجاد الخالق
(قوله فان أصل وقوع الشئ أن يكون فى علمه ومقتضى مشيئته) أى مبناه ذلك لان تعلق العلم
والمشيئة يقتضى وقوعه لا محالة فلذلك يعبر عنه بالماضى وهذا تعليل لجرى العادة الالهية به (قوله
والسامرى الخ) وقيل السامرة اسم موضع والعلج الرجل من كفار العجم وأصله الحمار الوحشى
وباجرما بالتصغير قرية قريبة من مصر أو من الموصل وظفر بفتحتين علم (قوله حزينا بما فعلوا)
قال الراغب الاسف الغضب والحزن معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد لتقاربهما كما قال
* وحزن كل أخى حزن أخو الغضب * فلذا فسره هنا بالحزن لئلا يتكرر مع قوله غضبان وفسره
بالغضب فى الاعراف ولم يرتض هذا ثمة (قوله أفطال) فيه مذهبان مشهوران فهو اما معطوف على
مقدر أى أوعدكم فطال والانكار للمعطوف أو هى مقدمة من تأخير لصدارتها والمعطوف عليه ألم يعدكم
لانه بمعنى قد وعدكم والزمان تفسير للعهد لانه يرد بمعناه وقوله زمان مفارقته اشارة الى أن أل فى العهد
للعهد وقوله يجب عليكم من تحققه وما هو مثل فى الغباوة البقر كما قيل * وما على اذا لم تفهم البقر *
(قوله تعالى أم أردتم الخ) أى فعلتم ما يقتضى حلوله لان مباشرة ما يقتضيه بمنزلة ارادته وهو من
بديع الكلام وقوله وعدكم اياى فالمصدر مضاف لمفعوله وقوله اذا وجدت الخلف فيه الخ فأفعل
للوجدان كما يقال أحمدته اذا وجدته محمودا وقوله وهو لا يناسب الترتيب أى بالفاء على الترديد أى
على كلا شقى الترديد بالهمزة وأم ولا على الاخير لانه اما عليهما أو على الاخير منهما وأما ترتبه
على الاول وان احتمل فلا يحسن مع الفاصل بينهما لان طول العهد ومباشرة ما يقتضى غضب الله
لا يترتب عليه وجدان خلفه للعهد وكذا الاخير وكذا قولهم فى الجواب بملكنا فتأمل (قوله بأن
ملكنا أمرنا) ملك الامر عبارة عن تخليتهم وأنفسهم من غير آمر ورأى آخر وفسره الطيبى بالقدرة
ويسول بمعنى يزين ويحسن وقوله مصدر ملكت الشئ هذا فى أصل الوضع وقد يفرق بينهما (قوله
احمالا) هذا أصل معناه وأراد به الاثم وقوله باسم العرس اللام للسببية واسم اما مقحم
كما فى ثم اسم السلام عليكما أو المراد بتسمية العرس بأن قالوا لهم ان لنا عرسا أى جمعية للزواج فأعيرونا
لنتزين بما فيه وهذا الاستعمال معروف فى لساننا تقول أخذته باسم كذا وقوله مخافة أن يعلموا به
أى بالخروج لو ردوها اليهم لان خروجهم كان قبله أو فى أثنائه اذ لو كان بعده لم يعلم خروجهم (قوله
ولعلهم سموها أوزارا الخ) قال بعض أهل العصر عليه انه مخالف لما ذكره فى تفسير قوله تعالى
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم الخ فى الاعراف من أن اضافة الحلى اليهم لانهم ملكوها بعد هلاكهم
كما ملكوا غيرها من أملاكهم ألا ترى الى قوله كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك
وأورثناها بنى اسرائيل فانه يدل على حل مال الغنيمة حينئذ وهو مخالف لما فى صحيح البخارى وغيره
من أن الغنائم لم تحل لاحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ولعله فى غير العقار والاراضى لما صرح به
فى الآية المذكورة فما ذكره القاضى ثمة محتاج للجواب بتخصيص الغنائم بما أخذ بالقتال ونحوه
من المنقولات وقوله وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى أى بغير رضاه كما صرح به وهذا مبنى
على أن الاوزار أشهر فى الآثام وان كان أصل معناها ما مر (قوله أو لانهم كانوا مستأمنين الخ)
معطوف على قوله فان الغنائم الخ والظاهر أنهما راجعان لما تقدم بجملته وقيل الاول ناظر الى كون
المراد بالاوزار ما ألقاه البحر والثانى الى كونه ما استعاروه (قوله أى ما كان معه منها) أى من
الحلى التى عنده مما أخذ من القبط وقيل الذى ألقاه هو تراب أثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام
وأيد بعضهم بتغيير الاسلوب اذ لم يعبر بالقذف المتبادر منه أن ما رماه جرم مجتمع وفيه نظر وقد قيل

بلفظ الواقع على عادته فان أصل وقوع
الشئ أن يكون فى علمه ومقتضى مشيئته
والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى
اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان
علجا من كرمان وقيل من أهل باجرما
واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع
موسى الى قومه) بعد ما استوفى الاربعين
وأخذ التوراة (غضبان) عليهم (أسفا)
حزينا بما فعلوا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم
وعدا حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها هدى
ونور (أفطال عليكم العهد) أى الزمان
يعنى زمان مفارقته لهم (أم أردتم أن يحل
عليكم) يجب عليكم (غضب من ربكم)
بعبادة ما هو مثل فى الغباوة (فأخلفتم
موعدى) وعدكم اياى بالثبات على الايمان
بالله والقيام على ما أمرتكم به وقيل هو من
أخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه أى
فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد
الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد
ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم له
(قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) بأن ملكنا
أمرنا اذ لو خلينا وأمرنا ولم يسول لنا
السامرى لما أخلفناه وقرأ نافع وعاصم
بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وثلاثتها
من الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ
(ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) حملنا
احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين
هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل
استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج
مخافة أن يعلموا به وقيل هى ما ألقاه البحر على
الساحل بعد اغراقهم فأخذوه ولعلهم سموها
أوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل
بعد أو لانهم كانوا مستأمنين وليس
للمستأمن أن يأخذ مال الحربى (فقذفناها)
أى فى النار (فكذلك ألقى السامرى) أى
ما كان معه منها

روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي أن نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ (٢٢٢) أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف (فأخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلي المذابة (له خوار) صوت العجل (فقالوا) يعني السامري ومن افتتن به أول ما رآه (هذا إلهكم وإله موسى فنسي) أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (أفلا يرون) أفلا يعلمون (ألا يرجع اليهم قولا) أنه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل رجوع موسى عليه الصلاة والسلام أو قول السامري كأنه أول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم (يا قوم إنما فتنتم به) بالعجل (وإن ربكم الرحمن) لا غير (فاتبعوني وأطيعوا أمري) في الثبات على الدين (قالوا لن نبرح عليه) على العجل وعبادته (عاكفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الأول (قال يا هرون) أي قال له موسى لما رجع (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل (ألا تتبعن) أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به أو أن تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد (أفعصيت أمري) بالصلابة في الدين والمحاماة عليه (قال يا ابن أم) خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان أخاه من الام والجمهور على أنهما كانا من أب وأم (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) أي بشعر رأسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل (اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل) لو قاتلت أو فارقت بعضهم ببعض (ولم ترقب قولي) حين قلت اخلفني في قومي وأصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى أن ترجع اليهم فتتدارك الامر برأيك (قال فما خطبك يا سامري) أي ثم أقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك أي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء إذا طلبه

انه ألقى الحلي ومعها ذلك التراب وكان صنع في الحفرة قالب عجل وقوله حسبوا أن العدة أي الوعد بحساب الليالي مع الايام كما مر ونسجر بالجيم المشددة بمعنى نوقد (قوله جسدا) بدل من قوله عجلا ليبتليهم الله به فيميز الخبيث من الطيب وان كان لا يسأل عما يفعل وقوله صوت العجل هو معناه لغة وقد قال يكثر فيما يدل على صوت وأول ما رآه منصوب على الظرفية بافتتن وقوله أي ترك فهو مجاز كما مر وليس من مقول القول على هذا بخلافه في الوجه الاول وقوله من اظهار الايمان اشارة الى ما مر من أنه كان منافقا (قوله ألا يرجع اليهم الخ) رجع يكون متعديا فقولا مفعوله ومعنى رد الكلام مخاطبتهم ولو ابتداء وجعله ردا بناء على الاكثر وقراءة النصب مروية عن ابان وغيره وضعفها المصنف بأن أن الواقعة بعد أفعال القلوب مما يدل على يقين أو ظن غالب كما ذكره الرضي وغيره هي المخففة من الثقيلة لا لانها تدخل على المبتدا والخبر وان المشددة كذلك وان كانت مؤولة بمصدر والمخففة فرعها ولو دخلت على المصدرية لزم الاقتصار على أحد المفعولين لانه يشاركها في ذلك ظن وأخواتها اتفاقا بل لان أن الناصبة لكونها للاستقبال تدخل على ما ليس بثابت مستقر فلا يناسب وقوعها بعد ما يدل على يقين ونحوه بخلاف المخففة ولم يجعلها بصرية كما ذكره المعرب لان رجع القول ليس بمرئي وقد قيل انه جعل بمنزلة المرئي المحسوس لظهوره وقيل انها تقع بعد رأى البصرية أيضا لانها تفيد العلم بواسطة احساس البصر كما في ايضاح المفصل وأجاز الفراء وابن الانباري وقوع الناصبة بعد أفعال العلم وقوله أفعال اليقين خصها لان الظن الغالب بطريق الحمل عليها والقول بأن القرآن حجة على غيره هنا مما لا وجه له بعد ما سمعت (قوله على انفاعهم واضرارهم) لم يوجد في كتب اللغة أنفع وقد خطئ فيه المصنف رحمه الله وكأنه لمشاكلة الاضرار هنا وقوله أو قول السامري هو قوله هذا إلهكم وإله موسى وقوله توهم أي تفرس فيهم ولو بالظن للقرائن المشاهدة منهم وانما يكون هذا قبل قوله وقوله وبادر تحذيرهم أي الى تحذيرهم وقوله لا غير الحصر من تعريف الطرفين (قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول) وهو تفسير قوله من قبل بقوله من قبل رجوع موسى ورد التأييد بأن هذا القول على الوجهين قبل مجيء موسى فيصح على الوجهين وأجيب بأن قولهم لن نبرح الخ يدل على عكوفهم حال قوله والعكوف انما كان بعد قول السامري وأما احتمال كون القائلين هم الذين افتتنوا به أول ما رأوه فبعيد فتأمل (قوله في الغضب الخ) فانه كان معروفا بذلك وقوله ولا مزيدة الخ لان ما امتنع عنه هو الاتباع لا عدمه وقيل انها غير مزيدة بجعله بمعنى دعاك وحملك بحمل النقيض على النقيض كما حقق في المفتاح وشروحه ومر تفصيله في سورة الاعراف وقوله اذا الخ متعلق بمنع ولا حاجة الى جعله متعلقا بتتبعن كما قيل اذ ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وان تكلف الجواب عنه هنا وقوله بالصلابة متعلق بأمري (قوله استعطافا وترقيقا) كان وجهه أن الام أشفق وأرق قلبا فنسبته اليها تذكير بالرقة البشرية ولذا قالت العرب ويله دون أبيه فاذا أرادوا المدح قالوا لله در أبيه وقوله بشعر الخ أصل وضع اللحية والرأس للعضوين النابت عليهما الشعر ويطلق على شعرهما للمجاورة وهو شائع في الاول والاخذ أنسب بالثاني فلذا قدر شعر (قوله من شدة غيظه الخ) لما كان غضوبا وغضب لله لاعتقاده تقصيرا في هرون يستحق به التأديب عنده فعل به ما فعل وباشر ذلك بنفسه ولا محذور فيه أصلا ولا مخالفة للشرع حتى يرد ما توهمه الامام فقال لا يخلو الغضب من أن يزيل عقله أولا والاول لا ينبغي اعتقاده والثاني لا يزيل السؤال وأجاب بما لا طائل تحته وقوله ببعض أي مع بعض منهم ولم ترقب بمعنى لم تراع والدهماء بالدال المهملة الجماعة الكثيرة وضمن المداراة معنى الرفق ولذا قال بهم وقوله فتتدارك بالنصب في حذف احدى التاءين وأصله فتتدارك (قوله ما طلبك له وما الذي حملك عليه) هذا أصل معنى الخطب ثم شاع في معنى الشأن والامر العظيم لانه يطلب ويرغب فيه والاستفهام هنا عن السبب الباعث لما صدر عنه على وجه الانكار البليغ حيث لم يسأله

عما قصد رمنه ولا عن سببه بل عن سبب طلبه ولذا لم يقسره بالشأن وان كان هو المشهور وما يكون سؤالا عن السبب كما مر في قوله ما أعجلك فلا وجه لما قيل ان قوله ما حملك عطف تفسيري للاشارة الى تقدير مضاف أي ما سبب خطبك ومن لم يتنبه له قال ما قال وقوله بالتاء أي في يبصروا وهو اما على التغليب أو على أن الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام تعظيما له وهذا منقول عن قدماء النحاة وقد صرح به الثعالبي في سر العربية فما ذكره الرضي من أن التعظيم انما يكون في ضمير المتكلم مع الغير كفعلنا مخالف له فلا يلتفت اليه وان اتبعه فيه كثير منهم (قوله علمت) اشارة الى أن بصر بمعنى علم وأبصر بمعنى نظر ورأى وقيل انهما بمعنى وقوله روحاني أي ملك وقوله محض أي ليس بجني وقوله لا يمس أثره شيأ الا أحياه وكون الفرس فرس الحياة نحو آثارها مما لا يدرك بالبحث فان كان عن سماعه وتدليسا في الحجة فظاهر فلا يقال انه بعيد لانه لو كان كذلك لكان الاثر نفسه أولى بالحياة ألا ترى الاكسير يجعل ما يلقى عليه ذهبا ولا يكون هو بنفسه ذهبا مع أنه قال انه علم أنها فرس الحياة لانه رأى ما وطئته من التراب يخضر أو سمعه من موسى عليه الصلاة والسلام فتدبر (قوله جاءك على فرس الحياة) لما أتاه ليذهب للميعاد وقوله وقيل انما عرفه الخ الظاهر أن المراد انما عرفه السامري لما ذكر لا موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يناسب السياق ولا بعد فيه فان بعض أرباب الحواشي ذكر أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يفعل ذلك بأولاد بني اسرائيل في زمان قتل فرعون لهم ولا بعد فيه لكن الكلام في صحته ولذا مرضه المصنف رحمه الله وقوله يغذوه أي يأتيه بغذائه وطعامه حتى استقل أي تم مدة رضاعه واستغنى عن الرضاع (قوله من تربة موطئه) اشارة الى أنه لا حاجة الى تقدير مضاف أي من أثر فرس الرسول لان أثر فرسه أثره وقيل ان المراد وطئه بنفسه وأنه المناسب للتفسير الاول في قوله بصرت وعلى الثاني فيه مضاف مقدر وهو فرس ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه به واليه ذهب كثير من المفسرين وموطئه مصدر أي وطئه (قوله والقبضة المرة من القبض فأطلق على المقبوض) في الدر المصون النحاة يقولون ان المصدر الواقع كذلك لا يؤنث بالتاء ويقولون هذه حلة نسج اليمن لا نسجة اليمن ويعترضون بهذه الآية ثم يجيبون بأن الممنوع انما هو التاء الدالة على التحديد لا على مجرد التأنيث وهذه لمجرد التأنيث وكذلك قوله والارض جميعا قبضته وفيه نظر لان لفظ المرة فيه بعض نبوة عنه فتأمل (قوله والاول للاخذ بجميع الكف الخ) يعني أنه عبر بلفظه لمناسبة معناه فان الضاد المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت فيما يدل على الاكثر وهو القبض بكل الكف والصاد المهملة لضيق محلها وخفائه جعلت للقليل المأخوذ بأطراف الاصابع وكذا الخضم وهو الاكل بجميع الفم والقضم بأطراف الاسنان وهذا مراد من قال ان دلالة الالفاظ طبيعية وقد تقدم تفصيله (قوله لم يعرف أنه جبريل) عليه الصلاة والسلام وان عرف أنه ملك فلا ينافي أخذه أثر فرسه وقوله على الوقت أي تعين زمان قبضه وهو وقت ارساله لما ذكر لا بعده ونبذتها أي ألقيتها وقوله في الحلي المذاب أي قبل تصويره وفي الوجه الاخير هو بعده (قوله زينته وحسنته لي) أي انه فعله لهوى نفسه فهو اعتذار باعترافه بخطئه وقوله من مسك بفتح الميم معطوف على الكاف الواقعة مفعولا وليس خوفه من مجرد أخذ الحمى لغيره بل له ولنفسه مع أنه لا بعد في خوفه من ضرر غيره منه المورث للنفرة عنه فلا غبار عليه والسر في عقوبته على جنايته بما ذكر أنه ضد ما قصده من اظهار ذلك ليجتمع عليه الناس ويعزروه فكان سببا لبعدهم عنه وتحقيره وهذا أحسن مما قيل ان بينهما مناسبة التضاد فانه اتخذ الفتنة مما كانت ملابسته سببا للحياة للجماد فعوقب بضده وهو الحمى التي هي من أسباب موت الاحياء وقوله فتحامى بالنصب عطف على تقول (قوله وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة) يعني أنه علم جنس للمعاني مبني على الكسر كفجار علم للفجرة ولا الداخلة عليه ليست ناصبة لاختصاصها بالنكرات والمعنى لا يكن منك مس لنا

(قال بصرت بما لم يبصروا به) وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب أي علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيأ الا أحياه أو رأيت ما لم تروه وهو أن جبريل عليه الصلاة والسلام جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل (فقبضت قبضة من أثر الرسول) من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف أنه جبريل أو أراد أن ينبه على الوقت وهو حين أرسل اليه ليذهب به الى الطور (فنبذتها) في الحلي المذاب أو في جوف العجل حتى حيي (وكذلك سولت لي نفسي) زينته وحسنته لي (قال فاذهب فان لك في الحيوة) عقوبة على ما فعلت (أن تقول لا مساس) خوفا من أن يمسك أحد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة

وعلى قراءة الجر وربه وهو مصدر ماس مساسا كقاتل قتالا وهو نكرة (قوله تعالى لن تخلفه) هو بالتاء الفوقية المضمومة وكسر اللام فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو كما ذكره المعرب وابن كثير والبصريين كما ذكره المصنف ولا خلاف بينهما وبفتح اللام على البناء للمفعول فى قراءة الباقين وعلى الثانى قول المفسر لن يخلفك الله اشارة الى فاعله المحذوف والمفعول القائم مقامه وأن الهمزة للتعدية وعقوبته فى الدنيا بما مر وهو ظاهر وقوله بكسر اللام على البناء للفاعل وقوله لن تخلف الواعد اياه فالضمير الاول للواعد وهو المفعول الاول والثانى محذوف أى لا تقدر أن تجعله مخلفا الوعد وسيأتيك أى يصل اليك وفى نسخة ستأتيه أى ستنتهى اليه من أتى اليه احسانا ومنه كان وعده مأتيا وقوله لان المقصود الخ فلذا خص بالذكر اعتناء به (قوله ويجوز أن يكون الخ) كأجبنته وجدته جبانا وقوله على عبادته ففيه مضاف مقدر واختلف فى هذا الحذف فقال سيبويه رحمه الله انه مخالف للقياس وقال غيره انه مقيس فى المضاعف واختار المعرب أنه مقيس فيما كانت عينه منه مكسورة أو مضمومة ومثله قرن كما سيأتى وقوله حركة اللام هى الكسرة ويؤيده قراءة لنحرقنه بالافعال فانه لا يستعمل الا فى النار (قوله أو بالمبرد الخ) قال ابن السيد يقال حرقت الحديد حرقا بفتح الراء اذا بردته لتحرقه والحرق أيضا صوت الانياب اذا حك بعضها على بعض من شدة الغيظ وقوله قراءة لنحرقنه أى بفتح النون وضم الراء فانه مختص بهذا المعنى قيل ولا بعد فى تحريق العجل على تقدير كونه حيا بالمبرد اذ يجوز خلق الحياة فى الذهب مع بقائه على الذهبية عندنا وقال النسفى تفريقه بالمبرد طريق تحريقه بالنار فانه لا يفرق الذهب الا بهذا الطريق وفيه أن النار تذيبه وتجمعه لا تحرقه وتفرقه فلعله بانضمام الحيل الاكسيرية ولا يخفى أن قوله لا بعد الخ مما لا وجه له وأما قول النسفى تفريقه الخ فقد مر عن ابن السيد مثله ووجهه أنه اذا جعل أجزاء صغيرة دقيقة يكون أقرب الى احراقه وجعله كالرماد وقوله لننسفنه بالذال المعجمة من التذرية وهو جعله كالتراب المرتفع بالهواء وقوله فلا يصادف بصيغة المجهول أى يوجد فيؤخذ (قوله والمقصود من ذلك الخ) زيادة العقوبة ظاهرة لان الضمير للسامرى لرؤية معبوده هكذا وابطال سعيه والغباوة لعبادة عجل صار هباء أى منهم وقوله اذ لا أحد غيره الخ ليس هذا من المنطوق بل لازم من انحصار الالوهية (قوله لا العجل) معطوف على الله فى قوله انما الهكم الله وقوله وان كان حيا فى نفسه أى هو لا يصلح للالوهية ولو كان حيا بحياة أصلية فكيف بالعارضة وهذا معنى قوله فى نفسه ومن غفل عن مراده قال انه يشعر بأنه لم يكن فيه حياة وفيه مخالفة لما أسلفه آنفا وقال العلامة ان احراقه يدل على أنه صار لحما ودما لان الذهب لا يمكن احراقه وفيه نظر (قوله وقرئ الخ) أى بالتشديد للتعدية وقوله فى المشهورة أى فى القراءة المشهورة وهى قراءة التخفيف وقوله لكنه فاعل الخ دفع لسؤال وهو أن التعدية لا تنقل التمييز الى المفعولية وانما تنقل الفاعل كما تقول فى خاف زيد خوفت زيدا فأجاب بأنه فاعل فى الاصل فلذا صار مفعولا فى هذه القراءة (قوله مثل ذلك الاقتصاص) فالمشبه قصص بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقصة موسى صلى الله عليه وسلم فى كونه اخبارا بالغيب معجزا ويصح أن يكون المشار اليه مصدر الفعل المذكور بعده كما مر تحقيقه فى سورة البقرة وكذلك أو الكاف فى محل نصب صفة مصدر مقدر أى اقتصاصا مثل ذلك والامم الدارجة أى السابقة من درج اذا ذهب وقوله وتكثيرا لمعجزاتك لكثرة الاخبار بالمعجزات اذ ما ومعنى لاخبارها بالغيب وهو وعد له بذلك (قوله كتابا) فالمراد بالذكر القرآن لانه يطلق عليه لكونه حقيقا بالتذكر والتفكر فيه ولانه يذكر فيه أخبار الاولين ووصفه بالعظمة لدلالة قوله من لدنا وتقديمه ونون العظمة والتنكير عليه (قوله وقيل ذكرا جميلا الخ) فالمراد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بنعوته الجليلة ومرضه لعدم ملاءمته للسياق ولذا قيل ان ضمير عنه حينئذ للقرآن المفهوم من السياق ولا يخفى ما فيه ولذا فسر ما بعده على الوجه الاول دونه وقوله الجامع لوجوه السعادة والنجاة يفهم

(وان لك موعدا) فى الآخرة (لن تخلفه) لن يخلفكه الله وينجزه لك فى الآخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام أى لن تخلف الواعد اياه وستأتيك لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز أن يكون من أخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) ظلت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها (لنحرقنه) أى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على أنه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه (ثم لننسفنه) ثم لنذرينه رمادا أو مبرودا وقرئ بضم السين (فى اليم نسفا) فلا يصادف منه شئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتكم (الله الذى لا اله الا هو) اذ لا أحد يماثله أو يدانيه فى كمال العلم والقدرة (وسع كل شئ علما) وسع علمه كل ما يصح أن يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص قصة موسى عليه الصلاة والسلام (نقص عليك من أنباء ما قد سبق) من أخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من أمتك (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس (من أعرض عنه) عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة

من كون الاعراض عنه مؤديا للاثم والشقاوة الابدية وما قيل انه لا يبعد أن يستفاد من تنوين ذكرا في غاية البعد لانه انما غايته الدلالة على تعظيمه وقوله وقيل عن الله ففيه التفات من التكلم الى الغيبة والبعد وكون المقام لا يقتضي الالتفات مرضه (قوله عقوبة ثقيلة فادحة) بالفاء والدال والحاء المهملتين بمعنى مثقلة وليس بتكرار لانه لا يلزم من الثقيل أن يكون مثقلا وعلى كفره متعلق بعقوبة وذنوبه بالجر عطف على كفره وفي الكشاف ان الوزر يطلق في اللغة على معنيين الحمل الثقيل والاثم فيجوز أن يقال في وجه تسمية العقوبة بالوزر شبهت العقوبة بالحمل الثقيل ثم استعير استعارة مصرحة بقرينة ذكر يوم القيامة أو يقال العقوبة جزاء الاثم فهي لازمة له أو مسببة فأطلق الوزر وهو الاثم على العقوبة مجازا مرسلا هكذا قرره الشارح العلامة وغيره ومحصله أنه مجاز عن العقوبة اما عن الحمل الثقيل على طريق الاستعارة أو من الاثم على طريق المجاز المرسل ولا يخفى أن الاول هو المناسب لقوله وساء لهم يوم القيامة حملا لانه ترشيح له ويؤيده قوله في آية أخرى وليحملن أثقالهم وأما ما ذكره المصنف رحمه الله فلا يخلو عن الكدر لان قوله أو اثما عظيما المعطوف على قوله عقوبة لا يناسب السياق والسباق الا بتكلف أن يراد بالاثم جزاؤه كما قيل أو يقدر في النظم مضاف على التفسير به أي جزاء وزر ويفدح وينقض بمعنى يثقل (قوله سماها وزرا تشبيها الخ) أي استعارة مصرحة كما قررنا قيل ويجوز أن يكون من ذكر السبب وارادة المسبب والوزر على الاول بمعنى الحمل وعلى الثاني بمعنى الاثم ويجوز أن يكون من حذف المضاف أي عقوبة وزر وفي المضاف استعارة بالكناية ولا يخفى ما فيه كما يعلم مما قررناه (قوله أو اثما عظيما) العظم من التنكير وقد مر ما فيه قيل والمراد حينئذ بضمير الوزر في قوله خالدين فيه العقوبة استخداما الا أن يقال ان الاوزار تجسم فلا حاجة الى الاستخدام ولا الى جعله استعارة مكنية وهو تكلف أنت في غنية عنه بما مر وقوله في الوزر أي بمعنى العقوبة وقوله والجمع فيه أي في خالدين بعد توحيد ضمير أعرض المستتر رعاية للفظ من ومعناها (قوله أي بئس لهم الخ) ساء يكون فعلا متصرفا بمعنى أحزن ويكون فعل ذم بمعنى بئس وحينئذ ففاعله مستتر يعود على حملا التمييز لا على الوزر لان فاعل بئس لا يكون الا ضميرا مبهما يفسره التمييز العائد اليه وان تأخر لانه من خصائص هذا الباب والمخصوص بالذم محذوف والتقدير ساء حملا وزرهم ولام لهم للبيان كما في سقيا له وهيت لك متعلقة بمحذوف تقديره يقال لهم كأنه قيل لمن هذا فقيل يقال لهم وفي شأنهم (قوله أشكل أمر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى) يعني أنه لا يساعده اللفظ ولا المعنى لان ساء بمعنى أحزن متعد بنفسه وليس المحل محل زيادة اللام ولا داعي للتكلف في توجيهه كما قيل ان التقدير أحزنهم الوزر حال كونه حملا لهم وقد رده في الكشف بأنه أي فائدة فيه والوزر أدل على الثقل من قيده ثم التقييد بلهم وتقديمه وحذف المفعول لا يطابق المقام وسياق الكلام ولا المبالغة في الوعيد به بعد ما تقدمه وقال الطيبي رحمه الله وتبعه المحشي المعنى أحزنهم حمل الوزر على أنه تمييز واللام للبيان ورده بأنه مفوت لفخامة المعنى وأن البيان ان كان لاختصاص الحمل بهم ففيه غنية وان كان لحمل الاحزان فلا كذلك طريق بيانه وان كان على أن هذا الوعيد لهم فليس موقعه قبل يوم القيامة وأن المناسب حينئذ وزرا ساء لهم حملا على الوصف لا هكذا وقيل يجوز أن يكون ساء لازما بمعنى قبح وحملا تمييز ولهم حال ويوم القيامة متعلق بالظرف أي قبح ذلك الوزر من جهة كونه حملا لهم في يوم القيامة وفي ورود ساء بهذا المعنى في كتب اللغة وكلام الفصحاء على أنه معنى حقيقي نظر وان ذكره صاحب القاموس فتأمل (قوله الى الآمر به) وهو الله فاسناده اليه تعظيم للفعل وهو النفخ لان ما يصدر عن العظيم عظيم أو هو تعظيم لامر اسرافيل النافخ بجعل فعله بمنزلة فعله وهو انما يقال فيمن له مزيد اختصاص وقرب مرتبة وقيل انه يجوز أن يكون تعظيما لليوم الواقع فيه ويمشي على هذه القراءة التي تليه أيضا (قوله وقرئ في الصور) بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة كغرفة وغرف والمراد به

وقيل عن الله (فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره أو اثما عظيما (خالدين فيه) في الوزر أو في حمله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيامة حملا) أي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى أحزن والضمير الذي فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى (يوم ينفخ في الصور) وقرأ أبو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله أو ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك

الجسم المصور وبه فسر أيضا على القراءة المشهورة بسكون الواو وجوز فيها أن تكون بمعنى القرن الذي ينفخ فيه وهو المشهور وأورد على كونه جمع صورة أن النفخ تكرر لقوله ثم نفخ فيه أخرى والنفخ في الصورة احياء والاحياء غير متكرر بعد الموت وما في القبر ليس بمراد من النفخة الاولى بالاتفاق والجواب أن من يقرأ به ويفسره به لا يجعل الثانية مثل الاولى في الاحياء ولا يلزم أن يجعلها في كل موضع بمعنى واحد فتأمل (قوله زرق العيون) فهو وصف للشيء بصفة جزئه كما يقال غلام أكحل وأحور والكحل والحور صفة العين والظاهر أنه مجاز وأسوأ بمعنى أقبح وقوله لان الخ علة لكونها أبغض وأعدى بمعنى أشد عداوة فأزرق مجاز عن كونه قبيحا مكروها لانه لازم له عندهم ولذا يقال العدو الازرق وعلى الثاني هو كناية عن العمى لان الزرقة من لوازمه والكبد بالباء الموحدة عضو باطني معروف وهم يتوهمون أن الحقد والعداوة في الكبد ولذا قالوا للاعداء سود الاكباد كما ذكره أهل اللغة ومن ضبطه الكتد بالمثناة الفوقية وهو مجمع الكتفين فقد سها وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهي حمرة أو شقرة في الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها ومن الشارب وتزراق بتشديد القاف مضارع ازراق كاذهام بمعنى تشتد زرقتها وقوله لما يملأ الخ أي أو لضعفهم والخفت قريب من الخفض لفظا ومعنى (قوله تعالى ان لبثتم الخ) بتقدير حال أي قائلين ان الخ وقوله أي في الدنيا بيان لمرادهم بالعشر ويستقصرون بمعنى يعدونها قصيرة قليلة اما لتقضيها كما قاله ابن المعتز كفى بالانتهاء قصرا أو بالنسبة للآخرة أو للتأسف أي الحزن على سرعة تقضيها قبل علمهم بما صاروا اليه وتداركهم لما فاتهم فيه كما في قولك ليت الزمان امتد حتى يكون كذا وكذا وهو معنى قوله وعلموا الخ فلا وجه لما قيل انه لا مدخل له في استقصار مدة لبثهم في الدنيا وما في الكشاف من استقصار أيام السرور أظهر منه (قوله أو في القبر لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات) معطوف على قوله في الدنيا الخ وظاهره أن هذه الآية تعين أن المراد اللبث في القبور ولذا استدل بها تبعا للزمخشري وأوردوا عليه أنه غير متعين كهذه الآية وقد ذكر الحسن في تفسيرها أن المراد لبثهم في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا الى البعث فكيف يتأتى الاستدلال بها وأجيب بأن قوله تعالى لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث صريح في أنه اللبث في القبور وبه يرجح هذا الوجه في الموضعين واليه أشار المصنف بقوله الى آخر الآيات وأورد عليه أنه لا صراحة فيها لاحتمال أن يراد به ما قبل البعث الشامل لما في الدنيا ولما في القبر وأن المذكور هنالك اقسامهم أنهم ما لبثوا غير ساعة وهنا أنهم ما لبثوا الا عشرا والا يوما في أخرى فكيف يتحد المراد في الموضعين ولا يندفع بأنه لا مخالفة بينهما لاختلافهم في مدة اللبث فقائل عشرا وقائل يوما وقائل ساعة والقائل ساعة أمثلهم طريقة فلما ذكر هنالك وهذا صلح من غير تراض وهو غريب من قائله فانه ليس المراد حقيقته ولا الشك في تعيينه بل المراد أنه لسرعة زواله عبر عن قلته بما ذكر وتفنن في الحكاية وأتى في كل مقام بما يليق به فان سلم انه على طريق الشك في تعيينه فالجواب هو ما ذكره وما قيل ان المراد باليوم معناه اللغوي وهو مطلق الوقت وتنكيره للتقليل والتحقير فالمراد الازمنا قليلا فلا تعارض فيهما يأباه مقابلته بالعشر فتأمل (قوله وهو مدة لبثهم) اشارة الى المراد بما الموصولة وقوله أعدلهم لان الامثل الافضل والمراد به بقرينة المقام ما ذكر وقوله استرجاح أي بيان لرجحانه والتقال تفاعل من القلة ووجه الرجحان أنه أبلغ في الطريقة المذكورة وهو جار على الوجوه السابقة ويؤيد ما ذكرناه وسؤال الثقفي عن حالها في القيامة (قوله تعالى ويسألونك عن الجبال الخ) قال النسفي وغيره الفاء في جواب شرط مقدر أي اذا سألوك فقل وهذا بناء على أنه لم يقع السؤال عنه كقصة الروح وغيرها فلذا استؤنف الجواب ثمة بدون فاء وقرن بها هنا لان هنالك استشراف النفس للجواب فيسألونك بمعنى سيسألونك واستبعده أبو حيان وكلام المصنف

(ونحشر المجرمين يومئذ) وقرئ يحشر (زرقا) زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين أو عميا فان حدقة الاعمى تزراق (يتخافتون بينهم) يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه (ان) ما (لبثتم الا عشرا) أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها أو لاستطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا أنهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات أو في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (اذ يقول أمثلهم طريقة) أعدلهم رأيا أو عملا (ان لبثتم الا يوما) استرجاح لقول من يكون أشد تقالا منهم (ويسألونك عن الجبال) عن مآل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف

بخلافه أيضا فالفاء عنده متمحضة للسببية الدلالة على أن أمر قل تسبب عن سؤالهم والظاهر أنه انما قرن بها هنا ولم يقرن بها ثمة للاشارة الى أنه معلوم له قبل ذلك فأمر بالمبادرة اليه بخلاف ذلك (قوله يجعلها كالرمل الخ) قال الراغب نسفت الريح الشئ اذا قلعته وأزالته وأنسفته وأصل معناه نطرحه طرح النسافة وهي ما يثور من غبار الارض اهـ فما ذكره المصنف رحمه الله في تفسيره هنا معناه المحقق وجعله رملا أوغبارا داخل في معناه فليس تفسيرا باللازم تسامحا كما قيل وقوله فيذرها بالفاء التعقيبية السببية على ظاهره ومن توهم أن حق الكلام لو كان معناه ما ذكر ويذرها بالواو والفصيحة لم يأت بشئ يعتد به وقوله فيذر مقارها فالضمير للجبال وفي الكلام مضاف مقدر لا المقار المعلومة منها بدلالة الالتزام أو للارض التي دلت الجبال عليها كما في الآية المذكورة وقوله خاليا أي عن الجبال وكل مرتفع لان معنى القاع المستوي من الارض كما ذكره الراغب وهو يستلزم خلوها عما ذكر فلا وجه للاعتراض على تفسيره بما ذكر وظاهر كلام القاموس وقوله والقاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ان كان الخلو من منطوقه فدلالته عليه على ما ذكره الراغب بطريق الكناية وعلى ما في القاموس من تجريده بجزء معناه كالمشفر ليفيد ذكر قوله صفصفا بعده على تفسيره (قوله اعوجاجا ولا نتوأ) الاعوجاج ضد الاستقامة والنتوء الارتفاع اليسير وقوله ان تأملت التأمل أصله اطالة النظر ويكون بمعنى التفكر فليس فيه اشارة الى أن ترى هنا علمية كما قيل وان كان قوله بالقياس يميل الى كونها علمية والخطاب هنا عام لكل من يصح منه الرؤية والتأمل والقياس الهندسي ما يعرف بالمساحة لانه أحد فروع الهندسة وقوله وثلاثتها وفي نسخة وهو ثلاثتها والاولى أولى وهي قاعا وصفصفا ولا ترى الخ وهو اشارة الى دفع ما يتوهم من التكرار فيها وهو يعلم مما فسره به وترتبها لان استواءها يترتب عن خلوها عن الجبال والتضاريس وكونها لا يعلم اعوجاجها بالمقاييس مترتب على الاستواء (قوله ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني) اشارة الى الفرق بين العوج والعوج المنقول عن أهل اللغة كما في الجمهرة بأنه بالكسر في عدم الاستقامة المعنوية وهو ما لا يدرك بالعين بل بالبصيرة كعوج الدين وبفتح العين فيما يدرك بها كعوج الحائط والعود ولما كانت الارض محسوسة واستقامتها واعوجاجها يدرك بالبصر فكان ينبغي فتح عينه بحسب الظاهر وجهه بأنه لما أريد به ما خفي منه حتى احتاج اثباته الى المساحة الهندسية المدركة بالعقل ألحق بما هو عقلي معرف فأطلق عليه ذلك لذلك وما في القاموس من أن الاسم منه كعنب أو يقال لكل منتصب كالحائط والعصا كفرح وفي غيره كعنب وكذا هو عن ابن السكيت لا يخالف ما هنا كما توهم لان ذكر القائم المنتصب لانه في رأى العين أظهر وليس المراد الحصر ولذا جمع بينهما الراغب في مفرداته واختار المرزوقي في شرح الفصيح أنه لا فرق بينهما قال أبو عمرو ويقال في الكل عوج بالكسر وأما العوج بالفتح فمصدر عوج وصح الواو فيه لانه منقوص من اعوج ولما صح في الفعل صح في المصدر أيضا (قوله وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين) قبله كأنه قيل الى أي حد هي في ذلك فقيل لا ترى الخ ويصح أن تكون صفة لما قبلها وقوله على اضافة اليوم الى وقت من اضافة العام الى الخاص فلا يلزم أنه يكون للزمان ظرف وان كان لا مانع منه عند من عرفه بمتجدد يقدر به متجدد آخر وقيل انه من اضافة المسمى الى الاسم كشهر رمضان وهذا بناء على ما ارتضاه سيبويه من أن العلم رمضان كما مر تحقيقه وعلى هذا فهو متعلق بيتبعون المذكور بعده وقدمه لما في الثاني من الفصل الكثير وفوات ارتباط يتبعون بما قبله وعليه فقوله ويسألونك الخ استطراد معترض وما بعده استئناف فاندفع ما ذكر عنه وقوله بدلا اشارة الى أن قوله يوم ينفخ بدل أول والعامل فيه حينئذ (قوله من كل أوب الى صوبه) الاوب الجانب والصوب الناحية كما في قوله صوب الصواب وقد أهمله في القاموس حتى خفي على بعضهم فجعله استعارة من المطر وفي نسخة صوته بالتاء الفوقية أي دعائه (قوله لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه) بالبناء

تسفا) يجعلها (فيذرها) (فيذرها) (فيذرها) كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها (فيذرها) أي مقارها أو الارض وانما أضمرها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة (قاعا) خاليا (صفصفا) مستويا كأن أجزاءها على صف واحد (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) اعوجاجا ولا نتوأ ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين (يومئذ) أي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة (يتبعون الداعي) داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل أوب الى صوبه (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه

للمجهول فيهما وفي شروح الكشاف ان هذا كما يقال لا عصيان له أي لا يعصى ولا ظالم له أي لا يظلم وأصله أن اختصاص الفعل بمتعلقه ثابت كما هو بالفاعل وفي بعضها وأصله أن المصدر تارة يضاف الى الفاعل وتارة الى المفعول يعنون بذلك أن دلالة المصدر على الفعل وعلى كونه مبنيا للمجهول باعتبار أنه يستعمل تارة مضافا الى فاعله فيدل على المبني للفاعل وتارة مضافا للمفعول فيدل على المجهول لا أن ثمة مصدرين أحدهما معلوم والآخر مجهول كما وقع في عبارتهم وقد خفي مرادهم على بعض أرباب الحواشي وما ذكرناه مصرح به في بعض كتب العربية وضعفه الداعي وقيل انه للمصدر أي لا عوج لذلك الاتباع والعبارة تحتملهما وقيل لا يعدل عنه تفسير لما قبله (قوله خفضت لمهابته) تقرير لحاصل المعنى ويحتمل تقدير المضاف وقيل المراد أصحاب الاصوات ولا حاجة اليه لقرينة ما بعده وقوله وقد فسر الخ فهو من الهمس ولذا قدمه فان اعتبر فيه الخفاء أيضا كما في كتب اللغة فهو ظاهر وتكون الاصوات في النظم شاملة لها فان لم تعمها فالمراد بخشوعها سكونها وعدم استماعها فيغاير التفسير السابق (قوله الاستثناء من الشفاعة) أي مع تقدير مضاف في المستثنى كما أشار اليه ولا يقدر مفعول له لتنزيله منزلة اللازم بخلافه في الثاني وأعم المفاعيل أحد المحذوف وفيه اشارة الى أن حذفه لقصد العموم وله متعلق مقدر أي أذن في الشفاعة له كما أشار اليه أو تعليلية والحاصل كما في الدر المصون انه اما منصوب على المفعولية لتنفع ومن واقعة على المشفوع له أو في محل رفع بدلا من الشفاعة بتقدير مضاف أو منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقديره أيضا وهو استثناء متصل ويجوز أن يكون منقطعا اذا لم يقدر شيء وحينئذ هو اما منصوب أو مرفوع على لغة الحجازيين والتميميين والاذن الاول بفتحتين بمعنى الاستماع والمراد به القبول كما في سمع الله لمن حمده واللام تعليلية أي الا من استمع الرحمن لاجله كلام الشافعين (قوله أي ورضي لمكانه عند الله قوله) أي لمكان الشافع يعني أن اللام للتعليل لا أنه من قبيل حذف المضاف كما توهم وقوله لاجله وفي شأنه أي قول الشافع لاجل المشفوع وفي شأنه والفرق بينه وبين ما تقدم أن قوله له متعلق برضي على الاول ومتعلق بقولا على الثاني كما قيل وقيل هو على الثاني حال قدمت على ذيها ومآل المعنيين واحد وضمير قوله لشافع أيضا وذكر الكواشي أن المعنى رضي قولا كائنا له وهو كلمة التوحيد فالضمير المضاف اليه للمشفوع وهو في غيره للشافع فهو غير ما ذكره المصنف رحمه الله لان اللام ليست للاجل فيه خلافا لمن توهم أنه هو والوجه أنه على الاول اللام تعليلية متعلقة برضي والمراد بقوله شفاعته وكذا هو على الثاني لكن المراد بقوله قوله في شأن المشفوع له أعم من الشفاعة كالاعتذار وعلى الثالث هو متعلق بلفظ قولا وهي متقاربة فتدبر (قوله ما تقدمهم من الاحوال الخ) قال المصنف في سورة البقرة بعد ما ذكر هذا أو بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي أو أمور الدنيا وأمور الآخرة أو عكسه أو ما يحسونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه وقد مر ما فيه (قوله ولا يحيط علمهم بمعلوماته) اشارة الى أن علما تمييز محول عن الفاعل وأن في به مضافا مقدرا وقوله بذاته يقتضي صحة أن يقال علمت الله اذ المنفي العلم على طريق الاحاطة واذا كان الضمير لمجموعهما فهو بتأويل ما ذكر ونحوه وقوله وهم الاسارى جمع عان بمعنى أسير من العناء والاولى ترك قوله في يد الملك (قوله وظاهرها يقتضي العموم) والمراد بالوجوه الذوات لانها أشرف الاعضاء الظاهرة وعليها يظهر آثار الذل وقوله وقد خاب الخ ومن يعمل من الصالحات تقسيم له واذا أريد وجوه المجرمين فهو حقيقة وقوله وهو يحتمل الحال الخ ويحتمل الاعتراض أيضا وعلى الحالية الرابط الواو فان قال الرابط اتحاد من حمل بالوجوه أو الرابط محذوف على تقدير العموم أي منهم لم يصب وقوله ويؤيده الخ فيه نظر خصوصا في وجه الحالية وقوله لان الايمان بناء على خروجه عنها وقوله بعض الطاعات اشارة الى أن من تبعيضية وقوله مستحق بالوعد اشارة الى أن تسميته ظلما مجاز والهضم

(وخشعت الاصوات للرحمن) خفضت لمهابته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت أخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن) الاستثناء من الشفاعة أي الا شفاعة من أذن أو من أعم المفاعيل أي الا من أذن في أن يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية وأذن يحتمل أن يكون من الاذن أو من الأذن (ورضي له قولا) أي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة أو رضي لاجله قول الشافع في شأنه أو قوله لاجله وفي شأنه (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما تقدمهم من الاحوال وما بعدهم مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين أو لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه (وعنت الوجوه للحي القيوم) ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده (وقد خاب من حمل ظلما) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو مؤمن) لان الايمان شرط في صحة الطاعات (فلا يخاف ظلما) منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضما)

فى اللغة النقص ومنه هضيم الكشحين أى ضامرهما ومنه هضم الطعام اتلاشيه فى المعدة والظلم والهضم متقاربان وقيل الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه وقوله أوجزاء الخ فهو بتقدير مضاف أو المراد بما ذكر جزاؤه مجازا والمراد أن هذا شأنه نصون الله عنه ولانه لايعتد بالعمل الصالح معه فلا يرد ماقيل انه لايلزم من الايمان وبعض العمل أن لايظلم غيره ويهضم حقه (قوله مثل ذلك الانزال) أى انزال مامر من القصص المشتمل على قصص الاولين والوعد والوعيد وعلى مابعده هو تشبيه للكل بالجزء والمراد أنه على نمط واحد والوتيرة الطريقة والمراد طريقته فى الاعجاز والاخبار بالمغيبات (قوله مكررين فيه آيات الوعيد) بيان لمعنى التصريف لااشارة الى اعرابه فان الجملة ليست حالية بقرينة ماسيأتى من المعطوف عليها وفى بعض شروح الكشاف انه يدل على أنه جعله حالا قيد الانزال وهو محتاج الى التكلف فى عطف قوله ولقد عهدنا الخ عليه وقوله المعاصى بيان لمفعوله المحذوف وقوله فتصير التقوى لهم ملكة اشارة الى معنى لعل كما مر تحقيقه فى سورة البقرة وأول التقوى بما ذكر لئلا يلغو الكلام والملكة تحصل من التكرار وقوله عظة فالذكر بمعنى تذكره للاتعاظ وتثبطهم بمعنى يعوقهم عنها أى عن المعاصى (قوله ولهذه النكتة أسند الخ) أى لكون المراد بالتقوى ملكة وبالذكر العظة الحاصلة من استماعه أسندت التقوى اليهم لانها ملكة نفسانية تناسب الاسناد لمن قامت به والعظة أمر يتجدد بسبب استماعه فناسب الاسناد اليه ووصفه بالحدوث المناسب لتجدد الالفاظ المسموعة وليس المراد أنه أسند اليهم تشريفا لهم ولم يسند الذكر لعدم استئهالهم للتشريف بهذا الفعل ولا مخالفة فيه أيضا لما مر فى قوله لعله يتذكر أو يخشى من أن التذكر للمتحقق والخشية للمتوهم كما توهم وقيل لان الملكة تحصل بالتكرار لا بالقرآن بخلاف العظة فتأمّل (قوله فى ذاته وصفاته) أخذه من اطلاق التعالى وأن اسم الذات مستلزم لجميع الصفات وخص الكلام بالتصريح لذكر القرآن والذكر قبله ونفوذ الامر ومابعده من عنوان الملكية لانه من شأنها وقوله يستحقه أى الملك وهو مصدر مذكر بمعنى الملك وليس تاؤه للتأنيث ولذا وقف عليها بالتاء والتفسير الاول على جعل الحقية للملك والثانى على جعلها لله وأيضا الاول على جعل الحق خلاف الباطل والثانى بمعنى الثابت (قوله نهى) وهو مستأنف أو معطوف على تعالى لانه لانشاء التعجب ومساوقته بمعنى متابعته قال الازهرى تساوقت الابل تتابعت كأن بعضها يسوق بعضا قال فى المصباح واستعماله بمعنى المقارنة لم يوجد فى كتب اللغة وقوله حتى يتم وحيه أى تبليغه للوحى تفسير لقوله من قبل أن يقضى اليك وحيه وعلى سبيل الاستطراد متعلق بنهى وقوله وقيل مرضه لعدم مايدل عليه وزيادة العلم فى القرآن أو مطلقا وكونه بدل الاستعجال يفهم من السياق وقوله فان ما الخ تعليل لتبديل الاستعجال فان مالا بدّ منه لاحاجة لاستعجاله بخلاف زيادة العلم فانها مطلوبة وتقدم بمعنى أمر كناية لانه قد يقوم ويتقدم وأوعز بعين مهملة وزاى معجمة بمعنى أمر كوعز (قوله وانما عطف قصة آدم الخ) أى هو من عطف القصة على القصة فلا يضر تخالفهما خبرا وانشاء مع أن المقصود بالعطف جواب القسم وجعله معطوفا على صرّفنا دون أنزلنا وان كان هو المتبادر لتمام المناسبة بينهما اذ ذكر تكرار الوعد والوعيد للتذكر وهم لم يتذكروا كما لم يتذكر أبوهم اشارة الى أنها شنشنة أخزمية وتتضمن حكمة التكرير وهو النسيان فكأنه قيل صرّفنا الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا لكنهم لم يأتوا بذلك ونسوه كما نسى آدم عليه الصلاة والسلام وقد قيل عليه ان فيه غضاضة من مقام آدم صلى الله عليه وسلم اذ ضربت قصته مثلا للجاحدين لآيات الله فهو اما مستأنف أو معطوف على قوله ولا تعجل وفيه نظر وقوله عرقهم أى أصلهم وآدم عليه الصلاة والسلام يقال له عرق الثرى وقيل انه مستأنف والنكتة تفهم من تقييده له (قوله ولم يعن به) أى لم يهتم به ويشغل بحفظه وهو بصيغة المجهول أو المعلوم قال فى المصباح يقال عنانى كذا شغلنى واعتنى بحاجتى

ولا يكسر امنه بنقصان أو جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهى (وكذلك) عطف على كذلك نقص أى مثل ذلك الانزال أو مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد (أنزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد (لعلهم يتقون) المعاصى فتصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا) عظة واعتبارا حين يسمعونها فتثبطهم عنها ولهذه النكتة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى الله) فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم (الملك) النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق) فى ملكوته يستحقه لذاته أو الثابت فى ذاته وصفاته (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى من جبريل عليه السلام ومساوقته فى القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ماكان مجملا قبل أن يأتى بيانه (وقل ربه زدنى علما) أى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما أوحى اليك تناله لا محالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد أمرناه يقال تقدم الملك اليه وأوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا أمره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه

أى اتكن حاجتى شاغلة اسر لذور بعامل عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأناعان والتعقيب عرفى وليست الفاء فصيحة أى عهدنا فلم يعن فنسى كما قيل وقوله أو ترك اشارة الى أن النسيان يجوز أن يكون مجازا عن الترك (قوله تصميم رأى الخ) هذا يناسب تفسير النسيان بالترك وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقوله ولعل ذلك كان فى بدء أمره كأنه يريد أنه قبل النبوة فهو اعتذار عما صدر منه والشرى بفتح المعجمة وسكون الراء المهملة الحنظل والارى العسل وهو اما استعارة تمثيلية لمزاولة الامور أو الشرى مستعار للصعب والارى للسهل استعارة تصريحية و يذوق ترشيح وهو مثل مضروب للمزاولة والاحلام العقول جمع حلم والمراد بوزنها مقايستها والرجحان بمعنى الزيادة هنا يعنى أنه مع زيادة عقله قد نسى ولم يصمم أمره فكيف بغيره (قوله وقيل عزما على الذنب) مرضه لعدم تبادره ومناسبته للمقام ولان محصله أنه نسى فيتكرر مع ما قبله وقوله مقدر باذكر قد مر تحقيق أمثاله قيل وهو معطوف حينئذ على مقدر أى اذكر هذا واذكر اذ الخ أو من عطف القصة على القصة وتحقيق الاستثناء واتصاله وانفصاله مر تفصيله (قوله وهو الاستكبار) أصل معنى الاباء الامتناع أو شدته واذا كان لازما فالمراد منه الاباء عن الطاعة وهو انما يكون فى الاكثر عن التكبر فجاز دلالته عليه بطريق الكناية أو المجاز حيث لم يذكر معه الاستكبار كما فى قوله أبى واستكبر فاذا جمع بينهما فهو بمعناه الحقيقى فلذا اقتصر تارة على أبى وتارة على استكبر وجمع بينهما أخرى والى هذا أشار القائل يرشدك الى هذا قوله فى سورة ص استكبر بدل أبى فلا يعارضه قوله أبى أن يكون مع الساجدين فانه يدل على تقدير المفعول والتكبر أن يرى الانسان نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلبه والتشبع به وقوله عن الطاعة وقع فى نسخة عن المطاوعة (قوله تعالى عدو لك ولزوجك) أعاد اللام لانه لا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وما قيل انه للدلالة على أن عداوته لها بالاصالة لا تبعا رد بأنه أمر لازم لما مر فلا يفيد هذه النكتة ثم لو قال عدو لك وعدو لزوجك اتجه ما ذكره ولم يسبق للزوجة ذكر حتى يقال انه يمكن أن لا يعاد الجار ويقال لكما فتتم الدلالة نعم كونه أمرا لازما بحسب القاعدة النحوية لا ينافى قصد افادة ما يقتضيه المقام ولذا جعل فى المفتاح تنكير التمييز فى قوله اشتعل الرأس شيبا لافادة المبالغة مع أن التنكير لازم للتمييز وقال الشريف وكون التنكير لازما للتمييز لا ينافى قصد التعظيم وافادة المبالغة وفيه نظر لان التمييز قد يعرف كما فى سفه نفسه على قول وهذه مناقشة فى المثال لا تضر فى المدعى مع أنه نادر كالعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار كما فى تساءلون به والارحام فى وجه (قوله فلا يكونن سببا لاخراجكما) يعنى أن الاسناد الى الشيطان مجازى لانه سبب والمخرج هو الله وقوله والمراد الخ يعنى أنه كناية عن نهيهما عن مطاوعتهما له واتيان ما يقتضى تسببه وتسلطه عليهما على حد قوله فلا يكن فى صدرك حرج وقوله بحيث يتسبب الشيطان أى يكونان بمكان وحال يقتضى تسبب الشيطان الى الاخراج وضمن يتسبب معنى يتوصل فعداه بالى وفى نسخة ينسب ولا قلب فيها كما توهم (قوله فتشقى) منصوب باضمار أن فى جواب النهى وأما رفعه على الاستئناف بتقدير فأنت تشقى فقد استبعده المعرب بأنه ليس المراد الاخبار عنه بالشقاء بل المراد أنه ان وقع الاخراج حصل الشقاء وقوله قيم عليها أى قائم بأمورها فهى تابعة له فى الشقاوة والسعادة وفيه نظر ألا ترى امرأة نوح ولوط وامرأة فرعون وقوله محافظة على الفواصل أى رؤس الآى المناسب فيها كونها على روى واحد متناسبة فى الافراد وغيره فلا يرد أنه لو قيل فتشقيا حصلت المحافظة أيضا ووجه التأييد بهذه الجملة المستأنفة لبيان بعض ما فى الجنة تعقيبه بأصول المعاش واقطابها الاربعة وهذا لا يلزم منه ترجيحه وتقديمه على الوجه الاول لعدم ظهور معنى الشقاء فيه اذا المتبادر خلافه فتأمل (قوله تعالى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) الآية فيها سر بديع من أسرار المعانى وهو الوصل الخفى ويسمى فى الاتصاف قطع النظير عن النظير وهو أنه كان الظاهر أن يقال لا تجوع فيها ولا تظمأ ولا تعرى ولا تضحى وهذا

أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة
(ولم نجد له عزما) تصميم رأى وثبات على
الامر اذ لو كان ذا عزم وتصلب لم يزله
الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك
كان فى بدء أمره قبل أن يجرب الامور
ويذوق شريها وأريها وعن النبى صلى
عليه وسلم لو وزنت أحلام بنى آدم بحلم
آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له
عزما وقيل عزما على الذنب لانه أخطأ
ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود
الذى بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان
من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما
أو متعلق بنجد (واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم) مقدر باذكر أى اذكر حاله فى ذلك
الوقت ليتبين لك أنه نسى ولم يكن من أولى
العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس)
قد سبق القول فيه (أبى) جملة مستأنفة
لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار
وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود
المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى أظهر
الاباء عن الطاعة (فقلنا يا آدم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما) فلا يكونن سببا
لاخراجكما والمراد نهيهما عن أن يكونا
بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (من
الجنة فتشقى) أفرده باسناد الشقاء اليه
بعد اشراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام
شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها أو
محافظة على الفواصل أو لان المراد بالشقاء
التعب فى طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال
ويؤيده قوله (ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى
وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)

كما قال الكندى فى قول امرئ القيس

كأنى لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال

فانه كان الظاهر عكس صدرى البيتين وقد أورد هذا الكندى على المتنبى فى مجلس سيف الدولة فى قوله

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

ووجهه أنه عدل عن المناسبة المكشوفة الى مناسبة أتم منها وهى أن الجوع خلو الباطن والعرى خلو الظاهر فكانه قيل لا يخلو باطنك وظاهرك عما يهمهما وجمع بين الظما المورث حرارة الباطن والبروز للشمس المورث حرارة الظاهر فكانه قيل لا يؤلمك حرارة الباطن والظاهر وهذا مآل ما ذكره المتنبى كما فصله الواحدى وغيره وقيل انه عدل عنه تنبيها على أن الاولين أعنى الشبع والكسوة أصلان وأن الاخيرين متممان فالامتنان على هذا أظهر ولذا فرق بين القرينتين فقيل ان لك وانك وأيضا روعى مناسبة الشبع والكسوة لان الاول يكسو العظام لحما وأما الظما والضحى فمن واد واحد وهذا الثانى هو ما أشرنا اليه وقيل ان الغرض تعديد هذه النعم ولو قرن كل بما يشاكله لتوهم المقرونان نعمة واحدة مع قصد تناسب الفواصل والاحسن ما قلناه وعدم التناسب غير مسلم وقوله فانه الخ بيان لوجه التأبيد والمراد بأقطابها أصولها وما عليه مدارها وقوله والكن أى المنزل ومعنى لا تضحى أى لا يبرز للشمس باكتنانه فى ظله يقال ضحى يضحى اذا برز لها واكتفى بوقاية الحر عن وقاية البرد وقرن المصنف الشبع بالرى والكسوة بالكن اشارة الى أنه مقتضى الظاهر وتوجيهه ما مر والكفاف بفتح الكاف ما أغنى عن الناس ومستغنيا حال من ضميره والاستغناء من قوله ان لك وأغراض فى نسخة أعراض بجمع عوض ونقائضها مقابلاتها فاللهو ومتمن السلب وبذكر متعلق ببيان وتذكير على التنازع ويطرق بمعنى من باب نصر يصل اليه وهو مجاز مشهور كيقرع سمعه (قوله والعاطف وان ناب الخ) جواب سؤال وهو أن الواو نائبة عن العامل وهو ان وان لا تدخل على أن فلا يقال ان أنك منطلق فكذا نائبها فأجاب بأنها نائبة عن العامل مطلقا لا عن ان بخصوصها والمانع هو الثانى وأجيب أيضا بأنه انما يمتنع الدخول بدون فاصل وقد فصل بينهما ألا ترى انك تقول ان عندى انك منطلق وعلى قراءة الكسر لا يرد السؤال لانه معطوف عليها مع معموليها لا على اسمها ونسب الطيبى هذه القراءة الى ابن كثير وهو مخالف لما فى كتب القراآت المشهورة (قوله لا من حيث انه حرف تحقيق) أى لا أنه نائب عن ان بخصوصها وعبر عنها بأن ذكر لانه أشهر معانيها فلا يرد عليه أنه يفهم منه أنه لو ناب عنها لا من هذه الحيثية لم يمتنع كما توهم وهو أمر سهل وعلته نحوية (قوله فأنهى اليه وسوسته) اشارة الى أن الوسوسة لازمة مشتقة من اسم صوت وتعديتها بالى لتضمين معنى الانهاء وقد تتعدى باللام كذا فى الكشاف وهو ينافى ما فى الاساس من ذكر وسوس اليه فى قسم الحقيقة فتأمل (قوله الشجرة التى الخ) جملة قال الخ بيان للوسوسة وتفصيل لها ووقع فى الاعراف ما نهاكما الخ وقد مر تفسيره ولا دلالة فى النظم على تأخر أحدهما عن الآخر كما قيل ويبلى معناه يفنى أو يصير باليا خلقا كما أشار الى الاول بقوله لا يزول والى الثانى بما بعده وهو من لوازم الخلود فذكره للتأكيد والترغيب وقوله أخذا تفسير لطفق لانه من أفعال الشروع ويلزقان تفسير يخصفان وكونه ورق التين رواية ذكرها المصنف رحمه الله تعالى فى الاعراف (قوله فضل الخ) الضلال معنى الغواية والخيبة من لوازمها والمطلوب هو الخلد والمأمور به عدم الاكل منها وقوله وقرئ فغوى أى بفتح الغين وكسر الواو وفتح الياء فالمراد تخمته بأكله وبه فسرت القراءة الاخرى ولم يرتضه

فانه بيان وتذكير لما له فى الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التى هى الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل أغراض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه بأصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب منه حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وأبو بكر وانك لا تظمأ بالكسر والباقون بفتحها (فوسوس اليه الشيطان) فأنهى اليه وسوسته (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) الشجرة التى من أكل منها خلد ولم يمت أصلا فأضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه (وملك لا يبلى) لا يزول ولا يضعف (فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين (وعصى آدم ربه) بأكل الشجرة (فغوى) فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن

الزمخشري لانه انما يخرج على لغة من يقول في بقى بقا والنهي أصل معناه الاخبار بوقت مخصوص
ثم أطلق على اشاعة ما لا يرضى وقوله بالعصيان متعلق به والمراد بالعصيان ما كان عن تعمد وقصد
فقابلته للزلة وهي ما لا يكون كذلك وان كان قد يطلق كل منهما على الآخر فلا غبار عليه كما توهم
ووجه الزجر أنه اذا استعظم الصغير من الكبير فكيف بالكبير من الصغير (قوله وأصل معنى
الكلمة الجمع) فالمجتبى كأنه في الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره وقوله الى الثبات
فسر به ليفيد ذكره (قوله أوله ولابليس) فالامر بالخروج بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم
لانه دخلها ثانيا للوسوسة أولهما لانه على تأبيد طرده وقوله ولما كانا الخ دفع لسؤال أن العداوة
بين أولادهما لا بينهما وهذا انما يرد على الوجه الاول وفيه توجيه لصيغة الجمع بعد التثنية أيضا
وهو عكس مخاطبة اليهود لآبائهم من بني اسرائيل كما مر والتجاذب مجاز عن المخاصمة ونص المعاش
لانه الاصل الاغلب (قوله أولاختلال حال كل من النوعين) يعني بني آدم وابليس وذريته وهذا على
التفسير الثاني واختلال بني آدم بوسوسة الشياطين واختلال أمر الشياطين بني آدم لانهم سبب عنائهم
ولعنهم وطردهم وقوله ويؤيد الاول الخ أي يؤيد أن المراد آدم وحواء وبتفسير النوع الثاني بالشياطين
دون الجن اندفع ما قيل ان للجن كتابا ورسولا مع ما فيه (قوله تعالى فاما يأتينكم الخ) في الكشاف
عن ابن عباس رضي الله عنهما الهدى القرآن وخصصه به وعممه في سورة البقرة والقصة واحدة لقيام
القرينة عليه وهي قوله ومن أعرض عن ذكري وقوله وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها ووجه التأييد
أن التقسيم لا يستقيم بالنسبة الى كل من النوعين واذا أريد به ذرية آدم عليه الصلاة والسلام
لا يخدشه دخول النوع الآخر في أحد قسميه مع أن دخوله فيه غير ظاهر لان قوله من أعرض يقتضي
تجدد اعراضه بعد هذه القصة ونوع ابليس ليس كذلك ووصفه بضنك المعيشة غير مراد أيضا فتأمل
(قوله فلا يضل في الدنيا الخ) فسره بما ذكر لانه المتبادر منه مع تقابل القسمين في الترتيب وأما العكس
بأن يراد فلا يضل طريق الجنة ولا يشقى أي لا يتعب في معيشته وان قدم فيه أمر الآخرة لانه مطمح
نظرهم فتكلف وفسر الذكر بالهدى لوقوعه في مقابلة قوله فمن اتبع هداي وبين بقوله الذاكر لي
وجه التجوز فيه بأن الهدى سبب ذكره فأطلق المسبب وأريد سببه ثم بين أن المراد بكونه ذاكراله
أنه داع لعبادته فهو عطف تفسيري مبين لان المراد بالذكر العبادة فانه شائع فيها وقوله ضيقا اشارة
الى أنه مصدر مؤول بالوصف ولذا أنث في قراءة والتذكير باعتبار أصله وقوله وذلك أي ضنك
معيشته وضيقها لحرصه ومحبته للدنيا يغلب عليه الشح وتضييق المعيشة بخلاف المؤمن فانه ينفق
ما في يده ويسمح به كما قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقوله مع أنه الخ توجيه آخر بابقائه على ظاهره
والمسكنة الفقر أو أشده وقوله ولو أنهم أقاموا الآية تمامها لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
أي لوسع رزقهم وكذا قوله في الآية التي بعدها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال بعض
المشايخ لا يعرض أحد عن ذكر ربه الا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه واذا فسر بالضريع ونحوه
فهو في الآخرة وآخره مع ما بعده لبعدهما (قوله بسكون الهاء على لفظ الوقف) أقحم لفظا اشارة
الى أنه أجرى فيه الوصل مجرى الوقف أو هو على لغة من يسكن هاء الضمير وهي قراءة أبان وتسكين الراء
اما لما ذكره أو للتخفيف وقوله ويؤيد الاول وجه التأييد ظاهر واحتمال كنت بصيرا بالحجج والجدل
لا يضر لانه خلاف الظاهر وقوله أمالهما أي أمال لفظ أعمى في الموضعين وأبو عمرو أمال ما وقع فاصلة
لما ذكر وقوله من الياء أي منقلبة منها * (تنبيه) * تقدم في سورة الاسراء أنه أمال أعمى في الموضعين
أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف لانهما من ذوات الياء وقرأ ورش فيهما بالفتح وبين اللفظين وقرأ
أبو عمرو ويعقوب بامالة الاول لانه ليس أفعل تفضيل فألفه متطرفة لفظا وتقديرا والاطراف محل
التغيير غالبا لانها تصير ياء في التثنية وفتحا الثاني لانه للتفضيل ولذا عطف عليه فألفه في حكم المتوسطة

وفي النهي عليه بالعصيان والغواية مع صغر
زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها
(ثم اجتباه ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على
التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها
وأصل معنى الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل
توبته لما تاب (وهدى) الى الثبات على التوبة
والتشبث بأسباب العصمة (قال اهبطا منها
جميعا) الخطاب لآدم وحواء أوله ولابليس
ولما كانا أصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم
فقال (بعضكم لبعض عدو) لامر المعاش
كما عليه الناس من التجاذب والتحارب
أولاختلال حال كل من النوعين بواسطة
الآخر ويؤيد الاول قوله (فاما يأتينكم
مني هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هداي
فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة
(ومن أعرض عن ذكري) عن الهدى
الذاكر لي والداعي الى عبادتي (فان له معيشة
ضنكا) ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي
فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى
وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون
الى أعراض الدنيا متهالكا على ازديادها
خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن
الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق
بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال
وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو أنهم
أقاموا التوراة والانجيل ولو أن أهل
القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع
والزقوم في النار وقيل عذاب القبر (ونحشره)
قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم
عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه
جواب الشرط (يوم القيامة أعمى) أعمى
البصر أو القلب ويؤيد الاول (قال رب
لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) وقد
أمالهما حمزة والكسائي لان الالف من الياء
وفرق أبو عمرو بأن الاول رأس الآية ومحل
الوقف فهو جدير بالتغيير

لان من العبارة للمفضول كالملفوظ بها وهي شديدة الاتصال باسم التفضيل فكان الالف حشوا فتحصنت
عن التغيير كما قرره الفارسي" وأوردوا عليه أنهم أمالوا أدنى من ذلك مع التصريح بمن فلان عن أعمى
مقدرا معه من أولى وقرأ الباقون فيهما بالفتح على الاصل وأما أعمى بطه فأماله حمزة والكسائي
وخلف وأماله بين بين أبو عمرو وورش والباقون بالفتح ولم يمله أبو عمرو هنا وان أماله هناك جمعا بين
الامرين اتباعا للاثر وفرق بعضهم بأن أعمى في طه من عمى البصر وفي الاسراء من البصيرة ولذا فسر
بالجهل وأميل ولم يمل هنا للفرق بين المعنيين قال في الدر والسؤال باق اذ يقال لم خصت هذه بالامالة وقد
قدمنا ما فيه مشفيا للصدور (قوله أي مثل ذلك فعلت) ويحتمل أن الكاف مقحمة وهو أبلغ كما مر
تحقيقه وقيل تقديره الامر كذلك وقوله واضحة نيرة كالمكان المنير وهو اما بيان للواقع أولان الاضافة
تدل عليه لانه شأن الآيات الالهية وقوله فعميت فسره به بمقتضى السياق وقوله غير منظور اليها أي
بعين العبرة وقوله تركتك لان النسيان يتجوز به عن الترك اذ معناه الحقيقي لا يصح هنا وقوله بالانهماك
تفسير للاسراف وقوله والنار بعد ذلك أي بعد الحشر على العمى وقوله من ضنك العيش ناظر الى
التفسير الاول وما بعده ناظر الى الثاني (قوله ولعله اذا دخل النار الخ) جواب عما يقال انه اذا
بقي العمى كيف يكون عذاب الآخرة أبقى مما عداه وهو تأييد للوجه الثاني اذ حينئذ قوله أبقى لا يصح
بالنسبة الى العمى فالمراد النار والتعبير بلعل تأدبا لعدم الجزم بمراد الله وبالنسبة الى قوله ليرى الخ
لا لعدم الدليل عليه وأنه يكفي في عدم بقاء الكل عدم بقاء جزئه فالكل ينتفي بانتفاء جزئه (قوله
أو مما فعله من ترك الآيات) هذا وجه آخر جار على التفسيرين وقوله من ترك الخ بيان لما فلا وجه
لتفسيره بأنه أزيد في الشدة والبقاء من الشدة التي لحقت الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدنيا
وأما عطفه على قوله من العمى فمع مخالفته لما في الكشاف خلاف الظاهر من غير مقتض له (قوله
تعالى أفلم يهد لهم) معناه يبين لهم والمراد ألم يعلموا ومفعوله محذوف أي ألم يبين لهم العبر وفعله
عن كذلك أو الجملة بعده كما سيأتي وفي فاعله وجوه أحدها أنه ضمير الله والثاني أنه ضمير الرسول صلى
الله عليه وسلم لانه المبين لهم أو هو ضمير الاهلاك المفهوم من قوله كم أهلكنا الخ والجملة مفسرة له ومفعوله
محذوف كما مر وقوله أي اهلاكنا تفسير لقوله ما دل عليه الخ والاسناد مجازي (قوله أو الجملة بمضمونها)
بالجر معطوف على الله أي الفاعل هو هذا اللفظ باعتبار دلالته على معناه لا بقطع النظر عنه بناء على
أن الجملة تكون فاعلا كما تقع مفعولا اما مطلقا أو بشرط كون الفعل قلبيا ووجود معلق عن العمل
الجمهور على خلافه (قوله والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم) وفي نسخة يعلم لان التعليق
يكون لافعال القلوب أو ما تضمن معناها وهذا من الثاني فهي مفعوله أي ألم يبين الله أو الرسول
صلى الله عليه وسلم لهم اهلاكهم بخلافه على الاخيرين فانها فاعل أو مفسرة له وقوله ويدل عليه
القراءة بالنون أي نهد فانها تدل على أنه ليس فاعلا لفظا أو معنى فان نون العظمة تأباه كما لا يخفى
والمعلق كم لان لها الصدر (قوله يمشون الخ) الجملة حالية من القرون أو من مفعول أهلكنا والضمير
على هذا للقرون المهلكة والمعنى أهلكناهم بغتة وهم متقلبون في أمورهم أو من الضمير في لهم فالضمير
للمشركين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والعامل يهد والمعنى ما ذكره المصنف فالوجه
الثاني مراده أي فينبغي أن يعتبروا فكنى بالمشي عن المشاهدة وبها عن الاعتبار وليس صفة للقرون
كما توهم (قوله لذوي العقول الخ) تفسير للنهي جمع نهية وبيان لوجه التسمية وقوله التعامي وقع
في نسخة المعاصي بدله وقوله هذه الامة أي أمة الدعوة الشاملة للكفرة فانهم مؤخر عنهم عذاب
الاستئصال في الدنيا كما وعد الله به في قوله موعدهم الساعة اما اكراما للنبيه صلى الله عليه وسلم أولان
من نسلهم من يؤمن به أو لحكمة خفية (قوله لكان مثل ما نزل بعاد وثمود) يعني أن اسم كان ضمير
عائد على اهلاك القرون المفهوم مما قبله وما ذكره بيان للمراد منه فلا يقال انه لو قال لكان

(قال كذلك) أي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (أتتك آياتنا) واضحة نيرة (فنسيتها) فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك اليوم تنسى) ومثل تركك اياها تترك في العمى والعذاب (وكذلك نجزي من أسرف) بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبها وخالفها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار أي والنار بعد ذلك (أشد وأبقى) من ضنك العيش أو منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله أو مما فعله من ترك الآيات والكفر بها (أفلم يهد لهم) مسند الى الله أو الرسول أو ما دل عليه (كم أهلكنا قبلهم من القرون) أي اهلاكنا اياهم أو الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار اهلاكهم (ان في ذلك لآيات لأولي النهى) لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة

الاهلاك كان أظهر وأقصر للمسافة والتزام اما مصدر لازم كالخصام وصف به مبالغة أو اسم آلة لانها تبنى عليه كحزام وركاب واسم الآلة يوصف به مبالغة أيضا كقولهم مسعر حرب ولزاز خصم بمعنى ملح على خصمه من لز بمعنى ضيق عليه ولزمه وجوز أبو البقاء فيه كونه جمع لازم كقيام جمع قائم (قوله أولعذابهم الخ) قيل عليه انه على هذا يتحد مآله بالكلمة التى سبقت فلا يصح قوله للدلالة على استقلال كل منهما الا أن يكون هذا اشارة الى ترجيح الوجه الاول ويدفع بأنه لا يلزم من تأخير العذاب عن الدنيا أن يكون لهم وقت معين لا يتأخر عنه ولا يتخلف عنه فلا مانع من استقلال كل منهما وأما ماذكره من الجواب فليس بشئ (قوله أو بدر) هذا لا ينافى كون الكلمة التى سبقت هى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة كما قيل لان ما سبق هو عذاب الاستئصال ولم يقع يوم بدر (قوله ويجوز عطفه على المستكن الخ) أورد عليه ان لزاما اذا كان مصدرا أو جمعا فلا اشكال فيه أما اذا كان اسم آلة كان يلزم تثنيته فعلى هذا يتعين ماذكر ليندفع الاشكال واليه أشار المصنف بقوله لازمين والمراد بالاخذ الهلاك والعذاب وهو بصيغة المصدر (قوله فاصبر الخ) أى اذا لم نهلكهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة وقوله وصل تفسير لسبح وقوله وأنت حامد اشارة الى أن قوله بحمد ربك حال وقوله على هدايته وتوفيقه مأخوذ من السياق (قوله أو نزهه عن الشرك الخ) هذا رجحه الامام على الآخر وقيل عليه لا وجه حينئذ لتخصيص هذه الاوقات بالذكر وأجيب بأن المراد بذكرها الدلالة على الدوام كما فى قوله بالغداة والعشى مع أن لبعض الاوقات مزية لامر لا يعلمه الا الله ورد بأنه يأباه من التبعيضية فى قوله ومن آناء الليل على أن هذه الدلالة يكفيها أن يقال قبل طلوع الشمس وبعده لتناوله الليل والنهار فالزيادة تدل على أن المراد خصوصية الوقت ولا يخفى أن قوله من آناء الليل له متعلق آخر وهو سبح الثانى فليكن الاول للتعميم والثانى لتخصيص بعضه اعتناء به كما أشار اليه المصنف نعم يرد على علاوته أن التنزيه عن الشرك لا معنى لتخصيصه الا اذا أريد به أن يقول سبحان الله مريدا ماذكر وقيل انه على هذا يكون المراد من الحمد الصلاة والظرف متعلق به فتظهر حكمة التخصيص وهو صلح من غير تراضى الخصمين اذ كلام المصنف رحمه الله صريح فى خلافه فتأمل (قوله على ما ميزك بالهدى) أى ميزك عمن لم يتبع الهدى وهو المحمود عليه وتسميته نشأ من المقام وقوله معترفا الخ هو المحمود به ويدل على عموم الجميل اضافة الحمد الى الله وعدم ذكر محمود عليه وقوله يعنى الفجر أى صلاة الفجر وهذا على التفسير الاول والمراد بآخر النهار نصفه الاخير وكون المراد العصر أظهر (قوله جمع انى الخ) ذكروا فى واحده انا وانا بفتح الهمزة وكسرها وانى وانو بالياء والواو وكسر الهمزة ومثله آلاء بمعنى النعم وفى مفرده هذه اللغات بعينها كما ذكره الواحدى وأما قوله أناء بالفتح والمد فقيل انه لم يوجد فى كتب اللغة قلت قال فى المصباح آنيته بالفتح والمد أخرته والاسم أناء بوزن سلام والثانى بمعنى التأخر الى وقت آت فهو من هذه المادة بعينها (قوله وانما قدم الزمان فيه) يعنى تقديم قوله من آناء الليل على قوله فسبح الذى تعلق به وقد أخر متعلق سبح السابق للاهتمام به لا للحصر كما توهمه عبارة الاختصاص فانه لو أريد ذلك ذكر اختصاصه بالتسبيح لا بمزيد الفضل المذكور وأتم مزيد لما فى غيره من الاوقات المذكورة من الفضل وفى هذه الفاء ثلاثة أوجه أنها عاطفة على مقدر أو فى جواب شرط مقدرا أو متوهم أو زائدة وليس فى كلام المصنف رحمه الله تعرض لها أصلا فمن قال ان المصنف رحمه الله يعنى أن الفاء زائدة فائدتها الدلالة على لزوم ما بعدها لما قبلها لم يأت بشئ اذ لا حاجة اليه وهذه الفاء لا تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها كما صرح به النحاة فلا حاجة لدعوى زيادتها هنا كما لا حاجة الى تقدير الشرط الذى ذكره بعضهم هنا ومزيد الفضل اما لنفس الوقت اذ لا مانع منه أو لما وقع فيه من الصلاة والتسبيح وقوله أجمع أى أكثر جمعية بمعنى جمعية خواطره وتوجهه والاسناد مجازى وقوله والنفس أميل الى الاستراحة وجه

وهو مصدر وصف به أو اسم آلة سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم (وأجل مسمى) عطف على كلمة أى ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لاعمارهم أولعذابهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن فى كان أى لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك) وصل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بأنه المولى للنعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعنى الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر والعصر لانهما من آخر النهار أو العصر وحده (ومن آناء الليل) ومن ساعاته جمع انا بالكسر والقصر أو اناء بالفتح والمد (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه أجمع والنفس أميل الى الاستراحة

الفضيلة

أفضل فيه مما بعده وأحز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بمعنى أشق وأقوى وناشئة الليل الصلاة الناشئة فيه وأشد وطأ أي أشق وأثبت وقيلا أي قراءة لعدم الشواغل وبأي تفسيرها ودلالتها على ما ذكر ظاهرة (قوله تكرير لصلاتي الصبح والمغرب) ان قيل ليت شعري لم لم يذكر العصر بدل المغرب وقد فسر به هو طرفي النهار في هود والعصر لما فيه من مزيد الفضل لانه المناسب للتكرير قلت الطرف ما ينتهي به الشيء منه وهو أوله وآخره وما ينتهي عنده الشيء مما يلاصقه وهو حقيقة في الاول لكنه شائع في الثاني فهو يحتملهما في الآيتين فحملهما هنا على الثاني لكونها على وتيرة واحدة بناء على أن ابتداء النهار طلوع الشمس لا الفجر وفسرهما هناك بالصبح والعصر وأشار الى وقت الظهر كما مر وأدخل صلاة الليل في الزلف ليشمل الاوقات وأراد بالطرفين معناهما الاول بناء على أن أول النهار الفجر فهما على وتيرة واحدة خلافا لمن توهم خلافه ومزيد فضل العصر لا يستلزم اعادتها لانه صرح به في آية أخرى وأطراف النهار بالنصب في قراءة الجمهور معطوف على محل قوله من آناء الليل وقوله ارادة الاختصاص قيل انه للعهد أي لبيان ارادة اختصاصهما بمزيد فضل والظاهر أن المراد الاختصاص بالذكر بعد التعميم اهتماما كذكر جبريل بعد الملائكة لضيق وقت المغرب وكون الصبح وقت النوم وبه صرح في الكشاف (قوله ومجيئه بلفظ الجمع) مع أن المراد اثنان لامن اللبس اذ النهار ليس له الا طرفان والمرجح مشاكلته لآناء الليل (قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين) جعله في الكشاف نظيرا والمصنف رحمه الله مثل به بناء على ظاهره اذ جمع في محل التثنية كما هنا ووجه ما في الكشاف أن ذلك شيء وما نحن فيه شيء آخر فانه من قبيل ما أضيف فيه مثنى لما هو جزؤه أو كالجزء والعرب لما استثقلوا فيه جمع تثنيتين جوزوا فيه الافراد والجمع عند أمن اللبس كما ذكره النحاة كقوله فقد صغت قلوبكما وهو من أرجوزة للعجاج قبله * ومهمهين قذفين مرتين * وبعده * جبتهما بالنعت لا بالنعتين * والمهمه المفازة البعيدة والقذف الارض المستوية والمرت ما لا نبات ولا ماء فيه وهو المراد بقوله ظهراهما الخ والمراد وصف نفسه بالجراءة على الاسفار وأنه يعرف القفار وصفها له مرة واحدة ومهمهين مجرور برب مقدرة (قوله أو أمر بصلاة الظهر) معطوف على قوله تكرير أي قوله أطراف النهار باعتبار أنه معمول سبح أتى به للامر بصلاة الظهر وقوله فانه الخ بيان لوجه اطلاقه عليها اطلاق الزمان على ما فيه وجمعه فانه نهاية النصف الاول وبداية الثاني ففيه بهذين الاعتبارين تعدد فلذا جمع ولا يخفى بعده لان البداية والنهاية فيه ليست على وتيرة واحدة لانه نهاية باعتبار أنه انتهى عنده وليس منه وبداية باعتبار ابتدائه منه (قوله أو لان النهار جنس) أي تعريفه للجنس الشامل لكل نهار فجمع اطراف باعتبار تعدد النهار وأن لكل طرفا وفيه أيضا ان اطلاق الطرف على طرف أحد نصفيه تكلف فانه ليس طرفا له بل لنصفه فلا وجه لمن قال انه أوجه وكذا قوله بالتطوع في اجزاء النهار لما فيه من صرف الامر عن ظاهره وآخر النهار ليس محل التطوع لما فيه من وقت الكراهة (قوله متعلق بسبح) المراد التعلق المعنوي وقوله طمعا اشارة الى أن الترجي من المخاطب لا من الله لاستحالته في حقه وما به ترضى نفسك هو الثواب وما يتبعه وارضاء الله له اعطاؤه ما يحب ويرضى (قوله أي نظر عينيك) اشارة الى تقدير مضاف أو تجوز في النسبة لان المد نظر بل النظر للاستحسان والاعجاب وتمنى مثله فاستحسانا متعلق بلا تمدن أو بالنظر (قوله أصنافا من الكفرة) تفسير لازواجا اشارة الى أن من بيانية وقوله أن يكون أي أزواجا والضمير ما في قوله به وقوله المفعول منهم أي لفظ منهم على أن من تبعيضية وتأويلها باسم وهو بعض وقوله وهو أصناف تفسير للحال وبعضهم بالنصب هو المفعول وناسا منهم تفسير له واشارة الى أنه صفة المفعول في الاصل وقال المعرب أزواجا مفعول به أو حال من ضميره (قوله دل عليه متعنا) كجعلنا أو ملكنا أو آتينا الدلالة المتمتع عليه واذا ضمن معنى أعطينا نصب مفعولين وهما أزواجا وزهرة وقوله أو بالبدل من محل به وهو النصب وقد ضعفه ابن الحاجب في أماليه لان ابدال منصوب من محل جار

فكانت العبادة فيه أحز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا (وأطراف النهار) تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله * ظهراهما مثل ظهور الترسين * أو أمر بصلاة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفين أو لان النهار جنس أو بالتطوع في اجزاء النهار (لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وأبو بكر بالبناء للمفعول أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظر عينيك (الى ما متعنا به) استحسانا له وتمنيا أن يكون لك مثله (أزواجا منهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في به والمفعول منهم أي الى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم أو ناسا منهم (زهرة الحيوة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجا

ومجرور ضعيف كررت بزيد أخاك ولأن الإبدال من العائد مختلف فيه وكذا إذا أبدل من ما الموصولة وقوله بتقدير مضاف أي ذا زهرة أو أهل وعدم التقدير بجعلهم نفس الزهرة مبالغة أو على كون أزواجا حالا بمعنى أصناف المتنعمات والأول ضعيف لأن مثله يجري في النعت لا في البدل لمشابهته لبدل الغلط حينئذ والزهرة النور والبريق ومنه الأنجم الزهر وفيه كما قال المعرب تسعة أوجه منها أنه تمييز وصفة أزواجا وقد ردّا لتعريف التمييز وتعريف وصف النكرة (قوله أو بالذم) أي أذم زهرة الحياة الدنيا قيل يأباه المقام لأن المراد أن النفوس مجبولة على النظر إليها والرغبة فيها ولا يلائمه تحقيرها ورد بأن في إضافة الزهرة إلى الحياة الدنيا كل ذم وما ذكر من الرغبة من شهوة العقول القاصرة التي لم تنظر بعين الهداية بنور التوفيق (قوله وهو لغة كالجهرة في الجهرة) قال ابن جني في المحتسب مذهب أصحابنا في كل حرف حلق ساكن بعد فتحة أنه لا يحرك إلا على أنه لغة كنهر ونهر وشعر وشعر ومذهب الكوفيين أنه يطرد تحريك الثاني لكونه حرفا حلقيا وإن لم يسمع ما لم يمنع منه مانع كما في لفظ نحو لأنه لو حرك قلبت الواو ألفا وقوله أو جمع زاهر ككافر وكفرة وقوله وصف أي نعت لا زائد على هذا الوجه أو حال لأن إضافته لفظية وفيه تأمل وزاهر والدنيا أي زاهرون بالدنيا فسقطت نونه للإضافة وزاهرون بمعنى متنعمين كما أشار إليه وبهاء بمعنى حسن وبهجة والزي الهيئة وقوله لنفتنهم متعلق بمتعنا وفسره بنختبرهم وهو ظاهر أو بنعذبهم على أنه من الفتن وهو إذابة الفضة والذهب كما مر وقوله بسببه أي بسبب ما متعناهم به (قوله واصطبر عليها وداوم الخ) فسر الصبر بلازم معناه وفيه إشارة إلى أن العبادة في رعايتها حق رعايتها مشقة على النفس (قوله ولا أهلك نحن نرزقك وإياهم) إشارة إلى أن الحكم عام في الموضعين وإن كان في صورة الخاص لخصوص الخطاب لأن رزقه رزق لأهله وأتباعه وكفايته كفاية لهم فلذا ذكرها في الموضعين وإن لم يذكرا في النظم فلا وجه لما قيل إنه لا وجه له ولا حاجة إليه والمراد بالعموم هنا شمول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم هنا الأهل كما ذكره المصنف لا لجميع الناس فمن قال لو كان الحكم عاما لرخص لكل مسلم المداومة على الصلاة وترك الاكتساب وليس كذلك فالحكم خاص كالخطاب لم يصب والعاقبة المجردة أعم من الجنة أو هي المراد هنا وقوله لذوي التقوى قدره لموافقة قوله في آية أخرى للمتقين ولو لم يقدر صح وقوله روي الخ رواه البيهقي والطبري والضر هنا الفقر وأمرهم بالصلاة لإزالته كما مر (قوله أو بآية مقترحة) من كل ما اقترحوه لا على التعيين حتى يقال التنكير ينافيه وإنكارا علة لقالوا وقوله للاعتداد معطوف على لما جاء به وتعنتا وعنادا تعليل للإنكار المعلل به القول وقوله فألزمهم أي الله توطئة لقوله أولم يأتهم الخ وما ذكره من كون القرآن أم المعجزات أي أصلها وأعظمها وأبقاها ظاهر في نفسه وإنما الكلام فيما أورده المصنف رحمه الله به (قوله لأن حقيقة المعجزة اختصاص مدعي الخ) فيه تسمح لأن المعجزة هي الخارق نفسه والمراد اختصاصه دون من عداه والمراد بالعلم ما لم يكن بمزاولة الجوارح المعتادة وكون العلم أصل العمل لأنه ما لم يعلم شيء لم يصنع وهذا وجه كونه أما وعلو قدره وجه لأعظميته وما بعده لإبقائه والمراد ببقاء أثره بقاء ما يدل عليه غالبا وهو الألفاظ وقوله ما كان من هذا القبيل أي آثار العلم والمراد به القرآن فما قيل إن بقاء القرآن محسوس لا يحتاج لدليل سيما وما ذكره لا يفيده لأن بقاء أثر العلم لا يستلزم بقاءه كما نشاهده من الطلسمات الباقية دون علمها والمدعى بقاء القرآن نفسه وعلوه بضمه إلى الإعجاز أنواع العلوم والمغيبات وهو ظاهر لكن ليس في كلامه ما يفيد أصالته إلا أن يراد أصالة جنسه وهو مع بعده غير مختص به من قلة التأمل (قوله ونبههم الخ) أبين بمعنى أبعد ولذا عداه بمن وفي نسخة من بدلها فهو بمعنى أظهر والمراد بهذا الباب باب الألفاظ الدالة على العلوم أو باب العلم وهو معطوف على قوله ألزمهم والمراد كونه بينة ومهيمنا على ما تقدمه من الكتب السماوية فإنه انفرد به عما عداه وقوله اشتمالها الضمير للبينة والمراد بها القرآن لأن آياته مبينة لما ذكر وضمير فيها للصحف وقيد الأحكام بالكلية والمراد بها

النافع

بتقدير مضاف ودونه أو بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم بأنهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنفتنهم فيه) لنبلوهم ونختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادخر لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوة (خير) مما منحهم في الدنيا (وأبقى) فإنه لا ينقطع (وأمر أهلك بالصلاة) أمره بأن يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة بعد ما أمره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة (واصطبر عليها) وداوم عليها (لا نسألك رزقا) أي أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم ففرغ بالك لأمر الآخرة (والعاقبة) المحمودة (للتقوى) لذوي التقوى روي أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه) تدل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية مقترحة إنكارا لما جاء به من الآيات أو للاعتداد به تعنتا وعنادا فألزمهم بإتيانه بالقرآن الذي هو أم المعجزات وأعظمها وأبقاها لأن حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولا شك أن العلم أصل العمل وأعلى منه قدرا وأبقى أثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم أيضا على وجه أبين من وجوه إعجازه المختصة بهذا الباب فقال (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية فإن اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلية

النصائح الجملة المخالفة لها في الجزئيات ونسخه لا كثرها وقوله فان الخ تعليل لكونه أبين وقوله الآتى بها أى بالمعجزة أو البينة على ما هو أبين مما ذكر كونه الآتى بها رجلا فى الامية معلوم وذكر أنها بينة أى مبينة لما فى الكتب مما ذكر وهذا زائد على اعجاز نظمه ومعناه المخبر عن المغيبات (قوله وفيه اشعار الخ) أى فى جعلها بينة ما فى الصحف أى مثبتا لها اثبات البرهان لتصريحه بأنها صادقة وموافقتها لها فيما ذكر مع اعجازه الدال على حقيته فيلزم منه حقيتها أيضا والمراد بالتخفيف التسكين وكونه من قبل محمد صلى الله عليه وسلم بقرينة ما بعده من ذكر الرسول وأما الوجه الآخر فهو أظهر لولا تذكير الضمير ووجهه ما ذكر ويجوز عوده على الاتيان المفهوم من الفعل وقوله بالبناء للمفعول أى فى نذل ونخزى كما ذكره المعرب (قوله وقرئ السواء) هى قراءة أبى مجلز وعمران وهى شاذة وقوله الجيد تفسير للوسط لانه متجوز به عنه كما قيل خير الامور أوسطها وقد مر تحقيقه والسوأى بالضم والقصر على وزن فعلى باعتبار ان الصراط يذكر ويؤنث وهى قراءة يحيى بن يعمر وغيره وهى شاذة أيضا والسوء بفتح فسكون وآخره همزة بمعنى الشر قراءة ابن عباس رضى الله عنهما (قوله والسوى وهو تصغيره) أى قرئ بضم السين وفتح الواو وتشديد الياء وهو تصغير سوى بالفتح كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل تصغير سوء بالضم ولا يرد على هذه القراءة أنه لو كان كذلك لثبتت الهمزة فهو تصغير سواء كما قيل فى عطاء عطى لان ابدال مثل هذه الهمزة ياء جائز (قوله ومن فى الموضعين للاستفهام) فهو من عطف الانشاء على مثله والجملة معلق عنها ساد مسد المفعولين وهو من عطف الجمل لا المفردات كما توهمه عبارة بعضهم وقوله لعدم العائد أى المذكور لفظا وحذفه مع عدم طول الصلة فى غير أى ممنوع عند أكثر النحاة ومن قال بجوازه وقال بتقدير عائد أى من هم من أصحاب الصراط الخ (قوله على أن العلم بمعنى المعرفة) فيتعدى لواحد ولولا لزم حذف أحد المفعولين اقتصارا وهو غير جائز ويجوز تعليق كل فعل قلبى وأجاز بعضهم تعليق أفعال الحواس لكونها طريق العلم وجوز يونس رحمه الله تعليق جميع الافعال (قوله على أن المراد به النبى صلى الله عليه وسلم الخ) وليس من عطف الصفات على الصفات لاتحاد الذات كما قيل لانه ليس المراد بالصراط السوى النبى صلى الله عليه وسلم وان صح (قوله وعنه صلى الله عليه وسلم الخ) هو موضوع من حديث أبى بن كعب المشهور وفى تفسير القرطبى عن ابن مسعود رضى الله عنه الكهف ومريم وطه والانبياء من العتاق الاول وهى من تلادى أى من قديم ما حفظته ومن أول ما نزل من القرآن كالمال التلاد أى القديم وخص المهاجرين والانصار لدخولهم فى من اهتدى دخولا أوليا تمت السورة بحمد الله ومنه وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سميت سورة الانبياء لذكر قصصهم فيها وقوله انها مكية استثنى منها فى الاتقان أفلا يرون أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها الخ وقوله واثنتا عشرة آية فى التيسير احدى عشرة آية والاول عند الكوفى والثانى عند الباقين كما قاله الدانى فى كتاب العدد وقد ذكروا عدد حروفها وكلماتها وليس بلازم (قوله بالاضافة الى ما مضى) اقترب افتعل من القرب ضد البعد ويكون فى المكان والزمان كما قاله الراغب ثم استعمل فى النسب والحظوة والرعاية كقوله عينا يشرب بها المقربون والمراد هنا قرب الزمان ولما كان دون وقوعها زمان طويل جدا أشاروا الى تأويله بأنه قرب نسبى بالنسبة الى ما مضى من عمر الدنيا فان الباقى منها كصبابة الاناء ودردى الوعاء كما ورد فى الآثار (قوله أو عند الله) توجيه آخر أى المراد قربها عند الله والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وعند الله كما عرفت فى استعمالهم اما بمعنى فى علمه الازلى أو فى حكمه وتقديره فالمراد

مع أن الآتى بها التى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بأنه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم أولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) من قبل محمد عليه الصلاة والسلام أو البينة والتذكير لانها فى معنى البرهان أو المراد بها القرآن (لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل) بالقتل والسبى فى الدنيا (ونخزى) بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول فيهما (قل كل) أى كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر لما يؤول اليه أمرنا وأمركم (فتربصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى) المستقيم وقرئ السواء أى الوسط الجيد والسوأى والسوء أى الشر والسوى وهو تصغيره (ومن اهتدى) من الضلالة ومن فى الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز أن تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة أو على أصحاب أو على الصراط على أن المراد به النبى صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم أجمعين

(سورة الانبياء)

مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) بالاضافة الى ما مضى أو عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون

بالقرب متحققه فى علمه وتقديره ولذا عبر عنه بصيغة الاعتدال الماضية من القرب وأتى بعند الدالة عليه وضعا فما قيل عليه لاعند الله اذ لانسبة للكائنات اليه بالقرب والبعد غفلة أو تغافل عن المراد اذ ليس المراد بالعندية الدنو والاقتراب المعروف بل ماذكرناه ومن لم يفهم ذلك من أهل العصر قال المراد قرب الحساب للناس فانه المناسب للمقام وتخويف الناس وأما ما قيل فى رده بأنه منتقض بقوله ونراه قريبا وأمثاله وأنه لا يلزم من انتفاء نسبتها اليه بالبعد والقرب لانه لا يجرى عليه زمان أن لا يكون كله حاضرا عنده وهو المراد بالقرب فلا محصل له وكأنه يريد ماذكرناه فتأمل (قوله أولان كل ما هو آت قريب) هذا أيضا محصله أن المحقق الوقوع بمنزلة المترقب القريب لكنه بقطع النظر عن الله والنظر الى ما فى نفس الامر وعند الناس ولذا قيل

فلا زال ما تهواه أقرب من غد ⁂ ولا زال ما تخشاه أبعد من أمس

والقرض معناه انقطع والمراد به هنا وقع ومضى ومن الغريب هنا ما قيل ان فى اسناد الاقتراب المبنى على التوجه نحوهم الى الحساب مع امكان العكس بأن يعتبر التوجه من جهتهم نحوه تفخيما وتهويلا له لتصويره بصورة مقبل عليهم لا يزال يطلبهم فيصيبهم لا محالة ومعنى اقترابه دنوه منهم فانه فى كل ساعة أقرب مما قبلها وأما الاعتذار بما ذكره المصنف رحمه الله فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضى ولا حاجة اليه فى تحقيق أصل معناه ثم قد يفهم منه عرفا كونه قريبا فى نفسه أيضا فصار الى التوجيه بالوجه الاول دون الاخيرين أما الثانى فلا سبيل الى اعتباره هنا لان قربه بالنسبة اليه تعالى لا يتصور فيه التجدد والتفاوت حتما وانما اعتباره فى قوله تعالى لعل الساعة قريب ونحوه مما لا دلالة فيه على الحدوث وأما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة ولو بالنسبة الى شئ آخر فليت شعرى هل أتى بشئ زائد على ما ذكره الشيخان وهل هو الا بسط لاحد الوجوه مع زيادة تمشية فى الاسناد وأما ما ذكره من التجدد فعلى طرف الثمام (قوله واللام صلة لاقترب الخ) أى الظرف لغو متعلق بهذا الفعل لذكر المقترب منه بخلافه على الثانى قال فى الكشف لا تخلو اللام من أن تكون صلة لاقترب على معنى اقترب من الناس لان معنى الاختصاص وابتداء الغاية كلاهما مستقيم ويحصل به الغرض وأما اذا جعلت تأكيدا للاضافة فالاصل اقترب حساب الناس لان المقترب منه معلوم واللام مؤكدة لاختصاص الاضافى فاللام على الاول لتعدية القرب المتعدى فى الاكثر عن وجه من وجوه من فيه للابتداء لانه أشهر معانيها ولم يجعلها بمعنى الى كما فى الحق الدانى وغيره لانه لا حاجة اليه واذا كانت لتأكيد اضافة الحساب اليهم كما فى قولهم لا أبا لك فالظرف مستقر كما فى الكشاف والظاهر أن المراد منه معناه المشهور أى اقترب حساب كائن للناس فالجار والمجرور حال مؤكدة وما قيل من أنه على هذا الوجه لغو أيضا لكنه سماه مستقرا باعتبار أنه ظرف متعلق بالعامل فهو من الخاص الذى أريد به العام واستعمل فى موضعه مجازا وقد أطلق الزمخشرى المستقر على المعمول وان لم يكن ظرفا حيث قال فى قوله وكان بين ذلك قواما ان قواما مستقرا فاطلاقه على هذا غير بعيد منه فتكلف بعيد لا أدرى ما دعاهم لارتكابه وجعل اللام مؤكدة للاضافة وان كان المعروف أن الثانى تكرير فهو المؤكد لان كل واحد من اللام والاضافة مغن عن الآخر فاذا جمع بينهما صح أن يقال فى كل منهما انه مؤكد للآخر مع أن فى نية التأخير فهو ثان تقديرا فاندفع ما قيل ان التأكيد يكون متأخرا عن المؤكد وقيل انه يجوز أن يكون التقدير اقترب لمجازاة الناس حسابهم على أن للناس مفعول له وبقى هنا كلمات طويلة بلا طائل وقد اكتفينا من القلادة بما أحاط بالعنق (قوله وأصله اقترب حساب الناس) يعنى أنه كان حق التعبير عنه بطريق المساواة لهذا على ما عليه مدار تراكيب أوساط الناس ثم قدر أنه عدل عنه لما هو أبلغ منه وهو اقترب للناس الحساب لما فيه من الاجمال والتفصيل والابهام والتفسير اذ ذكر الحساب ثم بين لمن هو وقدم بيانه للاهتمام به أو ذكر

أولان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب أو تأكيد للاضافة وأصله اقترب حسابه الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم

أمر استقربا ثم عينه بالحساب ثم عدل عن هذا عدولا تقديريا الى ما في النظم لما في قوله اقترب للناس
من الاجمال ثم البيان للمقترب منهم بأنه الحساب على وجه التأكيد والتصريح بإضافته لضميرهم
كما قالوا أزف للحى رحيلهم وليس هذا بأمر لازم من جهة العربية ولا من جهة تصحيح المعنى وانما
هو بالقياس الى تراكيب الاوساط والاعالى (قوله وخص الناس بالكفار الخ) قيل ان قوله وهم
فى غفلة الخ من قبيل نسبة ما للبعض الى الكل فلا ينافى كون تعريف الناس للجنس كما فى قوله ويقول
الانسان أئذا مامت الخ واعترض عليه بأنه نسى ما قدمه فى سورة مريم من أنه لا يحسن اسناد فعل أو
قول صدر من البعض الى الكل الا اذا صدر عنهم بمظاهرتهم أو رضاهم ووجه التخصيص الذى ذكره
المصنف رحمه الله أنه مأثور عن ابن عباس كما فى الكشاف وغيره وحاول بعض فضلاء العصر التوفيق بين
كلاميه بالفرق بين المقامين بأن ما مر فيما اذا لم يكن من صدر عنه الفعل أو القول كثيرا أو أكثر وما هنا
فى الكثرة فانها تعطى حكم الكل بدون شرط الا أن هذا القائل وقع بين كلاميه فى سورة طه وسورة
السجدة تدافع حيث قال فى تفسير قوله تعالى أنشأ ضاللنا فى الارض الآية لا حاجة الى رضاهم بقوله
فى الاسناد اليهم بل يكفى وجود القول منه كقوله واذ قتلتم نفسا الآية ورد على المصنف قوله القائل
أبى بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم وأما حمله على ارادة التنافى بين كلامى المصنف حيث فهم مما
ذكره فى طه عدم ذلك فلا يساعده سياقه ثم ان قياس قوله تعالى وقالوا أئذا ضللنا على قوله واذ قتلتم غير
تام فان القتل هناك لما وقع بينهم ولم يعلم القاتل حتى استحقه كل واحد منهم أسند اليهم مع رعاية مشاكلة
الجميع الواقعة معه ودلالة التقييد بالاوصاف المذكورة على تخصيص الناس انما هو على تفسيرها
بما لا يشمل عصاة المؤمنين وهو محتمل ولا يخفى أن اشتراط ما ذكر ليس بلازم وانما اللازم وجه ما كتنزيل
البعض منزلة الكل حتى يحسن الاسناد له كرضاهم أو كثرتهم أو عدم النهى لهم وتشنيع عليهم الى غير ذلك
من المحسنات (قوله فى غفلة من الحساب) قيده به لمناسبته لما قبله ولان من غفل عن مجازاة الله
المرادة من الحساب صدر عنه كل ضلالة وكل جناية فلا وجه لما قيل ان الحق أن يعممه لكل غفلة
عما لا ينبغى الغفلة عنه ونافى بين الغفلة التى هى عدم التنبه والاعراض الذى يكون من التنبه من التنافى
قال فى الكشاف مشيرا لدفعه وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون
لا يتفكرون فى عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء
للمحسن والمسىء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات
والنذر أعرضوا وسدوا أسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بأن الله
يجدد لهم الذكر الخ وحاصله أنه يتضمن دفع ذلك بوجهين أولهما أن غفلتهم عن الحساب واعراضهم
عن التفكر فى عاقبتهم وأمر خاتمتهم مع اقتضاء العقل خلافه وهذا ما أشار اليه فى أول كلامه
ولما فيه من التعقيد عدل بالايماء الى الحسن والقبح العقليين غيره المصنف رحمه الله الى ما ذكره
من أن الغفلة عن الحساب والاعراض عن التفكر فيه فهما واردا على شئ واحد فيحصل التنافى
وثانيهما أن الغفلة عن الحساب فى أول أمرهم والاعراض بعد قرع عصا الانذار وهو على وفق
ترتيب النظم واليه أشار بقوله واذا قرعت الخ وهذا لم يذكره المصنف فان قلت كلامه يدل على أن
حالهم المستمرة الغفلة والاعراض انما يكون اذا قرعت لهم العصا فكيف هذا وهم معرضون اسمية
دالة على الثبوت قلت لما تكرر منهم الاعراض حسب تكرار التنبيه وقرع العصا جعل كالحال المستمرة
واليه أشار بقوله وقرر اعراضهم وأما تمكنهم من الغفلة فان الثانى فى غفلتهم الدال على استقرارهم فيها
استقرار الظرف فى مظروفه وان كان فى افادة الاسمية التى خبرها ظرف للثبوت كلام ووقوعه
بعد المنبه من الترتيب وقرينة العقل وقيل ان مراد المصنف رحمه الله انهم معرضون عن النظر
اذ انتبهوا عن سنة الغفلة بذكر ما يرشد اليه الحسن والمسىء فاندفع توهم التنافى بين الخبرين مع أن

وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله (وهم فى غفلة) أى فى غفلة عن الحساب (معرضون) عن التفكر فيه وهما خبران للضمير

الغافل عن الشيء المصدق الجازم بعدمه وربما يتفكر فيه فيحصل الطمأنينة وربما يعرض عن التفكر فلا حاجة على هذا الى التقييد بالقيد المذكور لدفع التوهم ولا يخفى ما في كلامه وكلام المصنف رحمه الله تعالى لان الغافل عن الشيء كيف يتفكر فيه ولو جزم بعدمه لم يكن غافلا عنه وأنه لا يجزم بعدمه الا بعد تصوره وقد قال المصنف في تفسير قوله تعالى وما يتذكر الا من ينيب أي يرجع عن الانكار بالاقبال عليها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه ولذا جعل أكثرهم كلام الزمخشري جوابا واحدا وحمل كلام المصنف عليه فقوله لا حاجة الى التقييد غفلة عن هذا فان حملت الغفلة هنا على الجهل والحماقة أو الاهمال وكذا ان حمل الاعراض على الاسترسال في الغفلة ونحوه لم يرد ذلك ولكنه شيء آخر لم ينظروا اليه وربما يقال ان في قوله سنة الغفلة والجهالة اشارة اليه فتأمل (قوله ويجوز أن يكون الظرف حالا الخ) في كلامه اشارة الى ضعفه كما في الكشف ان فائدة ايراد الآية بجملة ظرفية ما في حرف الظرف من الدلالة على التمكن وايراد الثاني وصفا مستقلا دالا على نوع تجدد ومنه يظهر ضعف الحمل على أن الظرف حال قدمت (قوله تنزيله لكثر على اسماعهم) صرف الحدوث الى نزوله لانه المناسب للمقام وذكر التنزيل لموافقته للتكرير وفيه رد على المعتزلة اذ استدلوا بهذه الآية على حدوث القرآن وقوله على المحل لانه فاعل ومن زائدة وقيل انها تبعيضية وهو بعيد وقوله الا استمعوه استثناء مفرغ من مفعول ما يأتيهم محله النصب على أنه حال لا صفة وانه بلا قد وعدمها في مثله مختلف فيه (قوله وكذلك لاهية) أي هي حال من الواو فهي مترادفة وعلى ما بعده فهي متداخلة وقوله جامعين الخ الجمعية تفهم من جعلهما حالين من شيء واحد والذهول عن التفكر من اسناد اللهو الى القلوب وأيضا اللاهية من لها عنه اذا ذهل وغفل يعني أنهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كأنهم لم يفطنوا أصلا كذا في الكشاف وهو دفع لما يتوهم من أن الغفلة المذكورة قد زالت بقرع عصا النذر فهذا ترق لافادة أن تنبههم بمنزلة العدم فتأمل (قوله بالغوا في اخفائها) يعني أن النجوى السر وهي ما يسر فلا يفيد ذكر أسروا فأجاب أولا على اختيار كونها اسما بأن معنى أسروا بالغوا في اخفائها الخ كما يقال كتم كتمانه وثانيا على أنها مصدر بمعنى التناجي فالمعنى أخفوا تناجيهم بأن لم يتناجوا بمرأى من غيرهم والفرق بينهما ظاهر لانها على الاول اسم وعلى الثاني مصدر ومعنى لانه لا يلزم من مبالغة الاخفاء اخفاؤه عن الناس ولا يلزم من اخفائه المبالغة في الاخفاء فلا يتوهم أن أحدهما مغن عن الآخر (قوله للايماء بأنهم ظلموا فيما أسروا به) تقييد الظلم بما ذكر بقرينة السياق وقوله لعلامة الجمع أي حرف دال على الجمعية كواو قاموا وتاء قامت وهذه لغة لبعض العرب وليست شاذة ولا مستهجنة وكونه مبتدأ لا ضير فيه ولا لبس يمنع من تأخيره كما في زيد قام (قوله وأصله وهؤلاء أسروا النجوى) هكذا في الكشاف مع قوله ووضع الظاهر موضع الضمير وهو يوهم أن هؤلاء ضمير وليس كذلك بل هو اسم اشارة فهو بيان لحاصل المعنى مع نوع تسمح لشابهة اسم الاشارة للضمير في تعلقه بما قبله فعبر به للدلالة على أن القصد الى الحكم على المذكورين لا أن الموضع موضع اسم الاشارة وقوله فوضع الخ يعني أن الموضع موضع الاضمار وعدل عنه لما ذكر وقوله منصوب على الذم أي بفعل مقدر (قوله باسره) أي هذا الكلام بجملته وقيل انه منصوب بالنجوى لقسم الانها في معنى القول وقيل انه منصوب بمقدر أي قائلين هل هذا الخ وقوله واستلزموا أي عدوه لازما لعدم ثبوته وقوله فأنكروا حضوره أي الحضور عنده وفي محل ظهر منه ذلك وهو اشارة الى أن الهمزة للاستفهام الانكاري وأن تأتون بمعنى تحضرون وقوله ما يهدم أمره وفي نسخة من أمره أي يبطله ويزيله وقوله عامة أي كلهم لانه من ألفاظ العموم بمعنى كافة ذكره ابن مالك (قوله فضلا عما أسروا به) ذكر الشريف أن فضلا منصوب بفعل لازم ومتوسط بين أدنى وأعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته ولا بد قبله من نفي صريحا أو ضمنا مقدرا

ويجوز أن يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون (ما يأتيهم من ذكر) ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة (من ربهم) صفة لذكر أو صلة ليأتيهم (محدث) تنزيله لكثر على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لاهية قلوبهم) أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز أن يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على أنها خبر آخر للضمير (وأسروا النجوى) بالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا للايماء بأنهم ظلموا فيما أسروا به أو فاعل له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره وأصله وهؤلاء أسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على الذم (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) بأسره في موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعولا لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم أن الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وانما أسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم أمره ويظهر فساده للناس عامة (قال ربي يعلم القول في السماء والارض) جهرا كان أو سرا فضلا عما أسروا به

أو عاقد وظاهر فحينئذ قوله جهراً أو سراً بتقدير لا يخفى عليه قوله جهراً أو سراً وقيل يعلم بمعنى لا يجهل ولا وجه له وفي شرح المفتاح للعلامة أن أكثر استعماله أن يجيء بعد نفي فلا حاجة حينئذ إلى ما ذكر وقال أبو حيان إنه لم يرد هذا التركيب في كلام العرب وفيه كلام طويل في شرح المفتاح ولابن هشام فيه تأليف مستقل (قوله وهو آكد من قوله قل أنزله الخ) وجه كونه آكد أن القول شامل للسر والجهر بل لحديث النفس كما ذكره الراغب فيكون أعم فيدخل فيه السر وغيره فهو من جهة عمومه آكد من ذكر السر في تلك الآية فكأنه قيل السر وما هو أعلى منه وأدنى وقد قيل عليه إنه يلزم من علم السر علم الجهر بطريق الأولى فهو يدل على القرينة العقلية فهو كناية وهي أبلغ من الصريح وأيضاً تسليم العدول عن الأبلغ في الآية الأخرى يقتضي نسبة القصور إلى بعض القرآن ويدفع بأنه لا قصور فيه لأن تلك أبلغ من حيث الإثبات بالطريق المذكور وهذا أبلغ من حيث العموم الصريح ولكل منهما مقام يقتضيه فهم هنا لما أسروا النجوى قيل كيف يخفى هذا عن عالم السر والخفيات وغيرها ولذا ختمها بالسميع العليم فالمقام مقام التعميم وأما تلك فلما تقدم عليها ذكر إنزال القرآن عقبت بأنه من عالم الغيب العالم بكل سر المنزل ما يناسبه مما لا تعلمونه ويخفى عليكم (قوله ولذلك اختير هنا) إشارة إلى ما مر من أنهم لما بالغوا في إخفاء السر ناسبه مقابلته بالمبالغة في إحاطة علمه بخلاف الآية الأخرى فإنه ليس فيها ما يقتضي المبالغة المذكورة فاختير فيها مبالغة أخرى وإلى هذا أشار بقوله وليطابق الخ وكذا قوله فلا يخفى عليه الخ فتأمل (قوله إضرابهم الخ) ذكر في الكشاف وجهين أحدهما أن الإضراب إنما من الكفرة أو من الله وزاد المصنف رحمه الله ثالثاً كاستقراه وما فيه فأشار إلى الأول بقوله إضراب الخ يعني أن الإضراب من كلامهم حكاه الله عنهم وأورد عليه شراح الكشاف أنه إنما يصح لو كان النظم قالوا بل الخ فيفيد حكاية إضرابهم ودفع تقديره على قالوا لا يفيد ما ذكر وإليه أشار المصنف بقوله والظاهر الخ وكونه من القلب وأصله قالوا بل لا يخفى ما فيه وقد أجيب أيضاً بأنه إضراب في مقولهم المحكي بقول تضمنه النجوى أولاً أو بالقول المقدر قبل قوله هل هذا الخ وأعيد للفاصل أو لكونه غير مصرح به وهو تكلف أيضاً وقوله عن قولهم هو سحر يعني المدلول عليه بقوله أفتأتون السحر (قوله والظاهر أن بل الأولى الخ) إشارة إلى ما مر وحاصله أنها للابتداء بحكاية ما بعدها فالأولى انتقالية داخلة على جملة القول ومقوله وهي من كلام الله تعالى والثانية والثالثة إبطالية من كلامهم لترددهم في أمره وتحيرهم في تزويرهم وهذا ما اختاره الدماميني في شرح التسهيل وهو أسهل الوجوه وليس فيه الاختلاف معنى بل وكون الأولى من الحكاية والثانية من المحكي ولا مانع منه (قوله أو للإضراب عن تجاورهم الخ) بالحاء والراء المهملتين تفاعل من المحاورة وهي مراجعة الكلام يعني أن الأولى للانتقال عن تكلمهم في شأن الرسول عليه الصلاة والسلام نفسه إلى المكالمة في القرآن الذي جاء به والثانية والثالثة إبطالية أيضاً وهي من كلامهم المحكي والأولى من كلام الله أيضاً والفرق بين هذا وبين ما قبله باعتبار أن المنتقل عنه ما تقدمه بقطع النظر عن خصوصه وهذا بالنظر إلى خصوص كونه أمر الرسول عليه الصلاة والسلام فهو على هذا داخل في النجوى بخلافه على الأول واعلم أن ابن هشام قال في المغني إن بل حرف إضراب فإن تلاها جملة كان الإضراب إما للإبطال نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون وإما للانتقال من غرض إلى آخر ووهم ابن مالك في شرح الكافية حيث زعم أنها لا تقع في التنزيل للإبطال واستند في توهمه إلى قوله تعالى وقالوا اتخذ الخ وقال الدماميني فإن قلت الإضراب عن الحكاية لا عن المحكي فلا إبطال حينئذ قلت هذا لا يدفع احتمال الإضراب عن المحكي فيكون للإبطال وبه يتم المراد (قلت) لك أن تقول إنهم لم يقفوا على مراده فإن الإبطال على قسمين إبطال ما صدر عن الغير وسماه في التسهيل رداً وإبطال ما صدر عنه نفسه وهو لا يتصور في حقه تعالى لأنه بداء فمراده القسم الثاني والحمل على الصلاح أصلح

وهو آكد من قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ولذلك اختير هنا للمبالغة وليطابق قوله وأسروا النجوى في المبالغة وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالإخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما تضمرون (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر) إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام ثم إلى أنه كلام افتراه ثم إلى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الأولى لتمام حكاية والابتداء بأخرى أو للإضراب عن تجاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن

(قوله لاضرابهم عن كونه أباطيل) جمع باطل على خلاف القياس أو ابطولة أو ابطالة بكسر الهمزة كما قاله أبو حاتم وهذا معنى أضغاث أحلام وقد مرّ تفصيله في سورة يوسف وتحقيق استعارته لهذا المعنى وقوله خيلت اليه أى وقعت فى خياله فى المنام فظنها وحيا واختلقها بالقاف بمعنى اخترعها من عنده وقوله ثم الى أنه كلام شعرى الخ فالمراد بكونه شاعرا أنّ ما أتى به شعر أى أمر متخيل لا حقيقة له فان قلت هذا معنى الشعر عند أهل المعقول والميزان لا معناه لغة وعرفا فلذا أنكر بعضهم التفسير به كما سيأتى فى سورة يس قلت ليس الامر كما زعم فانهم يستعملونه بهذا المعنى أيضا كما أشار اليه الراغب باعتبار أنّ ما ذكر من لوازمه ولذا قيل أعذبه أكذبه (قوله ويجوز أن يكون الكل من الله) أى يجوز أن يكون الاضراب كله فى الحال الثلاثة من الله على طريق الترقى من الفاسد الى الافسد ثم الافسد وقوله تنزيلا لاقوالهم فى درج الفساد أى انزالا لكل منها فى درجته من الفساد ولم يقل ترقيا مع أنه الظاهر اشارة الى أنّ الترقى فى القبح تنزل فى الحقيقة وقوله لانّ كونه الخ تعليل للترقى الذى دلّ عليه ما قبله وقوله لانه الخ تعليل لكونه أبعد وقوله ليس الخ فيه وبينه بون بعيد وهذا شأن الشعر الغالب عليه لانه فى الاكثر أمر متخيل لا حقيقة له ولذا يستعمل الشاعر بمعنى الكاذب وقال تعالى وما علمناه الشعر الخ وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم انّ من الشعر لحكمة فلا ينافيه كما توهم لانه باعتبار ما يندر كما يشهد له التأكيدات الدالة على التردد فيه ومن التبعيضية وضميره هو راجع لكونه مفترى ومن كونه متعلق بأبعد مقدّر ولانه تعليل له وقوله ولانهم الخ عطف على قوله لانه مشتمل وهو يتضمن نفى كونه شعرا أيضا والنيف بتشديد الياء وتخفيفها الزيادة وهذا مقدار ما قبل ظهور نبوّته * واعلم أنّ هذا الكلام فيه غموض ولذا قال الاستاذ خضرشاه انّ المصنف رحمه الله يعنى أنهم أضربوا والاضراب فى كلامهم حكاه الله عنهم كما فى الكشاف وفيه اشكال لانه انما يصح هذا لو كان قالوا مقدّما على بل فيفيد حكاية اضرابهم وأمّا مع تقديم بل على قالوا فلا ولذا قال المصنف والظاهر والقول بالقلب وأصله قالوا بل بعيد وان ذهب اليه الطيبى فتأمّل (قوله لانه يجانسه) أمّا كون القرآن من الخوارق فباعتبار اعجازه واخباره عن المغيبات وصدوره من الامىّ وأمّا كون السحر خارقا فباعتبار الظاهر فلا ينافى كونه تمويها ولاسباب خفية كما قيل (قوله كما أرسل به الاوّلون) الظاهر أنه اشارة الى أنّ ما موصولة لذكر العائد وهو به وأنّ الموصول للعهد والمراد به ما ذكر من الآيات وانّ العدول عن الظاهر وهو فليأتنا بما أتى به الاوّلون أو بمثل ما أتى به الاوّلون لانّ هذا يدلّ على ما دلّ عليه مع زيادة كونه مرسلا به من الله لا اتيانه من نفسه والتعبير فى حقه بالاتيان والعدول عن الظاهر فيما بعده ايماء الى أنّ ما أتى به من عنده وما أتى به الاوّلون من الله ففيه تعريض مناسب لما قبله من الافتراء وسيأتى بيانه فما قيل انه ايماء الى وجه العدول عن أن يقول كما أتى به الاوّلون فانّ مرادهم اقتراح آية مثل آية موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لا غيرهما لا وجه له (قوله وصحة التشبيه الخ) ترك قوله فى الكشاف ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبين قولك أتى محمد بالمعجزة لما أورد عليه من أنّ الفرق بينهما واضح فانّ ارسال الرسول عليه الصلاة والسلام بعثه للخلق للتبليغ والاتيان بالمعجزة أمر آخر وان أجيب عنه بأنه لازم له فى الواقع فالمراد أنه كناية عنه وهى أبلغ وان كان مآلهما واحدا واعترض على المصنف رحمه الله بأنّ هذا انما يحتاج اليه اذا لم تكن ما موصولة وقد اختاره وهذا من عدم الوقوف على مراده وأنه لا مخالفة بينه وبين ما وقع فى الكشاف وليس مدار ما ذكروه على الموصولية والمصدرية بل على تشبيه آياته بآياتهم أو اتيانه بالآية باتيانهم بآياتهم بالاشبهة لا تشبيه اتيانه بارسالهم على أحد الوجهين فانه لا بدّ له من متعلق مقدّر والمرسل به امّا الشرائع وامّا الآيات وامّا مجموعها وعلى الاوّل والثالث لا يصح التشبيه لانه غير مراد فيكون باعتبار ما يستلزمه على الاوّل وباعتبار جزئه الذى فى ضمنه على الثالث وأمّا على الثانى فالارسال فعل الله وليس المقصود التشبيه به

والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه أباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى أنه كلام شعرى يخيل الى السامع معانى لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز أن يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم فى درج الفساد لانّ كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيهما يناسب قول الشعراء وهو من كونه أحلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جرّبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا وأربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو أبعد من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق (فليأتنا بآية كما أرسل الاوّلون) أى كما أرسل به الاوّلون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث انّ الارسال يتضمن الاتيان بالآية

بل يلازمه المذكور أيضا فان قلت فليكن مصدر المجهول ومعناه حينئذ كونه مرسلا من الله
بالآيات قلت على تسليم وجود المصدر للمجهول هو أيضا مغاير للاتيان وان لم ينفك عنه فلا بد من ارادة
ما ذكر ومن لم يقف على مراده قال ان الواو في قوله وصحة بمعنى أو فبناء الوجه الثاني على المصدرية
وهذه مكابرة أعمى وتكلف كما لا يخفى كالقول بأن الاول بيان لحاصل المعنى وقيل انه بناء على اعتبار
التشبيه في الاتيان فتأمل وقوله من أهل قرية قدر فيه مضافا ولم يجعل مجازا اسنادا لأن قوله
أهلكناها يأباه والاستخدام خلاف الظاهر ومن قال انه مجاز لقوله أهلكناها دون أهلكناهم بناء
على أن اهلاكها كناية عن اهلاك أهلها لم يأت بشئ مع أنه حينئذ لا مانع من حمل كلام المصنف عليه
ولا حاجة الى ترجيح التقدير على التجوز بشيوعه كما قيل وقوله لما جاءتهم أي ولم يؤمنوا بها (قوله
أفهم) أي هؤلاء المقترحون عليك وهم أعتى بالمثناة الفوقية أي أشد عتوا وعنادا من أولئك
وهذا مأخوذ من العدول عن فهم لا يؤمنون والاستفهام الانكاري الاستبعادي اذ يفهم منه
بمقتضى السياق أن السابقين لم يؤمنوا لعنادهم فكيف بهؤلاء وهم أرسخ قدما في العناد منهم
لانهم علموا اهلاك المقترحين ثم اقترحوا فظهر زيادة عتوهم فلا وجه لما قيل انه لا دلالة في الكلام على أنهم
أعتى فتأمل وقوله للابقاء عليهم أي للترحم من قولهم أبقى عليه اذا ترحم (قوله فأمرهم أن يسألوا
أهل الكتاب) هو المراد من أهل الذكر والذكر يطلق على الكتاب وقوله والاحالة الخ جواب عما يخطر
بالبال من أنه ما فائدة السؤال من الكفرة وقوله الجم الغفير أي الذين بلغوا حد التواتر واستجمع
خبرهم شروطه (قوله نفي لما اعتقدوا أنها) أي الرسالة السابق الاشارة اليها في قوله هل هذا الا بشر
مثلكم لا لما والتأنيث باعتبار كونها خاصة كما قيل وان المراد بهذه الخاصة الاستغناء عن الاكل
وقوله عن الرسل متعلق بنفي وتحقيقا مفعول له أي لا الزاما وأبشارا بفتح الهمزة جمع بشر وهو
يشمل القليل والكثير والذكر والانثى وجمعه على ابشار نادر وقوله وقيل الخ قائله الزمخشري ومرضه
لعدم ذكره هنا (قوله تأكيد وتقرير له) لان الخلود مؤكد لعدم الاكل ونفيه أو نفي الخلود مؤكد
للاكل لما ذكره وقوله توابع التحليل أي لوازمه والتابع والرديف يطلق عليه وكونه مؤديا للفناء
بحسب الاصل أو المراد به التحليل المعروف في الدنيا فلا يرد عليه أهل الجنة (قوله وتوحيد الجسد الخ)
يعني أنه كان الظاهر أن يقال أجسادا فتوحيده اما لتأويله بجنس الجسد الشامل للقليل والكثير
أو لانه في الاصل مصدر جسد الدم يجسد بمعنى التصق فأطلق على معناه المعروف لانه مركب من
أجزاء ملتصقة والمصدر يطلق على الواحد المذكر وغيره أو هو بتقدير مضاف أي ذوي جسد قال
في التسهيل يستغنى بتثنية المضاف وجمعه عن تثنية المضاف اليه وجمعه في الاعلام وكذا ما ليس فيه
التباس من أسماء الاجناس كذوات كذا اه وتحقيق المسئلة مفصل في العربية فمن قال انه
لا يحسم مادة السؤال لانهم ليسوا بذوي جسد واحد فقد غفل عن هذه المسئلة أو بتأويل ضمير جعلناهم
بجعلنا كل واحد منهم فهو للاستغراق الافرادي (قوله وهو جسم ذو لون) من الانس والجن
والملائكة كما ذكره أهل اللغة وأورد عليه أن الملائكة على تسليم كونهم أجسادا لطيفة
لا أرواحا لا يوصفون باللون فكيف يكون هذا نفيا لما اعتقدوا من أنها من خواص الملك وفيه
نظر لانه يجوز أن لا يعتقدوها أجساما مادية ولو بقبولها التشكل مع أن السالبة لا تستلزم ثبوت
الجسدية أو هذا بحسب أصل وضعه فيجوز تعميمه بعد ذلك وقال الراغب قال الخليل لا يقال الجسد
لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وأيضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم لما لا يبين له لون كالماء
والهواء والماء يتلون بلون انائه أو ما يقابله لانه جسم شفاف وقال الرازي له لون ولا يحجب ما وراءه
وقوله تعالى وما جعلناهم جسدا الخ يشهد لما قاله الخليل وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد انتهى
(قوله وقيل جسم ذو تركيب الخ) ظاهره أنه أعم من الحيوان ومنهم من خصه به وقوله لجمع الشئ

(ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية
(أهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءتهم
(أفهم يؤمنون) لو جئتهم بها وهم أعتى منهم
وفيه تنبيه على أن عدم الاتيان بالمقترح
للابقاء عليهم اذ لو أتى به ولم يؤمنوا
استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم
(وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم)
(فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم وأمرهم أن
يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة
لتزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام
فان المشركين كانوا يشاورونهم في أمر
النبي عليه الصلاة والسلام ويثقون بقولهم
أو لأن اخبار الجم الغفير يوجب العلم
وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون
(وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام)
نفي لما اعتقدوا أنها من
خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا
أبشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
(وما كانوا خالدين) تأكيد وتقرير له فان
التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي
الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس
أو لانه مصدر في الاصل أو على حذف
المضاف أو تأويل الضمير بكل واحد وهو
جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء
ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم
ذو تركيب لان أصله لجمع الشئ

لكونه بمعنى الالصاق كما مرّ وقوله واشتداده بمعنى شدّ بعضه ببعض وثم للتراخى الذكرى وهو عطف
على قوله أرسلنا أى أرسلنا رسلا من البشر وصدقناهم فيما وعدناهم فكذا محمد صلى الله عليه وسلم
فاحذروا تكذيبه ومخالفته فالآيات متضمنة للجواب عما مرّ فى قولهم هل هذا الا بشر مع التهديد
وقوله أى فى الوعد اشارة الى أنه تعدى للمفعول الثانى على نزع الخافض وقيل انه قد يتعدى لمفعولين
وقوله المؤمنين بهم أى بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله حميت العرب خصهم لانهم الذين كذبوا
النبى صلى الله عليه وسلم وآذوه وان كان مثلهم فى ذلك جميع أمة الاجابة والاستئصال اهلاكهم جميعا
من أصلهم (قوله يا قريش) فالخطاب لهم ويجوز أن يكون لسائر العرب وقوله صيتكم الصيت
مخصوص بالذكر الحسن وان كان فى الاصل انتشار الصوت مطلقا أى فيه ما يوجب الثناء عليكم
لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة
فى سببيته له (قوله أو موعظتكم) فالذكر بمعنى التذكير مضاف للمفعول وقوله أو ما تطلبون
الخ يعنى أنه ذكر الذكر والمراد سببه مجازا وهو مكارم الاخلاق ونحوها وأما كون المراد به قبائحكم
ومثالبكم مما عاملتم به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما فعل الله بكم لمناسبة الانكار عليهم فى عدم
تفكرهم المؤدى الى التنبه عن سنة الغفلة بقوله أفلا تعقلون فهو مع كونه قريبا مما قبله غير صحيح لان
المعروف فى مثل هذا ذكر لك وتتوسل الذكر الحسن فتأمّل (قوله واردة عن غضب) وفى نسخة من
غضب أى هذه الجملة أو هذه الآية واردة عن غضب شديد أى دالة عليه لتعبيره فيها بالقصم وهو كسر
يفرق الاجزاء ويذهب التئامها ولذا أتى فيه بالقاف الشديدة بخلاف الفصم بالفاء الرخوة فانه
لما لا ابانة فيه فأتى بتركيب اللفظ على وفق المعنى كما مرّ (قوله صفة لاهلها وصفت بها لما الخ)
بكسر اللام وتخفيف الميم أو بالفتح وتشديدها والمراد أنه على تقدير مضاف لقوله والضمير للاهل
المحذوف ولولاه لاحتمل التجوّز فى الطرف والاسناد وذكره هنا دون أن يذكره فيما قبله لان القرية
نفسها توصف بالاهلاك دون الظلم ولان قصم القرية كناية عن قصم أهلها لانه يلزم من اهلاكها
اهلاكهم دون تجوّز وحذف وقوله بعد اهلاك الخ بتقدير مضافين (قوله فلما أدركوا شدة عذابنا)
فهو من استعارة المحسوس للمعقول أو من استعمال الاحساس فى مطلق الادراك لكن قوله ادراك
الخ صريح فى الاول ويجوز أن تكون الاستعارة فى البأس وأحسوا قرينة له أو تخييل وأما ما قيل
انه لا مانع من حمل الكلام على ظاهره فان شدة العذاب تدرك بالبصر ثانيا وبالعرض فمن أين ثبت
أنهم لم يدركوا العذاب ولا شدته فقيه أن ادراك الشدة بالبصر محل نظر وقوله والضمير للاهل لا للقوم
الآخرين اذ لا ذنب لهم يركضون منه وقوله اذا هم منها اذا فجائية وضميرها للقرية ومن ابتدائية
أو للبأس لانه فى معنى النقمة والبأساء فمن تعليلية (قوله يهربون) يعنى أنه كناية عن الهرب
وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله وهو متعد وقد يرد لازما كركض الفرس بمعنى جرى
كما قاله أبو زيد ولا عبرة بمن أنكره وقوله أو مشبهين بهم أى بمن يركض الدواب فهو استعارة تبعية
ويجوز أن يكون كناية كما فى الوجه الاول (قوله اما بلسان الحال أو المقال الخ) أو القائل بعض
أتباع بختنصر قيل ولا يظهر للاستهزاء وجه اذا كان بلسان الحال ولا مانع من فرض القول على طريق
الاستهزاء بهم فتأمّل والترفه التنعم والابطار الايقاع فى البطر وهو الفرح وهو مضاف لمفعوله
وفى ظرفية ويجوز كونها سببية (قوله التى كانت لكم) وقيل المراد بها كنهم النار فيكون المراد
بقوله ارجعوا الى ما كنتم ادخلوا النار تهكما اذ ما بعده يناسبه فلا يأباه قوله ارجعوا كما قيل
فان قوله لعلكم تسألون للتعليل أو ترجيهم يقتضيه واذا أريد بالسؤال العذاب فهو مجاز مرسل
بذكر السبب وارادة المسبب وعليه لا بدّ من تأويل المساكن بما ذكر وقوله التشاور فى المهام
والنوازل تفاعل من الشورى والمهام جمع مهم والنوازل جمع نازلة وهى الامر العظيم النازل

واشـتداده (ثم صدقناهم الوعد) أى فى
الوعد (فأنجيناهم ومن نشاء) يعنى المؤمنين
بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو
أو أحد من ذريته ولذلك حميت العرب
من عذاب الاستئصال (وأهلكنا المسرفين)
فى الكفر والمعاصى (لقد أنزلنا اليكم)
يا قريش (كتابا) يعنى القرآن (فيه ذكركم)
صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك
أو موعظتكم أو ما تطلبون به حسن الذكر
من مكارم الاخلاق (أفلا تعقلون)
فتؤمنون (وكم قصمنا من قرية) واردة عن
غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم
الاجزاء بخلاف الفصم (كانت ظالمة)
صفة لاهلها وصفت بها لما أقيمت مقامه
(وأنشأنا بعدها) بعد اهلاك أهلها (قوما
آخرين) مكانهم (فلما أحسوا بأسنا)
أدركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد
المحسوس والضمير للاهل المحذوف (اذا هم
منها يركضون) يهربون مسرعين راكضين
دوابهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم
(لا تركضوا) على ارادة القول أى قيل لهم
استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال أو
المقال والقائل ملك أو من ثم من المؤمنين
(وارجعوا الى ما أترفتم فيه) من
التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة
(ومساكنكم) التى كانت لكم (لعلكم
تسألون) غدا عن أعمالكم أو تعذبون فان
السؤال من مقدمات العذاب أو تقصدون
للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل

وما فى نسخة من التبادر والمنازل من تحريف الناسخ وهذا هو المناسب لتفسيره للمسا كن فكان ينبغى تقديمه (قوله تعالى يا ويلنا) نداء الويل كنداء الحسرة فى قوله يا حسرتنا وقد تقدم الكلام فيه وقوله وجه النجاة أى أمارتها وهو استعارة تصريحية أو مكنية وقوله فلذلك أى لتحقق العذاب لم تنفعهم مقالتهم هذه لانها ندم من حيث لا ينفع الندم (قوله وقيل ان أهل حضور) بالضاد المعجمة وحاء وراء مهملتين بوزن شكور علم محل باليمن والنبى المذكور فى الكشاف هو موسى ابن ميشا وقوله يا لثارات الانبياء اللام مفتوحة فيه للاستغاثة والثأر اخذ الجانى والانتقام منه ونداؤه مجاز وقيل المراد به التعجب وقيل انه على تقدير مضاف أى يا أهل ثاراتهم والطالبين لدمهم احضروا انتقموا وقيل انه نداء للقبيلة وأهل حضور للتوبيخ والتقريع والمراد بالانبياء الجنس فانه نبى واحد (قوله يرددون ذلك) أى قولهم يا ويلنا والمولول اسم فاعل من الولولة وهى الصياح والويل وكان قياسه ويلة والدعوى هنا بمعنى الدعوة (قوله يحتمل الاسمية والخبرية) لزال لانهما من النواسخ قال ابو حيان النحاة على أن اسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز فى الفاعل والمفعول التقدم والتأخر اذا أوقع فى اللبس لعدم ظهور اعرابه لا يجوز ذلك فى باب كان ولم ينازع فيه الا أحمد بن الحاج تلميذ الشلوبين كما وقع للشيخين (قلت) ما ذكره ابن الحاج فى كتاب المدخل انه ليس فيه التباس وانه من عدم الفرق بين الالتباس وهو أن يفهم منه خلاف المراد والاجمال وهو أن لا يتعين فيه احد الجانبين ولا يخل هذا بجوازه وما ذكره محل كلام وتدبر وفى حواشى الفاضل اليمنى ان هذا فى الفاعل والمفعول وفى المبتدا والخبر اذا انتفى الاعراب والقرينة مسلم مصرح به وأما فى باب كان وأخواتها فغير مسلم (قوله مثل الحصيد) يشير الى أنه تشبيه بليغ مقدر فيه هذا المضاف الذى يطلق على الواحد وغيره لانه مصدر فى الاصل فلذا أفرد الحصيد لانه ليس هو الخبر فى الحقيقة حتى يلزم مطابقته فافراده دال على هذا التقدير كما قيل ولا وجه له فانه هو المحمول فى التشبيه البليغ ويلزم مطابقته فتقول الرجل أسد والرجال أسود بل المراد أن فعيلا بمعنى مفعول وهو يستوى فيه الواحد المذكر وغيره فلا حاجة لتأويله بالجنس ونحوه مما تعسف به (قوله ميتين من خمدت النار) اذا طفئ لهبها ومنه خمدت الحمى اذا سكنت وفى شرح المفتاح الشريفى ان فى هذه الآية استعارتين بالكناية فى لفظ واحد أعنى لفظة هم فى جعلناهم حيث شبهوا بالنبات والنار فى الهلاك والزوال وأثبت لهم الحصاد المخصوص بالنبات وجاز أن يجعل حصيدا من باب التشبيه ففى الكشاف أى جعلناهم مثل الحصيد كما تقول جعلناهم رمادا أى مثل الرماد ولا يجوز ذلك فى خامدين اذ ليس لنا قوم خامدون حتى يشبههم هؤلاء لكن جاز أن يجعلا من الاستعارة التصريحية التبعية فى الصفة بأن يشبه هلاك القوم بحصاد النبت وخمود النار فى القطع والاستئصال فقد ذهب المصنف تبعا للزمخشرى الى أن حصيدا تشبيه وخامدين استعارة كما فى الكشف وذهب الطيبى والفاضل اليمنى الى أنهما تشبيه وسيأتى ما فيه وذهب السكاكى الى أنهما استعارة فان قلت اذا كان الطرفان مذكورين هنا وذكرهما مخرج عن حد الاستعارة ضرورة فكيف جاز للسكاكى جعلها استعارة على المذهب الراجح والافضل ارتكبه الشيخان وما الفرق بين حصيدا وخامدين هنا قلت الذاهب الى الاستعارة يجعل الطرف القوم المهلكين لا مدلول الضمير وذكر ما يساوى احد الطرفين أو يشمله لا يعتد به انما كما فى سورة يوسف وحينئذ يرد أن المشبه بالنار الخامدة ان كان هو مدلول الضمير ورد المحذور ولا يفيده صيغة جمع العقلاء وان كان غيره لزم كون حصيدا استعارة أيضا ولا يصح جعله تشبيها آخر فيه وهو مبنى على المناقشة وجه الاعراب له وقول الشريف اذ ليس لنا قوم خامدون فيه بحث مع أن مدار ما ذكره من كون خامدين لا يحتمل التشبيه جمعه جمع العقلاء المانع من أن يكون صفة للنار حتى لو قيل خامدة كان تشبيها كما صرح به فى حواشيه لكنه محل تردد لانه كما صح الحمل فى التشبيه

(قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان أهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (فما زالت تلك دعواهم) فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا أوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع (خامدين) ميتين من خمدت النار

ادعاء فلا يصح جعله لذلك ولولاه لما صحت الاستعارة أيضا فتدبر (قوله وهو مع حصيدا الخ) دفع لما يتوهم من أنه نصب ثلاثة مفاعيل عند او هو ناصب لمفعولين بأنهما بمنزلة شيء واحد كحلو حامض بمعنى مز فحصيدا خامدين بمعنى جامعين لمماثلة الحصيد والخمود في أنهم مستأصلون و خمودهم معطوف على مماثلة لا على الحصيد لانه استعارة كما مرّ وعليه ان قلنا انه تشبيه وكونه صفة له أى لحصيدا مع أنه تشبيه أريد به مالا يعقل يأباه كونه للعقلاء كما مرّ لا كونه جمعا كما توهم لان فعيلا يطلق على الجمع (قوله وانما خلقناها الخ) يعنى أنهم ليست كبناء الناس للزينة واللهو ويتسلقوا بمعنى يتوصلوا وأصل التسلق النزول الى الدار من حائطها دون باب (قوله ما يتلهى به ويلعب) اشارة الى أنه مصدر المبنى للمفعول وتوطئة لما سيأتى وقوله من جهة قدرتنا ظاهره أن اتخاذ اللهو داخل تحت القدرة وقد قيل انه ممتنع عليه تعالى امتناعا ذاتيا والله سبحانه وتعالى غير قادر على الممتنعات وأجيب بأن صدق الشرطية لا يقتضى صدق الطرفين فهو تعليق على امتناع الارادة أو بقال الحكمة غير منافية لاتخاذ ما من شأنه أن يتلهى به وانما تنافى أن يفعل فعلا يكون هو نفسه لاهيا به فلا امتناع فى الاتخاذ بل فى وصفه بأنه لاه كما هو كذلك فى الولد والزوجة كما أشار اليه فى الكشف وقوله أو من عندنا فالمراد بالعندية عالم الملكوت والمجردات وهذا اطلاق ثالث لعند الله والمقصود الرد على ما سيأتى لا أنه يجوز اتخاذه من المجردات بل لان ذلك أظهر فى الاستحالة والتزويق التزيين مأخوذ من الزاووق وهو الزئبق (قوله وقيل اللهو الولد الخ) وقيل الزوجة قال الراغب انه تخصيص له بما هو من زينة الحياة الدنيا التى جعلت لهوا ولعبا وقوله والمراد الرد على النصارى فى دعوى ما ذكر كما سيصرح به لكنه غير مناسب هنا كما بينه شراح الكشاف (قوله ذلك) أى اللعب وهو بيان لمفعوله المقدر وبيان لان ان شرطية وجوابها مقدر بقرينة جواب لو الشرطية المتقدم وسياق الآية لاثبات النبوة ونفى المطاعن السابقة لانه تكرر فى القرآن أن خلق العالم لعبادة الله ومعرفته ولا يتم ذلك الا بانزال الكتب وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام فانكاره يستلزم كونه عبثا وهو مناف للحكمة فقوله ان كنا الخ تكرير لتأكيد امتناعه واذا حمل على النفى كما عليه الجمهور يكون تصريحا بنتيجة السابق واستحسنه فى الكشف أى لكنا ما أردناه كما فاعلين لكن أكثر مجىء ان النافية مع اللام الفارقة (قوله اضراب عن اتخاذ الخ) يعنى أنه اضراب ابطالى وكان ينبغى اقتصاره على الثانى أو تأخير الاول لانه مرجوح عندهم وكونه شأنا وعادة من المضارع الدال على الاستمرار التجددى وقوله ان نغلب بتشديد اللام تفسير لحاصل المعنى ونص على الجد واللهو ليصح ارتباطه بما قبله وعد اللهو مما يدخل فيه ويعتد منه ويمحقه بمعنى يذهبه ويفنيه (قوله استعار لذلك) أى لتغليب الحق حتى يمحق الباطل فهو استعارة تصريحية تبعية ويصح أن يكون تمثيلا لغلبة الحق على الباطل حتى يذهبه برمى جرم صلب على رأس دماغها رخو ليشقه وفيه ايماء الى علو الحق وتسفل الباطل وأن جانب الاول باق والثانى فان ووجه التصوير أنه استعارة محسوس لمعقول بجعله كانه مشاهد محسوس ويجوز أن يكون استعارة مكنية بتشبيه الحق بشئ صلب يجىء من مكان عال والباطل بجرم رخو أجوف سافل والقذف ترشيح أو بشخص والدمغ تخييل وأصل معنى يدمغه يشق دماغه ويصيبه (قوله وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى) قيل انه ينافى قوله فى سورة طه القذف يقال للالقاء وللوضع ولا منافاة بينهما لان احدهما مطلق والآخر مقيد فيحمل عليه قال الراغب القذف الرمى البعيد ولاعتبار ذلك فيه قيل منزل قذف أى بعيد انتهى وتصوير التعليل لقوله استعارة (قوله وقرئ فيدمغه بالنصب الخ) فى غير المواضع الستة لانه بعد خبر مثبت ولذا استبعده المصنف رحمه الله ووجهه بأنه فى جواب المضارع المستقبل وهو يشبه التمنى فى الترقب وهى قراءة عيسى بن عمر وهى شاذة وهذا مراده بالحمل على المعنى لان القذف والرمى فيه معنى التمنى وهو منصوب بأن مقدرة لا بالفاء خلافا للكوفيين

وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلناهم حلوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود أو صفة له أو حال من ضميره (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى أن يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال (لو أردنا أن نتخذ لهوا) ما يتلهى به ويلعب (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم فى رفع السقوف وتزيينها وتسوية الفرش وتزويقها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد على النصارى (ان كنا فاعلين) ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب أى بل من شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو (فيدمغه) فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب

والمصدر المؤول في محل جر معطوف على الحق والمعنى بل نقذف بالحق فندمغه على الباطل أي نرمي
بالحق فابطاله به قيل ولو جعل من قبيل * علفتها تبنا وماء باردا * صح والاظهر أنه عطف على المعنى أي
نفعل القذف والدمغ (قوله سأترك منزلي لبني تميم * وألحق بالحجاز فأستريحا) رام بعضهم
تخريجه على النصب في جواب النفي المعنوي المستفاد من قوله سأترك اذ معناه لا أقيم به ورد بأن
جواب النفي منفي لا ثابت نحو ما جاءني زيد فأكرمه بالنصب ومراد الشاعر اثبات الاستراحة لا نفيها
لكن قيل ان أستريحا ليس منصوبا بل مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفا عليه بالالف (قوله
وذكره لترشيح المجاز) لان من رمى فدمغ تزهق روحه فهو من لوازمه وقوله مما تصفونه به أي تصفون
الله وقوله وهو أي مما تصفون حال اما من المبتدا على مذهب بعضهم أو من ضميره المستتر في لكم وقيل
انه متعلق باستقرار محذوف وقيل يتعلق بلكم وعلى المصدرية قوله بما تصفونه به بيان لحاصل المعنى على
الوجوه وقوله خلقا وملكا تفصيل لمعنى الاختصاص فليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز (قوله يعني
الملائكة) أي مطلقا وقوله المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين الخ اشارة الى أن عنده فيه استعارة
هنا وقوله وافراده أي بالذكر مع دخولهم في من في السموات وكذا اعادة من الموصولة لتعظيمهم حتى
كأنهم شيء آخر مغاير لهم وقوله أو لانه أعم منه من وجه في نسخة لوجه والاولى أولى لان من في الارض
يشمل البشر ونحوهم وهذا يشمل الحافين بالعرش دونه وقوله عن التبوؤ أي التمكن والاستقرار
وقوله لا يستكبرون حال أو مستأنف على هذا (قوله ولا يعيون منها) وفي نسخة منهما أي لا يتعبون من
العبادة وقوله واعياء الخ يعني أن السين للطلب ولا طلب هنا فقصد به المبالغة لان المطلوب يبالغ
فيه وزيادة البنية تدل على زيادة المعنى وأما قول أهل اللغة ان الحسور والاستحسار بمعنى فالمراد
اتحادهما في أصل المعنى كما هو دأبهم فلا وجه لما قيل انه عليه لا حاجة لما ذكر وأبلغ أي أكثر مبالغة
أي في الاثبات وقوله تنبيها الخ محصله انه اعظم ما حملوه لو وقع منه تعب لكان أعظم لانه على مقدار
ما حمل فلا يرد السؤال بأنه لا يلزم من نفي الاعظم نفي أصله فكان الظاهر أن يقال لا يحسرون على نهج
ما قيل في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله حقيقة بمعنى جديرة ومحصله أنه حقيق بالتعب
الشديد وقوله دائما اشارة الى أن المراد الدوام لا خصوص الليل والنهار (قوله حال من الواو في
يسبحون) أي قوله لا يفترون وقوله وهو أي يسبحون اما مستأنف أو حال من ضمير قبله وهو ضمير
يستحسرون وفي نسخة أو هو فيبسطون بيانا للاعراب قوله لا يفترون بأنه اما حال من فاعل يسبحون
أو مستأنف أو حال مترادفة من ضمير لا يستحسرون كقوله يسبحون الخ فلا سهو فيها كما توهم
وان كانت النسخة الاولى أظهر كما لا يخفى وقد استشكل كون الملائكة مطلقا لا يفترون عن التسبيح
ومنهم رسل يبلغون الرسالة فكيف يسبحون حال التبليغ ومنهم من يلعن الكفرة كما ورد في آية أخرى
وأجيب بما نقل عن كعب الاحبار بأن التسبيح كالتنفس لهم فلا يمنع من التكلم بشيء آخر وفيه بعد
وقيل ان الله تعالى خلق لهم ألسنة وقيل لعنهم وتبليغهم تسبيح معنى والظاهر أنه ان لم يحمل
على بعضهم فالمراد به المبالغة كما تقول فلان لا يفتر عن ثنائك وشكر آلائك (قوله بل اتخذوا)
بفتح الهمزة المنقطعة وأصله أاتخذوا فحذفت الثانية قياسا وهي المرادة بقوله والهمزة الخ فلا يتوهم
ان رسم اتخذوا في النسخ بألف واحدة فأين الهمزة المذكورة وهذا بناء على أن أم المنقطعة تقدر ببل
والهمزة ففيها اضراب وانكار لما بعدها فلا وجه لما قيل انها هنا للانتقال من أمر الى آخر وقوله
صفة لان الظروف بعد النكرات صفات ويجوز كونها مفعولا ثانيا لاتخذوا وقوله متعلقة بالفعل
يعني اتخذوا ومن ابتدائية لانها مبتدأ اتخاذها من أجزاء الارض ويجوز كونها تبعيضية (قوله
وفائدتها) أي الصفة أو الكلمة على الوجهين وهي منقولة من الارض لتحقيرها بأنها أرضية
سفلية لا لتخصيصها حتى يخرج الملائكة لان كل ما عبد من دون الله فهو منكر وقيل يجوز أن يراد

كقوله
سأترك منزلي لبني تميم * وألحق بالحجاز فأستريحا
والعطف على المعنى
ووجهه مع بعده الحمل على الحق (فاذا هو زاهق) هالك والزهوق
ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز
(ولكم الويل مما تصفون) مما تصفونه به
مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما
مصدرية أو موصولة أو موصوفة (وله من
في السموات والارض) خلقا وملكا (ومن
عنده) يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم
عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف
على من في السموات وافراده للتعظيم
أو لانه أعم منه من وجه أو المراد به نوع من
الملائكة متعال عن التبوؤ في السماء
والارض أو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن
عبادته) لا يتعظمون عنها (ولا يستحسرون)
ولا يعيون منها واعياء الاستحسار
أبلغ من الحسور تنبيها على أن
عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن
يستحسر منها ولا يستحسرون (يسبحون
الليل والنهار) ينزهونه ويعظمونه دائما
(لا يفترون) حال من الواو في يسبحون وهو
استئناف أو حال من ضمير قبله (أم اتخذوا
آلهة) بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم
(من الارض) صفة لآلهة أو متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير
دون التخصيص

تخصيص الانكار الشديد بها الآن ماهو أرضى مصنوع بأيديهم كيف يدعى ألوهيته وقوله الموتى بيان لمفعوله المحذوف (قوله وهم وان لم يصرحوا الخ) جواب سؤال مقدر أى هم لم يصرحوا بأن آلهتهم تحيى الموتى وتنشرها ولم يدعوه لها فكيف قيل هذا سواء كانت الجملة صفة آلهة أو مستأنفة مقدرمعها استفهام انكارى لبيان علة انكار الاتخاذ وفاعل لزم ضمير الانشار وادعاءهم مفعوله ولها متعلق به والالهية مفعول الادعاء وقوله فان من لوازمها أى الالهية الاقتدار على جميع الممكنات التى من جملتها الانشار قيل وهذا يقتضى أن معنى قوله ينشرون يقدرون على الانشار فلا يرد أنه لا يلزم من القدرة على شئ ايجاده (قوله والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم) أى المراد بما ذكر من قولهم أم اتخذوا الخ بيان جهلهم بالالوهية ولوازمها والتهكم بهم لجعلهم آلهتهم (قوله والمبالغة فى ذلك) أى فى التجهيل والتهكم زيد الضمير وهو هم المفيد للتقوى لا ايهام الحصر حتى كانه قيل لا ينشر الا هم وهو أبلغ فى التهكم وقال الموهم ردا لقول الزمخشرى ان فيه معنى الاختصاص ورده وجه بأنه يقتضى المقام لا لان الضمير المفصل كما ادعاه الطيبى وقوله الانشار اشارة الى أن القراءة المشهورة هنا بضم الياء من المزيد (قوله غير الله) اشارة الى أن الا هنا اسم بمعنى غير صفة لما قبلها واعرابها يظهر على ما بعدها لكونها على صورة الحرف وانه مشروط فيه ذلك فى محله ولا يصح كونها استثناء هنا لفساد المعنى كما ستبينه وقوله لما تعذر الاستثناء تعليل لتعين الوصفية (قوله لعدم شمول ما قبلها لما بعدها) وعموم ما قبل الاستثناء حتى يدخل فيه ويحتاج لاخراجه شرط لازم عند الجمهور خلافا للمبرد وأما احتمال كونه استثناء منقطعا لعدم دخوله كما فى الرضى فلا يصح فانه لا بد فيه من الجزم بعدم الدخول والجمع فى الاثبات ليس له عموم وهذا وجه لامتناعه من جهة العربية وقوله ودلالته أى الاستثناء على ملازمة الفساد المفهوم من الشرطية وقوله دونه أى دون الله وهذا بيان لوجه امتناعه من جهة المعنى كما بينه لانه يفهم منه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم يلزم الفساد ولا يخفى ما فيه من الفساد (قوله والمراد ملازمته لكونها) أى وجودها مطلقا يعنى المقصود ملازمة الفساد لوجود الآلهة مطلقا وتعددها بما فوق الواحد سواء كان ذلك مع الله أولا والاستثناء لا يفيد ذلك (قوله حملا لها على غير) يعنى أنه من التقارض فاستثنى بغير حملا لها على الا ووصف بالا حملا لها على غير فقوله حملا تعليل لقوله وصف بالا (قوله ولا يجوز الرفع على البدل) هذا مانع آخر من الاستثناء وهو أنه لو كان استثناء كان منصوبا لان البدل فرع عن كونه استثناء وهو انما يكون فى النفى وأما كون لو الامتناعية فى معنى النفى كما ذكره المبرد فلم يرتضوه مع أن المحذور باق وهو فساد المعنى (قوله لبطلتا) يعنى أن المراد بالفساد ليس مجرد التغير بل البطلان والاضمحلال وهو يرد بمعناه فى اللغة وان كان الفقهاء فرقوا بينهما كما هو معروف فى محله وقوله لما يكون بينهما أى بين الالهين وهو اشارة الى أن المراد بالجمع التعدد وانما عبر بالجمع لانهم اتخذوا آلهة وهو أقوى وأدل على المراد والمراد بالاختلاف تخالفهما ولو بارادة الاستقلال بالفعل من كل منهما وهو صادق بالتمانع فلذا عطفه بالواو دون أو وفيه احتمالان آخران كما سيأتى والتمانع تفاعل من المنع وهو منع كل منهما الآخر عما يريده (قوله فانها) أى الآلهة ان توافقت فى المراد بأن يريده كل منهما ارادة مستقلة لزم أن تطرد قدرة كل واحد منهما قدرة الآخر بعد عن عمله لعدم المرجح وان تخالفت بأن أراد أحدهما شيأ والآخر ضده لزم اما وجود الضدين أو عجز أحدهما ولا يصح الاول ولا الثانى لمنافاة الالوهية فيلزم التعاوق وهو أن يعوق كل منهما الآخر فلا يقع مقدور واصلا وهو المراد بالفساد فان أريد بالاختلاف التطارد وبالتمانع التعاوق فهو لف ونشر مرتب والا فهو مشوش والواو بمعنى أو كما قيل وقيل المعنى لبطلتا لما يكون بينهما من التمانع اذ لا مجال للتوافق فى المراد ولا يلزم أن لا تتطارد عليه القدرة ولا يخفى ما فى تقرير المصنف رحمه الله من الخلل فتأمل فقيل عليه انا تأملنا فوجدنا تقريره خاليا

(قوله ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم (لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا أو معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب (لفسدتا) لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه

من الخلل بل هو فى تقريره حيث أخذ التمانع مقررا وعلل بامتناع التطارد مع أنه لافرق بينهما فى الامتناع فليس الاول أقرب الى الوقوع من الثانى وقال بعض علماء العصر لا يخفى أن كلام المتأمل مشعر بعدم التأمل اذ استحالة التوافق أظهر عند العقل وبهذا توجه العلماء الى بيان التمانع واشتهرت الحجة ببرهان التمانع وعدم الفرق فى أصل الامتناع وانتفاء القرب الى الامكان والوقوع لا يوجب انتفاء أظهريته لامتناع ذلك عند العقل لكن يرد على القائل انه يجوز كون استحالة التوافق أظهر عند العقل لا يظهر خلل فى العبارة غايته انه أولى وقيل ان الحجة المستفادة من الآية اقناعية والملازمة عادية لانه يرد عليها أنه يجوز أن تتفق الآلهة على أن لا يريد كل منهما الا ما لا يتعلق باحد طرفيه ارادة شريكه أو وقع اتفاقهما على ايجاد المراد بالاشتراك لا بالاستقلال وقد رد بأن الحق أنها قطعية ولا يرد عليه ما ذكر لانه لا يخلو من أن قدرة كل منهما كافية فى حدوث العالم أولا وعلى الاول يلزم اجتماع علتين على معلول واحد وعلى الثانى يلزم العجز لا يقال انما يلزم العجز لو أراد الاستقلال ولم يحصل لكن يمكن أن يتفقا على الايجاد بالاشتراك مع القدرة على الاستقلال كالقادرين على حمل خشبة بالانفراد فيحملانها معا لانا نقول تعلق ارادة كل واحد ان كان كافيا لزم المحذور الاول والا لزم الثانى والمنع مكابرة والمثال لا يصلح للسندية كما بيناه وذكر التفتازانى انه يمكن أن يراد بالفساد عدم التكون أى لو تعدد الاله لم تتكون السماء والارض وينتقل اليه الكلام السابق سؤالا وجوابا وللعلامة الدوانى فى تقريره كلام يطلب تفصيله من أهله وقرر الدليل بعض أهل العصر بوجه قال انه أوجه مما عداه وهو أن الاله المستحق للعبادة لا بد أن يكون واجب الوجود وواجب الوجود وجوده عين ذاته عند أرباب التحقيق اذ لو غايره لكان ممكنا وهو مبرهن فى محله فلو تعدد لزم أن لا يكون وجودا فلا تكون الاشياء موجودة لان موجودية الاشياء بارتباطها بالوجود فظهر فساد السماء والارض بالمعنى الظاهر لا بمعنى عدم التكون لانه تكلف ظاهر وفيه تأمل (قوله فسبحان الله الخ) تعجب من عبدة هذه المعبودات الخسيسة وعدها شريكا مع وجود المعبود العظيم الخالق لاعظم الاشياء والاجسام شامل للعلوية والسفلية فلا يقال ان الاظهر أن يقول الاجرام لانه الشائع فى العلويات وكأنه نتيجة لما قبله من الدليل وقوله محل التدابير الخ فيه تأمل وقوله لعظمته الخ تعليل لعدم السؤال وقوله والسلطنة لذاته فى نسخة الذاتية واذا كان الضمير للآلهة فاما أن يراد بها عزير والمسيح ونحوه أو الاعم على تقدير انطاقهم (قوله كرره استعظاما) الاستعظام عده عظيما والاستفظاع الاستقباح وهذا بناء على أنهما بمعنى لا على أن الاول مخصوص بالآلهة الارضية وهذا عام لعموم الدليل السابق وقوله أوضمالانكار ما يكون سندا الخ هذا بناء على تغايرهما باعتبار تغاير دليلهما فلذا عطف بأو وذكر السند فى النقلى والدليل فى العقلى اشارة اليه والسند النقلى من قوله قل هاتوا برهانكم لا قوله هذا ذكر الخ والعقلى من قوله هم ينشرون كما أشار اليه بقوله على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموتى لا قوله لو كان فيهما آلهة كما قيل لان كلامه ناطق بخلافه وقوله الآمر بوزن فاعل مفعول وجدوا وقوله وبعضد ذلك أى ما ذكر من كون أحدهما ناظرا الى الدليل العقلى والآخر للنقلى وما يدل على فساده عقلا لو كان فيهما آلهة الا الله (قوله اما من العقل او من النقل الخ) كان الظاهر ترك قوله من العقل الا أنه وجه بأنه بناء على تفسيره الاول وهو قوله كرره استعظاما الخ وقوله كيف الخ ترق عن أن قولهم بتعدد الآلهة لا دليل عليه الى أنه قامت الادلة على خلافه (قوله والتوحيد لما لم يتوقف على صحته) جواب عن سؤال وهو أنه كيف يثبت التوحيد بالنقل مع لزوم الدور له وسيأتى تحقيقه وتفصيله فى أواخر هذه السورة (قوله واضافة الذكر اليهم الخ) فالذكر المراد به الكتب لاشتمالها على التذكير والعظة وهو فى الاصل مصدر مضاف الى المفعول والتنوين واعمال المصدر فى المفعول كقوله أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما

(فسبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشأ التقادير (عما يصفون) من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لا يسئل عما يفعل) لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة لذاته (وهم يسئلون) لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة أو للعباد (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم أو ضما للانكار الى النقل عن العقل على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية أو وجدوا فى الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك أنه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثانى ما يدل على فساده نقلا (قل هاتوا برهانكم) على ذلك اما من العقل أو من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا (هذا ذكر من معى وذكر من قبلى) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معى أمته ومن قبلى الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال

وقوله وبه أى قرئ بتنوين ذكر ومن بكسر الميم الجارة وادخالها على مع وان كان ظرفا لا يتصرف لانها هنا بمعنى عند وقد دخلت عليها كما تقول من عندى وقيل من داخلة على موصوفها أى من كتاب معى وكتاب من قبلى ودخول من الجارة عليها دال على اسميتها كتنوينها وأن القول بأنها حرف غير صحيح كما أشار اليه المصنف بقوله على أن مع اسم فهى اسم دال على الصحبة والاجتماع جعلت ظرفا كقبل وبعد فجاز دخول من عليها كما دخلت عليهما خلافا لمن أنكره (قوله على أنه خبر محذوف) أى هو الحق أى عدم علمهم هو الحق وفى الكشاف ويجوز أن يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل وهذه الجملة مؤكدة معترضة بين السبب وهو الجهل وعدم العلم والمسبب وهو اعراضهم ولم يؤت بالفاء فيه ايماء الى ظهوره وتفويضه الى العقل وقوله من أجل ذلك أى عدم العلم بيان للسببية المذكورة (قوله تعميم بعد تخصيص) يعنى أن الذكر عبارة عن الكتب الثلاثة المذكورة والوحى شامل لها ولغيرها بل لكل وحى فليس فيه ما يدل على اشتراط الكتاب للرسل كما قيل ومن فسر قوله هذا ذكر أى وحى وارد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالهم فظاهر جعلها بمعنى مقرر لما قبله ولذا عدل عنه المصنف ثم من فسر به ثم ذكر ما ذكره المصنف هنا لا يخلو كلامه من الخلل (قوله نزلت فى خزاعة) هى قبيلة معروفة والآية شاملة لكل من نسب له ذلك كالنصارى وقوله من حيث انهم مخلوقون فهو ملك والولد ليس يصح مالكه ففيه اشارة الى أن الخطأ من طرق وقوله على مدحض من الدحض وهو الوقوع بمعنى الزلق يعنى على أصل خطئهم جعل كانه مكان زلتهم وغلطهم وهو توهمهم أنهم اقربهم وكرامتهم أولاد الاله (قوله لا يقولون شيأ حتى يقوله الخ) الديدن العادة وقوله وجعل القول محله أى محل السبق وأداته أى آلته التى يسبق بها وفى نسخة اليه واليهم بجعله فاعلا ومفعولا يعنى أنه جعل محله بايقاعه عليه وأداته اذ عدى بالباء لان المقصود تكلمهم بشئ قبل تكلمه به اذ ليس السبق صفتهم بل صفة قولهم فى يسبقونه مضاف مقدر أو تجوز فى النسبة وقيل انه اشارة الى أن الباء تحتمل الظرفية والاستعانة ولو كان كذلك لقال أو أداته (قوله تنبيها على استهجان الخ) يعنى أنه تمثيل وتصوير للهجنة والبشاعة فيما نهوا عنه من الاقدام على ما لم يعلموا من الامور دون اقتداء بكتاب أو سنة كما فى شرح الكشاف وفيه تعريض بالكفار حيث يفعلون ما هو أشد من السبق فيقولون ما لم يقله أصلا وهذا التعريض مفقود اذا قيل لا يسبق قولهم قوله اذ لا يكون الفاعل حينئذ مقصودا بل السبق وأما كونه تعريضا فلعدم دلالة اللفظ عليه وقوله المعرض صفة الاستهجان (قوله وأنيب اللام عن الاضافة) قال المعرب هذا مذهب الكوفيين والضمير محذوف عند البصريين وأصله بقولهم أو بالقول منهم وفيه بحث والتكرير حينئذ تكرير ضمير الملائكة وقوله وقرئ لا يسبقونه الخ أى بضم الباء الموحدة وقراءة العامة بكسرها وهو من باب المغالبة ويلزم فيه ضم عين المضارع ما لم تكن عينه أو لامه ياء كما تقرر فى علم التصريف (قوله لا يعملون قط ما لم يأمره) الضمير لله وأصله ما لم يأمر به كقوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * وقط بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان قال فى القاموس ويختص بالنفى ماضيا والعامة تقول لا أفعله قط وهو لحن يعنى استعماله فى المستقبل كما فى عبارة المصنف رحمه الله خطأ مشهور وفى كلامه اشارة الى أن تقديم الجار والمجرور للحصر وقال ابن مالك انه ورد استعماله فى الاثبات وباب المجاز ضيق واسع (قوله لا تخفى عليه خافية) يعنى أن المقصود به تعميم علمه بامورهم وخص ما ذكر لمناسبته للسبق السابق وقوله عما قدموا وأخروا لف ونشر وقوله وهو كالعلة بيان لانتظام الكلام وأنه ليس بأجنبى متخلل بين أحوالهم بل هو كالعلة لما قبله كأنه قيل انما لم يبدؤه بكلام ولم يعملوا بدون أمره لانه عالم بجميع أمورهم وما يليق بهم ولذلك لم يشفعوا بدون رضاه وقوله فانهم لاحاطتهم الخ بيان لوجه كونه تعليلا وتمهيدا وذلك اشارة الى كونه لا تخفى عليه خافية وهو معلوم من فحوى ما قبله من كونهم لا يقولون ولا يعملون ما لم يقل أو يأمر

لامن

بيه وبين الجارة على أن مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما وبعدها (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسطا للتأكيد بين السبب والمسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين أظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحمزة والكسائى نوحى اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له عن ذلك (بل عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد (مكرمون) مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيأ حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين وأصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله وأداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وأنيبت اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته أسبقه (وهم بأمره يعملون) لا يعملون قط ما لم يأمرهم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) لا تخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم

لامن دليل آخر ولا تقدير له في النظم كما قيل (قوله ان يشفع له مهابة منه) المهابة معلومة مما بعده وفيه اشارة الى الرد على تمسك المعتزلة بهذه الآية على أن الشفاعة لا تكون لاصحاب الكبائر فانها لا تدل على أكثر من أنه لا يشفع لمن لا ترتضى الشفاعة له مع أن عدم شفاعة الملائكة لا تدل على عدم شفاعة غيرهم وقوله عظمته ومهابته اشارة الى قول الراغب ان الخشية خوف مشوب بتعظيم ومهابة فليس المراد أنها مجاز عن سببها كما قيل وكيف يتأتى هذا مع تصريح المصنف بما ذكر وقوله مرتعدون أى شديد والخوف لانه يكنى به عن ذلك كما يقال ارعدت فرائصه خوفا والا فلا ارتعاد لا مناسبة له هنا أصلا وقوله خص بها العلماء اشارة الى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وماذكره من الفرق مأخوذ من كلام الراغب وتعدى الخوف بمن ظاهر لانه يقال خاف منه وأما تعدى الاعتناء بعلى فغير ظاهر فكأنه بملاحظة الحنو والعطف فكان الظاهر ذكره كما في الاساس (قوله من الملائكة) فسره به لتقدم ذكرهم واقتضاء السياق وكونه أبلغ في الرد والتهديد لكنه على سبيل الفرض اذ لم يقع ذلك بل لا يصح صدوره ولا نسبته لهم ولو تركه كان أولى وانما ذكره تشديدا في انكاره وقوله البنوة بتقديم الباء والدعاء مجرور معطوف عليه ونفي الادعاء من فحوى الشرط وقوله مدعى الربوبية بصيغة المفعول ليلائم ماقبله كما لا يخفى ويجوز كونه على زنة الفاعل وجعل رأى علمية لانهم لم يشاهدوا ذلك ولا داعي للمجاز (قوله من ظلم الخ) يجوز أن يكون المعنى مثل جزاء المشركين نجزى الظالمين مطلقا (قوله ذاتى رتق) يعني أن الاخبار به عن المثنى لانه مصدر والحمل اما بتقدير مضاف أو بتأويله بمشتق أو لقصد المبالغة والمراد ذاتى رتق والالتصام جعلهما كشئ واحد متداخل أو المراد بالوحدة وحدة الماهية والفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق فقوله بالتنويع والتمييز لف ونشر مشوش فان كان رتقها التصاقها ففتقها تمييزها بانفصال اجزائها وان كان اتحاد حقيقتها ففتقها جعلها أنواعا متغايرة في الحقيقة فمن جعلها شيأ واحدا وفسره بضم الاعراض المنوعة والتعينات المميزة لم يصب (قوله أو كانت السموات واحدة الخ) التفسير الاول بناء على أن السموات والارضين طبقات متباعدة متغايرة كما وردت به الآثار وهذا مبني على خلافه وأن السموات كقشور البصلة المتلاصقة وأن الارض واحدة وان كلا منها متحد الماهية لكنها غيرمتلاصقة فمعنى رتقهما عدم تغايرهما هيئة وصفة ومعنى فتقهما اختلاف حركاتها وأقاليمها فلا يرد عليه ماقيل انه كان الظاهر أن يقول بالعوارض المتخصصة لانها جزء من الماهية المختصة بكل فرد منها باختلاف الحركات وماذكر في الارض غير ثابت عندنا والقائل به قائل بكونها رتقا لكونها قديمة عنده (قوله وقيل كانتا بحيث الخ) معنى الفتق والرتق عليه ظاهر وقوله لا تمطر ولا تنبت لف ونشر مرتب والفتق والرتق استعارة على هذا وقوله سماء الدنيا الخ اما أن يريد جهة العلو منها أو جعلها شاملة للسحاب على الجمع بين الحقيقة والمجاز وقيل المراد بها السحب فان السماء يطلق عليها والمطر منها وجمعها على ماذكره كثوب أخلاق (قوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون) وفي نسخة ممكنون جواب سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم أى الكفرة لا يعلمون ذلك ولم يروه على الوجهين في رأى ان جعلت علمية أو بصرية فأجاب أولا بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل فهو قريب من قولهم ضيق فم الركية وقوله فان الفتق عارض على الوجوه السابقة وهو بيان لطريق النظر وقيل انه على التفسير الاول للفتق والرتق فتأمل وقوله مفتقر الى مؤثر بيان لما يستدل به عليه من اثبات الصانع وواجب أى واجب الوجود صفة مؤثر وقوله ابتداء أو بوسط تقسيم للافتقار الى المؤثر والصانع القديم وان جميع الاشياء لابد لها من أن ينتهي اسنادها اليه سواء كان بالذات كمخلوقات الله أو بالواسطة كالاشياء الصادرة منا وقيل ان الابتداء على مذهب أهل الحق من أنه لا شرطية ولا علية والواسطة على مذهب غيرهم وقد قيل عليه ان اصالة الرتق وعروض الفتق مما لا يستقل به

ان يشفع له (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) عظمته ومهابته مهابة منه (وهم من خشيته) مرتعدون وأصل الخشية (مشفقون) خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس (ومن يقل منهم) من الملائكة (انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية (كذلك نجزى الظالمين) من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية (أولم ير الذين كفروا) أولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو (أن السموات والارض كانتا رتقا) ذاتى رتق أو مرتوقتين وهو الضم والالتحام أى كانتا شيأ واحدا وحقيقة متحدة (ففتقناهما) بالتنويع والتمييز أو كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات أو أقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق أو السموات بأسرها على أن لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بوسط

المتل وهو غير معلوم ولا تمكن معرفته بالنظر فلا يناسب قوله أولم يروا ثم الفتق لامكانه مفتقر الى واجب وهو معلوم بادنى نظر وأيضا الفتق بالتحريك غير معلوم لا بالنظر ولا بالاستفسار والمطالعة (قوله أو استفسارا من العلماء) أى علماء أهل الكتاب الذين كانوا يخالطونهم والمراد بالكتب الكتب السماوية قيل ويدخل فيها القرآن وان لم يقبلوه لكونه معجزة فى نفسه ومطالعته تسمع نصبه وجزءه وقيل الرتق العدم والفتق الايجاد لان العدم نفى محض فليس فيه ذوات متميزة فاذا وجدت الحقائق فقد تميزت وهو الفتق وهو كلام حسن يبنى التجوز فيه على وجه آخر وبعد كل كلام يبقى فى المقام ما يحتاج الى النظر (قوله وانما قال كانتا ولم يقل كن الخ) يعنى أن مرجعه جمع وهو السموات والارض سواء كانت واحدة أو بمعنى الارضين فكيف ثنى ضميره فأجاب بأنه وحد كلا منهما باعتبار أنه نوع وطائفة وثنى ضميره كما يثنى الجمع نحو لقاحين (قوله وجماعة الارض) قيل انه لم يذكره لتصحيح عود الضمير لافراد الارض المستغنى عن التأويل بل لتصحيح الاخبار بكونهما رتقا فى الماضى يعنى أن هذه الجماعة كانت رتقة ففتقناها فتأمل (قوله وقرئ رتقا بالفتح) وقد قيل انه مصدر أيضا فلا اشكال فى افراده وان قيل انه صفة مشبهة فتوجيهه ماذكره المصنف رحمه الله تعالى من انه صفة شئ مقدر وهو اسم جنس شامل للقليل والكثير فيصح الاخبار به عن المثنى كالجمع وحسنه أنه فى حالة الرتقية لا تعدد فيه (قوله وجعلنا الخ) عطف على أن السموات الخ ولا حاجة الى تكلف عطفها على فتقنا وقوله وخلقنا يعنى جعل بمعنى خلق فهو ينصب مفعولا واحدا وكل شئ بمعنى كل حيوان ومن ابتدائية ويؤيده التصريح به فى قوله تعالى والله خلق الخ ولذا ذكرها المصنف رحمه الله وقوله وذلك الخ توجيه لكونه مبدأ ومادة له وتخصيصه مع أن مواده العناصر الاربعة وقوله ولفرط احتياجه اليه يشير به وبعدم عطفه بأو ليظهر التخصيص لان التراب كذلك ولذا ورد خلقه من تراب وذكره فى مقام آخر يقتضيه فلا وجه لما قيل ان الاولى أن يقول أو مع أنه وقع أو فى بعض النسخ أيضا وأيضا الخلق منه على طريق التشبيه كانه خلق منه وهو عدول الى المجاز من غير ضرورة وقوله بعينه لاخراج التراب فانه ينتفع بما يحصل منه كالنبات ولفظ بعينه فيه لطف هنا (قوله أو صيرنا) وجه ثان بجعل جعل بمعنى صير فينصب مفعولين وهما كل ومن الماء وقوله بسبب من الماء لاعتياد ونه هكذا فى الكشاف والباء فى قوله بسبب للملابسة والسبب بمعنى الاتصال اذ أصل معناه الحبل ثم أطلق على كل وصلة ومن فى قول المصنف من الماء بيانية والمراد أن من فى النظم على هذا اتصالية كما فى قوله أنت منى وأنا منك فالمعنى صيرنا كل شئ حى متصلا بالماء أى مخالطا له غير منفك عنه واليه أشار بقوله لاعتياد ونه وليس بيانا للسببية اذ ليس المراد به معناه المعروف كما توهم ومن الغريب هنا ما قيل ان العبارة ينبت مضارع نبت والمراد بالشئ النامى اذ له نوع حياة وهو ناشئ عن قلة التدبر والحامل لهم على هذا أن الشئ بعد اتصافه بالحياة لا ينشأ من الماء بل قبله فتدبر (قوله وقرئ حيا الخ) اذا كان الظرف لغوا فهو متعلق بقوله جعلنا لا بقوله حيا وتخصيصه بالحيوان لانه الموصوف بالحياة ويجوز تعميمه للنبات لقوله يحيى به الارض بعد موتها لكنه خلاف الظاهر وقوله أفلا يؤمنون متفرع على ما قبله لان النظر فيه مقتض للايمان (قوله كراهة أن تميل) قال فى الكشف انه بيان للمعنى لا أن هناك اضمارا البتة ولذا كان مذهب الكوفيين خليقا بالرد وما فى الانتصاف من أن الاولى أنه من باب اعددت الخشبة أن تميل الحائط أى لادعامه اذا مال فذكر الميل عناية بشأنه ولانه أنسب للادعام فلا يخالفه ومارده بأن مكروه الله تعالى محال أن يقع والمشاهدة بخلافه فكم من زلزلة أمادت الارض فليس بالوجه لان ميدودة الارض غير كائنة وليست الزلزلة فى شئ منها وقيل المراد بقوله تضطرب دوامها على الاضطراب فلا ترد الزلازل فتأمل وقوله لا من الالباس أى جاز حذف لا النافية لامن الالباس وهو مذهب الكوفيين (قوله مسالك) تفسير للسبل وواسعة تفسير للفجاج ولم يقل واسعات لانه يختار ضمير

أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب
وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة
السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح
على تقدير شيئا رتقا أى مرتوقا كالرفض بمعنى
المرفوض (وجعلنا من الماء كل شئ حى) كقوله تعالى
وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه
من أعظم مواده ولفرط احتياجه اليه
وانتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شئ حى
بسبب من الماء لاعتياد ونه وقرئ حيا على
أنه صفة كل أو مفعول ثان والظرف لغو
والشئ مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون)
مع ظهور الآيات (وجعلنا فى الارض
رواسى) ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت
(أن تميد بهم) كراهة أن تميل بهم
وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن
الالباس (وجعلنا فيها) فى الارض
أو الرواسى (فجاجا سبلا) مسالك واسعة

المفرد المؤنث مع جمع الكثرة وضمير الجمع مع القلة فتقول الجذوع انكسرت والاجذاع انكسرن كما في
شرح المفصل واعترض على قوله وهو وصف بأنه اسم لا صفة لدلالته على ذات معينة فانه الطريق الواسع
والاسم يوصف ولا يوصف به ولذا وقع موصوفا في قوله تعالى فج عميق والحمل على تجريده عن دلالته
على ذات معينة لا قرينة عليه فالصواب أن سبلا بدل منه ليدل على أنه مع السعة نافذ مسلوك وفجاجا
في سورة نوح بدل أيضا فيدل على أنه مع المسلوكية واسع وستأتي نكتة ذلك ثمة (قلت) هذا ليس بشئ
لان معناه مطلق الواسع ولذا يقال جرح فج وأما تخصيصه بالطريق فعارض وهو لا يمنع الوصفية ولو سلم
فالمراد أنه في معنى الوصف كما صرح به في الكشاف لان السبيل الطريق والفج الطريق الواسع فلدلالته
على معنى زائد كان كالوصف فاذا قدم يكون ذكر السبيل بعده لغوا لو لم يكن حالا كما سنبينه
والذي أوقعه فيه قول الفاضل اليمني في المطلع ان سبلا تفسير للفجاج وبيان أن تلك الفجاج نافذة فقد
يكون الفج غير نافذ فان قلت لم قدم هنا وأخر هنالك قلت تلك الآية واردة للامتنان على سبيل الاجمال
وهذه للاعتبار والحث على امعان النظر وذلك يقتضي التفصيل ومن ثمة ذكر عقب قوله كانتا رتقا
الخ انتهى (قوله فيدل على أنه حين الخ) يعني أن نكتة تقديمه أن صفة النكرة اذا قدمت صارت
حالا فيدل ذلك على أنه في حال جعلها سبلا كانت واسعة ولو كانت صفة لم تدل على ذلك وقيل انها حال
مقدرة فتدل على أنها حين جعلت كانت مستعدة لذلك ولا وجه له وقوله فيدل ضمنا الخ وجهه أن
المقصود بالنسبة هو البدل فيدل على أن خلقها وتوسيعها لاجل السابلة فلا شبهة فيه كما توهم والمبدل منه
ليس في حكم السقوط مطلقا حتى يتوهم أنه لا يدل على السعة والتوكيد لانه كالتكرار أو لانه على
نية تكرير العامل (قوله الى مصالحهم) لا الى الاستدلال على التوحيد وكمال القدرة والحكمة
كما قيل لانه في غنى عنه بقوله وهم عن آياتها معرضون وخلق السبل لا تظهر دلالته على ما ذكر (قوله عن
الوقوع بقدرته) متعلق بمحفوظا وكذا ما بعده باعتبار الوجود وخص الاول بالقدرة لانه أمر موجود
تعلقت به القدرة وذكر فيما بعده المشيئة لانه مخصوص بوقت والمشيئة والارادة من شأنها تخصيص
المقدور وأما الثالث فظاهر الا أنه قيل عليه انه يكون ذكر السقف لغوا لا يناسب البلاغة فضلا
عن الاعجاز وقيل في وجهه ان المراد أن حفظها ليس كحفظ دور الدنيا فان السراق ربما تسلقت من
سقوفها بخلاف هذه ولك أن تقول انه للدلالة على أن حفظها عن تحتها فتأمل (قوله أحوالها الدالة)
فالآيات الدلائل والامارات وقوله يبحث عن بعضها الخ كان الظاهر تركه وفي قوله وهو الذي التفات
وقوله كل في فلك مثال المقلوب الكل (قوله أي كل واحد منهما) هو ما وقع هنا في الكشاف بعينه
وهو لا يخلو من خفاء أو خلل وشراح الكشاف لم يتعرضوا له هنا وتحقيقه أن كلا اذا أضيفت
الى نكرة قال النحاة يجب مراعاة معناها وافراد الضمير مع المفرد نحو كل رجل قائم ولا يجوز قائمون
وخالفهم أبو حيان فيه فجوز الوجهين مع ما علمته من قبل وقال وقد أفرده السبكي رحمه الله بتأليف
قال في المغني فان قطعت عن الاضافة قال أبو حيان يجوز مراعاة اللفظ نحو كل يعمل على شاكلته
ومراعاة المعنى نحو وكل كانوا ظالمين والصواب أن المقدر يكون مفردا نكرة فيجب الافراد
كما لو صرح به ويكون جمعا معرفا فيجب الجمع وان كان لو ذكر لم يجب ولكن فعل ذلك تنبيها على حال
المحذوف فيهما فالاول نحو كل يعمل على شاكلته اذ التقدير كل أحد والثاني نحو كل له قانتون
كل في فلك يسبحون أي كلهم انتهى وهو مخالف لما ذكره الشيخان اذ قدراه نكرة مفردة والضمير جمع
ثم هو موافق لكلام أبي حيان رحمه الله وكفى به سندا ثم ان هذا الاختلاف في الضمير الراجع لكل
لا في الاسم الظاهر المذكور بعدها في نحو فرقت المائة فأعطيت لكل رجل درهما فلا يصح أن يقال
دراهم لفساد المعنى ولو سلم فالافراد لا يحتاج لتأويل لان النكرة هنا للعموم البدلي لا الشمولي
بلا شبهة وليس هذا مثل كساهم حلة * شتان بين مشرق ومغرب * فالذي يقتضيه حسن الظن بالسلف
أن يقال المراد بقولهم المراد بالفلك الجنس الفرد الشائع لا الكلي المؤول بالجمع ويكون المثال نظير اله

وانما قدم فجاجا وهو وصف لها ليصير حالا فيدل على أنه حين خلقها خلقها كذلك أو ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على أنه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عن الوقوع بقدرته أو الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته أو استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) عن أحوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علم الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل في فلك) أي كل واحد منهما والتنوين بدل من المضاف اليه

فى ذلك مع قطع النظر عما عدا من كتب عليه هنا أن قوله والمراد الخ وجه آخر وان كان حقه أن يقول أو الخ زاد فى الطنبور نغمة وقوله كسابح الاصبع له أى كسابح كل واحد منهم حاله لا جنس الحال لانه لا يكسر دم حاله واحدة (قوله منهما) أى من الشمس والقمر وفى نسخة منها وهى غلط من الناسخ فما قيل انها الليل والنهار والشمس والقمر ويؤيدها قوله يسبحون لا وجه له (قوله يسرعون على سطح الفلك الخ) قيل عليه حق التشبيه أن يكون المشبه به أقوى فى وجه الشبه وهذا ليس كذلك فلا يليق فى أبلغ الكلام وردّ بانه ليس كذلك فان سرعة الكواكب بحركتها الخاصة غير مشاهدة حتى أنكرها بعضهم بخلاف حركة السابح يعنى أنه لا بدّ فيه من كونه أقوى أو أعرف وأشهر وهذا من الثانى لا من الاول وقد قيل انه استعارة تمثيلية (قوله وهو) أى لفظ يسبحون خبر كل وقد عرفت ما فيه فقوله فى فلك حال ويجوز العكس ويجعل فى فلك متعلقا بيسبحون وجملة كل الخ حالية والرابط الضمير دون واو بناء على جوازه من غير قبح كما هو من استقبحه يجعلها مستأنفة وعدم اللبس لان الليل والنهار لا يوصفان بالسبح وان جوزه بعضهم وقوله جمع باعتبار المطالع كما قيل الشموس والاقمار وواو العقلاء ضميرهم لانه باختصه بهم وقوله لان السباحة فعلهم فيكونون عقلاء ادعاء وينزلون منزلتهم واذا كانت تمثيلا لا يحتاج للتأويل وأورد عليه أن كثيرا من الحيوانات يسبح كما نشاهده وانما المختص بالعقلاء السبح الصناعى المكتسب وهو المراد ويدل عليه قوله الصباحة فان فعالة مخصوصة بالصنائع كما ذكره النحاة (قوله فقل الخ) هو من شعر لعروة بن مسيك المرادى الصحابى رضى الله عنه وفى بعض شروح الكشاف عزوه لغيره وقبله

اذا ما الدهر جرّ على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا

والكلاكل الصدور يعنى أن الدهر لا يخلو أحد من ريبه فقل للشامتين تنبهوا لهذا وانتهوا عن الشماتة فانه سيحل بكم ما حل بنا والشامت الذى يفرح بمصيبة غيره وأفيقوا بمعنى تنبهوا استعارة وقوله اذا ما الدهر الخ فيه استعارة مكنية وتخييلية (قوله لتعلق الشرط) وفى نسخة لتعليق الشرط أى بجعل الجملة الشرطية متعلقة بما قبلها مترتبة عليها مسببة عنها فليست عاطفة على مقدر كما فى قوله قبله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الخ لانه يلزم من عدم تخليد أحد من البشر انكار بقائهم والمراد بالفاء الداخلة على ان لا ما فى جواب الشرط وقوله لانكاره أى انكار مضمون الجملة الشرطية وهى فى الحقيقة لانكار الجزاء وقوله بعدما تقرر بصيغة الماضى وذلك اشارة لما قبله وهو عدم خلود بشر (قوله ذائقة مرارة مفارقتها جسدها) اشارة الى أن الموت بمعناه المعروف لا مجاز عن مقدماته وآلامه فانه قبل وجوده يمتنع ادراكه وبعده هو ميت لا ادراك له وفى قوله مرارة اشارة الى أنه استعارة مكنية وذائقة تخييلية فتدبر (قوله وهو برهان على ما أنكره) أى ما أنكره الله عليهم وهو قوله أفان مت وهو نفى خلودهم وفى نسخة أنكروه بصيغة الجمع أى جهلوه حتى تشمتوا ابن مات أو جعل شماتتهم كانها انكار فلا وجه لما قيل انه لا وجه لهذه النسخة (قوله ونعاملكم الخ) يعنى نبلو بمعنى نختبر وهو هنا استعارة تمثيلية وقدم الشر لانه اللائق بالمنكر عليهم وقوله ابتلاء تفسير لفتنة لا مفعول له وجعله مصدرا من غير لفظه على أنه مفعول مطلق ومن جعله مفعولا له أو حالا لم يفسره بالابتلاء حتى يلزم تعليل الشئ أو تقييده بنفسه وقوله فنجازيكم الخ اشارة الى أنه كناية عما ذكر وقوله وفيه أى فى قوله نبلوكم الخ وقوله بأن الاولى الى أن وكانه ضمنه معنى التصريح وما سبق عدم الخلود وما تضمنه (قوله ما يتخذونك) اشارة الى أن ان نافية والظاهر أن جملتها جواب اذا وهى اذا وقعت جواب اذا لا يلزم اقترانها بالفاء كما النافية بخلاف غيرها من الشروط فانه يلزم فيه الفاء وقوله مهزوا به اشارة الى أنه مفعول ثان لاتخذ مؤوّل بما ذكر ونحوه أو جعلوه عين الهزء مبالغة وقوله ويقولون بالواو العاطفة على جملة ان يتخذونك اشارة الى أنه ليس جواب اذا ولا حالا بتقدير القول كما قيل

والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة (يسبحون) يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل وجاز ان يكون حالا من الشمس والقمر والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بالذكر لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفى معناه قوله

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما أنكره (ونبلوكم) ونعاملكم معاملة المختبر (بالشر والخير) بالبلايا والنعم (فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك) ما يتخذونك (الا هزوا) الا مهزوا به ويقولون (أهذا الذى يذكر آلهتكم) أى يعيب

وقوله وانما أطلقه أى الذكر مع أن المراد به الذكر بسوء كما قدره لدلالة الحال عليه كما بينه ودلالة همزة أعدا على الانكار والتعجب المفيد بن لما ذكر بالقرينة الحالية أيضا مع أن قرينة المقال قد دلت على ما ذكر بدونه كما فى قوله سمعنا فتى يذكرهم فالمعول عليها لاطرادها فلا وجه للانكار على المصنف بما ذكر (قوله بالتوحيد) يعنى أنه مصدر مضاف لمفعوله وذكرهم توحيده وعلى كونه بمعنى ارشاد الخلق هو مضاف للفاعل قيل ويجوز أن يكون للمفعول وقوله رحمة عليهم اشارة الى نكتة اختيار لفظ الرحمن وهو تأييد لهذا الوجه وقوله أو بالقرآن تفسير لقوله بذكر الرحمن وليست الباء فيه متعلقة بذكر كما فى الوجهين السابقين والاضافة لامية الى منزله ويجوز تعلق الباء بذكر أيضا على أنه بمعنى الموعظة ويجوز عطفه على قوله ببعث الرسل وقيل معناه قولهم ما نعرف رحمن الا مسيلمة وهذه الجملة فى موضع الحال من فاعل يتخذونك لا يقولون كما يشير اليه قوله فهم أحق الخ وقوله منكرون الانكار لا يتعدى بالباء لكنه عدى به نظرا للفظ الكفر (قوله وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص) التأكيد من تكريره والتخصيص لكونه فاعل كافرون يعنى قدم عليه بناء على افادة هو عارف التخصيص والصلة بمعنى المتعلق وهو بذكر المقدم للفاصلة فأعيد للتذكير به فتأمل (قوله كأنه خلق منه لفرط استعجاله) يعنى أنه استعارة تمثيلية بتشبيه العجل لكونه مطبوعا عليه بمادته ويجوز أن تكون تصريحية والمراد بالانسان الجنس أو آدم عليه الصلاة والسلام لسريان ماله لاولاده وقد تظرف فيه بعض المتأخرين فقال

انسان عينى بتعجيل السهاد ملى ٭ كرى لقد خلق الانسان من عجل

وقوله ما طبع عليه أى جعل طبعا وغريزة له والمطبوع عليه بمعنى المخلوق عليه ويجيء المطبوع بمعنى مقبول الطباع وكونه على القلب ضعيف لانه قلب غير مقبول لكونه هنا جائزا أول بأنه جعل من طبائعه وأخلاقه للزومه له والذاهب اليه استدل بأنه قرئ به فى الشواذ وقيل العجل الطين بلغة حمير وأنشد عليه أبو عبيدة فقال

النبع فى الصخرة الصماء منبته ٭ والنخل منبته فى الماء والعجل

قال الزمخشرى والله أعلم بصحته وقوله حين استعجل العذاب وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء (قوله نقماتى) جمع نقمة بمعنى انتقام وفسره به لانه المناسب للمقام وهى آياته لكونها تصديقا لما وعد به وقوله بالاتيان بها أى لا تطلبوا تعجيل الاتيان بها (قوله والنهى عما جبلت عليه نفوسهم) وهو الاستعجال كما دل عليه انه مخلوق من العجل والمقصود ردعها عما تريده النفس الامارة بالسوء وليس هذا من التكليف بما لا يطاق لان الله أعطاها من الاسباب ما تستطيع به الكف عن مقتضاها ومتى فى موضع رفع خبر لهذا والوعد صفته (قوله وقت وعد العذاب) وقت الوعد هو وقت وقوع الموعود به وهذا شائع فى الاستعمال فلا حاجة الى تقدير مضاف وهو الايجاز أو جعله من اضافة الصفة الى الموصوف أى العذاب الموعود به كما قيل وقوله من وجوههم قدمه لان الدفع عنه أهم من غيره (قوله محذوف الجواب) أى جواب لو محذوف وهو قوله لما استعجلوا وقيل لو للتمنى لا جواب لها وقوله من كل جانب يفهم من ذكر الاحاطة وقوله يستعجلون منه كان الظاهر يستعجلونه ولكنه نظر الى معناه وهو يطلبون منه وأما تضمينه معنى الاستعلام فهو ركيك وقوله لا يقدرون الخ معنى لا يكفون وترك المفعول لتنزيله منزلة اللازم وقوله يعلمون بطلان ما عليهم بيان للمقدر كذا فى النسخ والظاهر ما هم عليه ولذا قيل انه قلب وهو استئناف جواب سؤال مقدر وهو متى يعلمون فقيل يعلمون حين لا ينفعهم علمهم والظاهر هو الذين كفروا فذكر عليها ان الذى أوجب لهم ما ذكر كفرهم فان الوصف يشعر بالعلية وقوله العدة فى نسخة العذاب وهو تحريف وقوله مصدر أى من غير لفظه وفتح غين بغتة لغة وقيل

وانما أطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء (وهم بذكر الرحمن) بالتوحيد أو بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم أو بالقرآن (هم كافرون) منكرون فهم أحق أن يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر (خلق الانسان من عجل) كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى أنها نزلت فى النضر بن الحرث حين استعجل العذاب (سأريكم آياتى) نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار (فلا تستعجلون) بالاتيان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) يعنون النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) محذوف الجواب وحين مفعول يعلم أى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز أن يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ما أوجب لهم ذلك (بل تأتيهم) العدة أو النار أو الساعة (بغتة) فجأة مصدر أو حال وقرئ بفتح الغين

انه يجوز في كل ما عينه حرف حلق فاذا كان حالا فمعناه مفاجأته وقوله فتغلبهم معنى كان اذا أصل معناه الحيرة والدهشة ويقال للمغلوب مبهوت وقوله والضمير الخ جوز فيه أن يكون للعذاب المعلوم عما مر أو للنار أو الساعة أو بالهاء (قوله لأن الوعد) أي بمعنى الموعود وهو توجيه لتأنيثه وكونه بمعنى العدة اذا لم يؤول والتذكير بما هو حالهم من خوف نفيه عنهم في ذلك الحين وقوله تسلية فهو راجع الى قوله ان يتخذونك الا هزوا وقوله يعني جزاءه اشارة الى أنه مجاز وقوله من بأسه فهو بتقدير مضاف بقرينة الحفظ لانه انما يصان عما يكره وقوله ان أراد بكم فلم تستجاوبه (قوله وفي لفظ الرحمن) جواب عن أنه غير مناسب للمقام بأنه تنبيه على أنه لا حفظ لهم الا برحمته وتلقين للجواب وقيل انه ايماء الى شدة كفر الظالم وتقديم لهم حيث عذبهم من غلبت رحمته ودلالة على شدة خبثهم وقوله وان اندفاعه أي البأس بسبب الرحمة اغتروا به وبالامهال لا الاهمال وحتى غاية لقوله يخافوا والمراد اذا جاء وقت الكلاءة (قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون) قيل انه اضراب عن مقدر أي انهم غير غافلين عن الله لتوسلهم بآلهتهم له وانما اعراضهم عن ذكره لمناسب التذكير ويأتي السؤال وهذا مع وضوحه غفلوا عنه ورد بأن السياق لتجهيلهم والتسجيل عليهم بأنهم ذكروا فما ذكروا بقوله لا يسمع الصم وما ذكر يقتضي عكسه وقوله غير غافلين مناف لصريح النظم (قوله لا يخطرونه ببالهم) يعني أنهم لتوغلهم في عبادة آلهتهم كأنه تعالى لا يخطر ببالهم فلا يرد عليه أنه لا يبقى حينئذ وجه للسؤال وتضييع عبارة الذكر ويخل ذلك بالمقصود وقد مر أن الامر بالسؤال للتسجيل والتجهيل ولعدم انتفاعهم بالذكر نزلوا منزلة المعرضين عنه كقوله قل انما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء كما قرره هو ثمة وفي قوله وصحوا السؤال اشارة الى ما ذكر (قوله بل ألهم آلهة الخ) يعني أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة على المشهور والاستفهام للانكار أو للتقرير بما هو في زعمهم تهكما وليس في كلام المصنف رحمه الله ما يعين هذا كما توهم وقوله تجاوز منعنا هو معنى قوله من دوننا فهو صفة بعد صفة أو حال من فاعل تمنعهم وقوله والاضرابان أي بل وأم وقوله فانه أي السؤال من المعرض المشار اليه بالاضراب الاول فالمعرض جدير بأن لا يسئل منه وقوله وعن المعتقد لنقيضه من الاضراب الثاني وهو من قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا فان منع الآلهة بحفظها لهم وهو مناف لكون الحافظ هو الله وهو المسؤول عنه فما قيل ان مبناه فاسد وان الثاني قرينة بلا مرية لا وجه له ولا يلزم في دفعه نفي كون الاستفهام تقريريا كما مر لان انكاره ليس بمعنى أنه لم يكن منهم زعم حتى ينافي هذا بل انه لم كان مثله مما لا حقيقة له والمراد بالشيء مضمون ان الكالئ هو الله والغفلة عن ذكر الله غفلة عن أنه الحافظ لهم (قوله تعالى لا يستطيعون) أي لا تستطيع الآلهة نصر أنفسهم فكيف تنصرهم فهذه الضمائر للآلهة بتنزيلهم منزلة العقلاء قيل وفيه تفكيك الضمائر ولو جعل المعنى لا تستطيع الكفار نصر أنفسهم بآلهتهم ولا يصحبهم نصر منا كان أظهر وقوله يصحبون أي يجاورون يقال صحبك الله أي أجارك وسلمك كما في الاساس وقوله ما اعتقدوه هو نفع آلهتهم وحفظها وقوله ولا يصحبه نصر من الله اشارة الى أن معنى ولا هم منا يصحبون أنهم غير مصحوبين بصاحب منا من عنده حفظهم وتأييدهم كما ورد في الحديث اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل كما مر وقيل ان الجار والمجرور صفة موصوف محذوف تقديره ولا هم بنصر منا يصحبون (قوله اضراب عما توهموا) وهو أن تعميرهم وتأخيرهم لا كهم نفع من آلهتهم فهو في الحقيقة اضراب عن الاضراب الثاني (قوله أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك) أي هو اضراب عما دل على بطلان توهمهم وهو قوله لا يستطيعون فهو اضراب انتقالي عن الابطال الى بيان سببه وقوله وانه أي الامهال لا حسبانهم أنهم لا يزالون كذلك وما هم عليه عبادة آلهتهم وقوله ولذلك أي للوجه الثاني (قوله أرض الكفرة) فالتعريف للعهد وقوله تصوير أي لم يقل انا ننقص الارض من أطرافها وزاد قوله

نأتي

(تبهتهم) فتغلبهم أو تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد أو الحين وكذا في قوله (فلا يستطيعون ردها) لان الوعد بمعنى النار أو العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز أن يكون للنار أو للبغتة (ولا هم ينظرون) يمهلون وفيه تذكير بما هو لهم في الدنيا (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وعد له بأن ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه (قل) يا محمد للمستهزئين (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان أراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالئ غير رحمته العامة وأن اندفاعه بمهلته (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه أبعد (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) استئناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما توهموه ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك وهو أنه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وأمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب فقال (أفلا يرون أنا نأتي الارض) أرض الكفرة (ننقصها من أطرافها) بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين

تأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتي جيوش المؤمنين لكنه أسنده لنفسه تعظيما لهم واشارة الى أنه بقدرته ورضاه وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين ويجري به اما من الافعال أو التفعيل وهذه الآية مدنية نازلة بعد فرض الجهاد كما مر فلا يرد أن السورة مكية والجهاد فرض بعدها حتى يقال انها اخبار عن المستقبل (قوله رسول الله والمؤمنين) بيان لمفعوله المقدر وتعريف الغالبين للجنس أو للعهد وهو كناية عن أن الغلبة والعزة للمؤمنين وقوله بما أوحى اشارة الى أن التعريف للعهد ويصح أن يكون للجنس وقوله بالياء من الافعال وضمير الغيبة للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا ووضعه موضع ضميرهم اذ أصله يسمعهم أولا يسمعون والتصام اظهار الصمم بالتكلف وهو من دلالة الحال لا من اللفظ وقوله وعدم انتفاعهم اشارة الى أن عدم سمعهم استعارة له وقوله بالدعاء فيه ان اعمال المصدر معرفا قليل لكن التوسع في الظرف سهله (قوله والتقييد به لان الكلام في الانذار الخ) يعني أنهم لا يسمعون كلامه سواء كان انذارا أولا ووصفهم بالصمم يقتضي أنهم لا يسمعون مطلقا فالتقييد به اما لان المقام مقام انذار أولان من لا يسمع اذا خوف كيف يسمع في غيره فهو أبلغ واما أنه اذا أطلق يفيد هذا بطريق برهاني فيكون أبلغ لانه يلزم من عدم سماعهم لشئ ما عدم سماعهم للانذار كما قيل فلا يفيد التجاسر وعدم الخوف من الانتقام الالهي وانما يفيد انه شأنهم فهذا مع أبلغيته من وجه أنسب (قوله أدنى شئ) تفسير للنفحة وذكر ما فيه من المبالغات وزاد السكاكي فيها رابعة وهي التنكير واعترض على مبالغة المس بأن المس أقوى من الاصابة لما فيه من الدلالة على تأثر حاسة المحسوس وقد ذكره المصنف في سورة البقرة وفيما ذكره هنا منافاة له ولا يخفى أن المصنف رحمه الله لم يجعل المبالغة فيه بالنسبة للاصابة بل لوقوعه في هذا المقام دون ذكر النزول وغيره مما يلائم العذاب وأن المس وان كان أبلغ من الاصابة من هذا الوجه فهو لا ينافي كونها أبلغ لما فيها من الدلالة على النفوذ ونحوه ولذا كانت أبلغ من الذوق مع تأثر الحاسة فيه مع أن تأثر الحاسة هنا ضعيف جدا لا يقاوم الاصابة لكون المماس هبوب الريح فالضعف والقوة فيه بالنظر للماس فتأمل (قوله من الذي ينذرون) ذكره للدلالة على شدة ارتباطه بما قبله وقوله توزن الخ جواب عما يقال الاعمال أعراض لا توزن مع أنه يجوز أن تجسم وقت الوزن وارصاد الحساب اظهاره واحضاره والسوي بمعنى التام وقوله وافراد القسط جواب عن وصف الموازين به ولذا قيل انه مفعول له حتى يستغني عن ذلك وجزاء يوم القيامة بمعنى الجزاء الواقع فيه فاللام للتعليل أو بمعنى في ويصح جعلها للاختصاص كما في المثال المذكور (قوله فلا تظلم نفس شيأ من حقها أو من الظلم) الاول اشارة الى أنه منصوب على أنه مفعول به والثاني الى أنه منصوب على المصدرية وقد فسر الظلم هنا بالنقص من الثواب الموعود أو الزيادة في العذاب المعهود وقيل عليه انه اذا تعدى لمفعولين كان بمعنى المنع أو النقص ولا يمكن اعتبار واحد منهما في زيادة العذاب ولا وجه له فانه يصح تفسيره بما ذكر لدلالته على عدم الزيادة بطريق اشارة النص واللزوم المتعارف وقيل ان هذا القائل جعل الظلم بمعناه المشهور وانتصاب شيأ على الحذف والايصال أي في شئ من حقه كما في قوله صدقناهم الوعد فيصح اعتباره في زيادة العذاب بمعنى المنع أو النقص والا فلا تشمل النكرة الواقعة في سياق النفي النفوس الفاجرة وحبة خردل كناية عن غاية القلة وقوله وان كان العمل الخ بيان لان الضمير راجع لشيأ بتفسيره به لكنه عبر عنه بالعمل لانه المراد من قوله حقها توضيحا فلا يقال ان الاولى أن يقول وان كان حقها وان شرطية جوابها أتينا ويجوز كونها وصلية وجملة أتينا مستأنفة قيل والمراد بالظلم في قوله أو الظلم ظلم أنفسهم وغيرهم وقد يحمل على ما يفعل به من النقص أو الزيادة وربط قوله أتينا بها عليه لا يخلو عن تعسف وفيه تأمل (قوله أحضرناها) هذا معناه على القصر والباء للتعدية وتفسير القراءة الآتية جئنا بها وأما على قراءة المد فاختلف فيها فقيل هو من الافعال وأصله أتينا

(أفهم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل انما أنذركم بالوحي) بما أوحى الى (ولا يسمع الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على أن فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون (اذا ما ينذرون) منصوب بيسمع أو بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم (ولئن مستهم نفحة) أدنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة (من عذاب ربك) من الذي ينذرون به (ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (ونضع الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة (ليوم القيامة) لجزاء يوم القيامة أو لاهله أو فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيأ) من حقها أو من الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) أي وان كان العمل أو الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة (أتينا بها) أحضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من أعطينا

فأبدلت الهمزة الثانية ألفا قال المعرب كذا توهم بعضهم وهو غلط قال ابن عطية تبعا لابن جني ولو كان آتينا بمعنى أعطينا لما تعدى بحرف جر انتهى والمصنف رحمه الله لما رأى هذا جعلها مجازا عن المجازاة وهي تتعدى بالباء تقول جازيته بكذا فلذا قال انه قريب من الاعطاء اى يشبهه فمن غفل عنه فسره بالاعطاء ورد قوله قريب منه وكذا من قال ان الباء للسببية أو للمقابلة والمفعول محذوف أى آتيناها بها (قوله أو من المؤاتاة الخ) بالهمزة يعنى أنه مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لانهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء فهو مجاز والباء للتعدية أيضا فقوله فانهم الخ تصحيح لمعنى المفاعلة وبيان لانها مجاز اذ حقيقته تقتضى اتحاد الطرفين فى المأتى به وهو قريب من عالج الطبيب المريض كما مر تحقيقه فى قوله تعالى يخادعون الله فمن قال انه لا يصح الا أن يراد بيان تحصل المعنى لا تعيين المفعول لم يصب ومعنى اتيان الله بأعمالهم مجازاتهم (قوله وجئنا) أى قرئ جئنا وقوله والضمير أى ضمير أتينا بها للمثقال لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه وهذا مشكل على قراءة النصب وجعل الضمير الذى هو اسم كان للظلم فانه الظلم المنفى فلا يصح معنى أن يجعل ما أتيا به وقد مر توجيهه بأنه الظلم الصادر من العباد لانفسهم أو لغيرهم ولا يخفى بعده ولذا قيل انه مخصوص بارجاعه للعمل فتأمل وقوله حاسبين تمييز أو حال والاصابة فى الحساب تقتضى العلم والعدل (قوله أى الكتاب الجامع الخ) يعنى أن المتعاطفات متحدة بالذات متغايرة بتغاير ما تضمنته من الصفات وقد يعتمد مثل هذا العطف تجريدا نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة ولا بعد فيه وقوله يستضاء الخ أى يهتدى به فهو استعارة تصريحية متضمنة لتشبيه الحيرة والجهل بالظلمة وقوله يتعظ الخ اشارة الى أن الذكر اما بمعنى التذكير والعظة أو بمعناه المعروف ومنهم من فسر الذكر بالشرف كما مر وتخصيصه بالمتقين لانهم المنتفعون به كما فى الوجهين الآخرين واطلاق الفرقان على النصر لفرقه بين الولى والعدو والضياء حينئذ اما الشريعة أو التوراة أو اليد البيضاء والذكر التذكير أو الوحى وتفسيره بفلق البحر ظاهر لان الفرق والفلق أخوان والعطف واقع بين المتغايرات بالذات على هذا وعدم العطف يؤيد التفسير الاول وقوله صفة للمتقين ويجوز كونه بدلا (قوله حال من الفاعل أو المفعول) أى غائبين عن أعين الناس بقلوبهم أو غائبا عنهم بمعنى غير مرئى فى الدنيا وقد مر تفصيله فى البقرة وقوله خائفون فسره به لتعديه بمن كما مر تحقيقه والمبالغة من الجملة الاسمية والتعريض اما بعدم خوف غيرهم بناء على أن مثل هذا التقديم يفيد الحصر وفيه كلام فى المعانى ويجوز أن يكون تقديم من الساعة التعريض بعدم خوف عذابهم والظاهر أن المراد الاول وقوله يعنى القرآن بقرينة الحال والاشارة بهذا القرب زمانه أو سهولة تناوله (قوله استفهام توبيخ) لانهم لا ينبغى لهم انكاره لانهم أهل اللسان عارفون بمزايا اعجازه وتقديم له للفاصلة أو للحصر لانهم معترفون بغيره مما فى أيدى أهل الكتاب وقوله واضافته الخ لانه رشد مخصوص به وهو عليه الصلاة والسلام نبى عظيم فما يختص به من الرشد لذلك خصوصا وقد أسند الايتاء اليه بضمير العظمة وكونه من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم الصلاة والسلام بقرينة ما قبله ولذا مرض الوجه الاخير وأخره لعدم ما يدل عليه لولا معرفة حاله وروده (قوله علمنا أنه أهل لما آتيناه الخ) والاهلية من جملة ما أعطيناه أيضا وقوله أو جامع لمحاسن الاوصاف يعنى متعلق العلم اما أهليته أو ما فيه من الكمالات الوهبية التى أعطاها له تفضلا منه لقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده على ما فسر به فسقط ما قيل من أن الحوادث تستند الى الموجب القديم العالم بالذات بواسطة حصول الشرائط والاستعداد على زعم الفلاسفة وقوله وقرئ رشده أى بفتحتين وعلى كل يفيد أنا انما آتيناه ما ذكر لما فيه من المزية التى علمناها فلولا علمنا لم نؤته فيدل على كونه باختيار منه وعلى علمه بأحواله الجزئية فثبت ما ذكر اذ لا قائل بالفرق ويكون علمه بالجزئيات على وجه كلى كما قاله الفلاسفة خلاف الظاهر وأما كون أفعاله مبنية على الحكمة ففنى عن البيان

أو من المؤاتاة فانهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء وأتينا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) أى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون أو ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على أنه حال من الفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمتقين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كثير خيره (أنزلناه) على محمد عليه الصلاة والسلام (أفأنتم له منكرون) استفهام توبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على أنه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشده وهو لغة (من قبل) من قبل موسى وهرون أو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل من قبل استنبائه أو بلوغه حين قال انى وجهت (وكنا به عالمين) علمنا أنه أهل لما آتيناه أو جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى أن فعله تعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات

(قوله

(قوله متعلق بآتينا أو برشده الخ) ويجوز تعلقه بعالمين وهو أظهر في الدلالة على تعلق علمه تعالى بالجزئيات وتعلقه بما ذكر على المفعولية لفساد معنى الظرفية (قوله تحقير لشأنها الخ) التحقير من الاشارة بما يشار به للقريب كما بين في المعاني ومن تسميتها تماثيل وهي صورة بلا روح مصنوعة فكيف تعبد والاجلال من العكوف على عبادتها وقوله لا للتعدية لانه يتعدى بعلى فهي متعلقة بمحذوف لا للبيان كما في قوله للرؤيا تعبرون أو للتعليل وأما جعلها للاختصاص الملكي على أنها خبر وعاكفون خبر بعد خبر فبعيد ويجوز تعلقه به بتأويله بعلى أو بتأويل العكوف بالعبادة فاللام دعامة لا معدية لتعديه بنفسه ويرجحه ما بعده وقوله أنتم فاعلون اشارة الى أنه منزل منزلة اللازم ويجوز تقدير متعلقه أي عاكفون على عبادتها (قوله وهو جواب عما لزم الاستفهام الخ) من بيان لما يعني انه لما سأل عنها وهي مشاهدة معلومة حملوه على السؤال عن سبب عبادتها بالقرينة ووصفها بالتي أنتم لها عاكفون والا كان ضائعا وسماه سؤالا بناء على ظاهره اذ القصد التوبيخ (قوله منخرطون في سلك ضلال لا يخفى) تفسير للخبر وهو في ضلال واشارة الى أن في للدلالة على تمكنهم في ضلالهم وأنه ضلال قديم موروث فهو أبلغ من ضالين على ما مر تحقيقه في قوله من القانطين ولو قال منخرطين كان أظهر وسلك الضلال استعارة أو من قبيل لجين الماء ولا يخفى تفسير لمبين والفريقين هم وآباؤهم وقوله والتقليد أي في الاصول لا في الفروع لانه جائز بالاتفاق ومن علم بصيغة المجهول هو المقلد بالفتح والعالم هو المقلد أو غيره ولذا قال في الجملة (قوله تعالى أم أنت من اللاعبين) أم متصلة كما أشار اليه المصنف رحمه الله ويحتمل أن تكون منقطعة وقوله على وجه الملاعبة والغلبة نظمهم أو أنا بالجملة الاسمية المؤكدة في المعادلة وقالوا من اللاعبين الذي هو أبلغ من لاعب والتأتي بالكسر خلاف اللعب (قوله اضراب عن كونه لاعبا) كأنه يقدر بل المعبود أو الاله الحق رب السموات والارض الخالق لهذه ولغيرهما والبرهان ما تضمنه قوله الذي فطرهن على الوجهين وقوله أدخل أي أمكن وأقوى لدلالته صراحة على كونها مخلوقة غير صالحة للالوهية بخلاف الاول (قوله المذكور) بيان للمشار اليه والتوحيد مما قبله على التقدير المذكور وقوله فان الشاهد الخ تعليل لما قبله وقوله والتاء بدل من الواو كما في تجاه والواو بدل عن الباء أي قائمة مقامها لانها أصل حروف القسم لكن التاء القسمية تستعمل في مقام التعجب من المقسم عليه كما فهموه من الاستعمال الا أنه ليس بلازم لها كما يلزم اللام في القسم وذهب كثير من النحاة الى أن كلا من هذه الحروف أصل برأسه والتعجب من اقدامه على أمر فيه مخاطرة ولا فرق بين كلام الكشاف وما قاله القاضي خلافا لمن زعم ذلك (قوله لأجتهدن في كسرها) يعني أن الكيد في الاصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمالا له في لازمه وصعوبته للخوف من عاقبته والحيل في اخفاء آلة الكسر ونسبته لغيره وقوله الى عيدكم بتقدير مضاف أي مجمع عيدكم وكونه سرا لانه لو أظهره لم يتركوه (قوله قطعا) جمع قطعة ووقع في نسخة قطاعا وهو تحريف وفيه اشارة الى أنه وان كان مفردا الا أنه يستعمل للواحد والجمع كما ذكره الطيبي وفعال بمعنى مفعول فصيحة وجذاذا بالفتح لغة فيه وقيل مصدر كالحصاد وقال قطرب هو في لغاته كلها مصدر وجذذ بضمتين جمع جذيذ كسرير وسرر وجذذ بضم ففتح جمع جذة كقبة وقبب (قوله للاصنام) وضمير العقلاء على زعمهم وقيل ان الضمير للعبدة واختار المصنف رحمه الله هذا لموافقته لقوله فعله كبيرهم وهو الظاهر والكبر اما في الجثة واما في المنزلة بزعمهم وكان من ذهب عيناه جوهرتان مضيئتان وكان الظاهر أن يقول استبقاه وان كان استبقاؤه مترتبا على كسر غيره في الجملة (قوله لانه غلب الخ) هذا الوجه على أن ضمير اليه لابراهيم عليه الصلاة والسلام وتقديم الجار والمجرور للحصر كما أشار اليه بقوله الا اليه وجملة لعلهم اليه مستأنفة استئنافا بيانيا أو نحويا لبيان وجه الكسر واستبقاء الكبير وقوله بعداوة

(اذ قال لابيه وقومه) متعلق بآتينا أو برشده أو بمحذوف أي اذكر من أوقات رشده وقت قوله (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى أنتم فاعلون العكوف لها ويجوز أن يؤول بعلى أو يضمن العكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة أنه على حق (قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين) كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن) اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض أو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم (وأنا على ذلكم) المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه (وتالله) وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها التعجب (لأكيدن أصنامكم) لأجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل (بعد أن تولوا) عنها (مدبرين) الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا (فجعلهم جذاذا) قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة أو جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة (الا كبيرا لهم) للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه (لعلهم اليه يرجعون) لانه غلب على ظنه أنهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله

تنازعه التفرد والاشتهار وقوله فيحجهم أى يغلبهم ويلزمهم الحجة وقوله اذ تعليل للرجوع الى الكبير
والعقد جمع عقدة وهى مجاز عن الامر الصعب المشكل والتعبير بقوله لانهم اشارة الى أن اعل للتعليل
كامرّ وقوله من شأن المعبود لدفع ماتوهم من أنهم عالمون بأن الاصنام لاتصلح للسؤال والجواب
مع أنه غير مسلم عندهم (قوله أو الى الله) وليس قوله الاكبيرالهم أجنبيا فى البين كما توهم لان استبقاءه
حتى يسئل فلا يجيب أظهر فى ابطال مدعاهم الداعى الى الرجوع الى الله الحق السميع البصير المجيب
والى توحيده ولا حاجة فى هذين الوجهين الى بيان الحصر لالانه يعلم بالقياس على ماقبله ولا لان التقديم
لاداء حق الفاصلة بل لانه غير متعين ولا يتعلق به غرض هنا بخلافه فى الاول فتأمل والاعظام والتعظيم
بمعنى (قوله بجراءته الخ) الظلم فى الوجوه بمعنى وضع الشئ فى غير موضعه لابمعنى النقص لكنه
فى الاخير ظالم لنفسه للآلهة ومن تحتمل الموصولة والاستفهامية والافراط يفهم من المبالغة
المأخوذة من تعبيره بقوله من الظالمين دون ظالم كامرّ أومما قبله (قوله يعيبهم) ان كان بصيغة
المضارع كما فى أكثر النسخ فهو تفسير له بتخصيصه بأحد محتمليه بقرينة المقام وان كان جارا ومجرورا
فهو بيان المتعلق له خاص بتلك القرينة وقوله فلعله فعله اشارة الى تقدير فى النظم بقرينة السؤال
عن فعله فلولا تقديره لم يتم الجواب (قوله ويذكر ثانى مفعولى سمع) هذا له تفصيل فى كتابنا
طراز المجالس وحاصله ان سمع حقه أن يتعدى الى مفعول واحد كما فى سائر أفعال الحواس كما فصله
الامام السهيلى وهو يتعدى الى واحد بنفسه وقد يتعدى بالى أو اللام أو الباء وأما تعديه الى مفعولين
فاختلف فيه فذهب الاخفش وأبو على فى الايضاح وابن مالك وغيرهم الى أنه ان وليه مايسمع تعدى
الى واحد كسمعت الحديث وان وليه مالايسمع تعدى الى مفعولين ثانيهما جملة متضمنة لمسموع
مصححة لتعلق الفعل به كما ذكره المصنف فى الوجه الآخر كسمعت زيدا يقول كذا ولذا لم يجز بعض
النحاة سمعت زيدا قائلا كذا لان قائلا دال على ذات لاتسمع وأما قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون
فعلى تقدير مضاف أى هل يسمعون دعاءكم وقيل ما أضيف اليه الظرف مغن عنه وفيه نظر فقول
بعضهم انه ليس بثبت منه وهم وذهب بعضهم الى أنه ناصب لواحد بتقدير مضاف مسموع قبل اسم
الذات والجملة حالية بعد المعارف صفة بعد النكرات فالتقدير هنا سمعنا كلام فتى ذاكر لعيوبهم
لان الجملة لاتكون مفعولا ثانيا الا فى الافعال الداخلة على المبتدا والخبر وليس هذا منها وليس بسلم
لانها ملحقة برأى العلمية لان السمع طريق للعلم كما فى التسهيل وشروحه فقوله يصحح بالتحتية خبر
بعد خبر ليذكر أو بالفوقية صفة أو خبر بعد خبر ثانيا أو ليذكر بلفظه (قوله أو صفة) هذا قول ثالث
فى المسئلة وهو أن يجعل صفة هنا لوقوعه بعد نكرة ولو كان بعد معرفة كان حالا كمامرّ وقيل انه بدل
اشتمال بتأويل الفعل بالمصدر ورجحه بعضهم لاستغنائه عن التجوز والاضمار اذ هو مسموع وهو
المقصود بالنسبة فهو كقوله سلب زيد ثوبه اذ ليس زيد بمسلوب ولم يجعله محتاجا الى التأويل وابدال
الجملة من المفرد جائز فامرّ من تأويله بمصدر تصوير للمعنى لاتأويل اعراب حتى يرد عليه أنه سبك بلا
سابك كما فى شرح المغنى ولاتفوت به المبالغة وتخصيص السماع بمن سمع منه كما توهم لانه من ايقاعه
على الذات (قوله وهو أبلغ فى نسبة الذكر اليه) الابلغية من ايقاع الفعل على المسموع منه وجعله
بمنزلة المسموع مبالغة فى عدم الواسطة فيفيد أنه سمعه بدون واسطة وقد مرّ فى سورة آل عمران فما قيل
الابلغية لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول فى النسبة الى الفاعل وفيه تكرير النسبة
مع عدم وقوفه على مراده لاطائل تحته وكذا ماقيل يقال سمعت فلانا يقول وانما المسموع قوله
فكان أصله سمعت من فلان قوله الا أنه أريد تخصيص القول بمن سمع منه وأوقع الفعل عليه وحذف
المسموع ووصف المتكلم الموقع عليه بما سمع منه أو جعل حالا فسد الحال أو الوصف مسده ففيه تجوز
بجعل ذكر المسموع منه فى مقام المسموع ونكتة المجاز ماذكر لا المبالغة فقد خبط خبط عشواء لما عرفت

أو لانهم فيحجهم كبيرهم كسرها
بل فعله كبيرهم فيسألونه عن
يرجعون الى الكبير يرجع اليه فى حل
اذ من شأن المعبود أن يرجع اليه أو الى الله أى يرجعون
العقد فيبكتهم بذلك أو الى أنفسهم (قالوا)
الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم انه لمن
حين رجعوا (من فعل هذا بآلهتنا الحقيقة
الظالمين) بجراءته على الآلهة أو بتوريط
بالاعظام أو بافراطه فى حطمها (قالوا سمعنا فتى يذكرهم)
نفسه للهلاك (... ويذكر ثانى مفعولى سمع
يعيبهم فلعله فعله لان يتعلق به السمع
أو صفة لفتى بعده
وهو أبلغ فى نسبة الذكر اليه

وجعله

وجملة يقال الخ اما صفة فتى أو مستأنفة (قوله هو ابراهيم) يعني أنه خبر مبتدأ محذوف لان مقول القول أصله أن يكون جملة وقد جوّز فيه وجوه أخر كتقدير هذا ابراهيم وتقدير خبره أي ابراهيم فاعله وتقدير حرف نداء وقوله لان المراد به الاسم يعني المقصود به لفظه وقد اختلف في هذه المسئلة أعني كون مفعول القول مفردا لا يؤدّي معنى جملة كقلت قصيدة وخطبة ولا هو مقتطع من جملة كما في الاعراب الاول ولا مصدر له أو صفة مصدره كقلت قولا أو حقا أو باطلا فأجازه جماعة كالزمخشري وابن خروف وابن مالك وغيرهم ومنعه آخرون قيل والقرآن حجة عليهم والاصل عدم التقدير وهو كلام واه لانه كيف يكون حجة وفيه احتمالات اعراب مع تعينها وأيضا هو محل النزاع (قوله بمرأى منهم) يقال هو بمرأى منه ومسمع أي يرى ويسمع كلامه فهو اسم مكان من الرؤية ويجوز أن يكون مصدرا ميميا والباء للملابسة والجار والمجرور حال من ضمير به والمعنى مشاهدا معاينا ويجوز أن يكون من الفاعل والمعنى عارضين مشهرين له وقوله بحيث تتمكن الخ اشارة الى أن على هنا استعارة لتمكن الرؤية وانكشافها وقوله صورته في أعينهم قيل انه مبني على أن الرؤية بانطباع صورة المرئي في عين الرائي وهو أحد أقوال ثلاثة ثانيها أنه شعاع يتصل الى المرئي ومذهب الاشعري انه يخلق الله لمن قابله وقوله بفعله أو قوله بأن يكون أحد منهم رآه أو سمع منه اقراره بكسرها فهو من الشهادة المعروفة والوجه الآخر على أنه من الشهود بمعنى الحضور وقيل المراد مجموعهما وفيه نظر وقوله حين أحضر ومتعلق بقالوا (قوله أسند الفعل اليه تجوزا) يعني أن الفعل الصادر منه بسبب تعظيمهم له بالعبادة أسنده اسنادا مجازيا عقليا له وأصل فعلته غضبا من تعظيم هذا وقوله زيادة لانهم عظموا غيره من الاصنام والمخصوص به هذا زيادة التعظيم ولم يكسره وان كان مقتضى غيظه منه ذلك ليظهر عجزه وأن تعظيمه لا يليق بعاقل (قوله أو تقريرا لنفسه) أي لنفي فعل الصنم الكبير للكسر وهذا بناء على أن الفعل دائر بين ذلك الصنم وبين ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز على طريق التهكم لزم منه انحصاره في الآخر كما في المثال المذكور ولا ثالث لهما لانهم جزموا بأن الكاسر ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قالوا أأنت فعلت هذا تقريرا له فاحتمال الثالث كما قيل مندفع وحاصله انه اثبات لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل على طريق الكناية التعريضية فالوجه الاول مبني على التجوز وهذا على الكناية فتأمل ورشيق بمعنى حسن لطيف وأصله في حسن القد ولطافته (قوله أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه) يعني أنهم لما ذهبوا الى أنه أعظم الآلهة فعلم ألوهيته يقتضي أن لا يعبد غيره معه ويقتضي افناء من شاركه في ذلك والمحكي عنه المقدر اما الكفرة أو أكبر الاصنام فكأنه قيل فعله ذلك الكبير على مقتضى مذهبكم والقضية ممكنة كما أشار اليه بقوله جوازه ويجوز جعله جواب الشرط في الوجه الآتي وما في ما يلزم موصولة أو مصدرية (قوله وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون) أي قوله فعله كبيرهم جواب قوله ان كانوا ينطقون معنى وقوله فاسألوهم جملة معترضة مقترنة بالفاء كما في قوله * فاعلم فعلم المرء ينفعه * وقد كان في الوجه السابق جوابا في المعنى ولكونه خلاف الظاهر مرضه فالمعنى ان كانوا ذوي نطق يصلحون للفعل المذكور فاسألوهم فيكون كونه فاعلا مشروطا بكونهم ناطقين ومعلقا به وهذا محال فكذا ما علق عليه وقد كان ايراد الشرط للتبكيت والالزام وما بينهما قوله فاسألوهم (قوله أو الى ضمير فتى الخ) معطوف على قوله اليه ولا يخفى بعده لان كلا من فتى وابراهيم مذكور في كلام لم يصدر بحضرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يعود اليه الضمير والاضراب ليس في محله والمناسب في الجواب نعم ولا مقتضى للعدول عن الظاهر هنا كما قيل وفي الدر المصون ان الكلام تم عند قوله فعله والفاعل محذوف تقديره فعله من فعله كذا نقله أبو البقاء وعزاه للكسائي وقال انه بعيد لان حذف الفاعل لا يسوغ

(يقال له ابراهيم) هو ابراهيم ويجوز ان يرفع بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فأتوا به على أعين الناس) بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في أعينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلهم يشهدون) بفعله أو قوله أو يحضرون عقوبتنا له (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) حين أحضروه (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) أسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه أو تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على أسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أأنت كتبت هذا فقلت بل كتبته أنت أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض أو الى ضمير فتى أو ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله

ولا يرد هـذا لان الكسائى يقول بجواز حذفها وأراد بالحذف الاضمار وقيل أصله فعله والفاء عاطفة
وعلى هـذا يعزى للفراء وهو قول مرغوب عنه ولعل الذاهب الى هذا مع
على أنه خفف بحذف لامه وهذا يعزى للفراء وهو قول مرغوب عنه ولعل الذاهب الى هذا مع
مافيه مما مر تفكيك النظم يرا فيه نظرا الى أن المقصود من قوله أأنت الخ أأهنت معبودات عظام
ومن قوله فعله الخ انها أجسام غير ناطقة ولا قادرة على دفع الضر عنها فكيف تنفع أو تضر غيرها فحاصله
أأهنت الآلهة العظيمة فقال لا بل كسرت الاجرام الحقيرة بجملة كبيرهم هـذا معترضة أو حالية
فتأمل (قوله وما روى الخ) هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه
وهو جواب عن سؤال مقدر على الوجه الاول تقديره انك أولته بما ذكر فلا يصدر الكذب عن النبى
صلى الله عليه وسلم المعصوم وما ورد فى الحديث يخالفه لكنه على هـذا كان ينبغى تقديمه على القول
الاخير ويحتمل أنه أخره للاشارة الى الاعتراض على القول الاخير والمعاريض جمع معراض وهو
مالا يكون المقصود به ظاهره ويذكر تورية وايهاما ولذا ورد ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وقد
مر الكلام فيه (قوله وراجعوا عقولهم) مراجعة العقل مجاز عن التفكر والتدبر فالمراد بالنفس
النفس الناطقة والرجوع اليها عبارة عما ذكر وقوله فقال بعضهم لبعض اشارة الى أن نسبة القول الى
الجميع مجازية وقوله بهذا السؤال أى أأنت فعلت والمقصود به التقرير والتوبيخ والانكار وقوله لا من
ظلمتموه بالتشديد أى نسبتموه للظلم وفيه اشارة الى أن أنتم الظالمون يفيد الحصر الاضافى (قوله
انقلبوا الى المجادلة الخ) ذكر فيه فى الكشاف أربعة أوجه مفصلة اعترض على بعضها بأنه غير مناسب
لقوله أفتعبدون الخ ولذا اختار المصنف بعضها وترك باقيها وعبارته أى استقاموا حين رجعوا الى
أنفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا فى المجادلة بالباطل والمكابرة
وأن هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة منهم أو انتكسوا عن كونهم
مجادلين لابراهيم عليه الصلاة والسلام مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلبوا على
رؤسهم حقيقة انتهى والتنكيس قلب الشئ بجعل أعلاه أسفله فاما أن يستعار للرجوع عن الفكرة
المستقيمة فى تظليم أنفسهم الى الفكرة الفاسدة فى تجويز عبادتها مع عجزها فضلا عن كونها فى معرض
الالوهية فقوله لقد علمت معناه لم يخف علينا وعلمك أنها كذلك وانا اتخذناها آلهة مع العلم به والدليل
عليه قوله أفتعبدون الخ ولذا اختاره المصنف رحمه الله أو أنه الرجوع عن الجدال الباطل الى الحق
فى قولهم لقد علمت لانه نفى لقدرتها واعتراف بأنها لا تصلح للالوهية وسمى نكسا وان كان حقا لانه
ما أفادهم مع الاصرار ولكنه نكس بالنسبة لما كانوا عليه من الباطل أو النكس مبالغة فى اطراقهم خجلا
وقولهم لقد علمت لحيرتهم أتوا بما هو حجة عليهم أو هو مبالغة فى الحيرة وانقطاع الحجة واستحسن الاول
وهذا أو هو رجوع عن الجدال عنه الى الجدال معه بالباطل وهو قريب من الثانى (قوله شبه عودهم
الى الباطل الخ) قيل عليه انه يضيع حينئذ قوله على رؤسهم ورد بأنه من التجريد واستعمال اللفظ
فى جزء معناه أو من التأكيد بذكر بعض مدلوله مع أن النكس يستعمل فى مطلق قلب الشئ من حال الى
أخرى لغة ذكره للتصوير والتقبيح لما هم عليه وقوله نكسوا أنفسهم أى ردوها عما كانت عليه
والقراءتان شاذتان أولاهما مشددة بصيغة المجهول والثانية مخففة بصيغة المعلوم مفعوله مقدر
(قوله وهو على ارادة القول) أى قائلين لقد الخ فهو حال من الضمير وقوله فانه أى هذا الامر وقوله
اصرارهم بالباطل ضمنه معنى الاعتراف ولذا عداه بالباء وقوله صوت المتضجر هذا أصله وهو أن يصوت
به اذا تضجر من استقذار شئ كما قاله الراغب واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله قبحا ونتنا أى رائحة
خبيثة مستقذرة ثم صار اسم فعل بمعنى أتضجر وفيه لغات كثيرة كما فى كتب اللغة وقوله المتأفف له أى
المتضجر له وقوله أخذا أى شروعا فى فعل ما يضره من قولهم أخذ يفعل كذا اذا شرع فى فعله وقوله لما
بفتح فتشديد ويجوز الكسر مع التخفيف (قوله فان النار أهول) أى أعظم وأشد فاختاروها لانه

وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته (فرجعوا الى أنفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا) فقال بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) بهذا السؤال أو بعبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشئ مستعليا على أعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا أى نكسوا أنفسهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول (قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم) انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافى الالوهية (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم (قالوا) أخذا فى المضارة لما عجزوا عن المحاجة (حرقوه) فان النار أهول ما يعاقب به (وانصروا آلهتكم) بالانتقام لها

استحق أشد العقاب عندهم وانما أفاد هذا المعنى اتحاد الشرط والجزاء كقولهم من أدرك الضمان فقد أدرك أى أدرك أمرى عظيما عجيبا (قوله ان كنتم ناصرين) يحتمل أن يريد أن مفعوله مقدر أى فاعلين النصر ويحتمل أن الفعل المطلق كنى به عن النصر أو أريد به فرد من افراده ولو أبقى على عمومه لكان أبلغ والمعنى ان كنتم فاعلين فعلا ما فافعلوا النصر والمؤزر القوى الشديد وهو نمرود بن كنعان لعنه الله وكان الماضية اشارة الى أنه ينبغى تحققه منهم ونسبة القول الى الجميع والقائل واحد لرضاهم به كما مر وقوله قلنا مجاز عن أردنا لان الارادة سبب القول فى الجملة ولا بعد فى حمله على حقيقته كما قيل وقوله ذات برد وسلام بيان لحاصل المعنى وابردى بضم الراء من باب نصر وكرم وقوله غير ضار لقوله سلاما ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما انه لو لم يقله أهلكه بردها (قوله بجعل النار المسخرة) أى المنقادة لقدرته وهو اشارة الى أن الامر مجاز عن التسخير كما فى قوله كونوا قردة ففيه استعارة بالكناية بتشبيهها بمأمور مطيع وتخييلها الامر والنداء والتسخير هنا هو التكوين والمجاز انما هو فى جعلها مأمورة فما قيل انه لو حمل القول على ظاهره والامر على التكوينى لم يكن استعارة وهم (قوله واقامة كونى ذات برد مقام ابردى) لما فيه من الاجمال بكان والتفصيل بخبرها كما قاله الرضى وافادة دوام بردها لجعلها مكونة منه وقوله حذف بصيغة المجهول أو المصدر والاول أظهر لقوله أقيم وفى نسخة أقام فيكونان فعلين معلومين أو مصدرين وفيه اشارة الى أن تقدير المضاف لا ينافى المبالغة فيه من جعله عينه ظاهرا ونصب سلاما بفعل معطوف على قلنا خلاف الظاهر ولذا مرضه والحظيرة بالظاء المعجمة محوطة معروفة وكوثى بضم الكاف ومثلثة مقصورة قرية بالعراق وقوله وجمعوا فيها نارا أى حطبا وسماه نارا لانه يؤل اليها أو سببها أو هو بتقدير مضاف أى آلة نار ونحوه والمنجنيق آلة معروفة قيل وهو أول ما صنع منه (قوله فسله) أى اسأل مرادك وأمرك فالضمير للحاجة بتأويلها بما ذكر وسال قد ينصب مفعولين وقوله حسبى من سؤالى علمه بحالى أى يكفينى ويغنينى عن السؤال فن بيانية مقدمة وهذا أبلغ كما قيل

علم الكريم بحال السائلين له * منه اقتضاء ملح مبرم الطلب
فليس يسأل الامن أساء به * ظنا ولم يتدرع بردة الادب

وهذا مقام لا ينافى دعاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسؤالهم لاظهار الاحتياج وتعفير جبهة التضرع فى تراب المذلة ولذا ورد ان الله يحب الملحين فى الدعاء ولكل مقام مقال وقوله ولم يحترق منه الا وثاقه الذى ربط به تخليصا له من ضيقه جملة حالية أى بعد دخول النار من غير تأثير فيه سوى ذلك بجعلت النار روضة من رياض الجنة ومن لم يفهم مراده قال فعلى هذا تكون النار على حالها ولا يناسب المبالغة فى تبريدها والوثاق بكسر الواو اسم مفرد ما يشد به كالحزام وليس جمع وثيقة كما توهم وقوله من الصرح اشارة الى أنها نار عظيمة لا يمكن القرب منها وانما نظر من بعيد وقوله فقال الخ أى فرآه جالسا مع ملك فى رياضها فأمر باخراجه فلما أتاه أكرمه فقال الخ فالفاء فصيحة وقوله ستة عشر الاولى ست عشرة سنة (قوله وانقلاب النار الخ) طيبة حال من النار أو صفة هواء لانه بمعنى الريح وهى مؤنثة وبدع بكسر فسكون بمعنى مستبعد مستغرب لاستحالة بعض العناصر الى بعض كانقلاب الماء هواء وهو كثير وقوله هكذا أى روضة أنيقة فى أسرع وقت خلاف المعتاد وان كان غير مستبعد أيضا بالنسبة للقدرة الالهية وجعله معجزة ان كان نبيا حينئذ ظاهر والا فهو ارهاص واطلاق المعجزة عليه كثير شائع لكن الظاهر الاول لانه ظهر على يديه عليه الصلاة والسلام وقد دعاهم الى ابطال الكفر وعبادة الاصنام فيقتضى أنه عليه الصلاة والسلام نبى قبل الاربعين (قوله وقيل كانت النار الخ) مرضه لمخالفته المروى وظاهر النظم وما فيه من المبالغات السالفة وقوله ويشعر به الخ لان تخصيصه بما ذكر يقتضى أنه سالمت على غيره كذلك مع تأييده بأنه مخالف للمعتاد ومخالف لما مر

(ان كنتم فاعلين) ان كنتم ناصرين لها انصرا ... (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما) ... ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار ... بجعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة ... واقامة كونى ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ... نصب سلاما بفعل ... فى الحظيرة ... فقال له جبريل هل لك حاجة ... الهدى ... ابراهيم عليه السلام ... الكنه تعالى دفع عنه اذاها

لما روى أنهم قالوا انه قتيل حجرى فرموا فيها شيئا فاحترق واذا قيل انه متعلق بسلاما ليندفع الاشعار ظاهرا وذكر الاشعار لانه مفهوم لقب غير معتبر وأما قوله انه لم ينقل ان البرد أضر بغيره بل النار كما مر ففى عن الرد وقد قيل انه اذا تعلق بسلاما فالاشعار بحاله لكون مؤداهما واحدا اذ لم يرد تعميم البرد وتخصيص السلام وقيل انه تعالى نزع منها طبيعة الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق ولا بعد فيه فانهما خارجان من حقيقة النار (قوله كما ترى في السمندل) وفي نسخة السمندر بالراء وفي أخرى السمند وهي لغات فيه لئلا يتهم فيه لانه معرب وهو طائر أو دويبة كالفأر لا تحرقها النار ويعمل من ريشها أو وبرها مناديل ولا تحرقها النار ووقع في الشعر الفارسي سمندر بالراء فهي أعجمية وما عداه تعريب ووقع في بعض نسخ حياة الحيوان سندل بدون ميم واما صاحب القاموس رحمه الله تعالى فيه خبط في مواضع ليس هذا محل تفصيله قال ابن خلكان ومثله السرفوت وهي دويبة تعيش في قرن الزجاج ولابن صابر فيه

نسج داود لم يفد صاحب الغا ◦ ر وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النا ◦ ر مزيل فضيلة الياقوت

(قوله عادتهم الخ) بيان وتفسير لكونهم أخسرين كل خاسر ومزيد درجته رفعته في الدنيا والآخرة وهم لخسرانهم لهم أشد العذاب في الدارين وقوله تعالى الى الارض متعلق بنجينا لتضمنه معنى الايصال أو الاخراج وعموم البركات من قوله للعالمين ومرض تفسير البركات بالنعم الدنيوية لان الاول أظهر وأنسب بحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يقل باركنا فيها للمبالغة بجعلها محيطة بها وفلسطين مذكورة فيها بيت المقدس ولوط عليه الصلاة والسلام ابن أخي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل ابن عمه (قوله عطية) لانه من نفله بمعنى أعطاه وقد قيل انه مصدر كالعافية منصوب بوهبنا لانه مصدره معنى ولا لبس للقرينة الحالية المعنوية العقلية لاختصاص معناه به على التفسيرين الاخيرين (قوله فصاروا كاملين) يشير الى أن ذكر الصلاح الذى خلقوا عليه لما يلزمه من الكمال اللائق بهم والا فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يمدحون بالصلاح واذا قيل في مثله انه لمدح الصفة وقوله الناس بيان لمتعلقه المحذوف والضمير في يهدونهم وكمالهم للناس (قوله وأصله ان تفعل الخيرات الخ) وانما كان كذلك لان كل مصدر ذكر له معمول فهو بتأويل أن والفعل واذا أول به عمل عمله فينون ويذكر معموله ثم يخفف بحذف التنوين ويضاف لمعموله وأن تفعل بالبناء للمجهول ورفع الخيرات فالمصدر مصدر المجهول والخيرات في قوله فعل الخيرات مرفوعة أيضا على القيام مقام فاعله وكون المصدر يكون مبنيا للمفعول رافعا النائب مختلف فيه فأجاز ذلك الاخفش قال المعرب والصحيح منعه فليس ما اختاره الزمخشرى كالمصنف بمختار والذى ذكره المصنف كما في الكشاف بيان لامر مقرر في النحو والداعى لذكره هنا أن فعل الخيرات بالمعنى المصدرى ليس موحى انما الموحى أن تفعل ومصدر المبنى للمجهول والحاصل بالمصدر كالمترادفين وأيضا الموحى عام للانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم فلذا بنى للمجهول فما قيل تبعا لما في البحر وجهه ان فعل الخيرات ليس من الاحكام المختصة بالموحى اليهم بل عام لهم ولأممهم فلذا بنى الفعل للمجهول وانه يرد عليه أن فاعل المصدر محذوف فيجوز تقديره عاما كفعل المكلفين الخيرات فلا حاجة الى تطويل المسافة الا أن يقال قدره به لان أوحى يستعمل مع أن والفعل فالموحى لا يكون نفس الفعل الذى هو معنى صادر عن فاعله بل ألفاظ دالة عليه ذهول عما أراد واذا ظهر المراد سقط الايراد وقوله للتفضيل كعطف جبريل على الملائكة وقد مر بيانه ◦(تنبيه)◦ قال الحلبى ردا على أبى حيان الذى يظهر أن الزمخشرى لم يقدر ما ذكر لما قاله بل لان الفعل لا يوحى وانما يوحى قول الله لهم افعلوا الخيرات (قلت) تأويله لا يؤدى معنى ما قاله فالظاهر أن المصدر هنا للامر كضرب الرقاب كما أشار اليه المصنف بقوله ليحثوهم فاعرفه (قوله وحذف

كما ترى في السمندل ويشعر به قوله (على ابراهيم وأرادوا به كيدا) مكرا في اضراره (فجعلناهم الاخسرين) أخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على أنهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب (ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) أى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان أكثر الانبياء بعثوا فيه وانتشرت في العالمين شرائعهم التى هي مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى أنه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهو حال منهما أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة (وكلا) يعنى الاربعة (جعلنا صالحين) بأن وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم (يهدون) الناس الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذا قوله (واقام الصلوة وايتاء الزكوة) وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف

تاء الاقامة المعوضة الخ) قال النحاة مصدر الافعال والاستفعال من المعتل العين نحو أقام واستقام اقامة واستقامة أصلهما اقوام واستقوام فأعل بقلب واوه الفا بعد نقل حركتها لما قبلها وحذف أحد الفيه لالتقاء الساكنين وهل المحذوف الاولى أو الثانية مذهبان وعوض عنها التاء ومذهب الفراء جواز ترك التعويض بشرط الاضافة لكون المضاف اليه سادا مسدها كما ذكره المصنف رحمه الله ومذهب سيبويه الجواز مطلقا والسماع يشهد له لوروده بدون الاضافة والذي حسنه هنا مشاكلة قوله ايتاء الزكاة (قوله موحدين مخلصين الخ) أما الاخلاص في العبادة فيفهم من تقديم معمولها عليها وأما التوحيد فلازم له لان من لا يعبد غير الله موحد له أو على ادخال الايمان في العبادة لانها رأسها ولوطا منصوب على الاشتغال وجوز فيه نصبه باذكر مقدرا وجملة آتيناه جملة مستأنفة وفسر الحكم بالحكمة وهي ما يجب فعله كما في الكشاف أو بالنبوة لان النبي صلى الله عليه وسلم حاكم على امته أو بمعناه المعروف (قوله قرية سدوم) هي قرية قوم لوط عليه الصلاة والسلام وقيل قراهم كانت سبعا فعبر عنها ببعضها لانها أشهرها والمشهور عند أهل اللغة أنه بالدال المهملة وقد روى بالذال المعجمة وقيل انه اسم ملك قبل التعريب فعربت بابدال الهاء دالا مهملة وذكر أهل الاخبار انه اسم ملك سميت به القرية كقوله

لأعظم جرة من أبي رغال • وأجور في الحكومة من سدوم

(قوله يعني اللواطة) عينها لانها أشنع أفعالهم وبها استحقوا الاهلاك ولذا ذهب بعض الفقهاء الى رمي اللوطي منكسا من مكان عال وطرح الحجارة عليه كما فعل بهم والجمع باعتبار تعدد المواد وقوله وصفها أي القرية بصفة أهلها وهو عمل الخبائث لانهم العاملون لاهي يشير الى أنه نعت سببي كرجل زنى غلامه أو جعل الاسناد مجازا بدون تقدير أو القرية مجازا عن أهلها جاز أيضا ولما أقام المضاف وهو ضمير مقام الفاعل ارتفع واستتر وجعل قوله انهم الخ دليلا على التقدير غير مسلم لانه مشترك بين الوجوه فتأمل (قوله كالتعليل له) أي لقوله تعمل الخبائث لا لقوله نجيناه كما قيل وقوله في أهل رحمتنا فالادخال بمعنى جعله في جملتهم وعدادهم فالظرفية مجازية وأما اذا أريد بالرحمة الجنة فالظرفية حقيقية لكن اطلاق الرحمة عليها مجاز كما في حديث الصحيحين قال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقوله سبقت لهم منا الحسنى أي قدرنا لهم التوفيق للعمل الصالح وقوله ونوحا أي اذكر قصة نوح عليه الصلاة والسلام واذ يتعلق بالمضاف المقدر أو بدل من نوح بدل اشتمال ان لم يقدر ودعاء نوح بالطوفان وقوله لا تذر الخ وطلب خلاصه منهم فلذا قال فنجيناه (قوله مطاوعه انتصر) أي جعلناه منتصرا وفي نسخة مطاوع انتصر فهو بفتح الواو وكذا وقع في الكشاف تفسيره بما ذكر وقال الشراح يعني انه عدي بمن كما عدي انتصر بها وفي الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه وانتصر منه وفي المطلع معناه منعناه ونجيناه منهم باغراقهم وتخليصه يعنون أنه اذا تعدى كمطاوعه بمن دل على وقوع النصر بجعله منتصرا منهم لعدم تخلف مطاوعه عنه لا على مجرد الاعانة كما اذا تعدى بعلى فما قيل انه انما جعل مطاوعه لانه تعالى أخبر أنه استجاب له دعاءه وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام طلب الانتصار فناسب أن يكون المراد بالنصر هنا ما يطاوعه الانتصار وقوله جعلناه الخ فسره به لاقتضاء معنى المطاوعة ذلك التوجيه تعديه بمن كما ظن فلا محصل له وما ذكره القائل مما اتفق عليه شراح الكشاف (قوله تكذيب الحق) هو معنى قوله كذبوا الخ والانهماك في الشر من قوله قوم سوء والحرث الزرع وأما جعله بمعنى الكرم فانه مجاز على التشبيه بالزرع وقوله رعته ليلا تفسير للنفش والهمل رعي النهار وقوله لحكم الحاكمين الخ وكذا المتحاكمين أوجع لقوله غنم القوم وهذا توجيه لضمير الجمع في قوله لحكمهم وصاحب الحرث وان لم يسبق له ذكر لكنه مفهوم من ذكر الحرث فان قلت كيف تجوز اضافة المصدر أي الحكم الى الحاكم والمحكوم له والمحكوم عليه دفعة واضافة المصدر اما الى الفاعل أو الى المفعول قلت قالوا ان الاضافة اختصاصية بقطع النظر عن الفاعلية والمفعولية والمعنى الحكم الواقع بينهم أو الحكم هنا بمعنى القضية وليس مصدرا وانما يرد السؤال اذا كان مصدرا وقصد اضافته الى معموله (قوله

تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين (وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة (ولوطا آتيناه حكما) حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم (وعلما) بما ينبغي علمه للانبياء (ونجيناه من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبائث) يعني اللواطة وصفها بصفة أهلها أو اسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وأدخلناه في رحمتنا) في أهل رحمتنا أو في جنتنا (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا اذ نادى) اذ دعا الله على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) من الطوفان أو أذى قومه والكرب الغم الشديد (ونصرناه) مطاوعه انتصر أي جعلناه منتصرا (من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا وأهلكهم الله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث) في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده (اذ نفشت فيه غنم القوم) رعته ليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما عالمين

الضمير للحكومة أو الفتوى) المفهوم من السياق وقوله أمر وقع في نسخة حكم قيل ولعل قيمتها كانت
مساوية لما نقص من الزرع وقوله وأوبارها وقع في نسخة أولادها والقيام على الزرع بالسقي ونحوه
* واعلم أن الجصاص قال في أحكام القرآن من الناس من ذهب الى أنها اذا أفسدت زرع رجل ليلا
ضمن وان أفسدته نهارا لم يضمن وأصحابنا لا يرون الضمان مطلقا اذا لم يكن صاحب الغنم هو الذى
أرسلها واحتج الاولون بهذه القصة لايجابهما الضمان وبما روى عنه صلى الله عليه وسلم من أن ناقة البراء
دخلت حائط رجل فأفسدته فقضى على أهل الاموال أى البساتين بحفظها بالنهار وعلى أهل المواشى
بحفظها بالليل وهو حديث مضطرب وما في هذه القصة لا يوافق شرعنا فهو منسوخ بحديث جرح العجماء
جبار ولا تقصد فيه بليل أو نهار وأسباب الضمان لا تختلف ليلا أو نهارا وأما حديث البراء رضى الله
عنه فيجوز أن يكون أرسلها كما يجوز في هذه القصة أن يكون كذلك ومن الناس من قال حكمهما كان
نصا لا اجتهادا ويكون ما أوحى به لسليمان عليه الصلاة والسلام كان ناسخا لحكم داود عليه الصلاة
والسلام وقوله ففهمناها سليمان لا يدل على أنه اجتهاد انتهى محصلا وذكر القرافي في قواعده وابن
القيم في المعالم أن هذا موافق لشرعنا وهو ظاهر ما في الكشاف وهو حنفي ثقة فلا يرد عليه نقض بما ذكر
(قوله اجتهادا) وفي نسخة بالاجتهاد وهذا عند من يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم الصلاة والسلام
كما بين في الاصول وارتضى المصنف رحمه الله كونه اجتهادا منهما لانه لو كان وحيا لما جاز لسليمان
عليه الصلاة والسلام خلافه وأن الظاهر أن سليمان عليه الصلاة والسلام لم يكن نبيا في ذلك السن
لكن صاحب الكشف رده بأن الحمل على أنهما اجتهدا وكان اجتهاد سليمان عليه الصلاة والسلام أشبه
بالصواب أو هو الصواب باطل لانه نقض لحكم داود عليه الصلاة والسلام والاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد
فدل على أنهما جميعا حكما بالوحى أو كان حكم سليمان عليه الصلاة والسلام بالوحى وحده وهو
غير وارد لان عدم نقض الاجتهاد بالاجتهاد ان أراد به نقضه باجتهاد غيره حتى يلزم تقليده به فليس مانحن
فيه منه وان أراد باجتهاد نفسه ثانيا وهو عبارة عن تغير اجتهاده لظهور دليل آخر فهو غير باطل بدليل أن
المجتهد قد ينقل عنه في مسئلة قولان كمذهب الشافعى القديم والجديد ورجوع الصحابة رضى الله عنهم
الى آراء بعضهم وهم مجتهدون وأما الجواب بأنه وقع في شريعة غيرنا ورده بأنه قص من غير انكار فهو
شرع لنا فتعسف لا حاجة له وأما الجواب باحتمال نقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه الاجتهادى
بالوحى فقريب منه لان المعترض انما اعترض على كونهما اجتهادين فكيف يجاب بما ذكر (قوله
والاول) أى حكم داود عليه الصلاة والسلام بدفع الغنم لصاحب الزرع يشير الى ما في الكشاف من
قول أبى حنيفة رحمه الله بأن العبد اذا جنى على النفس فانه يلزم المولى دفعه أو فداؤه وعند الشافعى
رحمه الله بيعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم كانت بمقدار نقص الحرث (قوله والثانى) أى حكم
سليمان عليه الصلاة والسلام بما مر نظيره قول الشافعى رحمه الله فمن غصب عبدا فأبق عنده فانه يضمن
القيمة للغاصب ينتفع بها لانه حال بينه وبين الانتفاع به فاذا ظهر ترادا وقوله وحكمه أى حكم مانحن
فيه من اتلاف المواشى ما ذكر وقد علمت ما فيه مما نقلناه عن الجصاص وما ذكره من الحديث وان
روى في السنن لكنه فيه اضطراب وفى رجال سنده كلام مع أنه محمول على أنه أرسلها كما مر فلا دليل
فيه والحائط هنا بمعنى البستان والاموال البساتين كما مر وقوله جرح العجماء جبار رواه الشيخان
والعجماء البهيمة سميت به لعدم نطقها وجبار بمعنى هدر غير مضمون وجرحها جنايتها وبقية الكلام
فيه مفصلة في كتب الفقه والحديث (قوله دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه) أى في اجتهاده
أو في كونه مجتهدا والدلالة بناء على ما مر أما اذا كان بوحى والثانى ناسخ للاول فلا دلالة فيه وهذا بناء
على أن كل مجتهد ليس بمصيب (قوله وقيل على أن كل مجتهد مصيب) أى قيل ان الآية دليل على
هذا القيل اذ هي تدل بظاهرها على أنه لا حكم لله في هذه المسئلة قبل الاجتهاد وأن الحق ليس بواحد

(ففهمناها سليمان) الضمير للحكومة
أو الفتوى وقرئ فأفهمناها روى أن داود
أمر بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا أرفق بهما
فأمر بدفع الغنم الى أهل الحرث فينتفعون
بألبانها وأوبارها وأشعارها والحرث الى
أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى
ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا
والاول نظير قول أبى حنيفة في العبد الجانى
والثانى مثل قول الشافعى بغرم الحيلولة
في العبد المغصوب اذا أبق وحكمه في شرعنا
عند الشافعى وجوب ضمان المتلف بالليل
اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك
قضى النبى صلى الله عليه وسلم لما دخلت
ناقة البراء حائطا وأفسدته فقال على أهل
الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية
حفظها بالليل وعند أبى حنيفة لا ضمان
الا أن يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه
وسلم جرح العجماء جبار (وكلا آتينا حكما وعلما)
دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل
على أن كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم
قوله تعالى ففهمناها

فكذا غيرهما اذ لا قائل بالفصل اذ لو كان له فيها حكم تعين وهذا مذهب المعتزلة كما بين في الاصول ورده
المصنف رحمه الله بأن مفهوم قوله ففهمناها سليمان لتخصيصه بالفهم دون داود عليه الصلاة والسلام
يدل على أنه المصيب للحق عند الله ولولا ذلك لما كان لتخصيصه بالفهم معنى والمستدلون يقولون ان الله
لما لم يخطئه دل على أن كلا منهما مصيب وتخصيصه بالتفهيم لا يدل على خطأ داود عليه الصلاة والسلام
لجواز كون كل مصيبا ولكن هذا أرفق وذاك أوفق بالتعريض على التحفظ من ضرر الغير فلذلك
استدل بهذه الآية كل فكما لم يعلم حكم الله فيها لم يعلم تعين دلالتها والمصنف ممن يستدل بالمفهوم وأما
غيره فيقول انه قد يستدل به اذا اعتضد بقرائن الاحوال كما هو هنا ولا يرد أنه لا يعمل به اذا عارض
المنطوق لانه ليس في المنطوق تصويب حكم داود عليه الصلاة والسلام فتأمل (قوله ولولا النقل)
السابق في تخالف داود وسليمان لاحتمل أنهما اتفقا على حكم واحد ويحمل قوله ففهمناها سليمان على
أن تخصيصه بالفهم لاظهار ما تفضل الله به عليه في صغر سنه لا لان داود لم يفهم بل لانه أجل من أن يمدح
بالفهم وقوله ما تفضل بالتاء الفوقية وصيغة المجهول أي ما تفضل الله به عليه ويحتمل قوله توافقهما
أن يكون معناه توافق المنطوق والمفهوم والظاهر الاول (قوله يقدسن الله معه) اشارة الى ترجيح
كون الظرف مقدما من تأخير وكانت معه للتخصيص للاشارة الى أنه مخصوص به وهو ظاهر على الوجه
الاول وكأنه اشارة لمرجوحية الاول لانه لا وجه لتقييد تسبيح لسان الحال بتلك المعية ولا بقوله
بالعشي والاشراق في سورة ص ان لم يرد به العموم ولا يلائمه قوله الآتي وان كان عجيبا عندكم كما لا يخفى
وقوله يتمثل أي يظهر له من جانبها وان لم يكن منها وعلى ما بعده منها ومرض القول بكونه بمعنى
السير لمخالفته للظاهر والمشتد بهذا المعنى لم يذكره أهل اللغة وقوله على الابتداء أي وحذف الخبر وهو
مسخرات والضعف للعطف على الضمير المستتر دون فاصل (قوله لامثاله) يريد أنه تذييل لما قبله
كقوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ومتعلقه
عام لا خاص وقوله فليس ببدع أي عجيب لم يسبق أمثاله وقيل الدرع تفسير لصنعة اللبوس بفتح اللام
صفة بمعنى الملبوس كركوب بمعنى مركوب (قوله البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها)
هو من شعر لبيهس وله قصة مذكورة في أمثال الميداني يعني استعد لكل أمر بما يشاكله ويلائمه
وقوله كانت أي الدروع وقوله خلقها بالتشديد أي جعلها حلقا وسردها ادخال الحلق بعضها
في بعض واذا تعلق لكم بعلم فالمراد أن تعلمها لاجل نفعكم (قوله بدل منه بدل الاشتمال) سواء تعلق
بعلم أو كان صفة لبوس لكنه اذا لم يكن الضمير لها يحتاج لتقديره أي ليحصنكم به والضمير لداود
عليه الصلاة والسلام على قراءته بالياء التحتية وكذا على ما بعده والدرع مؤنث سماعي وأبو بكر
هو شعبة أحد رواة القراآت السبعة كرويس بالراء والواو والسين المهملة على صيغة التصغير ووقع
في نسخة ورش وهو تحريف من النساخ والبأس الحرب ويحتمل أن يقدر فيه مضاف أي من آلة بأسكم
كالسيف (قوله ذلك) هو مفعول شاكرون وأخرجه بمعنى أتى به وقوله في صورة الاستفهام لان
المقصود به ما ذكر والاستفهام الحقيقي غير جائز على الله وكون الاستفهام للتوبيخ والتقريع ظاهر
لما فيه من الايماء الى التقصير في الشكر وأما المبالغة فلدلالة الاستفهام بأنه مستحق للوقوع بدون أمر
فسأل عنه هل وقع ذلك الامر اللازم الوقوع أم لا لا لانها تدل على طلب الدوام والثبوت بخلاف
صيغة الامر لان هذا ليس من الاستفهام بل من دخول هل على الاسمية مع اقتضائها الفعل وعبارة
المصنف رحمه الله لا تدل عليه لان ما ذكره نكتة لمطلق الاستفهام وفي المفتاح هل لطلب الحكم
بالثبوت والانتفاء وهما يتوجهان الى الصفات دون الذوات ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال اقتضى
الصفات لان الذوات لا تختص بزمان لاستواء نسبتها الى الجميع واذا كان لهل مزيد اختصاص بالافعال
كان هل أنتم شاكرون ادخل في الانباء عن طلب الشكر من أفأنتم شاكرون ومن فهل تشكرون لاقتضاء

على أن قوله
ولولا النقل لاحتمل توافقهما
فهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره (يقدسن
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) بتمثل له
أو بصوت أما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له
الله معه أما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له أو بخلق الله فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة
أو بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير (والطير)
وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير (والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع
على الابتداء أو العطف على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لامثاله فليس ببدع منا وان كان
عجيبا عندكم (وعلمناه صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال
البس لكل حالة لبوسها
اما نعيمها واما بوسها
قيل كانت صفائح فحلقها وسردها (لكم)
متعلق بعلم أو صفة للبوس (لتحصنكم من بأسكم) بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار
والضمير لداود عليه السلام أو اللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة
أو اللبوس على تأويل الدرع وفي قراءة أبي بكر ورويس بالنون لله عز وجل (فهل أنتم
شاكرون) ذلك أمر أخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع

(ولسليمان) وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول أمر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه (الريح عاصفة) شديدة الهبوب ومن حيث انها تبعد (٢٦٨) بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة أخرى حسب ارادته (تجري بأمره) بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى أو حال من ضميرها (الى الارض التي باركنا فيها) الى الشام ورواحها بعد ما سار به منه بكرة (وكنا بكل شيء عالمين) فنجريه على ما تقتضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الريح أو مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون ذلك الى أعمال أخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكنا لهم حافظين) أن يزيغوا عن أمره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم (وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر) بأني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول أو تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال (وأنت أرحم الراحمين) وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من أولاد عيص ابن اسحق واستنبأه الله وأكثر أهله وماله وابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات روي أن امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف أو رحمة بنت افرائيم ابن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان أو أحيي ولده وولد له منهم نوافل (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) رحمة على أيوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب أو لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم (واسمعيل وادريس وذا الكفل) يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى أو تكفل منه أو ضعف عمل أنبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكاليف

أيوب

المقام لعدم التعدد وكان دخولها على الاجنبة التي في سوزها فعل قبيحا (قوله وسخرنا له) يشير الى أن متعلقه مقدر بما ذكر وهذا على قراءة نصب الريح وأما على رفعه فهو مبتدأ وخبر وقوله ولعل اللام فيه أي في قوله لسليمان عليه الصلاة والسلام دون الاول وهو قوله مع داود لان كلا وان كان معجزا خارقا لكن هذا نفعه مختص بسليمان عليه الصلاة والسلام فأتى باللام الدالة على النفع والاختصاص وأما تسخير الجبال المسبحة والطير فانما هو أمر كان مع داود عليه الصلاة والسلام مضافا اليه وان لم يكن يختص به ولم يعد عليه نفع منه ولا فساد في كلامه كما توهم (قوله من حيث انها الخ) جواب عن أنها وصفت بانها عاصفة هنا وقد وصفت بانها رخاء أي طيبة لينة في محل آخر وهما متنافيان فأجاب بأنها رخاء في نفسها وعاصفة باعتبار قطعها المسافة كقطع العاصفة فيكون هذا أمرا خارقا أيضا أو انه باعتبار حالين وهذا مثل ما مر في العصا وسيأتي تفسير رخاء أيضا بمنقادة وهو جواب آخر ولم يذكر ه لتكريره مع قوله تجري بأمره وقوله بمشيئته أي على وفق ارادته أوله به لانها لا تؤمر وقوله ثانية اشارة الى أن عاصفة حال أيضا وقوله أو بدل لان الجملة قد تبدل من المفرد والرواح وقت الزوال وقوله به ذكره باعتبار أن الريح مراه وقوله فنجريه الخ اشارة الى أنه كناية عما ذكر لانه المناسب للتذييل (قوله وهي نكرة موصوفة) أي على الوجهين وجمع ما اسند هنا نظرا للمعنى ووحده تبينه بجمع مقدم ولم يجعلها موصولة لانه لا عهد هنا وكون الموصولة قد تكون للعهد الذهني خلاف الظاهر (قوله ويتجاوزون ذلك الى أعمال أخر) دون بمعنى غير هنا فهي تفيد أنهم تجاوزوا ذلك الى غيره وقوله اعمال اشارة الى أن تنوين عملا للتكثير والصنائع الغريبة كالزجاج وغيره من النقوش والتصاوير (قوله على ما هو مقتضى جبلتهم) أي خلقتهم وطبيعتهم لانه سخرله كفرتهم ومردتهم وقوله على اضمار القول أي قائلا اني وهذا مذهب للنحاة شائع في أمثاله والمذهب الآخر أن يعمل فيه النداء لتضمنه معنى القول واليه أشار بقوله أو تضمين الخ (قوله وصف ربه بغاية الرحمة) اشارة الى ما في أمالي ابن عبد السلام من أنه لا مشاركة بين الله وغيره في صفة الرحمة بحسب الحقيقة لان رحمة الخلق انعطاف قلبي ورحمة الله اما الانعام الحقيقي أو ارادته فوجهه بأن المراد وصفه تعالى بغاية الرحمة وأنه أعظم رحمة من كل من يتصف بها في الجملة وما يوجبها ما به من الضر المقتضي للترحم عليه والمطلوب خلاصه من الضر ولطف السؤال التلطف وعدم الابرام (قوله من أولاد عيص بن اسحق) بن ابراهيم وفي بعض النسخ اسحق بن يعقوب وهو كما قيل سهو والصواب يعقوب بن اسحق وقيل هو أيوب بن أموص بن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقوله ماخير وقع في النسخ بخاء معجمة وراء مهملة وفي بعضها ماحين بحاء مهملة ونون (قوله أو رحمة الخ) ففي قوله تعالى رحمة من عندنا على هذا تورية بديعة ولو في لو دعوت شرطية جوابها محذوف أي استجيب لك أو هي للتمني وقوله مدة الرخاء المراد به عدم البلاء وقوله ما بلغت أي ساوتها وكانت بمقدارها وقوله بالشفاء فالكشف مجاز عنه (قوله بأن ولد له ضعف ما كان الخ) فأهله بمعنى مثل أهله عددا مع زيادة مثل آخر وعلى الوجه الثاني هو على ظاهره والنوافل ولد الولد كما مر وتذكرة تفسير لقوله ذكرى وللعابدين متعلق به (قوله أو لرحمتنا للعابدين فانا نذكرهم الخ) اشارة الى أن رحمة وذكرى تنازعا قوله للعابدين لا أنه متعلق بذكرى وحده كما في الوجه السابق لكن قوله فانا بالفاء في أكثر النسخ وهو في الكشاف وبعض النسخ بالواو وهو الظاهر اذ لا وجه للتعليل كما قيل ووجهه أن من ذكره الله عنده بالخير علم أنه يجزيه على عوائده ورحمته فتأمل (قوله وقيل زكريا) وجه بأنه سمي به لكفالته مريم أو لما ذكره المصنف رحمه الله لكنه وجه عام للوجوه وقوله أو تكفل منه كذا في بعض النسخ أي طلب أن يكفل الله له أموره وفي نسخة تكفل أمته أي التزم ما يصدر عنهم وظاهر كلام بعضهم أنه بتخفيف الميم أي تسرى بأمة وله زوجة فلينظر وجهه والتكفل الكفالة والكفيل والنصيب والضعف كما ذكره المصنف رحمه الله وقوله من الصابرين يعلم منه ذكر هؤلاء بعد

أيوب والنوب جمع نائبة وهي المصيبة (قوله يعني النبوة) لانها رحمة له ولاتباعه فأطلق المسبب وأريد به السبب ولم يفسرها في قصة لوط عليه الصلاة والسلام لسبق النبوة أو ما يشعر بها ولكل مقام مقال (قوله وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام) ولا يلزم تعليل الشيء بنفسه على التفسير الاول كما توهم لان المعلل به كمال الصلاح وأما كونهم أنبياء فهو بيان لمن هم في الواقع ولو سلم فن للابتداء وبيان أنهم من ذريتهم فالمعنى جعلناهم أنبياء لان آباءهم كذلك وقوله صلاحهم معصوم لا يخفى ما فيه من حسن التعبير والمبالغة في عصمة الصلاح وقوله ابن متى الصحيح أنه اسم أبيه وقال ابن الاثير كغيره انه اسم أمه ولم ينسب أحد من الانبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام (قوله لما) بتخفيف الميم وتشديدها وبرم بالموحدة والراء المهملة كفرح بمعنى ضجر وسئم ولما متعلقة بذهب أو بمغاضبا وطول دعوتهم أي اطول مدة دعوتهم الى الحق مع شدة شكيمتهم أي أنفتهم وتأبيهم وأصله حديدة تكون في اللجام فاستعمل لما ذكر استعارة مشهورة والمهاجرة الرحلة قبل أن يؤمر من الله بالوحي لبغضه لكفرهم وغضبه لاجل الله وقوله لميعادهم أي في وقته ولم يعرف الحال وهو توبتهم أو سبب عدم اتيانه وقوله فظن بالبناء للمجهول أي ظن الناس لا هو وقوله وغضب من ذلك أي فعل فعل الغضبان لمفارقته لهم كارها لهم وذلك اشارة الى الظن أو عدم الاتيان (قوله وهو من بناء المغالبة) أي المفاعلة واختاره لمجانسته المبالغة ولان التفاعل يكون بين اثنين يجهد كل منهما في غلبة الآخر فيقتضي بذل المقدور والتناهي فاستعمل في لازمه للمبالغة دون قصد مفاعلة وقوله أو لانه الخ فالمفاعلة على ظاهرها اذ هو غضب عليهم لكفرهم وهم غضبوا عليه لما ذكر وفي قوله لخوف ولحوق جناس خطي وقراءة مغضبا بصيغة المفعول لانه أغضبه حالهم (قوله ان نضيق عليه الخ) أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وان نقدر الخ خبرها ونقدر بفتح النون وكسر الدال قراءة الاكثر ومعناها ان نضيق عليه في أمره بحبس ونحوه أو هو من القدر بفتح الدال والمعنى ظن أنا لن نقدر ونقضي عليه بعقوبة ونحوها وليس من القدرة اذ لا يظن أحد فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم عدم قدرة الله على شيء ويؤيد هذا التفسير الثاني قراءة نقدر بالتشديد فانها من التقدير بمعنى القضاء والحكم لا بمعنى التضييق في المشهور وان وردت بهذا المعنى أيضا كما ذكره الراغب رحمه الله وقوله من القدر على الوجه الثاني وقيل على الوجهين (قوله أو ان نعمل فيه قدرتنا) هذا تفسير آخر على أنه من القدرة لا من القدر بفتحتين وهو مجاز من ذكر السبب وهو القدرة وارادة المسبب وهو اعمالها واظهارها ووقع في نسخة بأي التفسيرية بدل أو وهو من غلط الناسخ (قوله وقيل هو تمثيل) على أنه من القدرة أيضا لكنه استعارة تبعية أو تمثيلية ويؤيده عبارة الحال أي فعل فعل من ظن أنا لا نقدر عليه وقوله في مراغمته أي معاداته وبعده عنهم (قوله أو خطرة شيطانية) أي هاجس وخاطر ورد عليه لوسوسة الشيطان من غير ثبات ولكونه توهما لا ظنا قال سمي ظنا مبالغة لان مثله يسمى وهما لا ظنا ومثله لا يلام عليه لكنه تكلف لا يليق بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى هذا لا تمثيل فيه وقوله وقرئ به أي بالبناء للمفعول أيضا (قوله في الظلمة الشديدة) توجيه للجمع بأن الظلمة لشدتها جعلت كأنها ظلمات والمراد أحد المذكورات أو بطن الحوت وعلى الوجه الآخر هو حقيقة وقوله بأنه اشارة الى أنها المخففة من الثقيلة بتقدير الجار وضمير الشان وجوزوا فيها أن تكون تفسيرية لنادى وقوله من أن يعجزك شيء أي نزهه عن العجز وقدر لدلالة ما قبله عليه والمعنى أنت القادر على تخليصي من هذه الورطة وهو اعتراف بذنبه واظهار لتوبته ليفرج عنه كربته وقوله ما من مكروب أي واقع في كرب وشدة رواه الحاكم والترمذي وصححاه (قوله تعالى فاستجبنا الخ) قيل عليه لم يقل فنجيناه كما قال في قصة أيوب عليه الصلاة والسلام فكشفنا الخ لانه دعا بالخلاص من الضر فالكشف المذكور يترتب على استجابته ويونس عليه الصلاة والسلام لم يدع فلم يوجد وجه

وشدائد النوب (وأدخلناهم في رحمتنا) يعني النبوة أو نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة أو لانه أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا (فظن أن لن نقدر عليه) لن نضيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده أنه قرئ مثقلا أو لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا (فنادى في الظلمات) في الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل (أن لا اله الا أنت) بأنه لا اله الا أنت (سبحانك) من أن يعجزك شيء (اني كنت من الظالمين) لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي عليه الصلاة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم)

الترتيب فى استجابته ورد بأن الفاء فى قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تفسيرية والعطف هنا أيضا
تفسيرى والتفنن طريقة مسلوكة فى علم البلاغة ثم لا نسلم أن يونس عليه الصلاة والسلام لم يدع
بالخلاص كما نبهت عليه ولو لم يكن دعاء لم تتحقق الاستجابة وهذا لا محصل له وكونه تفسيرا لا يدفع
السؤال لان حاصله لم أتى بالفاء ثمة ولم يؤت بها هنا فالظاهر أن يقال ان الاول دعاء بكشف الضر كما مر
عن المصنف رحمه الله أنه تلطف فى السؤال فلما أجمل فى الاستجابة وكان السؤال بطريق الايماء ناسب
أن يؤتى بالفاء التفصيلية وأما هنا فانه لما هاجر من غير أمر على خلاف معتاد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كان ذلك ذنبا كما أشار اليه بقوله من الظالمين فما أومأ اليه هو الدعاء بعدم مؤاخذته بما صدر
عنه من سيئات الابرار فالاستجابة عبارة عن قبول توبته وعدم مؤاخذته وليس ما بعده تفسيرا له
بل زيادة احسان على مطلوبه واذا عطف بالواو وهكذا ينبغى أن يفهم النظم فتأمل وقوله كان فى بطنه
قيل انه صفة أربع ساعات بتقدير العائد أى كان فى بطنه فيها وقوله وفى الامام الامام اسم للمصحف
العثمانى ولا يختص بما كان عنده رضى الله عنه وهو شهد لتعدده كما بينه القراء وقوله نجى أى رسم فيه
بنون واحدة وقوله ولذلك لا يخفى ما فى هذا التعليل فان القراءة مبنية على صحة الرواية لا مجرد متابعة
للرسم العثمانى كما توهمه هذه العبارة فالظاهر أن يؤول بأن المراد اختيار الجماعة هذا على القراءة
بنونين لكونه أوفق بالرسم العثمانى فتأمل (قوله فانها) أى النون تخفى بالبناء للمعلوم والمجهول
والاخفاء حالة للحرف بين الاظهار والادغام وحروف الفم هى الحروف التى مخرجها من فضاء الفم وهى
ثلاثة الجيم والشين والضاد وتسمى الاحرف الشجرية قال أبو على فى الحجة روى عن أبى عمرو نجى مدغمة
ساكنة والنون لا تدغم فى الجيم وانما أخفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتاب
وهى فى اللفظ ومن قال تدغم فهو غلط لان هذه النون تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن فلما أخفى ظن
السامع أنه مدغم انتهى (قوله فحذفت النون الثانية الخ) لتوالى المثلين والاخرى جىء بها للمعنى
والثقل انما حصل بالثانية ولا يضر كونها أصلية كما أشار اليه المصنف رحمه الله وهو رد على أبى البقاء
رحمه الله وأوقع بمعنى أحسن موقعا بحسب الصناعة وتظاهرون أصله تتظاهرون وقوله
ولا يقدح فيه أى فى الحذف وهو رد على أبى البقاء رحمه الله تعالى اذ ظن أنه انما يحذف احد المثلين
مع اتحاد الحركة كما فى تتظاهرون ولا وجه له وتعذر الادغام لما مر وقوله لخوف اللبس أى بالماضى
بخلاف ما نحن فيه لانه لو كان ماضيا لم يسكن آخره وكونه سكن تخفيفا خلاف الظاهر كما سيأتى
وأما كون تظاهرون ليس فيه لبس بالماضى فظاهر (قوله وقيل هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر)
أى نجى النجاء وسكن آخره مخففا كما قرئ فى الشواذ ما بقى من الربا بسكون الياء وقوله ورد الخ
الرد لابى على الفارسى فى الحجة ولا يمنع النقل فلا يرد عليه ان الاخفش وجماعة من النحاة أجازوا
قيام المصدر مقام الفاعل ونحوه مع وجود المفعول على أنه يجوز نصب المؤمنين بفعل مقدر وهو نجى
مع أنه قد يقال ان مراده أن قيام ضمير مصدر الفعل المجهول العائد على ما فى ضمنه غير جائز لتمكنه
فتأمل وأما نصب المؤمنين بضمير المصدر فضعيف لضعف عمل الضمير (قوله وحيدا بلا ولد يرثنى)
فسره به لمناسبته لقوله وأنت خير الوارثين لانه لو كان المراد وادا يصاحبه ويعاونه لا يخلفه بعده كما قيل
لجعل قوله يرثنى ويرث من آل يعقوب كناية عن الولد لانه من شأنه ذلك وذيل بأنت المعين ونحوه كما لا يخفى
اذ المقصود من التناسل بقاء النوع والمعاونة والمصاحبة داخلة فيه فهذا أتم وأنسب والحامل على
الكناية المذكورة ليس ما ذكر بل أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يرثون ولا يورثون فقوله فردا
لا ينافيه بل يؤيده (قوله وان لم ترزقنى من يرثنى فلا أبالى به) يعنى أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه
أن لا يدعه وحيدا ويرزقه ولدا يرثه ثم سلم أمره الى الله تأدبا فقال ان لم تجبنى فلا أبالى لانك خير
الوارثين قيل ان هذا لا يناسب مقام الدعاء اذ من آداب الداعى أن يدعو بجد واجتهاد وتصميم منه

بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربع
ساعات كان فى بطنه وقيل ثلاثة أيام
والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك
نجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها
بالاخلاص وفى الامام نجى ولذلك أخفى
الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف
الفم وقرأ ابن عامر وأبو بكر بتشديد الجيم
على أن أصله ننجى فحذفت النون الثانية
كما حذفت التاء الثانية فى تظاهرون وهى وان
كانت فاء فحذفها أوقع من حروف المضارعة
التى لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى
النونين فان الداعى الى الحذف اجتماع
المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف
فى تجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض
مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره
تخفيفا ورد بأنه لا يسند الى المصدر والمفعول
مذكور والماضى لا يسكن آخره (وزكريا
اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا) وحيدا
بلا ولد يرثنى (وأنت خير الوارثين) فان لم
ترزقنى من يرثنى فلا أبالى به

فلا ينبغي أن يقول اللهم اغفر لي ان شئت لانه تعالى يفعل ما يشاء بلا مكره له كما في صحيح مسلم ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة فانه تعالى لا يتعاظمه شئ أعطاه نص عليه في الحصن الحصين والظاهر أنه ليس من قبيل ما ذكر فتأمل (قوله أي أصلحناها للولادة) هذا بيان لحاصل المعنى وان معنى اصلاحها له ماذكر لا لان الضمير للولادة لتأويلها بأن تلد لما فيه من التكلف وتفكيك الضمائر وان كان قوله أو لزكريا يأباه والعمه واللام تعليلية وقدم يحيى عليه الصلاة والسلام لانه المطلوب الاعظم فالواو لا تقتضى ترتيبا (قوله أو لزكريا بتحسين خلقها) فهو معطوف على استجبنا لانه ليس مدعوا به ويجوز عطفه على وهبنا وحينئذ يظهر عطفه بالواو ولانه لما فيه من الزيادة على المطلوب لا يعطف بالفاء التفصيلية وعلى الوجه الاول فلان المقصود به الامتنان لا التفسير لعدم الاحتياج اليه مع أنه لا يلزم التفسير بالفاء بل قد يكون العطف التفسيري بالواو وحردة بالحاء والراء والدال المهملات بزنة حذرة بمعنى سيئة الخلق معاندة (قوله يعني المتوالدين) بصيغة الجمع من التوالد وهو وان كان بمعنى التولد وكونه مولودا ففيه تغليب يحيى على أمه وأبيه وان كان بمعنى ذي الولادة سواء كان مولودا أو والدا فلا تغليب فيه وقوله انهم الخ جملة مسوقة لتعليل ما يفهم من الكلام من أن هؤلاء المذكورين حصل لهم القربى والزلفى ونيل المراتب العالية لما ذكر كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله بعد والمعنى انهم نالوا الخ لا لاستجابة دعواتهم حتى يقال انه لا يصح عود الضمير على المتوالدين لان يحيى عليه الصلاة والسلام ليس منهم هنا ويتكلف دفعه بأن يقال ان الآية استئناف جواب عن سؤال تقديره ما حالهم فتدبر وقوله أو المذكورين الخ يعني أن الضمير راجع للانبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام لا لزكريا عليه الصلاة والسلام ومن معه وهو على هذا ظاهر من غير تكلف (قوله يبادرون الى أبواب الخيرات) أي الى أنواع الاعمال الحسنة وأسرع يتعدى بالى لما فيه من معنى المبادرة وبني لما فيه من معنى الجد والرغبة يقال أسرع في مشيته وفي الحديث هم مسارعون في الخير ذكره في المصباح وغيره واليه أشار الزمخشري وظن بعضهم أنه لا يتعدى الا بالى فقال انه يتضمن معنى الرغبة أو من قبيل فجرح في عراقيبها أو في بمعنى الى أو للتعليل ولا حاجة اليه وكذا ما قيل انه عدل عن الى في للدلالة على أنهم لا ينترون بل يظهرون الجد في تحصيلها ولا يرد عليه كما توهم أن المسارع اليه غير مذكور وأنه لا دليل على تقديره وكله غفلة عما مر (قوله ذوي رغب الخ) جعل رغبا ورهبا مصدرين بتقدير مضاف أو مؤولين باسم الفاعل ويجوز ابقاؤهما على معناهما مبالغة وليس بجمع كخدم جمع خادم لانه مسموع في ألفاظ نادرة وان جوزه ويجوز كونه مفعولا له والرهبة ضد الرغبة ولم يقيده في قوله ذوي رغب اشارة الى جواز تعميمه وشموله للامور الدنيوية والاخروية وقيده في الثاني بالثواب اشارة الى جواز كل منهما فان كان راجعا لهما فالتقييد به لانه المناسب للمقام ومدح الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يرد أنه تخصيص من غير مخصص وأن الظاهر التعميم كما قيل ويجوز تفسير الرغب بالتضرع والابتهال لكنه خلاف المشهور في اللغة والاستعمال وقوله خائفين وجهه ما مر ومخبتين بمعنى متذللين (قوله دائبين الوجل) وفي نسخة دائمين والوجل منصوب به لتضمينه معنى ملازمين ودائب بمعنى دائم من الدأب وهو العادة المستمرة أو هو منصوب بنزع الخافض أي في الوجل وأما كونه بدلا من الضمير المستتر بدل اشتمال فخلاف الظاهر وفي نسخة دائمي الوجل بالاضافة وهي ظاهرة وقوله والمعنى الخ مر بيانه (قوله والتي أحصنت فرجها) منصوب لعطفه على ما قبله أو باذكر أو مبتدأ خبره مقدر أي مما يتلى عليكم أو نفخنا والفاء زائدة عند من يجيزه وقوله من الحلال والحرام قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع القديمة فلا يصح جعله منة أو فضيلة وليس بشئ لان التبتل والترهب كان في شرع بعضهم ثم نسخ ولذا قال لا رهبانية في الدين ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة والاحصان بمعناه اللغوي وهو المنع مطلقا وهو لازم وقد يتعدى كما ذكره المعرب وعليه قول

(فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) أي أصلحناها للولادة بعد عقرها أو لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة (انهم) يعني المتوالدين أو المذكورين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (كانوا يسارعون في الخيرات) يبادرون الى أبواب الخيرات (ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوي رغب أو راغبين في الثواب وراجين الاجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية (وكانوا لنا خاشعين) مخبتين أو دائبين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بسبب هذه الخصال (والتي أحصنت فرجها) من الحلال والحرام يعني مريم

الزمخشري نفخنا الروح فلا عبرة بانكار أبي حيان له ويؤيده أنه قرئ به في الشواذ كما في الانتصاف
(قوله أي في عيسى عليه الصلاة والسلام فيها) أي كائنا في بطنها ادفع لما يتوهم من ان نفخ الروح
عبارة عن الاحياء فاذا كان فيها يكون بمعنى أحييناها وليس بمراد لان ما يكون فيما في الشئ يكون فيه
كما يقال نفخت في البيت أي في المزمار في البيت ويجوز أن يكون على تقدير مضاف أي في ابنها وقوله
فعلنا النفخ فيها ليس على تنزيله منزلة اللازم كما توهم لانه لازم كما مر بل اشارة الى دفع آخر وهو أن ابتداء
النفخ في جيب درعها ثم وصل الى جوفها وبواسطته وصل الى عيسى عليه الصلاة والسلام فأحياه
فتأمل (قوله من الروح الخ) يعني أن الروح مراد به معناه المعروف واضافته اليه لانه بأمره
وايجاده لا بوطء وخلط مني أو واسطة على ماتفرد بعلمه أو من ابتدائية والروح جبريل عليه الصلاة
والسلام وقوله أو حالهما هي الولادة من غير سبب ظاهر وذكرها بقوله والتي دون اسمها ليقتدى
بالوصف الدال على المدح لا لان التنويه بالاسم من شأن الرجال لانه يخالف قوله ومريم ابنة عمران
في آية أخرى فتأمل (قوله ولذلك) أي التقدير المضاف وقوله فان من تأمل الخ بيان لكونهما آية
أي دليلا على قدرة الصانع الحكيم (قوله أي ان ملة التوحيد أو الاسلام الخ) يعني أن الأمة هنا
بمعنى الدين المجتمع عليه كما في قوله انا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين يجتمع عليه وظاهر كلام الراغب
أنه حقيقة في هذا المعنى وان كان الاشهر فيه أنه الناس المجتمعون على أمر أو في زمان وعلى التفسير
الثاني هو شامل للعقائد الحقة ولولا تفسير ما بعده بجعله للفروع والخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وسلم
أو للمؤمنين منهم أو لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والوجوب مفهوم من تعريف الطرفين
والاشارة اذ يفهم أنها هي لا غير وقوله فكونوا عليها اشارة الى أن المقصود بالجملة الخبرية الامر
بالكون عليها وقوله غير مختلفة الخ تفسير لكونها واحدة (قوله اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع)
يعني وحدتها اما بمعنى اتفاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام عليها فهي كقوله كان الناس أمة واحدة
أو بمعنى عدم مشاركة غيرها لها وهو الشرك في صحة الاتباع وفي نسخة ولا مشاركة لغيرها بالواو وزعم
بعضهم أن هذه النسخة أحق اذ لا معنى لها ووجهها بعضهم بأنها تعليل لتفسيرها بالتوحيد والاسلام
وقال المراد بغيرها المسائل الفرعية وما يحذو حذوها ولا وجه له بل الظاهر أن المراد بغيرها الشرك
والكفر اذ غير التوحيد يصح فيه الاتباع بل هو واقع في الاحكام الفرعية ولا حاجة الى جعله تعليلا
لكونها غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا ذهب بعضهم الى عدم صحة هذه النسخة
وأما قوله انه كان الظاهر أن يقول وجوب الاتباع بدل صحة الاتباع لكنه عبر به ليعلم ذلك من طريق
الدلالة فلا صحة له فتدبر (قوله على أنهما خبران) وقيل الثاني بدل وقيل خبر مبتدأ محذوف
وقوله لا اله لكم غيري لم يقل لا رب لكم غيري لان العبادة انما تترتب على الالوهية وانما عدل الى الرب
لافادة الوحدانية لان علو لزيد لا يكون علوا كالعمرو فاذا قيل أنا ربكم علم أنه غير مشارك وقوله
لا غيري أي لا تعبدوا غيري وفي نسخة لا غير وهي صحيحة أيضا وليس بلحن أي بناء غير على الضم بعد لا
كما زعمه بعض النحاة لسماعه في قوله

جوابا به تنجو اعتمد فوربنا • لعن عمل أسلفت لا غير تسئل

كما قاله ابن مالك في شرح التسهيل (قوله صرفه الى الغيبة التفاتا) أي صرف الضمير أو الكلام وهذا
بناء على أن الخطاب قبله للكفار أو شامل لهم وينعى من النعي وهو خبر الموت وتجوزبه عن التشهير
والاظهار وهو المراد وتقبيح مفعوله وقوله موزعة أي مفرقة تفسير لقوله قطعا والى متعلقة بينعى
أي عدل للغيبة لتشهيرهم فكأنه يحكي لغيرهم وهذا يناسبه الغيبة وفي نسخة بتقبيح بزيادة الباء
أو تضمينه معنى الاخبار والتحزبة بحاء مهملة وباء موحدة أي المجتمعة وقوله فمجازيهم جعل الرجوع
كناية عنه لما مر (قوله فلا تضييع) الظاهر أنه استعارة تصريحية ويجوز كونها تمثيلية واستعارة
الشكر في قولهم شكر الله سعيه وهي مشهورة ومنه قيل لله شكور قال الطيبي حقيقة الشكر

(فنفخنا فيها) أي في عيسى عليه الصلاة
والسلام فيها أي أحييناه في جوفها وقيل
فعلنا النفخ فيها (من روحنا) من الروح
الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا
يعني جبريل عليه الصلاة والسلام (وجعلناها
وابنها) أي قصتهما أو حالهما ولذلك وحد
قوله (آية للعالمين) فان من تأمل حالهما
تحقق كمال قدرة الصانع تعالى (ان هذه
أمتكم) أي ان ملة التوحيد أو الاسلام
ملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها
فكونوا عليها (أمة واحدة) غير مختلفة
فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ لا
مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ
أمتكم بالنصب على البدل وأمة
بالرفع على النصب وقرئتا بالرفع على انهما
خبران (وأنا ربكم) لا اله لكم غيري
(فاعبدون) لا غيري (وتقطعوا أمرهم
بينهم) صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على
الذين تفرقوا في الدين وجعلوا أمره قطعا
موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم (كل) من
الفرق المتحزبة (الينا راجعون) فنجازيهم
(فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله
ورسله (فلا كفران لسعيه) فلا تضييع
لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر
لاعطائه

الثناء على المحسن بما أعطاه وهو في حق الله تعالى محال فشبه معاملته مع من أطاعه وعمل صالحا بثناء من أحسن اليه غيره ثم استعمل للمشبه ما استعمل للمشبه به وقوله ونفي نفي الجنس أي قيل لا كفران دون لا نكفر لان نفي الجنس مستلزم له وأبلغ لعمومه (قوله لا يضيع بوجه ما) هذا مأخوذ من تأكيد ان والاسم وتقديم الجار وبه تظهر فائدة ذكره وارتباطه بما قبله (قوله وممتنع على أهلها) يعني أن القرية عبارة عن أهلها أو هو بتقدير مضاف وأن الحرام استعير للممتنع وجوده بجامع أن كل واحد منهما غير مرجو الحصول وقال الراغب الحرام الممنوع اما بتسخير الهي واما بمنع قسري واما بمنع من جهة العقل أو من جهة الشرع وقوله غير متصور منهم قيل أي تصورا مطابقا للواقع ويحتمل ابقاؤه على ظاهره مبالغة (قوله وحرم بكسر الحاء واسكان الراء) هو لغة فيه بمعنى الحرام أيضا وقرئ وحرم لم يضبطه وهو يحتمل أن يكون بالفتح والسكون وحرم وحرّم بالماضي مخففا ومشددا لانه قرئ بها كما في الكشاف الا أنه صحح الاول (قوله حكمنا باهلاكها الخ) يعني أنهم لكفرهم حكم الله باهلاكهم أو أراده وقدره في الازل وهذا ان كان قبل وقوعه وتأويله بهذا على تفسير لا يرجعون الاول وهو على أحد الوجوه في اعراب حرام وهو كون حرام خبر مبتدا محذوف كما سيأتي وفسره في الكشاف بقوله عزمنا على اهلاكها أو قدرنا اهلاكها وقوله أو وجدناها هالكة قيل هذا بناء على أن المراد بالهلاك الهلاك المعنوي وهو الكفر والمعصية وقيل انه أعم من الهلاك الحسي والمعنوي ولا يخفى ما فيه فانه اذا أريد بالهلاك الحقيقي الواقع فينبغي ابقاؤه على ظاهره ولا حاجة الى جعله من باب أحمدته أي وجدته محمودا وان أريد به المعنوي فالظاهر تفسيره بجعلناها هالكة وهو لا ينافي كونه بخلق الله حتى يقال انه مبني على مذهب المعتزلة فلا يظهر لعدوله عن الظاهر المتبادر هنا وجه الا أن بعض معاني الرجوع الآتية تنافي معنى الاهلاك لو حمل على ظاهره كالرجوع للتوبة فلزم تأويله بما يكون به متعلقا عليه كقدرنا وأردنا ونحوه مما عرف في أمثاله ولما كان الحرام بمعنى الممتنع غير المتصور حتى كأنه محال وقد وقع في مقابلة العمل الصالح اقتضى حمله على الهلاك المعنوي بالكفر والمعاصي وعلى الوجهين الاخيرين لا اشكال فيه فاذا لم يصرح بتأويله الا أن رجوعهم الى الحياة دون تلك الغاية غير مخصوص بهم فينبغي حمله على الرجوع الى حياة تلافي فيها ما فرطوا فيه وعلى الاول فليس كل من عصى وكفر يستحيل رجوعه ما لم يحكم الله عليه بالشقاء الازلي أو يعلم الله انه كذلك ووجد الله بمعنى علم حيث وقع كما صرح به الراغب والزمخشري في الاعراف وبهذا تبين أنهم ما ضبطاهما واحد وأنه لا يحتمل الهلاك الحسي هنا كما قيل وأنه ليس منشؤه التمني وقد قيل ان الغاية تقتضي امتدادا واستمرارا والهلاك لا يتصور فيه ذلك بخلاف ما فسره به فتدبر (قوله رجوعهم الى التوبة) قيل قدمه لملاءمته الشرطية التي جعلت غاية لكنه أورد عليه ان ايمان اليأس وتوبته مما لا ينكر ثبوته وهو قبل القيامة الا أن يقال انه لا يعتد به وليس بشئ لان توبة اليأس لا تقبل فيجوز أن يقال انهم لم يتوبوا مع أنه اذا فتحت يأجوج لا يكون اليأس فتأمل (قوله أو الحياة) بالجر عطف على التوبة قيل عليه الانسب أن يقول بدله الجزاء لانه مغيي بقيام الساعة ولا شك في امتناع الجزاء قبله وليس بشئ (قوله ولا صلة) أي زائدة وهكذا يعبر به تأدبا فيما زيد في الكلام المجيد وانما جعلها زائدة لان المحرم رجوعهم كما أشار اليه وقوله أو عدم رجوعهم للجزاء على ان لا غير زائدة وقوله وهو مبتدأ قال ابن الحاجب في أماليه اذا جعل أنهم مبتدأ وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر في النحو من أن الخبر عن أن يجب تقديمه (قوله أو فاعل له ساد مسد خبره) من باب أقائم أخواك لكنه هنا لم يعتمد على نفي أو استفهام فهو على مذهب الاخفش فانه لا يشترطه كذا في الحواشي بناء على ظاهر كلام النحاة وذهب ابن مالك الى أنه جائز بلا خلاف وانما الخلاف في الاستحسان وعدمه فسيبويه رحمه الله يقول هو ليس بحسن والاخفش رحمه الله يقول هو حسن وكذا الكوفيون

ونفي نفي الجنس للمبالغة (وانا له) لسعيه (كاتبون) مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما (وحرام على قرية) ممتنع على أهلها غير متصور منهم وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ وحرم (أهلكناها) حكمنا باهلاكها أو وجدناها هالكة (أنهم لا يرجعون) رجوعهم الى التوبة أو الحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم [الجزاء] وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له ساد مسد خبره

كما في شرح التسهيل (قوله أو دليل عليه) قيل معناه دليل على المبتدا يعني أنّ حرام خبر والمبتدأ محذوف يدل عليه فاعل الخبر وتقديره توبتهم ورجوعهم اليها حرام وقيل ضمير عليه راجع الى الفاعل أي دليل على الفاعل لا الخبر لانّ ما قدّره معرفة ولا تكون خبرا عن النكرة ولا يخفى فساده لانه ان عنى أنّ فاعله محذوف ففاسد وكذا ان كان ضميرا مستترا اسنادا اسند الخبر لانه ممنوع كما تقرر في النحو فالاول أصح وان كان كلام المصنف غير ظاهر فيه فتأمّله (قوله أو لانهم لا يرجعون ولا ينيبون) معطوف على قوله رجوعهم يعني أنه بتقدير اللام وحرام خبره مبتدا محذوف تقديره ذاك وهو المذكور قبله من العمل الصالح والسعي المشكور ثم علل بأنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك وكذا المعنى على قراءة الكسر كما بينه الزمخشري والمصنف بقوله ويؤيده القراءة بالكسر لانها جملة مستأنفة للتعليل (قوله عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون) أي عن الشرك لانه مطبوع على قلوبهم وهذا مما اشار اليه في الكشاف وهو على جعل حرام مجازا عن عزم الله على ماذكر لان ما عزم عليه غيره محقق وخلافه ممتنع وجوده وما آله الى تفسيره أولا لكن الفرق بينهما أنّ حرام على الاول بمعنى ممتنع وعلى هذا بمعنى لازم موجب وفيه بعد تمّا لانه من استعارة أحد الضدين للآخر والعزم من الله لانه ورد استعماله في حقه قال في التهذيب قال ابن شميل في قوله عزمة من عزمات الله أي حق من حقوق الله وواجب مما أوجبه الله (قوله متعلق بحرام) المراد التعلق المعنوي لانها ابتدائية لا جارّة والمحذوف ما أشار اليه بقوله أو الهلاك ويجوز أن يكون يستمرون على حالهم والامتناع امتناعهم عن التوبة والندم فاذا قامت القيامة ندموا أو الحياة لحياتهم بعد فنائها والى متعلقة بيستمر وقوله وهو كان الظاهر وهي وقوله سدّا اشارة الى تقدير مضاف فيه أو الى التجوز في الاسناد وقوله يحكي الكلام بعدها يعني أنها ابتدائية لا جارّة كما ذهب اليه بعضهم وجواب الشرط ما سيأتي ونشز بفتحتين آخره زاي معجمة ما ارتفع من الارض وجدث بجيم وثاء مثلثة هو القبر وهذا يؤيد أنّ المراد الناس كلهم والنسلان بفتحتين الاسراع فان اختص وصفه بالذئب فهو مجاز هنا (قوله تسدّ مسدّ الفاء الجزائية) أي في الربط وليست عوضا عنها حتى يلزم الجمع بين العوض والمعوض اذا ذكرتا وتظاهرت بمعنى تقوّت في الربط وقوله فيتأكد أي يتقوى الوصل بلا محذور وتخصيص أبصارهم في القيامة والتعقيب عرفي أريد به المبالغة هنا (قوله والضمير للقصة الخ) اذا كان الضمير للقصة أو الشأن فشاخصة أبصار الذين كفروا مبتدأ وخبر لان خبره لا يكون الا جملة ويجوز كونه مفردا على رأي لبعض الكوفيين وقوله أو مبهم يفسره الابصار فهو عائد على متأخر لفظا ومعنى يفسره ما في حيز خبره كقوله

هو الجدّ حتى تفضل العين أختها * وهذا جائز عند ابن مالك وغيره كما في ضمير الشأن وقد مرّ تفصيله في قوله فسوّاهنّ سبع سموات وذهب الفراء الى أنّ هي ضمير فصل وعماد يصلح في موضعه هو ونقل عن الكشاف وهو مردود من وجهين احدهما أنّ ضمير الفصل لا يجوز تقدمه ولا يكون خبره نكرة ليس بأفعل تفضيل (قوله واقع موقع الحال) وتقديره يقولون أو قائلين وهو على حدّ قوله اتبع ملة ابراهيم حنيفا ويجوز كونه استئنافا وقوله لم نعلم أنه حق فالمراد بالغفلة عدم تيقنه مجازا أو هو بتقدير مضاف وهذا اشارة لليوم أو لما ذكر وقوله بل كنا ظالمين اضراب عن كونهم في غفلة الى ما نعدّه وبالنظر متعلق بالاخلال والنذر جمع نذير وهو الرسل أو الآيات وقوله لانهم الخ اشارة الى تصحيح اطلاق ما يعبدون على هؤلاء (قوله لما روي الخ) ذكر ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف أنّ هذا الحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو حديث طويل ثم قال انه اشتهر على ألسنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم أنه صلى الله عليه وسلم قال في هذه القصة لابن الزبعرى ما أجهلك بلغة قومك لاني قلت وما تعبدون وما لما لا يعقل ولم أقل ومن تعبدون وهو لا أصل له ولم يوجد في شيء من كتب الحديث مسندا ولا غير مسند والوضع عليه ظاهر والعجب ممن نقله

أو دليل عليه وتقديره توبتهم أو حياتهم أو عدم بعثهم أو لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف أي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) متعلق بحرام أو بمحذوف دل الكلام عليه أو بلا يرجعون أي يستمر الامتناع أو الهلاك أو عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد (وهم) يعني يأجوج ومأجوج أو الناس كلهم (من كل حدب) نشز من الارض (ينسلون) يسرعون وقرئ جدث وهو القبر وقرئ بضم السين من نسلان الذئب (واقترب الوعد الحق) وهو القيامة (فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة أو مبهم يفسره الابصار (يا ويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول (قد كنا في غفلة من هذا) لم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر (انكم وما تعبدون من دون الله) يحتمل الاوثان وابليس وأعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين

من

من المحدثين وقال السهيلي في الروض اعتراض ابن الزبعرى لا يرد لان الخطاب مخصوص بقريش وما يعبدون من الاصنام ولذلك أتى بما الواقعة على ما لا يعقل وحديث ابن عباس المتقدم ينقض عليه التأويل فانه صريح في أن المراد كل ما يعبدون من دون الله اهـ وجوابه ان ذلك بناء على ما فهم ابن الزبعرى وجوابه صلى الله عليه وسلم على التنزل والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيئ الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي المذكور وهو شاعر وقد أسلم بعد هذه القصة وصار من كبار الصحابة رضى الله عنهم وقوله قد خصمتك أى غلبتك في المخاصمة والمحاجة وبنو مليح بالتصغير قوم من خزاعة وقوله بل هم الخ يدل على ما ذكره من التأويل وهو اشارة الى المرجح بعد الاشارة الى المصحح وقوله فأنزل الله الخ هذا ان كان مخصصا لعموم الآية يكون جوابا آخر كما أشار اليه المصنف ويحتمل أنه منع لكونهم ما عبدوهم في الحقيقة فيكون مرجحا لما مر أيضا ويكون معنى قوله وعلى هذا الخ أنه على مقتضى هذه الرواية وأن يراد ابليس وأعوانه ويعم الخطاب غير المشركين فتأمل وقوله لما الخ ان تعلق بعقدر فظاهر وكذا ان جعل تعليلا لقوله في حكم عبدتهم وان تعلق بيحتمل بعد تعلق قوله لانهم الخ فهو متعلق به بعد تقييده فلا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى بمتعلق واحد كما مر وقوله أليس الخ استئناف وقوله يعم الخطاب أى لليهود ومن معهم فانهم أطاعوا الشياطين في عبادة غيره تعالى وقوله مؤولا لانها لما لا يعقل على المشهور فاستعمالها في غيرهم مجاز خلافا لمن ذهب الى أنها تطلق عليهم حقيقة مطلقا أو اذا أريد الوصف كما مر وقوله أو بما يعمه معطوف على قوله بمن وهذا على التغليب لا على أنها حقيقة كما قيل (قوله بل لكل من عبد الخ) قيل بين هذين الروايتين تدافع اذ المفهوم منه دخول الانبياء والاوثان ومن الاول عدم دخولها وارادة العموم الحكمى وجوابه ظاهر مما بعده (قوله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز الخ) التجوز في كلامه يحتمل أن يكون بجعل ما بمعنى من كما قيل وبتناوله العموم فينبغى أن يحمل على التغليب للعقلاء وغيرهم ويحتمل أن يكون بجعل العبادة بمعنى طاعة الآمر وهم الشياطين فيكون ما تعبدون عبارة عن المطاعين فيخرج الانبياء والملائكة لانهم لم يأمروهم ولم يطيعوهم والتجوز اما لغوى ان أريد بالعبادة الطاعة للآمر أو عقلى ان أريد به ايقاع العبادة على من أمر بها للملابسة كما في بنى الامير المدينة ووجه كونها بيانا للتجوز أنها قرينة على خروجهم منها فيقتضى التأويل أو التخصيص ولا خفاء فيه كما قيل (قوله أو التخصيص) الماء وهو مجرور معطوف على التجوز وهذا على جعل ما عاما للعقلاء وغيرهم وقوله تأخر عن الخطاب اشارة الى ما استدل به الشافعية على جواز تخصيص العام بالتراخى كما هنا وقد أجيب عنه بأن قوله وما تعبدون لم يتناول عيسى وعزيرا والملائكة حقيقة لان ما لغير العقلاء ولا حاجة الى اثباته بما روى من قوله ما أجهلك بلغة قومك لعدم صحته وأما سؤال ابن الزبعرى فتعنت منه وجوابه صلى الله عليه وسلم تنزل الزامى فانه تعالى زاد البيان بجواب شاف بقوله ان الذين سبقت الخ فهو بيان تقرير يصح تراخيه عندنا لا بيان تفسير كما قالوه وأما قوله صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين الخ ان صح فجواب على طريق التسليم والحاصل ان ما تعبدون اما مختص بغير العقلاء على ما هو الحقيقة المتبادرة أو هو عبارة عن الاصنام والشياطين فتأمل (قوله ما يرمى به) فهو صفة مشبهة وقوله رماه بالحصباء هى صغار الحجارة وهذا اشارة الى أنه خاص وضعا عام استعمالا وقوله استئناف أى استئناف نحوى مؤكد لما قبله لا بيانى حتى يقال انه لا يظهر كونه جواب سؤال لم يندفع عاقبله وأنتم تأنيب للمخاطبين على معبوداتهم وقوله أو بدل أى الجملة من المفرد ولا يضر كونه في حكم النتيجة (قوله واللام معوضة من على الخ) لان الاصل تعديه الى الثانى بها كما أشار اليه في القاموس بتفسيره بالاشراف على الماء وهو في الاستعمال أكثر من أن يتعدى فما قيل انه متعد بنفسه كما في قوله وردوها فاللام لتقوية لاحتياجها لكون المعمول

قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التى أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن أو بما يعمه ويدل عليه ما روى أن ابن الزبعرى قال له هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل من عبد من دون الله فيكون قوله ان الذين بيانا للتجوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب (حصب جهنم) ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر (أنتم لها واردون) استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص

مقدما والعامل فرعي غفلة وقوله والدلالة عطفه بالواو والظاهر أو لان التعليل لا ينافى الاختصاص وليس الاختصاص من التقديم وان صح كما توهم (قوله لان المؤاخذ المعذب) المعذب تفسير للمؤاخذ من قولهم آخذه مؤاخذة وأخذه الله اذا أهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وجعل الورود بمعنى دخول النار لانه يطلق عليه كما ذكره أهل اللغة وقوله حصب جهنم يعينه فلا يرد عليه ما قيل ان ورود النار لا يلزمه العذاب كما يدل عليه قوله وان منكم الا واردها وقد مر ما في هذه الآية وقوله لا خلاص الخ فسره به لان الاصنام لا توصف بالخلود المعروف ولذا قيل انه يجوز أن يخلق الله للاصنام احساسا بالعذاب وزفيرا وقوله المؤاخذ المعذب بلا ئمه الا أن يراد بالعذاب صورته فيكون المراد ان دخولهم جهنم ينافى الالوهية وان لم يكن ثمة تعذيب فلا يرد عليه شئ (قوله أنين وتنفس شديد) أصل معنى الزفير كما قاله الراغب ترديد النفس حتى تنتفخ منه الضلوع والبعض هم العابدون والكل هم وما عبدوه وقوله للتغليب ان أريد بما تعبدون الاصنام وكذا ان أريد الاعم لكنه مخصص لان التغليب فائدته شمول ما لا يعقل وهم خارجون من العموم أو المراد الحامل لهم على عبادة العقلاء فلا ليس فيه وما قيل عليه من أنه لا تغليب فيه بل هو التفات والضمير يرجع الى المخاطبين فى انكم خاصة رد بأنه يوجب تنافر النظام ألا ترى قوله أنتم لها واردون كيف جمع بينهم تغليبا للمخاطبين فلو خص لهم فيها زفير لزم التفكيك وقيل ان فيه تجوزا من جهة نسبة فعل البعض الى الكل وتغليبا من جهة اطلاق هم على العقلاء وغيرهم ولا تأثير للتغليب فى الاول ورد بانهم قرروا أن فى قوله أو لتعودن فى ملتنا تغليبين تغليب الاكثر على الاقل اذ نسب الى الجميع ما هو منسوب للاكثر وتغليب الخطاب على الغيبة وهذا كذلك اذ غلب الاكثر وهم الاتباع على الاقل وهم الاصنام فى نسبة الزور الى الجميع وغلب العقلاء على غيرهم والتجوز لا ينافى التغليب بل التغليب كله مجاز وفيه بحث لانه يعنى أن نسبة فعل البعض الى الكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا ليس من التغليب فى شئ وكون التغليب يكون بالتجوز فى الطرف والنسبة لا يجدى فتدبر (قوله من الهول وشدة العذاب) أو لصراخهم قيل وهو أنسب بما قبله وأما حمله على الصمم حقيقة فبعيد وان جوزه بعضهم وقوله الخصلة الحسنى أى أو المنزلة وهو توجيه لتأنيثه وقوله بالطاعة أى بسبب الطاعة وكان الظاهر للطاعة وقوله أو البشرى بالجنة فيكون المراد بالذين الخ العشرة المبشرة بالجنة كما سيأتى عن على رضى الله عنه (قوله لانهم يرفعون الى أعلى عليين) فسره فى سورة مريم بأن المراد به مبعدون عن عذابها وهو لا ينافى ما ذكره هنا لان المراد بعليين الجنة على أحد التفاسير فيه وهو المراد ولا خفاء فى أن البعد عن النار بحيث لا يسمع حسيسها يدل على دخول الجنة فما قيل انه اشار فى الموضعين الى وجهين تعسف لا حاجة اليه وكذا ما قيل ان الرفع الى أعلى عليين مما لا دليل عليه (قوله روى أن عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه الخ) قال ابن حجر رحمه الله رواه ابن أبى حاتم وابن عدى وابن مردويه عن ليث بن أبى سليم عن النعمان بن بشير وكان من سماره على وقوله كرم الله وجهه جملة دعائية تختص بعلى على الالسنة وقد قيل فى وجه التخصيص انه لاسلامه صغيرا بحيث لم يسجد لغير الله أو لم يخل عن السجود لله (قوله بدل من مبعدون) قيل الظاهر أنها جملة مؤكدة وقوله سيق للمبالغة لانه يدل على شدة البعد وقد قيل ان الابعاد يكون بعد القرب فيفهم منه أنهم وردوها أولا ولما كان مظنة التأذى بها دفع بقوله لا يسمعون الخ وقوله فى غاية التنعم يفهم من قوله فيما اشتهت أنفسهم كما لا يخفى ولا منافاة بين هذا وبين قوله فى تفسير قوله مبعدون لانهم يرفعون الى أعلى عليين كما توهم والظرف فيما اشتهت الخ وتقديمه للاختصاص لا ينافى الاهتمام ورعاية الفاصلة (قوله النفخة الاخيرة) كذا فى الكشاف وفى الكشف انه لم يرد به النفخة الثانية وانما أراد الاولى لان الآية المستشهد بها مصرحة بذلك والوصف بالاخيرة لانها آخر ما يقع فى هذه الدار ولا يخفى بعده وقد أورد عليه أن تمام الآية وهو قوله وتتلقاهم الملائكة الخ يدل على أن الفزع

والدلالة على أن ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها (وكل فيها خالدون) لا خلاص لهم منها (لهم فيها زفير) أنين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان أريد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) أى الخصلة الحسنى وهى السعادة أو التوفيق بالطاعة أو البشرى بالجنة (أولئك عنها مبعدون) لانهم يرفعون الى أعلى عليين روى أن عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول (لا يسمعون حسيسها) وهو بدل من مبعدون أو حال من ضميره سيق للمبالغة فى ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به (وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) دائمون فى غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا يحزنهم الفزع الاكبر) النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض

الا كبر من أهوال يوم القيامة وكذا باقي الاقوال في تفسيره يدل على ذلك فلعل الاستشهاد بالآية على أن النفخة أطلق عليها الفزع وفيه نظر وقوله أو الانصراف الى النار أي انصراف المعذبين فالفزع الذهاب بسرعة المهول وهو أحد معانيه وقوله يطبق على النار في نسخة تطبق النار أي تغلق على من فيها وقوله أو يذبح الموت اشارة الى ما ورد في الحديث من أنه بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار فيها يؤتى بالموت على صورة كبش ويذبح وقوله يوم ثوابكم بيان للمراد منه أو لتقدير مضاف وتقدير القول أي قائلين فهو حال (قوله أو ظرف لا يحزنهم الخ) لم يذكر احتمال تعلقه بالفزع لان المصدر الموصوف لا يعمل على الصحيح وان كان الظرف يتوسع فيه ومن أجازه هنا بناه على قول من جوز كما منع اعمال الدعاء في اذا التعريف فيه وكذا ما قيل ضعيف كما في شرح التسهيل فلا اغراب ولا خطأ فيه كما توهم وتعلقه بتتلقاهم لانها تتلقاهم في مواطن كما تتلقاهم بأبواب الجنة وقوله حال مقدرة لان يوم الطي بعد الوعد وكونه بدلا من العائد المحذوف كما قاله أبو البقاء بدل كل من كل لا اشتمال كما توهم (قوله أو المحو) اى الافناء والازالة فالتشبيه باعتبار أنه بطيه يخفى ما فيه أو لانه يرفع بعد الطي فلا يرد أنه لا يصح التشبيه حينئذ وقوله فاذا انتقلوا أي الى الآخرة وقوضت بالتشديد بمعنى ازيلت يقال قوضت الخيام اذا رفعت وفي نسخة قوضت وهي بمعنى ازيلت وازيلت عن مقرها من وضعت الحمل عن البعير (قوله طيا كطي الطومار للكتابة) وفي نسخة لاجل الكتابة اشارة الى أن كطي صفة مصدر مقدر وان السجل بمعنى الطومار التي يكتب فيه والكتاب بمعنى الكتابة وطي الطومار من اضافة المصدر لمفعوله أو هو مصدر مبني للمفعول والمعنى كما طي الطومار المعد للكتابة المطوى والمراد فلا يتوهم أن الطومار لا يطوى للكتابة بل ينشر وكذا قوله لما يكتب لكن الكتاب فيه بمعنى المكتوب والفرق بينه وبين ما بعده ظاهر وقوله كتب فيه فيه طي بعد الكتابة والكتاب بمعنى المكتوب لا مصدر كما في الوجه الاول وانما جمع وجعل المعاني مكتوبة توسع لان المكتوب ألفاظها (قوله وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال) مرضه لغرابته وعدم حسن التشبيه فيه اذ ليس المشبه به أقوى ولا أشهر وقوله أو كاتب قول واه جدا لانه لم يعرف أحد من الصحابة اسمه سجل وقيل السجل بلغة الحبشة الرجل فلعله مراده وعلى كل حال فلا حسن للتشبيه المار (قوله أي نعيد ما خلقناه الخ) مبتدأ بصيغة المفعول وضمير نعيده ليس عائدا على أول حتى يقال ان الاعادة تنافي وصف الاولية بل على المخلوق المفهوم منه مطلقا ويصح عوده اليه ان كان ايجادا بعد عدم لا اعادة بعد تفريق وتبديد على ما عرف من القولين فيه قيل والحق أنه اعادة ما انعدم بعينه وتأليف ما تفرق والقياس على الابداء مفهوم من التشبيه (قوله لشمول الامكان الذاتي الخ) اى انه قيل بوقوع الاعادة على ما ذكر لشمول القدرة الالهية لكل الممكنات وكل من اعادة ما انعدم وتأليف ما تفرق أمر ممكن أما امكان تأليف ما تفرق فظاهر وأما امكان اعادة ما انعدم فلان الاعادة احداث كالابداع الاول وغاية طريان العدم على المبدع الاول تصيره كأنه لم يحدث وقد تعلقت القدرة الالهية بايجاده من عدمه الاصلي فكذا من عدمه الطارئ لا أن الموجود ثانيا مثله بل هو بعد فنائه عينه وهذا الان وجود عينه أولا انما كان على وفق تعلق العلم به والغرض ان الموجودات أينما بعد طريان العدم عليها ثابتة في العلم متعلقا بايجادها فافهم (قوله وما كافة) لها عن العمل فتدخل على الجملة وتكون التشبيه مضمون ما بعدها بمضمون جملة أخرى ولا متعلق للكاف حينئذ وقوله أو مصدرية فتكون صفة مصدر مقدر كما مر (قوله وأول مفعول لبدأنا) يعني على الاحتمالين قيل عليه تعلق البداءة بأول الشيء المشروع فيه وكيف لا يقال بدأت أول كذا وانما يقال بدأت بكذا وذلك لان بداءة الشيء هي الشروع فيه والشروع يلاقي الاول لا محالة فيكون ذكره تكرارا وفيه نظر لان المراد بدأنا ما كان أولا سابقا في الوجود وليس المراد بالاول أول الاجزاء حتى يتوهم ما ذكره مع أن التكرار ليس بباطل ولذا قيل أيضا أول الخلق هو

على أو الانصراف الى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهنئين لهم (هذا يومكم) يوم ثوابكم (الذي كنتم توعدون) وهو مقدر بالقول (يوم نطوي السماء) مقدر باذكر أو ظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم أو حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطي ضد النشر أو المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول (كطي السجل للكتاب) طيا كطي الطومار للكتابة أو لما يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة الكتب على الجمع أي حمزة والكسائي وحفص وقيل السجل المكتوبة فيه للمعاني الكثيرة ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه أو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه (كما بدأنا أول خلق نعيده) أي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم أو جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول لبدأنا

العباد حقيقة وايقاع الخلق عليه فرع عن الاعادة والاولا أولية ودفع بما مر من المصنف من أن المراد
بالاولية هو أن يكون لوجوده بداية لان الحادث عرف بما لوجوده أول لا الاولية المقابلة للثانوية وقد
اعترف به هو نفسه ولو سلم فيكفى فى تحقق الفرعية جعل الاعادة عاملا فى ضميره وفيه تأمل (قوله
أو الفعل يفسره ما بعده) يعنى نعيد قبل الظاهر تقديره قبل كما بدأنا فيكون من التنازع واعمال نعيد
حينئذ انما هو على مذهب الكوفيين وليس من التنازع فى شئ كما لا يخفى وموصولة عطف على كافة
(قوله والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده) فهم بعضهم من ذكر المتعلق هنا انها اذا كانت كافة
فلا متعلق لها كما صرح به الرضى وهو خلاف الظاهر وفى المغنى أن الاخفش وابن عصفور ذهبا الى أن
الكافة الجارة لا متعلق لها لانها لا تدل على معنى الاستقرار والحق خلافه وكلامه مخالف لقوله الآتى
وقوله مثل الذى بدأنا تفسير معنى لا اشارة الى أنها اسم حتى يرد عليه أنه خلاف الظاهر حتى ذهب
بعض النحاة الى أنه ضرورة وقوله متعلقة يأباه ظاهرا (قوله وأول خلق ظرف لبدأنا) لان ما الموصولة
تستدعى عائدا فاذا قدر هنا يكون مفعولا فيكون أول منصوبا على الظرفية لانه يكون كذلك
فى كلام العرب فالتقدير فى أول زمان خلق وخلق مصدر أو هو حال من العائد المحذوف والخلق بمعنى
المخلوق قيل والظاهر أن قيد الاولية هنا لاخراج المخلوق ثانيا وهو الروح لان الكلام فى اعادة البدن
وهو المخلوق أولا لقوله ثم أنشأناه خلقا آخر ورد بأن الاهتمام باخراج الروح يوهم أنه الاعتداد ولا وجه
له وتقدم خلق البدن على الروح غير مسلم وما ذكره لا يدل عليه بل على تأخر النفخ كما سيجئ ولا شك أن
ما ذكره خلاف الظاهر وان لم يرد عليه ما ذكر لان ما ذكره هو المعروف واعادة الروح لم يختلف
فيها القائلون بالحشر فلا يلتفت الى ما ذكره من الايهام وتنكير خلق للدلالة على التفصيل كما بين فى
الكشاف وشروحه (قوله مقدر بفعله تأكيدا لنعيده) فهو مفعول مطلق والجملة مؤكدة لما قبلها
أو منصوب بنعيد لان الوعد هو الاعادة معنى وقوله علينا انجازه تفسير معنى لا اعراب ويحتمل أنه
اشارة الى تقدير مبتدا خبره الظرف لا أن انجازه فاعل الظرف لاعتماده لانه لا يجوز حذف الفاعل
ولا بدل من الضمير المستتر فى الظرف العائد على الوعد بمعنى الانجاز استخداما لتكلفه (قوله لا محالة)
هو من التأكيد ولم يفسره بقادرين كما فى الكشاف لما فيه من أنه خلاف الظاهر كما فى الانتصاف وان
كان غير مسلم (قوله كتاب داود) بالجر عطف بيان للزبور أو مرفوع خبر مبتدا محذوف أى هو
او الزبور المذكور كتاب داود واطلاق الذكر على اللوح المحفوظ مجاز وقد وقع فى حديث البخارى
فى قوله خلق الله السموات والارض وكتب فى الذكر كل شئ وكون الارض أرض الجنة بعيد لكن ذكره
بعد الاعادة يقربه والتعريف عليهما للعهد ومعنى ارثها كونهم يتولونها (قوله يعنى عامة المؤمنين) هو
ظاهر ان اريد أرض الجنة وأما اذا اريد الارض المقدسة أو الشأم لانه البيت من الارض المقدسة
فلعله تبشير من الله بانه لا تستقر فى أيدى الكفار أبدا كما شاهدناه (قوله أو الذين كانوا يستضعفون)
أى يقهرون من بنى اسرائيل وهو اشارة الى قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التى باركنا فيها وقد مر فى الاعراف أنها أرض الشام وجهاتها الغربية والشرقية
ولو ذكره المصنف هنا كان أولى فانه أحد التفاسير وليست داخلة فى الارض المقدسة كما علم ومشارق
ومغارب مفعول أورثنا (قوله لكفاية) تفسير للبلاغ فانه بمعنى البلوغ وهو بلوغ النهاية ولما كان
فيما يبلغ النهاية كفاية أطلقت عليها وقوله أو لسبب الخ اشارة الى أنه مجاز مرسل كما يفهم ويجوز
أن يكون من الوصف بالمصدر مبالغة وقوله همهم أى مايهمهم هو عبادة الله لا ما اعتاده من أمور
الدنيا (قوله لان ما بعثت الخ) اشارة الى دفع ما يتوهم من أنه كيف تكون رسالته صلى الله
عليه وسلم مقصورة على الرحمة مع تعذيب من عصاه فى الدارين بأن المقصود من بعثته الرحمة لكونه
جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالفه فانما أتى من قبله كالعين العذبة يسقى بها ويزرع فمن لم ينتفع بها

أو الفعل يفسره ما بعده أو موصولة والكاف
متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أى نعيد مثل
الذى بدأنا وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال
من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مقدر
بفعله تأكيدا لنعيده أو منتصب به لانه عدة
بالاعادة (علينا) أى علينا انجازه (إنا كنا
فاعلين) ذلك لا محالة (ولقد كتبنا فى الزبور)
كتاب داود عليه السلام (من بعد الذكر) أى
التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب
المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ (أن الارض)
أى أرض الجنة أو الارض المقدسة (يرثها
عبادى الصالحون) يعنى عامة المؤمنين
أو الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها أو أمة محمد صلى الله عليه وسلم (إن
فى هذا) أى فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ
والمواعيد (لبلاغا) لكفاية أو لسبب بلوغ
الى البغية (لقوم عابدين) همهم العبادة
دون العادة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)
لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب
لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه
رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسخ
وعذاب الاستئصال

كالامنيه لا يضر فى كونها نافعة فان الكسلان يشتته على نفسه وهذا ظاهر فلا حاجة الى تفسير كونه
رحمة للكفار بما ذكر ولذا مرضه وفى بعض خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام مخاطبة لسورة الانبياء
حسن يتضوع منه مسك الختام (قوله أى ما يوحى الى الا أنه الخ) يعنى أنه وقع فيه حصران الاول
لقصر الصفة على الموصوف والثانى لقصر الموصوف على الصفة فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية
والاول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى الى الا اختصاص الله بالوحدانية وقد أورد
عليه أمران الاول انه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى اليه أمور كثيرة غيره كالتكاليف
والقصص وغير ذلك والثانى ان أداة القصر انما المكسورة لا المفتوحة كما صرحوا به ودفع الاول
بوجهين الاول أن معنى قصره عليه انه الاصل الاصيل وما عداه راجع اليه أو غير منظور اليه فى جنبه
فهو قصر ادعائى واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله وذلك لان المقصود الخ والثانى أنه قصر قلب
بالنسبة الى الشرك الصادر من الكفار السابق ذكرهم وكذا الكلام فى القصر الثانى اذ له تعالى صفات
أخر غير توحيده ودفع الثانى بأن أنما المفتوحة ذهب الزمخشرى الى أنها مثل انما المكسورة فى ذلك
ويؤيده هنا انها بمعنى المكسورة لوقوعها بعد الوحى الذى هو فى معنى القول ولانها مؤولة فى الحقيقة
ولا شك فى افادتها التأكيد فاذا اقتضى المقام القصر كما نحن فيه انضم الى التأكيد لكنه ليس بالوضع كما فى
المكسورة فقد جاء ما لا يحتمله كقوله وظن داود أنما فتناه ولذا فسره الزمخشرى بقوله ابتليناه لا محالة
مع تصريحه بالحصر هنا وما كافة عن عمل الموصولية فيهما أو أحدهما والحاصل أنه وقع فى أنما المفتوحة
خلاف فذهب الى أنها مثلها الزمخشرى والمصنف وأكثر المفسرين وأنكره أبو حيان وذلك لانها
مؤولة بمصدر واسم مفرد وليست كالمكسورة المؤولة بما وإلا وليه أشار فى الانتصاف والمعنى لا يأباه
وما تمسك به مردود والحق مع الجماعة (قوله مخلصون العبادة) أى المراد من الاسلام هنا لازمه
وهو ما ذكر والاولى تفسيره بمنقادون لما يوحى من التوحيد (قوله وقد عرفت أن التوحيد
يصح اثباته بالسمع) كما مر التصريح به فى هذه السورة أى ليس التوحيد كاثبات الواجب الذى
لا يثبت بالادلة السمعية وانما يثبت بالادلة العقلية لانه لو أثبت بالسمع لزم الدور اذ الدليل السمعى كلام
الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم فلو لم يثبت الله لم يثبت كلامه ولا رسوله بخلاف الوحدة فانها غير
موقوف عليها ذلك وهذا مشهور بين المفسرين والمتكلمين لكن صاحب الكشف قال لان التعدد
يستلزم الامكان على ما لخص فى موضعه وما لم يعرف أن الله تعالى واجب الوجود لذاته خارج عن جميع
الممكنات لم ينتظم برهان على الرسالة والآية لا تصلح دليلا لهم لانه انما يوحى اليه ذلك مبرهنا لا على
قانون الخطابة فلعل نزولها كان مصحوبا بالبرهان وتابعه عليه بعض الشراح وليس بشئ على ما بين
فى الكلام من أنه لا تلازم بينا وغيربين بين وجوب الوجود والوحدة ولو سلم فالعلم بوجوبه تعالى لا يتوقف
عليه فانه يثبت بالخروج عن نظام السلسلة لا عن جميع الممكنات لاحتمال تعدد السلسلة كما قيل وهو
مردود بأنه اشارة الى برهان التمانع وهو قطعى لا اقناعى على الصحيح كما برهن عليه فى الكلام وتحقيقه
كما فى شرح المقاصد أن بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصدقهم لا يتوقف على الوحدانية فيجوز
التمسك بالادلة السمعية كاجماع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الدعوة الى التوحيد ونفى الشريك
وكالنصوص القطعية من كتاب الله تعالى على ذلك وما قيل ان التعدد يستلزم الامكان لما عرفت من
أدلة التوحيد وما لم تعرف أن الله تعالى واجب الوجود خارج عن جميع الممكنات لم يتأت اثبات
البعثة والرسالة ليس بشئ لان غايته استلزام الوجوب الوحدة لا استلزام معرفته معرفتها فضلا عن
التوقف وسبب الغلط عدم التفرقة بين ثبوت الشئ والعلم بثبوته انتهى وتصريح الاستفهام الانكارى
هنا صريح فى ثبوته بما ذكر لكن فى هذا المقام بحث يعلم مما ذكر فى برهان التمانع وقوله انما
يوحى اليه ذلك مبرهنا الخ للاشارة اليه وقول المصنف على مقتضى الوحى المصدق بالحجة يميل اليه
لو لم يصرح بعده بما يدل على مراده فتأمل (قوله أعلمتكم الخ) فسره به لانه افعال من الاذن بمعنى

(قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) أى ما يوحى إلى إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد وذلك لأن المقصود الأصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالأول لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس (فهل أنتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت أن التوحيد يصح إثباته بالسمع (فإن تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) أعلمتكم ما أمرت به أو حربى لكم

(على سواء) مستوين في الاعلام به أو مستوين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به أو في المعاداة أو ايذانا على سواء وقيل أعلمتكم أني على سواء أي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير (وان أدري) وما أدري (أقريب أم بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين أو الحشر لكنه كائن لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وان أدري لعله فتنة لكم) وما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتمتيع الى أجل مقدر تقتضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب أو التشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي أحكم على بناء التفضيل وأحكم من الاحكام (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الاسلام تخفق أياما ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فأجاب الله تعالى دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيب أمانيهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن والله تعالى أعلم

(سورة الحج)

مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها الاشياء على الاسناد المجازي

العلم اذا أصله العلم بالاجازة في شيء وترخيصه ثم تجوز به عن مطلق العلم وصيغ منه الافعال وصار عبارة عن الانذار كقوله * آذنتنا ببينها أسماء * وهو يتعدى لمفعولين الثاني منهما مقدر وهو ما ذكره المصنف وقوله مستوين اشارة الى أن الجار والمجرور وقع حالا من المفعول الاول ويجوز أن يكون حالا من المفعول الثاني وقوله مستوين اشارة الى أنه حال من الفاعل والمفعول معا وقوله في العلم بما أعلمتكم به واستواؤهم في العلم اما بأصر به لاعلامهم به أو بأنه سيتبع بينهم الحروب كذلك وهم يعلمون أنه الصادق الامين وان كانوا يجحدون بعض ذلك عنادا فلا وجه لما قيل كيف يصح دعوى الاستواء والفاعل متيقن بخلاف المفعول فانهم لا يذعنون الا أن يراد بسبب العلم وهو الخبر الصادق وسائر الدلائل الانفسية والآفاقية والاستواء فيه من حيث التكليف فان الكل مكلف بما أعلمه صلى الله عليه وسلم (قوله ايذانا على سواء) اشارة الى وجه آخر وهو أنه صفة مصدر مقدر وقوله أعلمتكم أني على سواء يعني أن الجار والمجرور خبر أن المقدرة وهي مع معموليها سادة مسد المفعول والنير بمعنى الواضح وفي الكشاف ان قوله آذنتكم استعارة تمثيلية شبه من بينه وبين أعدائه هدنة فأحس بغدرهم فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ وأشاعه وآذنهم جميعا بذلك (قوله أو الحشر) أو العذاب وقوله لكنه كائن لا محالة اشارة الى أنه لا ينافي تردده في قرب أمور الآخرة قوله اقترب في أول السورة لانه عبارة عن تحققه كما مر والقرب هنا على ظاهره المعروف والاحقاد عطف تفسيري للاحن وهي الضغائن جمع احنة وقوله فيجازيكم عليه يعني أن العلم بما ذكر كناية عن الوعيد بالجزاء كما يقول الملك لمن عصاه قد عرفت ما صدر منك وقوله لعل تأخير جزائكم يعني به أن ضميره له لما علم من الكلام (قوله استدراج لكم) لما كان الامهال فتنة لهم على التحقيق وقوله لعل يفهم منه الشك قال ذلك اشارة الى أنه اما مجاز عن الاستدراج بذكر السبب وارادة المسبب أو عبارة عن زيادة الفتنة ودوامها أو هو بمعناه الاصلي وهو الامتحان والاختبار من فتن الذهب والفضة بمعنى أذابهما ليعلم غشه من ذهبه واستعارة مصرحة والتمتيع بمعنى الابقاء والتأخير (قوله اقض بيننا الخ) فالحكم بمعناه المعروف والضمير له ولهم لانه يعلم من المقام والعدل تفسير للحق والمقتضي صفته لان العدل يقتضي تعجيل عذابهم فهو دعاء بتعجيله لهم فلا يتوهم اللغوية لان كل قضائه عدل وحق وقد استجيبت بوقعة بدر بعده والتشديد بايقاع العذاب الشديد بهم والقراءة بالضم على أنه منادى مفرد وقد قيل ان حذف حرف النداء من اسم الجنس نادر شاذ وقال المعرب انه ليس منادى مفرد بل هي لغة في المضاف الى ياء المتكلم حال ندائه فحذف المضاف اليه وبني على الضم كقبل وبعد فلا شذوذ فيه وأحكم أفعل تفضيل أي أنفذ وأعدل حكما أو أعظم حكمة وقوله وأحكم من الاحكام أي قرئ به على صيغة الماضي (قوله بأن الشوكة) أي الغلبة والقوة وهو تفسير لما يصفونه وخفق راية الاسلام كناية عن ظهوره والسكون ضده وأمانيهم بالتشديد والتخفيف جمع أمنية وهي ما يتمنى (قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) هو حديث موضوع واقترب علم لهذه السورة تسمية لها بأولها وقوله صافحه وسلم عليه هو في الآخرة كما هو الظاهر ووجهه كونه سورة متضمنة لاحوالهم تمت السورة اللهم اني أتوسل بسيد الانبياء والمرسلين وبمن ذكر فيها من سائر النبيين أن تيسر لنا أمور الدنيا والآخرة بمنك وكرمك وألطافك المتواترة

(سورة الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) اختلف فيها فقيل انها مكية وقيل انها مدنية وقيل مختلطة بعضها مكي وبعضها مدني وهو الاصح واختلف في تعيينه على أقوال منها ما ذكره المصنف (قوله وهي ثمان وسبعون آية) قال الداني وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع (قوله تحريكها الاشياء) حقيقة الزلزلة التحريك بعنف وهو المراد

هنا فاضافتها للساعة ان كان للفاعل فهو مجاز في النسبة كقوله مكر الليل لان المزلزل هو الله والمراد بالاشياء الموجودات أو هو من الاضافة الى الظرف اضافة على معنى في عند من أثبتها كما أشار اليه بقوله أو تحريك الاشياء فيها الخ لكن في كلامه شيء وهو أن قوله اضافة معنوية يفهم منه أن اضافة المصدر الى فاعله لفظية والذي صرح به النحاة أنها معنوية باختصاصه فان لم يكن هذا على قول ابن برهان الذاهب الى أنها غير محضة فيكون المختص بهذا الشق مجموع كونها معنوية على معنى في فيفهم منه أن ثلاث معنوية على معنى حرف آخر وقوله على اجرائه مجرى المفعول به توسعا كما في قوله يا سارق الليلة أهل الدار ه على مذهب من لم يثبت الاضافة بمعنى في (قوله وقيل هي زلزلة الخ) فتكون الزلزلة على معناها الحقيقي ومرضه لاحتياج اضافته الى الساعة الى التأويل كما أشار اليه ولانه لا يناسب كونه تعليلا لامر جميع الناس بالتقوى كما لا يخفى وفي الكشاف ان هذه الآية وما يليها نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق وهو صحيح مسند في سنن الترمذي والنسائي والحاكم كما ذكره ابن حجر رحمه الله فينافي كونهما مكيتين واشراط الساعة علاماتها ومقدماتها (قوله هائل) هو معنى عظيم النكرة الموصوف به شيء المبهم والتعليل يستفاد من الجملة المصدرة بان المستأنفة استئنافا بيانيا على ما قرر أهل المعاني في نحو اذ ذاك النجاح في التبكير والتدرع لبس الدرع وهو مجاز عن التحفظ وقوله فيبقوا يقال أبقى على نفسه اذا حفظها وأبقيت عليه ابقاء اذا رحمته وأشفقت عليه والاسم منه البقية كما في النهاية (قوله ويقوها) أي يحفظوها وما في بعض النسخ بتقوها تحريف وقوله تصوير لهولها والضمير للزلزلة كذا في بعض النسخ وسقط من بعضها الذكره قبله يعني أن قوله تذهل الخ استعارة تمثيلية لبيان شدة الامر وتفاقمه ولذا قال وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقوله منصوب بتذهل أو بعظيم أو باضمار اذكر أو بدل من الساعة وفتح لبنائه أو من زلزلة لا منصوب بها للفصل بين المصدر ومعموله بالخبر (قوله والذهول) وفي نسخة والذهل والذهول وهما بمعنى كما في الصحاح وان ورد الذهل بمعنى السلو لانه لا يختص به كما توهم وقوله الذهاب وفي نسخة والاياب (قوله والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث اذا دهشت الخ) دهش كفرح تحير وذهب عقله لذهل أو وله والعائد محذوف أي دهشت به لظهور أنه لها وكلامه يحتمل وجوها لانه ان كان قبل قيام الساعة فهي مرضعة وملقمة حقيقة وان كان بعدها وقلنا ان كل أحد يحشر على حاله التي فارق فيها الدنيا فتحشر المرضعة مرضعة والحاملة حاملة كما ورد في بعض الاحاديث فكذلك وان لم نقل به فهو على طريق الفرض والتمثيل كما مر والعبارة تحتمله لان اذا شرطية والشرط يكفي فيه الفرض والتقدير والحيثية ظاهرة فيه فلا وجه لما توهم من أنه مخصوص بالقول الاول وأن المصنف ومن حذا حذوه لم يفرق بين القولين ولا حاجة الى تكلف الجواب عنه كما قيل (قوله التي ألقمت الرضيع ثديها) اشارة الى ما في الكشاف من أن المرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها والمرضع بلا تاء هي التي من شأنها أن ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به الخ (قوله كأنهم سكارى الخ) يعني أنه تشبيه كما صرح به الزمخشري وقد قيل عليه ترى بمعنى تظن أي تظن الناس سكارى فهو حقيقة لا تشبيه ورد بأن الرؤيا بصرية وهو الظاهر كما صرحوا به وسكارى حال من المفعول فلا بد من اعتبار التشبيه حتى يصح الكلام وهذا غريب منه فان أهل المعاني صرحوا بأنه قد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كما في علمت زيدا أسدا اذا قرب التشبيه وحسبت وظننت ونحوه ان بعد فما ذكره موافق لكلام القوم وان كان فيه بحث للسعد مذكور مع جوابه في محله فالتشبيه لا يستلزم كونها بصرية كما زعمه (قوله وما هم بسكارى على الحقيقة) قيل عليه اذا كان معنى قوله ترى الناس سكارى على التشبيه كان قوله وما هم بسكارى على التحقيق مستغنى عنه ولا وجه لجعله تأكيدا لمكان الواو وليس بشيء لان هذه الجملة حالية والحال المؤكدة تقترن بالواو ولاسيما اذا كانت اسمية وخطاب ترى اما عام أو للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جوز في سكارى أن يكون استعارة أي تظنهم

أو تحريك الاشياء فيها فأضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في أو اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من أشراطها (شيء عظيم) هائل علل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويقوها بملازمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث اذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة أو مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة

مضطربين كالسكارى وتحقيقه فى شرح الكشاف وقوله فارقهم الخ بيان لالتئام الاستدراك بماقبله (قوله وقرئ ترى من أريتك الخ) أى هو امامن الثلاثى أو المزيد وعلى التقديرين الرفع والنصب وقوله على أنه نائب مناب الفاعل أى نائب منابه على أن ترى فى هذه القراءة بضم التاء مجهول رأيتك قائما اصله ترى الناس سكارى بفتح التاء ورأى امامن العلمية أو بصرية وسكارى حال وقد كان على الاول مفعولا ثانيا وليس من أريتك كما قيل ففى كلامه لف ونشر مرتب (قوله وافراده) أى افراد لفظ ترى فى ترى الناس بعد جمعه فى قوله ترونها وقوله كل واحد وفى نسخة أحد اشارة الى أن الخطاب عام لكل راء وماذكره المصنف على الوجه الظاهر الانسب ولو جمع لصح أيضا وقوله اجراء السكر مجرى العلل يعنى أن الصفة تجمع على فعلى اذا كانت من الآفات والامراض كقتلى وموتى وحمقى والسكر ليس منها لكنه أجرى مجراها لما فيه من تعطيل القوى والمشاعر وقد قرئ بضم السين أيضا وهى مذكورة فى الكشاف وشروحه (قوله وكان جدلا) كفرح أى شديد الجدال والخصومة وقوله وهى تعمه يعنى أن خصوص السبب لا يخرجها من العموم وقوله فى المجادلة تخصيصه بقرينة ماقبله وتعميمه بناء على الظاهر وقوله متجرد للفساد معرى من الخير لانه من قولهم شجرة مرداء لاورق لها ومنه الامرد لتجرده من الشعر وقوله الهدى بوزن التقوى (قوله على الشيطان) كتب بمعنى قضى وقدر ويجوز أن يكون على ظاهره وفى الكشاف انه تمثيل أى كانما كتب عليه ذلك لظهوره ولزومه وجعل الضمير للشيطان لانه الظاهر مما بعده ويجوز أن يكون ضمير تولاه وأنه لمن يجادل وفاعل تولاه ضمير من الثانية أى المجادل بالباطل امام فى الضلالة يقتدى به من أضله الله وتولاه بمعنى جعله وليه يتبعه (قوله خبر لمن) ان كانت من موصولة والفاء تدخل خبره على التشبيه بالشرط أو جواب له ان كانت شرطية وقوله فشأنه يعنى أنه خبر مبتدا محذوف ويجوز كونه مبتدأ خبره محذوف أى فحق أنه وقوله لاعلى العطف رد على الزمخشرى فى قوله تبعا للزجاج انه قرئ بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثانى عطف عليه فانه اما أن يعطف مع الخبر أو بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على أنه قبل تمام صلته وعلى الثانى تخلل العطف بين أجزاء الشرطية والعطف قبل التمام فالظاهر مامر من أنه يقدر بعد الفاء الجزائية مبتدأ أو خبر أى فالامر أنه يضله أو فحق أنه يضله وقد وجه بأن من عليه موصولة أو موصوفة لاجزائية والمعنى يتبع كل شيطان مجعول عليه بأنه هو الذى اتخذه بعض الناس وليا وبأنه مضل من اتخذه وليا والاول كالتوطئة للثانى أى يتبع شيطانا مختصا به مكتوبا عليه أنه وليه وأنه مضله فهو لا يألو جهدا فى اضلاله وهذا أبلغ من جعلها جزائية وقيل ان المعنى كتب على الشيطان أن المجادل من تولاه وقوله انه يضله عطف عليه وهو تعسف وقيل انه على نهج قوله ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم من تكرار أن توكيدا وقد مر مافيه وقيل الجزاء محذوف اى كتب عليه أنه من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعقابها والفاء تفصيل للاهلاك وكله تعسف مستغنى عنه بماذكره المصنف (قوله وقرئ بالكسر فى الموضعين الخ) والمحتاج للتوجيه هى ان الاولى وماذكره أقوال للنحاة فى مثله مبنية على جواز الحكاية بغير القول وقوله بالحل الخ اشارة الى أن فيه استعارة تمثيلية تهكمية (قوله من امكانه) لم يقل من وقوعه لان الدليل المذكور انما يدل على الامكان وما وقع فى بقعة الامكان وأحاطت به حظيرة القدرة التامة دال على الوقوع ولذا ذكر بعده قوله وأن الساعة آتية لاريب فيها فلا يرد عليه أن الظاهر أن يقول من وقوعه فافهم قلت التحقيق أن يقال انما ذكر الامكان هنا لئلا يتكرر مع قوله الآتى وأن الله يبعث من فى القبور والبعث بفتح العين لغة اذ هو جائز فى كل ما عينه حرف حلق كما مر والجلب بالاهمال والاعجام بمعنى المجلوب (قوله فانظروا الخ) اشارة الى أنه وقع جوابا بتأويله بماذكر لانه هو المسبب عن الشرط وهو انما ذكر للنظر فيه بعين الاعتبار فماذكر دليل الجزاء أو جزاء لتأويله بماذكر وأما

(ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرئ ترى من أريتك قائما أو رأيتك تحسبه الناس على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيثه ورفعه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر انما يراه كل واحد على غيره وقرأ حمزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء السكر مجرى العلل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) نزلت فى النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهى تعمه وأضرابه (ويتبع) فى المجادلة أو فى عامة أحواله (كل شيطان مريد) متجرد للفساد وأصله العرى (كتب عليه) على الشيطان (أنه من تولاه) تبعه والضمير للشأن (فانه يضله) خبر لمن أو جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه أنه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول أو تضمين الكتب معناه (ويهديه الى عذاب السعير) بالحمل على مايؤدى اليه (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم) أى فانظروا فى بدء خلقكم

تقدير اخبركم وأعلمكم فلا يتم افادته والتشاده بدون ملاحظة ماذكر ونزيح بزاي معجمة وحاء مهملة
بمعنى يزيل ريبكم وفي نسخة علمكم وفي تنكير ريب وايراد ان اشارة الى أنه ليس مما ينبغي الريب فيه
(قوله اذ خلق آدم الخ) فهو مبدأ بعيد وخلق الاغذية منه لانه أعظم أجزائه وقوله مني تفسير
لنطفة وهي من النطف بمعنى التقاطر وقوله مسواة بالتشديد وفسرها بقوله لانقص فيها ولا عيب أي
في ابتداء خلقها الا باعتبار المآل وقوله أو تامة المراد تامة مدة حملها وليس تحريفا عن ثابتة كما قيل
وقوله أو مصورة وغير مصورة رجحه بعضهم لانه المشهور فيه قال الراغب الخلق والخلق في الاصل
واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق بالهيآت والاشكال والصور المدركة بالبصر والخلق بالقوى
والسجايا المدركة بالبصيرة فقيل انه يأباه ظاهر الآية المشعر بالتقسيم ليس بشئ لانه لافرق بينه وبين
وماقبله مآلا فتدبر (قوله قدرتنا وحكمتنا) القدرة ثابتة باصل الخلق والحكمة بالتدريج وقوله
وان ماقبل التغير أي من طور الى آخر والفساد وهو زوال الصورة الاولى والتكون مع صورة أخرى
قبلها مرة أخرى فلا وجه لانكار البعث والاحياء لما كان رميما باليا كما زعموه والا لانقلب الامكان
الذاتي الى الامتناع الذاتي وقوله وأن من قدر الخ اشارة الى عدم المانع لعدم تناهي القدرة والمفعول
المحذوف مفعول نبين وأن نقره مفعول نشاء وأدناه أقله وأقصاه أكثره وهذا على مذهب الشافعية
وعندنا أكثره سنتان وقوله وقرئ الخ هو على قراءة الرفع مستأنف وقوله مدرجا بصيغة المفعول
والفاعل وقوله تبين القدرة لم يذكر الحكمة لدلالة الفرض عليها لانه عبارة عن الحكم والمصالح المترتبة
على أفعاله اذ أفعاله تعالى لاتعلل بالاغراض بالمعنى المعروف لا للاكتفاء ولا ايماء أن المقصود الاصلي
هنا بيان القدرة (قوله مدرجا لغرضين الخ) فيه اشارة الى دفع ماقاله ابن الحاجب من أن نقر
يتعذر نصبه اذ لو نصب كان معطوفا على نبين فيكون داخلا في تعليل وسببية قوله خلقناكم الخ وخلقهم
من تراب وماتلاه لايصلح سببا للاقرار في الارحام بأن المعنى خلقناكم مدرجين لغرضين الخ والفرض
في الحقيقة الاخير كما سيأتي لكن لما كان الاقرار وما يليه من مقدماته أدخل في التعليل ولذا قيل قراءة
الرفع مشكلة وقراءة النصب أوضح منها (قوله حتى يولدوا) بيان لحكمة قرارهم فيه على
ماجرت به العادة الالهية وقوله ونقر بالضم أي قرئ بضم القاف وهذا مأخوذ في الاصل من القر
وهو البرد قال الراغب قررت القدر أقرها صببت فيها ماء باردا واسم ذلك الماء القرارة انتهى (قوله
أجريته) أي مجرى الجمع لوقوعها موقعه لانها حال من ضمير المخاطبين الجمع مع أنها مفردة اما بتأويل
صاحبها بنخرج كل واحد منكم أو لان المراد به جنسه الصادق على الكثير أو لانه مصدر فيستوي فيه
الواحد وغيره حقيقة كما قاله المبرد أو لان المراد طفلا طفلا فاختصر كما نقل في الاشباه النحوية وان كان
الظاهر أن يقال أطفالا (قوله ثم لتبلغوا أشدكم) أعاد فيه اللام وان صح عطفه على ماقبله
على قراءة النصب اشارة الى ان المقصود الاصلي من خلقهم أطوار البلوغ الى حد من التكليف ينالون
به المفازة وقال الطيبي ان معلله محذوف أي كان ذلك الاقرار والاخراج لتبلغوا الى هذه الحال التي هي
أشرف الاحوال لانها المقصودة من الاخراج من ظلمات العدم الى أنوار الوجود وفيه كلام لطيف
في الكشف وثم للتراخي الرتبي أو الزماني وقوله جمع شدة في القاموس أشده وبضم أوله بمعنى قوته وهو
مابين ثماني عشرة سنة الى الثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما أو جمع لا واحد له من لفظه
أو جمع شدة بالكسر مع أن فعلة لاتجمع على أفعل أي قياسا فلا يخالف مافي الكشاف قوله ان أنعم جمع نعمة وقد
قيل انه جمع نعم بالضم أيضا أو جمع شد ككلب أو شد كذئب وماهما بمسموعين بل قياس واذا كان جمعا
فهو من مقابلة الجمع بالجمع أو لان ذلك السن فيه قوة العقل والاعضاء (قوله ومنكم من يتوفى عند
بلوغ الاشد) استيفاء لبيان أقسام الاخراج من الرحم كما استوفى أقسام الاول وافادة مقارنته لحال
الاشد وكونها عنده بجعل هذه الجملة حالية ومن صيغة المضارع وأما كونها قبله أو بعده الى مادون أرذل

فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم (من تراب)
اذ خلق آدم منه والاغذية التي يتكون منها
المني (ثم من نطفة) مني من النطف وهو
الصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة
(ثم من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الاصل
قدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) مسواة
لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة
وساقطة أو مصورة وغير مصورة (لنبين
لكم) بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا
وان ماقبل التغير والفساد والتكون
مرة قبلها أخرى وان من قدر على تغييره
وتصويره أولا قدر على ذلك ثانيا وحذف
المفعول ايماء الى أن أفعاله هذه يتبين بها
من قدرته وحكمته مالا يحيط به العقل
(ونقر في الارحام مانشاء) أن نقره (الى
أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه بعد
ستة أشهر وأقصاه آخر أربع سنين وقرئ
ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلا)
عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين
تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا
وينشؤا ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء
رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء
اذا صببته وطفلا حال أجريت على تأويل
كل واحد أو الدلالة على الجنس أو لانه
في الاصل مصدر (ثم لتبلغوا أشدكم)
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم
جمع نعمة كأنها شدة في الامور (ومنكم من
يتوفى) عند بلوغ الاشد

العمر فلان الثانى يدخل فى كونه عند الاشد لانه فى حكمه ابتداء أمره من القوة والاول يؤخذ من
الفحوى والقرائن الخارجية وأنه مسوق لبيان استيفاء الاقسام وضمير قبله لبلوغ الاشد وقيل انه
لبلوغ أرذل العمر بقرينة مابعده فتأمل (قوله وقرئ يتوفى) أى بفتح الياء وصيغة المعلوم وفاعله
ضمير الله ففيه التفات ومفعوله محذوف على ماذكره المصنف رحمه الله ويجوز كون الضمير المستتر لمن
والمعنى أنه يستوفى مدة عمره وهو كناية عن الموت كما ذكره السكاكى فى توجيه قراءة على كما مرّ
والارذل الارذأ أو الادنى وفسره بما ذكر لان أردأ العمر مالا يتم فيه الادراك من حيث المعنى ومالا يتم
فيه القوى وهو صادق بسن الطفولية والهرم والرد يقتضى أن المراد رده الى الاول أى الى ماعماثله
فيما ذكر كما أشار اليه بقوله ليعود الخ وبه يتأيد الاستدلال والخرف فساد العقل من الكبر وتنكير
شيأ فى سياق النفى للاستغراق واذا أنكر ماعرفه ونسى ماعلمه فهم أنه لايعلم غيره فلا يقال ان الاولى
ابقاؤه على ظاهره واللام هنا لام العاقبة (قوله استدلال ثان الخ) يعنى قوله ثم نخرجكم طفلا
الخ بقرينة قوله أسنانه جمع سن وهو مقدار مدة العمر بعد الولادة وقوله بعده وتحويله الخ لامن قوله
ونقر فى الارحام الخ لانه توطئة لما بعده فان الظاهر أنه من الدليل الاول وقوله فان الخ بيان لوجه
الاستدلال بأمور الآفاق التى تشاهد فان الانسان ينظر ماهو خارج عنه غالبا والاولان بأمور
الانفس وقيل انه للدلالة على امتيازه عنهما فان الاول غير مشاهد والثانى مشاهد لكنه ليس مثل
هذا فى الظهور وقوله وكونهما مشاهدة ملائم للاول وهو صريح فى ان رأى بصرية لاعلمية كما
قيل وقوله من همدت النار يشير الى أنه استعارة ويابسة تفسير لقوله ميتة وقوله تحركت بالنبات
أى تحركت فى رأى العين بسبب حركة النبات ولو قال تحرك نباتها لانه اسناد مجازى كان أظهر وقيل
المراد الحركة فى الكيف ولا يخفى بعده وقوله وانتفخت بالخاء المعجمة تفسير لربت أى علت لما يتداخلها
من الماء ويعلو من نباتها والزوج هنا بمعنى الصنف لابمعناه المعروف وقوله رائق أى حسن المنظر
وقوله الى ماذكر توجيه لافراد ذلك ومن الخ بيان لما والاطوار من قوله من نطفة الخ والاحوال
من قوله طفلا الخ وقوله وهو أى لفظ ذلك (قوله أى بسبب أنه الثابت الخ) يعنى أن الباء هنا
للسببية وأن الحق بمعنى الثابت المتحقق وانما قال فى نفسه بمعنى أنه واجب الوجود لايستند الى شئ
بل جميع الاشياء مستندة اليه لان ضمير الفصل يفيد الحصر وهو انما يتأتى اذا فسر بما ذكر والظاهر
ماذكره بعض شراح الكشاف من أن ذلك اشارة الى البعث المستدل عليه بما سبق أى البعث
الثابت بحقية الله واحيائه لاماقيل ان الانسب بكون المقصود نفى الريب أن يكون التقدير ذلك
المذكور مشعر بأن الله هو الحق المحيى الموتى القدير مطلقا لتكلفه وبعده وقوله الذى به تتحقق
الاشياء توطئة لما بعده أو أنه لما حصر الوجود الذاتى فيه تعالى علم منه أن غيره لايتحقق الا به (قوله
وأنه يقدر على احيائها) كذا وقع فى بعض النسخ فما بعده تعليل له وسقط من بعضها فيكون ابقاؤه
على ظاهره ولم يؤوله بالقدرة عليه كما فى الكشاف والموت على تفسيره مجاز شامل للانبات واخراج
الولد من النطفة وانما عممه ليشتد التئامه بما قبله وقوله لان قدرته الخ تعليل لعموم القدرة بانها ذاتية
وذاته نسبة الاشياء اليها على حد سواء فلا تختص قدرته بشئ دون شئ ولما شوهد احياء بعض الاموات
علم قدرته على ماسوى ذلك من الممكنات وانما خص الاحياء لان الكلام فيه (قوله وأن الساعة آتية
الخ) فى الكشاف بعدما فسر ذلك بما مر تفسيره بأن الله هو الحق أى الثابت الوجود وأنه قادر على
احياء الموتى وعلى كل مقدور وأنه حكيم لايخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفى بما
وعد اه وانما أوله بذلك ليتضح التشبيه فى هذا ولذا قيل ان جعل الاشارة الى المذكور من
الخلق وأن حصوله بسبب أن الله هو الحق الثابت الوجود وأنه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور
فانه حكيم لايخلف ميعاده لان الاتيان بالساعة وبعث من فى القبور من روادف الحكمة فاريد به أنه

قوله وقرئ يتوفى أى يتوفاه الله تعالى
أو قبله (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) وهو الهرم
والخرف وقرئ بسكون الميم (لكيلا يعلم
من بعد علم شيأ) ليعود كهيئته الاولى
فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة
الفهم فينسى ماعلمه وينكر ماعرفه والآية
استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى
الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة
والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك
قدر على نظائره (وترى الارض هامدة)
ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت
رمادا (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)
تحركت بالنبات (وربت) وانتفخت وقرئ
ربأت أى ارتفعت (وأنبتت من كل زوج) من
كل صنف (بهيج) حسن رائق وهذه دلالة
ثالثة كررها الله تعالى فى كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة الى ماذكر
من خلق الانسان فى أطوار مختلفة وتحويله
على أحوال متضادة واحياء الارض بعد
موتها وهو مبتدأ خبره (بان الله هو الحق)
أى بسبب أنه الثابت فى نفسه الذى به تتحقق
الاشياء (وأنه يحيى الموتى) وانه يقدر
على احيائها والا لما أحيا النطفة والارض
الميتة (وأنه على كل شئ قدير) لان قدرته
لذاته الذى نسبته الى الكل على سواء
فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء
بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها
(وأن الساعة آتية لا ريب فيها)

حكيم لما في الكناية من النكتة لاسيما والكلام للدفع في نحو منكري البعث انتهى وقيل ان الظاهر من تصدي المصنف لتعليل الجملتين انه حملهما على ظاهرهما ولم يحتج الى الكناية لان معناها الوضعي لا يقصد بنفي ولا اثبات ولا يحتمل الكلام الصدق والكذب باعتباره اذ القصد الى لازمه فحينئذ نعين أن الجملتين غير معطوفتين على ما قبلهما بل خبر مبتدأ مقدر أي والامر والشأن أن الساعة الخ الا أن يعم السبب السبب الغائي اه ولا يخفى أن ما ذكره من التقدير ليس في النظم مقتض له ولا في كلام المصنف اشارة اليه ولا يكون مثله بسلامة الامير والغائية تكون باللام دون الباء ولو سلم فالتعميم أمر غير مستقيم لذي ذوق سليم وقد أشار في الكشاف الى التعليل أيضا في الجملة مع أنه محمول على الكناية عندهم وما ذكره في الكناية غير مسلم عند بعض علماء المعاني فالحق انه لا خلاف بين الشيخين هنا وصاحب الكشاف أيضا لم يجعله كناية وانما ذكر الحكمة لان أفعاله تعالى كلها لا تنفك عنها ولو كان تغيرهم من حال بعد خلقهم ثم اماتتهم لا يعقبها جزاء ولا اعادة كان ذلك منافيا للحكمة والداعي الى هذا التكلف ظن أن ما يذكر في حيز السببية لا بد من كونه سببا أو جزءا منه فانه قد يذكر معه ما يلائمه أو يترتب عليه كما اذا قلت عاقبت المسيء بجنايته وقدرتي عليه وعلى ما يترتب على ما فعلت فقد أزيل استبعادهم بتذكير ابتداء الفطرة والتنبيه على كمال قدرته وعلمه كما في شرح المقاصد فتدبر (قوله فان التغير الخ) الساعة في عرف الشرع يوم القيامة وهي مغايرة للبعث فأشار الى أن دخلها في السببية باعتبار أن تغير أطوارهم دليل على فنائهم وزوال الدنيا حتى يعقبها القيامة لان المراد بالساعة هنا فناء العالم بالكلية حتى لا يتكرر مع البعث كما قيل والانصرام الانقطاع والزوال وقوله بمقتضى وعده متعلق بالبعث ويحتمل تعلقه بما قبله أيضا (قوله تكرير للتأكيد) كما كرر كثير من القصص في القرآن له فالمجادل بغير علم ولا هدى والمجادل المتبع ان ذكر واحد وكلاهما في النضر كما مر في سبب النزول أو أنه لا تكرار وان كان هذا في حقه أيضا التغاير أوصافه فيهما أو الاول في المقلدين بكسر اللام لقوله ويتبع الخ فالشيطان شيطان انسي وهذا في المقلدين بفتحها لقوله ليضل الخ قال في الكشف وهو أظهر وأوفق بالمقام (قوله والمراد بالعلم العلم الفطري) أي الطبيعي الناشئ من سلامة الفطرة أو الضروري فيكون ما بعده اشارة الى الكسبي لئلا يلزم التكرار بحسب المآل وان كان هذا انما الحاجة اليه لظهور التغاير والاستدلال ناظر الى الهدى والوحي الى الكتاب وقوله أو معرضا بحسب الظاهر أنه كناية أيضا لان المراد عدم القبول والعطف الجانب (قوله على أن اعراضه عن الهدى المتمكن منه الخ) جواب عما يخطر بالبال من أنه لم يكن مهتديا حتى يقال يضل بصيغة المضارع ولم يكن غرضه من الجدال الضلال فدفع بأنه جعل تمكنه من الهدى كالهدى لكونه هدى بالقوة ويجوز أن يراد ليستمر على الضلال أو ليزيد ضلاله أو يجعل ضلاله الذي كالاضلال وأنه كالغرض له لكونه مآله فاللام للعاقبة فان قلت هذا السؤال لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليه أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه به وقوله الضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره وفيه نظر والمتمكن بصيغة الفاعل أو المفعول وما أصابه يوم بدر القتل وقوله أو ارادة القول والجملة حالية واقترف بمعنى اكتسب وقوله وانما هو مجازاة مأخوذ منه بقرينة ما قبله (قوله والمبالغة لكثرة العبيد) يعني أن نفي المبالغة لا يقتضي نفي أصل الفعل ومطلق الظلم منفي عنه فدفعه بأنه لكثرة العبيد والمخلوقين وفيه نظر لانه لا يلزم من نفي ظلم كثير من العباد نفي ظلم بعضهم وقيل ان الظلم القليل لو صدر منه كان عظيما كما يقال حسنات الابرار سيآت المقربين وقيل يجوز أن تعتبر المبالغة بعد النفي فيكون مبالغة في النفي لا نفيا للمبالغة وفيه نظر لانه ليس مثل التقييد المنفصل الذي يجوز اعتبار تأخره وتقدمه كما قالوه في القيود الواقعة مع المنفي وجعله قيدا في التقدير لانه بمعنى ما هو بذي ظلم عظيم تكلف لا نظير له فتدبر (قوله على طرف الخ) ظاهر قوله كالذي الخ أنه استعارة ولذا قيل ان قوله طرف من الدين بيان للمعنى المجازي وقوله فان أصابه الخ بيان لوجه الشبه

فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه (وأن الله يبعث من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله (ولا هدى ولا كتاب منير) على أنه لا سند له من استدلال أو وحي أو الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه (ثاني عطفه) متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد أو معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين أي مانع تعطفه (ليضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء على أن اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وأنه من حيث انه مؤداه كالغرض له (له في الدنيا خزي) وهو ما أصابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على الالتفات أو ارادة القول أي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي (وأن الله ليس بظلام للعبيد) وانما هو مجازاتهم على أعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين

على طريق التفسير له وقوله قر بمعنى ثبت على حاله وقوله لا ثبات له فيه أى فى الدين تفسير لكونه على طرف دينه وعدم الثبات صادق بالردة والشك لانه مقابل الاطمئنان فلا مخالفة بينه وبين قوله فان أصابه الخ كما توهم ونتجت مجهول بمعنى ولدت وسريا بمعنى كريما نفيسا وأعاريب جمع اعراب فهو جمع الجمع وسويا بمعنى تام الخلقة واطمأن بمعنى ثبت هو أو قلبه وقوله أقلنى أى من بيعة الاسلام واعفنى منه وهذا سبب النزول لكن قال ابن حجر انه حديث ضعيف ومعنى انقلب على وجهه رجع سريعا الى جهة أخرى فهو مجاز وقيل معناه أسرع مستوليا على الجهة التى تواجهه غير ملتفت وهو كناية عن الهزيمة وقيل هو هنا عبارة عن القلق لانه فى مقابلة اطمأن (قوله خسر الدنيا والآخرة) مستأنف أو بدل من انقلب أو حال مؤكدة من فاعله بتقدير قد وقوله بذهاب عصمته وحبوط عمله بيان لخسرانه الدنيوى ولم يفسره بالمصيبة السابقة كما فى الكشاف لتبادره من السياق لان مصائب الدنيا لا تعد خسرانا لها ما لم تقترن بترك التسليم للقضاء وما ذكره شامل لها لان ذهاب عصمته فى ماله ونفسه وأهله مع أنه أشد خسرانا فيها فما قيل ان ما فى الكشاف هو الاظهر وليس بشئ وما ذكره المصنف رحمه الله هو المناسب للحصر المستفاد من قوله ذلك هو الخسران فتأمل (قوله بالنصب على الحال) لان اضافته لفظية فهو نكرة وقوله على الفاعلية أى لانقلب وفيه وضع الظاهر موضع المضمر حينئذ لان مقتضى الظاهر أن يكون فاعله ضميرا فعدل الى هذا تعليلا لانقلابه بخسرانه وقيل انه من التجريد ففيه مبالغة ولذا قال الزمخشرى انه وجه حسن وقوله تنصيصا على خسرانه أى على خسران المنقلب وهو على الفاعلية أظهر فيه وأبلغ فلا يتوهم أنه منصوص عليه مطلقا وقوله خبر مبتدأ أى هو وقوله يعبد تفسير ليدعو كما مر وقوله بنفسه اشارة الى أنه فى عبادته ضرر وهو ظاهر بخلاف عدم نفعه ولذا أطلقه (قوله عن المقصد) اشارة الى أنه من ضل فى الطريق وتوطئة لما بعده وهو قوله مستعار أى من الضلال بمعنى فقد الطريق الحسى والمستعار منه ضلال من أبعد فى التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله فصح وصفه بالبعد لكنه أسند اليه مجازا وهذه استعارة تصريحية وقيل انها مكنية (قوله بكونه معبودا) أى الضرر المثبت بطريق التسبب والمنفى قدرته على الضرر بنفسه كما أشار اليه بقوله بنفسه أولا وعبر عما ذكر فى الضر والنفع لانهما لا تعقل وعبر عنهما بمن اذ أثبت لهما الضر لانه من شأنه أن يصدر عن العقلاء وقوله لانه الخ بيان لما تسبب له (قوله الذى يتوقع بعبادته وهو الشفاعة) اشارة الى توجيه ما فى النظم من أنه نفى عنه النفع أولا وكون ضره أقرب من نفعه يقتضى ثبوت النفع له وهما متنافيان فدفع التنافى بأن النفى باعتبار ما فى نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل فلا تنافى (قوله واللام معلقة ليدعو الخ) قد ذكر فى توجيهها أكثر من عشرة أوجه منها ما ذكره المصنف والظاهر أنه تسمح فى العبارة لان مراده أنه ضمن معنى يزعم وهى ملحقة بأفعال القلوب لكونها قولا مع اعتقاد فلذا جاز فيها التعليق واليه أشار بقوله والزعم الخ ولا غبار فيه كما توهم أو أن يدعو لما كان بمعنى يقول حكيت بعدها هذه الجملة فاللام على الوجهين ابتدائية وقد رد بعضهم هذا بأن الكافر لا يقول هذا ولا يزعمه لانه لا يعتقد فيها ضررا فى الدنيا ولا نفعا فى الآخرة ورد بأنه عليه خبر من المبتدإ مقدر وهو الله أو الهى والمنكر عليهم قولهم أو زعمهم أنه اله وذكر أن ضره أقرب من نفعه تهكم بهم فلا يأبى كونه بمعنى يقول لفظ أقرب كما قيل وأما توجيهه بأن المعنى من نفعه الذى كان متوقعا كما ذكره المصنف رحمه الله فليس بتام لما عرفت وقوله بدعاء وصراخ اشارة الى وجه اختيار الدعاء على القول (قوله أو مستأنفة الخ) فيدعو الثانية تأكيد الاولى وما بينهما اعتراض مؤكد أيضا لكنه بعيد كما فى المغنى لوجهين الفصل والتأكيد وليس جملة قسمية وقعت خبرا لمن الموصولة وهذا على الوجهين الاخيرين وفيه اشارة الى ما قرره النحاة من أن الخبر معنى هو الجواب لا المجموع فلا تسمح فيه كما قيل وتفصيله فى المغنى وشروحه وقوله مستأنفة بصيغة المفعول وهو اما منصوب

لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش
فان أحس بظفر قر والا فر (فان أصابه خير
اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على
وجهه) روى أنها نزلت فى أعاريب قدموا
المدينة وكان أحدهم اذا صح بدنه ونتجت
فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا
وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت
فى دينى هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر
بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن
أبى سعيد أن يهوديا أسلم فأصابته مصائب
فتشاءم بالاسلام فأتى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال أقلنى فقال ان الاسلام لا يقال
فنزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب
عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر
بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية
أو وضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على
خسرانه أو على أنه خبر محذوف (ذلك هو
الخسران المبين) اذ لا خسران مثله (يدعو
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) يعبد
جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع (ذلك هو
الضلال البعيد) عن المقصد مستعار من
ضلال من أبعد فى التيه ضالا (يدعو
لمن ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل
فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (أقرب من
نفعه) الذى يتوقع بعبادته وهو الشفاعة
والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة
ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول
مع اعتقاد أو داخلة على الجملة الواقعة
مقولا اجراء له مجرى يقول أى يقول الكافر
ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به
أو مستأنفة على أن يدعو تكرير للاول
ومن مبتدأ خبره

معطوف على مقولا أو هو مرفوع خبر مبتدا محذوف أى أو هى جملة مستأنفة وأما عطفه على معافقة وكونه بصيغة الفاعل على الاسناد المجازى فتكلف بارد (قوله من اثابته الموحد الخ) ما ذكره معنى الآية بقرينة ذكر هؤلاء واثابتهم بعد ذكر المشركين وخسرانهم (قوله كلام فيه اختصار) وايجاز حذف لان الجملة والكلام معه وهو كما لا يخفى واذا فسر الرزق بمعنى النصر من قولهم أرض منصورة بمعنى مستقية ممطورة فالمعنى من كان يظن انه لم يرزق والغرض الحث على الرضا بما قسم الله لا كمن يعبد الله على حرف وهو تحذير المؤمنين عن حال هؤلاء والضمير على الاول للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المعنى وصى ضعه لبعده وعدم ملاءمته لما بعده وقوله من غيظه بقرينة ما بعده لان الامتثال فى ذهاب الغيظ يقتضى سبقه ففيه ايجاز أيضا (قوله فليستقص) أى يبالغ لان المبالغ فى أمر يبلغ أقصاه والجزع التضجر وعدم الصبر وازالة الغيظ على المعنى الاول للنصر والجزع على الثانى والمتلئ غضبا بمعنى الشديد غضبه فهو استعارة وجزعا تمييز وقوله سماء بيته أى سقفه والسماء ما ارتفع وقوله فيختنق هو تفسير ابن عباس رضى الله عنهما لقوله يقطع ومفعوله محذوف أى نفسه بفتحتين أو أجله كما قدره الراغب ثم انه ترك نسيا منسيا فصار بمعنى اختنق لازم خنقته وهو أى قطع النفس كناية عن الاختناق (قوله الى سماء الدنيا) فالسماء بمعناها المعروف والقطع بمعنى قطع المسافة سيرا أو صعودا وعنانه بفتح العين على المشهور وهو المصرح به فى الصحاح قال كأنه جمع عنن فى الاصل وهو وجه السماء وطرفها والكسر فيه عامى وقال فى القاموس انه بالكسر وفى المصباح عنان كسحاب لفظا ومعنى واحده عنانة وضمير عنانه للسماء ذكره أولا بتأويلها (قوله فى دفع نصره) لف ونشر على تفسيرى النصر وقوله بكسر اللام أى لام الامر وتسكن وبه قرأ غير هؤلاء وقوله فليتصور فى نفسه أى فليتأمل وأوله لانه بعد الاختناق لا يتصور منه النظر فيكون هذا سابقا على ما قبله فالتعقيب فيه رتبى كما قيل أو فى الاخبار ويجوز أن يكون المأمور غيره عن يصح منه النظر أو هو على التهكم (قوله وسماه على الاول) من تفسيرى فالمقطع بالاختناق لان الكائد اذا كاد أتى بغاية ما يقدر عليه فأطلق على فعله هذا كيدا على التشبيه به أو أنه لما أراد الكيد ولم يقدر عليه وضع هذا موضعه أو على سبيل الاستهزاء والتهكم وأما على الثانى فلا يظهر وجهه كما فى شروح الكشاف فانما خصه لانه الراجح عنده لا لان الكيد فيه حقيقة كما توهم (قوله غيظه الخ) يعنى ما مصدرية أو موصولة وقوله من نصر الله على المؤمنين وقوله وقيل الخ مرضه لان مثل هذا الظن لا يليق بالمسلمين ظاهرا ولذا قيل انه حينئذ استعارة تمثيلية والامر للتخيير وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة والمعنى من استبطأ نصر الله وطلبه عاجلا فليقتل نفسه لان له وقتا لا يقع الا فيه (قوله ومثل ذلك الانزال الخ) الانزال اما انزال الآيات السابقة أو هو المذكور بعده كما مر تحقيقه وقوله ولان الله يهدى الخ اشارة الى أحد الوجوه فيه وهو انه حذف منه اللام وفى محله القولان ومتعلقه محذوف يقدر مؤخرا كما أشار اليه والتقديم للحصر الاضافى وقيل انه معطوف على محل مفعول أنزلناه وقيل انه فى محل رفع خبر مبتدا مقدر أى الامر أن الله يهدى من يريد وقوله يهدى به أى بالقرآن فمتعلقه مقدر أو المراد يثبت على الهداية كما يفيده استمرار المضارع وقوله هدايته أو ثباته على الوجهين وقوله المشركين هم عبدة الاوثان وغيرهم كالاشركة ولا وجه لتخصيصه فتأمل (قوله واظهار المحق) عطف تفسيرى لانه لا خصومة بينهم تفصل وقوله ما يليق به الظاهر بما يليق لكنه ضمنه معنى يعطى وقوله المحل المعد له اشارة الى أن الفصل بالاماكن (قوله وانما دخلت الخ) يعنى أن ان الثانية واسمها وخبرها خبر الاولى أى ان الذين الخ وأدخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التأكيد كقوله

ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم

قاله المعرب وفيه وجوه أخر (قوله يتسخر لقدرته الخ) يعنى أن السجود مستعار من معناه

(لبئس المولى) الناصر (ولبئس العشير) الصاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصلحت جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع (من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة) كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) فليستقص فى ازالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا أو المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد فى دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام (فلينظر) فليتصور فى نفسه (هل يذهبن كيده) فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه (ما يغيظ) غيظه أو الذى يغيظه من نصر الله وقيل نزلت فى قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلناه) أنزلنا القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وأن الله يهدى) ولان الله يهدى به أو يثبت على الهدى (من يريد) هدايته أو ثباته أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة) بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل أو الجزاء فيجازى كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفى الجملة لمزيد التأكيد (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به مراقب لاحواله (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره

المتعارف لطاوعته الاشياء فيما يحدث فيها من أفعاله ووجه الشبه الحصول على وفق الارادة من غير امتناع منها فيهما ويجوز أن يكون مجازا مرسلا من استعمال المقيد في المطلق والاول أولى وما قيل ان الظاهر من تعلق المجوزين لعموم المشترك بهذه الآية كما ذكره الاصوليون ان يكون لفظ السجود حقيقة في معنى التسخير والانقياد أيضا وهذا غفلة عما حققه الراغب وغيره من أهل اللغة من أن حقيقته في أصل اللغة التطامن والتذلل والانقياد وهو عام في الانسان والحيوان والجماد وهو ضربان سجود باختيار يستحق به الثواب وهو مخصوص بالانسان وسجود تسخير وهو عام له ولغيره ثم اختص في عرف اللغة والشرع بمعناه المعروف فله حقيقة لغوية وعرفية فما في الاصول باعتبار الاول وغيره باعتبار الثاني والنظر اليه لتبادره (قوله أو يدل بذله على عظمة مدبره) معطوف على قوله يتسخر والمراد أنه مجاز عن انقياده له أو عن دلالة لسان حاله بذلة احتياجه وافتقاره على صانعه وعظمته على حد قوله وان من شئ الا يسبح بحمده كما مر وقوله ومن الخ أى يجوز ابقاؤه على ظاهره فما عطف عليه مغاير ويجوز تعميمه تغليبا ويكون ما بعده على الاول المراد به جميع مخلوقاته وتعبيره بيجوز اشارة الى أنه خلاف الظاهر لما فيه من المجاز وعطف الخاص على العام واستبعاد تسخيرها أو تذللها بحسب الظاهر في بادئ النظر القاصر (قوله وقرئ والدواب الخ) قال ابن جني في المحتسب هي قراءة الزهري ولا أعلم من خففها سواه وهو قليل ضعيف قياسا وسماعا لان التقاء الساكنين على حده وعذره كراهة التضعيف ولذا قالوا في ظللت ظلت وقالوا جان بالتخفيف وذكر له نظائر كثيرة (قوله عطف عليها) أى على المذكورات قبله وقوله ان جوز اعمال الخ المراد باعماله جعله دالا على معنييه الحقيقيين أو الحقيقي والمجازي على القول بجواز استعمال المشترك في معنييه أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه كما ذهب اليه بعض أهل الاصول من الشافعية وفي متعلقة باعمال كما يقال أعملت القدوم في الخشب فهي ظرفية لا سببية كما قيل واسناده الى الاول باعتبار التسخير أو التذلل والى كثير باعتبار سجود الطاعة المعروف (قوله فان تخصيص الكثير) يعني لو كان السجود المسند اليه بمعنى التسخير وقرينه وهو عام لجميع الناس كان ذكر كثير لا يليق فلا بد من حمله على معناه الخاص ليقع من كثير منهم دون غيرهم كما هو الظاهر وما قيل انه يجوز أن يجعل التخصيص للدلالة على شرفهم والتنويه بهم واحتمال ارادة الانقياد اللائق بهم كما في التوضيح أو ارادة الطاعة للاوامر التكليفية أو التكوينية كما وردت وهو يختلف في العقلاء وغيرهم قيل انه لا يوجد في جميع الجن مع اندراجه تحت عموم من فكلام واه لانه كيف يأتي التنويه وقد قرن به غير العقلاء كالدواب وأما التخصيص المذكور فلا قرينة عليه ويكون الجن غيره كافين خلاف القول الاصح (قوله دل عليه خبر) وهو اشارة الى كثرة الفريقين فلا يتوهم أنه كان ينبغي مقابلته بالقليل وقوله سجود طاعة يعني أن السجود المقدر غير السجود المذكور فان قلت هذا يخالف ما في المغني من أن شرط الدليل اللفظي على المحذوف أن يكون طبقه لفظا ومعنى أو معنى لا لفظا فقط فلا يجوز زيد ضارب وعمرو على أن خبر الثاني محذوف وهو ضارب من الضرب في الارض أي مسافر والمذكور بمعناه المعروف وهو الايلام قلت هذا غير مسلم لما ذكره النحاة من أن المقدر يكون لازما للمذكور نحو زيدا ضربت غلامه أي أهنت زيدا ولا يكون مشتركا كالمثال المذكور الا أن يكون بينهما ملائمة فيصح اذا اتحد لفظا وكان من المشترك وبينهما ملازمة تدل على المقدر ولذا لم يصح المثال المذكور (قوله بكفره وابائه) قدره لدلالة ما قبله عليه وقوله تكرير الاول لا يخفى ما فيه لانه ان جعل التكرير للتأكيد مع العاطف وحق خبر الاول كما قيل فهو ركيك وان جعل تكرير اللفظ لا المعنى كان المراد بالثاني غير المراد بالاول ولذا دل على كثرة المحقوقين كما قيل فلا تكرار فيه لانه كقولك أمن قوم وقوم ويدفع بأن التكرير بحسب اللفظ وهو قد يفيد التكثير والمبالغة كقولك عندي ألف وألف أي ألوف كثيرة قال • لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم

أو يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز
أن يعم أولي العقل وغيرهم على التغليب
فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب) افرادا لها
بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ
والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف أو الجمع
بين الساكنين (وكثير من الناس) عطف
عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل
واحد من مفهوميه واسناده باعتبار
أحدهما الى أمر وباعتبار الآخر الى آخر
فان تخصيص الكثير يدل على خصوص
المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف
دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب
أو فاعل فعل مضمر أي ويسجد له كثير من
الناس سجود طاعة (وكثير حق عليه
العذاب) بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز
أن يجعل وكثير تكرير الاول مبالغة في
تكثير المحقوقين بالعذاب

وهو شائع في كلامهم فالظرعنهما لا عن الاوّل كما توهم كذا أفاده المعرب والمحققين بمعنى المستحقين (قوله وأن يعطف به) كان الظاهر تركه لقوله به وان أوّل بمعنى يؤتى به معطوفا أو بالواو أي يجعل معطوفا على من والسجود بالمعنيين الاوّلين على ما مرّ وحينئذ ينبغي تقدير وصف للاوّل بقرينة مقابله أي حق له الثواب ومن الناس صفة أيضا للاشارة الى أنّ ما عداهم ليسوا كما بين فلا يرد عليه أنه لا وجه لذكر قوله وكثير من الناس وأمّا عطفه على قوله وكثير من الناس للاشارة الى ما ذكر فهو كقوله لو كان سمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فمع ابتنائه على قول مرجوح لا يخفى تكلفه وقوله بما بعده أي حق الذي كان خبرا وحق بمعنى تقرّر وثبت وقوله وحقا باضمار فعله أي حق حقا على أنه مصدر مؤكد لمعنى الجملة (قوله بالفتح) أي بفتح الراء على أنه مصدر ميمي لا اسم مفعول بمعنى المصدر كما قيل وقوله من الاكرام والاهانة خصهما بمقتضى السياق وقيل لا ولى تفسيره عن الاشياء التي من جملتها الاكرام والاهانة لانّ ما من ألفاظ العموم والكل وجهة (قوله أي فوجان مختصمان) قيل الخصم في الاصل مصدر ولذا يوحد ويذكر غالبا ويستوى فيه الواحد المذكر وغيره كقوله تعالى نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب فلما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع لمراعاة المعنى وقرأ ابن أبي عبلة اختصما مراعاة للفظ وقال الزمخشري الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل اختصما صح واعترض بأنه ان أراد أنه صفة حقيقة فخطأ لتصريحهم بأنّ الموصوف به كرجل عدل فان أراد هذا فليس نظيرما ذكره وليس بشيء عند التحقيق وكلام المصنف رحمه الله يحتمل الوجهين فقوله ولذلك أي لكون الخصمين بمعنى الفوجين من المؤمنين والكافرين وقوله ولو عكس أي قيل هؤلاء خصمان اختصما جاز لانه عبارة عن الفريقين لا لو قيل خصوم أو خصماء (قوله وقيل تخاصمت الخ) مرضه لانّ الخصام ليس في الله بل في أيهما أقرب من الله وقيل انه عام وما ذكر من التخصيص لا دليل عليه ولا يخفى أنّ خصوص السبب لا ينافي العموم مع أنّ اسم الاشارة يقتضى عدم عمومه فالظاهر أنّ تمريضه لانه لم يصح عنده كونه سبب النزول وما بعده من الجواب غير موافق له الا بتأويل فتأمّل (قوله وهو المعنى) بصيغة المفعول وكونه جوابا كما تدل عليه الفاء لا ينافي قوله يوم القيامة لانه ظرف لتحققه وظهوره فلا ينافي ذكره في الدنيا كما قيل وفي هذه الآية من البديع الجمع والتقسيم (قوله قدرت لهم على مقادير جثثهم) بالافراد وهي البدن أو هو جمع جثة بناء بن مثلثين وهو أظهر وهذا بيان لحقيقته لانّ الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها واللباس محيط به والتقطيع مجاز بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار المحيطة بهم بتفصيل ثياب لهم كما قيل

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرّروا الابوابا

(قوله نيران تحيط بهم احاطة الثياب) ظاهره أنه تشبيه بليغ بجعل النيران كالثياب في الاحاطة والتشبيه على طريق التجريد لكنه ينبغي أن يحمل على الاستعارة كما مرّ وجمع الثياب لانّ النار تراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعله من مقابلة الجمع بالجمع فيكون لكل نار وان احتملها كلامه والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعدادها وتهيئتها لهم ولذا لم يقل ألبسوا وهو قد وقع بخلاف ما بعده فليس من التعبير بالماضي لتحققه كما قيل والحال فيه مقدرة (قوله تعالى ما في بطونهم والجلود) هو معطوف على ما قبل وتأخره عنه اما لمراعاة الفاصلة أو للاشعار بغاية الحرارة بايهام أنّ تأثيرها في الباطن أقدم من تأثيرها في الظاهر مع أنه على العكس وقيل انّ التأثير في الظاهر

وأن يعطف به على الساجدين بالمعنى العام
موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا
باضمار فعله (ومن يهن الله) بالشقاوة (فماله
من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح
بمعنى الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من
الاكرام والاهانة (هذان خصمان) أى
فوجان مختصمان ولذلك قال (اختصموا)
حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما
المؤمنون والكافرون (في ربهم) في دينه
أو في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود
والمؤمنون فقال اليهود نحن أحق بالله
وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم
وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا
ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت (فالذين
كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله
تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
(قطعت لهم) قدرت لهم على مقادير جثتهم
(ثياب من نار) نيران تحيط
بهم احاطة الثياب
وقرئ بالتخفيف (يصب من فوق رؤسهم
الحميم) حال من الضمير في لهم أو خبر ثان
والحميم الماء الحار (يصهر به ما في بطونهم
والجلود)

أى يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به أحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم أو من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد) سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به أى يكف بعنف (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار (أعيدوا فيها) أى فخرجوا أعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها (وذوقوا) أى وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) أى النار البالغة فى الاحراق (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) غير الاسلوب فيه وأسند الادخال الى الله تعالى وأكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم (يحلون فيها) من حليت المرأة اذا ألبستها الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد (من أساور) صفة مفعول محذوف وأساور جمع أسورة وهى جمع سوار (من ذهب) بيان له (ولؤلؤ) عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا أن يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها أو اضمارا لناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك أبو بكر والسوسى عن أبى عمرو الهمزة الاولى وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين ولول كأدل (ولباسهم فيها حرير) غير أسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة أو للمحافظة على هيئة الفواصل (وهدوا الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده أو كلمة التوحيد

ظاهر غنى عن البيان وانما ذكر للاشارة الى تساويهما ولذا قدم الباطن لانه المقصود الاهم فلا يتوهم أن حق النظم تقديم الجلود (قوله يؤثر من فرط حرارته الخ) التأثر فى الظاهر والباطن مأخوذ من البطون والجلود والاذابة بمعنى الاصهار كما ذكره أهل اللغة لانه يقال أصهرت الشحم اذا أذبته والجملة حال أو مستأنفة وقوله بالتشديد المراد به تشديد الهاء وضمير لهم للكفرة وكونه للزبانية بعيد واللام للاستحقاق أو للفائدة تهكما بهم والمقمعة بكسر الميم الاولى اسم آلة من القمع وقوله من النار اشارة الى أن كونه للثياب ركيك وان كان مآلهما واحدا وقوله من غمومها اشارة الى عموم النكرة لان التنوين للتكثير وذكر الضمير اشارة الى أنه مقدر لانه لا بد منه فى البدل ويجوز كون من تعليلية فيتعلق بيخرجوا وعلى البدلية فهو بدل اشتمال (قوله فخرجوا أعيدوا) كون الاعادة الى النار يقتضى الخروج منها لا شبهة فيه فلذا قدره المصنف اذ لا بد من التأويل اما بالتقدير أو بالتجوز فى أعيدوا بجعله بمعنى ابقوا وقيل الارادة مجاز هنا للقرب كقوله يريد أن ينقض كما مر والاعادة الى حاق النار ومعظمها اذ لا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولذا قال فيهادون اليها والا قيل كلما خرجوا أعيدوا فلا تصح الارادة واعترض بأن ما ذكره احتمال ولا وجه للجزم به مع تكلفه وأما قوله وما هم بخارجين منها فالمراد لا يستقرون على الخروج كما تدل عليه الاسمية بمعونة المقام والعود قد يعدى بفى للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم فى الخروج وطلبهم له ولو لم يلاحظ هذا ضاعت الارادة فما اختاره أيضا مع ما فيه من التعقيد الذى ترى التقدير أوفق منه وأحسن فان قلت قد ذكر فى الم السجدة أن هذا عبارة عن خلودهم فيها فحينئذ لا حاجة الى ارتكاب تقدير الخروج لتصحيح الاعادة قلت تقدير الخروج انما هو لاجل ان الاعادة لا تترتب على مجرد ارادة خروجهم والكناية انما هى فى المجموع (قوله وقيل يضربهم الخ) ولعل ذكر الارادة حينئذ لان ما أرادوه ليس هو هذا الاخراج اذ هو ليس بخروج ولذا قيل الارادة بمعنى المشارفة وقيل انما مرضه لانه لا يناسب التعليق على الارادة وتقدير قيل قبل ذوقوا ليحسن عطفه وينتظم مع ما قبله وقوله البالغة لان فعيلا بمعنى مفعل صيغة مبالغة (قوله غير الاسلوب) اذ صدره بان ولم يعطفه والاحماد بمعنى تصييرها محمودة وحليت كرضيت مخففة وقراءة التخفيف منه وهى بالبناء للفاعل أو للمفعول اذ بهما قرئ وهو بمعنى المشدد ولذا قال والمعنى واحد وقوله صفة مفعول محذوف أى حليا من أساور ومن بيانية وقيل انها زائدة وأساور مفعوله وقيل تبعيضية وما ذكره تبع فيه أبا البقاء وهو يشعر بأن حلى المخفف متعد لواحد والمشدد لاثنين أحدهما نائب الفاعل والثانى موصوف من أساور المقدر وقد قال أبو حيان ان المخفف لازم والمشدد متعد لواحد لا غير فلا حاجة لتقدير موصوف لان من ابتدائية متعلقة به الا أن يضمن معنى الالباس ويجرد حتى يتعدى لاثنين ولا داعى له الى التضمين والحذف وهذا كله ليس بشئ لان تعديته كذلك صرح بها أبو على الفارسى فى كتاب الحجة فمن تبع أبا حيان فيه فقد أساء كما تكلف اذ جعل من تبعيضية واقعة موقع المفعول وأسورة بفتح الهمزة كما بينه وقوله بيان له أى لاساور وهو صفة أو حال (قوله عطف عليها) أى فى قراءة الجر وقوله لم يعهد الخ أى جعل ما نظم منه سوارا وهذا بناء على الظاهر وان جوز عطفه عليه فى فاطر تكثيرا للوجوه على تأويل أن الذهب مرصع باللؤلؤ وأما كون المراد به أن الذهب فى صفاء اللؤلؤ فتكلف وسيأتى ما فيه وأما عطفه على أساور فلا ينافيه كونه فى معنى يلبسونها كما قيل لقوله تعالى وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وقوله لم يعهد السوار منه غير مسلم لانه معهود كما رأيناه وقوله عطفا على محلها لانه صفة للمفعول كما بيناه وقلب الثانية واوا لضم ما قبلها وروى بالعكس أيضا وقد قال فى الحجة انه غلط رواية وقلب الثانية ياء لانه ليس فى كلام العرب اسم متمكن آخره واو قبلها ضمة ولذا أعل لول كأدل فى جمع دلو اعلال قاض (قوله غير أسلوب الكلام الخ) أى لم يقل تلبسون ودلالته

على الاعتماد من الاسمية الدالة على الاستمرار والمحافظة على الفواصل الموقوف عليها بكون ما قبلها حرف علة ولم يذكر فاعل هدوا للتعيين ولعدم تعلق الغرض به وهو في الآخرة على التفسير الاول وفى الدنيا على الثانى ويجوز فيه التعميم والعكس وكرر هدوا وتخصيصا للهداية واشارة الى استقلال كل منهما (قوله المحمود نفسه أو عاقبته) هو جار على الوجوه لا على التوزيع وان جاز وقوله وهو الجنة فتأخير قوله وهدوا الخ الثانى على الثانى ظاهر وعلى الاول للفواصل وقيل أخر ليتصل قولهم فى الجنات ببيان طرف من أفعالهم فيها وفيه نظر وقوله أو الحق تفسير آخر للحميد ويجوز كونه اسما لله واضافة الصراط اليه اذا أريد به دين الاسلام بيانية (قوله لا يريد به حالا ولا استقبالا) جعل الفعل المضارع دالا على الدوام كقولهم فلان يحسن الى الفقراء اذ المراد به استمرار وجود الاحسان كما فى الكشاف وهذا غير الاستمرار التجددى وغير دلالة الاسمية الخبرية فعلا على الثبوت المصرح به فى قوله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ولا وجه لتعليله بأن المضارع الصالح للزمانين يجوز أن يستعمل فيهما العموم المجاز لا لاعمال المشترك فى مفهوميه اذا اقتضاه المقام كما قيل لانه لا يلائم قوله ولذلك حسن عطفه على الماضى لاشتمال استمراره على المضى وقوله استمرار الصد وفى نسخة الصد وهو المناسب لعطف المسجد الحرام لكن الاول مناسب لتنزيله منزلة اللازم وجعله حالا اما بتقدير المبتدا على ما اشتهر أو بدونه لشبهه هذه الجملة بالاسمية معنى (قوله وخبران محذوف الخ) لم يعين محل تقديره فيحتمل تقديره بعد قوله والباد وقدره الزمخشرى بعد قوله المسجد الحرام فاعله جعل الذى جعلناه نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف وقدره فى التفسير الكبير نذيقه من عذاب أليم ولم يرد أن جواب الشرط خبرا حتى يلزم توارد عاملين على معمول واحد كما توهم وقوله عطف على اسم الله وقع فى نسخة على سبيل الله وكلاهما صحيح (قوله وأوله الحنفية الخ) أى فسروه بمكة لان العاكف بمعنى المقيم لمقابلته بالبادى وهو الطارئ عليه أى غير المقيم فيه والاقامة لا تكون فى البيت نفسه بل فى منازل مكة وكذا قوله ومن يرد فيه الخ فان المتوعد عليه الظلم فى الحرم كله ومكة منه فقوله واستشهدوا أى باشارة نصه كما قيل الا أنه قال فى الكشف أى مدخل لحديث التمليك وعدمه فى هذا المساق والاستدلال بأن له مدخلا على سبيل الادماج واشارة النص كلام لا طائل تحته وقد فسروا المسجد الحرام بالمطاف والعاكف بالمعتكف للعبادة فيه المعدود من أهله الملازم له والمساواة فى اقامة الشعائر وهو أظهر وأما الاستدلال بأنه أريد بالمسجد الحرام فى قوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مكة بأن الاسراء كان منها لانه كان من بيت أم هانئ فغير مسلم عندهم لما روى فى الصحيحين وغيرهما فى حديث الاسراء من قوله بينما أنا فى الحطيم أو فى الحجر اذ أتانى آت الحديث كما بيناه وأما التعارض بين الحديثين فبين فى محله (قوله على عدم جواز بيع دورها) أى مكة واجارتها أى الدور وقد ورد فى الاحاديث الصحيحة التصريح به كقوله صلى الله عليه وسلم مكة حرمها الله لا يحل بيع رباعها ولا اجارة بيوتها وروى من طرق عديدة وقد نهى عمر رضى الله عنه أهل مكة أن يغلقوا أبواب دورهم دون الحاج وقال ابن عمر رضى الله عنهما من أكل كراء بيوت مكة فانما أكل نارا فى بطنه لان الناس فى الانتفاع بها سواء وهذا فى الارض دون البناء قال فى الهداية لا بأس ببيع بناء مكة ويكره بيع أرضها وهذا عند أبى حنيفة وقالا لا بأس ببيع أرضها وهو رواية عنه أيضا وهو مذهب الشافعى رضى الله عنه وعليه الفتوى والى كل ذهب طائفة من الصحابة كما بين فى محله وأما كراهة الاجارة فمحل نظر (قوله وهو مع ضعفه) وجه الضعف ان أرضها اذا لم تملك لم تملك بناؤها ولم يقر عليه لانه بناء غاصب كما لو بنى رجل بناءه فى جامع لان الظاهر أن المراد بالمسجد الحرام البيت نفسه والعاكف بمعنى الملازم له وأن الاستواء فى كونه قبلة ومتعبدا وأنه يجب تعظيمه كما قيل لانه غير مسلم كيف وقد اعتضد بالاحاديث الصحيحة مع أنه تقييد للمطلق بلا دليل

(وهدوا الى صراط الحميد) المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد به استمرار الصد ومنهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران محذوف دل عليه آخر الآية أى معذبون (والمسجد الحرام) عطف على اسم الله وأوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) أى المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه

معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من
ديارهم وشراء عمر دار السجن فيها من غير
نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان
لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء
والاختلاف من المستكن فيه ونصبه حفص
على أنه المفعول أو الحال والعاكف مرتفع
به وقرئ العاكف بالجر على أنه بدل من
الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله
ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود
(بإلحاد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق
وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من
الاول باعادة الجار أو صلة له أي ملحدا بسبب
الظلم كالاشراك واقتراف الآثام (نذقه
من عذاب أليم) جواب ان (وإذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت) أي واذكر اذ عيناه
وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان
ظرف أي واذ أنزلناه فيه قيل رفع البيت
الى السماء أو انطمس أيام الطوفان فأعلمه الله
مكانه بريح أرسلها فكنست ما حوله فبناه
على اسه القديم (أن لا تشرك بي شيأ وطهر
بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود)
أن مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى
تعبدنا لان التبوئة من أجل العبادة
أو مصدرية موصولة بالنهي أي فعلنا ذلك
لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان
والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر
عن الصلاة بأركانها للدلالة على أن كل
واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف
وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرأ نافع
وحفص وهشام بيتي بفتح الياء (وأذن في
الناس) ناد فيهم وقرئ وآذن (بالحج) بدعوة
الحج والامر به روي أنه عليه السلام صعد
أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت
ربكم فأسمعه الله من في أصلاب الرجال
وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب
ممن سبق في علمه أن يحج

(قوله معارض الخ) أي حيث أضاف الديار اليهم وظاهر الاضافة الملكية للبناء والارض
لان الدار اسم لهما كما بين في كتب اللغة وأما حمل الاضافة لتملك البناء والانتفاع فخلاف الاصل
وما اشتراه عمر رضي الله عنه هو البناء والنقض ويعينه أنه مذهبه كما روي في الآثار الصحيحة عنه
وكانت دور مكة تسمى السوائب في العصر الاول (قوله وسواء خبر) أي للمبتدا وهو العاكف
وأما تجويز أن يكون سواء مبتدأ خبره العاكف فضعيف لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة
وقوله مفعول ثان والاول الضمير المتصل (قوله ويكون للناس حالا) وفي نسخة فيكون وفي أخرى
ان جعل للناس حالا وهي أظهر لقوله والا المقابل له أي وان لم يكن قوله للناس حالا بل مفعولا ثانيا
أي جعلناه مباحا للناس أو معبدا لهم وهو حال كونه مستويا فيه هؤلاء ويجوز أن يكون جملة سواء
حينئذ تفسيرا به لجعله للناس وقوله ونصبه أي سواء على المفعولية أو الحالية ان كان للناس مفعولا
والعاكف فاعله لانه بمعنى مستو وان كان في الاصل مصدرا كما سمع في قولهم سواء هو والعدم والبدلية
بدل تفصيل على قراءة النصب في سواء لان النصب في قراءة الجر متعين كما مر حوابه (قوله مما ترك
مفعوله) أي من يرد شيأ أو مرادا ما والباء للملابسة وقيل هي زائدة والحادا مفعوله وقيل هي
للتعدية لتضمينه معنى يتلبس وعلى قراءته بفتح الياء من الورود فالباء للملابسة أو للتعدية والمعنى
من أتى فيه بالحاد أي عدول عن القصد أي الاستقامة المعنوية وهو الميل عن الحق الى الباطل
وقوله بظلم على الوجوه مؤكد له وقوله كالاشراك تفسير للظلم لاطلاقه عليه واقتراف الاثم الملابس
بالخطيئة والذنب (قوله جواب ان) الشرطية والوعيد على الارادة المقارنة للفعل لا على مجرد
الارادة لكن في التعبير بها اشارة الى مضاعفة السيآت فيه والارادة المصممة مما يؤاخذ عليها أيضا
وان قيل انها ليست كبيرة ولذا روي عن مالك رحمه الله كراهة المجاورة بمكة (قوله واذكر اذ عيناه)
يعني ان اذ مفعول اذكر والمباءة بفتح الميم والمد بمعنى المنزل والمرجع وليس التعيين من معناه الوضعي
بل هو لازمه لانه اذا جعله مكانه فقد عينه له والتعدية باللام لما فيه من معنى الجعل والتعيين ومكان
مفعول به على هذا (قوله وقيل اللام زائدة) ليس هذا من محال زيادتها ولذا مرضه ومكان ليس
مبهما فلا ينتصب على الظرفية كما قيل وفيه نظر كما يعلم من كتب العربية وقوله رفع البيت أي بناؤه
الاول اذ ليس ابراهيم عليه الصلاة والسلام أول من بناه وعلى هذا فبوأنا بمعنى عين وكنست بمعنى
أزالت ما عليه من التراب لتظهر آثاره (قوله من حيث انه تضمن الخ) لما كانت ان المفسرة لا بد
من اتحاد معنى ما بعدها بما قبلها وأن يتقدمها ما يتضمن معنى القول دون حروفه والتبوئة بالمعنى المار
ليست كذلك جعل مفسرا له باعتبار ما يلزمه وما أريد منه وهو أمرنا بالعبادة كما أشار اليه بقوله
لان التبوئة الخ ولان العبادة تكليف بالامر والنهي أو بوأنا بمعنى قلنا له تبوأ (قوله أو مصدرية
موصولة بالنهي) ولا يتغير معناه بالسبك كما مر فقبلها لام مقدرة وهي توصل بالامر والنهي فلا تنصب
لفظا لان ما بعدها مجزوم وقول أبي حاتم لا بد من نصب الكاف على هذا رده في الدر المصون وقال
ابن عطية انها مخففة من الثقيلة وكأنه لتأويله بوأنا بأعلمنا فلا يرد عليه أنه لا بد أن يتقدمها فعل
تحقيق أو ترجيح (قوله من الاوثان) فالمراد بالطهارة ما يشمل الحسية والمعنوية وقوله عبر عن الصلاة
بأركانها وهي القيام والركوع والسجود ان لم يكن القائمين بمعنى المقيمين والطائفين بمعنى الطارئين
وقوله باقتضاء ذلك أي التطهير أو التبوئة ولم يعطف السجود لانه من جنس الركوع في الخضوع وقيل
الركوع نوع من القيام فالعطف لما بعده في الحقيقة (قوله ناد فيهم الخ) هو بالتشديد بمعنى ناد
وقرأ الحسن وابن محيصن آذن بالمد والتخفيف بمعنى أعلم قيل وكان ينبغي أن يتعدى بنفسه لا بفي
ولذا قيل انه بمعنى أوقع الايذان كقوله * يجرح في عراقيبها نصلي * وقوله بدعوة الخ متعلق به على
التفسيرين وقوله روي الخ رواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما مع اختلاف فيه واسماع

من في الاصلاب والارحام مجاز تمثيلي لالهامهم بعد الوجود أو هو على ظاهره وان لم يعلم كيفيته وأبو قبيس اسم جبل معروف وقوله وقيل الخ هو على الاول لابراهيم عليه الصلاة والسلام وضمير هذا العدم القرينة عليه وعلى الضم كظؤار وهو اسم جمع أو جمع نادر محفوظ في ألفاظ مخصوصة كما مر وعجالى بضم العين والقصر جمع عجلان كسكارى فرجالى جمع رجلان أو راجل ويأتوك جواب الامر وايقاعه على ضميره مجوز لكونه بندائه أى يأتوا بيتك وقوله ومثله جمع راجل كعباد وعابد (قوله أى وركبانا) جمع راكب قدر المتعلق مقابلا بقرينة مقابله وبعير مهزول تفسير ضامر وقوله أتعبه بعد السفر يعلم من صفته فانه يدل على علية مبدا الاشتقاق وعدل عن ركبانا الاخصر للدلالة على كثرة الآتين من الاماكن البعيدة (قوله صفة لضامر) أو الكل كما في الكشاف وكل للتكثير لا للاحاطة وقوله محمولة على معناه حيث جمع ضميره واللفظ مفرد وما قاله بعض النحاة من أن كل اذا أضيف لنكرة لم يراع معناها الا قليلا مردود بهذه الآية ونظائرها وكذا ما قيل انه يجوز اذا كانا في جملتين لان هذه جملة واحدة وقول أبي حيان ان الضمير شامل لرجال وكل ضامر كما في قراءة يأتون رد بأنه يلزمه تغليب غير العقلاء عليهم وقد صرحوا بمنعه وقوله أو استئناف عطف على قوله صفة للرجال لا على قوله صفة لضامر كما توهم (قوله طريق) جرده عن معنى السعة لانه لا يناسب هنا بل لا يخلو من اخلال وفسر عميق ببعيد لان معنى العمق المعروف وهو البعد سفلا لا يناسب هنا لكنه يناسب حقيقته وهو كونه بين جبلين وقاصيته ولذا اختير التجوز وهو مراد من قال لمناسب الغرض المعتبر في مفهوم الفج وظنه بعضهم العرض مقابل الطول فأطال بلا طائل (قوله دينية ودنيوية) هذا تفسير مجاهد وابن عباس ومنافع الدنيا التجارة لانها جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصودة من سفره كما مر في قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم كما في كتاب الاحكام واعترض بأن نداءهم ودعوتهم لذلك مستبعد وفيه نظر وقوله نوع اشارة الى أن التنكير للتنويع وان لم يكن فيه تنوين وقوله بهذه العبادة أى بسببها وقوله وذبحها كان الظاهر الاقتصار عليه لانه يقتضي منية الذكر عند الاعداد بخصوصها (قوله كنى بالذكر عن النحر) هو ما اختاره الزمخشري وظاهره أن ذكر اسم الله وحده كناية لكن شراحه قالوا ان قوله لان الخ اشارة الى علاقة الكناية وهي من الذكر على بهيمة الانعام لا مطلقا لانه اشارة الى وجه اللزوم العادي فيه وما قيل انه مرضه لان المتبادر منه الحقيقة فيه نظر فان وجهه أنه يقتضي أن ذكر اسم الله ليس بمقصود هنا على ما عرف في الكناية وليس كذلك وقوله تنبيها بيان لفائدة ارادها يعني المقصود مما يتقرب به الاخلاص لله بذكره فتأمل (قوله هي عشر ذي الحجة) هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وما بعده مذهب صاحبيه كما بين في الفروع لكن قيل ان الاول لا يناسب قوله عند اعداد الخ فالاولى أن يضم اليه وسائر السنة وتدخل أيام النحر والتشريق فيه وفيه نظر (قوله علق الفعل الخ) أى لم يتسلط ابتداء على بهيمة الانعام لما في هذا من الاجمال والتفصيل أو الابهام المبين بالبهيمة وليكون قرينة على الكناية باذكروا عن اذبحوا ان قيل بها ولا يلزم من هذا ارتضاؤها ولا كون المجموع كناية كما توهم لما مر ومن في منها تبعيضية والتحريض من كونه رزقا من الله فينبغي انفاقه في سبيل الله والمقتضي بالكسر وهو اعطاء الله (قوله وازاحة الخ) أى ازالة هو بيان لوجه كونه اباحة لان الامر بعد المنع يقتضي الاباحة وفيه اشارة لترجيحه والندب مذهب أبي حنيفة رحمه الله وقوله ومساواتهم أى في اصل الاكل منها لا في مقداره حتى يقال لا دلالة فيه على المساواة وتكلف لبيانه من قوله منها كما توهم وقوله وهذا في المتطوع الخ هذا مما اختلفوا فيه فذهب الشافعي رحمه الله كغيره الى أن الهدى الواجب كدم التمتع والقران وافساد الحج وفواته وجزاء الصيد وما أوجبه على نفسه بنذر لا يجوز الاكل منه كما ذكره المصنف رحمه الله وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل من غيره وبه قال أحمد رحمه الله وقال مالك رحمه الله يأكل من دم التمتع وكل هدى وجب عليه الا فدية أذى وجزاء صيد

وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى (وعلى كل ضامر) أى وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله (يأتين) صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان أو استئناف فيكون الضمير للناس (من كل فج) طريق (عميق) بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق (ليشهدوا) ليحضروا (منافع لهم) دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى (في أيام معلومات) هي عشر ذي الحجة وقيل أيام النحر (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر (فكلوا منها) أمر بذلك اباحة وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب

ومنذور وقال أبو حنيفة رحمه الله وأصحابه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما والبؤس قال الراغب البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه فالظاهر عطفه بالواو (قوله والامر فيه للوجوب الخ) وعند الحنفية الندب يعني تبع المصنف فيه من الحنفية فقد غفل وسيأتي تفصيله والاول هو أكل صاحب الهدى وقد قيل على قوله دون الواجب انه يرد عليه الاضحية فانها واجبة والاكل منها جائز بالاتفاق فتأمل (قوله ثم ليزيلوا وسخهم) قال الراغب أصل التفث وسخ الظفر ونحوه مما من شأنه أن يزال عن البدن وقال أعرابي ما أتفثك وأدرنك واليه أشار المصنف رحمه الله فتفسيره بازالة الوسخ ليس بمعتمد وعلى الاول فقضاؤه ازالته كما أشار اليه المصنف رحمه الله لان القضاء في الاصل القطع والفصل فأريد به ذلك مجازا وقيل انه عليه لا بد فيه من تقدير مضاف كما أشار اليه الزمخشري بقوله أي ليقضوا ازالة تفثهم والتعبير بالقضاء لانه في زمان ازالته عد قضاء للفائت وقوله ونتف الابط بالنصب معطوف على وسخهم والاستحداد حلق العانة بالحديد والمراد ازالتها مطلقا (قوله ما ينذرون الخ) عكس ترتيب الزمخشري لان الاول هو المتبادر وقدم الزمخشري الثاني لانه أنسب بالمقام فهو مجاز على الثاني في الواجب مطلقا كما في الاساس وليطوفوا أي بصيغة التفعيل فيه للمبالغة وقوله المعتق بصيغة المفعول أي الذي أعتقه الله أي صانه وحماه وقوله فكم من جبار كصاحب الفيل وقوله التسلط عليه أي على البيت وقصة الحجاج مع ابن الزبير رضي الله عنهما مشهورة وذكره هنا جوابا عن سؤال تقديره لم أهلك أصحاب الفيل لما همّوا بهدم البيت ولم يهلك الحجاج لما هدم برمي المنجنيق (قوله وهو وأمثاله) أي من أسماء الاشارة كهذه وتلك والمشهور فيه هذا كقوله هذا وان للطاغين لشر مآب واختيار ذلك هنا لدلالته على تعظيم الامر وبعد منزلته وهو من الاقتضاب القريب من التخلص لملاءمة ما بعده لما قبله كما هنا فمن قال انه لا يطرد لم يصب (قوله أحكامه الخ) الهتك الشق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهو ما يحترم شرعا وتخصيصها ببعض ما ذكر اما لمقتضى المقام أو غيره فتجوز به هنا عن المخالفة والعصيان كأنه ازالة لستر الشريعة والاحكام ما شرع والحرم بفتحتين معروف وتخصيصه على هذا بالحرم وأحكام الحج بمقتضى المقام وهو منصوب لانه عطف بيان لحرمات وكذا ما عطف عليه وسائر بمعنى باق أو جميع فالمراد به ما ليس من جنس الاحكام كالحرم أو ما يشملهما واحترام الشهر الحرام بالتعبد فيه أو عدم القتال ان كان هذا قبل نسخه وقوله والمحرم أي احترام الشخص المحرم بالحج حتى يحل (قوله فالتعظيم) يعني أن الضمير للمصدر المفهوم من يعظم وخير اسم تفضيل حذف متعلقه أي من غيره أو ليس المراد به التفضيل فلا يحتاج لتقدير وقوله ثوابا ما تقديرا أو تفسيرا لقوله عند ربه وقوله وأحلت لكم الانعام أي أكلها أو ذبحها لان ذاتها لا توصف بحل ولا حرمة (قوله الا ما يتلى عليكم تحريمه الخ) يشير الى أن في النظم تقدير مضاف وأن الضمير المجرور بعد حذفه ارتفع واستتر وفي جعل التحريم متلوا تسامح وقد جوز في هذا الاستثناء الاتصال بان يراد بالمتلو ما حرم من جهة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه واليه أشار المصنف بقوله وهو ما حرم منها الخ والانقطاع ان كان اشارة الى قوله حرمت عليكم الميتة الآية لان فيها ما ليس من جنس الانعام وقوله كالبحيرة تمثيل لغير ما حرمه الله وقد مر بيان السائبة والبحيرة وتفسير الموصول وصلته بالمتلو اشارة الى أن الاستقبال ليس بمراد هنا لسبق تحريمها قيل انه أوله به لان نفس المتلو لا يستثنى من الانعام لانه ليس من جنسها والتعبير بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي لمناسبة المقام واللائق بالمصنف اتباعه كما في الكشاف فغفلة عن مراده قيل وفي قوله يتلى اشارة الى أن التحريم لا يكون الا من جهة الشارع بنص متلو والتقييد بالنص المتلو لان ما نحن فيه كذلك أو لانه الاصل الاقوى فلا يرد عليه أنه قد يحرم بالحديث كتحريم الشرب في أواني الذهب والفضة (قوله تعالى فاجتنبوا الرجس الخ) الفاء تفريعية مسببة عما سبق فان تفرعت

(وأطعموا البائس) الذي أصابه بؤس أي شدة (القانع) المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول (ثم ليقضوا تفثهم) ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع (بالبيت العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى وأما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه (ذلك) خبر محذوف أي الامر ذلك وهو وأمثاله يطلق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم (فهو خير له) فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا (وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان)

على قوله ومن يعظم حرمات الله وهو الظاهر فلما حث على المحافظة على حدوده وترك الشرك وعبادة الاوثان أعظمها تفرع عنه هذا وان تفرعت على المجموع فلا يضر عدم تفرعه على قوله وأحلت الخ المندرج تحته وعلى الاول فقوله وأحلت جملة معترضة مقررة لما قبلها فلا يرد عليه أنه يكون أجنبيا في البين كما قيل وأما تفرعه على قوله أحلت لكم الخ فقط فانه نعمة عظيمة تستدعى الشكر لله لا الكفر والاشراك أو أن المعنى فاجتنبوا الرجس من أجل الاوثان على أن من سببية وهي تخصيص لما أهل به لغير الله بالذكر فيتسبب عن قوله الا ما يتلى ويؤيده قوله غير مشركين فانه اذا حمل على ما حملوه كان تكرارا مع كونه تكلفا من غير داع اليه قد رد بأنه لم يصب فيه لان احلال الانعام وان كان من النعم العظام الا أنه من الامور الشرعية دون الخارجية التي يعرف بها التوحيد وبطلان الاشراك فلا يحسن اعتبار تسبب اجتناب الاوثان على الاحلال المذكور كما لا يخفى (قوله الذى هو الاوثان) اشارة الى أن من بيانية لا تبعيضية أو ابتدائية كما قيل فانه تكلف وقوله كما تجتنب الانجاس اشارة الى أنه تشبيه بليغ على طريق التجريد وغاية المبالغة والتنفير من جعلها نجاسة وتعريف الرجس بلام الجنس حتى كأنها جنس النجاسة مع ما فيه من الابهام والتبيين وقوله تعميم لشموله جميع الاكاذيب الباطلة وكون عبادتها زورا لادعاء أنها تستحق العبادة فالزور مطلق الكذب وكونها رأسه أي أعظمه ظاهر وضمير أتبعه للحث أو التعظيم وذلك اشارة الى قوله أحلت الخ (قوله وقيل شهادة الزور) أى المراد بالزور شهادة الزور لان تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الآية بعد التقريع على شهادة الزور تدل على أنه المراد منها ويؤيده اشتهاره فيها لكنه مرضه لان هذا الحديث وان رواه الترمذي وغيره لكنه طعن في سنده وقيل انه ضعيف مع أنها اذا خلت فيه فيحتمل أنه تلاها لشمولها لها وقوله عدلت شهادة الزور الاشراك أي ساوته في الاثم والقبح لجعلها معه في قرن هذه الآية وهو تشديد وتوبيخ وثلاثا متعلق بقال أي كررها ثلاث مرات والزور بفتحتين وكذا الافك وقوله الاشراك بالله في نسخة بدون الله وليس في محله وقوله حالان من الواو يحتمل الاولى والثانية (قوله لانه سقط من أوج الايمان الخ) الاوج ضد الهبوط والاعلى والمراد به أوج الفلك لمقابلته بالحضيض وهي لفظة هندية معربة كما في بعض كتب الهيئة وأوج الايمان استعارة وسقوطه منه ان كان في حق المرتد ظاهر وفي حق غيره باعتبار الفطرة وجعل التمكن والقدرة بمنزلة الفعل (قوله فان الاهواء الردية الخ) فيه اشارة الى أنه تشبيه مفرق حيث شبه الايمان بالسماء لعلوه والكفر بالسقوط منها والاهواء الموزعة المشتتة لافكاره بطيور خارجة مختطفة والشيطان الذى يرمى به الى الضلالة بالريح العاصفة ألقته في مهاوى مهلكة وتوزع مضارع توزع بمعنى فرق لا ماض أصله تتوزع كما توهم والردية وفى نسخة بدله المردية أى المهلكة وهما تشبيهان على التفريق والتركيب وطوح فعل ماض بمعنى ألقى وفى نسخة طرح والاولى أولى وقوله وأو للتخيير بناء على أنه لا يشترط فيها سبق الامر وقد مر في البقرة والمعنى أنه مشبه بهذا النوع وبهذا النوع أو أنت مخير في تشبيهه بأيهما شئت وقوله فان الخ اشارة الى أن التشبيه الاول لمن لا خلاص له من الكفر كمن توزع لحمه في بطون الجوارح فانه يعد هلاكه والثاني لمن يرجى خلاصه فان من رمته الريح في المهاوى يمكنه الخلاص وقوله على بعد من قوله مكان سحيق (قوله ويجوز أن يكون الخ) فشبه من أشرك بالله بالكفر والاهلاك بالافكار الفاسدة بمن وقع من السماء فتقطع قطعا تختطفها الطير أو بمن جاءته ريح عاصفة ألقته بشدة في مكان بعيد فوجه الشبه الهلاك المتيقن أو المظنون فقوله تشبيه أحد الهالكين أو الهلاكين كما في نسخة بصيغة التثنية بيان لحاصل المعنى المقصود منه واقتصار على أقوى أجزاء التشبيه فلا يرد أنه اذا شبه بأحد الهالكين كان مفردا لا مركبا لكنه من تشبيه مقيد بقيد لم النظم يحتمله أيضا (قوله دين الله الخ) الشعائر جمع شعارة وهي العلامة كالشعار فشعائر الله علامات دينه وهذا يعم جميع الدين أو المراد مناسك الحج

فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب
الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن
تعظيمها والتنفير عن عبادتها (واجتنبوا قول
الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان
رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات
أتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من
تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان
والافتراء على الله تعالى بأنه حكم بذلك وقيل
شهادة الزور لما روى أنه عليه الصلاة والسلام
قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى
ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو
الانحراف كما أن الافك من الافك وهو
الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن
الواقع (حنفاء لله) مخلصين له (غير
مشركين به) وهما حالان من الواو (ومن
يشرك بالله فكأنما خر من السماء) لانه
سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر
(فتخطفه الطير) فان الاهواء الردية توزع
أفكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء
(أو تهوى به الريح في مكان سحيق)
بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة
وأو للتخيير كما في قوله أو كصيب من السماء أو
للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له
أصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن
على بعد ويجوز أن يكون من التشبيهات
المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد
أهلك نفسه هلاكا يشبه أحد الهلاكين
(ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله أو
فرائض الحج ومواضع نسكه

نسكه أى ماتنسبه من المناسك والعبادة والهدايا جمع هدية وهى كالهدى والهدى مايذبح تقربا وهذا
قول الجمهور ومعالم الحج أفعاله التى يعلم بها فقوله لانها الخ تعليل لتسميتها شعائر سواء كانت جمع شعيرة
أو شعارة لانها من الشعور بمعنى العلم ومعلم الشئ مايستدل به عليه (قوله وهو أوفق الخ) أى تفسيره
بالهدايا أكثر موافقة ومناسبة لما بعده من قوله لكم فيها الخ ولا يبعده قوله والبدن جعلناها
لكم من شعائر الله لان الاخبار بعد العلم بها أوصاف حتى يدعى أن البدن غير الهدايا كما قيل لانها لم
تذكر هنا للافادة حتى يلغو ذكرها بل ابتنى على ذكرها مابعدها كما اذا قلت زيد كريم واذا كان كريما
نعمت صحبته فاستوص به خيرا وهو ظاهر مع أن القاعدة المذكورة فيها كلام ذكرناه فى غير هذا المحل
(قوله وتعظيمها) أى أخذ العظيم منها ثمنا وجسما وهيئة وهذا حديث مسند فى كتب الحديث
والبرة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة المخففة حلقة تجعل فى أنف البعير يذلله وانما اختار جمل
أبى جهل لعنه الله ليغيظ المشركين وقوله من ذهب روى من فضة أيضا وقوله نجيبة هى الناقة
المستحسنة وقوله طلبت أى طلب شراؤها منه وقد سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشترى بثمنها
بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها (قوله فان تعظيمها الخ) فيه اشارة الى مضاف مقدر بعد ان أيضا
وتقدير العظمة لا وجه له فانه صفة البدن فلا يكون تقوى الا بتكلف وتقدير التعظيمة والتعظيمات
كما قدره بعضهم ركيك مع أن الضمير الراجع الى المصدر الذى تضمنه الفعل لا يؤنث الا اذا اشتهر
تأنيثه وهذا ليس كذلك وفيه نظر وأما أن الجمع يوهم أن التعظيمة الواحدة ليست من التقوى فليس
بشئ لانه لا اعتبار بالمفهوم ولو سلم فهو من مقابلة الجمع بالجمع وقد جوز رجوعه الى الحرمة أو الخصلة
أيضا كقوله صلى الله عليه وسلم فبها ونعمت (قوله فحذفت هذه المضافات) وهى تعظيم وأفعال
وذوى جمع ذى بمعنى صاحب تبع فيه الزمخشرى اذ قال لا يستقيم المعنى بدون هذا الا أنه لم يقدر منه
مع قوله لا بد من عائد من الجزاء الى من واعترض عليه أبو حيان وغيره وقال فى الكشف انه على ماقدره عموم
ذوى تقوى فانه بمنزلة الضمير فتقدير المصنف التعظيم منه لتقدير العائد تبعا لابى البقاء ليس بالوجه أما
الحاجة الى اضمار التعظيم فلا يحتاج الى البيان وأما اضمار أفعال فلان المعنى أن التعظيم باب من أعظم
أبواب التقوى صادر من ذويها ومنه يظهر أن الحمل على أن التعظيم ناشئ من تقوى القلوب والاعتراض
بانه انما يستقيم ماذكر اذا حمل على التبعيض ليس على ماينبغى على أنه ان قدر من تقوى قلوبهم
على المذهب الكوفى أو تقوى القلوب منهم اتسع الخرق ثم ان التقوى ان جعلت شاملة للافعال
والتروك كما فى عرف الشرع فالتعظيم بعض البتة وان خصت بالتروك فنشأة التعظيم منها غير لائحة الا على
التجوز انتهى واعترض عليه بأن دعواه ان المعنى على الاول دون الثانى دعوى بلا شاهد ثم انه لا تظهر
الدلالة على أنه من أعاظم أبواب التقوى كما ذكره وأن قوله اذا كان التعظيم بعضا من التقوى
لا يحتاج الى الاضمار صلح لا يرضى به الخصم وأيضا اذا صح الكلام على التجوز لا يستقيم قول الزمخشرى
لا يستقيم المعنى الا بتقديرها وهو غير وارد عليه لان السياق للتحريض على تعظيمها وهو يقتضى عده من
التقوى بل من أعظمها وكونه ناشئا من التقوى لا يقتضى كونه منها بل ربما يشعر بخلافه والدلالة على
الاعظمية مفهومة من السياق كما اذا قلت هذا من أفعال المتقين والصلح من شيم الكرام والظلم من
شيم النفوس كما يشهد به الذوق وقوله صلح من غير تراض ليس بسديد لانه يدعى أن من تبعيضية والرابط
العموم أيضا وصحة الكلام بدون تقدير على التجوز لكونه خفيا فى قوة الخطا لانه لا قرينة عليه
والتبعيض متبادر منه فلا غبار عليه غير قصور النظر (قوله والعائد الى من) لانها امامبتدا ان كانت
موصولة دخلت الفاء فى خبرها أو شرطية وعلى كل حال لا بد منه وهو قوله منه المقدر كما أشار اليه
على مافى أكثر النسخ وفيه اشارة الى الاعتراض على مافى الكشاف وقد علمت توجيهه ومافيه من
الوجوه كما نقلناه عن الكشف وقال الدمامينى الذى يظهر أن فى تقدير الزمخشرى اشارة الى الراجع

أو الهدايا لانها من معالم الحج وهو أوفق
لظاهر مابعده وتعظيمها أن يختارها حسانا
سمانا غالية الاثمان روى أنه صلى الله
عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لابى
جهل فى أنفه برة من ذهب وان عمر رضى
الله عنه أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة
دينار (فانها من تقوى القلوب) فان تعظيمها
منه من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت
هذه المضافات والعائد الى من

لامن الجهة التي ذكرها بل من جهة أن المصدر من قوله فإن تعظيمها مضاف الى المفعول ولابد
له من فاعل وان لم يلزم ذكره وليس الا ضمير يعود الى من والتقدير فإن تعظيمه اياها فالربط على هذا
بالضمير وهو أمر مجمع عليه غايته أنه حذف لفهم المعنى وأضيف المصدر الى المفعول فلزم الاتيان به
متصلا وهذا الامر ج فيه ويظهر أيضا أن من الجارة يحتمل أن تكون للتعليل أي ان تعظيمها لاجل
التقوى أولابتداء الغاية أي تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وعليهما فلا يحتاج الى تقدير المضافين
المذكورين انتهى وقيل الجزاء محذوف لدلالة التعليل القائم مقامه عليه وأورد عليه أن الحذف
خلاف الاصل وماذكر صالح للجزائية باعتبار الاعلام والاخبار كما عرف في أمثاله وفيه تأمل (قوله
وذكر القلوب الخ) يعني أن الاضافة اليها مع أنها صفة صاحبها لان التقوى وضدها تنشأ منه ويحتمل
أن يريد أنه من اطلاق الجزء على الكل المذكور كافي شرح الكشاف ولذا قال تعالى آثم قلبه وقيل
ذكر القلوب لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال منها وجعلها آمرة تجاز وجملة لكم معترضة (قوله
درها) أي لبنها وظهرها بمعنى ركوب ظهرها ونحوه فهو اما تجاز أوفيه مضاف مقدر وترك قول
الزمخشري الى أن تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وماذكره من الانتفاع بها بعد أن تصير بدنة
مذهب الائمة الثلاثة لظاهر الآية والحديث وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعند أبي حنيفة
لا يملك منافعها ولا يركبها بدون ضرورة لانه لا يؤجرها للركوب فلو ملك منافعها ملك عقد الاجارة عليها
كمنافع سائر المملوكات وما وقع في بعض تفاسير الحنفية من ذلك محمول على حال الضرورة (قوله ثم
وقت نحرها) اشارة الى أن محل اسم زمان ويجوز أن يكون مصدرا ميميا بمعنى الوجوب من حل الدين اذا
وجب كما في الكشاف وقوله منتهية اشارة الى متعلق الى وبعض تقديره مقربة وقوله أي ما يليه اشارة
الى أن البيت مجاز بعلاقة المجاورة عما قرب منه لانها لا تنتهي الى البيت العتيق نفسه والتراخي في الوقت
لا ينافي وقوعه عقبه لانه باعتبار ابتدائه ولذا جعله بعضهم رتبيا وقوله وبعده منافع دينية بمعنى الثواب
وهذا الاستفادة من النظم (قوله وهو) أي قوله لكم فيها الخ والاولين أي من تفسير الشعائر بدين الله أو
فرائض الحج وقوله اما متصل بحديث الانعام أي متعلق معنى بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام والضمير
فيه أي قوله فيها وعلى الاول أي تفسيرها بدين الله والضمائر للشعائر وفسرها بالدينية لمناسبته والمنافع
الدينية اقامة الشعائر وتعظيم البيت والانتفاع معنى اللام وهو الثواب ومحلها وقت حلولها والموت
موت الحاج وقوله أو يكون هو وما قبله توجيه لكونه محلها والبيت المعمور معبد الملائكة في السماء
كما ورد في الحديث والجنة معطوفة على البيت وفيه لف ونشر فالبيت المعمور ان أريد رفع الاعمال
والجنة ان أريد الثواب وعلى الثاني أي تفسيرها بفرائض الحج ومواضع نسكه وتعبيرها الشعائر أيضا
والمراجعة الرجوع من السوق وقوله وقت الخروج فاصل من الاحلال وبالاحلال متعلق بالخروج
(قوله متعبدا أو قربانا) وفي نسخة وقربانا فعلى الاول هو اسم مكان من النسك وهو العبادة ويحتمل
المصدرية وعلى الثاني هو مصدر باق على أصله أو بمعنى اسم المفعول وقوله أي موضع نسك تفسير
لقراءة حمزة وقوله دون غيره التخصيص من السياق والسباق وكونه المقصود من جعله غرضا وقوله
عند ذبحها اشارة الى أن على متعلقة بيذكروا (قوله وفيه تنبيه) أي في اظهاره والنعم بفتحتين
معروف وليس المراد به الابل فقط والمراد أنه لا يجوز بالخيل وغيرها وقوله أخلصوا التقرب فالاسلام
الانقياد المراد به التقرب والاخلاص من تقديم لكم ولا تشوبوه بمعنى تخلطوه (قوله المتواضعين)
هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض وتفسيره بالاخلاص لانه لازم
للتواضع والتذلل واليه أشار بقوله فان الاخبات صفتهم ولا يخفى حسن موقع المخبتين هنا من حيث
ان نزول الخبت مناسب للحاج وما فيهم من صفات المتضرعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس

وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور
والآمرة بهما (لكم فيها منافع الى أجل
مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) أي لكم
فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها
الى أن تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت
أي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي
في الوقت والتراخي في الرتبة أي لكم فيها
منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع
دينية أعظم منها وهو على الاولين اما متصل
بحديث الانعام والضمير فيه لها أو المراد
على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون
بها الى أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية
الى البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال
أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو
الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج
منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف
الزيارة (ولكل أمة) ولكل أهل دين (جعلنا
منسكا) متعبدا أو قربانا يتقربون به الى الله
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر أي موضع نسك
(ليذكروا اسم الله) دون غيره ويجعلوا
نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على أن
المقصود من المناسك تذكر المعبود (على
ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها
وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون
نعما (فالهكم اله واحد فله أسلموا) أخلصوا
التقرب أو الذكر ولا تشوبوه بالاشراك
(وبشر المخبتين) المتواضعين أو المخلصين
فان الاخبات صفتهم

والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر ووجلت من الوجل وهو الخوف واشراق أشعة الجلال بتذكر الله اذا ذكر اسمه والكلف جمع كلفة وهي التكاليف الدينية وذكر اقامة الصلاة لان السنة لم تغفلهم التقصير فيها وقوله على الاصل أى اثبات النون ونصب الصلاة وقوله في وجوه الخير هو الصدقة ونحوها وخصهما لانه المناسب لمقام المدح وقوله فالهكم الفاء تعليلية لذكر اسمه دون غيره لاسببية كما بعدها (قوله وأصله) أى أصل لفظ صيغة الجمع فيه الضم أى ضم عينه وهي الدال هنا وقوله وانما سميت الخ اشارة الى أصلها وأنها من بدن ككرم بدانة أى عظم بدنه وبدانة مصدر كفخامة ولذا كانت في الاصل الضخمة السمينة ثم عمت (قوله ولا يلزم من مشاركة البقرة الخ) رد على الحنفية في قولهم البدنة الابل والبقر واستدلالهم عليه بالحديث المذكور قيل وهو ظاهر الورود لان الحديث لا يدل على أنها تطلق على ذلك لغة أو شرعا بل على خلافه لان العطف يقتضي المغايرة لكنه ثبت بغير ذلك اما لغة فلما قاله الازهري والجوهري وغيرهما من أئمة اللغة انها تطلق عليها لغة وان كان صاحب البارع قال انها لا تطلق على البقر كما قاله الشافعية وأما شرعا فلما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه كنا نحر البدنة عن سبعة فقيل والبقرة فقال وهل هي الا من البدن فقد علمت أن فيها خلافا لغة لما سمعت وشرعا لا ختلاف بين الحنفية والشافعية حتى لو نذر نحر بدنة هل يجزئه نحر بقرة أم لا وهل يشترط فيه أيضا أن يكون في الحرم أم لا وقوله من أعلام دينه اشارة الى ما مر وفيه اشارة الى أن فيه مضافا مقدرا وهو دين ويجوز أن يكون مراده أن الاضافة للعهد فشعائر الله دينه وقوله شرعها الله اظهار في مقام الاضمار والدنيوية ما مر من الدر وما معه وقوله منك واليك أى هو عطاء منك يتقرب به اليك (قوله قائمات الخ) يعني أنه جمع صافة ومفعوله مقدر وهو أيديهن وأرجلهن وقوله من صفن الفرس اشارة الى أن اطلاقه على الابل المذكورة مجاز بطريق التشبيه وقولهم صفن الرجل اذا صف قدميه مجاز أيضا لكنه يجوز أخذه منه فيكون بمعنى صواف وقوله حافر الرابعة أى الرجل الرابعة وفي نسخة سنبك الرابعة والسنبك طرف مقدم الحافر واطلاقه على السفينة الصغيرة مجاز وقوله تعقل احدى يديها أى تربط قائمة عند الذبح على ما عرف فيه وصواف منصوب على الحال (قوله وقرئ صوافيا) أى قرئ صوافيا منونا بياء مفتوحة جمع صافية وقوله بابدال التنوين الخ توجيه لهذه القراءة فانه ممنوع من الصرف لانه صيغة منتهى الجموع وقد خرجت على وجهين أحدهما أنه وقف عليه بألف الاطلاق لانه منصوب ثم نون تنوين الترنم لا تنوين الصرف بدلا من الالف أو هو على لغة من يصرف ما لا ينصرف وهي كثيرة في الجمع وحرف الاطلاق مفعول ابدال وعند الوقف متعلق بالابدال أو الاطلاق وقوله وصواف أى قرئ صواف بالكسر والتخفيف والتنوين وهي على لغة من ينصب المنقوص بحركة مقدرة كقوله * ولو أن واش باليمامة داره * (٢) وعوض عنها التنوين كما في جوار وغواش كما قرئ صواف بسكون الياء من غير تنوين اجراء للوصل مجرى الوقف ولو قيل انه بدل من ضمير عليها سلم من الشذوذ وقوله مطلقا أى في حال الرفع والجر والنصب واللغة المشهورة تخصيصه بالاولين (قوله أعط القوس باريها) بسكون الياء والقياس نصبها وهو مثل معناه كما قال الميداني رحمه الله استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق والظاهر أن معناه سلم الامور لاهلها قال

يا باري القوس بريا ليس يحسنها * لا تفسدنها وأعط القوس باريها

والقوس معروفة وهي مؤنث سماعي والباري من برى القوس والسهم نحته وصنعه وأصل معناه أعطها من يصنعها فانه أعلم بنحتها (قوله تعالى فكلوا منها وأطعموا الخ) قال في التيسير أمر كلوا للاباحة ولو لم يأكل جاز وأمر أطعموا للندب ولو صرفه كله لنفسه لم يضمن شيأ وهذا في كل هدي نسك ليس بكفارة وكذا الاضحية وأما الكفارة فعليه التصدق بجميعها لحما كله أو أهداه لغني ضمنه

(الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه لاشراق أشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من الكلف والمصائب (والمقيمي الصلاة) في أوقاتها وقرئ والمقيمين الصلاة على الاصل (ومما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (والبدن) جمع بدنة كخشب وخشبة وأصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره (جعلناها لكم) ومن رفعه جعله مبتدأ (من شعائر الله) من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى (لكم فيها خير) منافع دينية ودنيوية (فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف حافر الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافيا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصواف أى خوالص لوجه الله وصواف بسكون الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم أعط القوس باريها (فاذا وجبت جنوبها) سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (فكلوا منها وأطعموا القانع)

(٢) قوله باليمامة المعروف بالمدينة اه مصححه

الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده قراءة القنع أو السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال (والمعتر) والمعترض بالسؤال وقرئ والمعترى يقال عره وعراه واعتره واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا من نحرها قياما (٢٩٩) (سخرناها لكم) مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها (لعلكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص (لن ينال الله) لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول (لحومها) المتصدق بها (ولا دماؤها) المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم أمره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان أهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت (كذلك سخرها لكم) كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله (لتكبروا الله) أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح (على ما هداكم) أرشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر (وبشر المحسنين) المخلصين فيما يأتونه ويذرونه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع أي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانة الله (كفور) لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم (أذن) رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله (للذين يقاتلون) المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء أي للذين يقاتلهم المشركون (بأنهم ظلموا) بسبب أنهم ظلموا وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية

وفي الهداية يستحب له أن يأكل من هدي التطوع والمتعة والقران وكذا يستحب أن يتصدق على الوجه الذي عرف في الضحايا وهو يدل على أن كلا الامرين للندب كذا قيل وفي الاحكام القرآنية ان أهل العلم متفقون على أن الاكل منها غير واجب وجائز أن يكون مستحبا مندوبا اليه لاكل النبي صلى الله عليه وسلم منها فقد عرفت أن الندب غير منصوص عليه في المذهب وهو مؤيد لما ذكره النسفي وما في الهداية هو ظاهر الآية والحديث فلا مخالفة فيه بينهما (قوله الراضي بما عنده) يقال قنع يقنع كتعب يتعب قنعا اذا رضي بما عنده من غير سؤال وقنع يقنع كسأل يسأل لفظا ومعنى قنوعا قال الشاعر

العبد حر ان قنع * والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تقنع فما * شيء يشين سوى الطمع

ومن كلام الزمخشري يا أبا القاسم اقنع من القناعة لا من القنوع تستغن عن كل معطاء ومنوع فليس من الاضداد كما توهم لاختلاف فعليهما وقوله ويؤيده قراءة وفي نسخة أن قرئ وفي أخرى انه قرئ القنع ككتف فانه صفة مشبهة ووجه التأييد أن قنعا لم يرد بمعنى سائل بخلاف قانع فانه ورد بالمعنيين والاصل توافق القراآت وقوله من قنعت أي بالفتح في الماضي (قوله والمعترض بالسؤال) أو المتعرض بلا سؤال ومقابلته لما قبله على التفسير الاول ظاهرة وعلى الثاني لان الاول سؤال مع خضوع وتذلل والثاني سؤال بدونه وعره وعراه بمعنى اعترض له وقوله من نحرها قياما هو على غير التفسير الاخير وقوله سخرناها بمعنى سهلنا انقيادها ولبات بفتح اللام وتشديد الباء جمع لبة محل النحر من أسفل العنق وقوله انعامنا ومفعوله المقدر بقرينة المقام وقوله بالتقرب اشارة الى الشكر بالجوارح والاخلاص بالقلب (قوله ان يصيب) أي يصادف وفاعله لحومها أي لا يرضى ويقبل وينفع عنده ذلك بدون خلوص النية وموافقة الشريعة وقوله كرره فهو تأكيد على الوجه الاول وتأسيس على الثاني وقوله فتوحدوه بالكبرياء أي تعتقدوا انفراده بها واذا كان معناه التكبير فهو قولهم الله أكبر مشتق من لفظه وقوله المصدرية فهو بمعنى الهداية والخبرية بمعنى الموصولة أو الموصوفة لما في الصلة والصفة من الجملة الخبرية الغير المؤولة بمفرد (قوله وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر) لانه يتعدى بعلى بخلاف التكبير وقيل على بمعنى اللام التعليلية وحسن العدول تعدي هدى باللام وفي الكشاف في محل آخر انه متضمن معنى الحمد وأورد عليه ابن هشام رحمه الله قول الداعي على الصفا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا والاصل عدم التكرار وعلى الثانية ظاهرة في التعليل فكذا الاولى وليس بشيء لان ثمة مانع بخلاف ما نحن فيه وقوله المخلصين قد ورد تفسيره بها في حديث الاحسان المشهور (قوله غائلة المشركين) أي شرهم قدره لاقتضاء المقام له لاسيما وقد عقب بالاذن في القتال فما قيل انه لم يذكر له مفعول تفخيما لهم ليس بشيء ولا حاجة الى تأييده بأن أشد الناس بلاء الامثل فالامثل كما قيل وقوله يبالغ اشارة الى أن صيغة المفاعلة مستعارة للمبالغة أو مجاز عن لازمها لان من يغالب يجتهد كل الاجتهاد وصيغة خوان وكفور لانه في حق المشركين وهم كذلك لا للاشعار بمحبة الخائن والكافر ولان خيانة أمانة الله وكفران نعمته لا يكون حقيرا بل هو أمر عظيم ولذا قدر المصنف ما قدر وأشار اليه بقوله كمن الخ وفي تمثيله اشارة الى مناسبته لما مر من الشعائر فانه يقتضي ذمهم على ما كانوا يذبحونه للاصنام في زمن الحج (قوله رخص) قال الراغب الاذن في الشيء الاعلام باجازته والرخصة فيه ويطلق اذن الله على ارادة الله وأمره وعلمه والمأذون فيه القتال وهو في قوة المذكور لان قوله للذين يقاتلون كالتصريح به لانك اذا قلت أذنت للشارب علم ان المراد في الضرب وقوله بفتح التاء أي بصيغة المجهول وهم تفسير للموصول (قوله وهي أول آية نزلت في القتال) هذه رواية الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية أن أول آية نزلت في القتال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان أول آية نزلت في القتال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم لكن ماذكره المصنف رحمه الله مخالف لقوله في أول السورة انها مكية الا ست آيات الا أن يقال انه نزل التنبيه عليه لان الاذن في القتال لم يكن الا بعد الهجرة (قوله وعداهم بالنصر) أي على طريق الرمز والكناية كما هو دأب العظماء ودفع أذى الكفار في قوله ان الله يدفع الخ والذين أخرجوا في محل جر بدل أو صفة للذين قبله ويجوز كونه في محل رفع أو نصب (قوله على طريقة قول النابغة الخ) هو من تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو لا يختص بهذا بل كل ما يكون فيه اثبات الشئ بضده فهو من هذا القبيل والبيت من قصيدة معروفة والمعنى كما في الكشاف أخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذي يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله والاستثناء ان كان منقطعا فهو مما اتفق على نصبه نحو مازاد الا ما نقص وما نفع الا ما ضر فلو توجه اليه العامل جاز فيه لغتان النصب وهو لغة أهل الحجاز وأن يكون كالمتصل في النصب والبدل نحو ما فيها أحد الا حمار وانما كانت الآية من الذي لا يتوجه اليه العامل لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح فتقديره ولكن أخرجوا بقولهم ربنا الله واليه أشار المصنف بقوله وقيل منقطع وقيل انه في محل جر بدل من حق لما في غير من معنى النفي فيؤل الكلام الى نفي النفي وهو الاثبات فحاصل المعنى أخرجوا من ديارهم بأن يقولوا ربنا الله كذا قيل في تقريره وهو رد على أبي حيان اذ رد هذا الوجه بأن البدل لا يجوز الا من حيث سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي وصح تسلط العامل عليه ولو قلت أخرج الناس من ديارهم الا أن يقولوا لا اله الا الله لم يكن كلاما الا اذا تخيل أنه بدل من غير وأما اذا كان بدلا من حق فهو في غاية الفساد لانه يلي البدل فيه غيرا فيصير التركيب بغير الا أن يقولوا وهو لا يصح ولو قدر النفي الذي تضمنه الاخراج بغير كما يقصد وغيره من النفي لم يصح أيضا لانه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله باضافة غير لغير والزمخشري مثله بغير موجب سوى التوحيد وهو تمثيل للصفة لا وجه لتفسير الابدل وهو على الصفة صحيح وقد التبس عليه باب الصفة بباب البدل وما ذكره ليس بوارد على الزمخشري لان ماذكره بيان لحاصل المعنى وليس مثله ممن يلتبس عليه باب بباب وهو استثناء لكن ظاهر مقابلته بالمنقطع أنه متصل على هذا وهو ظاهر لدخول المستثنى في الحق اذ تقديره في الحقيقة لا موجب لاخراجهم الا التوحيد وتقديره بغير لا يتعين ولو تعين لم يدخل على الا بل على ما بعدها لانه هو البدل فما ذكره مغالطة لا طائل تحتها مع ما فيه من الاختلال وان تبعه بعضهم (وههنا بحث) وهو أن التوحيد داخل في الحق فليست الآية كبيت النابغة فلذا أوله الزمخشري والمصنف بغير موجب مع أنه لا يخلو من الكدر فان التوحيد والطعن في آلهتهم موجب للاخراج عندهم فلا بد من ملاحظة كونه موجبا في نفس الامر ومن جعل الا بمعنى غير هنا صفة عند المصنف وقال وعندي أن البدل يصح من المضاف وفي أخرجوا معنى النفي أي لم يقروا في ديارهم الا بأن يقولوا ربنا الله فيصح التسلط فقد أخطأ فيهما لان المصنف رحمه الله أراد الاستثناء كما في بيت النابغة واذا جعل استثناء من غير فسد المعنى كما لا يخفى فتأمل (قوله على أهل الملل) أي في كل عصر وهو اشارة الى عمومه فالمراد بالمؤمنين مؤمنو كل أمة وأما تخصيصه وجعل حفظ البيع ونحوها لحماية أهل الذمة فيأباه مع بعده ما بعده ودفاع قراءة نافع على أنه مصدر فاعل والرهابنة جمع رهبان وهو مخصوص بالنصارى القسيسين المتعبدين فالصوامع خاصة بهؤلاء والبيع عامة فيهم وقوله كنائس اليهود الكنيسة غير مختصة باليهود على قول لاهل اللغة كما يشعر به كلام المصنف رحمه الله (قوله سميت بها الخ) وفي نسخة وسميت فهي جمع صلاة سمي بها محلها مجازا فتنوينه كمسلمات وقيل هي بمعناها الحقيقي وهدمت بمعنى عطلت أو فيه مضاف مقدر وهي مما ألحق بجمع المؤنث من العلم كأذرعات ولا وجه له لانه جمع

(وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر
كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم (الذين
أخرجوا من ديارهم) يعني مكة (بغير حق)
بغير موجب استحقوا به (الا أن يقولوا ربنا
الله) على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل منقطع (ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين
(لهدمت) لخربت باستيلاء المشركين على
أهل الملل وقرأ نافع دفاع وقرأ نافع وابن
كثير لهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع
الرهابنة (وبيع) بيع النصارى
(وصلوات) كنائس اليهود سميت بها لانها
يصلى فيها

لاعلم ولذا فسره بالجمع وقوله صلوتا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ في الشواذ ومعناه في اعتقهم المصلى فلا يكون مجازا والظاهر أنه اسم جنس لا علم قبل التعريب وبعده لكن ماروى عن أبي عمرو من عدم تنوينه ومنع صرفه للعلمية والعجمة يقتضى أنه علم جنس اذ كونه اسم موضع بعينه كما قيل بعيد فعليه كان ينبغي منع صرفه وعدم تنوينه على القراءة المشهورة فلذا قيل انه صرف لمشابهته للجمع لفظا فيكون كعرفات والظاهر أنه نكرة اذ جعل علما لما عرّب وأما القول بأن القائل به لا ينوّنه فتكلف (قوله مساجد المسلمين) قيل خصت معابد المسلمين باسم المساجد لاختصاص السجدة في الصلاة بهم وهو مع أنه لا حاجة اليه رد بقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وأخر ذكره وان كان الظاهر تقديمه لشرفه قيل اما لأن الترتيب الوجودي كذلك أو ليقع في جوار الصفة المادحة أو للتبعيد عن قرب الهدم وتأخير صلوات عن معابد النصارى مع مخالفة الترتيب الوجودي له للمناسبة بين الصلاة والمساجد ولا يخفى أن الظاهر التوجيه بالتبعيد عن التهديم والاتصال بما بعده من صفات أهلها لأن الترتيب الوجودي غير مطرد والصفة المادحة ليست مخصوصة بها كما فسره المصنف والمناسبة المذكورة لفظية لا معنوية وان كان مثله يتساهل فيه (قوله صفة للاربع الخ) وكون الذكر بعد نسخ الشريعة مما لا يقتضيه المقام ليس بشيء لأن النسخ لا ينافي بقاءها بركة ذكر الله فيها مع أن معنى الآية عام لما قبل النسخ كما رويه صرح المفسرون وقوله من ينصر دينه اما بيان للمعنى أو التقدير مضاف فيه وقيام تم جمع قيم والضمير للكفرة المفهوم من السياق لأنه لا يكون للعجم الا بتسمح لا حاجة اليه (قوله وصف) لأن الموصول يوصف ويوصف به وقوله ثناء قبل بلاء يعني أن الله أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا وهذا مروي عن عثمان رضي الله عنه هنا وقوله وفيه دليل الخ عزاه في الكشاف الى من قبله من المفسرين لأنه دلالة لا تخلو من الخفاء لأنها انما تتم اذا كان الذين هنا صفة أو بدلا من الذين الأول وكانت ان الشرطية الدالة على الفرض والتقدير هنا للوقوع كما قيل وهي من الفضاء والمراد بالاخراج الهجرة وحقيقة الجمع على ظاهرها فلا وجه لتخصيص بعلي رضي الله عنه وقوله فان مرجعها الخ بيان لحاصل المعنى أو التقدير في النظم وقوله كذبت بالتأنيث لأن القوم اسم جمع يجوز تذكيره وتأنيثه ولا حاجة الى تأويله بالأمة أو تشبيههم بالنساء في قلة العقل واستغنى في عاد وثمود عن ذكره لاشتهارهم بهذا الاسم الأخصر والأصل في التعبير العلم فلذا لم يقل قوم صالح وقوم هود ولا علم لغير هؤلاء (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب عليه الصلاة والسلام قيل لأن المكذبين له من قومه أصحاب مدين خاصة وكونه مبعوثا الى أصحاب مدين وأصحاب الايكة كما يأتي في الشعراء وقومه أصحاب مدين وأصحاب الايكة أجنبيون وكلاهما كذبوه لا يأباه كما قيل لأن مراده أن قومه المكذبين له هم هؤلاء لا غيرهم لأنهم وان كذبوه أجنبيون وتكذيب هؤلاء أسبق وأشد والتخصيص لأنه لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه فلا غبار عليه (قوله تسلية له الخ) قيل وتعيين الكيفية نصر الموعود به والاذن في الجهاد فليس فيه تصريح بالقتل وبكيفية الاجتهاد في القتل والهلاك لفهمه فلا يضر تغاير الهلاكين كما توهم وأوحدي بمعنى منفرد وياء النسبة للمبالغة وقوله فقد كذبوا رسلهم اشارة الى المفعول المحذوف اختصارا للظهوره لا لتنزيله منزلة اللازم (قوله غير فيه النظم الخ) بترك القوم وبنائه للمجهول وتكرير الفعل فيه فقوله لأن قومه توجيه لترك لفظ القوم وقوله وكان تكذيبه الخ توجيه لبنائه للمجهول والتكرير بأن قصته في تكذيبه كأنها من كان المكذب فلذا لم يقل كذبه القبط وقوله وآياته الخ جملة حالية فان قلت قوم موسى عليه الصلاة والسلام كذبوه وخالفوه فعبدوا العجل كما ورد في آيات كقوله ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وغيره قلت رده في الانتصاف بأنهم لم يكذبوه بأسرهم كالقبط وأقوام غيره فمدة تكذيبهم كلا تكذيب مع أن أكثرهم تاب وانما ذكر في مثل آخر انهم آذوه وما قاساه منهم فلا يرد هذا على المصنف كما توهم (قوله انكاري) اشارة الى أن النكير مصدر كالنذير

وقيل أصله صلوثا بالعبرانية فعرب (وصلوات) كنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها (ومساجد) مساجد المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) صفة للاربع أو لمساجد خصت بها تفضيلا (ولينصرن الله من ينصره) من ينصر دينه وقد أنجز وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله لقوي) على نصرهم (عزيز) لا يمانعه شيء (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف للذين أخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره (ولله عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده (وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) تسلية له صلى الله عليه وسلم بأن قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم وأشيع (فأمليت للكافرين) فأمهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة (ثم أخذتهم فكيف كان نكير) أي انكاري عليهم

بمعنى الانذار وأن ياء الضمير المضاف اليها محذوفة فى الفاصلة وأثبتها بعض القراء وقوله بتغيير اشارة الى أن الانكار بمعنى تغيير ما هم عليه من النعمة والحياة وعمارة البلاد وتبديله لضده وهو من نكرت وأنكرت عليه اذا فعلت فعلا يردعه كما قاله الراغب لا بمعنى الانكار اللسانى أو القلبى وفى الاساس نكرته غيرته فلا مخالفة بينه وبين الزمخشرى كما قيل ان الباء للملابسة وانه ارتضاه فى الكشاف من تفسيره بالتغيير لان التغيير ليس عين الانكار بل أثره (قوله فكأين) بمعنى كم التكثيرية والكلام فيهما مبسوط فى النحو وقوله باهلاك أهلها يعنى أن نسبة الهلاك اليها مجازية أو فيها مضاف مقدر وقيل الاهلاك استعارة لعدم الانتفاع بها باهلاك أهلها وأنه مراد المصنف لان الظلم صفة أهلها وقوله بغير لفظ التعظيم أى أهلكتها (قوله ساقطة حيطانها الخ) يعنى الخاوى اما بمعنى الساقط من خوى النجم اذا سقط والجار والمجرور لغو متعلق به ولما كان الظاهر ساقطة عليها عروشها أوله بقوله بان تعطل الخ والسقوف تفسير للعروش هنا واما بمعنى خالية وعلى بمعنى مع كقوله وآتى المال على حبه واليه أشار بقوله أو خالية الخ وقوله فيكون الجار الخ أى على الوجهين وما قيل ان تعلقه على الثانى معنوى لان الظرف حال خروج عن الظاهر بلا سبب وان صح وقوله ويجوز أى على كونها بمعنى خالية ومطلة بالطاء المهملة وتشديد اللام بمعنى مشرفة عليها بسبب ميلها بعد سقوط سقوفها ان كان مائلة من الميل وقيل انه بالثاء المثلثة من المثول وهو الانتصاب من مثل بين يديه اذا قام ومطل يتعدى بعلى ومظلة بالمعجمة يكون بمعناه لكنه يتعدى بنفسه (قوله والجملة معطوفة على اهلكناها الخ) ولما كان المراد باهلاكها اهلاك أهلها صح ترتبه عليه ولولاه لكان منه فلا يصح عطفه وأما عطفه على الجملة الحالية فلم يرتضه لان خواها ليس فى حال اهلاك أهلها بل بعده وأما جعلها حالا مقدرة معطوفة على الحال المقارنة وان ادعى بعضهم صحته وكذا ادعاء مقارنتها بأن يكون هلاكهم بسقوطها عليهم فكلاهما خلاف الظاهر ويجوز عطفه على جملة وكأين الاسمية لترتب الخواء على الهلاك وقوله فلا محل لها الانها جملة مفسرة ولا محل لها كما فى المغنى وقوله فمحلها الرفع لعطفها على الخبر (قوله وكم بئر عامرة فى البوادى) العمارة تفهم من التعطيل لانه يكون بعدها وكونها فى البوادى جمع بادية يفهم من عطفها على القرية وأعطله وعطله بمعنى كما فى الكشاف وقوله مرفوع تفسير لمشيد من اشاد البناء اذا رفعه أو معناه مجصص بالشيد بالكسر يعنى وهو الجص وهو يبنى به وقوله أخليناه عن ساكنيه صفة مقدرة بقرينة السياق وقوله معطلة (قوله وذلك يقوى الخ) التقوية بحسب المعنى لا بمجرد المناسبة بين خلو القصر وخلو القرية فى انفكاكهما عن الانتفاع مع البقاء كما توهم لانه لو كان كذلك لكان تأكيدا والتأسيس أولى فلذلك اعترض عليه من لم يتنبه لمراده ووجهه أن القصر فى القرية فلو سقط ما فيها من البناء لم يكن القصر مشيدا الا اذا ادعى أنه خارج عنها أو أن كونه مشيدا باعتبار ما كان وكلاهما خلاف الظاهر (قوله وقيل المراد الخ) وجه تمريضه أن التنكير والتكثير ظاهر فى خلافه وأما كون ذلك مرادا بطريق التعريض حتى لا ينافى ذلك فبعيد وحضرموت بلدة شرقى عدن وهى بفتح الراء والميم ويضمان ويبنى ويضاف وفى الكشاف وانما سميت بذلك لان صالحا عليه الصلاة والسلام حين حضرها مات وهذه رواية وقيل ان قبره بالشام بعكا وأما كونه مات ثمة ونقل الى مكا فخلاف الظاهر ومثله يحتاج الى النقل وسفح الجبل أسفله أو ما قرب منه وهو المشهور وقلة الجبل أعلاه وحنظلة بن صفوان نبى كما ذكره الزمخشرى (قوله من بقايا قوم صالح) عليه الصلاة والسلام لم يقل انه نبى لانه لم يتبين له حاله ولم يصف قومه بالايمان كما فى الكشاف لان المشهور عدم ايمانهم ولهذا قال المتنبى

أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

(قوله حث لهم على أن يسافروا الخ) يعنى أن الاستفهام ليس على حقيقته بل المقصود به الحث على سفرهم للنظر والاعتبار كما تقول لتارك الصلاة ألم تعلم وجوبها فتصلى هذا ان كانوا

بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا (فكأين من قرية أهلكناها) وقرأ البصريان أهلكتها بغير باهلاك أهلها (وهى ظالمة) أى أهلها (فهى لفظ التعظيم خاوية على عروشها) ساقطة حيطانها على سقوفها بأن تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر أى هى خالية وهى على عروشها أى مطلة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على أهلكناها لا على وهى ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كأى بمقدر يفسره أهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع (وبئر معطلة) عطف على قرية أى وكم بئر عامرة فى البوادى تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها وقرئ بالتخفيف من أعطله بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع أو مجصص أخليناه عن ساكنيه وذلك يقوى أن معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر فى سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه أهلكهم الله تعالى وعطلهما (أفلم يسيروا فى الأرض) حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك

لم يسافروا وان كانوا سافروا فهو حث على النظر وذكر السفر لتوقفه عليه لا لحث عليه فما قيل ان المقصود هو الاعتبار والاتعاظ فاذا ترتب ذلك على سفرهم لا تمس الحاجة الى أن يكون سفرهم لهذا الغرض وينبغي أن يقول بدله لم لا ترتب على سفرهم ذلك الا أن تكون اللام في قوله لذلك للعاقبة كلام ناشئ من قلة التدبر ويجوز أن يكون الاستفهام للانكار أو التقرير فتأمل (قوله فتكون) منصوب في جواب الاستفهام أو النفي وقوله ما يجب الخ هو مفعول يعقلون المحذوف لدلالة المقام عليه اختصارا ومن التوحيد بيان لما وعلى متعلق بيعقلون والاستدلال عطف تفسير للاستبصار وما يجب أن يسمع مفعول يسمعون وبحال متعلق بالتذكير ولم يذكر الاعين لانها الا عبرة بها مع عمى القلب (قوله الضمير للقصة) يعني أنه ضمير شأن مفسر بالجملة بعده وأنث باعتبار القصة فانه يجوز تذكيره وتأنيثه بدليل انه قرئ فانه في الشواذ أو هو ضمير مبهم يفسره الابصار وكان أصله فانها الابصار لا تعمى على أنه خبر بعد خبر فلما ترك الخبر الاول أقيم الظاهر مقام الضمير لعدم ما يرجع اليه ظاهرا فصار فاعلا مفسرا للضمير واعترض عليه أبو حيان بأنه لا يجوز لان الضمير المفسر بما بعده محصور في أمور ليس هذا منها وهي باب رب ونعم والاعمال والبدل والخبر وضمير الشأن كما صرح به النحاة فما قيل انه ليس بمحصور وانه يلزم تأخير المفسر للضرورة وحقه التقديم وهم ورد بأنه من باب المبتدا والخبر نحو ان هي الا حياتنا الدنيا ولا يضره دخول الناسخ عليه فهو غفلة كما قيل وفيه نظر (قوله عن الاعتبار) متعلق بتعمى والمشاعر الحواس الظاهرة وايفت بكسر الهمزة والياء التحتية والفاء مجهول آفه اذا أصابه بآفة فهو موءوف وايف كقيل فعله المبني للمفعول (قوله وذكر الصدور للتأكيد الخ) فهو مثل يقولون بأفواههم وطائر يطير بجناحيه كذا قال الزجاج وقال الزمخشري انه لزيادة التصوير والتعريف ليتقرر أن مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكذلك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا فقال بعض شراحه التوكيد في يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وأن المراد بالطير المتعارف وفي تعمى القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وأن العمى مكانه القلب البتة واليه أشار المصنف وظاهره ينافي قول المصنف نفي التجوز الموافق لكلام الزجاج ولا منافاة بينهما عند التحقيق فان توصيف القلوب واللسان بما ذكر يدل على أن المراد بهما ظاهرهما لكن ما وصفت به كالعمى والمضاء ليس حقيقة الا بطريق الادعاء فهو لنفي التجوز عن القلوب وتقرير التجوز في الصفة المثبتة لها واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله وفضل التنبيه الخ ومنه يعلم ما في كلام الشارح فتدبر (قوله قيل لما نزل الخ) لعل تمريضه لعدم ثبوته عنده لان ابن ام مكتوم رضي الله عنه لا يخفى عليه مثله لا لان التخصيص يأباه المقام والسياق لان خصوص السبب لا يخصص لكنه قيل عليه انه يقتضي أن يكون المعنى لا تعمى الابصار في الآخرة ولكن تعمى القلوب ويرده قوله قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا وأجيب بأن كون المعنى ما ذكر يأباه قوله فانها الخ ولا يقتضيه ما ذكر من سبب النزول بل هو يقتضي كون المعنى لا تعمى الابصار في الدنيا فان عماها ليس بعمى في الحقيقة في جنب عمى القلب فلا اعتبار به ولكن تعمى القلوب وابن ام مكتوم رضي الله عنه ليس أعمى القلب فلا يدخل تحته ومن كان في هذه أعمى أي أعمى القلب فهو في الآخرة أعمى أي أعمى البصر لان فيها تبلى السرائر وهذا المعنى لا يأباه قوله لم حشرتني أعمى بل يوافقه ومن لم يتنبه له أجاب عنه بأنه لا يتعين قوله أعمى لارادة أعمى البصر لما سبق من تفسيره بعمى القلب وابن أم مكتوم رضي الله عنه صحابي معروف (قوله ويستعجلونك) خبر لفظا واستفهام وانشاء معنى وقوله لامتناع الخلف في خبره بناء على أن الوعيد والوعد خبر فلو تخلف لزم الكذب عليه تعالى وهو محال وأما وقوعه في حق العصاة مع قوله لا يبدل القول لدي فلان المراد عند الاخبار عن استحقاقه لا عن ايقاعه أو هو مشروط بعدم العفو لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قيل انه انشاء فلا اشكال وقوله فيصيبهم الفاء فيه سببية وقوله

(فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد بما يحصل لهم من الاستبصار والاستدلال (أو آذان يسمعون بها) ما يجب أن يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم (فانها) الضمير للقصة أو مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر أقيم مقامه (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى فنزلت فانها لا تعمى الابصار (ويستعجلونك بالعذاب) المتوعد به (ولن يخلف الله وعده) لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما أوعدهم به ولو بعد حين

لكنه صبور فليس التأخير للعجز ولا للاهمال (قوله بيان لتناهي صبره) يعني أنه لما ذكر استعجالهم
وبين أنه لا يتفاوت ما استعجلوه وتماديه أخر ما حلها وصبر امنه اشار الى تناهي صبره أي بلوغه النهاية
لا انتهاؤه ونفاده وهو يريد بهذا المعنى أيضا لان اليوم ألف سنة عنده فما استطالوه ليس بطويل بالنسبة
اليه بل هو أقصر من يوم فلا يقال ان المناسب حينئذ ان ألف سنة كيوم والقلب لا وجه له هنا والتأني
التمهل وعدم العجلة والاسم منه الاناة وههنا فائدة في شروح الكشاف في قوله وهو سبحانه حليم
لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد تقال في الاتصاف الوقار المقرون بالحلم يفهم منه لفة
سكون الاعضاء وطمأنينتها فلا يجوز اطلاقه على الله كالتؤدة والتأني والاناة وكذا في الانصاف
قال وأما قوله مالكم لا ترجون لله وقارا فهو بالعظمة ولذا أسقطه المصنف لكنه غفل عن التأني
فيلزمه تركه فافهم (قوله أيام الشدائد مستطالة) أي تعد طويلة كما قيل

تمتع بأيام السرور فانها ۞ قصار وأيام الهموم طوال

وقوله بالياء أي في قوله تعدون لموافقة قوله يستعجلونك وعلى المشهورة فيه التفات (قوله واقيم
المضاف اليه الخ) أما قيامه مقامه في الاعراب فظاهر وأما في ارجاع الضمائر ففيه نظر لان الظاهر أنها
راجعة للمضاف المقدر وكذا الاحكام فهو يقتضي أن يكون مجازا الا أن يقال انه بناء على الظاهر
وأما التعميم فلان نسبته الى المحل يقتضي شمول جميع ما فيه والتهويل من جهة شمول ما ذكر
بسبب من فيه لها وأنه يعذب بما نزل بهم الجمادات فلا عنهم (قوله وانما عطف الاولى بالفاء الخ)
يعني أن الاولى أبدلت من جملة مقرونة بها فأعيدت معها لتحقيق البدلية وهذه ليست كذلك بل هي
جمل متناسقة ولم يقصد ترتب بعضها على بعض فناسب عطفها بالواو وقيل الواو فيها وفيما قبلها
اعتراضية والاعتراض لا يخلو من الاعتراض وقيل الجملة الاولى مرتبة على ما قبلها بخلاف هذه
وقوله لعادته وهي الاستدراج والصبر وقوله كامهالكم ومثلكم اشارة لانه وعيد بأن يحل بهم ما حل
بهم (قوله والى حكمي مرجع الجميع) فيه اشارة لمضاف مقدر في الي وأن الالف واللام في المصير
عوض عن المضاف اليه أو استغراقية ويحتمل أنه بيان لحاصل المعنى والجميع اما جميع الناس أو جميع
أهل القرية وتقديم الى للحصر والفاصلة (قوله أوضح لكم ما أنذركم به) الايضاح معنى قوله
مبين والحصر لنفي أنه ليس بيده ايقاع ما استعجلوه بل الانذار به ولذا اقتصر عليه وعموم الخطاب
في يا أيها الناس لشموله للكافرين والمؤمنين وقوله لان الخ تعليل للاقتصار وقوله وانما ذكر المؤمنين
توطئة لما بعده وقد جوز تخصيصه بالمشركين والمراد بالمؤمنين من آمن منهم ورجع عن كفره أو ذكرهم
استطرادي ويجوز حمل كلام المصنف عليه ولا مانع منه وقوله زيادة في غيظهم يشير الى أنه بحسب المآل
انذار وقيل الآية واردة لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وهلاك من رده كأنه قيل أنذر
يا محمد هؤلاء الكفرة وبالغ فيه فمن قبل وآمن فله ثواب عظيم ومن دام على كفره فقد أذنت مقاتلتهم
فقاتلهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وذكر القتل وان لم يكن له ذكر هنا اشارة
الى أن الآيات مرتبطة بقوله أذن للذين يقاتلون الخ وان بعد ذكره فلا يرد عليه أنه لا دلالة
عليه في النظم مع أن عدم ذكر المنذر به للتعميم فيه فيشمل عذاب الدارين وقيل المنذر به قيام الساعة
لان بعثته من المنذرات كما قال صلى الله عليه وسلم أنا النذير العريان والخطاب عام للمؤمن والكافر
ولا مانع منه كما توهم وكون المؤمنين لا ينذرون لا سيما وفيهم الصالح والطالح مما لا وجه له والاشتغال
بمثله من الفضول وقوله ندر بالذال والزاي المهملة أي ظهر وصدر منهم من قولهم ندر فلان من بلده اذا
خرج أو المراد صدر على طريق الندرة وبيان لا غلب حال المؤمنين وهو غلبة حسناتهم على سيئاتهم
وانما ذكره لئلا ينافي قوله عملوا الصالحات لان من كان حاله كذلك لا ذنب له يغفر (قوله هي
الجنة) فسره بها لوقوعه بعد المغفرة وتسميتها رزقا لانه بمعنى عطاء والكريم بمعنى الفائق في صفات غير

الآدميين

لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) بيان لتناهي صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال أو لتمادي عذابه وطول أيامه حقيقة أو من حيث ان أيام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء (وكأين من قرية) وكم من أهل قرية فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والأحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان أن المتوعد به يحيق بهم لا محالة وأن تأخيره لعادته تعالى (أمليت لها) كامهالكم (وهي ظالمة) مثلكم (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين) أوضح لكم ما أنذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما ندر منهم (ورزق كريم) هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله

الآدميين كما أشار اليه وقوله بالرد والابطال لانه يقال سعى في أمر فلان اذا أصلحه أو أفسده بسعيه فيه (قوله مسابقين مشاقين) يعني أنه حال من الضمير والمعاجزة بمعنى المسابقة مع المؤمنين على طريق الاستعارة للمشاقة لهم ومعارضتهم فكلما طلبوا اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله كما يقال جاراه في كذا قال تعالى أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا وقوله فأعجزه وعجزه فهو مطاوعه وقوله لان الخ توجيه لتسمية المسابقة معاجزة لا بيان لانه مجاز فيها كما يعرف من اللغة وقراءة أبي عمرو معجزين بالتشديد والباقون قرؤا معاجزين وقوله على أنه حال مقدرة أي على قراءة معجزين لان التعجيز المطاوع بمعنى السبق وهو لم يحصل لهم وانما قدروه كذا قيل ورد بأن الحال المقدرة فسرها النحاة كما في المغني بالمستقبلة كادخلوها خالدين والتعجيز لم يقع في المستقبل غايته أنهم قدروه وزعموه ومثله لا يسمى حالا مقدرة ودفعه يعرف بالتأمل فيه وكذا ما قيل انه يجوز أن يكون حالا مبينة بناء على زعمهم ولا يخفى أنه لا يناسب لان السبق انما يكون بعد السعي كما قيل

والسبق يعرف آخر الميدان * ثم اذا كان بمعنى التثبيط أو النسبة الى العجز وهو المناسب لقوله يستعجلونك بالعذاب لم تكن مقدرة ومن في من قبلك ابتدائية وما بعدها زائدة (قوله الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة الخ) في الفرق بين الرسول والنبي أقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهي ظاهرة وانما الكلام فيما أورد هنا من الاعتراضات والنقوض منها ما أورد على المصنف رحمه الله انه قال في سورة مريم ان الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فان أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانوا على شريعته ومنهم رسل ورد بأنه مشى على قوله المرتضى هنا وذكر ماذكره ثمة تبعا للغير مع اشارة ما الى توجيهه فانه يجوز أن يراد برسولا ثمة معناه العام ونبيا بيان له على وجه التأكيد كأنه مؤكد له اذا أريد به معناه الحاصل أيضا وقيل الرسول من بعث الى قوم بشريعة جديدة بالنسبة اليهم وان كانت الشريعة غير جديدة في نفسها كاسمعيل عليه الصلاة والسلام اذ بعث لجرهم أولا ويمكن حمل كلام المصنف رحمه الله عليه بعيد وقيل الرسول من له تبليغ في الجملة وان كان بيانا وتفصيلا لشريعة سابقة والنبي من لا تبليغ له أصلا وهو قول مشهور وارتضاه كثير من العلماء وفي هذا المقام تمحلات كثيرة أكثرها مضطرب وقوله ولذلك شبه الخ أي لكون علماء هذه الامة مقررين للشرع كانوا كأنبياء بني اسرائيل (قوله ويدل عليه) أي على أن النبي عام لا على عمومه بالوجه المذكور فان قوله الرسل منهم صريح فيه والحديث المذكور قال ابن الجوزي رحمه الله انه موضوع وليس كما قال فانه رواه ابن حبان والحاكم كما قاله ابن حجر وفي سنده ضعف جبر بالمتابعة وجما الغفير بمعنى كثيرا وتفصيله في باب المصدر من النحو (قوله وقيل الرسول من جمع الخ) هو ما ذهب اليه الزمخشري وضعفه لان بينهما تباينا على هذا وصريح الحديث السابق ينافيه وكذا قوله رسولا نبيا وأيضا عدد الكتب وهو مائة وأربعة كما روي في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه يأباه وتكرار النزول بعيد وأبعد منه الاكتفاء بكونه معه وان لم ينزل عليه وأقرب منه ما قيل من له كتاب أو نسخ في الجملة وعدم نسخ اسمعيل عليه الصلاة والسلام ممنوع (قوله وقيل الرسول من يأتيه الملك) بغتة بالوحي قاله الرازي ووجه ضعفه أنه يقتضي التباين كما مر وكون بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يوح اليه الا مناما بعيد ومثله لا يقال بالرأي وانما المنامات واقعة لازمة لنبينا صلى الله عليه وسلم فليس بشئ كما توهم وفي الانصاف للعراقي ان حديث سئل عن الانبياء رواه ابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث أبي ذر رضي الله عنه بلفظ أربعة وعشرون ألفا وذكره ابن الجوزي ورواه أحمد واسحق وابن راهويه في مسنديهما من حديث أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ أربعة وعشرون ألفا وقال الرسل ثلثمائة وخمسة عشر (قوله الا اذا تمنى) جملة شرطية وهي اما حال أو صفة أو الاستثناء كقوله الا من تولى وكفر فيعذبه الخ وأفرد الضمير

(مبحث الفرق بين الرسول والنبي)

بالرد والابطال (والذين سعوا في آياتنا) بالرد والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين على أنه حال مقدرة (أولئك أصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسم دركة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمته بهم فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام (الا اذا تمنى)

بتأويل كل واحد منهما أو بتقدير كما في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه كما مر وقوله زورت في نفسه
أي هيأته وقدرته وليس من الزور بمعناه المعروف كما لا يخفى ووقع في نسخة أزورت أي أخفى وهو تحريف
وروز بتقديم الراء وهو بمعناه الأول وقد ورد في حديث عمر رضي الله عنه المعروف وما يرواه ما يشبه
وتشبيه نفسه وقوله في تشهيه ظاهره أنه ما بمعنى وقال الراغب الأمنية الصورة الحاصلة في النفس
من تمني الشيء وما مفعول ألقى مقدر ويجوز أن يكون مفعول تشهيه ويجوز أن يكون المعنى إذا تمنى
إيمان قومه وهدايتهم ألقى الشيطان إلى أوليائه شبها فينسخ الله تلك الشبه ويحكم الآيات الدالة
على الحقيقة ودفع الشبه (قوله إنه ليغان على قلبي الخ) حديث صحيح وللمشايخ والشراح فيه كلام
طويل والغين قريب من الغيم لفظا ومعنى أي يعرض لقلبي ويغشاه بعض أمور من أمور الدنيا
وأحوال البشر مما يلزمه للتبليغ لكنه لاشتغاله عن ذكر الله يعدها كالذنوب فيفزع إلى الاستغفار
منها وسبعين للتكثير لا للتخصيص (قوله ثم يحكم الله الخ) أتى بثم لأن الإحكام أعلى رتبة من النسخ
وفسر النسخ بإزالة ما وقع في نفسه بسبب أنه يعصمه ويرشده والإحكام بتثبيت أمور الآخرة وإزالة غيرها
وقوله حدثت نفسه بزوال المسكنة ضعفه لأنه لا يلائم قوله فتنة للذين في قلوبهم مرض (قوله وقيل
تمنى لحرصه الخ) النادي بمعنى المجلس والمراد مجلس اجتمع فيه المسلمون والمشركون وقوله سبق لسانه
سهوا هذا غير صحيح لأنه صلى الله عليه وسلم محفوظ عن السهو بما يخالف الدين والشرع لأن التكلم
بما هو كفر سهوا أو نسيانا لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالإجماع وإذا سها صلى الله عليه
وسلم في صلاة ونحوها كان تشريعا حتى قال بعض المشايخ إن سجدة السهو في حقه صلى الله عليه
وسلم سجدة شكر وأيضا السهو بمثل هذا من كلام مسجع مناسب لسباقه ولحاقه بعيد جدا وكونه
صلى الله عليه وسلم أفصح الناس فلا يقاس حاله بغيره لا وجه له هنا وقوله ألقى الشيطان في أمنيته
يأباه ظاهر الآية لو كان كذلك قال على لسانه وقوله أن قال تقديره إلى أن قال (قوله الغرانيق)
جمع غرنوق كزنبور أو فردوس طائر مائي معروف أبيض وقيل أسود كالكركي وقيل إنه الكركي
ويتجوز به عن الشاب الناعم والمراد بها هنا الأصنام لأنهم لزعمهم أنها تقرب إلى الله وتشفع شبهت
بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع وشايعوه بمعنى تابعوه ووافقوه فيه وقوله في آخرها الضمير لسورة
النجم وقوله فاغتم لذلك أي بسبب ما وقع منه وعزاه بمعنى سلاه (قوله وهو مردود عند المحققين
وإن صح) إشارة إلى عدم صحته رواية ودراية أما الأول فلما قال القاضي عياض إنه لم يوجد في شيء
من كتب الحديث المعتمدة بسند صحيح معتمد عليه وبالغ بعضهم فقال إنه من وضع الزنادقة وأكثر
المحدثين على عدم صحته إلا ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف فإنه رد على القاضي عياض وقال إنه
صحيح روي من طرق عديدة وأما الثاني فلما مر فعلى تقدير صحته يكون خرج مخرج الكلام الوارد
على زعمهم أو على الإنكار لا خبرا أو المراد بالغرانيق الملائكة وإجعاله للابتلاء به وأما كونه ابتلاء
من الله ليختبر به الناس كما ذكره المصنف رحمه الله فلا يليق لأنه إن كان بسهو منه فقد علمت أنه محفوظ
عن مثله وإن كان بتكلم الشيطان وإسماعه لهم فكذلك لما يلزمه من عدم الوثوق بالوحي (قوله
وقيل تمنى قرأ) والظاهر أنه مجاز قال الراغب التمني يكون عن ظن وتخمين وقد يكون عن روية وبناء
على أصل ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبادر إلى ما نزل به الروح الأمين على قلبه حتى قيل
لا تعجل بالقرآن سميت تلاوته على ذلك تمنيا ونبه أن الشيطان تسلط على مثله في أمنيته وذلك من حيث
بين أن العجلة من الشيطان والشعر لحسان رضي الله عنه والرسل والترسل في القراءة الترتيل والقراءة
بتؤدة وسكينة من غير سرعة وضمير تمنى لعثمان رضي الله عنه (قوله وإلقاء الشيطان فيها) أي
في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بناء على تفسير تمنى بقرأ وهو بيان لوجه ضعف هذا القول لأن إلقاء
الشيطان إن كان بتكلمه كما ذكره يرتفع الوثوق بالقرآن وضمن الوثوق معنى الاعتماد فلذا عداه بعلى

قف على أن سجدة السهو في حقه
صلى الله عليه وسلم سجدة شكر

إذا زور في نفسه ما يهواه (ألقى الشيطان
في أمنيته) في تشهيه ما يوجب اشتغاله
بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام
إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم
سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقي الشيطان)
فيبطله ويذهب به بعصمته من الركون إليه
والإرشاد إلى ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته)
ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في
أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس
(حكيم) فيما يفعله بهم قيل حدثت نفسه
بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه
على إيمان قومه أن ينزل عليه ما يقربهم إليه
واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت
عليه سورة والنجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ
ومناة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان
حتى سبق لسانه سهوا أن قال تلك
الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرح
به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد
في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن
ولا مشرك إلا سجد ثم نبهه جبريل عليه
السلام فاغتم لذلك فعزاه الله بهذه الآية
وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء
يتميز به الثابت على الإيمان من المتزلزل
فيه وقيل تمنى قرأ كقوله
تمنى كتاب الله أول ليله
تمنى داود الزبور على رسل
وأمنيته قراءته وإلقاء الشيطان فيها أن
تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون
أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد
أيضا بأنه يخل بالوثوق على القرآن

سكنا

كما أن وقوع السهو بعد ما يخل به أيضا لأن من يسمعه قد لا يستمر على صحبته حتى يقال إن استمراره على قراءته يدفع أن يكون ما صدر منه سهوا لو جوز عليه السهو في الموحى به وقيل معنى إلقاء الشيطان فيها إلقاء الشبه والتخيلات فيما يقرؤه على أوليائه ليجادلوه بالباطل وهو المناسب للمقام ولا يخفى بعده عن ظاهر النظم عنه (قوله ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان الخ) جواب عما قيل من أنه لا يحتمل الوثوق بما يلقيه الشيطان لأنه ينبه عليه فينسخ ويزال بأنه إذا لم يوثق بالوحي لا يوثق بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان فالتوهم باق كما كان وقوله لأنه أيضا يحتمله أي كما يحتمل غيره مما يتلوه لو جوز تكلم الشيطان على لسانه فما قيل إن قوله أيضا تشبيه لهذا القول في المردودية عند أهل الحديث بالقول السابق وإلا لم يصح التشبيه غفلة عن مراده وكذا ما قيل إن إعجازه إذا انضم إلى مقدار أقصر سورة يدل على أنه من الله فإنه يحتمل أن يكون الإعجاز للمجموع أو لما انضم إليه فلا وجه لما قيل إنه ظاهر الورود ولا أقول إن مواظبته صلى الله عليه وسلم على قراءته وتلقي الصحابة عنه يدفع هذا الاحتمال لما مر وقوله والآية الخ يعني على القولين الأولين وفيه نظر لأنك قد عرفت أن مثل هذا السهو لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأيضا هو غير متعين حتى يكون دليلا فتأمل (قوله ما يلقي الشيطان) ما مصدرية أو موصولة وقوله علة لتمكين الشيطان إشارة إلى أنه متعلق بألقى لا بمحذوف دل عليه ألقى لأنه إذا ألقاه فقد تمكن منه وضميره للإلقاء وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم لا يقال إذا لم يقدر تمكن من إلقائه على نبينا صلى الله عليه وسلم يكون الجهل والعلم المذكوران سببين للإلقاء في أمنية الرسول والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعلم بأن القرآن حق وليس كذلك لأنه بالنسبة للأنبياء يكفي لصحة التعليق عموم الصلة الأولى وكون الثانية لبعض ما تضمنه وقوله أمر ظاهر كما يتعلق به سهوا أو ما يشتهيه باعتبار ما يظهر منه من اشتغاله بأمور الدنيا إذ هو بهذا الاعتبار ظاهر كما أشار إليه لا مجرد الخواطر وحديث النفس كما مر فإنه لا يتمكن عالم يطلع عليه وقيل إنه إشارة إلى ضعف ما اختاره في تفسير ألقى الشيطان في أمنيته وأن الأولى التفسير بإلقاء الشبه كما مر (قوله شك ونفاق) قيل هذا هو المناسب لقوله تعالى في المنافقين في قلوبهم مرض وتخصيص المرض بالقلب دليل عليه لعدم إظهار كفرهم بخلاف الكافر المجاهر فقول بعضهم من زعم أن المراد بهذا المنافق فكأنه غافل عن أنه أقسى قلبا من الكافر المجاهر يرده أنه لو سلم فليس في كلام المصنف رحمه الله ما ينفيه إذ مرضه لا يورث رقة قلب واعترض عليه بأن عدم انجلاء صدأ قلبه بصيقل المخالطة للمؤمنين يرشد إلى أنه أقسى قلبا فاندراج من دونه في القسوة دونه يأباه الذوق السليم وهذا كله من ضيق العطن فإن من في مرتبة الشك ليس مثل من هو في مرتبة الجحود وإن كان أشد منه من وجه آخر ولذا قدم هنا كما مر في سورة البقرة وقوله موضع ضميرهم بضم الهاء على أن المراد لفظه وكسرها على أنه ضمير الفريقين وقوله قضاء عليهم بالظلم أي حكما عليهم بأنهم ظالمون أو بالفتنة بسبب ظلمهم (قوله عن الحق أو عن الرسول الخ) متعلق ببعيد والبعيد صاحبه فإسناده إليه مجاز كما في ضلال بعيد والشقاق والمشاقة المنافرة والعداوة كأن كلا في شق غير شق الآخر (قوله إن القرآن هو الحق النازل) قدمه لأنه المناسب لقوله ولا يزال الذين كفروا الخ وكونه علة لتمكين الشيطان من الرسل باعتبار اندراجه فيهم فلا يرد عليه أن التخصيص يأباه قوله من رسول ولا نبي الدال على الاستغراق وقوله بالقرآن أو بالله لف ونشر على التفسيرين وقوله يوصلهم هو وجه الشبه بين الصراط المستقيم والنظر الصحيح (قوله من القرآن) من ابتدائية وعما ألقى من فيها ابتدائية أو تعليلية وقوله يقولون بيان لافترائهم فيه والمراد بذكرها أي الأصنام بخير قوله تلك الغرانيق العلا (قوله حتى تأتيهم الساعة بغتة) هو مع ما بعده غاية لامتراء الكفار كلهم أو جنسهم على التوزيع وقوله القيامة هو على ظاهره لأنه يتبين فيه زوال المرية لكل أحد ويؤيده قوله الملك يومئذ لله كقوله لمن الملك اليوم لله وإذا أريد به الموت

ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان لأنه أيضا يحتمله والآية ثم يحكم الله آياته تدل على جواز السهو على الأنبياء وتطرق الوسوسة إليهم (ليجعل ما يلقي الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه المحق والمبطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) المشركين (وإن الظالمين) يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (لفي شقاق بعيد) عن الحق أو عن الرسول والمؤمنين (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) أن القرآن هو الحق النازل من عند الله أو تمكين الشيطان من الإلقاء هو الحق الصادر من الله لأنه مما جرت به عادته في جنس الإنس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن أو بالله (فتخبت له قلوبهم) بالانقياد والخشية (وإن الله لهادي الذين آمنوا) فيما أشكل (إلى صراط مستقيم) هو نظر صحيح يوصلهم إلى ما هو الحق فيه (ولا يزال الذين كفروا في مرية) في شك (منه) من القرآن أو مما ألقى الشيطان في أمنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه (حتى تأتيهم الساعة) القيامة أو أشراطها أو الموت (بغتة) فجأة

فالتعريف للعهد فى الساعة واختصاص الملك بالله حينئذ لنفاذ حكمه فيه دون غيره والتقسيم حينئذ باعتبار مآلهم من الايمان أو الكفر وقيل المراد بالساعة الموت فانه من طلائعها ضرورة أن منهم من لا يبقى الى قيام الساعة بل تزول مريته بالموت وقيل اذا أريد بها القيامة أو أشراطها فالمراد بالذين كفروا الجنس والآية تتضمن الاخبار عن بقاء الجنس الى القيامة لكن لا يصح مقابلة قوله أو يأتيهم عذاب الخ فانه ليس غاية لزوال مرية الجنس الا أن يعود الضمير استخداما للكفرة المعهودين كما اذا أريد بها الموت ولا يخفى ما فيه من التكلف وأما اذا أريد الاشراط فهو مجاز أو بتقدير مضاف وقد عرفت ما فيه (قوله سمى به الخ) يعنى أن حقيقة العقم عدم الولادة لمن هو من شأنه واليوم ليس كذلك فجعله عقيما مجازا اما فى الطرف أو الاسناد بأن يراد بالعقم الشكل استعارة وعليه اقتصر المصنف أو مجازا مرسلا بارادة عدم الولد مطلقا واسناده الى اليوم مجاز لانه صفة من هو فيه من النساء وهذا سماه أهل المعانى المجاز الموجه من قولهم ثوب موجه له وجهان (قوله أو لان المقاتلين أبناء الحرب) أى عرف تسميتهم بأبناء الحرب لملازمتهم لها كما يقال ابن السبيل وأبناء الزمان والعقم مجاز عن الثكل أيضا لكنه شبه فيه يوم الحرب بالنساء الثكالى والمقاتلون بأبنائهن تشبيها مضمرا فى النفس ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاسناد مجازى أيضا والتجوز لا يمنع التخييل لانه على حد قوله ينقضون عهد الله (قوله أو لانه لا خير لهم فيه) فالاستعارة تبعية فى عقيم متفرعة على مكنية شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لا تحمل السحاب ولا تنفع الاشجار ببردها حتى تثمر بها بذلك (قوله أو لانه لا مثل له الخ) فالاستعارة تبعية أيضا بجعل اليوم لتفرده عن سائر الايام كالعقيم كان كل يوم يلد مثله فالا مثل له عقيم وعلى هذا يصح أن يراد به يوم بدر وتفرده بقتال الملائكة عليهم الصلاة والسلام فيه أو يوم القيامة كما أشار اليه المصنف وتفرده ظاهر ولا يلزم انحطام الكاف فى قوله كيوم بدر أو لانه كما قال الجوهرى قيل ليوم القيامة عقيم لانه لا يوم بعده كما قال * ان النساء بمثله عقيم (قوله أو يوم القيامة) عطف على قوله يوم حرب وهو مجاز كما فى الوجه الثالث والرابع وانما قال على أن المراد بالساعة غيره للعطف بأو والظاهر أن غيره الموت أو الاشراط فالمعنى مريتهم مغياة بأحد الامرين والاول بالنسبة لمن يموت قبل يوم القيامة والثانى بالنسبة لمن بقى له ولو على الفرض اذ المراد عدم زوال شكهم فلا حاجة الى أن يقال أو انمع الخلو حتى يتكلف له ما لا داعى له ولا يرد أن عذاب يوم القيامة ليس غاية للمرية (قوله أو على وضعه موضع ضميرها للتهويل) أى يجوز أن يراد بالساعة يوم القيامة ويوم عقيم وضع موضع الضمير للتهويل والتخويف منه لانه بمعنى شديد لا مثل له فى شدته وأو فى كلامه لتغاير اليوم وعذابه وهى لمنع الخلو ولا محذور فيه (قوله أى يوم تزول مريتهم) تفسير للجملة التى دلت عليها الغاية وقدره الزمخشرى يوم يؤمنون لانه لازم لزوال المرية واختصاص الملك به ان أريد به يوم القيامة ظاهر وكذا أشراطها الاتية فى حكمه وكذا ان أريد الموت كما مر لكن قوله يحكم بينهم ظاهر فى الاول لانه يوم الجزاء وكذا ما بعده وقوله يعم المؤمنين والكافرين لذكرهما أولا وان كان ذكر الكافرين قبله ربما يوهم تخصيصه بالكافرين وهذه الجملة اما حال أو مستأنفة (قوله وادخال الفاء فى خبر الثانى الخ) فالثواب محض احسان وفضل ولا ينافيه قوله فلهم أجر غير ممنون وقوله بما كانوا يعملون لانه بمقتضى وعده على الاثابة عليها قد تجعل سببا فلا حاجة الى جعل الباء فى الثانى للمقابلة لمخالفته للظاهر وقوله مسبب عن أعمالهم المستوجبة لعقابهم ولذلك جىء بأولئك للاشارة الى المتصفين بتلك الصفات وقيل لهم بلام الاستحقاق وكان الظاهر فى عذاب مهين كما قيل فى جنات النعيم وقول المصنف هم فى عذاب كان الظاهر حذف هم وقوله فى الجهاد قيده به لانه هو الممدوح مع أن المقام يقتضيه (قوله الجنة ونعيمها الخ) ليرزقنهم جواب قسم والقسم وجوابه خبر أو مقول قول هو الخبر على خلاف بين النحاة والاصح الاول وفسر الرزق الحسن بالجنة ونعيمها ولا يضره تكرره مع ما بعده

(أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمى به لان أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم أو لان المقاتلين أبناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما أو لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا أو لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على أن المراد بالساعة غيره أو على وضعه موضع ضميرها للتهويل (الملك يومئذ لله) التنوين فيه ينوب عن الجملة التى دلت عليها الغاية أى يوم تزول مريتهم (يحكم بينهم) بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على أن اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وأن عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم فى عذاب (والذين هاجروا فى سبيل الله) فى الجهاد (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) الجنة ونعيمها

ان لم نقل انه بدل على ما لا يدل عليه من كونهم يدخلهم مدخلا مرضيا لان الرضا غير معلوم فيما سبق لانه بدل منه مقصود به تأكيده أو استئناف مقرر لمضمونه وأما ما قيل من أن المراد بالرزق الحسن مالهم في البرزخ قبل دخول الجنة لان الرزق الحسن فيها لا اختصاص له بمن هاجر أى خرج من وطنه مجاهدا في سبيل الله من المؤمنين فقد رد بأنه لو صح ما ذكره لم يصح أن يراد بالمدخل الجنة اذ لا اختصاص فيه أيضا مع أنه متنوع فان تنكير رزقا ومدخلا يجوز أن يكون للتنويع وذلك النوع مختص بهم وهو مما لا وجه له فان وعد من لا يخلف الميعاد المقترن بالتأكيد المسمى بالجنة ونعيمها ودخولهم على ما يحبون ويرضون فيه من التشريف لهم والتبشير ما لا يخفى والاختصاص وعدمه مما لا حاجة الى التعرض له ولذا قال صلى الله عليه وسلم حواليها ندندن والتنويع وادعاء أن المدخل درجاتهم المخصوصة بهم مما لا حاجة اليه كما يشهد به تفضيل المبشرين من الصحابة رضي الله عنهم فافهم (قوله سوى بين من قتل) أى في أجر الجهاد وان كانت رتبة الشهادة رتبة علية وقوله لاستوائهما في القصد هو نية اعلاء كلمة الله بالجهاد في سبيله وأصل العمل هو الجهاد المذكور المقصود بالهاجرة والمدخل اسم مكان أو مصدر ميمي وقوله بأحوالهم وأحوال معادهم وفي نسخة معادهم وهي مناسبة لذكر العليم بعده وهذا مناسب لما قبله وأما حليم فذكره هنا لياخذ بحجزته ما بعده وما قبله اذ لم يعاقب عاجلا قتلة المجاهدين في سبيله فتأمل وقوله ذلك أتى به للاقتضاب كما مر وأشار المصنف الى أنه خبر مبتدا محذوف وأن الله اظهار في مقام الاضمار للاشارة الى أنه من مقتضى الالوهية (قوله ولم يزد في الاقتصاص) اشارة الى أنه ابتداء لا تعلق له بما قبله سوى تضمن كل منهما القتل ولذلك أتى بذلك ومن موصولة أو شرطية بتقدير القسم مسد جوابها وباء بمثل آلية لا سببية لئلا يتكرر مع قوله به وقوله وانما سمي الابتداء بالعقاب وهو في الاصل شيء يأتي عقب شيء ولذا اختص بالجزاء فاطلاقه على ما وقع ابتداء للمشاكلة وهي المرادة بالازدواج أو لان الابتداء لما كان سببا للجزاء أطلق عليه مجازا مرسلا بعلاقة السببية وقوله لا محالة من تأكيد القسم (قوله للمنتصر) اشارة الى أن لينصرنه في معنى الجزاء والجواب لمن وقوله حيث اتبع هواه اشارة الى بيان مناسبته لما قبله فان الظاهر أن يقال فان الله ينصر المظلومين ونحوه لانه لم يذنب حيث اقتص حتى يغفر الله له لان العفو ممدوح مندوب اليه فتركه الاولى كانه ذنب مغفور وقيل ان المماثلة من كل الوجوه متعسرة فيعفي ما وقع فيها وقيل انها نزلت في قوم قاتلهم المشركون في المحرم فقاتلوهم وقيل ان فيه تقديما وتأخيرا أى من عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو غفور فلا يكون على ترك الافضل ثم اذا بغي على المظلوم ثانيا لينصرنه على من ظلمه ولا حاجة اليه (قوله وفيه تعريض بالحث الخ) يعني أنه كناية تعريضية لان الله اذا عفا مع أنه منتقم قدير كان اللائق بعباده ذلك وتعالى بصيغة المصدر وملازمة القدرة وعلو الشأن للانتقام ظاهرة فان العاجز لا يقدر على الانتقام والسافل لعدم غيرته قد لا ينتقم ومثل هذه الملازمة تكفي في عرف البلاغة وعادة التخاطب فلا يرد أنه لا ملازمة وان الظاهر أن يقال انه تعالى يعفو عن خلقه ويرزقه ويرباه وان عصاه فغيره أولى والحث جعل ترك العفو المندوب كالذنب العظيم كما تلوح اليه صيغة المبالغة في قوله عفو غفور فمن قال انها لا تناسب كونه مندوبا لم يصب (قوله أى ذلك النصر) يعني أن الاشارة الى المصدر الدال عليه قوله لننصرنه والباء في قوله بأن الله سببية وأن السبب ما دل عليه قوله تعالى يولج الليل الخ بطريق اللزوم من القدرة على تغليب الاحوال وتغليب بعض على بعض في العادة الالهية وأما كون النصر بتعاقب الليل والنهار وتناوب الازمان والادوار الى أن يجيء الوقت المقدر للانتصار فلا يحصل له ما لم يلاحظ قدرة الفاعل لذلك وفي الكشاف أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر وما له الى أنه تعالى عليم خبير وقد أفاده قوله وان الله سميع بصير ولذا تركه المصنف رحمه الله وكذا جعل الاشارة للعفو والمغفرة

وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف أنفه في الوعد لاستوائهما في القصد وأصل العمل روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله لعليم) بأحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة (ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج أو لانه سببه (ثم بغي عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصرنه الله) لا محالة (ان الله لعفو غفور) للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وأعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى وتنبيه على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أى ذلك النصر (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب أن الله تعالى قادر على تغليب الامور بعضها على بعض

والسبب أنه لم يؤاخذ الناس بذنوبهم فيجعل الليل والنهار سرمدا فيتعطل المصالح فانه مع كونه لا يناسب السياق وقوله وان الله سميع بصير قد قيل عليه ان المؤاخذة بالذنوب لا تنحصر في الجعل المذكور فلا يلزم من انتفائه انتفاؤها وانه كان المناسب أن يقول بدله جعل الليل الخ كقوله أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا وفيه نظر والمداولة تعاقبهما والملوان الليل والنهار مثنى ملا بالقصر وقوله بأن تفسير للايلاج فانه ليس المراد به ظاهره والمراد مقدار ما ينقص منه لا عينه فهو على طريق الاستعارة لانه بالايلاج شئ في شئ يزيد المولج فيه وينقص الآخر أو يذهب في رأى العين أو بحصول أحدهما في مكان الآخر وقد مر تفصيله وتخصيص السمع والبصر بما ذكر بمقتضى المقام ولو أبقى على عمومه صح والمبالغة في الكم والكيف الكثرة متعلقهما وعدم تفاوتهما بالسر والجهر والنور والظلمة وعدل عن ايلاج احد الملوين في الآخر وهو أخصر للدلالة على استقلال كل منهما في الدلالة على كمال القدرة (قوله الوصف بكمال القدرة والعلم) يعني الاشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من كمال القدرة الدال عليه قوله يولج الليل في النهار وكمال العلم الدال عليه قوله سميع بصير وقوله الثابت في نفسه أي لا كالممكن الثابت بغيره وقوله الواجب لذاته اما تفسير له أو تعليل له فان الواجب يلزم أن يكون وجوده من ذاته (قوله وحده) مأخوذ من ضمير الفصل مع تعريف الطرفين وقوله فان وجوب وجوده الخ بيان لكون كمال قدرته وعلمه ثابت بوجوبه الذاتي ووحدانيته لانهما يستلزمان أن يكون هو الموجد لسائر المصنوعات فيدل على القدرة التامة وأما كونه بالايجاب فقد أبطل في الاصول ومن صدرت عنه جميع المصنوعات البديعة لا بد من علمه بسائر الموجودات على ما بين في الكلام ووجوب الوجود لا يدل على الوحدة ولا يستلزمها وان كان لا يكون الا كذلك بالدلائل العقلية والسمعية كما مر وقوله سواه ليس فيه اشارة الى أن وجوده عينه لئلا يكون مبدأ لنفسه اذ يجوز أن يكون لا عينا ولا غيرا أو أن يكون غير موجود (قوله أو الثابت الالهية) معطوف على قوله الثابت في نفسه فهو تفسير آخر لقوله هو الحق وقوله ولا يصلح الخ بيان لاثباته لكمال القدرة والعلم واستلزامه للعلم لما مر وقوله عالما في نسخة بذاته وقوله يدعون اما من الدعاء أو بمعنى يعبدون والهاء مفعوله المقدر (قوله على مخاطبة المشركين) وخطاب ذلك لمن يلقى له الكلام أو لكل واحد وقوله فتكون الواو أي ضمير العقلاء باعتبار معنى ما وأنها آلهة منزلة منزلة العقلاء على زعمهم وقوله المعدوم في حد ذاته لان ذاته لحدوثها تقتضي العدم لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أو المراد بطلان الوهيته فهو مقابل للحق بتفسيريه والحصر ليس بمراد هنا أو هو باعتبار كمال بطلانه فتأمل (قوله لا شئ أعلى منه شأنا) اشارة الى أن الكبر ليس جسمانيا والعلو ليس مكانيا ثم انه على تفسيره يكون المعنى على نفي الاعلى والاكبر والمساوي فانه يدل على ذلك في العرف كما في قولهم ليس في البلد أفقه من زيد مثلا وقد مر تحقيقه فلا وجه لتغيير عبارة المصنف بعين أن يساويه شئ فضلا عن أن يكون أعلى شأنا وأكبر سلطانا ولما كان العلي والكبير صيغة مبالغة فسرها بما يناسبها ولم ينف العلو والكبر عن غيره مطلقا الوجود من له ذلك من مخلوقاته كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان كل علو وكبر عنده كالعدم لانه الموافق لمنطوقه ولنفس الامر فلا يرد أن كلام المصنف يوهم أصل العلو والكبر فيما سواه ومدلول الآية حصرهما في الذات الجليلة فالمناسب أن يقول فكل شئ سواه تحت أمره وقهره سافل حقير كما توهم (قوله استفهام تقرير ولذلك رفع) اذ لو نصب أعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر ان نصبت فأنت ناف لشكره شاك تفريطه وان رفعته فأنت مثبت للشكر قال أبو حيان لم يبينوا كيف يكون النصب نافيا للاخضرار ولا كون المعنى فاسدا وقال سيبويه سألت الخليل عنه فقال هذا واجب كانك قلت أتسمع انزال الله من السماء ماء فكان كذا وكذا

بحار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج أحد الملوين في الآخر بأن تزيد فيه ما ينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى أفعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بأن الله هو الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه أو الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما (وأن ما يدعون من دونه) الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة (هو الباطل) المعدوم في حد ذاته أو باطل الالوهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن أن يكون له شريك لا شئ أعلى منه شأنا وأكبر منه سلطانا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استفهام تقرير ولذلك رفع (فتصبح الارض مخضرة) عطف على أنزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك ألم تر أني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان

قال ابن خروف قوله هذا واجب وقوله فكان كذا وكذا يريد أنهما ماضيان ونسر الكلام بأتسمع يريد أنه لايحصل بالاستفهام اضعف حكم الاستفهام فيه وفى نسخة الكتاب المشرقية عوض أتسمع أنثبت وفى بعض شروح الكتاب فتصبح لايمكن نصبه لان الكلام واجب ألاترى أن المعنى ان الله أنزل بارض هذه حالها وقال الفراء ألم تر خبر كما تقول فى الكلام ان الله يفعل كذا فيكون كذا وقال أبو حيان انما امتنع النصب جوابا للاستفهام هنا لان النفى اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقريرا فى بعض الكلام هو معامل معاملة النفى المحض فى الجواب ألاترى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وكذلك الجواب بالفاء اذا أجبت النفى كان على معنيين فى كل منهما ينتفى الجواب فاذا قلت ماتأتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ماتأتينا محدثا انما تأتينا ولاتحدث ويجوز أن يكون المعنى انك لاتأتى فكيف تحدثنا فالحديث منتف فى الحالتين والتقرير بأداة الاستفهام كالنفى المحض فى الجواب يثبت مادخلته همزة الاستفهام وينتفى الجواب فيلزم من هذا الذى قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وأيضا فان جواب الاستفهام ينعقد منه مع الاستفهام السابق شرط وجزاء وهنا لايتقدر ان تر انزال المطر تصبح الارض مخضرة لان اخضرارها ليس مترتبا على علمك أو رؤيتك انما هو مترتب على الانزال وقال الحلبى قوله فان جواب الخ متفرع من قول أبى البقاء انما رفع الفعل هنا وان كان قبله استفهام لامرين احدهما أنه بمعنى الخبر فلا يكون له جواب الثانى أن مابعد الفاء ينصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لاتوجب الاخضرار انما يجب من الماء هذا زبدة مافى الكتاب والبحر ومنه علم أن الرؤية يجوز كونها بصرية وعلمية نظرا للماء المنزل خلافا لمن منع الاول لان انزال الله لايرى فى جوز النصب بتقدير ان لم يصب وماقيل من أن الاستفهام الداخل على النفى نفى فهو اثبات ردا باقتضائه الاستقبال وهو غير صحيح كامر وكونه مسببا عن النفى أو مكتفى فيه بمايشبه السبب غامز فى الكتاب بأباه واذا عطف على أنزل فالعائد مقدر أى بانزاله أو يقال الفاء سببية لاعاطفة فلا يحتاج الى العائد كما فى أمالى ابن الحاجب لكن هذا لايصلح توجيه الكلام المصنف فالصواب أنها عاطفة مغنية عن الرابط كما صرح به ابن هشام فى المغنى والتعقيب فيها حقيقى أو عرفى أو هى لمحض السبب فلا تعقيب فيها (قوله يصل علمه) اشارة الى ماقاله الراغب من أن اللطيف ضد الكثيف وقد يراد به مالاتدركه الحاسة فيصح أن يكون وصفه تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته بدقائق الامور وأن يكون لرفقه بالعباد فى هدايتهم وفى غير ذلك (قوله بالتدابير الخ) هذا بناء على أنه من الخبرة وهى معرفة بواطن الامور ويلزمه معرفة ظواهرها وقوله خلقا وملكا اشارة الى أن اللام للاختصاص التام فيشمل ماليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما يتوهم وقوله فى ذاته اشارة الى أن الحصر باعتبار الغنى الذاتى وقوله عطف على مافجملة تجرى حال واذا عطف على اسم ان فهو خبر والواو عطفت الاسم على الاسم والخبر على الخبر واذا رفع فهو مبتدأ خبره مابعده والجملة مستأنفة أو حالية واليه أشار بقوله حال منها أو خبر أى على الاحتمالين الاخيرين (قوله من أن تقع أو كراهة أن تقع) اشارة الى أن ان تقع على حذف حرف الجر وهو من فهو فى محل نصب أو جر على القولين أو فى محل نصب على أنه مفعول له والبصريون يقدرون فى مثله كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وجوز فيه أن يكون فى محل نصب على أنه بدل اشتمال من السماء أى ويمنع وقوع السماء ورد بأن الامساك بمعنى اللزوم يتعدى بالباء وبمعنى الكف بعن وكذا بمعنى الحفظ والبخل كما فى التاج وأما بمعنى المنع فهو غير مشهور وليس بشئ لانه مشهور مصرح به فى كتب اللغة قال الراغب يقال أمسكت عنه كذا أى منعته قال تعالى هل هن ممسكات رحمته وكنى عن البخل بالامساك انتهى وبه صرح المصنف رحمه الله والزمخشرى فى تفسير قوله ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا فلاوجه لماذكره وقوله متداعية أى مقتضية له مجاز من التداعى بمعناه المشهور وهو اشارة الى أنه ليس بآلة تحس

(ان الله لطيف) يصل علمه أو لطفه الى كل ماجل ودق (خبير) بالتدابير الظاهرة والباطنة (له مافى السموات ومافى الارض) خلقا وملكا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن كل شئ (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله (ألم تر أن الله سخر لكم مافى الارض) جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم (والفلك) عطف على ما أو على اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء (تجرى فى البحر بأمره) حال منها أو خبر (ويمسك السماء أن تقع على الارض) من أن تقع أو كراهة أن تقع بأن خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك

(قوله الابإذنه) الاذن الاعلام بالاجازة وهو فى حقه تعالى يكون بمعنى التيسير أو الارادة كما هنا
والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والاوقات فى الموجب لصحة ارادة العموم أولكون يمسك فيه معنى
النفى وذلك اشارة الى وقوعها آراذنه فى وقوعها وقوله وفيه رد الخ أى رد على من قال ان استمساكها
لامر ذاتى فيها الابالاستناد الى فاعل وممسك وهو قول من ذهب الى قدم العالم لان ما كان بالذات لايزول
(قوله فانه الخ) بيان للرد بما برهن عليه فى الكلام من أنها مشاركة لسائر الاجسام فى الجسمية
فتقبل ما تقبله امن الهبوط والوقوع مالم يمنع منه مانع ولامانع لما أراد وقوله لرؤف رحيم قيل الرؤف
أبلغ من الرحيم وقدم للفاصلة كتقديم بالناس واعترض عليه بأنه ينافى ما فى التوبة من أن الرحمة
أعم وماذكر فى تقديم بالناس أيضا مدخول لانه يحصل بتوسطه وان كان خلاف الظاهر فالظاهر أنه
للاهتمام به لانه المقصود لابيان رحمته وقد أشبعنا الكلام عليه فى محل آخر فراجعه وقوله حيث هيأ الخ
اشارة الى أن العقل والنظر به من النعم والرحمة العامة وأسباب الاستدلال انزال المطر وفرش بساط
الغبراء وتسخير المخلوقات والفلك الجاريات وامساك السموات وعناصر ونطفا عطف بيان لجمادا
وقوله لجحود اشارة الى أنه من الكفران لانه المناسب للسياق (قوله متعبدا) يحتمل المصدر والزمان
والمكان وعلى الاخيرين فالتقدير ما يكون فيه واذا كان بمعنى الشريعة فتقديره به وأتى بأحياما ضيا
لسبق الحياة الاولى للمخاطبين بخلاف ما بعده وقوله أهل دين تخصيص للامة بمن لهم ملة وشرع
وان نسخ دون المشركين لقوله جعلنا وانما ذكر هذا وان مر توطئة لما بعده وقوله ينسكونه اشارة الى
أن المراد به الحال أو الاستمرار وقوله سائر أرباب الملل اشارة الى خروج أهل ملته عنهم بقرينة الحال
وقوله فى أمر الدين اشارة الى أن تعريفه للعهد والمناسك جمع نسيكة وهى ما يتعبد به (قوله
لانهم بين جهال وأهل عناد) بين هنا للتقسيم كما يقال هم ما بين كذا وكذا وهذا تعليل للنهى بأنهم
اما جهلة لايليق بهم النزاع أو معاندون فيحرم عليهم المنازعة ان قلنا انهم مخاطبون بالاحكام ولو فى حق
المؤاخذة أولانه أظهر من أن يقبل النزاع ان لم نقل به (قوله وقيل المراد نهى الرسول الخ) قيل انه
بطريق الكناية فهو كالوجه الذى بعده فان عدم الالتفات والتمكين وعدم منازعته يستلزم عدم
منازعتهم فالفرق بينهما يسير وهو أنسب بقوله وادع فلا يظهر وجه تمريضه ووجهه ظاهر لانه خلاف
ولايظهر تعلق قوله فى الامر به والمغايرة بين الكنايتين فكفى لذكرهما اذ الاول نهى عن السكينة على
وصف يكون وصلة لمنازعتهم وهذا نهى عن المنازعة بعينها (قوله أو عن منازعتهم كقولك لايضاربنك
الخ) هذا أيضا كناية عن أحد الطرفين فى باب المفاعلة بذكرهما لاستلزام الكل لجزئه وقوله وهذا انما
يجوز فى أفعال المغالبة الخ هذا ما ذكره الزجاج فى تفسيره بمعنى أنه لايجوز فى مثل لايضربنك أن تريد
لاتضربه أما الوقت لاتضاربنه جاز بأن يكون نهى أحد الفاعلين عن فعل كناية عن نهى فاعل آخر عن
مثله فلا يرد على الحصر ما مر فى سورة طه فى قوله تعالى فلا يصدنك عنها أنه نهى الكافر عن الصد
والمراد نهيه عن أن ينصد اذ الانصداد مسبب عن الصد فتأمل (قوله وقيل نزلت فى كفار خزاعة الخ)
ما قتله الله هو الميتة فالنزاع قولهم المذكور فى المناسك وماقيل عليه من أنه لاسبيل اليه لاستدعائه
أن يكون أكل الميتة وما يدينونه من الاباطيل من المناسك التى جعلها الله تعالى لبعض الامم لايرتاب
عاقل فى بطلانه اذ معناه على هذا لاينازعنك بعض أهل الكتاب أو من بين أظهرهم من المشركين فى أمر
المناسك فان لكل ملة شريعة شرعناها وأعلمناهم بها فكيف ينازعون بما ليس له عين ولا أثر منها وهو
ظاهر (قوله وقرئ فلا ينزعنك الخ) أى بكسر عينه وهى الزاى على أنه من باب المغالبة وهى تقال فى كل
فعل فاعلته ففعلته أفعله بضم العين ولاتكسر الا شذوذا كما فى هذا وعن الكسائى أن ما كان عينه أو
لامه حرف حلق لايضم بل يترك على ما كان عليه والجمهور على خلافه وقيل انهم استغنوا بغلبته عن
نزعته فى هذه المادة وعلى هذا يكون كناية عن لازمه وهو لاتقصر فى منازعتهم حتى يغلبوك فيها فلذا

(الابإذنه) الابمشيئته وذلك يوم القيامة
وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية
لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة
للميل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس
لرؤف رحيم) حيث هيأ لهم أسباب
الاستدلال وفتح عليهم أبواب المنافع ودفع
عنهم أنواع المضار (وهو الذى أحياكم)
بعد أن كنتم جمادا عناصر ونطفا (ثم يميتكم)
اذا جاء أجلكم (ثم يحييكم) فى الآخرة
(ان الانسان لكفور) لجحود لنعم الله مع
ظهورها (لكل أمة) أهل دين (جعلنا
منسكا) متعبدا أو شريعة تعبدوا بها أو قيل
عيدا (هم ناسكوه) ينسكونه (فلا ينازعنك)
سائر أرباب الملل (فى الامر) فى أمر الدين
أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد
أولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع
وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه
وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من
المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع
طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن
منازعتهم كقولك لايضاربنك زيد وهذا
انما يجوز فى أفعال المغالبة للتلازم وقيل
نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم
تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله
وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول

كان فيه ترشيح ومبالغة في تثبيته كما عرفت في مثل لا يغلبنك فلان في كذا وهو ظاهر فليس نهياً له عن
فعل غيره وكونه مطاوعاً لا يدفعه كما توهم وعبر بالتثبيت لمناسبته لاصل معنى النزع وهو القلع وهو مغالبة
من منازعة الجدال كما صرح به الزمخشري ومن لم يقف على مراده قال ان المبالغة في التثبيت على
الدين تناسب معنى القلع وهو المعنى المشهور والنزع لا معنى الغلبة وقولهم استفعوا بغلبته يعنون في
الاشهر كما لا يخفى وقوله الى توحيده بيان للمراد منه أو لتقدير مضاف فيه وقوله طريق الخ اشارة
الى أن فيه مكنية وهي تشبيه الهدى بالطريق المستقيم وتخييلها على ومستقيم أو أحدهما تخييل
والآخر ترشيح (قوله وقد ظهر الحق ولزمت الحجة) وفي نسخة لزمتهم بالضمير للمجادل وهو مفهوم من
كونه على هدى مستقيم لقوة دلائله وظهور معجزاته وقوله أعلم بما تعملون كلام مريح فيه وهو ان أريد به
الكف عنهم فهو منسوخ بآية القتال وذكر المجازاة مزوجه مرارا وقوله بين المؤمنين الخ يعني
أن الخطاب عام للفريقين وليس مخصوصا بالكفار كالذي قبله وليس من مقول القول ويصح أن يكون
منه على التغليب وقوله بالثواب والعقاب لانهم لانكشاف الحق ملزمون وقوله بالحجج أي ثبوت حجج
الحق دون المبطل والاختلاف ذهاب كل الى خلاف ما ذهب اليه الآخر وقوله ألم تعلم تقرير وتحقيقه
وذلك اشارة الى ما في السماء والارض وكذا ضمير كتبه وقوله فلا يهمنك يشير الى أن المقصود من
ذكره هنا مع تقدمه تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله ان الاحاطة الخ) يعني أن الاشارة الى ما قبله
وان تعددت لتأويله بما ذكر ولم يفسره بالاحاطة فقط حتى يقال ان الاولى أن يقول حصره ثبت علمه
لئلا يحتاج الى تأويل الاحاطة بذكر لتذكير اسم الاشارة مع أن تأنيثها غير حقيقي والاشارة الى معناها
وهو ما ذكره بعينه ولو قال والحكم بالواو كان أولى (قوله لان علمه مقتضى ذاته) فاذا كان كذلك
لزمه تيسر اثباته وحكمه المترتب عليه لانه الاصل فيهما فلا يرد أنه يفيد تيسر الاحاطة دون الاثبات
في اللوح أو الحكم بينهم اذ لا تعرض في التعليل لهما كما قيل ولا وجه لما قيل انه تعليل للتفسير الاول
لرجحانه وعدل عن قول الزمخشري لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق معلوم لانه مع
قصوره مبني على الاعتزال وقوله المتعلق بكل المعلومات ان كان صفة الذات فالمعنى أن نسبة الكل الى
ذاته مستوية وعلمه ذاتي فيستوي فيه المعلومات أيضا وان كان صفة علمه فكذلك وفيه اشارة الى أن
علمه حضوري وأن الاثبات في اللوح ليس لحاجته اليه وتنكير سلطانا للتقليل وتقديم الدليل النقلي
اشارة الى أنه الاصل في الدين واعادة النفي للدلالة على استقلال كل منهما في الذم وضمير استدلاله للعقل
وقال للظالمين دون لهم تسجيلا عليهم بالظلم (قوله يقرر مذهبهم الخ) يعني المراد نصير في الدنيا والآخرة
ففي الدنيا بتقرير مذاهبهم ويلزمه دفع ما يخالفها وفي الآخرة بدفع العذاب عنهم فمن فسره بمعنى
يدفع العذاب عنهم لان معنى الدفع معتبر فيه ورد ما ذكره المصنف رحمه الله لم يأت بطائل اذ ليس في كلامه
ما يخالفه وقوله الانكار اشارة الى أنه مصدر ميمي ولا يخفى ما في المنكر بعد تعرف من حسن التورية
وقوله لفرط تعليل لظهور أثره في وجوههم أو دليل لحدوث المنكر وآثاره ولا باطيل تعليل للتنكير
والغيظ وقوله والاشعار بذلك أي بأن الانكار لفرط نكرهم أو بأنه منتهى الجهالة لان الكفر أشد المفاسد
فيشعر بما ذكر على قاعدة التعليق بالمشتق (قوله أو ما يقصدونه) عطف على الانكار فالمنكر
بمعنى ما يستقبح بمعناه المعروف والمراد علاماته لانها التي تعرف في الوجوه كما أشار اليه في الكشاف
وقوله يثبون اشارة الى أنه معتبر فيه بحسب الاصل ثم استعمل للبطش مطلقا وانبئكم بمعنى اخبركم
وقوله من غيظكم اشارة الى أن الشر اما للتالين وما يحصل للكفرة أشد منه أو للشياطين وما يحصل
بعده أعظم منه (قوله كأنه الخ) أي هو استئناف بياني والنصب على الاختصاص بتقدير أخص
أو أعني أو هو من باب الاشتغال وقوله فتكون الخ أي في وجهي النصب والجر والجملة جملة وعدها الله
وقوله كما اذا رفعت وفي نسخة رفعت أي حال كونها خبر المبتدأ مقدرا اذ التقدير هي النار وهو الوجه

والمبالغة في تثبيته على دينه على أنه من نازعته
فنزعته اذا غلبته (وادع الى ربك) الى توحيده
وعبادته (انك لعلى هدى مستقيم) طريق
الى الحق سوي (وان جادلوك) وقد ظهر
الحق ولزمت الحجة (فقل الله أعلم بما تعملون)
من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم
عليها وهو وعيد فيه رفق (الله يحكم بينكم)
يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب
والعقاب (يوم القيمة) كما يفصل في الدنيا
بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون)
من أمر الدين (ألم تعلم ان الله يعلم ما في
السماء والارض) فلا يخفى عليه شيء (ان
ذلك في كتاب) هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه
فلا يهمنك أمرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان
ذلك) ان الاحاطة به واثباته في اللوح المحفوظ
أو الحكم بينكم (على الله يسير) لان علمه مقتضى
ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء
(ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا)
حجة تدل على جواز عبادته (وما ليس لهم
به علم) حصل لهم من ضرورة العقل أو
استدلاله (وما للظالمين) وما للذين ارتكبوا
مثل هذا الظلم (من نصير) يقرر مذهبهم
أو يدفع العذاب عنهم (واذا تتلى عليهم
آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات
الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية
(تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار
لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل أخذوها
تقليدا وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك
وضع الذين كفروا موضع الضمير أو ما
يقصدونه من الشر (يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم آياتنا) يثبون ويبطشون
بهم (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) من غيظكم
على التالين وسطوتكم عليهم أو مما أصابكم
من الضجر بسبب ما تلوا عليكم (النار)
أي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو
ويجوز أن يكون مبتدأ خبره (وعدها الله
الذين كفروا) وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استئنافا
كما اذا رفعت خبرا أو حالا منها

الاول واذا كانت حالا فالتقدير معهما قد وقوله النار هو المخصوص بالذم المحذوف وقدره بعضهما الظاهر أنه المفعول الثاني أي وعد الذين كفروا بها ويجوز أن يكون الاول كانها وعدتهم لما كانهم (قوله بين) بصيغة المجهول يشير الى مامر من أن المثل في الاصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مورده من الكلام السائر فصار حقيقة فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة وجملة من الكلام فصيحة غريبة بديعة متلقاة بالقبول اشابهته له في ذلك وهو المراد هنا فضرب بمعنى بين واليه أشار المصنف رحمه الله ورائعة من راعه أعجبه فهو رائع معجب وقوله أو جعل لله مثل هذا وجه آخر بحمل المثل على المثل به فيكون بمعناه الحقيقي وضرب بمعنى جعل أي ان ماذكر جعل مثلا لاستحقاق الله دون غيره للعبادة ولا بعد في كون ضرب بمعنى جعل كما قيل لانه ثابت في العربية فتأمل (قوله للمثل) ان كان بمعنى الحال أو القصة أو لبيانه ان كان المراد بيان استحقاقه للعبادة وقوله استماع تدبر لانه ليس مجرد استماعه مقصودا وقوله على الاولين بخلاف الاخير فانه ضمير العقلاء على زعمهم (قوله لا يقدرون الخ) يعني أن منطوقه وان كان نفي الخلق عنهم في المستقبل لكنه لكونها مفيدة لنفي مؤكد دلت على نفي القدرة عنهم واستحالة صدوره عنهم بقرينة السياق فلا يقال ان النفي المؤكد لا يدل على الامتناع ودلالتها على التأكيد والتأبيد مذهب الزمخشري وبعض النحاة وان خالفه غيره والكلام عليه مفصل في شروح المغني وليس هذا محله ولذا قال لا يستنقذوه دون لن يستنقذوه ولان الاستنقاذ ممكن ليس كالخلق فلا يتوهم أنه لو صح ماذكر من المنافاة قيل لن يستنقذوه (قوله دالة) أي ان لافادتها النفي المؤكد على منافاة المنفي وهو الخلق والمنفي عنه الاصنام فيفيد عدم قدرتها عليه ولا ينقض بقوله فلن أكلم اليوم انسيا لان الصوم لمنافاته التكلم في شرعهم جعل كأنه محال أو هي دالة ثمة على امتناع مؤكد وهنا على امتناع محال بمقتضى المقام اذ لو أمكن لم يتم الاستبعاد والمبالغة في التجهيل ولكل مقام مقال (قوله والذباب من الذب) أي مأخوذ منه والذب الطرد والدفع ولا حاجة الى جعل المصدر المأخوذ منه مصدر المبني للمفعول وأما كونه بمعنى الاختلاف أي الذهاب والعود فقول آخر حتى قيل انه منحوت من ذب آب أي طرد فرجع وأذبة وذبان بكسر الذال فيهما كما في القاموس (قوله هو بجوابه المقدر في موضع الحال) هذا بناء على أن الواو الداخلة على لو وان الوصلية حالية وهو قول لبعض النحاة وقيل انها عاطفة على مقدر وكون جوابها مقدرا قول أيضا وقيل انها لا تحتاج الى تقدير أصلا لانها انسلخت عن معنى الشرطية وتمحضت للدلالة على الفرض والتقدير والمعنى مفروضا اجتماعهم كما أشار اليه المصنف رحمه الله ولا منافاة بينهما لان التقدير باعتبار أصل الوضع اذ لا بد لكل شرط من جواب وعدمه بعد استعماله لما ذكر فتدبر وقوله فكيف الخ بيان لان الوصلية تدل على خلافه بالطريق الاولى (قوله جهلهم) أي نسبهم الى الجهل وشهرهم به وهذا بيان لمعنى الآية كلها وباء بأن سببية وعدى الاشراك لمفعولين لانه بمعنى جعله شريكا وكان الظاهر أشركوا التماثيل والاصنام بالاله لكنه عكسه لانه وان استلزم أحدهما الآخر لا وجه للعدول عن الظاهر فلذا قيل ان الها مفعول ثان لا أول حتى يرد عليه ماذكر وانما قدم مسارعة الى وصفه بما ذكر وتقديما للمعبود بحق على ضده ولانه يثبت بما وصفه به ما بعده (قوله وبين ذلك) أي كونها أعجز الاشياء ودلالة ماذكر بتمامه على الاعجزية ظاهرة لانه لا أعجز مما لا يقدر مع التجمع على دفع الذباب الذي يقدر عليه أضعف المخلوقات فلا وجه لما قيل ان الثابت بذلك العجز لا الاعجزية فكل ما سوى الله كذلك ولا التأويل بسلب أسباب القدرة كالحياة والارادة وقوله تعجز الخ هو مأخوذ من سلبه لها فانها لو ذبت لم تسلب فلا يرد أنه لا دلالة في النظم عليه وان كان كذلك في الواقع ويتكلف أن الاستنقاذ عطف تفسير للذب (قوله قيل كانوا يطلونها)؛ أي الاصنام والطيب المراد به الزعفران ونحوه وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والكوى بكسر الكاف جمع كوة بفتحها وضمها وهي ما يفتح في الحائط (قوله عابد الصنم

(ومعبوده)

(وبئس المصير) النار (يا أيها الناس ضرب
مثل) بين لكم حال مستغربة أو قصة رائعة
ولذلك سماها مثلا أو جعل لله مثل أي مثل
في استحقاق العبادة (فاستمعوا له) للمثل أو
لبيانه استماع تدبر وتفكر (ان الذين تدعون
من دون الله) يعني الاصنام وقرأ يعقوب
بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى
الموصول محذوف على الاولين (لن يخلقوا
ذبابا) لا يقدرون على خلقه مع صغره لان
لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة
ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب
لانه يذب وجمعه أذبة وذبان (ولو اجتمعوا له)
أي للخلق وهو بجوابه المقدر في موضع حال
جيء به للمبالغة أي لا يقدرون على خلقه
مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا
منفردين (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه) جهلهم غاية التجهيل بان أشركوا الها
قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد
الموجودات بأسرها تماثيل هي أعجز الاشياء
وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق أقل الاحياء
وأذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة
هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها
واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا
يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها
الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله
(ضعف الطالب والمطلوب) عابد الصنم

ومعبوده) هذا تفسير السدي والضحاك وضمير معبوده للعابد والمعبود الصنم وكونه طالبا لدعائه لهما واعتقاده نفعهما وكونه مطلوبا ظاهر (قوله أو الذباب) هذا هو الوجه الثاني وهو الى قوله أو يحتمل أن يكون وجها واحدا الطالب فيه الذباب والمطلوب الصنم وقوله والصنم الخ اشارة الى أن المطلوب في هذا الوجه بمعنى منه على الحذف والايصال ويحتمل وجهين هذا واليه أشار بقوله والصنم الخ وآخر وهو أن يكون المطلوب ما يسلبه الذباب لما كله وعطف عليه بالواو لتقاربهما وهذا مبني على القيل قبله (قوله أو الصنم) فهو الطالب وجعله طالبا على الفرض تهكما والمطلوب الذباب وهو الوجه الثالث أو الرابع وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الزمخشري لما فيه من التهكم وجعل الصنم أضعف من الذباب لانه مستقذر وجماد وذا الحيوان بخلافه وأخره المصنف لان الاول أنسب بالسياق اذ هو لتجهيلهم وتحقير معبوداتهم فناسب ارادتهم والاصنام من هذا التذييل وهذه الجملة التذييلية اخبار أو تعجب (قوله ما عرفوه حق معرفته) يعني أنه مجاز عن هذا فان المعرفة تكون بتقدير المقدار وأبعد الاشياء الاضافة ولا حاجة الى جعلها من الاعداد كما قيل وقوله عن أقلها أي الممكنات والمراد بالاقل الذباب وهو أذلها أيضا ومفهوم ما نهاه مطلوب منها فكيف تعتبر بكاله والاصطفاء الاختيار للصفوة وهي الخيار وقوله ومن الناس مقدم تقديرا أي من الملائكة ومن الناس رسلا فلا حاجة للتقدير فيه وقوله يتوسطون اشارة الى وجه تقديم رسل الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قوله كأنه لما قرر وحدانيته الخ) شروع في بيان ارتباط هذه الآية بما قبلها وهو ظاهر وقوله ويتوسل في نسخة بغير واو وهو مستفاد من الاصطفاء وضميره له وقوله لمن سواه وفي نسخة عداه والضمير لله وتقريرا مفعول له لتعليل بين والتزييف استعارة للابطال وهو من التخصيص المستفاد من السياق (قوله مدرك الخ) يعني أن السميع والبصير كناية عما ذكر بقرينة قوله يعلم الخ لانه كالتفسير له فسقط ما قيل من أنه الايهام فكيف يكونان كناية عنه وانه حينئذ يكون ما بعده تأكيدا والحمل على التعميم بعد التخصيص أولى وقيل سميع لاقوال الرسل عليهم الصلاة والسلام بصير بأحوال الامم وقوله عالم بواقعها ومترقبها عالم بتعلق ونشر لما بين أيديهم وما خلفهم مرتب أو مشوش وقوله بالذات بمعنى بخلاف غيره فانه بملك تمليكه تعالى لها وقوله لا يسئل الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله لدخوله في عمومه واتصاله (قوله في صلاتكم) وفي نسخة صلواتكم بالجمع فالامر بالركوع والسجود حقيقة على ظاهره وما ذكره من أنه كان في أول الاسلام ركوع بلا سجود وتارة سجود بلا ركوع ذكره في البحر أيضا ولم نره في أثر يعتمد عليه وتوقف فيه صاحب المواهب وذكره الفراء رحمه الله بلا سند (قوله أو صلوا الخ) يعني أنه مجاز مرسل مركب بعلاقة الجزئية والكلية وقوله لانهما أعظم أركانها الاعظمية ما بمعنى الاكثرية أو من جهة الثواب وكون مجموعهما أفضل مما سواهما لا ينافي تفضيل أحدهما على الآخر كما توهم وفي الاذكار ذهب الشافعي الى أن القيام أفضل من السجود لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أي القيام ولان ذكر القيام القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل وذهب بعضهم الى أن السجود أفضل لحديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال الطيبي رحمه الله الركوع مجاز عن الصلاة لاختصاصه بها والسجود على حقيقته لعموم الفائدة (قوله أو اخضعوا لله وخروا له سجدا) فهذا مطلق وما قبله بالنظر الى الصلاة والركوع حقيقة لغوية لانه بمعنى الانخفاض أو مجاز والسجود باق على حقيقته وقوله بسائر ما تعبدكم به العموم من ترك المتعلق وقيل انه مخصوص بالفرائض وما بعده تعميم بعد تخصيص أو مخصوص بالنوافل وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه (قوله وتحروا ما هو خير وأصلح) أي اقصدوه يقال تحريت الشيء اذا قصدته وتحريت في الامر أي طلبت أحرى الامرين وهو أولاهما ولما كان الفعل يعم ما كان بقصد وغير قصد والمعتبر منه ما كان بنية وقصد وقوله افعلوا الخير معناه افعلوا ما فيه خير لكم

ومعبوده أو الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم أضعف بدرجات (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسموا باسمه ما هو أبعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوي) على خلق الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء وآلهتهم التي يدعونها عاجزة عن أقلها مقهورة من أذلها (الله يصطفي من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي (ومن الناس) يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كأنه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى أن يشاركه غيره في صفاتها بين أن له عبادا مصطفين للرسالة ويتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن سواه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله تعالى ونحو ذلك (ان الله سميع بصير) مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومترقبها (والى الله ترجع الامور) واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم أمرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما أول الاسلام أو صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما أعظم أركانها أو اخضعوا لله وخروا له سجدا (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق

دل على التحرى بطريق الالتزام لانه لا يعلمه خيراله الا اذا تحرى فيه (قوله وأنتم راجون الخ) اشارة الى أنه جملة حالية وأن الرجاء من العباد لاستحالته على الله وقوله واثقين عطف بيان لمتيقنين وفى نسخة بالعطف عليه (قوله والآية آية سجدة عندنا) أى فى مذهب الشافعى رضى الله عنه والامر للندب باعتبار سجدة التلاوة لانها سنة عنده وخالف فى السجدة هنا أبو حنيفة ومالك واستدل لمذهبه بظاهر الآية والحديث ولنا كما فى شرح الهداية لابن الهمام أنها مقرونة بالامر بالركوع والمعهود فى مثله من القرآن كونه أمرا بما هو ركن للصلاة بالاستقراء نحو اسجدى واركعى واذا جاء الاحتمال سقط الاستدلال وما روى من الحديث المذكور قال الترمذى رحمه الله اسناده ليس بالقوى وكذا قال أبو داود وغيره لكن يرد عليه ما فى الكشف أن الحق أن السجود حيث ثبت ليس من مقتضى خصوص فى تلك الآية لان دلالة الآية غير مقيدة بحال التلاوة البتة بل اتخاذ ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم او قوله فلا مانع من كون الآية دالة على فرضية سجود الصلاة ومع ذلك يشرع السجود عند تلاوتها لما ثبت من الرواية فيه وفيه بحث (قوله لله ومن أجله أعداء دينه) يعنى أن فى مستعارة للتعليل والسببية كما فى الحديث ان امرأة دخلت النار فى هرة ويجوز حملها على ظاهرها بتقدير فى سبيل الله وقيل عليه ان حمل الجهاد على ظاهره يأباه ما مر من أن السورة مكية الا ست آيات فان الجهاد انما أمر به بعد الهجرة الا أن يؤول بالامر بالثبات على مصابرة الكفار وتحمل مشاق الدعوة وفيه أنه مع كونه خلاف الظاهر يرجع الى الجهاد الاكبر الآتى واذا قيل ان ما ذكر من كونها مكية الا ست آيات ليس فى أكثر النسخ ومذهب الجمهور أنها مختلطة من غير تعيين وعليه اعتمد المصنف رحمه الله هنا وقوله الظاهرة صفة أعداء والباطنة معطوفة عليها وظاهر كلام المصنف رحمه الله أنه حمل الجهاد على ما يعمهما وليس من الجمع بين الحقيقة والمجاز وان كان جائزا عند المصنف رحمه الله لان حقيقته كما قال الراغب استفراغ الوسع والجهد فى دفع ما لا يرتضى قال وهو ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده انتهى فمن قصره على بعضها فقد قصر (قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) هذا الحديث أخرجه البيهقى وغيره عن جابر رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال قدمتم خير مقدم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى سنده ضعف مغتفر فى مثله وتبوك علم لارض بين الشام والمدينة ممنوع من الصرف وقعت فيها غزوة للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله أى جهادا فيه حقا) أى فى الله فى الدر المصون انه منصوب على المصدرية وعند أبى البقاء انه نعت لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده وفيه أنه معرفة فكيف يوصف به النكرة وقال الزمخشرى ان اضافته لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله ولوجهه صحت اضافته اليه ويجوز أن يتسع فى الظرف كقوله ويوم شهدناه والمراد بالظرف الجار والمجرور ولانه كان فى الاصل حق جهاد فيه أو جهادكم فيه انتهى وقوله جهادا اشارة الى نصبه على المصدر وأنه من اضافة الموصوف لصفته بتجرد لطيفة وقوله خالصا لوجهه تفسير لقوله حقا وهو خلاف الباطل وقد فسر بواجبا أيضا وفيه شئ وقوله فعكس أى غير الترتيب بالتقديم والتأخير فصار حق جهاد بعد ما كان جهادا حقا (قوله مبالغة) كما فى قوله اتقوا الله حق تقاته فلما عكس وجعل التابع متبوعا وأضيف لله لافادة اختصاصه به وقد كان يفيد أن هنا جهادا واجبا مطلوبا منهم دل بعد الاضافة على اثبات جهاد مختص بالله وأن المطلوب القيام بمواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الطاقة فانقلب التبع أصلا وفيه من المبالغة فى شأن التبع ما لا يخفى كما قيل والذى ذكره النحاة كما صرح به الرضى وغيره أن كل وجد وحق اذا وقعت تابعة لاسم جنس مضافة لمثل متبوعها لفظا ومعنى نحو أنت عالم كل عالم أو جد عالم أو حق عالم أفادت أنه يجمع فيه من الخلال ما تفرق فى الكل وأن ما سواه هزل أو باطل وأنه من باب

(لعلكم تفلحون) أى افعلوا هذه كلها وأنتم
راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على
أعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها
من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا
يقرأهما (وجاهدوا فى الله) أى لله ومن أجله
أعداء دينه الظاهرة كأهل الزيغ والباطنة
كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام
أنه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) أى
جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس وأضيف
الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم

وأضيف الجهاد الى الضمير اتساعا أولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله تعالى ومن أجله (هو اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى أنه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجا بأن رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد (ملة أبيكم ابراهيم) منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف أي وسع دينكم توسعة ملة أبيكم أو على الاغراء أو على الاختصاص وانما جعله أباهم لانه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة أو لان أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن في الكتب المتقدمة (وفي هذا) وفي القرآن والضمير لله تعالى ويدل عليه أنه قرئ الله سماكم أو لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك

جردة لطيفة وقيل في وجهه ان الامر بالصفة أمس بالموصوف اذ لا غنى لها عنه بخلاف العكس ولا وجه له فتأمل (قوله وأضيف الجهاد الى الضمير) الراجع لله اتساعا قالوا الاتساع لانه كان أصله حق جهاد فيه فحذف الخافض وأضيف اليه اتساعا على حد قوله * ويوما شهدناه سليما وعامرا * وأورد عليه أنه لا يناسب تفسيره في الله بقوله لله ومن أجله الخ ودفعه يعرف بالتأمل (قوله أولانه مختص بالله) فالاضافة لامية وقد كانت في الاول على معنى في نظرا للظاهر (قوله اختاركم) هو معنى اجتباكم وكون اختيارهم لما ذكر لان هذه جملة مستأنفة لبيان علة الامر بالجهاد لان المختار انما يختار من يقوم بخدمته وهي بما ذكر ولان من قربه العظيم يلزمه دفع أعدائه ومجاهدة نفسه بترك ما لا يرضاه (قوله في الدين) أي في جميع أموره فالتعريف فيه للاستغراق واذا لم يلزم الجهاد الاعمى والشيخ فاقد الاستطاعة ولم يرد عليه التضييق في بعض أموره لحكمة وقوله لا مانع لهم عنه أي عن الجهاد يعني أنه بين المقتضي بقوله هو اجتباكم وأشار بعده بما ذكر الى رفع المانع وحيث وجد المقتضي وارتفع المانع زال العذر ولم يقل فلا عذر وان كان كالنتيجة لما قبله لايهامه أنه ليس من اشارة النص (قوله أو الى الرخصة في اغفال) أي ترك ما أمرهم به مما فيه مشقة وحرج والاول يقتضي انتفاء الحرج ابتداء وهذا يقتضي انتفاءه بعد ثبوته بالترخيص في تركه بمقتضى الشرع أيضا فلذا عطفه بأو الفاصلة (قوله وقيل ذلك الخ) الاشارة الى عدم الحرج وهذا ما اختاره الزمخشري والظاهر ان وجه ضعفه تعميمه للتوبة والمكفرات والكفارات وان كان ما قبله عاما فيها لما فيه أيضا من العدم تبادره من اللفظ ومناسبته للسياق اذ الامر بالطاعة والجهاد قبله وبالصلاة والزكاة بعده وما ذكره لا يشعر بذلك أصلا بل بخلافه فما قيل من أنه المناسب لعموم من حرج ويدخل فيه الجهاد دخولا أوليا فلا يظهر وجه ضعفه ضعيف جدا لان ما قبله عام أيضا مع أن الحرج لا ينتفي بوجود المخرج في الجملة لانه عبارة عن الضيق لا عن عدم الخلاص وكون ما هو على شرف الزوال في حكم ما لم يكن تعسف لان كون الذنوب في شرف الزوال بالتوبة مع أن قبولها غير متيقن ممنوع وكون تنوين حرج للتعظيم والحرج العظيم انما يكون اذا انتفى المخرج تكلف لا حاجة اليه والمضايق كالسفر والمرض والاضطرار والظاهر أن حق جهاده لما كان متعسرا أزاله بهذا البيان أن المراد ما هو بحسب قدرتهم لا ما يليق به تعالى من كل الوجوه (قوله ملة أبيكم الخ) في نصبه وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله من أنه منصوب على المصدرية بفعل دل عليه ما قبله من نفي الحرج بعد حذف مضاف أي وسع دينكم توسيع ملة أبيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو النصب على الاغراء بتقدير اتبعوا أو الزموا أو نحوه أو الاختصاص بتقدير أعني بالدين ونحوه ولم يرد ما اصطلح عليه النحاة وقيل انه منصوب بنزع الخافض أي كملة أبيكم وابراهيم منصوب بمقدر أيضا أو هو بدل أو عطف بيان مما قبله فيكون مجرورا بالفتح (قوله كالاب لامته) فيه اشارة الى جواز اطلاق الاب عليه صلى الله عليه وسلم كما أطلقت الامهات على زوجاته وقوله من حيث تعليل له وبيان لوجه الشبه وقوله أولان أكثر العرب اشارة الى رد ما قيل انهم جميعهم من ذريته عليه الصلاة والسلام وأن أول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه الصلاة والسلام لضعفه كما بينه المؤرخون وقوله فغلبوا الخ أي غلب أكثر العرب على جميع أهل ملته من العرب وغيرهم (قوله هو سماكم) جملة مستأنفة وقيل انها كالبدل من قوله هو اجتباكم ولذا لم يعطف وقوله من قبل القرآن أي من قبل نزوله وقراءة الله سماكم قراءة أبي رضي الله عنه وفي قوله وتسميتهم مسلمين اشارة الى أن التسمية تتعدى بنفسها وبالباء والى رد ما أورد على جعل ضمير هو لابراهيم عليه الصلاة والسلام من أن قوله وفي هذا أي القرآن يأباه لانه لا يلزم أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماهم مسلمين في القرآن النازل بعده بمدد طوال كما بينه (قوله كان بسبب تسميته الخ) يعني أن قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن ذريتنا أمة مسلمة لك كان سببا لتسميتهم

بمسلمين فى القرآن لدخول أكثرهم فى الذرية فجعل مسمياهم مجازا وقد قيل عليه ان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز ونحن لا نقول به وان فى كون التسمية به فى القرآن بسبب تسميته شبهة وكونه مرويا عن الحسن كما فى الكشف يدفع الشبهة وأما الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من لا يجوّزه فيدفع بالتقدير أى وسميتكم فى هذا القرآن المسلمين كما قال ابن عطية رحمه الله وقال أبو البقاء انه على هذا المعنى وفى هذا القرآن سبب تسميتهم واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله وقيل الخ وضعفه لتكلفه كما فى الكشف (تنبيه) قال السيوطى رحمه الله التسمية بالمسلمين مخصوص بهذه الامة وفى فتاوى ابن الصلاح انه غير مختص بهم كما تشهد به الآيات والاحاديث وهو الظاهر فكأنه لم يقف عليه (قوله متعلق بسماكم) على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر فيها كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول عليه الصلاة والسلام الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الامم (قوله فيدل) أى هذا القول من الله وقوله أو بطاعة الخ فالشهادة على ظاهرها وقيل المراد بشهادته لهم تزكيته لهم اذ شهدوا على الامم فأنكروا كما فصل فى قوله لتكونوا شهداء الآية ثم العلة والمعلول له الحكم باقامة الصلاة وما بعدها واليه أشار بقوله لما خصكم والفضل الاجتباء وما بعده وقوله فتقربوا الى الله تعالى بأنواع الطاعات اشارة الى أن ما ذكر عبارة عن الجميع بجمع العبادة البدنية والمالية (قوله فى مجامع أموركم) أى فى جميعها وفيه اشارة الى العموم الذى يفيده حذف المتعلق للاختصار وقوله ولا تطلبوا الخ مأخوذ من الجملة الثانية بعده لبيان علته مع تعريف طرفيها وهى قوله هو مولاكم وهو هو المخصوص بالمدح (قوله اذ لا مثل له الخ) فان من تولاه لم يضع ومن نصره لم يخذل وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ هو حديث موضوع كما ذكره العراقى رحمه الله وركاكة لفظه شاهدة لوضعه وتخصيص أجره بأجر الحج اذ ذكره فى هذه السورة وقوله كحجة تقديره أجورا بعدد الخ كل أجر منها كأجر حجة ففيه تقديم وتأخير وتقدير تمت السورة فالحمد لله والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه وعلى آله وصحبه وخاص أوليائه وأصفيائه

(سورة المؤمنين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية بالاتفاق) واستثنى فى الاتقان قوله حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب الى قوله مبلسون وكلام المصنف رحمه الله ثم شاهد عليه وأما ذكر الزكاة فيها وهى انما فرضت بالمدينة فبعد تسليم أن ما ذكر فيها يدل على فرضيتها فقد قيل انها كانت واجبة بمكة والمفروض بالمدينة ذات النصب وستسمع ما فيه عن قريب والاختلاف فى عدد آيها للاختلاف فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون والمناسبة بين خاتمة الحج وفاتحتها ظاهرة (قوله وهى مائة الخ) الذى فى كتاب العدد للدانى انها ثمانى عشرة فى الكوفى وسبع عشرة آية عند الباقى (قوله بأمانيهم) بالتخفيف والتشديد يعنى أن الفلاح معناه الفوز والظفر بالامانى وهى ما يحب ويتمنى (قوله وقد تثبت المتوقع) أى تدل على تحقق أمر متوقع وثبوته سواء أكان ماضيا أم مستقبلا وهو القول المشهور وأنكر بعضهم كونها للتوقع فى الماضى لان التوقع انتظار الوقوع وهو قد وقع ورده ابن هشام رحمه الله بأن المراد أنها تدل على أن الماضى كان قبل الاخبار متوقعا لا أنه الآن متوقع وقوله كما أن لما تنفيه أى تنفى ما يتوقع ثبوته كقوله بل لما يذوقوا عذاب أى هم لم يذوقوه الى الآن وأن ذوقهم له متوقع فيما بعده فان قلت قال ابن هشام فى المغنى الصحيح أنها لا تفيد التوقع أصلا أما فى المضارع فلان قولك يقدم الغائب يفيد التوقع بدون قد اذ الظاهر من حال المخبر

وقيل وفى هذا اتقديره وفى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فتقربوا الى الله تعالى بأنواع الطاعات لما خصكم بأنواع الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وثقوا به فى مجامع أموركم (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى ونعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه فى الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه فى الحقيقة عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

(سورة المؤمنين) مكية وهى مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد أفلح المؤمنون) قد فازوا بأمانيهم وقد تثبت المتوقع كما أن لما تنفيه

عن مستقبل أنه متوقع له وأما في الماضي فلانه لو صح دلالتها على التوقع لدخولها على متوقع لصح أن يقال في لا رجل في الدار إن لا للاستفهام لانها تدخل في جواب من قال هل من رجل فيها فما بعدها مستفهم عنه ولذا قال ابن مالك انها تدخل على ماض متوقع ولم يقل انها تفيده (قلت) أما الملازمة فغير صحيحة كما في شرحه اذ الفرق بين ما نحن فيه وبين ما أورده ظاهر وما أنكره قد صرح به الثقات من أهل النحو واللغة ولو لم يكونوا فهموه من كلام العرب لم يذكروه والعجب منه أنه سلم في لما النافية مع أن ما ذكره جار فيها بالطريق الاولى ومحصله أنها تكون حرف جواب للمخاطب عما هو متوقع منتظر له في نفسه كبقية أحرف الجواب وهو مراد ابن مالك من عبارته المذكورة أيضا اذ لو لم يرده يكون لا معنى لها فيه ولم يقل أحد انها من الزوائد فما ذكره مكابرة ومنع للنقل ومثله لا يسمع (قوله وتدل على ثباته) أي ثبات المتوقع في الماضي كما أنها اذا دخلت على المضارع دلت على ثبات أمر متوقع في المستقبل وليس المراد بالثبات الدوام والاستمرار بل الثبوت فلا يرد عليه أنه لم يقل أحد من أهل العربية بدلالتها على الدوام فانه من التزام ما لا يلزم فتأمل (قوله ولذلك تقربه من الحال) أي من أجل دلالتها على ثبات أمر ماض متوقع قربت الماضي من الحال أي دلت على أن زمانه ليس بعيد العهد بل هو قريب من هذا الزمان الذي نحن فيه لان العلم بتوقعه انما يكون فيما قرب العهد به لان ما بعد ينسى ويترك غالبا وهذا بناء على أن التوقع والتقريب من الحال لا يفترقان وقيل انه قد ينفك أحدهما عن الآخر وعلى القول بعدم الانفكاك اختلف في أيهما الاصل والآخر التبع على قولين وهل هو حقيقة اذا اقتصر على أحدهما أو مجاز احتمال (قوله ولما كان المؤمنون المتوقعين الخ) المتوقعين خبر كان وذلك اشارة الى الفلاح والفوز بالاماني ولما كان الفلاح فلاح الدارين وهم وان فازوا بالهدى عاجلا لكن الفوز الحقيقي لا يثبت الا في الآخرة فالاخبار به منه تعالى بشارة كما صرح به في شروح الكشاف قال المصنف صدرت بها بشارتهم فلا يقال ان المتوقع الفلاح لا البشارة به وحينئذ فقوله قد أفلح مجاز لكنه محل تأمل (قوله بالقاء حركة الهمزة الخ) فتحذف لالتقاء الساكنين الهمزة الساكنة بعد نقل حركتها والدال الساكنة بحسب الاصل لانه لا يعتد بحركتها العارضة كما قاله أبو البقاء وحذفها لفظا لا خطا ولغة أكلوني البراغيث بجمع الضمير والفاعل الظاهر مشتهر بالاشتهار تمثيلها بهذا المثال وتوجيهها مفصل في النحو والواو فيها حرف علامة للجمع واذا كان على الابهام والتفسير فهي ضمير والظاهر بدل منها (قوله وأفلح اجتزاء) بالجيم والزاي المعجمة أي اكتفاء بما يجزي في الدلالة على الواو وهي الضمة ولم يذكر ما في الكشاف من تشبيهه بقول الشاعر

ولو أن الاطبا كان حولي * وكان مع الاطباء الاساة

بضم نون كان على أن أصله كانوا الا انه اعترض عليه بأن الواو في أفلحوا حذفت لالتقاء الساكنين على القياس وفي البيت ليس كذلك وهو ضرورة عند بعض النحاة والجواب عنه بأن التشبيه في مجرد الحذف للاكتفاء بالضمة الدالة عليها لا في سبب الحذف بأنه مساقه ثم انه معطوف على نائب فاعل قرئ ولا تغاير بين القراءتين لحذف الواو فيهما لفظا لالتقاء الساكنين كما في قوله سندع الزبانية اللهم الا أن يقال انه أثبت الواو لفظا في القراءة الاولى ولذا قال المعرب انه ذم في هذه القراءة فما قيل ان المراد بحذفها خطا لا لفظا لاشتراكهما فيه وأنه يكفي ظهور الفرق بينهما في حال الوقف سهو ولان من قرأ بها أثبتها في الرسم كما نقله المعرب عن ابن خالويه وأنه اذا وقف عليه ردت الواو فيه لانه لا يوقف على متحرك فلا يحصل الفرق بينهما فتدبر (قوله وأفلح) أي قرئ به على أنه من أفلحه لانه سمع متعديا على أن همزته للتصيير ولازما وقوله المؤمنون الخ اشارة الى سبب الفلاح (قوله خائفون من الله متذللون) لان الخشوع التذلل مع خوف وسكون للجوارح والمسجد بفتح الجيم موضع السجود وما بعده ورمي البصر مجاز عن توجيهه وقوله خشع قلب هذا في نسخة بدله سقى وقوله لما بهم من الجد بالكسر

وتدل على ثباته اذا دخلت على الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كانت المؤمنون المتوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد أفلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث أو على الابهام والتفسير وأفلح اجتزاء بالضمة عن الواو وأفلح على البناء للمفعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خائفون من الله متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وأنه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (والذين هم عن اللغو) عما لا يعنيهم من قول وفعل (معرضون) لما بهم من الجد ما شغلهم عنه

اللغو وهو فضل الهزل وأورد عليه أن اللغو أعم من الهزل لتناوله الفعل فالاولى أن يقول لما هو فيه
كالعبث وبهم جار مجرى وقوع صلة لا وما ذكره هو ما في الكشاف بعينه واعتراضه بالاخص لعلم غيره
بالطريق الاولى وهو سهل وقوله أبلغ من المبالغة لافادته أنه مع عدم لهوهم لا ينظرون الى جانب
اللهو فضلا عن الاتصاف به مع ما ذكره من الاسمية الدالة على الثبات وتقديم الضمير المفيد لتقوى
الحكم بتكرره وتقديم الصلة المفيد للحصر وقوله ليدل متعلق بإقامة وعرض بضم فسكون
بمعنى ناحية (قوله وكذلك قوله الخ) أى هو مثل ما قبله فى العدول لما ذكر لانه أبلغ من الذين يزكون
من حيث جعل الجملة اسمية وبنى الحكم على الضمير وعبر عنه بالاسم هكذا قيل فاقتصر من الوجوه الخمسة
على الثلاثة الاول قيل لان الاخرين لا يجريان هنا لانه لا اعراض هنا فلا اقامة ولان التخصيص
لا يعتبر هنا مع أن المقدم هنا المعمول وهو لا يدل على التخصيص والاقامة لتقوية العمل من وجهين تقديم المعمول
وكون العامل اسما ولا يخفى عليك جريان مثلهما حيث قدم مع ضعف عامله لا للتخصيص بل لكونه
محط الفائدة ويجوز فيه اعتبار التخصيص الاضافى أيضا بالنسبة الى الانفاق فيما لا يليق ولو قال المصنف
وتقديم المعمول لكان أظهر وأقيم الفعل مقام الايتاء المذكور فى مثله فى مواضع من التنزيل مبالغة
لدلالته على المداومة لانه يقال هذا فعله أى شأنه ودأبه المداومة عليه وذلك فى قوله وصفهم بذلك
اشارة الى قوله والذين هم عن اللغو الخ من الاعراض عن اللغو وفعل الزكاة وما بعد والطاعات البدنية
معلومة من الصلاة والمالية من الزكاة والتجنب المذكور من الاعراض عن اللغو دلالة ومن قوله
والذين هم لفروجهم حافظون صراحة ولم يقرن المحرمات بالطاعات البدنية لتأخر ما يدل عليها فقيل
ان حقه التقديم على المالية الا أنه أخره لاحتياجه الى نوع تفصيل والتقسيم المالية فى جوار البدنية
فانهما كثيرا ما يذكران معا لاوجه له والمروأة معروفة وأصل معناها الرجولية (قوله والزكاة الخ)
المراد بالعين ما يعطى وفيه ايهام لطيف والمضاف أداء ونحوه ووجه العدول عن الاخصر الاظهر
ما مر وفاعلون مفعوله الزكاة واللام للتقوية ولم يلتفت الى ما آثره الراغب من أن المعنى الذين يفعلون
ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله أو ليزكوا أنفسهم على أنه لازم واللام للتعليل قيل لان اقترانه
بالصلاة ينادى عليه وسيأتى نظيره فى سورة المعارج وقد يقال الفصل بينهما يشعر بما جنح اليه الراغب
بخلافه ثمة وأيضا كون السورة مكية والزكاة فرضت بالمدينة يؤيده انه لا يحتاج الى التأويل بما مر فتدبر
(قوله زوجاتهم أو سرياتهم) لف ونشر وخص ما ملكت بالاناث بقرينة الاجماع وان عم لفظه وجعل
الزمخشرى الاطلاق ما قرينة على ارادتهن لاجرائهن مجرى غير العقلاء لقلة عقل النساء ولم يذكره
المصنف رحمه الله لخفائه بل ولانه غير مسلم عنده فلا ينافى عن التخصيص كما توهم لا لمعارضة قوله
عما ملكت أيمانكم فكاتبوهم لتناوله العبيد ثمة لانه قد يقال الضمير المذكور ثمة قرينة على العموم
ونكتة الاجراء المملوكية لا الانوثة كما صرح به المصنف رحمه الله ولا مانع من تعدد النكت (قوله
من قولك احفظ على عنان فرسى) ظاهره أنه متعد بعلى دون تضمين كما فى الكشاف وحفظ العنان
بمعنى ارساله كما فى حواشيه فما قيل انه غير متعارف لا يسمع فى مقابلة نقل الثقة وقيل أيضا الوجه
أن يقال انه من قبيل حفظت على الصبى ماله اذا ضبطته مقصورا عليه لا يتعداه والاصل حافظون
فروجهم على الازواج لا تتعداهن ثم قيل غير حافظين الا على الازواج تأكيدا على تأكيد وقول
الزمخشرى انه متضمن معنى النفى من السياق واستدعاء المفرغ ذلك ولم يؤخذ مما فى الحفظ من معنى
المنع والامساك لان حرف الاستعلاء يمنعه ولا يخفى أنه تكلف وتعسف اذ لا حاجة الى التضمين كما مر
وكون تضمينه ليس بتأويله بما يقيده بل بتقدير مضاف يفسده وهو غير مما يأباه أسلوب العربية كما قاله
أبو حيان رحمه الله والتأويل المذكور أسهل منه واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله لا يبذلونها
ومن لم يقف على المراد قال ان المصنف ساكت عن تضمينه معنى النفى لكن لا بد منه ليصح الاستثناء

وهو أبلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه وإقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان أصله أن يكون فى عرض غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكوة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلاة ليدل على أنهم بلغوا الغاية فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروأة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذى هو موقعه أو الثانى على تقدير مضاف (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبذلونها (الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) زوجاتهم أو سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسى

مع

مع أنّ ادعاء اللزوم غير مسلم لصحة العموم هنا فيصح التفريع في الاعجاب لانها محفوظة عن جميع النساء
الا من ذكر والامساك يتعدّى بعلى كقوله أمسك عليك زوجك كما ذكره المعرب فعدّ حرف الاستعلاء
مانعا غير متوجه واعلم أنّ الفاضل العلائى قال فى تذكرته عدى حفظ بعلى وانما يتعدّى بعن فقيل على
بمعنى عن وقيل تقديره دالين وهو حال وقيل فيه حذف دلّ عليه قوله غير ملومين أى يلامون الا على
أزواجهم أو هو متعلق بحافظون من قولهم احفظ عليه عنان فرسه وهو مضمن معنى النفى أى لا تفلته
ولا تسلمه لغيرك وفيه خفاء وقيل من مختص بالعقلاء وما يعم الفريقين فان قيل انه مختص بغير العقلاء
فاطلاقه على السرارى لانهن يشبهن السلع بيعا وشراء انتهى من خطه (قوله أو حال) أى هو استثناء
مفرغ من أعمّ الاحوال والظرف مستقر أى الا والين أو قوامين عليهن من قولهم كان فلان على فلانة
فمات عنها ولذا قيل للزوجة انها تحته وفراش له وقوله فى كافة الاحوال استعمل كافة مجرورة مضافة
كما وقع للزمخشرى هنا وفى خطبة المفصل وقد ورد مثله فلا عبرة بمن لحنهم فيه لانها تلزم النصب على الظرفية
كما فصلناه فى شرح الدرة (قوله أو بفعل دلّ عليه غير ملومين) كأنه قيل يلامون على كل مباشرة الا على
ما أبيح لهم من هذا فانهم غير ملامين عليه وقد سقط هذا من بعض النسخ لانه أورد عليه أنّ اثبات اللوم لهم
فى أثناء المدح غير مناسب مع أنه لا يختص بهم ولا شبهة فى عدم مناسبته للسياق ولذا أخر وكونه على فرض
عصيانهم وهو مثل قوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون لا يدفعه كما توهم وقوله اجراء للمماليك
لا للاناث كما فى الكشاف وقوله شائع فيه أى فى غير العقلاء وقوله وافراد ذلك أى حفظ الفروج
وقوله أشهى الملاهى بيان لوجه دخول المباشرة فى اللغو بناء على أنّ المراد به الملاهى واللذات وتوجيه
لافراده بالذكر والخطر بمعنى الوقع فى النفوس أو الضرر وقد استدلّ القاسم بن محمد بهذه الآية على تحريم
نكاح المتعة ورده فى الكشاف وفى الكشف فيه كلام دقيق كفانا مؤنته ترك المصنف رحمه الله له وبسط
الكلام فيه فى التحقيق (قوله أولمن دلّ عليه الاستثناء) وهم الباذلوها الازواجهم وامائهم وقوله
فان الخ اشارة الى أنّ الفاء فى جواب شرط مقدّر والمستثنى الزوجات الاربع والسرارى مطلقا وقوله
الكاملون فى العدوان الكمال من الاشارة والتعريف وتوسط الضمير المفيد لجعلهم جنس العادين
أو جميعهم كما مرّ تقريره فى أولئك هم المفلحون (قوله لما يؤتمنون عليه) يعنى أنّ الامانة والعهد وان كانا
مصدرين فى الاصل فالمراد العين هنا ولذا جمعت الامانة فان أفردت نظرا للاصل لانّ الحفظ والاصلاح
للعين لا للمعنى وأمن الالباس لاضافته للجمع وأمانة الحق شرائعه وتكليفه كما سيأتى فى قوله
انا عرضنا الامانة على السموات الآية وأمانة الخلق ظاهرة (قوله ولفظ الفعل فيه) أى فى النظم
أو فى هذا المقام أو فى يحافظون على أنه من ظرفية الخاص للعام لكونه فى ضمنه وقد يعكس أيضا
وتقديم الخشوع اهتماما به حتى كأنّ الصلاة لا يعتدّ بها بدونه أو لعموم هذا له وقوله بأمر الصلاة
أى بحالها وهو الخشوع والمواظبة وقوله ولذلك جمعه لمناسبة الجمع للتكرر كما لا يخفى (قوله
الجامعون لهذه الصفات) هو مأخوذ من كون الاشارة الى من وصف بالصفات السابقة المتعاطفة
بالواو الجامعة وقوله الاحقاء الخ الاستحقاق لانّ أولئك يوجب أنّ ما بعده جدير بما دلّ عليه لاتصافه
بتلك الصفات السنية وبه اندفع أنّ من لم يجمعها بل من لم يعمل أصلا يرث الجنة أيضا عندنا فلا يتمّ الحصر
وأمّا القول بأنه لعظم أنّ ما ورثوه بخلاف متاع الدنيا فلا يدفعه ودون الخ اشارة الى دلالته على الحصر
التعريف الخبر وتوسط ضمير الفصل (قوله بيان لما يرثونه) يحتمل البيان اللغوى وهو التفسير بعد الابهام
فيجوز كونه بدلا أو صفة كاشفة وهو الاظهر أو عطف بيان والاصطلاحى فيكون عطف بيان و بيانه
لما يرثونه أغنى عن ذكر مفعوله وقوله وتقييد للوراثة بالتنوين فصل اللام الجارة وفى نسخة ترك اللام
فهو مضاف وتنوينه ونصب الوراثة على المفعولية خلاف الظاهر وان صح وهو معطوف على قوله بيان
(قوله تفخيما لها) الظاهر أنه تعليل للاطلاق لانّ ترك المعمول لاشعاره بعدم احاطة نطاق البيان به

أو حال أى حفظوها فى كافة الاحوال
الا فى حال التزوج أو التسرى أو بفعل دلّ
عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك
مجرى غير العقلاء اذ الملك أصل شائع فيه
وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو
معرضون لانّ المباشرة أشهى الملاهى الى
النفس وأعظمها خطرا (فانهم غير ملومين)
الضمير لحافظون أو لمن دلّ عليه الاستثناء
أى فان بذلوها لازواجهم أو امائهم فانهم
غير ملومين على ذلك (فمن ابتغى وراء ذلك)
المستثنى (فأولئك هم العادون) الكاملون
فى العدوان (والذين هم لأماناتهم وعهدهم)
لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
أو الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها
وقرأ ابن كثير هنا وفى المعارج لأمانتهم
على الافراد لأمن الالباس أو لانها فى الاصل
مصدر (والذين هم على صلواتهم يحافظون)
يواظبون عليها ويؤدونها فى أوقاتها ولفظ
الفعل فيه لما فى الصلاة من التجدد والتكرر
ولذلك جمعه غير حمزة والكسائى وليس ذلك
تكريرا لما وصفهم به أولا فانّ الخشوع
فى الصلاة غير المحافظة عليها وفى تصدير
الاوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها
(أولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم
الوارثون) الاحقاء بأن يسموا وراثا دون
غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما
يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما
لها

بقضاء فيكون قوله تأكيدا تعليلا للتقييد على اللف والنشر المشوش وقيل انه تعليل للمعطوف عليه وتأكيد تعليل للمعطوف واما تأكيد تكرير ذكروا ثم وقيل انه معمول للتقييد والتفخيم فيه من حيث كونه وراثة الفردوس لا من مجرد البيان (قوله وهي مستعارة) يعني أن الوراثة مستعارة لما ذكر كاستعارة فعلها الاستعارة تبعية للمبالغة في الاستحقاق لانها أقوى أسباب الملك كما مر تحقيقه في سورة مريم في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا والظاهر قوله يرثني ويرث من آل يعقوب بل قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها في الاستعارة اذ الارث في الآية الاولى غير مراد وفي الثانية غير متصور واستشهد به الشارح الطيبي فلا غرابة فيه لعدم ذكر المؤمنين والجنة كما توهم (قوله وقيل انهم يرثون الخ) هذا ورد في حديث مسند صححه القرطبي وذكر فيه أنه صلى الله عليه وسلم فسر به هذه الآية فلا وجه لتمريضه ولا معنى للقول بأنه لا يناسب المقام فتأمل وقوله للجنة فالتأنيث باعتبارها وعلى ما بعده باعتبار الطبقة والاولى أن يقول العليا بدل الاعلى (قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الخ) مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أولا أحوال السعداء عقبه بذكر مبدئهم وما آل أمرهم أو لما ذكر ارث الجنة عقبه بذكر البعث لتوقفه عليه أو لما حث على الصفات الحميدة عقبه بما يبعث عليه أو لما حث على عبادته وامتثال أوامره عقبه بما يدل على ألوهيته لتوقف العبادة عليه وقوله من خلاصة سلت من بين الكدر بوزن الحذر أي الخلط أو هو بالفتح مبالغة في اطلاقه على المتكدر وهو اشارة الى أن السلالة ما سل واستخرج وصيغة فعالة كما في الديوان لما يبقى بعد المصدر فالسلالة لما يبقى بعد السل كالقلامة والبراية ولذا قال الزمخشري انها تدل على القلة وقوله متعلق بمحذوف ومن تبعيضية أو ابتدائية ولم يصرح به لظهوره ولمقابلته بقوله أو بيانية وان كان فيه ركاكة فلا يرد أن من البيانية لا تنافي الوصفية اذ لا مانع منها وان احتمل البدلية أو البيانية ولا يتوهم أن المراد بالصفة المخصصة لان السلالة أعم من الطين فهي على البيان كذلك وكون أو بمعنى الواو والبيان لغوي تعسف بارد وسيأتي تتمته وقيل انه عطف على اسم ان وخبره وانه بيان لتعلقها بمحذوف بوجه آخر لان البيانية لا بد من حذف متعلقها وهو تعسف (قوله أو بمعنى سلالة) معطوف على قوله بمحذوف فهو متعلق به بلا تقدير وقوله كالاولى الظاهر أن المراد به من في قوله من سلالة وقد جوز غيره أن يكون المراد به من الثانية في الوجه الاول وهو كونها صفة أو بتقدير الطريقة الاولى وأخر ذكرها للاختصار وهو بعيد (قوله أو الجنس) أي المراد الجنس كله وقوله فانهم الخ بيان له بأنه مبدأ بعيد فانهم من النطف الحاصلة من الغذاء الذي هو سلالة الطين وصفوته وآدم عليه الصلاة والسلام ليس كذلك فاما أن يترك بيان حاله لانه معلوم وتبين حال أولاده أو يكون وصفا للجنس بوصف أكثر أفراده وقيل انه جعل الجنس كذلك لان أول أفراده الذي هو أصله كذلك وهذا غير ما ذكره المصنف رحمه الله ولكل وجهة وقوله بعد أدوار أي بعد سنين لان السنة مقدار دور الفلك (قوله وقيل المراد بالطين آدم) عليه الصلاة والسلام فهو من مجاز الكون ولعدم القرينة عليه وعدم تبادر النطفة من السلالة مرضه والمراد بالانسان حينئذ الجنس ووصفه بما ذكر باعتبار أكثر أفراده فلا بعد في خروج آدم نفسه منه كما توهم لذكره بعد وقوله فحذف المضاف وهو نسل ان لم يحمل على الاستخدام لكنه خلاف الظاهر ولذا لم يلتفتوا اليه هنا وان كان من المحسنات وقد جوز تقديره قبل الانسان أي أصل الانسان (قوله بأن خلقناه منها) اشارة الى أن جعل بمعنى خلق ونطفة منصوب بنزع الخافض وأما كونه بمعنى التصيير والانسان ما سيصير انسانا على أنه من مجاز الأول فقليل الجدوى مع تكلفه (قوله أو ثم جعلنا السلالة الخ) فالجعل بمعنى التصيير والانسان الجنس أو آدم عليه الصلاة والسلام والسلالة ما يخلق ويصور منه كما يشير اليه وتأويله بالجوهر لا يخلو من كدر لانه بهذا المعنى غير معروف عند العرب وفي اللغة حتى يأتي به القرآن وانما هو اصطلاح للمتكلمين كما صرحوا به (قوله مستقر حصين)

وتأكيد لانها هي مستعارة لاستحقاقهم
الفردوس من أعمالهم وان كان بمقتضى
وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار
منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لانه
تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا
في النار (هم فيها خالدون) أنث الضمير لانه
اسم للجنة أو لطبقتها الاعلى (ولقد خلقنا
الانسان من سلالة) من خلاصة سلت من
بين الكدر (من طين) متعلق بمحذوف لانه
صفة لسلالة أو بمعنى سلالة أو من بيانية
لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية
كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلالات
الطين أو الجنس فانهم خلقوا من سلالات
جعلت نطفا بعد أدوار وقيل المراد بالطين
آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه)
ثم جعلنا نسله فحذف المضاف (نطفة) بأن
خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة
وتذكير الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول
أو الماء (في قرار مكين) مستقر حصين

أصل القرار مصدر قرّ يقر قرارا بمعنى ثبت ثبوتا ثم أطلق على المستقر بالفتح وهو محله مبالغة كقوله جعل لكم الارض قرارا ولذا فسره المصنف رحمه الله به والمراد به هنا الرحم والمكين المتمكن ولذا قيل لذى القدرة والمنزلة فهو وصف لذى المكان وهو النطفة هنا فوصف به محلها على أنه مجاز أو كناية عن حصين أو اسناد مجازى أى مكين عاجبه فحصين بيان لحاصل معناه فقوله يعنى الرحم تفسير المستقر بالفتح وقوله وهو يعنى به المكين والمستقر بكسر القاف وهو المتمكن وقوله مبالغة على الاسناد المجازى كطريق سائر وفى الكشاف وجه آخر وهو أن الرحم نفسها متمكنة فلا تنفصل لثقل حملها أو لا تمج ما فيها فهو كناية عن جعل النطفة محرزة مصونة وقوله كما عبر عنه بالقرار التشبيه فى مجرد المبالغة اذ جعل عين القرار كرجل عدل لا فى وصف المحل بوصف المستقر كما قيل لان القرار من الامور النسبية وقوله علقة حمراء أى قطعة دم متجمدة (**قوله** بأن صلبناها) الخلق هنا بمعنى الاحالة لا الايجاد المتعارف أو ايجاد صورة أخرى وتغيير التعبير ليس لمجرد التفنن كما قيل لان احالة الاول ظاهرة لتغير ماهيته ولونه وفى الثانى هو باق على لونه وانما ازداد تماسكا وانكنازا فلذا عبر بالتصيير وفى الثالث جعل بعضه صلبا يابسا كبقية العظام (**قوله** فكسونا العظام لحما) أى جعلناه محيطا بها ساترا لها كاللباس وذلك اللحم يحتمل أن يكون من لحم المضغة بأن لم يجعل كلها عظاما بل بعضها وهو الظاهر ولذلك قدمه بقوله مما بقى الخ ويحتمل أن يكون خلقه الله عليها من دم فى الرحم واليه أشار بقوله أو مما أنبتنا الخ (**قوله** واختلاف العواطف الخ) يعنى عطف بعضها بثم الدالة على التراخى وبعضها بالفاء التعقيبية مع أن الوارد فى الحديث من أن مدة كل استحالة أربعين يوما يقتضى أن يعطف الجميع بثم ان نظر لتمام المدة أولاولها أو بالفاء ان نظر لاآخرها كما قال النحاة ان افادة الفاء الترتيب بلا مهلة لا ينافى كون الثانى المترتب يحصل بتمامه فى زمان طويل اذا كان أول أجزائه متعقبا لاآخر ما قبله وهذا يصحح عطف بعضها على بعض بثم وبعضها بالفاء لكنه لا يتم به الجواب كما توهم اذ لا بد من المرجح للتخصيص واليه أشار المصنف بقوله لتفاوت الاستحالات يعنى أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخى والبعد الحسى لان حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل تلك النطفة البيضاء دما أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له فى اللون والصورة وكذا تشبيهها وتصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستر وهذا ما عناه المصنف فافهم (**قوله** والجمع لاختلافها) أى جمع العظام دون غيرها مما فى الاطوار لان العظام متغايرة هيئة وصلابة بخلاف غيرها ألا ترى عظم الساق وعظم الاصابع وأطراف الاضلاع وقوله اكتفاء باسم الجنس الصادق على القليل والكثير مع عدم اللبس هنا كما فى نحو قوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ه وفيه مشاكلة لما قبله كما ذكره ابن جنى وافراد أحدهما صادق بافراد الاول وجمع الثانى وعكسه وبهما قرئ (**قوله** هو صورة البدن) أى المراد بهذا الخلق تمييز أعضائه وتصويره وجعله فى أحسن تقويم وهو المناسب لقوله فتبارك أو المراد بالخلق الآخر الروح لانه مغاير للاول وأعظم ورتبته أعلى فلذا عطف بثم ووصف بآخر فمعنى أنشأناه أنشأناله أو فيه وكذا اذا أريد به القوى الحساسة ونحوها وقوله بنفخه فيه ضمير نفخه للروح وذكر تأويله بمخلوق ونحوه وضمير فيه للبدن أو للانسان المفهوم منه والجار والمجرور اما متعلق بأنشأنا أو بمقدر وهو اما ناظر الى القوى أو اليها والى الروح يعنى أن انشاء الروح نفخها فى البدن وانشاء القوى بسبب نفخ الروح فمن قصر فقد قصر ومن قال يعنى نفخ الله الروح أو القوى فى البدن فقد تساهل فتدبر وقوله لما بين الخلقين من التفاوت أى الرتبى أو الزمانى وقيل المراد الرتبى لا الزمانى لتحققه فى الجميع بخلاف الرتبى كما مر (**قوله** واحتج به أبو حنيفة الخ) أفرخت بمعنى أخرجت فرخها وقد قيل ان فى احتجاج الحنفية بهذا نظرا لان مباينته للاول لا تخرجه عن ملكه وردبأن المباينة بزوال الاسم وبزواله يزول الملك عنده كما تقرر فى الفروع وقيل فضمنها فرخ لكونه جزأ من المغصوب

وصف الرحم وهو فى الاصل صفة المستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقة) بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء (فخلقنا العلقة مضغة) فصيرناها قطعة لحم (فخلقنا المضغة عظاما) بأن صلبناها (فكسونا العظام لحما) مما بقى من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها فى الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد أحدهما وجمع الآخر (ثم أنشأناه خلقا آخر) هو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخه فيه أو المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر

لا لكونه عينه أو مسمى باسمه وفيه بحث (قوله فتبارك الله أحسن الخالقين) بدل لكنه يقل في المشتقات أو خبر مبتدا مقدّر ولكن الاصل عدم الاضمار أو صفة قيل وهو الاولى لان اضافة أفعل من محضة على الاصح وقيل انها غير محضة وارتضاه أبو البقاء والخلق بمعنى التقدير كما في قوله

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفري

لا بمعنى الايجاد اذ لا خالق غيره الا أن يكون على الفرض والتقدير واليه أشار المصنف والمميز المحذوف قوله تقديرا وفي الكشاف وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فأنا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم أسلم يوم الفتح وقد أورد عليه أنه مخالف لما قدمه في الانعام من أنه رجع مسلما قبل الفتح الا أن يكون فيه روايتان وأما القول بأن الرواية غير صحيحة لان السورة مكية وارتداده بالمدينة كما اعترف به الراوي فجراءة على الحديث بالرد وكونها مكية باعتبار أكثرها وقد مرّ ما يشير له ولهذا تفصيل في محله (قوله لصائرون الى الموت) هذا من قوله بعد ذلك وقوله لا محالة من الاسمية وان واللام وصيغة الثبوت وقوله ولذلك أي ولدلالته على أنه لا محالة أي لا بدّ منه واسم الفاعل مائت الدال على الحدوث وبه قرئ وزيد تأكيد الجملة الدالة على الموت مع أنه غير منكر دون ما ذكر فيه البعث المتردد فيه وكان الظاهر العكس لان تأكيد الموت في المعنى عائد الى تأكيد ما هو متوقف عليه من الجزاء ومن ثمة كرر انكم ونقل من الغيبة الى الخطاب ولان الموت كالمقدمة للبعث فكان تأكيده تأكيدا له وقيل انما بولغ في القرينة الاولى لتمادي المخاطبين في الغفلة فنزلوا منزلة المنكرين وأخليت الثانية لسطوع براهينها وتكرير حرف التراخي للايذان بتفاوت المراتب (قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الخ) ارتباطه بما قبله اما لانه استدلال على البعث أو بيان لما يحتاجون اليه في البقاء بعد خلقهم وقوله لانها طورق الخ يعني أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل والحوافر اذا وضع طاقاتها بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون السماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساوله فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أي له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب وقوله وكل ما فوقه مثله فهو طريقه قيل وعلى هذا كل من السبع طريقة فان فوق السابعة الكرسي وهو فلك الثوابت وظاهر أنه مثل ما تحته في أكثر الوجوه فجعله وجها آخر للاطلاق المذكور وقد قيل انه من ثمة قوله لانها طورق الخ لبيان أن مدار اطلاق الطريقة على السماء فوقية مثلها عليها لا فوقيتها على مثلها فهو لتعيين أحد محتملي هذا القول وهذا مع ظهوره خفي على هذا القائل فتأمّل (قوله أو لانها) أي السموات طرق الملائكة فالطريقة بمعناها المعروف ولا يأباه كون المقام لبيان ما فاض على المخاطبين من النعم الجسيمة لانه غير مسلم مع أن الملائكة منها ما هو وسايط لما يصل اليهم مع أن قوله وما كنا الخ قيل ان معناه أنا خلقنا السماء لاجل منافعهم ولسنا غافلين عن مصالحهم وقوله الكواكب معطوف على الملائكة وقوله فيها مسيرها بيان لكونها طرقا للكواكب والمسير مصدر ميمي بمعنى السير وقوله عن ذلك المخلوق اشارة الى أن الخلق بمعنى المخلوق وأفرد لانه مصدر في الاصل أو لانها في حكم شئ واحد فالتعريف على هذا عهدي وعلى ما بعده استغراقي وافراده لما ذكر أولا والاظهار في مقام الاضمار للاعتناء بشأنها (قوله مهملين أمرها) هذا جار على الوجهين وان كان أوله ظاهرا في الاول وقوله من السماء اما على ظاهره على ما ورد في الحديث ان بعض الانهار من الجنة أو بمعنى السحاب أو المطر أو جهة العلو وقوله بتقدير تفسير لقدر بوجهين متقاربين وهما التقدير والمقدار لكنه على هذا صفة ماء أو حال من الضمير وعلى الثاني صلة أنزلنا وقوله يكثر نفعه ويقل ضرره بيان لحكمة تقديره وفي الكشاف يسلمون معه من المضرة وعدل المصنف عنه لانه قد يضر لكن الضرر

(فتبارك الله) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته (أحسن الخالقين) المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه (ثم انكم بعد ذلك لميتون) لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذي هو السموات أو جميع المخلوقات (غافلين) مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم

القليل مع الخير الكثير كالاضر رفا لهما عند المحقق متحد ولذا اقتصر على الصلاح في الثاني واستقرارها
شامل لما في ظاهرها كالانهار وما في باطنها كالآبار (قوله بالافساد) أي اخراجه عن المائية أو رفعه
الى محل آخر والاستنباط الاستخراج وقوله كما كنا قادرين الخ اشارة الى أن هذه الجملة حالية (قوله
ايماء الى كثرة طرقه) لعموم النكرة وان كانت في الاثبات والمبالغة في الابعاد ناشئة من كثرة الذهاب
فلذا كان أبلغ أي أكثر مبالغة من تلك الآية لان فيها ذهابا واحدا وهو التغور المشعر ببقائه غائرا
ولذا عقب بقوله فمن يأتيكم بماء معين وذكر في التقريب للابلغية ثمانية عشر وجها لكنها ليست كلها من
التنكير واختيرت المبالغة هنا لان المقام يقتضيها اذ هو لتعداد آيات الآفاق والانفس على وجه يتضمن
الدلالة على القدرة والرحمة مع كمال عظمة المتصف بهما ولذا ابتدئ بضمير العظمة مع التأكيد بخلاف
ما ثمة فانه تتميم للحث على العبادة والترغيب عما هو فان فلا يتوهم أنه عدل عن الابلغ ثمة لانه أبلغ في مقامه
كما فصله في الكشف (قوله من نخيل وأعناب) قدمهما لكثرتهما وكثرة الانتفاع بهما والمراد
بالفواكه ما عداهما وثمارها وزروعها بدل من الجنات اشارة الى أن من ابتدائية لان الزروع ليست بعضا
منها وانما هي في خلالها وقيل انها تبعيضية ومنها مفعول تأكلون وتغذيا تمييز أو منصوب بنزع
الخافض (قوله أو ترتزقون) يعني أن الاكل مجاز أو كناية عن التعيش مطلقا فيشمل غيره ومن ابتدائية
أو تبعيضية والاول متعين للمثال وقوله أنواع توجيه لجمع الفواكه باعتبار تعدد أنواعهما وما يحصل
منهما وطعام معطوف على قوله أنواع يعني أن ثمرتها جامعة للتفكه والغذاء بخلاف بقية الفواكه
والدبس بكسر وكسرتين عسل النخل والعامة تطلقه على عسل الزبيب وكلام المصنف ظاهر فيه
وقال المعري العرب تسمي عسل النحل دبسا والطرفة الصنعة وقوله في ثمرتها اشارة الى تقدير مضاف
أو الى أن الضمير للثمرة المفهومة منها (قوله ومما أنشأنا لكم به شجرة) اشارة الى الخبر المقدر وقدره
مقدما وان كانت النكرة موصوفة لانه الاولى كما مر والشجرة شجرة الزيتون نسبت الى الطور لانه مبدؤها
أو لكثرتها فيه وجبل موسى عليه الصلاة والسلام أي جبل عرف به لمناجاته عليه وأيلة بالفتح محل
معروف يسمى اليوم العقبة وهو على مراحل من مصر وفلسطين بكسر الفاء وفتحها بلدة بالشأم وقوله
الطور للجبل أي اسم للجبل المخصوص أو لكل جبل وهو عربي وقيل معرب وقوله كامرئ القيس
أي هو مركب اضافي جعل علما وفي نسخة وبعلبك أي فهو أضافه كما في الكشاف وهو لغة فيه وقوله
ومنع صرفه أي صرف سيناء سواء كان اسم البقعة أو جزء العلم الاخير لانه يعامل معاملة العلم كامرئ
في جنات عدن فما قيل ان هذا على الثاني وأما على الاول فمنع الصرف للعلمية والتركيب ان لم يكن فيه
اضافة والا فكالثاني لا يخفى ما فيه (قوله لا للالف) أي ألف التأنيث الممدودة لما سيذكره من أنه
ليس في كلام العرب فعلاء بكسر الفاء والمد وآخره ألف تأنيث كما أشار اليه بقوله اذ لا فعلاء الخ قال المعرب
رحمه الله هذا قول البصريين وأما الكوفيون فلا يسلمونه و يقولون ألفه للتأنيث وكسر السين لغة كنانة
وقوله في نسخة كديماس بالدال والسين المهملتين حوض الحمام ووقع في بعض النسخ ديماس وهو تحريف
وبكونه فيعال سقط ما أورد على قوله من السناء بالمد من أنه ليس بعربي كما نبه عليه ولو سلم فالمادتان
مختلفتان لان عين السناء نون وعين سيناء ياء لان همزته غير متفق عليها وعين سيناء أيضا نون وياؤه زائدة
وهمزتها منقلبة عن واو ووزنه فيعال وهو موجود في كلامهم كما قال في المصباح ويؤيده ما في بعض النسخ
من قوله كديماس (قوله أو ملحق بفعلال) فهمزته ليست للتأنيث بل للالحاق بسرداح وقرطاس
فهو كعلباء بالعين المهملة والباء الموحدة وهي عصبة في العنق وهمزته منقلبة عن واو أو ياء لتطرفها
بعد ألف زائدة كرداء وكساء لان الالحاق يكون بهما وقال أبو البقاء انها أصلية وقوله من السين أي
من هذه المادة (قوله بخلاف سيناء) أي في القراءة بفتح السين فيجوز كون منع صرفه للالف
الممدودة أو للعلمية والتأنيث أو العجمة وكيسان علم شخص أو بمعنى الغدر وقوله اذ ليس في كلامهم

(فأسكناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (في الارض
وانا على ذهاب به) على ازالته بالافساد
أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه
(لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله
وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه
ومبالغة في الايعاد ولذلك جعل أبلغ من
قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا
فمن يأتيكم بماء معين (فأنشأنا لكم به) بالماء
(جنات من نخيل وأعناب لكم فيها)
في الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها
(ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها
(تأكلون) تغذيا أو ترتزقون وتحصلون
معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته
ويجوز أن يكون الضميران للنخيل والاعناب
أي لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه الرطب
والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على
جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي ومما
أنشأنا لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء)
جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل
بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو
من أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة
أضيف اليها أو المركب منهما علم له كامرئ
القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة
أو التأنيث على تأويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو
الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعلال
كعلباء من السين اذ لا فعلاء بألف التأنيث
بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي
ويعقوب فانه فيعال ككيسان أو فعلاء
كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم

يعني فعلال بالفتح لا يوجد في كلام العرب الا نادرا كخزعال لظالع الابل لكن المراد في غير المضاعف فانه فيه
كثير كزلزال وصلصال ووسواس كما صرح به النحاة ولا يختص بالمصادر كما قيل وعلى قراءة القصر فألفه
للتأنيث كذكرى ان لم يكن أعجميا (قوله أى تنبت ملتبسا بالدهن الخ) يعنى أنه على القراءة بفتح التاء
وضم الباء من الثلاثى اللازم تكون الباء للملابسة والمصاحبة كجاء بثياب سفره والجار والمجرور حال
وكان الظاهر أن يقدره ملتبسة لكنه فى النسخة التى عندنا ملتبسا فكأنه أوّل بملتبسا ثمرها لانه الملابس
للدهن فى الحقيقة وقوله معديه تفسير لقوله صلة لان الصلة تكون بمعنى الزائدة ومن توهم أنه المراد
هنا اعترض عليه بأن المعدية لا تكون صلة وبالعكس فالاولى الاكتفاء بكونها معدية فان المراد
أنها متعلقة بالمذكور وأخره لان انبات الدهن غير معروف فى الاستعمال وانما يضاف الانبات للثمر
ونحوه (قوله وهو اما من أنبت بمعنى نبت) والهمزة فيه ليست للتعدية عند من أثبت أنبت بمعنى نبت
واستشهد عليه ببيت زهير المذكور وأنكره الاصمعى وقال ان الرواية فى البيت نبت لا أنبت مع أنه يحتمل
التعدية بتقدير مفعول له ورأيت بفتح تاء الخطاب بتصحيح الصاغانى وذوى الحاجات الفقراء وقطينا
جمع قاطن بمعنى مقيم والقطين الخدم والاتباع أيضا والمعنى رأيت ذوى الحاجات مقيمين حول بيوتهم
لقضاء أوطارهم لانها معاهد الكرم وموارد النعم حتى اذا ظهر الخصب انفضوا من حولها للانتجاع
والتعيش وعلى تقدير تنبت زيتونها الجار والمجرور حال من المفعول المحذوف أو من الضمير المستتر وقيل الباء
زائدة كقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ويحتمل أيضا تعدية أنبت بالباء لمفعول ثان واسناد الانبات
الى الشجرة بل والى الدهن مجازى (قوله وقرئ على البناء للمفعول) على أنه مجهول أنبت وهو كالاول
معنى واعرابا بجعل الباء للملابسة لاغير وتثمر معطوف على نائب فاعل قرئ وكذا ما بعده وقيل انه تفسير
لا قراءة وقرئ تنبت من الثلاثى بالدهان بكسر الدال وهو جمع دهن كرماح أو مصدر كالدباغ والدهن
بالضم ما يعصر من الدسم وبالفتح مصدر بمعنى العصر (قوله عطف أحد وصفى الشئ) منصوب
بعطوف على أنه مفعول مطلق له وهو اشارة الى أن الصبغ هو الادام من المائعات على الاستعارة
لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما
منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر كقوله * الى الملك القرم وابن الهمام * كما مر وقوله
الجامع هو معنى الواو العاطفة ودبغ بكسر الدال هنا ما يدبغ به وبالفتح مصدر (قوله ونستدلون بها) أى
بالانعام أى بحالها وهو عطف تفسيرى وضمير بطونها للانعام باعتبار نسبة ما للبعض الى الكل لا للاناث
منها على الاستخدام لان عموم ما بعده يأباه وقوله أو من العلف وهو مانأ كله الدواب وهذا ما يحتمله
النظم لانه المناسب لكونه فى بطونها اذ اللبن فى الضرع لا فى البطن ولانه أليق بالعبرة ولذا جوزه المصنف
وان كان لا يحتمله ما فى سورة النحل (قوله فى ظهورها وأصوافها وشعورها) اشارة الى أن الانعام
شامل للازواج الثمانية لا مخصوص بالابل ولذا لم يذكر الوبر وأدخله فى الشعر لانه يطلق عليه ودخوله فيه
غير محتاج للبيان مع الشعور وما ذكر ارشاد لبقية المنافع كالنسل اعتمادا على مامر من تفصيله وقوله
فتنتفعون بأعيانها اشارة الى أن ما قبله انتفاع بمرافقها وتقديم الظرف للفاصلة أو للحصر الاضافى بالنسبة
للحمير ونحوها كما فى الكشاف أو الحصر باعتبار ما فى تأكلون من الدلالة على العادة المستمرة
ومن تبعيضية لان منها ما لا يؤكل وقوله وعلى الانعام أى الازواج الثمانية كما بينه ما بعده وهذا أيضا
من نسبة ما للبعض الى الكل كما أشار اليه بقوله منها وقوله وقيل قائله الزمخشرى لكن كلامه محتمل
لتخصيص الانعام وتخصيص ضميره بالاستخدام والمصنف رحمه الله حمله على الثانى لقوله فيكون الضمير الخ
لان الاول بعيد وقيل الاولى عدم تمريضه لان الحمل على البقر ليس بمعتاد عند المخاطبين كما يشير اليه
التعبير بالمضارع الدال على الاعتياد والاستمرار وقوله لانها هى المحمول عليها أى دون البقر (قوله
والمناسب للفلك) الظاهر المناسبة والامر فيه سهل ولم يستدل به الزمخشرى لكنه يفهم من سياقه

(تنبت بالدهن) أى
وقرئ بالكسر والقصر
تنبت ملتبسا بالدهن ومصطحبا له ويجوز أن
تكون الباء صلة معدية لتنبت كما فى قولك
ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
فى رواية تنبت وهو اما من أنبت بمعنى نبت
كقول زهير
رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم ... قطينا لهم حتى اذا أنبت البقل
أو على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن
وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر
بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت
بالدهان (وصبغ للآكلين) معطوف على
الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفى
الشئ على الآخر أى تنبت بالشئ الجامع
بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه
اداما يصبغ فيه الخبز أى يغمس فيه للائتدام
وقرئ وصباغ كدباغ فى دبغ (وان لكم
فى الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون
بها (نسقيكم مما فى بطونها) من الالبان
أو من العلف فان اللبن يتكون منه فمن
للتبعيض أو للابتداء وقرأ نافع وابن عامر
وأبو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون
(ولكم فيها منافع كثيرة) فى ظهورها
وأصوافها وشعورها (ومنها تأكلون)
فتنتفعون بأعيانها (وعليها) وعلى الانعام
فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل
المراد الابل لانها هى المحمول عليها عندهم
والمناسب للفلك

فلذا

فلذا ذكره المصنف رحمه الله والشعر لذي الرمة من قصيدة مشهورة له وقبله

ألا خيلت مي وقد نام صحبتي * فما نفر التهويم الا سلامها

طروقا وجلب الرحل مشدودة به * سفينة بر تحت خدي زمامها

وجعل الابل سفائن البر معروف مشهور وهي استعارة لطيفة وقد تصرف فيها بتصرفات بديعة كقول بعض المتأخرين

لن شجر قد أثقلتها ثمارها * سفائن بر والسراب بحارها

(قوله فيكون الضمير فيه الخ) أي هو مما رجع الضمير فيه الى بعض أفراد عام مذكور قبله باعتبار بعضه فان المذكور في هذه الآية أولا مطلق المطلقات والضمير من بعولتهن راجع الى بعضهن وهي المطلقات الرجعية لكنه هنا أظهر لان الانعام بحسب الاصل مخصوص بالابل فالاستخدام فيه ظاهر قيل وهو اعتراض على الزمخشري حيث خص الانعام بالابل وهو لا يناسب مقام الامتنان ولا سياق الكلام وما جنح اليه من اقتضاء الحمل انما يقتضي تخصيص الضمير وله نظائر في القرآن مع اشتماله على نوع من البديع فتأمل (قوله تعالى تحملون) أي بأنفسكم وأثقالكم وليس مما حذف فيه المضاف فأقيم المضاف اليه مقامه كما قيل وقوله في البر والبحر لف ونشر مرتب والجمع بينها وبين الفلك في هذه الخاصة الدال على المبالغة في تحملها أخرت في الذكر لكونها غير عامة أيضا كما مر (قوله مسوق الخ) بيان لارتباطه بما قبله وهو ظاهر وقوله حاقهم تضمنه معنى أصابهم فعداه بنفسه وأصله أن يتعدى بالباء وناداهم وأضافهم له استعطافا وشفقة وقوله استئناف أي قوله ما لكم من اله جملة مستأنفة استئنافا بيانيا بتقدير سؤال هو لم أمرتنا بعبادته فكأنه قيل لانكم لا اله لكم غيره وهي تفيد تخصيصه بالعبادة وما كان علة لتخصيص العبادة كان علة لها أو هو بيان لوجه اختصاص الله بالعبادة لان عبادة الله لا تصح مع التخليط فالعلة تدل على الاختصاص كالمعلل فلا حاجة الى أن يقال المراد بعبادة الله وحده وقوله على اللفظ اشارة الى أن قراءة الرفع على المحل (قوله أفلا تخافون) أصل معنى التقوى الوقاية مما يخاف ثم استعملت في الخوف نفسه كما هنا وقوله أن يزيل الخ هو مفعوله المقدر بقرينة المقام وقدره الزمخشري أن ترفضوا عبادة الله الذي هو خالقكم ورازقكم أي عاقبة ذلك وهو مما لا تحدد مع ما ذكره المصنف رحمه الله وفسر الملأ بالاشراف لان معناه كما قال الراغب جماعة يجتمعون على رأي فيملؤن العيون رواء والقلوب جلالة وبهاء فيختص بأشراف القوم وان استعمل بمعنى الجماعة مطلقا (قوله الذين كفروا) الظاهر أن الوصف ذكر للذم لان قائل هذه المقالة لا يكون مؤمنا ولان أشرافهم لم يتبعوه لقوله ما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا ويصح أن تكون التمييز وان لم يؤمن بعض أشرافهم وقت التكلم بهذا الكلام لان من أولئك المتبعين له أشرافا وأما تلك الآية فعلى زعمهم أولئك المتبعين منهم (قوله أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم) جعل طلب الفضل الدال عليه صيغة التفعل كناية عن السيادة واذا عطفه عليه عطفا تفسيريا فلا يرد عليه أن الارادة عين الطلب فيكون التقدير يطلب أن يطلب الفضل عليكم والمطلوب هو التفضل لا طلبه حتى يقال ان صيغة التفعل مستعارة للكمال فان ما يتكلف له يكون على أكمل وجه مع أن الطلب ينبعث عن الارادة لا عينها فتأمل (قوله أن يرسل رسولا) هو مفعول المشيئة المقدر المفهوم من السياق وأما القول بأنه انما يحذف اذا لم يكن أمرا غريبا وكان مضمون الجزاء كما قرر في المعاني فليس بلازم وان أوهمه كلامهم لان ما ذكروه ضابطة للحذف المطرد في فعل المشيئة لا مطلقا فانه كسائر المفاعيل يحذف ويقدر بحسب القرائن مع أنه هنا غير مخالف لكلامهم كما توهم ولذا فسر ملائكة برسلا وقدم تفصيله (قوله ما سمعنا به أنه نبي) بدل من الضمير المجرور ليتعلق السماع به فانه لا يكون متعلقه جثة فيكون معنى السماع به السماع بخبر نبوته وقد جوز فيه أن يكون هذا اشارة الى الاسم وهو لفظ نوح عليه الصلاة والسلام

فانها سفائن البر قال ذو الرمة * سفينة بر تحت خدي زمامها * فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن أحق بردهن (وعلى الفلك تحملون) في البر والبحر (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) الى آخر القصص مسوق بيانا لكفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها (ما لكم من اله غيره) استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ (أفلا تتقون) أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها (فقال الملأ) الاشراف (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله) أن يرسل رسولا (لأنزل ملائكة) رسلا (ما سمعنا بهذا) في آبائنا الاولين) يعنون نوحا عليه السلام أي ما سمعنا به أنه نبي

والمعنى لو كان نبيا لكان له ذكر فى آبائنا الاولين وهذا الوجه وماقبله غاية أتى من متأخرى قومه المولودين بعد بعثته عند دعوته فيكون المراد بآبائهم من مضى قبلهم فى زمنه صلى الله عليه وسلم وهذا القول صدر منهم بعد مضيهم ولا يلزم أن يكون فى آخر أمره فالفاء فيه للسببية لا للتعقيب كما أثبته النحاة وقوله ما كلمهم به معطوف على نوحا وعلى هذا لا يحتاج الى تأويل وفى الكشاف أى ما سمعنا بمثل هذا الكلام أو بمثل هذا الذى يدعى وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر وقد قيل انه قدر المثل اشارة الى أنه لابد من تقديره لان عدم السماع بنوح عليه الصلاة والسلام أو بكلامه المذكور لا يصلح للرد لان السماع عند كاف للقبول كما أفاده بعض المحققين من شراحه ومن لم يقف على مراده قال انه لا حاجة الى تقديره فان الاشارة الى نفس هذا الكلام مع قطع النظر عن المشخصات وفى قوله من الحث دون حثه ايماء اليه ثم هو وجه آخر لا غبار عليه والظاهر أنه ليس اشارة الى التقدير بل هو تقرير للمعنى فيتحد كلاهما فتدبر (قوله وذلك) أى كلامهم المذكور على الوجهين الاخيرين من أنه لم يحث أحد على عبادة الله أو لم يدع بشر النبوة مع وقوعه اما انكار للواقع عنادا أو لكونهم فى زمان فترة فلم يسمعوه قبله وما قيل انه على جميع الوجوه لا وجه له والتربص التوقف وباؤه للتعدية أو السببية فتفيد الاحتمال أو الانتظار وفاعل قال ضمير نوح عليه الصلاة والسلام (قوله باهلاكهم) لاشك أن اهلاك العدو مستلزم لنصرته وسبب له لا عينه وهو معنى قول الزمخشرى فى نصرته اهلاكهم فكأنه قال أهلكهم ولو كانا مترادفين لم يقل كأنه فما قيل ان الزمخشرى جعل النصرة عين اهلاكهم ولا وجه لعدول المصنف عنه سهو (قوله أو بانجاز ما وعدتهم) بقوله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم والاهلاك الاول غير ما توعدوا به فمن قال انه أولى وأحسن لعدم التنافى بينهما لم يصب والزمخشرى جعل هذا معنى قوله بما كذبون فالباء فيه آلية وعلى ما ذكره المصنف لا يلزم تعلق حرفى جر بمتعلق واحد لتغايرهما وترك هذا أولى فتدبر وقوله بدل تكذيبهم فما مصدرية والباء للبدل كخذ هذا بهذا فنصرته بدل تكذيبهم لانه بجزاء نصره أو بدل عن تكذيبهم (قوله بحفظنا) مر فى سورة هود أن المعنى ملتبسا بأعيننا عبر بكثرة آلة الحس التى بها يحفظ الشئ ويراعى من الاختلال والزيغ عن المبالغة فى الحفظ والرعاية على طريق التمثيل وقد سبق تحقيقه ونزول العذاب مرفوع معطوف على أمرنا أو مجرور معطوف على الركوب فى السفينة والتنور كانون الخبز ووجه الارض ومنبع الماء وقوله ومحله أى محل التنور وباب كندة باب لذلك المسجد معروف وكندة علم القبيلة وعين وردة علم بقعة بالشأم وقيل بالجزيرة كما مر فى هود وفسر على كرم الله وجهه فار التنور بطلع الفجر فقيل معناه ان فوران التنور كان عند طلوع الفجر وفيه بعد وقيل هو مثل كحمى الوطيس (قوله فادخل) بهمزة قطع وسلك متعد هنا وأمتى الذكر والانثى بمعنى طائفتيهما والاضافة بيانية وقوله واثنين تأكيد أى على هذه القراءة وواحدين مزدوجين تفسير لزوجين اشارة الى أن المراد فردان لا صنفان (قوله وأهل بيتك أو ومن آمن معك) من قومك لا من آمن من أهلك والتفسير هو الثانى لذكرهم معهم فى سورة هود والقرآن يفسر بعضه بعضا والاهل كما يطلق على العشيرة يطلق على أمة الاجابة وهو المراد بالثانى والاستثناء منقطع وانما ذكر الثانى هنا ولم يذكره فى سورة هود للزوم ترك المؤمنين هنا بخلافه ثمة للتصريح بهم فكان ينبغى الاقتصار عليه كما فعله بعض المتأخرين ولا يلزمه الجمع بين معنى المشترك كما توهم وكونه تفسيرا بما لا يحتمله اللفظ لا يجدى نفعا فلعله أدخل من آمن به فى أهله وفى أهل بيته تغليبا بقرينة ما بعده ولعله من التصريح به ثمة وضمير منهم لاهله بمعنييه لا لقومه كما قيل اذ هو تكلف بلا فائدة فتدبر (قوله باهلاكه للكفرة) وفى نسخة الكفرة وقوله الذين ظلموا أقامه مقام الضمير للتنبيه على علة النهى كما أشار اليه بقوله لظلمهم بالاشراك وقوله بالدعاء لهم بالانجاء قدره بقرينة ما بعده ولو عمم لصح ودخل فيه هذا بالطريق الاولى وقوله لا محالة من التأكيدات وقوله انهم مغرقون استئناف بيانى للتعليل

أو ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفى الغير أو من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم أو لانهم كانوا فى فترة متطاولة (ان هو الارجل به جنة) أى جنون ولاجله يقول ذلك (فتربصوا به) فاحتملوه وانتظروا (حتى حين) لعله يفيق من جنونه (قال) بعدما أيس من ايمانهم (رب انصرنى) باهلاكهم أو بانجاز ما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اياى أو بسببه (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه أو يفسده عليك مفسد (ووحينا) وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع (فاذا جاء أمرنا) بالركوب أو نزول العذاب (وفار التنور) روى أنه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك فلما نبع الماء منه أخبرته امرأته فركب ومحله فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وقيل عين وردة من الشأم وفيه وجوه أخر ذكرتها فى هود (فاسلك فيها) فأدخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم فى سقر (من كل زوجين اثنين) من كل أمتى الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين أى من كل نوع زوجين واثنين تأكيد (وأهلك) وأهل بيتك أو ومن آمن معك (الا من سبق عليه القول منهم) أى القول من الله تعالى باهلاكه للكفرة وانما جئ بعلى لان السابق ضار كما جئ باللام حيث كان نافعا فى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مغرقون) لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصى

ماقبله وقوله لا يشفع له أى لا ينبغى أن يشفع له وقوله ولا يشفع فيه بالتشديد والتشفيع قبول
الشفاعة كما ورد الشفيع المشفع فى المحشر وقوله كيف أى كيف يليق أن يشفع له أو يشفع فيه وهلاكه
من النعم التى أمره بالحمد عليها وفى أمره بالحمد على نجاة اتباعه اشارة الى أنه نعمة عليه والحمد هنا ردف
الشكر ولما كان وقوعه فى مقابلة الاهلاك غير متبادر أورد الآية الاخرى نظيراً له (وههنا نكتة)
وهى أن فى هذه الآية اشارة الى أنه لا ينبغى المسرة بمصيبة أحد ولو عدوّا من حيث كونها مصيبة له بل
لما تضمنه من السلامة من ضرره أو تطهير الارض من وسخ شركه واضلاله ولذا قال نجانا دون أهلكهم
لامره بالحمد هنا وصرح بقطع دابرهم ثمة فافهم (قوله فى السفينة) ان كان قبل دخولها أو المراد أدم بركة
منزلى فيها أو وفقنى للنزول فى أبرك منازلها الانها واسعة ان كان بعده فلا يقال كان حقه أن يقول اجعل
منزلى وقوله أو فى الارض ان كان الدعاء بعد قراره فى السفينة وأعاد قل لتعدد الدعاء والاول بدفع
ضرر ولذا قدمه وهذا لجلب منفعة (قوله يتسبب لمزيد الخير فى الدارين) بيان لكونه مباركاً فى الدنيا
بالسلامة واهلاك العدو وفى الآخرة لنصرة دينه وابطال الشرك الذى لم يغسل درنه غير الطوفان
وقال يتسبب للدلالة على قوته فى السببية حتى كأنه بدون سبب مع أن قوله رب نداء بسببه فلا يتوهم
أن الاولى بسبب وقوله وقرأ غير أبى بكر منزلاً أى بضم الميم وفتح الزاى والباقون بفتح فكسر وانما خالف
عادته فى جعل ما عليه أكثر القراء أصلاً مع أنه المناسب لأنزلنى أيضاً لأن المنزل بالفتح أكثر فى الاستعمال
فيبادر اليه القارئ والتخريج المذكور جار فيهما وفى الكشف خص المشهورة بالذكر على خلاف العادة
لتفسيرها (قوله ثناء مطابق الخ) لأن خير المنزلين لا ينزل الا منزلاً مباركاً وقوله أمره بأن يشفعه به
أى يقرن الدعاء بالثناء أو الثنا بالدعاء واشار الى أنه من مقول قل وقوله مبالغة فيه أى فى الامر لأن
الطلب للخير من المنازل عن هو خير منزل يقتضى أنه ينزله وان لم يطلب حتى كأنه محقق قبل الطلب
وأما التوسل فلأن الثناء على المحسن يكون مستدعياً لاحسانه وقد قالوا ان الثناء على الكريم يغنى عن
سؤاله وقوله أفرده أى نوحا عليه الصلاة والسلام بالامر بقوله قل والمعلق به أى الشرط المعلق به الامر
الذى هو جوابه وهو قوله اذا استويت أنت ومن معك وقوله اظهاراً لفضله وعلوّ مرتبته بأنه لا يليق
غيره منهم للقرب من الله والفوز بعز الحضور فى مقام الاحسان وفيه أيضاً الدلالة على كبريائه
اذ لا يخاطب كل أحد من عباده وقوله مندوحة أى غنى وأصل معناه السعة والغنى لأن المنزل ليس
مخصوصاً به ولأن ما يصل اليه من البركة يصل لاتباعه وقوله فانه أى دعاءه محيط بهم أى شامل لما ذكرناه
(قوله فيما فعل بنوح) عليه الصلاة والسلام يعنى الاشارة الى ما ذكر من أول قصة نوح عليه الصلاة
والسلام الى هنا وقوله لمصيبين اشارة الى أن الابتلاء اما من البلية بمعنى المصيبة أو بمعنى الاختبار
وان مخففة على الاصح وقيل نافية واللام بمعنى الا والجملة حالية (قوله هم عاد) أى قوم هود وليس
فى الآية تعيين لهؤلاء لكن هذا مأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما وأيده فى الكشاف بمجىء
قصتهم بعد قصة نوح فى سورة الاعراف وهود وغيرهما وعليه أكثر المفسرين ولذا قدمه المصنف
رحمه الله ومن ذهب الى أنهم ثمود قوم صالح استدل بذكر الصيحة لأنهم المهلكون بها كما صرح به
فى هذه السورة (قوله وانما جعل القرن موضع الارسال) جواب عن سؤال وهو أن أرسل وما بمعناه
كيف يتعدى بالى فلم ذكر فى هنا فأجاب بأنها ظرفية لبيان ما ذكر وجعله فى الكشاف من قبيل قوله
تجرح فى عراقيبها نصلى * وفيه نظر (قوله تفسير لارسلنا) يعنى أن فيه تفسيرية بمعنى أى وشرطها تقدم
ما فيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أى قلنا الخ
ويجوز كونها مصدرية وقبلها جار مقدّر أى بأن الخ ثم انه قيل انه قدم من قومه ليتصل البيان بالمبين
ويدفع توهم تعلقه بالذين كفروا وأخر عن تمام الصلة وهذه النكتة انما تتأتى اذا لم يكن الذين صفة قومه
بل صفة الملا ولا حاجة الى ارتكابه (قوله لعله لذكر بالواو الخ) اشارة الى نكتة ذكر الفاء فى قصة
نوح عليه الصلاة والسلام والواو فى قصة هود عليه الصلاة والسلام هنا وتركها فى هذه القصة فى محل آخر

ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف
وقد أمره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم
بقوله (فاذا استويت أنت ومن معك على
الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم
الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين (وقل رب أنزلنى) فى
السفينة أو فى الارض (منزلاً مباركاً) يتسبب
لمزيد الخير فى الدارين وقرأ غير أبى بكر منزلاً
بمعنى انزالاً أو موضع انزال (وأنت خير
المنزلين) ثناء مطابق لدعائه أمره بأن يشفعه به
مبالغة فيه وتوسلاً به الى الاجابة وانما أفرده
بالامر والمعلق به أن يستوى هو ومن معه
اظهاراً لفضله واشعاراً بأن فى دعائه مندوحة
عن دعائهم فانه محيط بهم (ان فى ذلك) فيما فعل
بنوح وقومه (لآيات) يستدل بها ويعتبر
أولوا الاستبصار والاعتبار (وان كنا لمبتلين)
لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو ممتحنين عبادنا
بهذه الآيات وان هى المخففة واللام هى
الفارقة (ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين)
هم عاد أو ثمود (فأرسلنا فيهم رسولاً منهم) هو
هود أو صالح وانما جعل القرن موضع الارسال
ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم
وانما أوحى اليه وهو بين أظهرهم (أن اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره) تفسير لارسلنا أى قلنا
لهم على لسان الرسول اعبدوا الله (أفلا تتقون)
عذاب الله (وقال الملأ من قومه الذين كفروا)
لعله ذكر بالواو لأن كلامهم لم يتصل بكلام
الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف قول قوم
نوح

وان كان التفنن كافيا في مثله لكن الاليق بشأن التنزيل أن يكون لنكتة خاصة وفي الكشف أنه قيل
انما الاشكال في اختصاص كل بموقعه ولم يهتم الزمخشري بحوله والجواب أنه بين الفرق على وجه يتضمن
دفعه وأشار اليه بقوله وشتان ماهما كأنه قال هذا يحقق الاستئناف لانه في حكاية المقاولة بين المرسل
والمرسل اليه واستدعاء مقام المخاطبة ذلك بين وما نحن فيه حكاية لتفاوت ما بين المقالتين لان المرسل اليهم
قالوه بعضهم لبعض وظاهرا بأوه على الاستئناف فالجواب من الاسلوب الحكيم اهـ وماذكره المصنف
من عدم الاتصال يفهم من العدول من الفاء الى الواو ومع مافيه من نكتة التضاد وكونه جواب سؤال
يقتضي عدم العطف لكن اختياره ثمة يحتاج الى مخصص فالجواب غير تام الاعلاء حظة مافي الكشف
وهو لايخلو من الاشكال فتدبر وقوله على تقدير سؤال هو ماقاله قومه في جوابه (قوله بلقاء مافيها)
يعني أنه مضاف الى الظرف وترك مايقوله بكوار بكة أي بجوار الله في مكة أو الى المفعول على أن الآخرة
عبارة عما فيها كما اذا أريد بالآخرة المعاد أو المراد بالآخرة الحياة الثانية وجملة أترفناه معطوفة أو حالية
بتقدير قد وهو أبلغ معنى لافادته الاشارة الى من أحسن وهو أقوى في الذم وقوله والعائد الى الثاني
منصوب بمحذوف والفاصلة ترجحه (قوله واذا جزاء للشرط) كذا في الكشاف ورده أبو حيان بأنه ليس
واقعا في الجزاء بل بين أن وخبرها وجملتها جواب القسم على القاعدة المشهورة ولو كان جوابه صدر بالفاء
عند من أجازه وغاية مايعتذر له بأنه تسمح في العبارة لظهور المراد فأراد أنه ساد مسد جواب الشرط
كما تسمح في جعل اذا جوابا وانما الجواب جملة انكم الخ وهذا عناية القاضي وسلامة الامير لكن يوجه
أن القسم غير مذكور وتقديره انما هو للتأكيد وقوله أيعدكم أنكم أي بأنكم ويجوز أن لايقدر فيه
حرف كوعدته خيرا وقوله مجردة الخ ماذكره ينهم من نحوى الكلام (قوله وأنكم تكرير للاول)
للتذكير والتأكيد ولما بالفتح والتشديد أو بالكسر والتخفيف وخبره مخرجون واذا متعلقة به واذا كان
مبتدأ خبره الظرف فالجملة خبر أن الاولى والفعل المقدر وقع وقوله جوابا للشرط هو اذا وفي الوجه
المتقدم هي ظرفية وهو جار في هذا الوجه أيضا والجملة يعني اذا مع شرطها وجوابها وقوله أي أنكم الخ
بيان لما قبله على اللف والنشر المرتب وقوله ويجوز الخ وتقديره انكم تبعثون واذا متعلقة به وهو اختيار
سيبويه وقوله لا أن يكون أي خبر أنكم الظرف لان ظرف الزمان لايخبر به عن الجثة الا تأويل كان
يقدر أن بعثكم واخراجكم وهو خلاف الظاهر (قوله بعد التصديق أو الصحة) يعني أن فاعله ضمير
مستتر عائد لماذكر لفهمه من السياق ولما توعدون بيان له فهو متعلق بمقدر كسقيا لك أي البعد المذكور
كائن لما توعدون وليس متعلقا بالمستتر لانه لايصح تعلق الجار به على الصحيح وكلامه بعد مصرح بخلافه
فلا يصح حمله عليه تشبثا بتجويز بعض النحاة له كما في المغني ولما كان المبين مفسر الضمير المستتر فسره
بقوله أي بعدما توعدون لانه مآل معناه لا أنه فاعل واللام فيه زائدة لان سياقه وسباقه يأباه لكنه ذهب
اليه بعض المعربين ورد بأن اللام لم يعهد زيادتها في الفاعل (قوله كأنهم لما صوتوا الخ) اشارة الى
ماقاله الزجاج وغيره من النحاة من أنه في الاصل اسم صوت كاف للتعجر وليست مشتقة وقوله قاله هذا
الاستبعاد أي أي شئ له هذا الاستبعاد كقوله تعالى ماجئتم به وهو أمر تقديري وماقيل ان أصله ماالذي
فحذف منه الموصول لاوجه له لارتكابه الحذف من غير ضرورة فيه (قوله وقيل هيهات بمعنى البعد)
هذا قول الزجاج رحمه الله وهو على القول بأن أسماء الافعال لها محل من الاعراب وقيل ان ماذكره الزجاج
بيان لحاصل المعنى وفيها أكثر من أربعين لغة منها ماذكره المصنف من القراآت وقوله منونا للتنكير
كما في غيره من أسماء الافعال فان ما نون منها نكرة ومالم ينون معرفة وقوله وبالضم منونا على أنه جمع هيهة
كبيضة وبيضات وقد قيل انه مرفوع على الفاعلية أي وقع بعد وليس بشئ كالقول بنصبه على المصدرية
وهذا منقول عن سيبويه وماوقع في بعض النسخ هيهية بياء بعد الهاء الثانية من غلط الناسخ وقوله تشبيها
بقبل أي في تجرد البناء على الضم وقوله على الوجهين أي التنوين وعدمه وقوله وبالسكون الخ

وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال (وكذبوا بلقاء الآخرة) بلقاء مافيها من الثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحيوة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ماهذا الا بشر مثلكم) في الصفة والحال (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب بمحذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة ماقبله عليه (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) فيما يأمركم به (انكم اذا لخاسرون) حيث أذللتم أنفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والاعصاب (أنكم مخرجون) من الاجداث أو من العدم تارة أخرى الى الوجود وأنكم تكرير للاول أكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره أو أنكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم أو فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول أي انكم اخراجكم اذا متم أو انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز أن يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا أن يكون الظرف لان اسمه جثة (هيهات هيهات) بعد التصديق أو الصحة (لما توعدون) أو بعد ماتوعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فماله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على أنه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء

اشارة الى ماالقراء من الطريقتين فيها الوقوف بالتاء كسلمات وبالهاء تشبيها بتاء التأنيث لااتباعا للرسم كما قيل (قوله أصله ان الحياة الاحياتنا الدنيا) يعنى أن الضمير ليس للشأن بل للحياة والضمير يعود على متأخر فى صور وفصلها النحاة منها ذا فسر بالخبر كاهنا قال الزمخشرى هذا ضمير لايعلم مايعنى به الا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة الاحياتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه * هى النفس تحمل ما حملت * وهى العرب تقول ماشاءت قال ابن مالك وهو من جيد كلامهم لكن فى تمثيله ضعف لامكان جعل النفس والعرب بدلين وتحمل وتقول خبرين وفى المغنى ان فى كلامه أيضا ضعفا لامكان جعله ضمير القصة وأورد على كونه مفسرا بالخبر أن الخبر اذا كان مضافا أو موصوفا عاد عليه الضمير باعتبار قيده فيصير التقدير ان حياتنا الدنيا الاحياتنا الدنيا فليس مراد الزمخشرى انه عائد على الخبر بل على مادل عليه السياق وليس بشئ لانه فى المحكى ابتداء كلام ليس فيه مايدل عليه غير الخبر ولذا لم يجعل عائدا على ماقبله من قوله وأترفناهم فى الحياة الدنيا والضمير قد يعود على الموصوف بدون صفته وقوله تعيينها لحضورها عندهم اذلاهم لهم غيرها (قوله كقوله هى النفس ما حملتها تحمل) تمامه * وللدهر ايام تجور وتعدل * قيل عليه انه يحتمل أن يكون النفس بدلا من الضمير والجملة خبر أو هو ضمير الشان وأما على هذا فالخبر مفسر للضمير كما فى التسهيل وليس من قبيل شعرى شعرى كما توهم لان المراد أن هذا شأنها كقوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وهذا معنى قوله فى الكشاف من المعنى للنفس النفس لانه لا يصلح الثانى حينئذ تفسيرا والجملة بعدها بيان بل الضمير راجع الى معهود ذهنى أشير اليه ثم أخبر عما بعده كما فى نحو هذا أخوك فتأمل (قوله ومعناه لاحياة الا هذه الحياة) يعنى الضمير عائد الى ما يتوهم منها من جنس الحياة لينفيد الحصر ماقصدوه من نفى البعث ومنه تعلم خطأ من قال انه كشعرى شعرى وقوله ويولد بعضنا يعنى المراد بالحياة ماذكر لاحياة أخرى بعد الموت لقوله ومانحن بمبعوثين ولم يجعل الضمير ين للجميع على أن المراد بالموت العدم قبل الوجود أو الحياة بقاء الاولاد أو على أنهم قائلون بالتناسخ كما سيأتى فى الحاشية لبعده وقوله بمصدقين لانه معنى الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم والمتعدى بالباء (قوله بسبب تكذيبهم) يعنى ما مصدرية والباء سببية ويصح أن تكون بدلية أو آلية كما مر وقوله عن زمان قليل يعنى أن قليل وكثيرا يقع صفة للزمان ويحذف ويستغنى به عنه كقريب وقديم وحديث وعن للمجاوزة بمعنى بعد هنا وما صلة بمعنى زائدة لان الزائد لما كان بمعنى الحشو المهمل وهو لا يقع فى كلامه تعالى اذ الزائد فيه لا يخلو عن فائدة كالتأكيد وتحسين اللفظ منعوا من اطلاقه عليه اجلالا لكلامه تعالى عنه وان كان زائدا بالنسبة لاصل المعنى المراد ولهذا ذهب بعضهم الى أنه لا زائد فيه أصلا وفسروه بوجوه أخر كما جعلت ماهنا تامة وقليل بدل منه أو موصوفة به والجار والمجرور متعلق بيصبحن وان كانت اللام للابتداء لتوسعهم فى الظروف أو بمقدر دل عليه الكلام كننصر أو نصبح ويصبح بمعنى يدخل فى وقت الصباح ويكون بمعنى يصير وهو المراد هنا (قوله واستدل به) أى بذكر الصيحة لان المهلك بها قوم صالح لا قوم هود فانهم أهلكوا بريح عاتية كما صرح به فى غير هذه السورة ومن فسره بهم قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام صاح بهم مع الريح كما روى فى بعض الاحاديث أو المراد بالصيحة العقوبة الهائلة كما فى قوله

صاح زمان بأهل برمك صيحة * خروا لشدتها على الاذقان

(قوله بالوجه الثابت) يعنى الحق بمعنى الثابت المحقق والمعنى أنه لا دافع له واذا كان بمعنى الوعد الصدق فهو ضد الباطل ويصح أن يراد الوجوب بمقتضى وعده اذ لا وجوب على الله عندنا (قوله شبههم فى دمارهم بغثاء السيل) السيل معروف وغثاؤه حميله أى ما يحمله من الورق والعيدان البالية وغثاء القدر زبده ويستعار لما يذهب غير معتد به واليه أشار المصنف رحمه الله ويجوز أن يكون تشبيها بالغثاء

(ان هى الاحياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الاحياتنا الدنيا فأقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بأن تعيينها مغن عن التصريح بها كقوله * هى النفس ما حملتها تحمل * ومعناه لاحياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هى التى فى معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التى تنفى ما بعدها نفى الجنس (نموت ونحيى) يموت بعضنا ويولد بعضنا (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان هو) ما هو (الا رجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه من ارساله له أو فيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياى (قال عما قليل) عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة (ليصبحن نادمين) على التكذيب اذا عاينوا العذاب (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذى لا دافع له أو بالعدل من الله أو بالوعد الصدق كقولك فلان يقضى بالحق (فجعلناهم غثاء) شبههم فى دمارهم بغثاء السيل وهو حميله

ويسال به الوادى اذا هلك استعارة تخييلية كطارت به العنقاء والدمار بالمهملة الهلاك لفظا ومعنى (قوله بمعنى الاخبار والدعاء) البعد ضد القرب والهلاك وفعلهما ككرم وفرح والمتعارف الاول فى الاول والثانى فى الثانى والمصدر يكون بعدا وبعدا كرشد ورشد وهو منصوب بمقدر أى بعدوا بعدا والاخبار ببعدهم من رحمة الله من كل خير أو النجاة والدعاء بذلك والمراد أنهم مستوجبون للعذاب فقوله بعدا بضم العين أو كسرها لكن فى قوله لا يستعمل اظهارها نظر لان وجوب حذف عامله عند سيبويه انما ذكروه فيما اذا كان دعائيا كما صرح به فى الدر المصون ففى كلامه اطلاق فى محل التقييد وقوله اظهارها من اضافة الصفة للموصوف أى لا تستعمل مظهرة (قوله لبيان من دعى عليه) أو من أخبر ببعده وفى لا اقتصار على الدعاء اشارة الى ترجيحه فهى متعلقة بمحذوف كاقيل فيما ذكر والتعليل بأن ابعادهم لظلمهم كما تقرر فى التعليق بالمشتق وقوله يعنى قوم صالح عليه الصلاة والسلام فيه اشارة الى أن الدليل على أن القرن السابق قوم صالح غير صالح للتعويل وقوله ومن مزيدة للاستغراق يعنى أنها زيدت فى الفاعل لتأكيد الاستغراق المستفاد من النكرة الواقعة فى سياق النفى وضمير يستأخرون لانه باعتبار معناه (قوله متواترين) أى متتابعين فردا فردا واختلف أهل اللغة فى معناه بعد الاختلاف فى لفظه هل هو مصدر أو جمع أو اسم جمع فقيل انه التتابع والتوالى مطلقا وقيل تتابع مع فصل ومهلة كما اختاره الحريرى فى الدرة وانتصابه على الحال كما أشار اليه بقوله متواترين وقيل انه صفة مصدر مقدر أى ارسالا تترى وقيل مصدر لارسلنا لانه بمعنى واترنا وقوله والتاء أى الاولى بدل من الواو كما فى تجاه وتجبه وهو كثير والدليل عليه الاشتقاق وكثرة فعلى فى الاسماء وفعول كدحورد دون تفعل وتفعول كما فى تولج لمقر الوحش وكناسه لانه يلج فيه وتيقور بمعنى الوقار وقوله على أنه مصدر ظاهره أنه فى القراءة الاولى ليس بمصدر مع أنه قيل به كما مر ونظيره دعوى وألف التأنيث فى المصادر كثيرة فتعليله غير تام فالظاهر أن يقول على أن ألفه للالحاق كارطى لكن ألف الالحاق فى المصادر نادرة وقيل انها لا توجد فيه وقيل انه عليه تتر بوزن فعل ورد بأنه لم يسمع اجراء حركات الاعراب على رائه وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير وقوله بمعنى المواترة ان أراد أنه حال من ضمير أرسلنا فهو على ظاهره وان كان حالا من المفعول ففيه مسامحة ولذا وقع فى بعض النسخ المتواترة أى الرسل المتواترة وهى أظهر (قوله أضاف الرسول) أى فى قوله رسلها ورسولها لما ذكر ولان الاضافة للملابسة والرسول ملابس المرسل والمرسل اليه وقوله لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها بالبناء للمجهول مخفف من السمر وهو حديث الليل يعنى أنهم فنوا ولم يبق الا خبرهم ان خيرا وان شرا

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

قيل وهو رد على الزمخشرى فى دعوى تعين المعنى الثانى أى كونه جمع أحدوثة للارادة هنا فان الاول صحيح كما لا يخفى ولعله انما اختاره لانه أنسب وأقيس كما لا يخفى (قوله وهو اسم جمع للحديث) تبع فيه الزمخشرى وقد مر أن اصطلاحه أن يطلق اسم الجمع على الجمع الذى ليس بقياسى كاسم المصدر للمصدر غير القياسى لا على ما اصطلح عليه النحاة من أنه ما دل على الجمعية ولم يكن على شئ من أوزانها وليس اسم جنس جمعى فلا يرد عليه ما قاله أبو حيان من تخطئته بأن أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع فالصواب انه جمع حديث على غير القياس وأن كون الاحدوثة أمرا مستغربا يتحدث به للتلهى والاضحاك هو الاكثر وقد ذكر بعض أئمة اللغة أنه ورد بمعنى الحديث كقوله * فيا حبذا الأحدوثة لو تعيدها * فتذكر وقوله بالآيات التسع مر تفصيلها والكلام عليها فى سورة بنى اسرائيل وهرون بدل أو عطف بيان وتعرض لاخوته للاشارة الى تبعيته له فى الرسالة (قوله وحجة واضحة ملزمة للخصم) لان السلطان يطلق عليها فعطفه حينئذ ظاهر وقوله واضحة على أنه من أبان اللازم لانه يكون لازما ومتعديا فقوله ملزمة لانه شأن الواضح ولازمه وفيه ايماء الى جواز كونه من المتعدى فان أريد به العصا يكون من ذكر بعض الافراد

كقول العرب سال به الوادى لمن هلك (فبعدا لقوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى تنصب بأفعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما تسبق من أمة أجلها) الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم أرسلنا رسلنا تترى) متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ أبو عمرو وابن كثير بالتنوين على أنه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) أضاف الرسول مع الارسال الى المرسل اليهم ومع المجئ الى المرسل منه لان الارسال الذى هو مبدأ الامر منه والمجئ الذى هو منتهاه اليهم (فأتبعنا بعضهم بعضا) فى الاهلاك (وجعلناهم أحاديث) لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحدوثة وهى ما يتحدث به تلهيا (فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا) بالآيات التسع (وسلطان مبين) وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز أن يراد به العصا

بعدما يتحمل لتفرده بالمزايا كأنه شيء آخر واليه أشار بقوله وافرادها وقوله ما أفكته السحرة أي ما لبسته من الخيال وهو من قولهم أفكه عن رأيه اذا صرفه عنه كما في الاساس والمراد بحراستها حراسة الموسى عليه الصلاة والسلام أو غنمه كما مر والرشاء بالكسر حبل الدلو وقوله وأن يراد بهما المعجزات هو عكس تفسيره الاول واذا أريد بهما المعجزات فهو من تعاطف المتحدين في الماصدق لتغاير مدلوليهما كعطف الصفة على الصفة مع اتحاد الذات أو هو من باب قولك مررت بالرجل والنسمة المباركة حيث جرد من نفس الآيات سلطان مبين وعطف عليه مبالغة وافراده حينئذ لانه مصدر في الاصل أو لاتحادهما في المراد وقوله فانها أبان لاطلاقهما عليها (قوله عن الايمان والمتابعة) لانهما دعوا فرعون وملأه الى ذلك كما صرح به في آيات أخر كقوله فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى ولا ينافيه أنهما طلبا منه خلاص بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الشأم لانهما ذكراه تدريجا في الدعوة واهتماما بخلاصهم من الاسر فدعوى أنه هو المراد لاما ذكره المصنف رحمه الله مكابرة كيف لا والارسال بالمعجزات لم يكن لذلك وقوله بعده فكذبوهما تفسيرهنا وعدم اجابة سؤاله لا يناسبه الاستكبار ظاهرا وقوله متكبرين أو متطاولين بالبغي والظلم فعلوه معنوي (قوله البشر) يطلق على الواحد وغيره لانه اسم جنس والمثل في الاصل مصدر وقد ثنيا وجمعا كقوله لبشرين مثلنا وعباد أمثالكم فلذا ثنى بشر وأفرد مثل وهذا هو الصحيح وانما الكلام في المرجح لتثنية الاول وافراد الثاني وهو الاشارة لان الاول الخ قلتم ما وانفرادهما عن قومهما مع كثرة ملئهم واجتماعهم وشدة تمثلهم حتى كأنهم شيء واحد وهو أدل على ما عنوا (قوله بأن قصارى شبه المنكرين) أي غايتها وأعظمها التكرر منهم كما مر منه في الآيات السابقة والحقيقة البشرية والانسانية وقوله متباينة بمعنى متباعدة والاقدام جمع قدم وهي معروفة وتباين الاقدام كناية عن التفاوت فيما بينها والمراد تفاوتها بجعل الله لا بأمر ذاتي كما تدعيه الحكماء كما مر وكما ترى متعلق بقوله يمكن وقدم لانه دليل لما بعده وأغبياء بالموحدة جمع غبي وبينه وبين أغنياء تجنيس وعاد عليه بمعنى أداه والراءة كالمردة فائدة كعائدة وقوله أغنياء عن التعلم لكونها أنفسا قدسية ملهمة محدثة وهذه مرتبة من مراتب النبوة بل من أسبابها اثبات غيرها كتخصيصهم بالوحي فلا يتوهم أن ما ذكره لا يثبت المدعى واليه أشار بقوله فيدركون الخ (قوله واليه أشار بقوله الخ) لانه كما قال الراغب تنبيه على أن الناس متساوون في البشرية وانما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والاعمال الجميلة ولذا قال بعده يوحى الي تنبيها على أني بذلك تميزت عنكم (قوله خادمون منقادون كالعباد) قيل في عابدون استعارة تبعية بناء على أنه مجاز فيه في متعارف اللغة وان صرح الراغب أن العابد بمعنى الخادم حقيقة وفي الكشاف أنه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة واعترض عليه بأن الاسناد الى ملئه يأباه والتغليب خلاف الظاهر ولذا لم يعرج المصنف رحمه الله على هذا الاحتمال مع كونه حقيقة ومنهم من وجهه بأنه لم يثبت عند المصنف وقوله أنا ربكم الاعلى ليس بقطعي فيه وقد ذكر المصنف رحمه الله أن بني اسرائيل كانوا مؤمنين والقول بأنه ليس بوجه اذ ادعاء الالهية صرح به المصنف وكون بني اسرائيل مؤمنين لا ينافي ادعاءه أن طاعتهم له عبادة لا يخفى ضعفه فان هذا القائل لا ينكر ادعاءه الالوهية وانما ينكر عبادة بني اسرائيل له أو كونه يعتقد أو يدعي عبادتهم له وكونه ليس بثبت مما لا شبهة فيه (قوله فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم) التعقيب اما لان المراد محكوم عليهم بالاهلاك أو الفاء لمحض السببية أو هو لما استمروا على التكذيب صح التعقيب باعتبار آخره وهذا أولى لعدم التجوز فيه وقلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب الطور واليه يضاف بحر القلزم والمعروف فيه التعريف بأل (قوله لعل بني اسرائيل الخ) لم يذكر هرون عليه الصلاة والسلام لانها نزلت بالطور وهو غائب لكونه خليفة في قومه والرجاء بالنسبة لموسى عليه الصلاة والسلام وفي الكلام مضاف مقدر أي قوم موسى وضمير لعلهم عائد عليه بقرينة الجمعية والقرينة بهم من ذكر موسى

وافرادها لانه أول المعجزات وأمها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربه بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء وأن يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وأن يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة (وكانوا قوما عالين) متكبرين (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا) ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر أحدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بأن قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على أحوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بأدنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في أصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان أغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التعلم والتفكر في أكثر الاشياء وأغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه أشار بقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد (وقومهما) يعني بني اسرائيل (لنا عابدون) خادمون منقادون كالعباد (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) بالغرق في بحر قلزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بني اسرائيل ولا يجوز رجوع الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم

وان افسره المصنف باهل بنى اسرائيل وأما كونه أريد بموسى قومه كما يقال تميم وثقيف فيرد عليه أن المعروف في مثله اطلاق أبى القبيلة عليهم واطلاق موسى على قومه وفرعون على ملته ليس من هذا القبيل وان كان لامانع منه ثم ان ماذكره المصنف هنا مخالف لما مر في سورة هود في قوله تعالى ولقد أرسلنا الآية اذ جوز فيها ارادة التوراة والقول بأن تمام الارسال ودوامه ارسال فيصح ملابسته التوراة ولو بعد غرق فرعون وقوله لعلهم يهتدون هنا مانع منه تكلف وتعسف وأقرب منه أن يقال ان كونه كذلك وجه لهم والمصنف ليس على يقين منه لانه استشهد في الكشاف على أن نزولها بعد غرقه بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى ورد بأنه لاسبيل اليه ضرورة أنه ليس المراد بالقرون الاولى ما يتناول قوم فرعون بل هم من قبلهم من المهلكين خاصة كقوم نوح وهود وصالح ولوط كما سيأتي في القصص ولا يخفى أن تقييد الاخبار بايتائه التوراة أنه بعد اهلاك من قبله من الامم معلوم فلو لم يدخل هؤلاء فيهم لم يكن فيه فائدة وأما ماذكر من النكتة فيه فسيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى (قوله الى المعارف والاحكام) قيل الاهتداء بالعمل بشرائعها ومواعظها لان الاهتداء بالكتب الالهية انما يحصل بالعمل بما فيها لا بعلمها ورد بأن المراد بالاحكام الاحكام العملية فتفسيره شامل للعلم والعمل وهو أفيد وقوله لا بعلمها مما لا وجه له فان فيها ما هو محض اعتقاد واذعان كالعقائد وما هو عملي كالفروع وكونه من الاقتصار على ما هو الاصل والعمدة وان جاز لاداعي له مع تحمل عبارته التعميم وهو أولى (قوله بولادتها اياه) يعني أنه كان المتبادر آيتين فجعلهما آية واحدة لان الخارق للعادة أمر واحد مشترك بينهما وهو ولادتها من غير زوج هو أب له فأفرده لانه مفرد في الواقع متعدد باعتبار أنه أمر نسبي متعدد باعتبار طرفيه أو هو على تقدير مضاف أي حالهما أو ذوي آية أو هو على حذف آية من الاول لدلالة الثاني عليه ولم يجعل الحذف من الثاني لما فيه من عدم الفصل على هذا وفي الآخر الفصل بين المفعولين وليس هذا من التنازع كما توهم ولك أن تقول ان افراده لان الآية اذا كانت بمعنى المعجزة أو الارهاص فانما هي لعيسى عليه الصلاة والسلام لنبوته دون مريم والسؤال انما يأتي اذا أريد أنها آية على قدرة الله وقوله بأن تكلم في المهد الخ قيل عليه انه يدل على أن تكلمه صلى الله عليه وسلم في المهد معجزة له وهو مخالف لجعله قوله في المهد وجعلني نبيا من التعبير بالماضي عما يستقبل الخ وليس بشئ لانه في المهد لا يتصور دعوته صلى الله عليه وسلم للخلق حتى يكون نبيا بالفعل وما صدر منه ارهاص وتسميته معجزة تجوز كما لا يخفى فلا غبار عليه (قوله وآويناهما الى ربوة) لان الملك هم بقتله فتربت به والربوة ما ارتفع من الارض دون الجبل ودمشق علم لولد النمروذ سميت به المدينة كما قاله أبو عبيدة وقرى مصر كل واحدة منها على ربوة مرتفعة لعموم النيل في زيادته لجميع أرضها كما هو مشاهد ورباوة بمعنى ربوة وبيت المقدس قيل انه أرفع بقعة في الارض ولذا كان المعراج ورفع عيسى عليه الصلاة والسلام منه وقوله مستقر من الارض منبسطة يعني به أن القرار بمعنى الثبات ويكون بمعنى مستقر كما مر وكون الربا والهضبات قارة ثابتة معلوم لا فائدة في التوصيف به فالمراد أنها ربوة في واد فسيح تنبسط به نفس من يأوى اليه أو المراد أنها محل صالح لقرار الناس لما فيه من الزروع والثمار وهو المناسب لقوله ومعين فقوله مستقر تفسير للمضاف أو المضاف اليه ومنبسطة بمعنى مستوية ويجوز أن يبسارة فانه يستعمل بهذا المعنى (قوله وماء معين) اشارة الى أنه صفة موصوف مقدر وقوله ظاهر جار تفسير له على الوجوه الآتية واختلف في وزنه فقيل الميم أصلية ووزنه فعيل من معن بمعنى جرى ويلزمه الظهور لان الماء الجاري يكون ظاهرا والمراد اللزوم العرفي الاغلبي فلا يرد عليه ان من الماء ما يجري تحت الارض وأصل معناه الابعاد ومنه أمعن النظر وقوله أو من الماعون وهو المنفعة أي أو هو مأخوذ من الماعون ومشتق منه بالاشتقاق الكبير وهو المنفعة وله معان أخر فاطلاقه على الماء الجاري لنفعه واليه أشار بقوله لانه الخ (قوله أو مفعول) أي وزنه في الاصل مفعول فأعل اعلال مبيع وبابه

(يهتدون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) بولادتها اياه من غير مسيس فالآية أمر واحد مضاف اليهما أو وجعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد وظهر منه معجزات أخر وأمه آية بأن ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها (وآويناهما الى ربوة) أرض بيت المقدس فانها مرتفعة أو دمشق أو رملة فلسطين أو مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها (ومعين) وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى وأصله الابعاد في الشئ أو من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع أو مفعول من عانه اذا أدركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون

وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا أو يكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على أن تهيئة أسباب التنعم لم تكن له خاصة وأن اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ به من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم

فالميم زائدة وهو من عانه بمعنى أبصره بعينه كرأسه بمعنى أصاب رأسه وركبه ضربه بركبته (قوله وصف ماؤها) أي الربوة بذلك أي بالمعين والتنزه المسرة وانشراح الصدر من النزهة وأصل معناه التباعد ثم استعمل في العرف للخروج للبساتين ونحوها وقيل مكان نزه لما فيه من الرياض والرياحين لانه يكون غالبا متباعدا عن العمران وليس بخطا كما زعمه الحريري وصاحب القاموس كما فصلناه في شرح الدرة (قوله نداء) يعني أن النداء والخطاب ليس وضعهما فيه على ظاهرهما الاختلاف أزمنتهم وهو كذلك سواء جوز خطاب المعدوم أولا لان تعلق التنجيز بالاتفاق لا يجوز فليس نفيه اعتزالية وقد غفل عنها المصنف كما توهم (قوله فيدخل تحته عيسى عليه الصلاة والسلام دخولا أوليا الخ) فالمعنى وكذا نقول لهؤلاء يا أيها الخ واضمار القول كثير وانما صرح بدخول عيسى عليه الصلاة والسلام دخولا أوليا لظهور اتصاله بما قبله بخلافه على الحكاية فانه لا يدخل في منطوقه وانما يدخل التزاما لاقتدائه بهم (قوله أو يكون ابتداء كلام الخ) بالعطف بأو الفاصلة أي من غير تقدير فهو استئناف نحوي أو بياني بتقدير هل هذه التهيئة مخصوصة بعيسى عليه الصلاة والسلام أولا وهو معطوف على ما قبله في الوجه الاول وقوله لم تكن له خاصة أي لعيسى عليه الصلاة والسلام خاصة وكونها له من قوله آويناهما الخ وقوله واحتجاجا على الرهبانية أي احتجاجا على تركها أو خلافها والرفض كالترك لفظا ومعنى وقوله اباحة الطيبات اشارة الى أن الامر للاباحة والترفيه على أن المراد بالطيبات ما ذكره المصنف واعترض عليه بأنه يحتمل أن يراد بالطيب ما حل والامر تكليفي فلا يتم الاحتجاج ورده بأن السياق يقتضي الاول ويؤيده تعقيبه لقوله وآويناهما كما في الكشاف يعارضه قوله واعملوا صالحا فانه يرجح ما ذكره المعترض وفي نسخة ويكون بالواو على أنه ابتداء كلام مع النبي صلى الله عليه وسلم أي وقلنا يا محمد انا قلنا للرسل الخ فهو معطوف على ما قبله وهو مع ما قبله كلام واحد أو هو جواب سؤال مقدر كما مر قيل وهو الوجه فتأمل (قوله أو حكاية الخ) معطوف على قوله ابتداء كلام وقيل على قوله نداء وفي نسخة بدون أو فهو تتميم لقوله احتجاجا على الرهبانية التي ابتدعها النصارى والصحيح في النسخ الاولى وهو متصل حينئذ بما قبله لا ابتداء كلام والتقدير آويناهما وقلنا لهما هذا أي أعلمناهما أن الرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم خوطبوا بهذا فكلا واعملا اقتداء بهم هذا على تقدير وجود العاطف ويحتمل أن يكون حالا أي يوحى اليهما أو قائلين لهما وقوله لما ذكر اللام فيه زائدة للتقوية وهو متعلق بقوله حكاية ولعيسى أيضا متعلق به ولا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد كما توهم حتى يقال ان الجار الثاني متعلق بذكر مع أنه أورد عليه أن الحكاية لهما لا لمحمد بأن يكون حكاية لما أوحي اليهما ودخول عيسى عليه الصلاة والسلام أولى بطريق الوحي لا الاقتداء فظهر أن قوله لعيسى ليس متعلقا بذكر لكون المعنى حكاية لمحمد ما ذكر لعيسى كما توهم وليقتديا متعلق به أيضا (قوله وقيل النداء له) أي لعيسى عليه الصلاة والسلام وهو معطوف على قوله نداء وخطاب لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قيل ان ضمير الجمع أيضا لنبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما لما شرفه الله به وما وقع في شرح التلخيص تبعا للرضي من أن قصد التعظيم بصيغة الجمع في غير ضمير المتكلم لم يقع في الكلام القديم خطأ لكثرته في كلام العرب مطلقا بل في جميع الالسنة وقد صرح به الثعالبي في فقه اللغة وكان فيه شبهة عندي لكونه من الادباء حتى رأيته في كثير من كلام المتقدمين ولولا خوف الملل لاوردت لك من النقول ما لا يحصى فحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق (قوله والطيبات ما يستلذ به) فالامر للاباحة والترفيه واذا كان الحلال فهو تكليفي كما مر وقوله الحلال الخ في الكشاف الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل انتهى لان فعالا اسم آلة فالمراد ما به قوام الانسانية وهذا تقسيم للرزق أما القسم الاول منه فظاهر وأما الثاني فأخص من الاول لانه حلال لا يمنع عن حقوق العبودية وأما الثالث فمقدار الكفاية وهو أخص من الثاني فقوله الصافي القوام صفتان

للهلال وقوله فأجازيكم عليه لأنه علم للقيد المذكور أو في الجزاء كما تحقق (قوله والعطف فاتقون الخ)
يعني أنه على قراءة الفتح والتخفيف قبله اللام بعلل جارة متعلقة بما حذف جرى فيه الخلاف المشهور
وعلى تعلق اللام بما بعده فاتقون والكلام في الفاء كالكلام في فاء قوله تعالى فإياي فارهبون وهي للسببية
أو للعطف على ما قبله وهو اعلموا والمعنى اتقوني لأن العقول متفقة على ربوبيتي والعقائد الحقة الموجبة
للتقوى وقوله أو علم معطوف على قوله لأنه أو هو مفعول لاعلم مقدر معطوف على اعلموا (قوله
معطوف على ما تعملون) والمعنى اني عليم بما تعملون وبأن هذه أمتكم أمة واحدة الخ فهو داخل في حيز
المعلوم قيل انه مرضه لعدم جزالة معناه وقوله على الاستئناف لأنه معطوف على جملة إني المستأنفة
والمعطوف على المستأنف مستأنف لا لأن الواو ليست عاطفة كما قيل وهذه إشارة إلى ما بعده أو إلى الملة
وقوله بالتخفيف أي فتح الهمزة وسكون النون مخففة من أن الثقيلة (قوله ملتكم الخ) أصل معنى الأمة
جماعة تجتمع على أمر دين أو غيره ثم أطلقت على ما يجتمعون عليه كما أشار إليه الزجاج بتفسيره بالطريقة
وإلى المعنيين أشار المصنف رحمه الله والحال المذكورة مبينة لا مؤكدة لأن هذه من الخبر والعامل معنى
الإشارة والخطاب أمتكم للرسل عليهم الصلاة والسلام أو عام وقوله فاتقون قيل انه اختير على قوله
فاعبدون الواقع في سورة الأنبياء لأنه أبلغ في التخويف لذكره بعد إهلاك الأمم بخلاف ما ثمة وهذا بناء على
أنه تذييل للقصص السابقة أو لقصة عيسى عليه الصلاة والسلام لا ابتداء كلام فإنه حينئذ لا يفيده إلا
أن يراد أنه وقع في الحكاية لهذه المناسبة كما قيل (قوله في شق العصا ومخالفة الكلمة) شق العصا
العصيان ومخالفة الكلمة مفارقة الدين والجماعة وهو عطف تفسيري واتحاد الملة سبب لاتفاقه وكذا
علم الله فلا ركاكة فيه معنى (قوله فتقطعوا أمرهم) يعني أن تقطع بمعنى قطع كتقدم بمعنى قدم
متعد وفي نسخة فتقطعوا أي تقسموا وقوله جعلوه أديانا تفسير له والمراد بأمرهم أمر دينهم إما على
تقدير مضاف أو على جعل الإضافة عهدية فالأمر هو الدين وهذا جار على تفسيري الأمة وليس ناظرا إلى
تفسير الأمة بالملة كما قيل وقوله فتفرقوا على طريق المجاز وجعل التفعل لازما وليس ناظرا إلى تفسير الأمة
بالجماعة وعلى هذا أمرهم منصوب بنزع الخافض أي في أمرهم أو التمييز عند من أجاز تعريفه وهم
الكوفيون (قوله والضمير لما دل عليه الأمة) ان كانت بمعنى الملة أو لها ان كانت بمعنى جماعة الناس أو
بمعنى الملة على الاستخدام ولا يتعين هذا على الثاني كما توهم فتأمل ولم يجعله للمخاطبين التفاتا لأنهم أنبياء
ولا يصح إسناد التقطع إليهم بالمعنى المذكور بخلاف ما في سورة الأنبياء ولا إلى الناس كما قيل (قوله قطعا
جمع زبور الذي بمعنى الفرقة) بضمتين بمعنى قطعا جمع زبور بمعنى فرقة قال الراغب قوله فتقطعوا أمرهم
بينهم زبرا أي صاروا فيه أحزابا وهو مروي عن الحسن وذكره في القاموس وقوله ويؤيده أي كونه
بمعنى قطعا وفرقا القراءة بضم الزاي وفتح الباء فإنه مشهور وثابت في جمع زبرة بمعنى قطعة وإنما غير
المشهور فيه زبور فما قيل انه رد للزمخشري في جزمه بكون زبرا بضمتين جمع زبور بمعنى الكتاب لا غير
لأن هذا إنما يتم إذا ثبت ما ذكره عن أئمة اللغة لا وجه له لما عرفته وقوله حال من أمرهم أو من الواو
أو مفعول ثان على التفسيرين (قوله وقيل كتبا) جمع زبور وزبرت بمعنى كتبت وزبور فعول
بمعنى مفعول كرسول وقوله مفعولا ثانيا لتقطعوا المتعدي بمعنى الجعل أو حال على لزومه وقيل إنها
حال مقدرة أو بنزع الخافض أي في كتب ومرضه لما فيه من الخفاء لاحتياجه إلى التأويل بأن يراد
فرقوها في كتب كتبوها أو يراد بالكتب الأديان أو بتقدير مضاف أي مثل الكتب السماوية عندهم
أو في اختلافها فتأمل وقوله من المتحزبين أي المجتمعين لا المنقطعين وقوله معجبون بيان للمراد منه
وأصل معناه السرور وانشراح الصدر (قوله شبهها بالماء الذي يغمر الخ) لما ذكر تنازعهم واقتسامهم
ما كان يجب الاتفاق عليه وفرحهم بباطلهم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم دعهم في جهلهم تخلية وخذلانا
لعدم فائدة القول لهم وتسلية بالغاية وعلى الثاني لما ذكر فرحهم بالغفلة والغرور جعلهم لاعبين

فأجازيكم عليه (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) أي ولأن هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف (أمتكم) ملتكم (أمة واحدة) متحدة في الاعتقاد وأصول الشرائع أو جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب أمة على الحال (وأنا ربكم فاتقون) في شق العصا ومخالفة الكلمة (فتقطعوا أمرهم بينهم) فتقطعوا أمر دينهم جعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز والضمير لما دل عليه الأمة من أربابها أو لها (زبرا) قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فإنه جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من الواو أو مفعول ثان لتقطعوا فإنه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا أو حالا من أمرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء ككتب في كتب (كل حزب) من المتحزبين (بما لديهم) من الدين (فرحون) معجبون معتقدون أنهم على الحق (فذرهم في غمرتهم) في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لأنهم مغمورون فيها أو لاعبون بها (حتى حين) إلى أن يقتلوا وقرئ في غمراتهم أو يموتوا

والاول أظهر وعلى الوجهين هو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه لكن وجه الشبه مختلف فيهما كذا قرره
شراح الكشاف ويصح أن يكون استعارة تصريحية أو مكنية والجامع اللذة والاسم لا لذة فيه وقوله
ان ما نمدهم اشارة الى أن ما موصولة لا كافة وقد جوّز فيها أن تكون مصدرية (قوله بيان لما) فهو حال
وقوله وليس خبرا له أي لما التي هي اسم ان وليس خبرها لان الله أمدهم بالمال والبنين فلا يعاب ولا ينكر
عليهم اعتقاد المدّ بهما كما يفيده الاستفهام الانكاري وقد قيل عليه انه لا يبعد أن يكون المراد ما يجعله
مددا نافعا لهم في الآخرة ليس المال والبنين بل الاعتقاد والعمل الصالح كقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من أتى الله بقلب سليم ورد بأنه خلاف الظاهر فلا يحمل عليه بدون قرينة وأنه يبعده تعلق الامداد بهم
فان المناسب أن لا يذكر المفعول على معنى نعدّ من نعده أو نفعل الامداد وفيه نظر وقوله فانه أي الحسبان
المتعلق به (قوله والراجع محذوف) أي العائد من الخبر وهو قوله به بقرينة ذكره في الصلة الا أن حذف
مثله قليل وقيل الرابط الاسم الظاهر وهو الخيرات وهو مذهب الاخفش وأكرامهم عطف تفسير الخير وقوله
بل هم كالبهائم حمل قوله لا يشعرون على أنه ليس من شأنهم الشعور لانه أبلغ والمسارعة في الخير المبادرة الى
ما هو خير لهم وقوله وكذلك أي قرئ وقوله فيهما أي في يسرع ويسارع والمدّ به المال والبنون وقوله
ويسارع أي قرئ يسارع (قوله من خوف عذابه) اما اشارة لتقدير مضاف أو بيان للمراد من خشية الله
ومن في المفسر والمفسر تعليلية أو صلة لمشفقون كما ذهب اليه المعرب لكنه لا يلائم تفسير المصنف
لان الحذر والخوف ليس من نفس الخوف بل من المخوف الا أن تجعل اضافة الخوف الى العذاب والخشية
اليه على تقديره من اضافة الصفة الى الموصوف أي العذاب المخشي والمخوف وقد تقدم في سورة الانبياء
الفرق بين الشفقة والخشية وذكرنا ما فيه ثمة وقول ابن عطية هنا ان من خشية لبيان جنس الاشفاق يريد
أنها صلة له مبينة للمشفق منه فلا فرق فلا فرق فيه كما زعمه المعرب (قوله بآيات ربهم) أي بعلامات ربوبيته واليه
أشار بقوله المنصوبة أو بكلامه واليه أشار بقوله المنزلة وهو متعلق بقوله يؤمنون والباء للملابسة وقوله
بتصديق مدلولها بدل منه أو عطف بيان لتفسير الملابسة فيه فلا حاجة الى جعله متعلقا به بعد اعتبار ذاتي
الاول لدفع المحذور كما توهم (قوله شركا جليا ولا خفيا) كالنفاق وقوله يعطون ما أعطوه تفسير على قراءة
الاكثر من الايتاء فيهما بمعنى الاعطاء للصدقات وقراءة غيرهم من الاتيان فيهما وهو الفعل للطاعات وهو
المروي عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم كما أسنده المحدثون متصلا وان قيل ان في سنده ضعفا واقتصر
أبو البقاء على الخلاف في أتوا وليس بجيد قالوا وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنون أن المحدثين
نقلوها عنه ولم يدونها القراء من طرقهم والا فجميع القراآت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
اصطلاح للمفسرين كما في التوشيح (قوله خائفة) وهو معنى قوله في غير هذه السورة أو جل اضطراب
النفس لتوقع ما يكره وهذا التفسير جار على الوجهين وقوله فيؤاخذ به بصيغة المجهول وبه قائم مقام
الفاعل أو المعلوم والضمير لله فليس الاظهر أن يقال فيؤاخذوا بالجمع كما قيل وخص الخوف بما ذكر لما بعده
ولو عمم صح (قوله لان مرجعهم) أي رجوعهم الى الله فهو على تقدير اللام التعليلية أو على تقدير من
الابتدائية التي يتعدى بها الخوف في نحو خاف من الله وليست من السببية حتى يقال أولى التخيير في التعبير
والتقدير فانه خلاف الظاهر وقوله وهو يعلم ما يخفى عليهم أي من عدم القبول أو وقوعه على ما لا يليق
فيؤاخذهم به وهو بيان لوجه التعليل فيه وليس هذا ناظرا الى قوله أن لا يقع على الوجه اللائق فقط
كما توهم (قوله يرغبون في الطاعات الخ) اشارة الى أنه ضمن معنى الرغبة أو هو كناية عنها فلذا عدى بفي
دون الى والمبادرة العجلة وهي تتعدى بالى وبنفسها كما في القاموس واذا استعمله المصنف بهما والنيل
بمعنى الوصول أو الاخذ وبالمبادرة متعلق به أو بيسارعون ولو عمم لهما صح وقوله فيكون اثباتا لهم الخ
فهمه مقابلة وطباق للآية المتقدمة ولذا قال في الكشاف انه أحسن مما قبله وجملة أولئك خبر ان (قوله
لاجلها فاعلون السبق) يعني ان سبق المتعدي نزل هنا منزلة اللازم واللام تعليلية لا مقوية وقوله لاجلها

(أيحسبون أنما نمدهم به) أن ما نمدهم ونجعله مددا لهم (من مال وبنين) بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره (نسارع لهم في الخيرات) والراجع محذوف والمعنى أيحسبون أن الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم وإكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فيعلموا أن ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيهما ضمير الممدّ به ويسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف عذابه (مشفقون) حذرون (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة والمنزلة (يؤمنون) بتصديق مدلولها (والذين هم بربهم لا يشركون) شركا جليا ولا خفيا (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات (وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به (أنهم الى ربهم راجعون) لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم أو من أن مرجعهم (أولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن أضدادهم (وهم لها سابقون) لاجلها فاعلون السبق
{ حيث قولهم وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم }

أى الخيرات الدنيوية كالمراضي المتعجلة أنهم فاعلون لها فكونه ناظرا اليها كما قيل خلاف الظاهر
فتأمل وفيه اشارة الى ترجيح الثاني كما مر (قوله أو سابقون الناس الى الطاعة) فهو متعد لمفعولين
أحدهما مفعول به وهو ما تعدى اليه بنفسه والثاني بواسطة لانه يتعدى بالى واللام وقوله أو الثواب بمعناه
المعروف وهو أعم من الجنة لا الدنيوي قيل المراد بالخيرات المعنى الاول وهو الطاعات والمفعول غاية
متأخرة وقد يتوهم أن الى الطاعة وما بعده تفسير وفاتهم الاول ... فتأمل وقوله أو الجنة
فسبق في القيامة وليس وجها آخر كما توهم (قوله أو سابقونها) يعني أن سبقته الضمير للخيرات واللام
مزيدة حسن زيادتها كون العامل فرعيا وتقديم المعمول الظاهر اعترض عليه في البحر بأنه غير صحيح
لان سبق الشئ الشئ يدل على تقدم السابق على المسبوق فكيف يقال هم يسبقون الخيرات وهذا معنى
قول بعض شراح الكشاف فيه ان الخيرات على هذا مسبوقة لا سابقة وفي الدر المصون كلام في رده
لا طائل تحته وهذا كله غفلة عن قوله ينالونها فانه أراد أن المراد به حينئذ لازم معناه وهو النيل
فلا يتوجه عليه ما ذكر لانه لا يخلو عن تكلف لما فيه من دعوى التجوز والزيادة من غير ضرورة وقوله هم لها
عاملون أى انها عاملون كما في قولهم ... وفي الكشاف ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى
وهم لها كمعنى قوله أنت لها أحمد من بين البشر يقال لمن يطلب منه أمر لا يرجى من غيره أنت لها أى أنت
معد لمثله من الامور العظيمة وهي من بليغ كلامهم وهو معنى الاول يعني على اعرابه خبرا بعد خبر كقوله

مشكلات أعضلت ودعت * يا رسول الله أنت لها

(قوله قدر طاقتها) تفسير للوسع والتحريض لان الاعمال الصالحة اذا كانت مقدورة فتركها
من قصور الهمم والمراد بصحيفة الاعمال جنسها وقوله لا يوجد فيه الخ اشارة الى أن النطق استعارة
هنا وقوله في غفلة اشارة الى ما مر وهؤلاء اشارة الى الصالحين أو الى الجميع (قوله متجاوزة
لما وصفوا الخ) وصفوا بصيغة المجهول والتجاوز عنه من الصفات اما صفات الكفار بأن يكون لهم
صفات أخبث مما وصفوا به أو صفات المؤمنين فهم متجاوزون عما عهد الى ما يليهم وقوله متخطية بالياء
من التخطية للرقاب والصفوف بمعنى التجاوز وفي بعض التفاسير وقيل متخطية لما وصف به المؤمنون
من الاعمال الصالحة المذكورة وفيه انه لا مزية في وصف أعمالهم الخبيثة بالتخطى لاعمال
المؤمنين الحسنة وقيل متخطية عما هم عليه من الشرك ولا يخفى بعده لعدم جريان ذكره ولا يخفى سقوطه
لان ما وصف به المؤمنون ما في حيز الصلات من عدم الشرك والخوف من الله والطاعة والصدقة
وتجاوزهم عنها اتصافهم بأضدادها وأي مزية أتم من هذا والشرك مستفاد من قوله في غمرة من هذا
وهو غنى عن البيان (قوله معتادون فعلها) هو من جعلها اعمالا كما هو في المتعارف ومن التعبير بالاسم
الدال على الثبوت والغاية الدالة على امتداده وقوله أو الجوع الخ هو وارد في الحديث الصحيح عن ابن
مسعود رضي الله عنه كما سيأتي تفسيره في سورة الدخان والوطأة المشي بشدة وهي مجاز عن الوقعة المزلة
وسني يوسف جمع سنة والمراد بها القحط وهي معروفة بالقحط وقوله فاجؤا اشارة الى أن اذا فجائية
والجؤار الصراخ وخصه بالاستغاثة بقرينة المقام والشرط اذا وقوله والجملة مبتدأة يعني أن حتى هنا
حرف ابتداء لا عاطفة ولا جارة وقد مر تفصيله في سورة الانعام (قوله ويجوز أن يكون الجواب الخ)
وقدره بالقول لان النهي لا يكون جوابا بدون الفاء وحينئذ يكون اذا هم يجأرون قيدا للشرط أو بدلا
من اذا الاولى وعلى الاول المعنى أخذنا مترفيهم وقت جؤارهم أو حال مفاجأتهم الجؤار لجواز كون اذا
ظرفية أو فجائية حينئذ (قوله تعليل للنهي الخ) يعني أن النصر ضمن معنى المنع أو تجوز به عنه فمن صلته
أو هو بمعناه ومن ابتدائية وقيل انه سمع نصره الله منه أى جعله منتصرا منه بلا تضمين وقوله تعرضون
مدبرين يعني أن النكوص الرجوع فاستعير للاعراض والادبار والاعقاب جمع عقب وهو مؤخر
الرجل والرجوع على عقبه الرجوع في طريقه الاولى كما يقال رجع عوده على بدئه قاله الراغب وقيل
انه لتأكيد كأبصرته بعيني (قوله الضمير للبيت) أى الكعبة وقريب منه أنه للحرم وان لم يجر له ذكر هنا

أو سابقون الناس الى الطاعة أو الثواب
أو الجنة أو سابقونها أى ينالونها قبل الآخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى فآتاهم الله
ثواب الدنيا (ولا نكلف نفسا الا وسعها)
قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به
الصالحين وتسهيله على النفوس (ولدينا
كتاب) يريد به اللوح أو صحيفة الاعمال (ينطق
بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع
(وهم لا يظلمون) بزيادة عقاب أو نقصان
ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في غمرة)
في غفلة غامرة لها (من هذا) من الذي
وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظة (ولهم
أعمال) خبيثة (من دون ذلك) متجاوزة
لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من
الشرك (هم لها عاملون) معتادون فعلها
(حتى اذا أخذنا مترفيهم) متنعميهم (بالعذاب)
يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فقحطوا حتى أكلوا الجيف والكلاب
والعظام المحرقة (اذا هم يجأرون) فاجؤا
الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط
والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز أن يكون
الجواب (لا تجأروا اليوم) فانه مقدر بالقول
أى قيل لهم لا تجأروا اليوم (انكم منا
لا تنصرون) تعليل للنهي أى لا تجأروا فانه
لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا أو لا يلحقكم نصرة
ومعونة من جهتنا (قد كانت آياتي تتلى عليكم)
يعني القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون)
تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها
والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى
(مستكبرين به) الضمير للبيت

اعتذر عنه بأنه معلوم بقرينة ذكر المشركين وأن استكبارهم وافتخارهم به أشهر من أن يذكر وإليه أشار بقوله وشهرة الخ وقوّام بالتشديد جمع قائم على الامر أي معتنون بخدمته وسدانته والباء فيه سببية وكون الضمير للنكوص كما في العرليس فيه كبير فائدة ومستكبرين حال كذا قيل وفيه أنه لا يلزم من النكوص التكذيب به فالتضمين يدفع اللغوية فتأمل (قوله أو لا آياتي الخ) والتضمين على هذا فالباء للتعدية أو سببية أو لتالي المعلوم منه وقوله بمعنى مكذبين أي على التضمين والتجوز كذلك وقوله بذكر القرآن أي الضمير على هذا للقرآن المفهوم من الآيات أو المؤوّلة هي به ولم يذكر تعلقه بتهجرون لبعده لفظا ومعنى لما فيه من الايهام وقوله تسمرون عبر به دون سامرين لافادة استمرارهم عليه ولذا قدّم متعلقه (قوله وهو في الاصل مصدر الخ) لما أريد به الجمع وهو بوزن المفرد هنا وقد ورد كذلك اختلف في توجيهه فذهب بعضهم الى أنه اسم جمع لانهم يقولون السامر للجماعة الذين يسمرون فهو كالحاج والحاضر والجامل والباقر وهذا أحسن الوجوه والسمر الحديث بالليل وقيل انه واحد أقيم مقام الجمع وقيل انه مصدر في الاصل فيشمل القليل والكثير باعتبار أصله لكن مجيء المصدر على وزن فاعل نادر وقرئ سمّرا بضم وتشديد وسمّارا بزيادة ألف (قوله من الهجر بالفتح) اما بمعنى القطيعة أو الهذيان وهو التكلم بما لا يعقل لمرض ونحوه وفيه أنه قال في الدر المصون ان الهجر بمعنى القطع والصد بفتح الهاء وسكون الجيم وبمعنى الهذيان بفتح الهاء والجيم وفعله أهجر فليس مصدرهما واحدا كما ذكره المصنف رحمه الله وأما قوله في الكشاف والهجر بالفتح الهذيان فيحتمل لفتح الهاء والجيم الا أن ما ذكره المصنف بعينه في الصحاح فليحرر (قوله أي تعرضون عن القرآن) هذا على معنى الهجر الاول وما بعده على الثاني والفحش التكلم بالقبيح أو نفس الكلام القبيح وقوله ويؤيد الثاني وهو الهذيان تأييده له لما عرفت أن فعله مزيد دون الاول وسيأتي تحريره وقراءة التشديد تحتمل المعاني الثلاثة وقوله والهجر بالضم لم يعطفه بأو وان كان هو الظاهر كما قيل لقربه من الهذيان وقد ورد بمعناه في اللغة كما في لسان العرب وبينهما مغايرة على الاول هذا على تقدير جره عطفا على الهجر بالفتح وأما على كونه مرفوعا مبتدأ خبره الفحش وذكر اشارة الى فائدة التقييد بالفتح يعني أن الفعل من الهجر المفتوح بمعنييه لا من المضموم الذي هو اسم لقبيح الكلام ولا مصدر فلا يرد عليه شيء لكن هذا انما يتمشى اذا كان لم يسمع منه هجر بل أهجر كما مرّ وهو الظاهر من كلام المصنف كذا قيل ويرد عليه ما في القاموس حيث قال هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر صرمه والشيء تركه كأهجره انتهى وقوله في المصباح هجرته هجرا من باب قتل قطعته وهجر المريض في كلامه هذى والهجر بالضم اسم ومصدر بمعنى الفحش من هجر كقتل وفيه لغة أخرى أهجر بالالف انتهى فلا وجه لما ذكر وقوله ويؤيد الثاني أي كونه بمعنى الهذيان لا كونه بمعنى الفحش كما قيل لانه ثالث الا أن يعدّا وجها واحدا ووجه التأييد غير تام الا أن يبنى على الاكثر الافصح وما ذكره هذا القائل يقتضي أن الفعل المذكور في النظم لا يصح أن يكون من الهجر بالضم مع أنه فسر به أيضا في كتب اللغة وغيرها فتأمل (قوله أفلم يدبروا القول) الاستفهام انكاري لعدم تدبرهم ويجوز أن يكون تقريريا انضم لمن تدبر وأورد عليه أن دلالة الاعجاز على كونه كلام الله ظاهرة وأما دلالة الوضوح فغير واضحة فكم للعرب من كلام واضح ويدفع بأنه على تقدير تسليم دخله في الدلالة فانه ذكر لتسليم دلالة الاعجاز فان المعجز بما يتوهم لكونه غير معهود لهم صعوبة فهمه لاسيما اذا انضب ووضوح على أنه معقول معه والمراد بالوضوح وضوح خاص وهو كونه على نهج من الفصاحة بحيث يفهمه كل من خوطب به من العرب لعدم تعقيده وكونه على أحسن الوجوه من أوله الى آخره على نسق تيسر الخاطر يتناسب لا تجماعن سلوك أحد فيه وهو الذي يقول له الادباء السهل الممتنع فلا حاجة الى أن يقال المراد وضوح دلالته على كونه ليس من كلام البشر فانه مصادرة فتأمل وقوله ليعلموا أي فيصدقوا به ويؤمنوا به (قوله من الرسول والكتاب) فاستبعدوه فهو كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم لا مخالفة بينهما حتى يقال الآباء هنا الاولون

وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوّامه أغنت عن سبق ذكره أو لا آياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين أو لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله (سامرا) أي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمّرا جمع سامر وسمّارا (تهجرون) من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من أهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة (أفلم يدبروا القول) أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) من الرسول والكتاب

قوله وقوله في المصباح الخ قد اختصر عبارته كما يعلم بمراجعته اه مصححه

وتقدّم الامر من عدم توجه تنبيههم فالمراد بالآباء على هذا الكفرة والاستفهام تقريري لا انكاري كما توهم

(قوله أو من الأمن من عذاب الله) أى أم لم يأمن الامن من عذاب الله وخوفه هنا من لا بائهم الاولين

والمراد المؤمنون منهم كما صرح به المصنف وفى الآية المتلوّة الكفرة وتوصيفهم بالاولين لاخراجهم

لا لتأكيد كما فى الوجه السابق والاستفهام اما انكارى أو تقريرى فتأمل وأعقابه من بعده من أولاده

كعدنان ومضر فان الكفر حدث بعدهم كما يعلم من كتب الآثار وأخرج ابن اسناد الى مثاله يتم تظاهر

ظهورها فى الآية (قوله بالامانة والصدق) اشارة الى أن الاستفهام انكارى لانهم عرفوه بما ذكر فأم

للاضراب عما قبله مع الانكار (قوله فهم له منكرون) الفاء فيه سببية لتسبب الانكار عن عدم

المعرفة فهو داخل فى حيز الانكار وما آل المعنى هم عرفوه بما ذكر فكيف ينكرونه والضمير للرسول صلى الله

عليه وسلم واللام فيه للتقوية وتقديمه للتخصيص أو الفاصلة وهو على تقدير مضاف أى منكرون لدعواه

وهى الرسالة من الله مع قيام البرهان الشاهد على صدقه بما ذكر واليه أشار بقوله دعواه لانه لا يمكن انكار

ذاته ووجوده (قوله لا بد لهذه الوجوه) المذكورة تعليل للانكار وهو معنى كونه مذكورة فى قوله

أفلم يدبروا الى هنا فانها وجوه للانكار رتب على الاوجه له أى للانكار فيهم هذا انكار لاعجاز القرآن

الدال على مدعى الرسالة من الله اما من عدم تدبره والنظر فى مدلوله ووجوه اعجازه أو لكونه لم يسبق مثله

حتى سمعوه هم وآباؤهم أو لكون من أتى به غير معروف بصفات تنافى دعواه لعدم علمه وصدقه وقد بين هذا بقوله

فان انكار الشئ الخ وقوله بحسب النوع ناظر الى قوله أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين وقوله

أو الشخص ناظر الى قوله أفلم يدبروا القول وأقصى ما يمكن فاعل يدل وهو اشارة الى التدبر لانه النظر

فى أدبار الامور وعواقبها وغاياتها وقوله قطعا راجع الى الامتناع بحسب النوع أو الشخص وظنا

راجع للبحث وقوله فلم يوجد أى ما يدل على امتناعه فلا وجه لانكاره هذا تحقيق كلامه وتوضيح مرامه

ولارباب الحواشى هنا كلام يتعجب منه أفلم يدبروا القول ولولا خوف الاطالة لاوردناه مع بيان ماله

وما عليه (قوله أم يقولون به جنة) اضراب انتقالى عما قبله فلذا قال فلا يبالون لان ما قبله ناشئ من التقليد

والمبالاة وقوله وكانوا الخ اشارة الى أنه ناشئ من تحيرهم فى عنادهم لا عن سبب وأثقب استعارة من الثقب

بمعنى التنفيذ أو التنوير والمراد أشدهم وأسدهم نظرا (قوله تعالى وأكثرهم للحق كارهون) ظاهر

كلام المصنف رحمه الله أنه عين الحق الاول على قاعدة اعادة المعرفة وأظهر فى مقام الاضمار لانه أظهر

فى الذم والضمير عائد على ما توهم عوده للرسول وقيل اللام فى الاول للعهد وفى الثانى للاستغراق أو للجنس

أى أكثرهم للحق أى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبئ عنه الاظهار وتخصيص أكثرهم بهذا

لا يقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق وهو لا ينافى كراهتهم لهذا الحق والتعرض لعدم كراهة بعضهم

للحق مع اتفاق الكل على الكفر به لا يساعده المقام وهو وجه آخر مناسب للتذييل لكن ما رد به على

المصنف غير متجه كيف وهو المناسب للواقع بخلاف ما ذكره فانه ليس أكثرهم يكره الحق مطلقا وعدم

الكراهة من وجه لا ينافى الكفر كما مر (قوله لانه يخالف شهواتهم) ان لسبب كراهته وقوله فلذلك

أى لمخالفته طباعهم الفاسدة أو لكراهته وقوله وانما قيد الحكم بالاكثر الخ يجوز أن يكون الضمير

للناس لا لقريش كقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ومن المستنكفين أبو طالب ومن قلت فطنته

البله منهم والرعاع وقوله لا كراهة للحق من حيث هو حق فلا وجه لما قيل ان من أحب شيئا كره ضده فاذا

أحبوا البقاء على الكفر فقد كرهوا الانتقال الى الايمان ضرورة وحمل الاكثر على الكل بعيد

(قوله بأن كان فى الواقع آلهة شتى) فالمراد بالحق ما يطابق الواقع خلاف الباطل لا الله تعالى لمخالفته

وان صح واتباعه موافقته لاهوائهم وعقائدهم الفاسدة فليس بحقيقة كما توهم اذ ليس حقيقة الاتباع

الموافقة وان لزمته كما لا يخفى وقوله وقيل لو اتبع الخ فالمراد بالحق أيضا ما مر والفرق بينه وبين ما قبله

أن المعنى فيه لو كان الواقع مطابقا لاهوائهم ابتداء وفى هذا لو كان موافقا بعد مخالفته كما أشار اليه بقوله

أو من الأمن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا
أو جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ... أعقابه
كما يأتى آباءهم ... أطاعوه (أم لم
يعرفوا رسولهم) ... الامانة والصدق وحسن
يعرفوا رسولهم ... الى غير ذلك
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم من الصلاة والسلام
ما هو صفة الانبياء عليهم ... لاحد منه الوجوه
(فهم له منكرون) دعواه الانكار الذى قطعا
اذ لا وجه له غيرها فان انكار امتناعه بحسب
أو ظنا انما يتجه اذا ظهر عليه بما يدل عليه
النوع أو الشخص أو بحث (أم يقولون به جنة)
أقصى ما يمكن فلم يوجد ... صلى الله
فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرا (بل
عليه وسلم أكثرهم للحق كارهون) لانه
جاءهم بالحق وأكثرهم ... فلذلك أنكروه
يخالف شهواتهم وأهواءهم ... لانه كان منهم من ترك
وانما قيد الحكم بالاكثر ... قلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق (ولو اتبع
الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو
الحق أهواءهم) بأن كان فى الواقع آلهة شتى
(لفسدت السموات والارض ومن فيهن)
كما سبق تقريره فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم

وانقلب والحق في الاول مخصوص بالالوهية وكذا في هذا لكن فيه ايماء للعموم وفي الكشاف انه
يدل على عظم شأن الحق وأن السموات والارض ماقامت ولامن فيهن الابه وفي قوله العالم ايماء الى أن
المراد بالسموات والارض الموجودات بأسرها (قوله أولو اتبع الحق الخ) فتعريف الحق بالمعنى
السابق للعهد والاسناد مجازي والاتباع حقيقي أي لو اتبع النبي صلى الله عليه وسلم أهواءهم
فجاءهم بالشرك بدل ماأرسل به لخرب الله العالم وأقام القيامة لفرط غضبه وهو فرض محال من تبديله
ماأرسل به من عنده (قوله أولو اتبع الله) فالمراد بالحق الله تعالى وقوله لخرج عن الالوهية
أي لم يكن الها لانه لا يأمر بالفحشاء فالآمر بها ليس باله وهذا في الكشاف منقول عن قتادة وقال الطيبي
انه لا يليق نسبته له لما فيه من سوء الادب ولذا غير المصنف رحمه الله عبارته وقوله ولم يقدر الخ لانه ليس
باله ولا عكسهما غيره وقوله وهو أي هذا التفسير مبني على أصل المعتزلة المراد بأصلهم هنا ان الله لا يوجد
الكفر والمعاصي ويخلقها اذ هو ظلم ونقص تعالى الله عنه وأهل السنة لا يقولون بهذا وفرق بين انزاله
كانزال الشرائع وايجاده كما تقرر في الكلام وأشار اليه بعض الفضلاء هنا فما ذكره الزمخشري هنا حق
أريد به باطل وليس مراد المصنف رحمه الله أنه مبني على ايجاب الاصلح وقاعدة الحسن والقبح كما قيل
لان عدم جوازه هذا مستفاد من الشرع كهذه الآية ونظائرها وقد قام عليه الدليل العقلي لان انزال
الشرك والمعاصي نقص مخالف للواقع يجب تنزيه الله عنه بلا خلاف (قوله بل أتيناهم الخ) اضراب
عن كراهته أي ليس ماجاءهم به مكروها بل هو عظة لهم لو اتعظوا أو فخرهم أو متمناهم وفسر الذكر بالوعظ
والصيت هو الذكر الجميل والفخر وفي نسخة ووصيتهم والاولى أولى وأصح وقوله تمنوه اشارة الى أن لو للتمني
لانه الانسب هنا وان جاز كونها شرطية وذكرا بمعنى كتابا وقوله عن ذكرهم أعاده تفخيما واضافه لهم
لسبقه وفي سورة الانبياء ذكربهم لاقتضاء ماقبله له وقوله قسيم أي مقابله وغير الخطاب لمناسبة مابعده
وقوله أو ثوابه أو لمنع الخلو لانه يعلم من خيرية كل منهما خيرية المجموع وقوله ففيه مندوحة لك
عن عطائهم اشارة الى المفضل عليه وقوله بازاء الدخل أي يستعمل في مقابلته والضريبة ماوظف على
الارض واشعاره بالكثرة لانه معتاد في الخراج واللزوم لانه يكون في كل سنة ومن جانب الله بفضل وعده
وقوله فيكون أبلغ أي من الخرج وقوله عبر به عن عطاء الله أي دون الاجر في هذه القراءة لان زيادة
اللفظ تدل على زيادة المعنى والمزاوجة بمعنى المشاكلة لاماذكر في البديع والمشاكلة في القراءتين
والا فالمناسب مايدل على القلة في جانبه والكثرة في جانب الله لاتساويهما ولا معنى لتعليله بأن طلب الاجر
مستقبح منه قليلا أو كثيرا (قوله تقرير لخيرية خراجه) أي تأكيد له لان من كان خير الرازقين يكون
رزقه خيرا من رزق غيره وقوله يوجب اتهامهم له اللام صلة الاتهام وتعليلية والضمير للصراط أو للنبي
بسببه وقوله أزاح العلة أي أزال ما يتعللون به في عدم القبول له (قوله بأن حصر الخ) أي في قوله
أفلم يدبروا القول الى قوله فهم له منكرون كما تشهد له الفاء وقد مر تقريره لان الانكار منهم والاتهام
اما لعدم معرفة ما أتى به لعدم فهمه أو لعدم مثله أو لعدم معرفة من أتى به وتبيين انتفائها بالاستفهام
الانكاري الذي في معنى النفي وكراهة الحق من قوله أكثرهم للحق كارهون وعدم الفطنة من نفي التدبر
ولا وجه لما قيل انه اكتفى بذكرهما عن ذكر الاستنكاف اذ لا ذكر له في النظم ولم يذكر أمر الجنة وطلب
الاجر لانه داخل في معرفته بكمال العلم وحسن الخلق الشامل للكرم وعلو الهمة بحيث لا يرجو من غير
مولاه الكريم وقوله الصراط السوي أي المستقيم اشارة الى أن تعريفه للعهد الا أنه يفهم من ذكره هنا
أنها اقتضت هنا لان منها الجنة والخرج فما في قوله لا وجه له غيرها ودفعه بما مر من أنها داخلة في القسم
الاول لكنها ذكرت للبسط والتصريح بما حصر حواشيه (قوله فان خوف الآخرة الخ) اشارة
الى أن الصلة علة لما في الخبر من الحكم كما تقرر في المعاني وقوله لثبتوا هذا تفسير للجاج لان التمادي
تفاعل من المدى وهو يفيد الاستمرار والثبات ويحتمل أنه تأويل له لان لجاجهم ثابت قبل الكشف

والقلب باطل لاذهب ماقام به العالم فلا يبقى
أو لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة
وأهلك العالم من فرط غضبه أو لو اتبع الله
أهواءهم بأن أنزل مايشتهونه من الشرك
والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر أن
يمسك السموات والارض وهو على أصل
المعتزلة (بل أتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذي
هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم أو الذكر الذي
تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكرا من الاولين
وقرئ بذكراهم (فهم عن ذكرهم معرضون)
لا يلتفتون اليه (أم تسألهم) قيل انه قسيم قوله
أم به جنة (خرجا) أجرا على أداء الرسالة
(فخراج ربك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى
(خير) لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك
عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل
ماتخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة
على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم
فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه
وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي
خراجا فخراج للمزاوجة (وهو خير الرازقين)
تقرير لخيرية خراجه تعالى (وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة
على استقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم له
واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلة في
هذه الآيات بأن حصر أقسام مايؤدي الى
الانكار والاتهام وبين انتفاءها ماعدا كراهة
الحق وقلة الفطنة (وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط) السوي (لناكبون)
لعادلون عنه فان خوف الآخرة أقوى
البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه
(ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضر) يعني
القحط (للجوا) لثبتوا واللجاج التمادي في
الشئ

ولذا قيل ان معناه انقادوا الى اللجاج وقوله في الكفر مأخوذ مما سبق والعمه التردد في الحيرة (قوله العلهز) بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة وفي آخره زاي معجمة وهو شيء كانوا يخلطونه بوبر ويعالجونه بالنار وقيل كان فيه قراد والقراد الضخم يقال له علهز وقيل هو شيء كأصل البردي أي القصب وقيل دم القراد مع الصوف كانوا يأكلونه من الجوع وهو القراد والوبر وهو الدقيق (قوله أنشدك الله والرحم) مضارع نشد بمعنى سأل أي أسألك بالله والمنصوب بنزع الخافض وهو قسم استعطافي وقوله تزعم الخ قاله في الكفر قبل اسلامه وقوله قتلت الخ يعني فكيف تكون رحمة فنزلت هذه الآية مبينة له بأنه بكتب رحمة ان يتقوا وهم لعنادهم لا يرجعون وقوله فما استكانوا الخ أي ما خضعوا ولا تضرعوا بعده وقوله أقاموا الخ فيه ترجيح لكونه من الكون كما قيل وقوله يعني القتل يوم بدر يدل على أن هذه الآيات من قوله حتى اذا أخذنا مترفيهم مدنية وأما كونه اخبارا عن المستقبل بالماضي فبعيد (قوله واستكان) هو بمعنى ذل وخضع بلا خلاف فمعنى استكانوا انتقلوا من كون العصيان والتكبر الى كون الخضوع وانما الخلاف في وزنه هل هو استفعل من الكون أي انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال كما في الكشاف وأورد عليه أنه كان ينبغي أن يمثل باستحجر الطين واستنوق الجمل وأما تمثيله باستحال للدلالة على التحول فوهم لانه ليس افادته للتحول من صيغة الاستفعال بل من مادته كما في تحول وحال فاستفعل فيه بمعنى فعل وهو أحد أقسامه وأن استكان وان أفاد انتقاله من كون الى كون فليس حمله على أنه انتقال من كبر الى خضوع بأولى من عكسه فلو كان من الكون كان مجملا وأجيب بأنه بحسب الوضع لكن العرف والاستعمال خصها بأحد الاحتمالين بالغلبة فيه وقال جدي انها من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذلية كما ذكره أبو عبيد في الغريبين وهو أحسن الوجوه وأسلمها فاستفعل فيه بمعنى فعل كقر واستقر ولا يجوز كون استفعل فيه للمبالغة لان في الابلغ لا يقتضي نفي أصله وهو المراد وقيل انه من الكين أي لحم الفرج لذلته ورد ما أورده أولا في الكشف بأن الحول والاستحالة وان اتحدا في التغير الا أن بينهما فرقا معنى واشتقاقا فالاول يلاحظ فيه معنى الانتقال وسبق حالة أخرى وانما التغير فيه بمرور الحول المبلي لكل جدة أو بالحول بمعنى الحركة والاستحالة تبدل من حال الى حال البتة وما قيل من أنه يدل لما في الانتصاف قول الاساس حال الشيء واستحال تغير وحال عن مكانه تحول الا أنه يرد عليه أنه لا مانع من اعتبار كون استفعل من الحول للتحول والانتقال فيصح ذكره بهذا الاعتبار للمثال وعلى هذا ينبغي حمل كلام الكشف فلا يمنع قوله يلاحظ فيه معنى الانتقال كلام ناشئ من عدم الفهم واعلم أن قوله في الانتصاف جدي المراد به ابن فارس كما صرح به وكان رحمه الله دخل بغداد في زمن الناصر فجمعه بالعلماء وسألوه عما ذكر (قوله أو افتعل من السكون الخ) اعترض عليه بأمرين أحدهما أن الاشباع كمنتزاح في منتزح مخصوص بضرورة الشعر وبأنه لم يعهد أنه يكون في جميع تصاريف الكلمة واستكان كذلك بجميع تصاريفه فهو يدل على أنه ليس كذلك (قوله وليس من عادتهم) معطوف على أقاموا على عتوهم والاول تفسير لاستكانوا وهذا تفسير لقوله وما يتضرعون والمعنى انا محناهم بالعذاب الواقع بهم فلم يفد وضمنه الاشارة الى وجه التعبير في الاستكانة بالماضي وفي التضرع بالمضارع وأشار بقوله أقاموا الخ الى أنه يفيد دوام النفي أيضا لانه اذا لم يعقب المحنة استكانة لم تقع منهم أبدا فأريد به الاقامة على العتو بطريق الكناية فليس فيه اشارة الى ترجيح كونه من السكون كما توهم وقوله وليس من عادتهم التضرع اشارة الى أن العدول الى المضارع للدلالة على الاستمرار وان النفي تضرعهم المستمر ربما يتوهم ثبوته أحيانا فجعله لاستمرار النفي لا لنفي الاستمرار ولو حمل على ظاهره لقوله اذا هم يجأرون سابقا كان له وجه لكن التضرع يستعمل فيما اذا كان عن صميم القلب لا باللسان فقط ولذا عبر عن استغاثتهم أولا بالجؤار الذي هو من أصوات الحيوان فلا منافاة بينهما كما توهم أو المراد نفيه بعده وذا الذي أثناه فسقط السؤال وما قيل انه لبيان حال المقتولين وهذا البيان

حال

(في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمهون) عن الهدى روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت (ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون أو افتعل من السكون أشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع

حال الباقين أو الجؤار من ألم القتل والعذاب لا يستلزم الاستكانة والتضرع لله فمع مخالفته لكلام المصنف رحمه الله سابقا في أحد تفسيريه تكلف غير متوجه وقد يجوز فيه أخر النفي فيدل على استمراره وقوله وهو استشهاد الخ اثبات للثبات على الطغيان والعمه وما قبله ولو رحمناهم الخ (قوله فانه أشد من القتل والاسر) لو أبقاه على ظاهره من الدلالة على شدته في نفسه صح لكن ما ذكره يدل على ترتيب الحيرة عليه دون ما قبله وأشديته لعمومه واستمراره وفسر الابلاس بالحيرة واليأس وقيل انه الحزن الناشئ عن اليأس وهو قريب منه (قوله حتى جاءك أعتاهم) أي أشدهم عتوا وهو أبو سفيان قبل اسلامه رضي الله عنه والاستعطاف ليزول بأسهم بدعائه وهو لا ينافي اليأس أو لان المراد اليأس من غيره ولولاه لما أتوه وهو لا ينافي قوله لجوا وان فسر بالثبات ولو فسر العذاب بعذاب الآخرة لم يرد شيء ولذا رجحه بعضهم (قوله لتحسوا بها الخ) يعني المقصود من خلقها ذلك وقدم السمع لكثرة منافعه وافراده لانه مصدر في الاصل ولم يجمعه الفصحاء في الاكثر وأشار بذكرهما وذكر الافئدة الى الدليل الحسي والعقلي ولذا قدم الاول لتقدمه وقوله فيها أي في الآيات (قوله تشكرون تلك النعم شكرا قليلا) أي تشكرون نعم الحواس قال في القاموس (٢) يقال شكرت نعم الله وبها فلشكر يضاف حقيقة الى الله والى نعمه فلا حاجة الى جعله من الحذف والايصال أو التجوز في النسبة وقوله شكرا قليلا اشارة الى أنه صفة مصدر مقدر وقوله لان العمدة أي الاقوى فيه اشارة الى أنه ليس شكر اللسان وأن القلة على ظاهرها لا بمعنى النفي بناء على أن الخطاب للمشركين التفاتا لا للناس بتغليب المؤمنين كما اختاره المصنف رحمه الله وما خلقت لاجله ادراك

وفي كل شيء له آية ۞ تدل على أنه الواحد

والاذعان لمانحها الانقياد لمعطيها وقوله تجمعون الخ اشارة الى أن فيه مع الذرء طباقا (قوله ويختص به) هو معنى اللام أو تقديم الجار والمجرور أو هما والضمير لله واختلافهما تعاقبهما أي مجيء أحدهما عقب الآخر من قولهم فلان يختلف الى فلان أي يتردد عليه بالمجيء والذهاب ولا يقدر عليه غيره تفسير للمراد بالاختصاص ونسبته الى الشمس أي النهار بطلوعها والليل بذهابها (قوله لامره وقضائه تعاقبهما) هو قريب من الاول والاختلاف والضمير فيهما سواء الا أن فيه تقدير مضاف لأن الضمير راجع للامر وقيل اللام في هذا للتعليل وقوله أو انتقاص الخ فالاختلاف تخالفهما زيادة ونقصا وقوله بالنظر والتأمل أي الاستدلال بما ذكر على البعث وقد مر تقريره (قوله على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين) أي على الكافرين والغيبة في هذا لكونه للكفار فقط ولو كان الخطاب للكفرة كان التفاتا ومن دان بدينهم الذين كفروا وأنكروا البعث من أقوام غيرهم وقوله استبعادا أي لاعادتهم بعد الفناء ولذا أعادوا الاستفهام مؤكدا بان واللام والاسمية وهو أهون من البدء كما مر وهذا اشارة الى البعث (قوله الاكاذيبهم) فسر الاساطير بالاكاذيب وبينه بأنه جمع أسطورة ووزن أفعولة لاجمعه كما توهم يختص بما يتلهى ويلعب به قولا كان أو فعلا ولذا لم يجوز في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون جمع أحدوثة كما صرح به والاعاجيب جمع أعجوبة والاضاحيك جمع أضحوكة وقوله جمع سطر أي بفتح الطاء كفرس وأفراس وسطر المفتوح كالمسكن بمعنى الصف فهو جمع الجمع ولذا مرضه لقلته ولانه لا يدل حينئذ على كذبها وهو المقصود (قوله ان كنتم من أهل العلم) ومن العقلاء فهو منزل منزلة اللازم وما بعده اشارة لمفعوله المقدر وقوله فيكون استهانة على الوجهين للشك في الاول في كونهم عقلاء وفي الثاني في علمهم بالضروريات وهذا لا ينافي كون السؤال عن البديهي استهانة أيضا ان سلم لان أصل وضعه للاستعلام حتى يقال ان الاولى أن يقول زيادة استهانة مع أنه أشار اليه بقوله وتقريرا الخ وزيادة الاستهانة استهانة والمسكة بالضم القليل من مسكة الطعام والشراب وهو ما يمسك الرمق وقوله جهلوا مثل هذا الجلي أي عدوا جاهلين به على التنزيل وهذا ناظر الى حذف مفعوله وقوله الزاما

وهو استشهاد على ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) يعني الجوع فانه أشد من القتل والاسر (اذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار) لتحسوا بها ما نصب من الآيات (والافئدة) لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية (قليلا ما تشكرون) تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتأكيد (وهو الذي ذرأكم في الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل (واليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبته الى الشمس حقيقة أو لامره وقضائه تعاقبهما أو انتقاص أحدهما وازدياد الآخر (أفلا تعقلون) بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها وقرئ بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (بل قالوا) أي كفار مكة (مثل ما قال الاولون) آباؤهم ومن دان بدينهم (قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا فخلقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين) الا أكاذيبهم التي كتبوها جمع أسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم أو من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره

(٢) قوله قال في القاموس الخ عبارة القاموس وشكر الله وشكر لله وبالله ونعمة الله وبها اه مصححه

جار على الوجهين وقوله ولذلك أى لقوله لا يمكن الخ وقوله لانّ الخ تعليل لقولهم فى الجواب وقوله تنبيها اشارة الى أنّ لام لله للملك بالخلق وهو لا ينافى جوابهم السابق لان الزامى "قرينى" كامر وقوله ليس أهون أى الامر بالعكس لما سبق مثله ونحوه مادته وقوله أعظم من ذلك أى الارض ومن فيها فهو ترق (قوله بغير لام) أى سيقولون الله وكذا فى الآيتين الآتيتين وأما فى الاولى فلم يقرأها أحد وقد وهم فيه أبو حيان فى عدم الفرق كما قاله الفاضل المحشى والقراءة بترك اللام على الظاهر وباللام على المعنى لان قولك من رب الدار بمعنى لمن هى وقد ورد ان كلاهم كما قال الشاعر

اذا قيل من رب المزالف والقرى ٭ ورب الجياد الجرد قيل لخالد

وقال الآخر فى عكسه

وقال السائلون لمن حفرتم ٭ فقال المخبرون لهم وزير

(قوله فلا تشركوا به بعض مخلوقاته) كالاصنام وهو مترتب على الاتقاء والترقى فى عظم المخلوقات ترقٍ فى التذييل لان هذا أبلغ فى الوعيد مما قبله وقوله ولا يمنع منه قيل انه جار على عادة عظماء العرب حيث كان الاعيير أحدهم جارا حماه ولو أجاره لم يرد وقوله بمعنى النصرة والاستعلاء (قوله ملكه غاية ما يمكن) يعنى أنّ صيغة الملكوت للمبالغة فى الملك فهى بمعنى أقصى ما يمكن ملكه أو الملكوت بمعنى الخزينة وقيل هى المالكية والمدبرية وقوله ان كنتم تعلمون تكرير لاستهانتهم وتجهيلهم لكمال ظهوره وقوله فمن أين تخدعون كون أنّى بمعنى من أين تقدم فى آل عمران وأشار بقوله تخدعون الى أنّ السحر هنا استعارة للخديعة (قوله من التوحيد والوعد بالنشور) هو اضراب عن قولهم أساطير الاوّلين فكان الظاهر الاقتصار على الثانى لكنه لاحظ فيه معنى ما بعده من التوحيد بنفى الولد أو ما فهم من سياق ما قبله لكون الكلام مع المشركين وهو أولى وقوله حيث أنكروا ذلك وقالوا انه أساطير الاوّلين وهو تفسير لحاصل المعنى لانّ الكذب مجاز عن الانكار فانه لا حاجة اليه وقوله لتقدسه الخ لانه لو كان له ولد لكان له ولزم مشاركته فى الالوهية وهو معنى قوله يساهمه أى يقاسمه وفى نسخة يشابهه (قوله جواب محاجتهم وجزاء الخ) هذا على مذهب الفراء من أنّ اذن جواب وجزاء دائما والشرط ملفوظ أو مقدر وقد مر تحقيقه والمقدّر هنا لو كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله أى لو كان معه آلهة الخ قال الفراء حيث وقعت اللام بعد اذن فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة والمحاجة على زعمهم والا فلا حجة لهم ولا دليل على زعمهم الفاسد (قوله واستبد به الخ) أى استقل به تصرفا وملكا وهو تفسير لقوله ذهب وقوله وظهر بينهم التحارب وفى نسخة وقع وهو تفسير لقوله علا وقوله كما هو حال ملوك الدنيا يعنى أنه أمر عادى "لا الزامى" قطعى" ولذا قيل انه دليل اقناعى "لا قطعى" وقوله وقيام البرهان صريح فيه لكن صاحب الكشف قدس سره خالف فى هذا وقال لاح لى أنه برهان قطعى كما فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وأطال فيه هنا وقدمر تحقيقه وقوله فلم يكن الخ متفرع على قوله ظهر بينهم التحارب أو على جميع ما قبله لانه نتيجته فلا وجه لما قيل ان الظاهر عطفه بالواو على ظهر فانه يترتب على ما يترتب عليه وقوله وحده قيل الاولى تركه وهو تأكيد لا نشر فيه (قوله واللازم باطل بالاجماع والاستقراء) المراد بالاجماع اجماع المسلمين ومشركى العرب لانّ المراد الزامهم فلا يرد أنه ان أراد اجماع المسلمين لم يفد وان أراد اجماع جميع أهل الملل ورد عليه الثنوية والاستقراء لانه لم يوجد ملكان فى مملكة الا وبينهما ذلك واذا كان هذا الكلام خطابيا اقناعيا لا يرد عليه ما قيل ان الاجماع والاستقراء لا يناسب المقام لانهما ليسا حجة عقلية مع أنهما غير تامين والبرهان انما قام على انتهاء سلسلة الموجودات الى واجب الوجود بالذات ولا يلزم منه عدم تعدده مع تعدد السلاسل وما ذكره انما يرد على برهان التمانع والبرهان ليس منحصرا فيه واليه أشار المصنف رحمه الله بالبرهان لا ما زعمه المعترض فانّ برهان الوحدة مقرر مذكور فى الكلام بطرق متعددة فلا وجه لما ذكره أصلا الا أنّ العرب لا يدعون لآلهتهم الخلق والدليل المذكور لا يدل على نفيها

ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال (سيقولون لله) لانّ العقل الصريح قد اضطرهم بأدنى نظر الى الاقرار بأنه خالقها (قل) أى بعد ما قالوه (أفلا تذكرون) فتعلموا أنّ من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فانّ بدء الخلق ليس أهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فانها أعظم من ذلك (سيقولون لله) قرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل أفلا تتقون) عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته (قل من بيده ملكوت كل شئ) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يجير) يغيث من يشاء ويحرسه (ولا يجار عليه) ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون) فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة (بل أتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم لكاذبون) حيث أنكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة أحد (وما كان معه من اله) يساهمه فى الالوهية (اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين وظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات

الابضم مقدمة أخرى تثبت لزوم الخلق لمن كان الها فتأمل وقوله الى واجب الوجود فى نسخة واجب واحد بدله (قوله من الولد والشريك) اشارة الى أن ما موصولة ويجوز كونها مصدرية وتعبير فساده لما وسبحان للتنزيه وقد مر تفسيره وقوله على الصفة لانه أريد به الثبوت والاستمرار فيتعرف بالاضافة وقوله وهو دليل آخر أى بضم مقدمة وهى أن الاله لابد أن يعلم كل شئ وليس غيره كذلك وقوله على توافقهم أى المشركين والمسلمين وقوله بالفاء أى التفريعية التى تدخل على النتيجة وقوله ولهذا أى لكونه دليلا (قوله ان كان لابد من أن ترينى) نزول ما وعدتهم من العذاب العاجل والآجل وكونه لابد منه من زيادة التأكيد وقوله قرينا لهم اشارة الى معنى الظرفية وأنه من وضع الظاهر موضع المضمر لبيان سبب استحقاقهم للعذاب وهضم النفس التواضع بمقتضى مقام العبودية والمراد بمن وراءهم سواهم مجازا والمراد بأئمة أمة الدعوة لا أمة الاجابة وقيل هو مطلق وقوله لم يطلعه الخ أى أهو فى حياته أم بعدها وقوله وتصدير الخ الظاهر أنه تكرار جؤار فتركه أولى خصوصا ما فى لفظ الجؤار من الهجنة وما توعدون من الايعاد ويصح أن يكون من الوعد العام (قوله لكنا نؤخره) يعلم من التعبير بقادرون دون فاعلون وقوله لا نعذبهم وأنت فيهم اعترض عليه بأنه لا يلزم ما سبق لان خبره تعالى لا يتخلف فليس العذاب المذكور ما فى هذه الآية واذا كان غيره يكفى لعدم تخلفه وقوعه بعده فتأمل (قوله ولعله) أى ما ذكر فى هذه الآية واستعجالهم بالجر معطوف على انكارهم وتنكيره للموعود والاستهزاء فى قوله انا لقادرون كما اذا قلت لمن توعدته بالضرب أنا قادر على ضربك وقوله قد أراه مفعوله مقدر أى ذلك وليس هذا وجها آخر بل تقرير لما ذكره (قوله وهو الصفح عنها والاحسان) الضمائر الثلاثة للتى وتذكير الاول والثالث باعتبار الخبر أو لكونها عين الاحسن وتأنيث الثانى لمطابقته المرجع والخبر أوهما باعتبار لفظ أحسن ومعناه وتخصيص الثانى بالثانى لمناسبة الخبر (قوله لم يؤد) لو قال لا يؤدى كان أحسن فعلى هذا هى غير منسوخة والوهن الضعف وقوله كلمة التوحيد الخ فالمعنى اذهب شركهم باعلاء دعوة الدين واعلاء كلمة الله وقوله هو الامر بالمعروف هذا هو المشهور وفى تقديم التى هى أحسن من الحسن ما لا يخفى (قوله من التنصيص على التفضيل) أى بقوله أحسن فان دفع السيئة يكون بالصفح فاذا زيد معه الاحسان الى المسئ كان دفعا بالاحسن وتقريرا بالاحسان كما هو عادة الكرام واليه أشار المصنف بتفسيره أولا وفى التعبير بالموصول وما فيه من الابهام بلاغة أخرى كقوله يهدى للتى هى أقوم والتفضيل فى هذا الوجه المختار على ظاهره لان الصفح مع الاحسان أحسن من الصفح وحده وقيل المفاضلة بين الحسنة والسيئة والمراد أن الحسنة فى بابها أزيد من السيئة فى بابها وهذا شأن كل مفاضلة بين ضدين كالعسل أحلى من الخل أى هو فى الاصناف الحلوة أميز من الخل فى الاصناف الحامضة لا أن بينهما اشتراكا خاصا ومن هذا القبيل ما حكى عن أشعث الماجن أنه قال نشأت أنا والاعمش فى حجر فلان فما زال يعلو وأسفل حتى استوينا يعنى أنهما استويا فى بلوغ كل منهما الغاية لكن أحدهما فى غاية التعلى والآخر فى غاية التدنى وهذه فائدة بديعة يعلم منها أن هذا لا يختص بباب التفضيل فاحفظه فانه نفيس (قوله بما يصفونك به) فهو وعيد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم ولم يحمله على ما وصفوا الله به لسبقه والنخس بالنون والخاء المعجمة والسين المهملة الطعن والمهماز حديدة تربط على مؤخر رجل الفارس وتسمى مهموزا لحث الدابة بنخسها واذا قيل ان المهمزة بمعنى الحرفة لا تعرفها العرب قديما والراضة كالسادة جمع رائض وهو من يروض الخيل على الجرى وذكر نكتة الجمع لدفع ما يقال لم يتعوذ من الهمزة الواحدة وهو أبلغ بأنه فى الواقع كذلك فيلزم التعوذ من كل واحدة منها فتأمل (قوله يحوموا حولى) أى يقربوا منى للوسوسة وتخصيص حال الصلاة يعنى أنه ورد فى بعض الآثار والتفاسير كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما تخصيصها بهذه فلم جعلها عامة أجاب بأنهم ليس قصدهم التخصيص بل ذكر محال يشتد فيها الخوف ويكثر حضور الشياطين فيها واذا قيل اللهم انى أعوذ بك من النزغ

الى واجب الوجود (سبحان الله عما يصفون) من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفى الشريك بناء على توافقهم فى أنه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه (فتعالى عما يشركون) بالفاء (قل رب اما ترينى) ان كان لابد من أن ترينى لان ما والنون للتأكيد (ما يوعدون) من العذاب فى الدنيا والآخرة (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) قرينا لهم فى العذاب وهو اما لهضم النفس أو لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن أنه تعالى أخبر نبيه عليه السلام أن له فى أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) لكنا نؤخره علما بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون أو لانا لا نعذبهم وأنت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل بدر أو فتح مكة (ادفع بالتى هى أحسن السيئة) وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن فى الدين وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل (نحن أعلم بما يصفون) بما يصفونك به أو بوصفهم اياك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل الينا أمرهم (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الراضة الدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه (وأعوذ بك رب أن يحضرون) يحوموا حولى فى شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل

عند النزع وأحرى بالمهملة بمعنى أحق (قوله متعلق بيصفون) أى الثانية كما فى الكشاف أو الاولى كما جوزه بعضهم وهى ابتدائية كما مر والمعنى لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض أو بقوله انهم لكاذبون أو بمقدر يدل عليه ما قبله أى فلا أكون كالكفار الذين تهمزهم الشياطين وتحضرهم حتى اذا الخ وهذا أقرب عندى وقوله الاغضاء أى الصفح فى قوله ادفع بالتى هى أحسن وأصله غض الجفن فجعله كناية عنه وهى مشهورة وما فى نسخة من الاعتناء تحريف الناسخ و بالاستعاذة متعلق بالتأكيد وقوله أو بقوله معطوف على قوله بيصفون وما بينهما اعتراض أيضا تحقيقا لكذبهم أيضا (قوله تحسرا على ما فرط فيه) الضمير المجرور لما وقوله على الامر أى فى نفس الامر أو حقيقة الامر أو الامر الحق وقوله والواو لتعظيم المخاطب وهو الله عز وجل وقد عرفت أنه يكون فى ضمير المتكلم والمخاطب بل والغائب والاسم الظاهر ولا عبرة بمن أنكره اغترارا بكلام الرضى ومن فر منه فجعله خطابا للملائكة بعد الاستغاثة بالله فقد تعسف وأقرب منه تقدير المضاف أى ملائكة ربى وأما اعتراض ابن مالك بأنه لا يعرف أحد ا يقول رب ارحمون ونحوه لما فيه من ايهام التعدد فمدفوع بأنه لا يلزم من عدم صدوره عنا كذلك أن لا يطلقه الله تعالى على نفسه كما فى ضمير المتكلم فتأمل (قوله وقيل لتكرير قوله ارجعنى الخ) هذا منقول عن المازنى فى قفا نبك وأطرقا ونحوه فأصله قف قف على التأكيد وبه فسر قوله تعالى ألقيا فى جهنم لكنه مشكل جدا لانه اذا كان أصل قفا قف قف مثلا لم يكن ضمير التثنية بل تركيبه الذى منه حقيقة فاذا كان مجازا فمن أى أنواعه وكيف دلالته على المراد وما علاقته والا فهو مع الاوجه له ومن غريبه ان ضميره كان مفردا واجب الاستتار فصار غير مفرد واجب الاظهار ولم تزل هذه الشبهة قديما فى خاطرى والذى خطر لى أن لنا استعارة أخرى غير ما ذكر فى المعانى ولكونها لا علاقة لها بالمعنى لم تذكر وهى استعارة لفظ مكان لفظ آخر لنكتة بقطع النظر عن معناه وهو كثير فى المجاز كاستعمال الضمير المجرور ظاهرا مكان المرفوع المستتر فى كفى به حتى لزم انتقاله عن صفة الى صفة أخرى ومن لفظ الى آخر وما نحن فيه من هذا القبيل فانه غير الضميران المستتران الى ضمير مثنى ظاهر فلزم الاكتفاء بأحد لفظى الفعل وجعل دلالة الضمير المثنى على تكرير الفعل قائما مقامه فى التأكيد من غير تجوز فيه ولابن جنى فى الخصائص كلام يدل على ما ذكرناه فتأمل (قوله فى الايمان الذى تركته) جعل الايمان ظرفا للعمل الصالح لعدم انفكاكه عنه والترجى اما لهما لعلمه بعدم الرجوع أو للعمل فقط لتحقق ايمانه ان أعيد فهو اما كقولك لعلى أربح فى هذا المال أو كقولك لعلى أبنى على اس أى أؤسس ثم أبنى والمراد بالمال ما تركه وعلى الاخير جعل مفارقة الدنيا تركا لها وقوله أرجعك من رجعه وأرجعه وقوله الى دار الهموم تقديره أأرجع الى دار الخ وهو انكار وقدوما بتقدير أختار قدوما وقوله للملائكة ارجعونى يدل على الوجه المرجوح فى النظم (قوله والكلمة) يعنى ليس المراد بها معناها المشهور لغة واصطلاحا بل هى هنا بمعنى الكلام كما يقال كلمة الشهادة وهى فى هذا المعنى مجاز عند النحاة وأما عند أهل اللغة فقيل انه حقيقة وقيل مجاز مشهور (قوله لا محالة الخ) يشير الى التأكيد بالاسمية والتقوية بتقديم الضمير وترك ما فى الكشاف من قوله هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها الاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم أو هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه وقوله أو هو قائلها وحده يعنى به أن التقديم اما للتقوى أو للاختصاص وقوله لا يجاب الخ توجيه للقصر المستفاد منه فان الظاهر منه أن المنفى قول غيره لهذه الكلمة وليس بمراد فأشار الى أنه نزل فيه الاجابة والاعتداد والاستماع منزلة قولها حتى كان المعتد بها شريك لقائلها وأفاد الشارح الطيبى أنه متداول مثله فمن قال انه تركه لعدم صحة القصر فيه الا بتكلف جعل ضمير قائلها لجنس الكلمة المتعلقة بالرجعة لم يصب (قوله امامهم) يعنى وراء هنا بمعنى أمام لانه كل ما وارى وستر أو من الاضداد والمراد بالجماعة الكفار وقوله وهو اقناط كلى الخ ليس مراده أن الغاية داخلة فى المغيا لانه خلاف الاستعمال حتى ان بعض الاصوليين جعلها

لانها أحرى الاحوال بأن يخاف عليه (حتى اذا جاء أحدهم الموت) متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام أو بقوله انهم لكاذبون (قال رب ارجعون) رد ونى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفا وأطرقا (لعلى أعمل صالحا فيما تركت) فى الايمان الذى تركته أى لعلى آتى بالايمان وأعمل فيه وقيل فى المال أو فى الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى وأما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (انها كلمة) يعنى قوله رب ارجعون الخ والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لا محالة لتسلط الحسرة عليه (ومن ورائهم) أمامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم يبعثون) يوم القيامة وهو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا

من المنطوق وانما المراد انه علق رجعتهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط وحتى يشيب الغراب فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا بعد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية (قوله لقيام الساعة) أى لوقت قيامها أو لأجله فاللام وقتية أو تعليلية وقيل انها اختصاصية وقوله والقراءة بفتح الواو الخ يعنى أن قراءة العامة بضم الصاد وسكون الواو وابن عباس والحسن بفتح الواو جمع صورة أيضا وهو شاذ عكس حلى بضم اللام جمع حلية بكسرها وهاتان القراءتان تدلان على أن القراءة المشهورة جمع صورة أيضا حقيقة أو جمع اصطلاحى كتمر وتمرة لان الاصل توافق معانى القراآت فالمعنى اذا نفخت الارواح فى الابدان لكن هذا التأييد ينافيه صريح آيات أخر كنقر فى الناقور وسيأتى توفيقه (قوله تنفعهم الخ) يعنى أن الانساب بينهم محققة فنفيها لانها العادم نفعها نازلة منزلة العدم أو لان افتخارهم بها فى الدنيا فاذا لم يفتخروا بها ثمة فكأنها لم تكن كما قال

لا نسب اليوم ولا خلة ۞ اتسع الخرق على الراقع

فهو استعارة وقيل تشبيه بليغ ويجوز أن يكون فيه صفة مقدرة أى لا أنساب نافعة أو يفتخر بها لان الفخر بالدين والنجاة وقوله من فرط الحيرة اشارة الى أنه أمر طبيعى وانما الحيرة أذهلتهم عنه وقوله لزوال التعاطف والتراحم علة لعدم النفع اما على ظنهم لقياسهم على أحوال الدنيا أو لان المراد بالنفع ما يشمل التسلية ولو بالتألم كما قيل

ولا بد من شكوى الى ذى مروأة ۞ يواسيك أو يسليك أو يتوجع

فلا يرد عليه ما قيل انه يشعر بأن التعاطف لو وقع نفعهم وليس كذلك لان النفع حينئذ ليس بغير الاعمال فالظاهر تعليله به وما قيل من أن التراحم واقع بين الاطفال وأصولهم كما ورد وزواله لا يستلزم عدم النفع والفرار المذكور حذرا من المطالبة رد بأن رحمة الاطفال عند دخول الجنة لا عقب النفخة الثانية وبأن انتفاعهم بالانساب ليس بسبب التراحم كما فى الدنيا فانتفاؤه يستلزم المراد وكون الفرار بما ذكر غير متعين كما سيأتى وأورد عليه ان قوله بحيث الخ ظرف زوال التعاطف لا لفرط الحيرة فلا ينافى الحذر مما ذكر وأما عدم التعين فلا يفيد لان السوق مقتض للجزم به وأما حديث الاطفال فغير وارد لانهم أطفال المؤمنين وهذا فى شأن الكفار بدليل سياقه وما ذكر تخصيص من غير مخصص (قوله أو يفتخرون بها) معطوف على تنفعهم وفى الكشاف يحتمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون مثابين ومعاقبين ولم يذكره المصنف لانه مبنى على عمومه وهو فى شأن الكفرة وأما الفاء فلا تأباه اما لانها سببية أو لان التعقيب عرفى (قوله وهو لا يناقض قوله الخ) قيل ان قوله لاشتغاله بنفسه يدل على أن المراد بالسؤال سؤال التعارف فلا تناقض لان الواقع للتوبيخ والخصومة وجوابه لا يناسبه قوله يومئذ لاطلاقه وكذا ما فى الكشاف من أنه فى النفخة الاولى اذ السياق والسباق يأباه يعنى أن تقديم قوله يومئذ عليه يقتضى اطلاقه وفيه نظر وقوله لانه عند النفخة قيل عليه ليس هذا عقب نفخة البعث بل بعده لقوله من بعثنا من مرقدنا لصراحته فى التساؤل وقوله وأقبل الخ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عند النفخة الثانية وفاء الجزاء لا تفيد تعقيبا وقيل عليه ان ما ذكره المصنف رحمه الله أقرب لتعاضد الاخبار على استيلاء الدهشة واشتغال كل بشأنه فى بعث القبور وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه عند القيام من القبور وهول المطلع شغل كل بنفسه ومن بعثنا من مرقدنا ولو سلم انه عقب النفخة الثانية لا يدل على أنه بطريق التساؤل ثم المختار دلالة الفاء الجزائية على التعقيب وقال الامام ان قوله لا يتساءلون فى الكفار وقوله فأقبل الآية فى المؤمنين بعد دخول الجنة ورد بأن النقض ليس بقوله فأقبل بالفاء بل بالواو وهى فى الكفار بلا شبهة وكلاهما فى الصافات ثم ان يوم القيامة ممتد وفيه مشاهد ومواقف فيقع فى بعضها تساؤل وفى بعض دهشة تمنع منه هذا خلاصة ما هنا فاختر لنفسك ما يحلو (قوله موزونات عقائده الخ) فالموازين جمع موزون وقد مر فى الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الوزن وقوله لها وزن عند الله تعالى وقدر اشارة

لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة (فاذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد أن الصور أيضا جمع الصورة (فلا أنساب بينهم) تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو يفتخرون بها (يومئذ) كما يفعلون اليوم (ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة أو دخول أهل الجنة الجنة والنار النار (فمن ثقلت موازينه) موزونات عقائده وأعماله أى فمن كانت له عقائد وأعمال صالحة يكون لها وزن عند الله تعالى وقدر (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والدرجات

(ومن خفت موازينه) ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها بتضييعهم زمان استكمالها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها (في جهنم خالدون) بدل من الصلة أو خبر ثان لأولئك (تلفح وجوههم النار) تحرقها واللفح كالنفح لأنه أشد تأثيرا (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان وقرئ كلحون (ألم تكن آياتي تتلى عليكم) على إضمار القول أي يقال لهم ألم تكن (فكنتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لأجله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة (وكنا قوما ضالين) عن الحق (ربنا أخرجنا منها) من النار (فإن عدنا) إلى التكذيب (فإنا ظالمون) لأنفسنا (قال اخسؤوا فيها) اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب إذا زجرته فخسأ (ولا تكلمون) في رفع العذاب أو لا تكلمون رأسا قيل إن أهل النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون إنكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا إلى أجل قريب فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل فيقولون ألفا ربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم فيقولون ألفا رب ارجعون فيجابون اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم فيها إلا زفير وشهيق وعواء (إنه) إن الشأن وقرئ بالفتح أي لأنه (كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل أهل الصفة (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية

إلى التفسيرين والمذهبين كما فصل في الكلام (قوله ومن لم يكن له وزن وهم الكفار) تقدم في الأعراف تفسيرها أيضا قال بعض المفسرين أي موازين أعماله أو أعماله التي لا وزن لها ولا اعتداد بها وهي أعماله السيئة انتهى يعني أن موازين أعماله الحسنة خفت بناء على أن أعمال الكفرة توزن لحكم إلهية ولم يقيده بكونها حسنة لعلمه من تقييد الثاني المقابل له وبالجملة الحالية وهي قوله وهي أعماله السيئة وقوله أو أعماله الخ هذا هو القول الثاني وهو أن أعمال الكفار لا توزن بخلاف المسلمين لقوله لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وجعلناه هباء منثورا ونحوه وليس هذا مذهب المعتزلة لأن مذهبهم إنكار الوزن مطلقا وخفي مناسبة مراده مع وضوحه لأن بعض علماء العصر تردد فيه واستشكله وأتى بما يتعجب منه حتى أن بعض الجهلة قال إن عبارته ليست السيئة بل السنية أي الحسنة وهذا ليس إلا لجهله وخفة ميزان عقله وما آفة الأخبار إلا رواتها * (قوله غبنوها) يعني الخسارة والغبن وهو بيع متاعه بدون قيمته المراد به هنا على طريق الاستعارة التمثيلية تضييع زمانه في الضلال وترك ما أعطاه الله له من رأس المال وهو الاستعداد لأن يربح في تجارة الكمال بفطرة الإيمان وصالح الأعمال ولله در القائل كما تقدم مرارا

إذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الإنفاق في غير واجب

(قوله بدل من الصلة) ظاهره أن مجموعه بدل قال أبو حيان هذا بدل غريب وحقيقته أن يكون البدل الذي يتعلق به في جهنم أي استقروا وكأنه من بدل الشيء من الشيء وهما لمسمى واحد على سبيل المجاز لأن من خسر نفسه استقر في جهنم قال الحلبي فجعل الجار والمجرور بدلا دون خالدون والزمخشري جعل جميعه بدلا بدليل قوله أو خبرا بعد خبر لأولئك أو خبر مبتدأ محذوف وهذا إن أعاد قال بخالدون وأما في جهنم فمتعلق به فيحتاج كلام الزمخشري إلى جواب وأيضا يصير خالدون مفلتا انتهى (أقول) ما قاله أبو حيان لا وجه له فإن خلودهم في النار يشتمل على خسرانهم فهو بدل اشتمال لا غرابة فيه ولا تجوز وجعل جميعه بدلا نظرا إلى أنه بمعنى يخلدون فيها بلا تقدير لوقوعه صلة فهو جملة بدلا مع المعنى على عادته كما أشار إليه بعض شراحه (قوله تحرقها) بيان لحاصل المعنى واللفح والنفح مس لهب النار ولكون النفح أشد استعمل في الريح الطيبة نفحة دون لفحة وهذه الجملة حال أو مستأنفة والتقلص التباعد من شبه التشنج وكلحون جمع كلح كحذر وقوله تأنيب بالنون والباء الموحدة بمعنى اللوم والتوبيخ والاستفهام إنكاري (قوله ملكتنا الخ) يعني أنه من غلب فلان على كذا إذا أخذه وتملكه فهو إما تمثيل أو شبهت الشقوة كالفطنة وهي كالشقاوة بالفتح والكسر مصدر بمعنى سوء العاقبة بمتغلب جائر وأسند الملك إليها تخييلا والمراد أن جميع أحوالهم مؤدية إليها وأنه غلب علينا ما قدر من الشقاء فأطعناه فليس فيه جبر وقوله إلى التكذيب كأنه جعل العود إلى التكذيب عودا إلى النار فتأمل (قوله اسكتوا سكوت هوان) يعني أنه استعير من خسأت الكلب إذا طردته لهذا وفيه تشبيه لهم بالكلاب في الذل والهوان باعتبار أنها مكنية قرينتها تصريحية كما في ينقضون عهد الله وضمير فيها للنار وقوله فخسأ إشارة إلى أنه يكون لازما ومتعديا وما في الآية من اللازم وعطفه بالفاء إشارة إلى أن الثاني مطاوع للأول وأنه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع كما في شرح الإيضاح لأبي علي وغيره وقوله في رفع العذاب تقديره بقرينة السياق وقوله رأسا أي أبدا وأصلا وهو مجاز مشهور (قوله قيل إن أهل النار الخ) هذا تأييد للتفسير الثاني وقولهم أبصرنا وسمعنا يعني آمنا يرجون به انقطاع العذاب وقوله حق القول أي بالخلود وأنه لا ينفعكم اليوم وعواء بضم ومد صياح الكلب ونباحه فالمراد التشبيه به (قوله أي لأنه) وهو تعليل على القراءتين لزجرهم باتخاذهم من ذكر سخرة وسخريا مفعول ثان لاتخذ وجعل عين السخرة مبالغة وقرئ بالضم والكسر واختلف أهل اللغة هل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق بالمباينة أو الأعمية وأصله من التسخير وهو الإحضار قهرا فإن كان للهزؤ به فهو السخرية بالكسر ومنه المسخرة وإن كان للعمل والاستخدام من غير أجرة فبالضم وقيل غير ذلك وهو مصدر زيدت فيه ياء

النسبة للمبالغة كالخصوص والخصوصية كما زيدت في أخرى (قوله من فرط) من تعليلية والفرط الزيادة والتجاوز يعني أنكم لم تخافوا الله فيهم فذكر الله كناية عن خوفه لان من خافه ذكره ونسيان ذكره لعدم المبالاة والخوف واسناد الانساء اليهم لانهم سببه اذ بسبب التشاغل بهم نسوه كما أشار اليه المصنف رحمه الله وقوله في أوليائي أي في شأنهم والاستهزاء بهم (قوله فوزهم بمجامع مراداتهم الخ) بنصب فوزهم على أنه تفسير لانهم هم الفائزون على قراءة الفتح وأنه مفعول ثان لجزى وهو متعد له بنفسه وبالباء يقال جزيته كذا وبكذا كما قاله الراغب وقوله بمجامع مراداتهم أي بجميعها اشارة الى أن مفعول فائزين حذف للعموم وقوله مخصوصين حال أي حال كونهم مخصوصين بذلك الفوز وفي نسخة مخصوصون أي وهم مخصوصون وهو بيان للاختصاص المفهوم من ضمير الفصل وقيل انه على هذا بتقدير لام التعليل قال المعرب وهو الاظهر لموافقته القراءة الاخرى فان الاستئناف يعلل به أيضا وتبعه القائل المعنى لانهم هم الفائزون بالمراد من خلقهم وهو توحيده تعالى بالعبادة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وعدل عن المعنى مع سبق ماذكره لاستحضار صورة فوزهم أو لانهم الذين يحق لهم الفوز لدلالة الاسم على أنه ثبت لهم ذلك فالمفعول الثاني محذوف على القراءتين وقيل انه بعيد لاحتياجه الى التقدير والتعليل على قراءة الكسر ليس بظاهر لانه لاوجه للسؤال عن السبب المطلق وهو مذكور بقوله بما صبروا ولا عن السبب الخاص لفوزهم لان السائلين هم القائلون ربنا أخرجنا الخ وهم عارفون به فالظاهر أن السؤال عن كيفية الجزاء المبهم أي كيف جزاؤهم فأجيب بالفوز بجميع مايريدون ثم أورد على قوله بالمراد من خلقهم الخ أنه مراد الله والفوز الظفر بمراد نفسه لا مراد الله وليس بشئ (٢) لان التقدير اذا أريد العموم كثير بليغ لاينكر وهو متعين في القراءة الثانية وكون توافق القراآت أحسن مما لاشبهة فيه وأما أمر التعليل فعدم وروده ظاهر لان العلل والاسباب تتعدد لانها ليست علة تامة فاذا ذكر أنهم جزوا بسبب صبرهم على المكاره فلامنع من أن يقال لم اختص الجزاء على الصبر بهم فيقال لانهم فازوا بالتوحيد المؤدي الى كل سعادة نعم ماذكره وجه آخر ولكل وجهة هو موليها فافهم (قوله قال الخ) جملة مستأنفة وقوله على الامر الخ في الدر المصون الفعلان مرسومان بغير ألف في مصاحف الكوفة وبألف في مصاحف مكة والمدينة والشأم والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفهما عاصم أو وافقهما على تقدير حذف الالف من الرسم الخ ومنه يعلم أن الرسم بدون ألف يحتمل حذفها من الماضي على خلاف القياس فلاوجه لما قيل ان مخالفة القراآت السبعة لما ثبت في رسم المصحف من الغرائب وكون الخطاب لبعض رؤساء أهل النار بعيد وهو جار في القراءة الاخرى والاستفهام انكاري لتوبيخهم بانكار الآخرة (قوله استقصارا الخ) تقدم تحقيقه وقوله أولانها أي أيام الدنيا وقصر أيام السرور لسرعة مرورها وعلى هذا فالسؤال عن لبثهم في الدنيا وقوله والمنقضي في حكم المعدوم أي فلايدري مقداره طولا وقصرا فيظن أنه كان قصيرا فلا يقال ان هذا يقتضي نفيه لا تقليله والعاديين بالتشديد جمع عادي نسبة الى قوم عاد لانهم كانوا يعمرون كثيرا (قوله لو أنكم كنتم تعلمون الخ) ليست لو وصلية لانها بدون الواو نادرة أو غير موجودة فجوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون قلة لبثكم في الارض بالنسبة للآخرة مااغتررتم بالدنيا وعصيتم لا لما أجبتم بهذه المدة كما قدره أبو البقاء لانه لايلائم ماذكره المصنف رحمه الله من كونه تصديقا لهم فلعله يجعله ردا عليهم لا تصديقا فيصح ماقدره ويجوز أن تكون للتمني فلا تحتاج لجواب (قوله توبيخ على تغافلهم) كما أن تقليل مدتهم كذلك وقوله حال أي من الفاعل وجمع لمشاكلة الضمير وقوله تلهيا بكم لا لتلهوا وتلعبوا أنتم كما قيل لانه يختلف فيه الفاعل فلا يكون مفعولا له بدون لام الا على قول ضعيف وقوله كالدليل على البعث فهو توطئة لما بعده والعبث كاللعب ماخلا عن الفائدة مطلقا أو عن الفائدة المعتد بها أو عما يقاوم الفعل كما ذكره الاصوليون والظاهر أن المراد الاول (قوله أو عبثا) أي أو معطوف على قوله عبثا والظاهر أنه على تقدير كونه مفعولا له وأما على تقدير الحالية

(حتى أنسوكم ذكرى) من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في أوليائي (وكنتم منهم تضحكون) استهزاء بهم (إني جزيتهم اليوم بما صبروا) على أذاكم (أنهم هم الفائزون) فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استئنافا (قال) أي الله أو الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي قل على الامر للملك أو لبعض رؤساء أهل النار (كم لبثتم في الارض) أحياء أو أمواتا في القبور (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار أو لانها كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار أو لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم (فاسأل العادين) الذين تمكنوا من عد أيامها ان أردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها أو الملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحصون أعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف أي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين أي القدماء المعمرين فانهم أيضا يستقصرون (قال) وفي قراءة الكوفيين قل (ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) تصديق لهم في مقالهم (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين أو مفعول له أي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم وهو كالدليل على البعث (وأنكم الينا لا ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم أو عبثا

(٢) قوله لان التقدير الخ هذا يصلح جوابا عن قوله وقيل انه بعيد الخ اهـ مصححه

فيحتاج الى تأويل أى فقدرتم أنكم لا ترجعون فهى حال مقدرة وقوله وقرأ الخ وغيرهم قرأه مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون متعديا ولازما وفى قوله فتعالى الله التفات للتفخيم والتوصيف بما بعده (قوله الذى يحق له الملك مطلقا) فالملك بمعنى المليق بالملك كما يقال هو السلطان حقا ويحق أو الثابت الذى لا يزول ولا يزول ملكه ورجح بعضهم هذا المعنى لانه ولا يفهم المعنى الاول من الملك وفيه نظر وقوله ملوك أى قيد لذات لانه مخلوق له أوجد له بعد جميع أموره قادر على التصرف فيه بكل ما يريد وفى كل حال مطلقا وهذا معنى المالكية الحقيقية وأما المالكية غيره فالعرض لانها تملك الله له ولو شاء لم يعطه ومتى شاء أخذ ما أعطاه منه فليس تملكه ذاتيا ولا يقدر على التصرف فيما ملكه بكل وجه أراد حسا أو شرعا كما عرفت أن المالوك فانما يا الملكية له بحسب الظاهر المتعارف حقيقة لا مجازا التصرف وكسبه فى الجملة كالعبد المأذون فلا حاجة الى حمله على المبالغة أو التشبيه لان ما ذكر بالنظر لنفس الامر لا للعرف والشرع فانهم ما ناظران للظاهر فتدبر ومن وجه كالوجه الشرعى مثلا وقوله وفى حال كالطاعة منه فلا غبار عليه كما توهم (قوله الذى يحيط بالاجرام الخ) هذا على قراءة الجر على أنه صفة العرش أو الرفع على أنه نعت له مقطوع لا صفة الرب والمعنى أن الاحاطة بالموجودات وكون جميع الامور والرحمة والبركة تتنزل منه وصف بأنه كريم على الاستعارة المكنية والتخييلية أو التصريحية وقوله أو لنسبته يعنى أنه كريم ربه فالاسناد اليه مجازى أو هو كناية عن كرم مالكه ونسبته هذه اللفظة صادقت محزها وقوله بعده تفسير لمدعو (قوله افرادا أو اشراكا) سقط من بعض النسخ والصحيح اثباته واعترض على قوله افرادا بأنه لا يتأتى ذكره هنا مع المعية الواقعة فى النظم فى قوله مع الله فالوجه الاقتصار على الاشراك وقد دفع بوجوه منها أنهم ولو عبدوا الها آخر افرادا فانهم يعبدونه مع المعبود بحق وهو تعسف وقيل أراد بالافراد أن يكون الاله الاول مفردا مستقلا ومن الاشراك الاشراك فى خلق الاشياء بأن يكون شريكا له فى الخلق والايجاد وهو لا محصل له وقيل ان قوله افرادا داخل فى النص دلالة لا عبارة وهذا كله من ضيق العطن فان الافراد والاشراك فى العبادة ومعنى مع الله مع وجوده وتحققه ولا خفاء فى القول بأنه مع وجود الله من الكفرة من يعبد غيره وحده ومنهم من يعبده مع عبادة الله وهذا لا غبار عليه فان لم يقدر هذا فالمشرك اذا أفرد معبوده بالعبادة تارة وأشركه مع الله أخرى صدق عليه أنه عبد مع الله غيره وذكر آخر قيل انه التصريح بالوهيته تعالى والدلالة على الشريك فيها وهو المقصود فليس ذكره مع المعية مستدركا فتأمل (قوله لازمة له) أى لا مقيدة ومخصصة بل مؤكدة وقوله وبناء الحكم عليه بالجر معطوف على التأكيد والحكم هو ما يستفاد من جزاء الشرط من الوعيد له بأنه يجازى بما يستحقه وهو وان بنى على الشرط وما يفيده من الاشراك لكن ليس فيه التنبيه على ما ذكر فقوله تنبيها تعليل لبناء الحكم عليه فان القيود والصفات مقصودة بالذات ويجوز أن يكون تعليلا له وللتأكيد معا وقوله أو اعتراض معطوف على قوله صفة وقوله لذلك أى للتأكيد لا للبناء تنبيها كما قيل لان الاعتراض لا يفيد غير التوكيد (قوله مجازاة له الخ) فالحساب كناية عما ذكر لانه المقصود منه وقوله أو الخبر يعنى عن قوله حسابه وقوله حسابه عدم الفلاح يعنى أنه على هذا التقدير من باب * تحية بينهم ضرب وجيع * وهذا أبلغ مع عدم احتياجه الى مقدر من تقدير اللام ولذا اقتصر عليه الزمخشرى وموافقته للقراءة الاخرى تكفى باعتبار حاصل المعنى وكون احداهما عين الاخرى مرجحة لا لازمة ولذا قدم الوجه الاول والكافرون من وضع الظاهر موضع المضمر وجمع نظر المعنى من (قوله بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين) يشير الى ما مر فيهما من قد وصيغة الماضى الدالين على التقرير والتحقيق وقوله وختمها الخ يعنى أن فيه حسن المبدا والختام لما بينهما من التناسب التام (قوله ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يستغفره الخ) ليس فيه تقييد الطلب بأنه له فيبقى على عمومه ولا حاجة الى التأويل بالدوام على ذلك والمراد تعليم أمته والحديث الاول موضوع والثانى وارد مروى فى السنن لكنهم اختلفوا فى صحته

وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب انكم الىنا بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال (لا اله الا هو) فان ما عداه عبيد له (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبده افرادا أو اشراكا (لا برهان له به) صفة أخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جىء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه أو اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك (فانما حسابه عند ربه) فهو مجازاة له مقدار ما يستحقه (انه لا يفلح الكافرون) أى حسابه عدم الفلاح أو الخبر أى حسابه عدم الفلاح عن الكافرين وقرئ بالفتح على التعليل أو الخبر أى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم أمر رسوله بأن يستغفره ويسترحمه فقال (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

وضعه والثالث قال العراقي وابن حجر انه لم يوجد في كتب الحديث

﴿ سورة النور ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله مدنية الخ) المدني والمكي معروف وانما الكلام فيما نزل مرتين هل يكون مكيا ومدنيا أو يعتبر أول النزولين مالم يكن في الثاني زيادة أو نقص وبه يندفع بعض الشبه وسيأتي عن القرطبي أن آية يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الخ مكية وفي التيسير انه اختلف في آيتين منها وعدد الآيات توقيفي أيضا وقوله وستون وقع في نسخة بدله سبعون وقد قيل انه سهو لان المقرر في كتاب العدد للداني وهو المعتمد فيه ماذكره من أنها ستون (قوله أي هذه سورة الخ) يعني أنه اما خبر مبتدا محذوف أو مبتدأ خبره محذوف وقدر الخبر مقدما وان كانت النكرة هنا تخصصت بالوصف لانه أحسن كما مر لكن أورد على الثاني أن فائدة الخبر ولازمها منتف هنا لان السورة المنزلة عليه معلوم انها وحي ودفع بأنه لاضير فيه فانه انما يلزم ذلك فيما قصد به الاعلام والقصد هنا الامتنان والمدح والترغيب (وفيه بحث) وان كان ماذكره مما قرره أهل المعاني كما فصله في شرح التلخيص لان مثله مما قصد به الامتنان أو التحسر ونحوه لايخلو من أن يكون لانشاء ذلك كما اختاره في الكشف أو للاخبار عنه فان كان انشاء لم يكن مما نحن فيه وان كان اخبارا فلا بد من كونه دالا على ذلك باحدى الطرق المعروفة ولاشك أنه ليس بحقيقة فيتعين كونه مجازا أو كناية وحينئذ فالمعنى المجازي أو الكنائي فائدة الخبر اذ نحو أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فائدته التردد فتأمل وأورد عليه أيضا أنه يأباه أن مقتضى المقام بيان أن شأن السورة كذا وكذا والحمل عليها بمعونة المقام يوهم أن غيرها من السور ليس على تلك الصفات ولايخفى أن هذا ليس من مفهوم الصفة لاشتراكه بين الوجوه فهو من تقديم المسند وهو على الاصح يفيد قصر المسند اليه على المسند فالمعنى أن السورة الموصوفة بماذكر مقصورة على الاتصاف بأنها فيما أوحي اليه أي بعض الموحى لانه من ظرفية الجزء لكله وهو يدل على أن القصر غير مراد كما في تلك آيات الكتاب المبين وأما بيان أن شأنه كذا فحاصل من التوصيف ولكونه كالحاضر المشاهد لذكره عقيبه والجمل بعد العلم بها صفات وقبله أخبار لم يحمل عليه مع أنه مر أن القصد الامتنان (قوله أنزلناها صفتها) قيل لعل فائدة الوصف المدح أو التأكيد لان الانزال يفهم من السورة لانها كما مر طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات وهذا على مذهب الزمخشري أما على مذهب أهل السنة فيجوز أن يكون للتخصيص احترازا عما هو قائم بذاته تعالى ولايخفى أنه ليس بشئ لانه وان لم يعترف بالكلام النفسي فهو معترف بكونها في اللوح المحفوظ ولان المبتدأ والخبر المذكور انما يتصوران في المنزل الينا فلا بد من القول بأنه للتنويه بشأنها ويشهد له ضمير العظمة (قوله ومن نصبها جعله مفسر الناصب فلا يكون لها محل) في المغني من الجمل التي لامحل لها من الاعراب التفسيرية وهي الفضلة المفسرة لحقيقة ماتليه واحترزت بالفضلة عن الجملة المفسرة لضمير الشان فانها كاشفة لحقيقة المعنى وابهامه موضع بالاجماع وعن المفسرة في الاشتغال فقد خالف فيها الشلوبين فزعم أنها بحسب ماتفسره فهي في مثل زيدا ضربته لامحل لها وفي نحو انا كل شئ خلقناه بقدر ونحو زيد الخبز يأكله في محل رفع ولهذا يظهر الرفع اذا قلت آكله وقال * فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن * فظهر الجزم وكأنها عنده عطف بيان أو بدل ولم يثبت الجمهور وقوعهما جملة وقد تبين أن جملة الاشتغال ليست من الجمل التي تسمى في الاصطلاح مفسرة وان حصل بها تفسير ولم يثبت جواز حذف المعطوف عليه عطف بيان واختلف في المبدل منه (وفيه بحث) لم ينبه عليه شراحه وهو أن الجملة المفسرة في الاشتغال عنده لاتخلو اما أن يكون لها محل من الاعراب فينبغي ادخالها في المفسرة أو عدها على حدة ولم يأت بشئ منهما أو يكون لها محل فان كان بالتبعية فلا بد من الرجوع الى ماذكره الشلوبين وان كان له وجه آخر فليحمل

وروى أن أولها وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجا وأفلح

(سورة النور)

مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) أي هذه سورة أو فيما أوحينا اليك سورة (أنزلناها) صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصب فلا يكون له محل

(من تفسير ف في الجملة التفسيرية)

كلامه عليه فانه لا نص منه في ذلك ولذا قال وكانه الخ ثم لك أن تقول انها تأكيد وحينئذ لا يلزم ماذكره
واتحاد عطف البيان والبدل فيما اتحد لفظه غير ظاهر وكلام المصنف والزمخشري محتمل لموافقة الشلوبين
ثم انه بقي ههنا أن شرط المنصوب على الاشتغال أن يكون بحيث يصح رفعه بالابتداء ولهذا اعترض
ابن الشجري على أبي علي في قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها انه من باب زيدا ضربته كما في الباب الخامس
من المغني وقال بعد ماقرره المشهور أنه عطف على ماقبله وابتدعوها صفته ولا بد من تقدير مضاف أي حب
رهبانية قال وانما لم يحمل أبو علي الامر على ذلك لاعتزاله ولذا قال فان ما يبتدعونه لا يخلقه الله تعالى
وقد أجاب عنه حفيد ابن هشام بأن الظاهر ماقاله أبو علي لان من المسائل التي يجوز فيها الاشتغال ما يجب
النصب فيه ولا يصح الرفع على الابتداء وحينئذ فليس جواز الامرين شرطا في صحة الاشتغال ويقويه
تجويزهم له في سورة أنزلناها فانه لا يصح فيه كون سورة مبتدأ أنزلناها خبره بل اذا جعل مبتدأ فأنزلناها
صفته والخبر محذوف وهو الظاهر وقال العلوي في شرح الجامع ان ابن الشجري وابن هشام لم يشترطا
صحة الرفع على الابتداء حتى يقال ان فيه ما لا يصح فيه ذلك بل كونه قابلا للابتدائية بناء على أن الاصل
فيه جواز الرفع والنصب وهو لا ينافي تعين النصب لعارض وتجويز الاشتغال في سورة أنزلناها كتجويز
أبي علي فاما أن يمنع أو يتأول كما ذكر في وأخرى تحبونها فتأمل (قوله اتل) قيل الظاهر اتلوا بصيغة
الجمع لان الخطابات التي بعده كذلك وهو بناء على ما اشتهر أنه لا يخاطب في كلام واحد اثنان فأكثر
بدون تثنية أو جمع أو عطف ولنا فيه كلام فصلناه في طراز المجالس وزبدته انه لما قال الزمخشري في قوله
تعالى اذ تصعدون في آل عمران اذ منصوب باضمار اذكر أورد عليه القطب أنه مشكل اذ يصير المعنى
اذكر يا محمد اذ تصعدون أيها المصعدون الذين تركوا الرسول صلى الله عليه وسلم وفروا فالصواب اذكروا
وأجاب بأن تقديره هذا على قراءة يصعدون بالتحتية وأجاب السعد بأن المراد جنس هذا الفعل فيقدر
اذكروا لا اذكر أوهو من قبيل اذا طلقتم النساء وفيه ان نظم الآية وهو اذ تصعدون ولا تلوون على أحد
والرسول يدعوكم في أخراكم الخ يأباه وماذكروه من أصله غير وارد بل غير صحيح لان ماقدروه من اذكر
واتل ونحوه مما فيه معنى القول يصح له بلا تأويل لانه قول ومابعده مقول فالخطاب فيه محكي اتضمن
عامله معنى القول أوتأويله به كما عرفت في مثله فيقصد لفظه حتى كأنه انسلخ عنه الخطاب أو تعدد قائله
ومما يرشدك الى ذلك نحو قوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فخطاب قل للرسول صلى الله عليه
وسلم من الله والخطاب بعده من الرسول صلى الله عليه وسلم للكفرة فكأنهما خطابان أو كلامان أو المقصود
الاول وهو كثير كقوله في هذه السورة قل أطيعوا الله وفي الكشف اشارة له وهذا تحقيق لاريب فيه
فعليك أن تعض عليه بالنواجذ (قوله أودونك) رده في البحر بأنه لا يجوز حذف أداة الاغراء
وقيل عليه انه لا يسلم الابدليل ودليله أظهر من الشمس وهو ضعفه في العمل لانه عمل بالحمل على الفعل لكن
ابن مالك أجاز في قوله * يا أيها المائح دلوي دونكا * أن يكون دلوي مفعولا لدونك آخر مضمرا وزعم أنه
مذهب سيبويه وهو موافق لما هنا ان لم يشترط فيه ذكر مثله بعده وذكر ابن هشام في الباب الخامس
من المغني أن شرط الحذف أن لا يؤدي الى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل وما نقل عن سيبويه
رحمه الله من حذفه تفسير معنى لا تقدير اعراب ومراده تقدير حذف الزم ونحوه (قوله وفرضنا ما فيها من
الاحكام) يحتمل أن يريد أن المفروض أحكامها وهي مشتملة على غير الاحكام فأسند الى الكل ماهو لجزئه
كبني تميم قتلوا فلانا والقاتل أحدهم او المفروض مدلولها الالهي فأسند ما لاحدهما للآخر لملابسة بينهما
تشبه الظرفية أو هو على تقدير مضاف كاسأل القرية وقيل انه مجاز في المفرد بعلاقة الحلول وهو بعيد
لانه ان تجوز في السورة فالتوصيف بأنزلنا لا يناسبه وان كان في ضميرها على الاستخدام فهو خلاف
الظاهر وفيما ذكر براعة استهلال (قوله وشدده ابن كثير الخ) يعني أن التضعيف للتكثير في الحدث
كطوقت أو في المفعول ولو بواسطة كما هنا فانه لتكثير المفروض عليهم والمبالغة بزيادة الكيفية بشدة

الا اذا قدر اتل أودونك أونحوه (وفرضناها)
وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير
وأبو عمرو لكثرة فرائضها أو المفروض
عليهم أو للمبالغة في ايجابها

مطلب شريف في أنه لا يخاطب في كلام واحد
اثنان فأكثر بدون تثنية أو جمع أو عطف

لزوم

لزوم الفرضية والايجاب وقد فسر بفصلناها فهو من الفرض بمعنى القطع ويجرى فيه ماذكر (قوله فتتقون المحارم) قال الامام ذكر الله فى أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفى آخرها دلائل التوحيد فقوله فرضناها اشارة الى الاحكام المبينة أولا وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الى ما بين من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى يؤمر بتذكرها وأشار المصنف رحمه الله الى جوابه بأن لعلكم تذكرون راجع للاحكام أيضا لانه تذييل لجميع ما قبله والمقصود من التذكير غايته وهو اتقاء المحارم فلا حاجة لما ذكر (قوله أى فيما فرضنا أو أنزلنا الخ) فى كتاب سيبويه أما قوله عز وجل الزانية والزانى الخ وقوله والسارق والسارقة الخ فان هذا لم يبن على الفعل ولكنه مثل قوله مثل الجنة التى وعد المتقون ثم قال فيها أنهار فيها كذا فانما وضع المثل للحديث الذى بعده فذكر أخبارا وأحاديث فكأنه قال ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الاضمار وكذلك الزانية والزانى لما قال سورة أنزلناها وفرضناها قال فى الفرائض الزانية والزانى ثم جاء فاجلدوا وهما فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفع كما قال * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر وعلى هذا قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وقد قرأ أناس والسارق والسارقة والزانية والزانى بالنصب وهو فى العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن أبت العامة الا الرفع فى ذلك انتهى يعنى أن النهج المألوف فى كلام العرب اذا أريد بيان معنى وتفصيله اعتناء بشأنه أن يذكر قبله ما هو عنوان وترجمة له وهذا لا يكون الا بأن يبنى على جملتين فالرفع فى نحوه أفصح وأبلغ من النصب من جهة المعنى وأفصح من الرفع على أنه جملة واحدة من جهة جامعها لما عرفت ولما يلزمه من زيادة الفاء وتقدير اما ووقوع الانشاء خبرا كما فصل فى شرح الكتاب اذا عرفت هذا فههنا أمور منها انه وقع فى المائدة قوله فى الكشاف وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر وتبعه ابن الحاجب وليس فى كلام سيبويه شئ مما ذكراه كما سمعته ولم ينبهوا عليه ومنها أن الشارح العلامة رحمه الله قال عندى أن مثل هذا التركيب لا يتوجه الا باحد أمرين زيادة الفاء كما نقل عن الاخفش أو تقدير أما لان جواز دخول الفاء فى خبر المبتدأ اما لتضمنه معنى الشرط واما لوقوع المبتدأ بعد اما ولما لم يكن الاول وجب الثانى وقيل ربما دخلت الفاء الخبر اذا كان فى المبتدأ معنى يستحق به أن يترتب عليه الخبر كما فى قوله وقائلة خولان الخ فان فى هذه القبيلة شرفا وحسنا سببه أمر بنكاح نسائهم وهو راجع الى تضمن معنى الشرط وقد عرفت أن فى ابتنائه على جملتين ما يغنى عن هذا التكلف ومنها انه قيل ان سبب الخلاف أن سيبويه والخليل يشترطان فى دخول الفاء الخبر كون المبتدأ موصولا بما يقبل مباشرة أداة الشرط وغيرهما لا يشترط ذلك وليس هذا مبنى الكلام وانما هو من عدم الوقوف على المقصود لما مر وقوله حكمهما اشارة الى أن فى الكلام مضافا مقدرا واذا بنى الكلام على جملتين فالفاء سببية لا عاطفة وقيل زائدة (قوله لتضمنها) وفى نسخة لتضمنهما وهى أظهر وقوله وقرئا بالنصب على اضمار فعل الخ قيل دخلت الفاء لان حق المفسر أن يذكر عقب المفسر كالتفصيل بعد الاجمال فى قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ويجوز أن تكون عاطفة والمراد جلدا بعد جلد وذلك لا ينافى كونه مفسرا للمعطوف عليه لانه باعتبار الاتحاد النوعى ولا يخفى أن المفسر اذا كان فيه ايضاح وتفصيل يعطف بالفاء وقد يعطف بالواو أما اذا اتحد لفظهما فلم يعهد عطفه عند النحاة ولو جازت المغايرة المذكورة لجاز زيدا فضربته وهو ممنوع بالاتفاق وما ذكر تكلف لم نر أحدا ذكره من النحاة فالظاهر ما قاله ابن جنى من أنها جوابية لما فى الكلام من معنى الشرط ولذا حسنت مع الامر كما أشار اليه المصنف لانه فى معناه ألا تراه جزم جوابه لذلك اذ معنى أسلم تدخل الجنة ان تسلم تدخل الجنة والمراد كما فى بعض شروح الكشاف ان أردتم معرفة حكم الزانية والزانى فاجلدوا الخ واذا لم يجز زيدا فضربته لان الفاء لا تدخل فى جواب الشرط اذا كان ماضيا وتقديره ان أردتم معرفة الخ أحسن من تقدير ان جلدتم لانه لا يدل على الوجوب

(وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالة (لعلكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال (الزانية والزانى) أى فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر

المراد وقال أبو حيان ان الفاء فى جواب أمر مقدر أى تنبهوا لحكمهما فاجلدوهما وفى شروح الكشاف هنا كلام لايخلو من الخلل (قوله للامر) وفى نسخة لاجل الامر علة لكونه أحسن لانه فى باب الاشتغال يختار النصب اذا كان بعده أمر اذ لو رفع على الابتداء لزم وقوع الانشاء خبرا وهو لا يكون بدون تأويل وقوله والزان بلا ياء أى قرئ الزان بلا ياء لحذفها تخفيفا وقوله وانما قدم الخ ولذا عكس فى السرقة لغلبتها فى الرجال والمفسدة اشتباه النسب وزيادة العار المتعدى والزانية فى الاصل بمعنى المزنى بها وقوله والجلد ضرب الجلد لان فعل المفتوح العين الثلاثى اطرد صوغه من أسماء الاعيان لاصابتها كرأسه أصاب رأسه وعانه أصاب عينه كما فى التسهيل وقوله لما دل ما عبارة عن الدليل وهو الاحاديث المشهورة وقيل انها منسوخة فى حق المحصن وقوله بالبكر هى من لم تجامع فى نكاح صحيح كما ذكره الكرمانى (قوله وليس فى الآية ما يدفعه الخ) فى الهداية لنا قوله تعالى فاجلدوا الآية جعل كل الموجب رجوعا الى حرف الفاء أو الى كونه كل المذكور والحديث منسوخ كشطره وهو الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ثم قال الا أن يرى الامام فى ذلك مصلحة فيعزره على قدر ما يرى وذلك تعزير وسياسة لانه قد يفيد فى بعض الاحوال فيكون الرأى الى الامام انتهى يعنى أن ما ذكر وقع موقع الجزاء بينا لما يترتب على الزنا ويجازى به فلا بد أن يكون جميع جزائه والا كان تجهيلا فى مقام البيان فكأنه قيل ليس له الا الجلد وحينئذ يعارضه الحديث فيكون ناسخا ومنه ظهر الجواب عما قاله المصنف رحمه الله من طرف الشافعى من اثباته بالحديث وعدم نسخه لانه لا يسلم كون ما بعد الفاء جميع الجزاء ولا يقول بأنه تعزير لانه لا يجمع بين الحد والتعزير بسبب واحد فانه غير مسلم فهو أمر للسياسة موكول لرأى الامام وما قيل من ان الفاء للجزاء وهو ما كان كافيا لانه من جزأ بالهمز أى كفى وهو على اختيار الفراء والمبرد فى اعراب الآية على ما مر وأن قوله الزانية والزانى شروع فى بيان حكم الزنا ما هو فكان المذكور تمام حكمه والا كان تجهيلا لا بيانا وتفصيلا اذ يفهم منه أنه تمام وليس بتمام فى الواقع فكان مع الشروع فى البيان أبعد من البيان لانه أوقع فى الجهل المركب وكان قبله فى البسيط وهذا يتم المذاهب فى اعراب الآية فيه أن الجزاء مصدر جازيته جزاء وهو منقوص بلا شبهة كما يدل عليه الاستعمال واللغة وقلب حرف العلة فيه همزة لتطرفه كما فى كساء وأما جزأ وأجزأ المهموز فهو مادة أخرى فهو خلط فى اللغة غير محتاج اليه ثم انه كيف يكون تمام حكمه وليس فيه حكم المحصن والعبد فكيف يقال انه تفصيل للحكم فالظاهر أن الآية مجملة مبينة بفعله صلى الله عليه وسلم الثابت بالاحاديث الصحيحة فتأمل (قوله نسخا مقبولا أو مردودا) الزيادة على نص الكتاب عند علمائنا نسخ وعند الشافعى بيان مخصص حتى يجوز بخبر الواحد والقياس ولا يقبل ذلك عندنا فقوله مقبولا أو مردودا اشارة الى مذهب الحنفية وفى الكشاف ما احتج به الشافعى على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم والبكر بالبكر الخ منسوخ أو محمول على التعزير والتأديب من غير وجوب واعترض عليه بأنه بناء على أن الزيادة على النص نسخ ولا ينسخ الكتاب بخبر الآحاد والحديث المذكور فى مسلم والترمذى وأبى داود كما مر فى سورة النساء فلو سلم لهم الاصل الاول لا يسلم الثانى فأما المروى عن الصحابة فلا يحتمل النسخ أصلا ورد بأن قوله منسوخ متعلق بالحديث وقوله أو محمول جواب ثان عن الحديث بما يصلح جوابا عن فعل الصحابة وليس باجماع منهم ولو كان اجماعا لصلح كاشفا عن ناسخ الآية على المذهبين وقال الطيبى ما رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر رضى الله عنه ضرب وغرب وأن عمر رضى الله عنه ضرب وغرب ولا يعلم منكر اجماع والحمل على التعزير لا وجه له اذ لا يجتمع مع الحد انتهى ولا يخفى حاله أما الاجماع فكيف يتأتى مع مخالفة كثير كالامام وغيره ولو سلم لكان ناسخا كما تقرر فى الاصول فكان الظاهر الاقتصار على الجواب الثانى على ما فيه (قوله وله فى العبد الخ) الاقوال عدم التغريب أو التغريب سنة أو نصفها (قوله وهو مردود الخ) كما فى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

وهو أحسن من نصب بورود الامر والزان
بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزانى الاغلب
يكون تعرضها للرجل وعرض نفسها عليه
ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد
ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن
لما دل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد
الشافعى عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه
الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس فى الآية ما يدفعه لينسخ
أحدهما الآخر نسخا مقبولا أو مردودا وله
فى العبد ثلاثة أقوال والاحصان بالحرية
والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح
واعتبرت الحنفية الاسلام أيضا وهو مردود
برجمه عليه الصلاة والسلام يهوديين
ولا يعارضه من أشرك بالله فليس بمحصن

قال جاء اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه كذبتم ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقال عبد الله ابن سلام رضى الله عنه ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما ولا دليل عليه قال الكرمانى الاصح أنه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بشرع من قبله ما لم يكن منسوخا وقيل انما ألزمهم بما يعتقدونه وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة يحكم بالتوراة ثم نسخ وفيه بحث (قوله اذ المراد بالمحصن الذى يقتص له من المسلم) قيل هذا تقييد للاطلاق بغير دليل وأكثر استعمال الاحصان فى احصان الرجم وفيه نظر لانه لو الدليل عليه ما مر من حديث البخارى وغيره فتأمل (قوله رأفة رحمة) فسرها هنا بالرحمة وفى البقرة تبعا للجوهرى بأشد الرحمة وقال فى قوله لرؤف رحيم قدم الرؤف مع أنه أبلغ محافظة على رؤس الفواصل وفيه أن الرأفة حيث قارنت الرحمة قدمت سواء الفواصل وغيرها ألا تراها قدمت فى قوله رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها وهى فى الوسط فلا بد لتقديمها من وجه آخر وكونها أبلغ لا وجه له وان تفرد به الجوهرى فقد فسرت فى السين والمجمل وغيرهما باطلاق الرحمة وهى عند التحقيق نوع من الرحمة الحقيقية وهو التلطف والمعاملة برفق وشفقة ويقابلها العنف والجبر فينبغى تقديمها على الرحمة بمعنى الانعام كما فى المثل الايناس قبل الابساس وقيل * أغضاضا نشنى قبل انزال رحله ومما يعينه أن معاوية رضى الله عنه سأل الحسن رضى الله عنه وكرم وجه أبيه عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرأفة مع البذل وقال سفيان بن عيينة رضى الله عنه فى تفسيره هذه الآية أى لا تقيلوا الحد شفقة عليهما وقال قيس الرقيات

ملكه ملك رأفة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

وقال ابن المعتز خلقا وابقاء ورأفة واسع * بالانعام لا كبر ولا متضايق

وقال ابن نباتة السعدى وخير خليلك المضمين نادم * يفصلك بالتعنيف وهو رؤف

وفى نهج البلاغة ليرأف كبيركم بصغيركم وهذا كله مما ورد به استعمال البلغاء شاهد لا يقبل الرشا واتباع أئمة اللغة لانهم اغتروا بكلام الجوهرى رحمه الله ونظروا الى اللغة المبنية على التسامح فارتكبوا تكلفات لا حاجة اليها كما قيل الرأفة أشد الرحمة أو أن يدفع عنك المضار والرحمة أن يوصل اليك المسار فان فسر بالاول لزم التكرار والانتقال من الاعلى الى الادنى فلا يحسن الثانى وفسر الرؤف فى شرح المواقف بمريد التخفيف على العبيد (قوله فتعطلوه) بالترك أو تسامحوا فيه بالتخفيف وقوله لو سرقت فاطمة الخ بعض حديث فى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن قريشا أهمهم أمر المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترئ عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فخطب فقال أيها الناس انما ضل من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها *(تنبيه)* فاطمة هذه بنت الاسود بن عبد الاسد المخزومية صحابية رضى الله عنها سرقت فقطعها النبى صلى الله عليه وسلم وقيل هى أم عمرو بنت نعيمان المخزومية وفى قوله لو سرقت فاطمة نكتة لان اسم السارقة فاطمة أيضا وقوله بنت محمد روى مرفوعا ومنصوبا وكانت شريفة فى نفسها اذ كانت سرقت قطيفة وقيل حليا وضرب لها مثلا بالزهراء رضى الله عنها لنزاهتها (قوله فعالة) بفتح الفاء مصدر أو اسم مصدر كالسآمة والكآبة وقول الشارح الطيبى انها شاذة كأنه أراد أنه فى هذه المادة قليل الاستعمال بالنسبة الى الرأفة بالسكون والا فالفعالة فى المصادر كثير وليس شذوذه فى القراءة لانها قراءة قبيل كما ذكره الجعبرى رحمه الله (قوله وهو من باب التهييج) كما يقال ان كنت رجلا فافعل كذا ولا شك

اذ المراد بالمحصن الذى يقتص له من المسلم (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه وقد قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله تعالى والاجتهاد فى اقامة حدوده وأحكامه وهو من باب التهييج

فى رجوليته وكذا المخاطبون هنا مقطوع بايمانهم لكن قصد تهييجهم وتحريك حميتهم وعزتهم لله فلا يتوهم أنه ليس المحل محل ان لانه ليس المقصود به الشك بل التهييج لابرازه فى معرضه (قوله والطائفة الخ) قيل هذا مخالف لما مر فى سورة التوبة وتحقيق المقام على وجه تندفع به الاوهام ان الطواف فى الاصل الدوران أو الاحاطة كالطواف بالبيت والطائفة فى الاصل اسم فاعل مؤنث فهو اما صفة نفس فتطلق على الواحد أو صفة جماعة فتطلق على مافوقه وهو كالمشترك بين تلك المعانى فيحمل فى كل مقام على ما يناسبه بحسب القرائن فلا تنافى بينها قال الراغب الطائفة من الناس جماعة منهم ومن الشئ قطعة وقال بعضهم قد تقع على واحد فصاعدا فهى اذا أريد بها الجمع جمع طائف واذا أريد بها الواحد يصح أن تكون جمعا كنى به عن الواحد ويصح أن تكون كراوية وعلامة انتهى وفى حواشى العضد للهروى يصح أن يقال للواحد طائفة ويراد بها النفس الطائفة فهو من الطواف بمعنى الدوران وفى شرح البخارى حمل الشافعى الطائفة فى مواضع من القرآن على أوجه مختلفة بحسب المواضع فهى فى قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة واحد فأكثر واحتج به على قبول خبر الواحد وفى قوله وليشهد عذابهما طائفة أربعة وفى قوله فلتقم طائفة منهم معك ثلاثة وفرقوا فى هذه المواضع بحسب القرائن أما فى الاولى فلأن الانذار يحصل به وأما فى الثانية فلأن التشنيع فيه أشد وأما فى الثالثة فلذكرهم بلفظ الجمع فى قوله فليأخذوا أسلحتهم وأقله ثلاثة وكونها مشتقة من الطواف لا ينافيه لانه يكون بمعنى الدوران أو هو الاصل وقد لا ينظر اليه بعد الغلبة فلذا قيل ان تاءها للنقل فلها معان وفيها اختلاف فلا يرد الاعتراض على المصنف رحمه الله ولا يصح اطلاق القول بأن اطلاقها على الواحد لا أصل له فى اللغة (قوله تعالى لا ينكح الا زانية الخ) جوز فيه أن يكون معناه ما فى الحديث من أن من زنى تزنى امرأته ومن زنت امرأته يزنى زوجها (قوله وكان حق المقابلة الخ) وفى نسخة العبارة وتنكح قيل انه بصيغة المجهول وكان الظاهر أن يقول لا تنكح الا زانيا على البناء للفاعل لكنه ساق الكلام على مذهبه من أن النساء لاحق لهن فى مباشرة العقد وفيه انه وان قال بأنه لا يصح عقدهن مطلقا لحديث لا نكاح الا بولى لكن اسناد النكاح والتزوج الى كل منهما صحيح عنده وقد صرح به فى تفسير قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره ولك أن تقول انه هنا مبنى للفاعل بتضمينه معنى تقبل النكاح منه وانما اختاره اشارة الى مذهبه وهو المناسب لمقابله ولو كان مجهولا وفاعله المقدر الولى عاد الذم اليه وليس بمراد (قوله نزلت فى ضعفة المهاجرين الخ) المراد بالضعفة جمع ضعيف الفقراء ولما بالفتح والتشديد أو الكسر والتخفيف ويكرين بضم الياء وسكون الكاف من الاكراء قال أكريت واكتريت واستكريت وانفقن متعلق بقوله يتزوجوا البكرين أو هموا لان الصحابة رضى الله عنهم أورع من أن يصدر مثله عنهم والوارد فى كتب الحديث كما رواه ابن أبى شيبة عن ابن جبير أنه قال كن بغايا بمكة قبل الاسلام فلما جاء الاسلام أراد رجال من أهل الاسلام أن يتزوجوهن فحرم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره العراقى وابن حجر فينبغى تنزيل ما هنا عليه لكن الظاهر منه أن الآية مكية (قوله ولذلك قدم الزانى) أى لكون المراد بيان ما نزلت له من أحوال الرجال وتقديم الزانية أولا لما مر وفى الكشاف انه لان الآية مسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه وقوله لسوء المقالة هى كما قاله الراغب كل قول فيه طعن فعطف الطعن للتفسير وقيل هى ما تبرم من القول وقال الخليل القالة تكون بمعنى القائلة وفى نسخة المقالة وهو مصدر ميمى بمعنى القول وقوله عبر عن التنزيه بالتحريم على أنه بالمعنى اللغوى وهو المنع مطلقا ولو تنزيها أو المراد معناه المعروف على التشبيه البليغ أو الاستعارة وهو جواب عن أنه غير حرام ولو من زنى (قوله وقيل النفى) فى قوله لا تنكح فهو خبر بمعنى الطلب حكمه رحمه الله وعلى الاول هو باق على حقيقته وانما أبقى الحرمة على ظاهرها لان حمله على التنزيهى تأويل وجعله خبرا بمعنى النهى تأويل آخر فهو تكلف أما على الخبرية فلا بأس به وقوله مخصوص بالسبب وهو النكاح للتوسع بالنفقة من كرائهن وهو مراد الطيبى اذ فسره بنكاح الموسرات

* (بحث شريف فى معنى الطائفة) *
زيادة
(وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة
فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل أكثر
مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن
أن تكون حافة حول شئ من الطوف والمراد
جمع يحصل به التشهير وقيل واحد أو اثنان وأقلها ثلاثة
(الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) اذ الغالب أن المائل الى الزنا
لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق
وكان حق المقابلة أن يقال والزانية لا تنكح الا من زان أو مشرك لكن المراد بيان أحوال الرجال فى الرغبة فيهن لان الآية نزلت فى
ضعفة المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا يكرين أنفسهن لينفقن عليهم من أكسابهن
على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالفساق وتعرض
للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه
بالتحريم مبالغة وقيل النفى بمعنى النهى وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم
مخصوص بالسبب الذى ورد فيه

وقيل المراد به سبب النزول وهو ما ذكر (قوله أو منسوخ بقوله وأنكحوا الأيامى الى آخره) أورد عليه في الكشف أن العام اذا ورد بعد الخاص حمل على الخاص عند الشافعية وعند الحنفية هو ناسخ له فلا يتمشى ما ذكره المصنف على أصولهم ورد بأن الشافعي قال في الأم اختلف أهل التفسير في هذه الآية اختلافا متباينا فقيل هي عامة ولكن نسخت بقوله وأنكحوا الأيامى الخ وقد روينا عن سعيد ابن المسيب وهو كما قال وعليه دلائل من الكتاب والسنة فلا عبرة بما خالفه هذا محصله قال البقاعي فقد علم أنه لم يرد أن هذا الحكم نسخ بآية الأيامى فقط بل مع ما انضم اليها من الاجماع وغيره من الآيات والأحاديث بحيث صير ذلك دلالتها على ما تناولته متيقنة كدلالة الخاص على ما تناوله فلا يقال انه خالف أصله في أن الخاص لا ينسخ بالعام لأن ما تناوله الخاص متيقن وما تناوله العام مظنون فالقاعدة عندهم مخصوصة بما لم يقم دليل ظاهر على بقاء العموم على عمومه بل لا حاجة الى التخصيص لأن الناسخ في الحقيقة دليل العموم لا العام وحده واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله ويؤيده الخ وعلى هذا يحمل قول ابن عباس رضي الله عنهما كنا نأخذ بالأحدث فالأحدث لكن في قوله الاجماع مع خلاف عائشة رضي الله عنها ومن تابعها نظر (قوله يتناول المسافحات) السفاح الزنا من سفحت الماء صببته وتسميتها مسافحة وهي مسفوح بها كالزانية للمزني بها مجاز صار حقيقة عرفية وقوله ويؤيده أي يؤيد النسخ وهو اشارة الى ما مر وقيل معناه يؤيد ما عرفته من أن الحرمة غير متحققة الآن واعترض بأن الحديث لا اختصاص له بالنسخ فانه يجامع الاحتمالين الأولين أي التنزيه والتخصيص ولا يخفى أنه غير مناسب لما قرره قبله ولذا ارتضاه من كلام البقاعي (قوله فيؤل الى نهي الزاني الخ) في الكشاف ان الغرض النهي مبالغة لا مجرد الاخبار فيكون المعنى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية وبالعكس كما ذكره المصنف وهو ظاهر الفساد لأنه اذن لزناه بالزانية وهو مراد التقريب بقوله لأنه غير مسلم اذ قد يزني الزاني بغير زانية بأن يعلم أحدهما الزنا ويجهله الآخر أو يكره عليه فلو لم يستلزم أن لا يحرم هذا وليس كذلك وليس غرضه لزوم الكذب فيه حتى يغاير كلامه كلام المصنف رحمه الله كما قيل (وفيه بحث) لأن النظم يحتمل النهي والخبر وعلى الثاني يلزم الكذب وقال أبو حيان لك أن تقول يجوز ابقاء النفي على ظاهره والمقصود تشنيع أمر الزنا ولذلك زيدت المشركة والمعنى ان الزاني في وقت زناه لا يجامع الا زانية من المسلمين أو أخس منها الكنه مكرر لأنه كقوله الخبيثات للخبيثين (قوله يقذفونهن بالزنا الخ) لما كان الرمي مطلقا والمراد به قذف مخصوص أشار الى قرينة الخصوص بقوله لوصف الخ وقوله واعتبار أربعة شهداء لأنه معلوم قبل أنه مخصوص بالزنا كما يقتضيه السياق فلا يرد عليه أن فيه مؤنة بيان تأخر نزول هذه الآية عن قوله فاستشهدوا عليهن أربعة لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الخ في محله وقوله والقذف بغيره الخ قيل فيه شبه المصادرة وليس بشيء لأنه ليس المراد اثبات ما ذكر بهذه الآية بل بيان أنه المراد بعد تقرر ما ذكر في الشريعة ولم يذكر ما في الكشاف من قوله يا كافر لأنه بغير تأويل عند الشافعية يوجب كفره وردته لا التعزير كما في الروضة لحديث من كفر مسلما بغير حق فقد كفر ولا يرد هذا على الزمخشري كما ظنه الطيبي رحمه الله لأنه يوجب التعزير عندنا كما في الهداية (قوله وتخصيص المحصنات الخ) يعني الظاهر من المحصنات النساء العفائف والحكم عام للرجال وما قيل ان المراد الفروج المحصنات لقوله والتي أحصنت فرجها قياس مع الفارق لعدم التصريح بالفرج هنا واسناد الرمي بأباه ولما في التوصيف بالمحصنات من مخالفة الظاهر وأقرب منه أن يراد الأنفس المحصنات واذا قيل والمحصنات من النساء اذ لولا أنه صالح للعموم لم يقيد وأما أنه ثمة قرينة بخلاف ما هنا فممنوع اذ كون حكم الرجال كذلك قرينة فتأمل (قوله لخصوص الواقعة) لأنها نزلت في امرأة عويمر كما في البخاري وقوله أغلب وأشنع قيل عليه ان فيه اخلالا بثبوت الحكم في المحصن بدلالة النص والجواب أن المصنف رحمه الله شافعي لا يلحقه بالدلالة بل بالاجماع أو الحديث أو القياس وقيل ان العبارة انما هي أشنع بالنسبة لخفية ولا يخفى

أو منسوخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤل الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية أن يزني بها الا زان وهو فاسد (والذين يرمون المحصنات) يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار أربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذفه غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والأنثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة أو لأن قذف النساء أغلب وأشنع

أنّ كونه أشنع لانزاع فيه فتأمّل (قوله ولايشترط اجتماع الشهود الخ) هذا مما خالف فيه أبو حنيفة رحمه الله فاعتبر الاجتماع واتحاد المجلس ويجوز شهادة الزوج معهم الا أنّ الفرق بينه وبين غيره أنه يلاعن وهم يحدّون اذا لم تصادف الشهادة محلها (قوله وليكن ضربه أخفّ من ضرب الزنا الخ) ضعف سببه ظاهر لانه ليس بقابل اعلام به وقوله احتماله أى للصدق والكذب لانه خبر وفي الهداية لايجرّد من ثيابه لانه سبب غير مقطوع به فلا يقام على الشدّة بخلاف الزنا ولما كان المحتاج الى الفرق حدّ القذف والزنا فرقوا بينهما وأمّا التعزير فلايشتبه حاله فلذا لم يفرق بينهما ويكون الضرب تعزيرا أشدّ مذهب الشافعيّ رضي الله عنه فما قيل انه يرد عليه النقض بضرب التعزير اذا كان المقذوف غير محصن فانه أشدّ من ضرب الزنا مع قيام العلة المذكورة فيه غير وارد لانه ان أراد أنه أشدّ كما فظاهر الدفع وان أراد كيفا فغير مسلم لان كون أربعين شديدة أشدّ من مائة معتدلة غير متحقق ولو سلم فالمصنف رحمه الله شافعيّ المذهب يرى التغريب في حدّ الزنا فلا يتصوّر كونه أشدّ منه عنده وما قيل انه بعد تسليم صحة ما ذكر على مذهب المصنف رحمه الله بينهما تفاوت فاحش من حيث العدد فانّ ضرب التعزير قليل فلو جرى فيه التخفيف من حيث الوصف أدّى الى فوات المقصود وهو الانزجار بخلاف حدّ القذف ليس بشئ لما مرّ وحديث الانزجار واه لانّ أدنى التعزير ثلاث فاذا انزجر بها فلم لاينزجر بأربعين حقيقة مع أنه ربما كان بالعتاب ونحوه (قوله ولاتقبلوا لهم شهادة) في التلويح هو من قبيل ألم نشرح لك صدرك فهو أبلغ من لاتقبلوا شهادتهم وأوقع في النفس لما فيه من الابهام ثم التفسير وقوله أى شهادة لانه نكرة في سياق النفي وقوله لانه مفتر أى كامل الافتراء أو متحقق الافتراء بحكم الشارع بفسقه فخرج قاذف غير المحصن والقول بأنه من تمام الحدّ لا يوافق مذهب المصنف رحمه الله (قوله خلافا لأبى حنيفة رحمه الله الخ) قيل لانّ تعلق الجزاء على المعطوف بواسطته ولذلك اذا قال لغير المدخول بها ان دخلت الدار فأنت طالق وطالق يقع واحدة كما تقرّر في الاصول وفي دلائل الاعجاز جزاء الشرط قسمان جزاء للشرط ابتداء كقولك ان جاء زيد أعطه وأكرمه وقسم يعتبر جزاء بواسطة الجزاء الاوّل كقولك اذا رجع الامير استأذنت وخرجت أى واذا استأذنت خرجت ولأبى حنيفة أن يقول لما لم يرجح هنا أحد المعنيين على الآخر والاصل قبول الشهادة وقع الشك في الردّ قبل الجلد فلا يردّ بالشك لانه من جملة الحدّ المندرئ بالشبهات ولايخفى أنه غير مسلم عند الخصم كما أشار اليه بقوله ولا ترتيب بينهما فكيف يلزمه بما لا يعترف به مع أنّ الشرطية هنا غير متحققة لجواز كونه مفعول فعل مقدّر على طريقة الاشتغال وذكر المصنف الشرطية من ارخاء العنان وهو لايجعل عدم القبول من تمام الحدّ لانّ الحدّ فعل يلزم الامام اقامته كما في التلويح (قوله وحاله قبل الجلد أسوأ مما بعده) قيل لاجتماع الحقين عليه حق الله وحق العبد وفيه أنه اذا أريد أنه أسوأ حالا عند الناس فظاهر أنه ليس كذلك وان أريد عند الله فالمعتبر في الشهادة ما عند الناس وفيه أنه قد يقال انه أسوأ حالا عند الله وعند الناس لانّ الاسلام المعتدّ به عند المصنف والفاسق قبل التوبة أسوأ منه بعدها ومن عليه حقان أسوأ ممن عليه حق وهذا ظاهر لا ينكر والذى جنح اليه هذا القائل انه اذا ضرب بحضر من الناس يكون أحقر وأسوأ حالا عندهم لكنه وان عدّ قبيحا بحسب العقل القاصر فليس قبيحا بحسب الشرع (قوله ما لم يتب) هذا بناء على أنّ الاستثناء راجع الى جميع ما قبله وسيأتى تحقيقه وقيل الى آخر أوقات أهليتهم للشهادة ولذلك قبل شهادة الكافر المحدود في قذف بعد اسلامه لحدوث أهلية أخرى وردّ بأنهم لايقبلون شهادة الكافر مطلقا فبنى المصنف رحمه الله كلامه على ما هو المتفق عليه بين الائمة وفي الكشاف فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبى حنيفة رحمه الله كأنّ القذف مع الكفر أهون من القذف بعد الاسلام قلت المسلمون لايعيرون بسبب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحقه بقذف الكافر من الشين

ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابى حنيفة وليكن ضربه أخفّ من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده (ولاتقبلوا لهم شهادة) أى شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابى حنيفة فان الامر بالجلد والنهى عن القبول سيّان في وقوعهما جواب الشرط لاترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد أسوأ مما بعده [illegible] أبى حنيفة الى آخر عمره

ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على المسلمين ردعا وفى الفرائد أبو حنيفة لا يحتاج الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته بعد الاسلام لانها غير شهادة الكفر لانها استفادة من الاسلام فلم تدخل تحت الرد ويدل عليه أن شهادته مقبولة بعد الاسلام على المسلم والذمى وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم ولو كان كما قال من عدم لحوق الشين لوجب أن لا يحد لعدم اعتبار قذفه وقال فى الكشف كونها غير شهادة الكفر مسلم أما عدم الدخول تحت الرد فلا لان قوله لا تقبلوا لهم شهادة أبدا عام لم يقيد بحال كفرهم أو اسلامهم ولا بالشهادة التى لهم الاتصاف بها حال القذف أو بعده وأما قوله لوجب أن لا يحد فممنوع لان حاصله أن ما لحق المسلم من قذف مسلم مثله أشد فى الحاق الشين به فزيد فى حقه عدم قبول الشهادة وهذا لا يقتضى عدم المؤاخذة فى شأن الكافر بل يقتضى مؤاخذة أسهل وفى هذا المقام كلام طويل الذيل تركناه خوف السآمة (قوله وأولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم) فيه اشارة الى أنهم ليسوا بفسقة فى نفس الامر وانما حكم بفسقهم لما سيجىء قيل وهو غير داخل فى حيز الجزاء بدليل عدم المشاركة فى الشرط فانه جملة خبرية غير مخاطب بها الائمة لافراد الكاف فى أولئك بخلاف ولا تقبلوا لهم شهادة فهو عطف على الجملة الاسمية أى الذين يرمون الخ أو مستأنف لحكاية حال الرامين عند الشرع الحاكم بالظاهر لا عند الله العالم بالسرائر وهو رد على الزمخشرى فى قوله عند الله فانه لا يصح مع قوله بسبب عقوبته محتمل للصدق وأجيب بأنه لا ينافيه لانه اذا صدق ولم يكن له شهداء فقد هتك ستر المسلم لغير مصلحة وهو مأمور بصونه فهو فاسق عند الله أيضا آثم بفعله وهذا مقرر فى كتب الاصول لكنه أورد عليه فى التلويح أمورا منها أن عطف الخبر على الانشاء وعكسه لاختلاف الاغراض شائع ومنها ان افراد كاف الخطاب مع الاشارة جائز فى خطاب الجماعة كقوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك على أن التحقيق أن الذين يرمون منصوب بفعل محذوف على المختار أى اجلدوا الذين الخ فهو أيضا جملة فعلية انشائية مخاطب بها الائمة فالمانع المذكور قائم هنا مع زيادة العدول عن الاقرب الى الابعد ولو سلم أن الذين مبتدأ فلا بد فى الانشائية الواقعة موقع الخبر من تأويل وصرف عن الانشائية عند الاكثر وحينئذ يصح عطف أولئك هم الفاسقون عليها وقال الزمخشرى أولئك هم الفاسقون بمعنى فسقوهم وما قيل من ان التأكيد بضمير الفصل والاسمية يأباه لا وجه له (١) وقوله عند الله ليس فى بعض النسخ ولو سلم فعند الله كما يستعمل بمعنى فى علمه يكون بمعنى فى حكمه وشرعه فلا فرق بينه وبين تفسيره وأما ما ذكره من هتك الستر فحسن كما فى التلويح (قوله ومنه) أى التدارك أو الاصلاح والاستسلام الانقياد وقوله والاستثناء راجع الى أصل الحكم يعنى أن المستثنى منه الرامون فهو داخل فيهم متصل حينئذ والاستثناء الاخراج من الحكم وهو فى القضية الشرطية حقيقة أو تأويلا لاقتضائه الشرط واستلزامه لما ذكر فى الجزاء فاذا خرج من حكمه بطل فى حق التائب اللزوم للجزاء فاذا تاب واستسلم للحد لا يجلد مرة أخرى واذا استحل لا يجلد أصلا وتقبل شهادته عند المصنف فظهر تفرع قوله ولا يلزمه سقوط الحد وفى قوله لهذا الامر لطف وفى نسخة الامور وفى نسخة الحكم فلا يرد أنه يستلزم سقوط الحد بالتوبة وهو خلاف الاجماع ولا حاجة الى ما قيل انه استثناء من الجميع ومنع الاجماع من تعلقه بالحد ولانه حق العباد وفى الكشف ان الاول من هذا ما أشار اليه القاضى من أن الاستسلام للحد من تمة التوبة فكيف يعود اليه وهذا أحسن جدا وهو تدقيق منه قدس سره وقد أوضحناه بما لا مزيد عليه فلا يرد عليه انه يلزمه أن يكون استثناء متصلا مع أنه غير مخرج من الحكم (قوله لان من تمام التوبة) قيل الظاهر أن تمام التوبة من تمام الاستثناء فان الاصلاح معطوف على التوبة فهو ليس نفسها ولا جزأ منها ثم مراده على ما نبه عليه أن الاستثناء راجع الى الامور الثلاثة فى الرامى فاذا استسلم وجلد وقد تاب من القذف تقبل شهادته ولا يحكم بفسقه فلا يتحقق الجمع المذكور واذا استحل من المقذوف وتاب لا يتحقق واحد منها لان طلب المقذوف شرط الجلد وأورد عليه أنه يلزمه سقوط الحد بمجرد الاستسلام كالاستحلال وكذا يلزمه قبول شهادته قبل الحد

(وأولئك هم الفاسقون) المحكوم بفسقهم (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف (وأصلحوا) أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى أصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذا الامر ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له أو الاستحلال

(١) قوله وقوله عند الله ليس فى عبارة الزمخشرى اهـ مصححه

وهو خلاف مذهب الشافعي وأيضا اللازم عدم اقتضاء الشرع بمجموع هذه الامور وهو متحقق بنفي الفسق فقط والرد متيقن فلا يزول بالشك وهذا هو المناسب لمذهب أبي حنيفة رحمه الله بخلاف ما ذكره ذلك القائل فتدبر وقوله ومحل المستثنى الخ لانه من كلام تام موجب (قوله وقيل الى النهي الخ) ذكره ابن الحاجب في أماليه حيث قال انه لا يرجع الى الكل أما الجلد فبالاتفاق وأما قوله وأولئك هم الفاسقون فلانه انما جيء به لتقرير منع الشهادة فلم يبق الا الجملة الثانية وأورد عليه أنه ان أراد بتقرير التأكيد فهو مانع للعطف وان أراد التعليل فهو بالفاء وهو غير وارد لان مراده أن ذلك معلوم منه بقرينة السياق كما تقول ضربت زيدا وهو مهين لي يفهم منه أن ضربه للاهانة فلا ينافي كونه لتقرير والتعليل فتدبر (قوله وقيل الى الاخيرة الخ) هذا بناء على أن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أن الاستثناء لا يرجع الى جميع السوابق بدليل أنه لا يرجع الى الجلد اتفاقا وذهب الزمخشري الى أن بناء الخلاف ليس على هذا بل على أن قوله وأولئك هم الفاسقون جملة منقطعة عن الاولين عند أبي حنيفة فيتعلق الاستثناء بها لا محالة ومسئلة الاستثناء بعد متعدد مقترن بالواو اختلف فيها الاصوليون فقال الشافعي يعود للجميع وقالت الحنفية للاخير وقال الغزالي والقاضي بالوقف والمرتضى بالاشتراك وأبو الحسين ان تبين الاضراب عن الاولى فللاخيرة مثل أن يختلفا نوعا أو اسما وليس الثاني ضميرا وحكما غير مشترك في غرض والا فللجميع والمختار عند ابن الحاجب انه ان ظهر الانقطاع فللاخيرة والاتصال فللجميع والا فالوقف وفي التلويح وشرح العضد أنه لا خلاف في جواز كل وانما الخلاف في الاظهر منها واختلفوا في اشتراط التعاطف بالواو وعدمه هذا محصل كلامهم في هذه المسئلة وأما النحاة فقل من تعرض لها منهم والذي ذكره ابن مالك في التسهيل أن الظاهر في المفردات عوده الى الجميع ما لم يمنع مانع أو يظهر مرجح وأما الجمل فان اتحد معمولها فكذلك والا فلا يجوز وفي شرح اللمع أنه يختص بالاخيرة وأن تعليقه بالجميع خطأ للزوم تعدد العامل في معمول واحد الا على القول بأن العامل الا أو تمام الكلام قبله ومنه يعلم ما في قول الاصوليين انه يجوز الجميع بلا خلاف وانما الخلاف في الاظهر لان الخلاف فيه مبني على عامل الاستثناء فالظاهر أن الخلاف في صحته الا أن يقال نظر الاصولي غير نظر النحوي أو أنه يقدر معمولا لاحدها ويقدر مثله للآخر وكذا اذا اقتضى الاستثناء الاتباع وتعدد اعراب المستثنى منه وما نقل عن العبر أن ابن مالك رحمه الله استثنى من ذلك ما اذا اختلف العامل والمعمول كقولك اكس الفقراء وأطعم أبناء السبيل الا من كان مبتدعا في هذه المسئلة يعود الى الاخير خاصة فتحصل منه أن ما قاله أبو حنيفة رحمه الله مختار أهل العربية فيه نظر فتأمله فانه كلام غير محرر (قوله وقيل منقطع الخ) اختلف في الاستثناء في هذه الآية هل هو متصل لان المستثنى منه في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل كما تقول قام القوم الا زيدا فزيد داخل في القوم غير متصف بالقيام وجعله فخر الاسلام ومن تبعه منقطعا لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل اثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل في صدر الكلام لانه غير فاسق وفيه تفصيل في الاصول والى دليل فخر الاسلام أشار المصنف بقوله متصل بما بعده مع ما بين قوله المنقطع والمتصل من الطباق البديعي (قوله علة للاستثناء) أي لما تضمنه الاستثناء من التوبة وكأنه اشارة الى رد ما في الكشاف من أن الاستثناء من الفاسقين لا من غيره لانه لا يناسبه قوله فان الله غفور رحيم بأنه ختم به تعليلا للاستثناء مع قطع النظر عن المستثنى منه مع أنه قال بعد هذا وظاهره أن تكون الجمل الثلاث بمجموعها جزاء الشرط كأنه قيل من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم أي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وهو يقتضي أن الاول غير مرضي له وأجاب الطيبي بأن العذاب اما بالايلام واما بالتذليل فاذا تاب وقبلت توبته رفع الله عنه العذاب بنوعيه فيناسب الختام والمبدأ (قوله نزلت في هلال الخ) تمام الحديث أنه

(محل المستثنى النصب على الاستثناء* لانه من موجب وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) علة للاستثناء (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه

*(مخشري بعد الاستثناء بعد متعدد)

قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد
في ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول البينة أو حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهري
من الحد فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من
الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها فجاء هلال فشهد الى آخر الحديث كما في البخاري
وفيه أيضا قصة لعويمر بن نصر العجلاني قريبة من هذه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له قد أنزل الله فيك
وفي صاحبتك قرآنا وهو يقتضي أن سبب النزول قصة أخرى فاما أن يقول ان سبب النزول أمر مناسب
نزل عقبه الآية فيجوز تعدده كما في الاتقان أو سبب النزول القصة الاولى أو الثانية ولما كان حال الاخرى
يعلم منها سميت سببا تسمحا كما في الاعلام وقد اختلف المحدثون في سبب النزول هنا على ثلاثة أقوال فقيل
هو هلال بن أمية وقيل عاصم بن عدي وقيل عويمر وقال السهيلي ان هذا هو الصحيح ونسب غيره للخطا
وههنا بحث نقله في شرح المغني عن السبكي ولم يجب عنه وهو أن ما تضمن الشرط نص في العلية مع انه
محتمل لها بدونه او لتنزيله منزلة الشرط يكون ما تضمنه من الحدث مستقبلا لا ماضيا فلا يثبت حكمه
الا من حين النزول ولا ينعطف حكمه على ما قبله ولا يشمل ما قبله من سبب النزول وقال انه اشكال صعب
وارد على آية اللعان والسرقة والزنا وما عده صعبا أسهل من شرب الماء البارد في حر الصيف لان هذا
وأمثاله معناه ان أردتم معرفة هذا الحكم فهو كذا فالمستقبل معرفة حكمه وتنفيذه وهو مستقبل
في سبب النزول وغيره والقرينة على أن المراد هذا أنها نزلت في أمر ماض أريد بيان حكمه ولذا قالوا
دخول سبب النزول قطعي ولا حاجة الى القول بأن الشرط قد يدخل على الماضي ولا أن ما تضمن الشرط
لا يلزم مساواته لصريحه من كل وجه ولأن دخول ما ذكر بدلالة النص لفساده هنا والانعطاف معناه
دخول ما قبله في حكمه كدخول أول النهار في الصوم لمن نواه بعده كما ذكره القرافي في قواعده (قوله بدل
من شهداء) لانه كلام غير موجب والمختار فيه الابدال واذا كانت الا بمعنى غير فهي نفسها صفة ظهر
اعرابها على ما بعدها لكونها على صورة الحرف وهو مما يحاجى به (قوله فعليهم) قدره مقدما ليفيد
الحصر أي فعلى جنس الرامين دون غيرهم أو فعليهم هذا لا الحد ويصح تقديره مؤخرا أي واجبة
أو كافية (قوله متعلق بشهادات الخ) هذا على المذهبين في التنازع قيل لكن على قراءة من رفع
أربع يتعين تعلقه بشهادات حتى لا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي (أقول) هذا مما اختلف فيه
النحاة فمنعه بعضهم وجوزه آخرون مطلقا وآخرون في الظرف كما هنا استدلالا بقوله انه على رجعه لقادر
يوم تبلى السرائر المتعون يقدرون له عاملا غير رجعه والمصنف جوزه في هذه الآية واعراضه عما
لما فيه من الخلاف فما ذكره لا يوافق مختار المصنف وفي كون الخبر أجنبيا كلام أيضا والشهادة هنا
بمعنى القسم حتى قال الراغب انه يفهم منه وان لم يذكر بالله (قوله وعلق العامل عنه باللام تأكيدا)
أي لاجل التأكيد أو حال كونها تأكيدا أي مؤكدة أو التقدير وأكد تأكيدا وهو توجيه لذكرها
والتعليق بها لصدارتها وهو لا يختص بأفعال القلوب بل يكون فيما يجري مجراها كالشهادة لافادتها العلم
ولو جعلت الجملة جوابا للقسم جاز ولم يتعرض للتأكيد والاسمية لظهوره ومن أدرجه في كلامه لاحظ
أن الكلام يستلزمهما لكنه تعسف لا وهم كما ظن وقوله في الرمي قدره بقرينة المقام (قوله وحصول
الفرقة بينهما بنفسه) أي بنفس اللعان من غير احتياج الى تفريق القاضي كما هو مذهب أبي حنيفة
رحمه الله وأما عند الشافعي رحمه الله فهو فسخ ويؤيده ما ثبت في الحديث المتقدم وقوله بلعانه يدل
على أن الملاعن يقع به الفرقة وأما قوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وقوله أبدا يدل
على أن الفرقة مؤبدة فلو كذب نفسه لا يحل له تزوجها وعندنا يجوز ومعنى أبدا ما داما متلاعنين وقوله
ويتفريق الحاكم معطوف على قوله بنفسه وقوله في الزنا وثبوت حد الزنا معطوف على قوله سقوط حد

وأنفسهم بدل من شهداء أو صفة لهم على أن الا بمعنى غير (فشهادة أحدهم أربع شهادات) فالواجب شهادة أحدهم أو فعليهم شهادة أحدهم وأربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على أنه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات لانها أقرب وقيل بشهادة لتقدمها (انه لمن الصادقين) أي فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيدا (والخامسة) والشهادة الخامسة (أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين) في الرمي وقرأ نافع ويعقوب أن لعنة بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان أبدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله ويدرأ عنها العذاب الوالدان لم يعرض له قبل ذلك

اقوله (ويدرأ عنها العذاب) أى الحد (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فى ذلك ورفع الخامسة بالابتداء ومابعدها الخبر أو بالعطف على أن تشهد ونصبها حفص عطفا على أربع وقرأ نافع أن لعنة الله وأن غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) متروك الجواب للتعظيم أى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالافك) بأبلغ مايكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ماأفك به على عائشة رضى الله تعالى عنها وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استصحبها فى بعض الغزوات فاذن ليلة فى القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان يرحلها أنها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة أحدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمى رضى الله تعالى عنه قد عرس وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى أتيا الجيش فاتهمت به (عصبة منكم) جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن أبى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهى خبر ان وقوله (لاتحسبوه شرا لكم) مستأنف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهم والهاء للافك

وخلافا لأبي حنيفة فى هذا معروف فى الفروع (قوله أى الحد) وقال أبو حنيفة العذاب ههنا بمعنى الحبس لانها تحبس حتى تلاعن ولو فسر بالحد لم يمنع منه مانع لان اللعان قائم مقام الحد عنده وقوله بالعطف على أن تشهد وأن غضب الله بدل منه أو خبر مبتدا مقدر (قوله متروك الجواب للتعظيم) أى لدلالة على أن المقدر أمر هائل عظيم لاتحيط به العبارة وأن الله مصدرتأ و يلا معطوف على فضل وقوله من الافك بفتح الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك الرجل يأفك اذا كذب أو مصدر أفكته عن الامر اذا صرفته عنه قاله البطليوسى وبكسرها مع سكون الفاء وبفتحهما أيضا بمعنى الكذب أو أبلغه كما فى شرح البخارى للكرمانى وقوله بأبلغ مايكون من الكذب اشارة الى أن اللام للعهد ويجوز حمله على الجنس قيل فيفيد القصر كأنه لاافك الاهو وقوله فى بعض الغزوات وهى غزوة بنى المصطلق قال ابن اسحق وذلك سنة ست وقال موسى بن عقبة سنة أربع (قوله فاذن ليلة فى القفول) آذن بالمد وتخفيف الذال المعجمة المفتوحة من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر وكسر الذال المخففة من الاذن أو بالفتح والقصر وتشديد الذال من التأذين بمعنى الاعلام أيضا والرحيل بالجر ويجوز نصبه على الحكاية كما فى شرح البخارى والقفول بقاف وفاء بمعنى الرجوع متعلق باذن وكذا بالرحيل يعنى انه كان فى رجوعهم من الغزو وكون فى القفول صفة ليلة بتقدير فى أزمان القفول تكلف وجزع بفتح الجيم وسكون الزاى المعجمة خرز يمانى وفى بعض الحواشى ويجوز كسرها وظفار بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء بلاتنوين مبنى على الكسر قرية باليمن وروى فى البخارى أظفار جمع ظفر وهو مااطمأن من الارض أو شئ كالخرز ويرحلها بضم الياء التحتية وتشديد الحاء المهملة أى يشد رحلها والهودج مركب معروف والمطية الناقة والجمل ومنشد بمعنى من يوصلها الى القوم ويتفقدها من أنشدت الضالة اذا عرفتها ونشدتها طلبتها فشبه من يوصلها بالمعرف وهى باللقطة فلا وجه لما قيل ان الظاهر ناشد وصفوان ابن المعطل بضم الميم وتشديد الطاء المكسورة السلمى بضم السين وفتح اللام علم لابن خالة لابى بكر رضى الله عنه كان صاحب ساقة الجيش ثمة والتعريس بالسين المهملة النزول آخر الليل وادلج بتشديد الدال بمعنى بكر وأدلج بالسكون بمعنى سار الليل كله (قوله وهى من العشرة الى الاربعين) على قول وفيها خلاف لاهل اللغة وفى البخارى قال عروة لم يسم من أهل الافك الاحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فى أناس آخرين لاعلم لى بهم والذى تولى كبره عبد الله بن أبى رأس المنافقين وكان ابتداء صدوره منه لعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عاداه فلتة فعلى هذا يجوز كون زيد بن رفاعة منهم لان منهم أناسا لم يعلموا والمصنف رحمه الله وعاظنه ينقل فيه فانه وقع فى كثير من التفاسير وقد خطأه بعضهم فيه ومنهم من برأ حسان بن ثابت رضى الله عنه وهو مروى عن عائشة رضى الله عنها وقيل ان صح عنه فانما قاله عن ابن أبى غفلة لاعن صميم قلب ولذا اعتذر عن عائشة رضى الله عنه بقصيدته التى فيها براءتها بقوله

حصان رزان لاتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

ومسطح بكسر الميم وأثاثة بضم الهمزة ومثلثتين وحمنة بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة ونون أخت زينب أم المؤمنين رضى الله عنها وابن المعطل بفتح الطاء المهملة المشددة بالاتفاق وقد قيل كما مر فى سورة يوسف ان العصبة والعصابة العشرة فصاعدا التعصيهم فى المهمات فلها هنا موقع حسن وكونهم الى الاربعين يرده مافى مصحف حفصة رضى الله عنها عصبة أربعة ورد بأنه مع تعارض كلامه مخالف لمافى كتب اللغة وماذكر انما من قبيل ذكر البعض بعد الكل لنكتة أو مجاز وقد اعترف به هنا من حيث لايدرى وهذا كله كلام مختل فان ماذكر فى معنى العصبة أكثرى لاكلى وأصل معناها لغة فرقة متعصبة مطلقا وهى واردة هنا على حقيقتها الوضعية فلا اشكال فيه وقوله خبران وقيل بدل من ضمير جاؤا والخبر جملة لاتحسبوه وضميره عائد الى مضاف مقدر أى فعل الذين جاؤا وهو تكلف (قوله والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم) فى الكشاف الخطاب لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان وقوله ثماني عشرة آية في البخاري "فأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك
العشر الآيات كلها وهو مخالف لما قاله المصنف الا أن الخلاف مبني على الخلاف في رؤس الآي وما قاله
المصنف رحمه الله موافق لما قاله الداني في كتاب العدد (قوله والذي بمعنى الذين) كما صرح به النحاة ومثلوا
له بآيات منها والذي جاء بالصدق وصدق به واشترط ابن مالك في التسهيل أن يراد به الجنس لا جمع مخصوص
فان أريد به الخصوص قصر على الضرورة وفي الكشف في البقرة ان الذي يكون جمعا وافراد ضميره جائز
باعتبار ارادة الجمع أو الفوج أو نظرا الى أن صورته صورة المفرد وقد مر افراده في قوله والذي جاء بالصدق
وصدق به وجاء جمعه في قوله وخضتم كالذي خاضوا فمن قال انه يأباه توحيد الضمير الراجع اليه ويجوز
أن يقال المراد انه بمعناه في المآل لا توصيفه للاسم المفرد لفظا المجموع معنى كالفوج لا أنه حذف منه
النون تخفيفا لم يصب شاكلة الصواب وقوله بدأ فيه في نسخة به وشايعاه بمعنى تابعاه وقوله في الآخرة
الظاهر أنه للوعيد وهو شامل للجميع والذي بمعنى الذين وفيما بعده للعكم به وقيل ان الاول على أن يراد
من الذي ابن أبي فقط اذ غيره كفر باقامة الحد من الذنب فلم يبق له عذاب في الآخرة وقوله أو في الدنيا
على كون الذي بمعنى الذين ولو عمم الحكم لهما كان أولى ولا يخفى أنه لا يلائم ما ذكره المصنف قبله وجعله
الذي بمعنى الذين مطلقا فالظاهر ما قدمناه وقوله وصار ابن أبي مطرودا فيه أنه لم يحد مع قذفه وفيه كلام
في شرح الحديث وقوله وحسان الخ الاولى تركه لما مر (قوله بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله
تعالى ولا تلمزوا أنفسكم) هذا من بديع كلامهم وقد وقع في القرآن كثيرا وهو بحسب الظاهر يقتضي
أن كل واحد يظن بنفسه خيرا وليس بمراد بل أن يظن بغيره ذلك وتوجيهه أنه جعل اتحاد الجنس
كاتحاد الذات ولذا فسر قوله ولا تقتلوا أنفسكم بلا تقتلوا من كان من جنسكم أو بجعلهم كنفس واحدة
فمن عاب مؤمنا فكأنما عاب نفسه ويجوز أن يقدر فيه مضاف أي ظن بعض المؤمنين والمؤمنات بأنفس
بعضهم الآخر وقال الكرماني في حديث أموالكم عليكم حرام انه كقولهم بنو فلان قتلوا أنفسهم
أي قتل بعضهم بعضا مجازا أو اضمارا القرينة الصارفة عن ظاهره وسيأتي فيه كلام في آخر هذه السورة
وفيما مثل به مناسبة تامة لفظا ومعنى لان اللمز الطعن وأشار بقوله هلا الى أن لولا تحضيضية (قوله
وانما عدل فيه) يعني لم يقل ظننتم وأتى بالاسم الظاهر لاشعاره بأن من لم يظن خيرا كأنه ليس بمؤمن كناية
كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وقال مبالغة في التوبيخ لان لولا تفيد التوبيخ أيضا
كما صرح به أهل العربية وقوله كما يذبون عن أنفسهم اشارة الى ما مر في وجه المجاز (قوله وانما جاز
الفصل الخ) اعترض عليه أبو حيان بأنه يقتضي أنه اذا لم يكن الفاصل ظرفا امتنع وليس كذلك
اذ يصح لولا زيد اتيته بالاتفاق وقد يقال مراده أنه غير جائز بلاغة واستحسانا لان الاصل أن يليها الفعل
فلا بد للعدول عنه من وجه واليه أشار الطيبي في شرح قول الزمخشري "كيف جاز الفصل (قوله
لانه منزل منزلته الخ) قيل عليه توسط الظرف لتخصيص التحضيض بأول وقت السماع وقصر التوبيخ
واللوم على تأخير القول المذكور وأما ترك القول بعده والتبرئة بالوحي فمما لا يتوهم وقوعه وعليه يحمل
ما قيل ان المعنى أنه كان يجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت
أهم وجب التقديم وأما ما قيل من أن ظروف الاشياء منزلة منزلة أنفسها فهي ضابطة رعاية تعمل
فيما اذا وضع الظرف موضع المظروف بأن جعل مفعولا به للفعل مصرحا به أو مقدرا وليس بشئ لانه عين
ما ذكره المصنف بقوله فان التحضيض الخ لكنه قدم على ذكر المرجح بيان المجوز تجويزا أوليا يعني أن
المقصود الحث على ظن الخير والمبادرة الى تبرئة المؤمنين وهذا يفهم من تقديم الظرف عرفا كما اذا قلت
هلا اذا جئت لقيت أي بادرت الى السلام والنسخ هنا مختلفة ففي نسخة خلوا من الاخلال والباء صلته
أو ظرفية والضمير لظن الخير أو لوقت السماع المفهوم منه وفي نسخة الواو بمعنى يظنوا والباء ظرفية
أي يظنوا سوأ بالمؤمنين في أول ذلك الوقت وقوله كما يقول المتيقن هذا من قوله مبين وأتى بحرف

(بل هو خير لكم) لاكتسابكم به الثواب
العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني
عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل
الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم
خيرا (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم)
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا
به (والذي تولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب
بالضم وهو لغة فيه (منهم) من الخائضين وهو
ابن أبي فانه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أو هو وحسان ومسطح
فانهما شايعاه بالتصريح والذي بمعنى الذين
(له عذاب عظيم) في الآخرة أو في الدنيا
بأن جلدوا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا
بالنفاق وحسان أعمى أشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر (لولا) هلا (اذ سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا
أنفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة
مبالغة في التوبيخ واشعارا بأن الايمان
يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن
فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف
لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه
ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر
الظرف أهم فان التحضيض على أن لا يخلوا
بأوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول
المتيقن المطلع على الحال

الشيء لا يدخل وقوله من جملة المقول ويحتمل أنه من قول الله وفيه تقرير أيضا (قوله عند الله) أى في حكمه في شرح الكشاف لما فسر الزمخشرى عند الله بأنه فى حكمه وشريعته أراد أنه لا يراد به فى علم الله وان ورد بهذا المعنى أيضا لكنه هنا يلزمه المحال وهذا للايذان بأن مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على السرائر التى لا يعلمها الا الله فان قلت الكذب اما باعتبار مخالفة الواقع أو الاعتقاد على المذهبين وهذا يؤذن بقسم ثالث قلت المعنى أنه يحكم عليهم بالكذب لان خبرهم لم يطابق الواقع فى الشرع وهو لا ينافى مطابقة الواقع فى نفس الامر يعنى أن الحكم عام لانه فى قوة شرط وجزاء ولا ينافيه خصوص السبب وهذا يقتضى بناء الامر على الظاهر وحكم الشرع وأما كون الآية فى خصوص عائشة رضى الله عنها وهو فى علم الله كذلك فعند الله بمعنى فى علمه فلا وجه له لان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم كما تقرر فى الاصول والتقييد بالظرف يأباه باءظاهرا ومنعه بناء على أنه على حد الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا تكلف مبنى على تكلف آخر ونحو هذا ما وقع فى شرح قول السكاكى فى مجاز الاسناد عند المتكلم والشريف فيه كلام ثم يحتاج الى التحرير فتدبر (قوله ولذلك) أى لكون ما لا حجة عليه كذبا رتب الحكم وفى نسخة الحد وهما بمعنى هنا وترتيبه عليه اما فى نفس الامر أو فى الآية فى قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم (قوله لولا هذه) اشارة الى أنه فيما سبق للتحضيض والخطاب هنا اما لغير ابن أبى رأس المنافقين لانه لمن سمع الافك من المؤمنين بقرينة ما قبله وهو مخترعه وقائله كما قيل ويجوز أن يكون عاما شاملا له لان عذابه أعظم مما توعد به هنا وهو الخلود فى النار ونحوه كما قيل وقول المصنف رحمه الله عاجلا يناسبه فتأمل وقوله فى الدنيا الخ اشارة الى أن فى النظم لفا ونشرا مرتبا فضله فى الدنيا ورحمته فى الآخرة ويجوز جعل كليهما لكليهما (قوله أفضتم فيه الخ) قال الراغب فاض سح ومنه استعير أفاض فى الحديث وهو من أفاض الما فى الاناء فاستعير لنشر الحديث والاكثار منه فهو متعد بفى كخاض وليست للسببية كما توهم كأن كلام المصنف يأباه (قوله تعالى تلقونه) الضمير لما وقوله بالسؤال عنه تفسير لقوله بألسنتكم والسؤال اما عن كيفيته أو عن العلم به والافعال المذكورة متقاربة المعانى الا أن فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب وقوله تلقونه مجهول من الالقاء وقوله من القائه بعضهم على بعض يشير الى أن فيه تجوزا (قوله من الولق والالق) أصل الولق السرعة ومنه أولق للجنون لما فيه من السرعة والتهافت وعن ابن جنى انه من باب الحذف والايصال أى يسرعون فيه أو اليه وقال ابن الانبارى هو من ولق الحديث اذا أنشأه واخترعه وفى الافعال للسرقسطى ولق الكلام دبره وولقه أيضا كذبه وبه قرأت عائشة رضى الله عنها ومعناه تدبرونه أو تكذبونه انتهى فمن قال انه اذا كان بمعنى الكذب لا يكون متعديا لم يصب (قوله وتثقفونه الخ) فى الكشف فى الحواشى من ثقفه اذا وجده والصواب من ثقفت الشيء اذا طلبته فأدركته جاء مخففا ومثقلا أى تصيدون الكلام فى الافك من ههنا ومن ههنا وليس بشيء لان معنى قوله وجده أى بعد طلب وتركه تسمحا لم يه ومثله سهل وتقفونه من قفاه ويقفاه اذا تبعه وقوله ما ليس لكم به علم أى بوجه من الوجوه وقوله بلا مساعدة الخ اشارة الى أن تخصيص الشيء بالذكر يفيد نفيه عما عداه فليس تأكيدا صرفا كنظر بعينه وهذا مختار الزمخشرى ومن تبعه وقيل انه توبيخ كما تقول قاله بملء فيه فان القائل ربما رمز وربما صرح وتشدق وقد قيل هذا فى قوله بدت البغضاء من أفواههم وقيل فائدته أن لا يظن أنه كلام نفسى فهو تأكيد لدفع المجاز والسياق يقتضى الاول فان قلت قد مر أن الزمخشرى قال اسناد الفعل الى جارحة العمل أبلغ كأبصرته بعينى قلت هذا اذا لم تقم قرينة على خلافه فتأمله (قوله تبعة) بفتح فكسر كفرحة الظلامة كما فى القاموس وفى المصباح هى العاقبة السيئة وهذا هو المناسب هنا وقوله علق بها مس العذاب الخ اشارة الى ترجح تعلق اذ بمسكم ويمكن تعميمه للوجهين لان المراد بالتعلق المعنوى وجوز اذ تعلق بأفضتم وهو قيده تعلق به

(لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) لكونه كذبا من جملة المقول تقريرا أى فى حكمه فان ما لا حجة عليه كذب عند الله ولذلك رتب الحكم عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بأنواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم (لمسكم) عاجلا (فيما أفضتم فيه) خضتم فيه (عذاب عظيم) يستحقر دونه اللوم والجلد (اذ) ظرف لمسكم أو أفضتم (تلقونه بألسنتكم) يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من ألقاه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه أى تتبعونه (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعة له (وهو عند الله عظيم) فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بألسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك

أيضا وقوله وهو عند الله عظيم اشارة الى رجوع الضمير الى ما وقوله ما ينبغي وما يصح اشارة الى أنه
كالمحال مبالغة قال القرطبي رحمه الله في الاحزاب ما كان وما ينبغي ونحوه معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر
الشيء والحكم بأنه لا يكون وامتناعه امتناعا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أو شرعا كقوله ما كان
لبشر الخ وربما كان في المندوب كما تقول ما كان لك ترك النفل وقوله وأن تكون الى نوعه تماعلى التجوز
أو تقدير المضاف قال ابن عادل الاشارة الى الشيء بحسب شخصه وقد تكون بحسب نوعه كقوله تعالى
ولا تقربا هذه الشجرة أى نوعها وقوله فان الخ اشارة الى تعليل الوجه الثاني بأنه يدل على المقصود
بالاولوية ووقع هذا بعد سبحانك في نسخة وكذا قوله لعظمة المبهوت وقع بعد قوله يعظكم وهو من
الكاتب والصديقة رضي الله عنها المراد بها هنا الصادق نزاهتها وفضلها والصديق لقب أبي بكر رضي الله
عنه وفي التسمية به وجوه وحرمة بضم فسكون بمعنى المرأة كما في المصباح والمراد زوجته رضي الله عنها
وفي نسخة حرم بفتحتين وهو كناية عن أهله أيضا كما اشتهر استعماله بهذا المعنى (قوله تعجب ممن يقول
الخ) على هذا ليس القصد فيه الى التبرئة من أن يسم نبيه صلى الله عليه وسلم أو يشينه بخلاف الوجه
الثاني وهو على هذا من المجاز المتفرع على الكناية وهو كثير وقد ذكره النووي في الاذكار وكذا
لا اله الا الله تستعمل للتعجب أيضا وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مقام التعجب فلم ترد
ولم تسمع في لسان الشرع وقد صرح الفقهاء بالمنع واغا وقع من العوام وبعض المحدثين كقوله

فمن رأى حسنه المفدى * في الحال صلى على محمد

وعلى الثاني هو حقيقة وقوله حرم نبيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم
وتقدم معناه ومقصود الزواج التناسل واختلاله اشتباه النسب وقوله بخلاف كفرها اشارة الى
أن بعض زوجات الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكفرة كزوجة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام
وقوله لعظمة المبهوت عليه أى الامر المبهوت المكذوب وهو هذا الافك أو الانسان المبهوت عليه
وهو حرمه صلى الله عليه وسلم (قوله فان حقارة الذنوب الخ) فان قلت الحقارة والعظم قد يكون
في الفعل نفسه فان قتل النفس ليس كشتمها وقد يكون باعتبار مصادرها فان سيآت الابرار ليست
كسيآت غيرهم قلت ليس في كلامه ما يدل على الحصر فلا اشكال فيه كما أشار اليه المحشي ولو سلم
فالمراد بالمتعلق متعلق الذنب بالمعنى العام وهو شامل لافراده ومورده ومصدره فتأمل (قوله كراهة
أن تعودوا الخ) لما كان هذا مفعولا له وليس الوعظ للعود بل لعدمه قدروا في أمثاله مضافا وهو كراهة
ليصح أن يكون مفعولا لاجله كما قدر في قوله يبين الله لكم أن تضلوا ومنهم من قدر فيه لا أى لئلا تعودوا
ويجوز تقدير في أى يعظكم الله في العود أى في شأنه وما فيه من الاثم والمضار كما يقال وعظته في الخمر
كما في الكشف أو هو مضمن معنى الزجر بتقدير عن أى يزجركم عن العود وفي الحواشي عاده وعاد له وفيه
بمعنى (قوله فان الايمان يمنع عنه) أى عن العود وقوله وفيه تهييج وتقريع لابرازه في معرض الشك
وليس الشرط على ظاهره بل هو من باب ان كنت أباك فلم لا تحسن لي وترك قوله في الكشاف وتذكير
بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل مقبح لان قوله الايمان يمنع عنه يتضمنه
فجعلهما وجها واحدا وبعض شراحه جعلهما وجهين على أنه تتميم لقوله يعظكم الله أنا الزجر تهييجا
وأما الامر بعض تذكيرا وزعم أنه لا تساعده الرواية ولا الدراية وليس كذلك ويؤيده أنه وقع في بعض نسخه
عطفه بأو الفاصلة والكل وجيه والتقريع التعيير والتوبيخ وهو انما على وجود الشيء كقوله ان كنتم
قوما مسرفين وعلى تركه ومن قصره على الاول فقد قصر (قوله الدالة على الشرائع الخ) المراد بالآداب
آداب معاملة المسلمين بحسن الظن والتكذيب لما لا يليق والكشحنة عدم الغيرة والديانة وكشحنة شتمه
بها وليست بعربية كما نقل عن الخليل رحمه الله وقوله ولا يقرره عليها أى لا يتلبس بما يفضي الى عدم
الغيرة ولو صدر ما يفضي اليها عن حرمه لم يقره عليه اذ لا أغير من الله تعالى على رسله عليهم الصلاة والسلام

وهو عند الله عظيم (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا) ما ينبغي وما يصح لنا (أن نتكلم بهذا) يجوز أن تكون الاشارة الى القول المخصوص وأن تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانك) تعجب ممن يقول ذلك وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله (هذا بهتان عظيم) لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله أن تعودوا لمثله) كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا (أبدا) ما دمتم أحياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على ... ولا يقرره عليها

فلا يرد أنه مستدرك بعد قوله لايجوز الخ (قوله يريدون) محبة الله رضاه ومحبة العبد أخص من الارادة لانها ارادة مافيه خير ونحوه وقد تقدم ردعنها كمحبة الصلحاء وربما فسرت بالارادة وليست هى قاله الراغب وقد فرق بينهما أيضا بأن المحبة تتعلق بالاعيان والارادة تتعلق بالافعال فاذا أريد من أحدهما الآخر فهو مجاز أو كناية قيل والمراد من محبة الشيوع الاشاعة بقرينة ترتب العذاب عليه ولذا قيل انه من قبيل الاكتفاء عن ذكر الشئ بذكر مقتضيه تنبيها على قوة المقتضى أو هو من قبيل التضمين أى يشيعون الفاحشة محبين شيوعها لان معنى المحبة والاشاعة مقصودان هنا ولا حاجة الى هذا التكلف لقول الكرمانى العزم على المعصية وسائر أعمال القلب كالحسد أو محبة اشاعة الفاحشة يؤاخذ عليه اذا وطن نفسه عليه وفى كلام المصنف اشارة اليه ومنه تعلم أن ماقيل ان تفسير المحبة بالارادة اشارة الى وقوع الاشاعة فان الارادة لاتنفك عن الفعل كما بين فى الكلام لكنه لايلائم قوله يعاقب على مافى القلوب من حب الاشاعة والامر فيه سهل لان المراد حب الاشاعة تلك الارادة ليس بشئ يعتد به مع أن الارادة الحادثة ليست كذلك كما صرح به فى الكلام وغيره (قوله بالحد والسعير) الحد جزاء القذف والسعير جزاء محبته له بقلبه أو هو مخصوص بأمهات المؤمنين ولا حاجة الى هذا فان الحد لمن نقل من المسلمين والسعير لابى عدوه ابن أبى وهو لم يحد فلا يرد أن الحدود مكفرة فكيف يجمع بينهما مع أنه مختلف فيه وقيل يجوز أن يكون المراد غيره من عذاب الدنيا كالعمى فيجوز ابقاء المحبة على ظاهرها والمراد محبة تدخل تحت الاختيار وهو مخالف لحال من نزلت فيهم الآيات فتأمل (قوله والله يعلم مافى الضمائر) هذا مناسب للمحبة القلبية السابقة أو المراد يعلم ما أعد لهم فى الآخرة أو كل شئ (قوله والله سبحانه يعاقب على مافى القلوب) لما مر عن الكرمانى رحمه الله وقد فصله الغزالى رحمه الله فى الاحياء وقال ان النية المصممة يثاب ويعاقب عليها وان لم تقارن الفعل وعليه بنى المصنف رحمه الله كلامه وان اشتهر خلافه (قوله ولذا) أى للدلالة على عظمه ويجوز أن تكون الاشارة للتكرير أى ليزداد قوة بالتكرير مرة بعد أخرى والاول أولى والجواب المحذوف لهلكم (قوله وقرأ) الخطوة بفتح الخاء مصدر خطا وبضمها اسم لما بين القدمين ويجمع على خطوات والاسم اذا جمع تحرك عينه فرقا بينه وبين الصفة فيضم اتباعا للفاء أو يفتح تخفيفا وقد يسكن وقوله بسكونها الضمير للخطوات لظهور مايسكن منها الا الطاء حتى يكون اضمارا قبل الذكر ويقال الاولى تأخيره واتباع خطوات الشيطان كناية عن اتباعه (قوله بيان لعلة النهى الخ) أى هذه الجملة بتمامها تعليل للنهى عن اتباعه كما قاله الشيخ عبد القاهر فى لاتقتل أبا لك وهو سب حيانك ونحوه ولم يتعرض لجواب الشرط فهو اما المذكور على أنه من اقامة السبب مقام المسبب أو مقدر سد هذا مسده والتقدير وقع فى الفحشاء والمنكر فانه لايأمر الابهما كما قرره النسفى وابن هشام فى الباب الخامس من المغنى ولا يرد عليه مافى شرحه أنه يأباه مانص عليه النحاة من أن الجواب لايحذف الا اذا كان الشرط ماضيا حتى عدوا من الضرورة قوله

لئن تك قد ضاقت عليّ بيوتكم * ليعلم ربى أن بيتى أوسع

لان الآية ليست من قبيل ماذكروه فى البيت فانه مما حذف منه رأسا وهذا مما أقيم مقامه مايصح جعله جوابا بحسب الظاهر فما قيل ان النسفى جعل قوله فانه الخ تعليلا للجملة الشرطية والتقدير من يتبعه ارتكب الفحشاء والمنكر فانه لايأمر الابهما ومن كان كذلك لايجوز اتباعه وطاعته يعنى أن الجملة الشرطية بيان لعلة النهى وهو أقرب مما ذكره المصنف رحمه الله ليس بشئ لان كلامه ليس فيه مايخالف ماذكره كما قررناه وجعل أبو حيان رحمه الله ضميرفانه لمن والمعنى من يتبعه فهو رئيس يتبع فى الضلال وهو مبنى على اشتراط ضمير فى جواب الشرط الاسمى يعود اليه وسيأتى مافيه (قوله ما أنكره الشرع) رد على الزمخشرى فى قوله ماتنكره النفوس لابتنائه على مذهب المعتزلة فى الحسن والقبح العقليين (قوله وشرع الحدود المكفرة لها) كما فى البخارى قتل القاتل كفارة له قال الكرمانى وهو مخصوص

(ان الذين يحبون) يريدون (أن تشيع) تنتشر (الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) بالحد والسعير الى غير ذلك (والله يعلم) مافى الضمائر (وأنتم لاتعلمون) فعاقبوا فى الدنيا على مادل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على مافى القلوب من حب الاشاعة (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله (وأن الله رؤف رحيم) على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة (يا أيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما أفرط قبحه والمنكر ما أنكره الشرع (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها

بغير الردة لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به وعن القاضي اسمعيل وغيره أن قتل القاتل حد وردع لغيره وأما في الآخرة فالطلب للمقتول قائم لانه لم يصل الى حقه وفي الحديث ما يخالفه كحديث ابن حبان رحمه الله السيف محاء للخطايا ونحوه ومنهم من توقف فيه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لا أدري الحدود كفارة لاهلها أم لا وجمع بينهما بأنه ورد أولا قبل أن يوحى اليه بذلك (قوله ماز كى) كتب المخفف بالياء وان كان قياسه الالف لان خط المصحف لا يقاس عليه أو حملاله على المشدد وهذا أولى وقوله آخر الدهر هو كناية عن التأبيد فلا وجه لما قيل ان الظاهر أن يقول الى ما لا غاية له (قوله افتعال من الالية) أي القسم ويكون بمعنى التردد كما في المثل الاسطية فلا ألية وليس بمراد هنا أو هو افتعال من الالو بمعنى التقصير ومنه لم آل جهدا في كذا واليه أشار بقوله أو ولا يقصر وما في بعض النسخ يقتصر تحريف وقوله من الالو بوزن الدلو أو الالو بوزن العتو فانهما مصدراه كما في كتب اللغة ويؤيد الاول أي التسمية لان يأتلي مخصوص به وقوله وأنه نزل الخ تأييد آخر له للتصريح بأنه حلف في سبب النزول وقوله في الدين اشارة الى أن الفضل بمعنى الزيادة وخصها بالدين لذكر السعة بعده ولذا دلت على فضل أبي بكر رضي الله عنه لنزولها فيه والمنكر لذلك خذله الله جعله على فضل المال ويرده أنه يتكرر مع قوله والسعة (قوله على أن لا الخ) لف ونشر فتقدير على وحذف لا على أنه بمعنى يحلف وتقدير في على أنه بمعنى يقصر وجمع الضمير لانه وان كان سببه خاصا بأبي بكر رضي الله عنه فهو عام لجميع المؤمنين وقيل انه لتعظيم أبي بكر رضي الله عنه وما ذكر من أن التعظيم مخصوص بضمير المتكلم مردود ويحتمل أن يكون أن يؤتوا مفعولا له بتقدير كراهة أن يؤتوا ونحوه مما سبق فتذكره (قوله صفات لموصوف واحد) لانها نزلت في مسطح وهو متصف بها فالعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الموصوفات والجمع على ظاهر لما مر وقوله أبلغ أي في اثبات استحقاق الايتاء لهذه الصفات لان من اتصف بواحدة منها اذا استحقه فمن جمعها بالطريق الاولى والاغماض كالغض عدم فتح البصر وهو كناية عن عدم المبالاة بما صدر منهم وقوله على عفوكم الخ قدره بقرينة السياق (قوله مع كمال قدرته) يعني أنه يغفو مع قدرته على الانتقام فكونوا أنتم كذلك وقوله فتخلقوا بأخلاقه كما ورد تخلقوا بأخلاق الله فان قلت المراد بأخلاقه صفاته ومن ثمة أخلاق قامت اكاة ومنها المتكبر والمنتقم فكيف يتخلق بها كلها قلت الظاهر أنه ليس على عمومه بل المراد الاخلاق التي تليق بكم وتحمد فيكم وقال بعض الصوفية انه على عمومه ويريد أن الانتقام لله والتكبر على من لا يخشى الله محمود أيضا ولذا قيل ان التكبر على المتكبر صدقة كأنه لارشاده لقبحه فتدبر وقوله رجع الى مسطح نفقته استعمل فيه رجع متعديا وقد نص عليه المرزوقي في قوله

عسى الايام أن يرجعن قوما كالذي كانوا

وفي نسخة بنفقته فهو لازم (قوله الغافلات عما قذفن به) ما في الكشاف من انهن سليمات الصدور والقلوب نقيات الجيوب ليس فيهن دهاء ولا مكر لم يجربن الامور فلا يفطن لما يفطن له كما قيل بلهاء تطلعني على أسرارها * وكذا البله من الرجال الذين هم أكثر أهل الجنة لانهم أغفلوا أمر دنياهم وجهلوا التصرف فيها لاشتغالهم بأمور آخرتهم كما قرر في شرحه فعلم أن المراد من الغفلة الغفلة عن الشر طبعا وما قذفن به شر محض فيترتب عليه الجزاء ألطف ترتب فما قيل بعد سوق كلام الكشاف كأنه يشير الى ما قالته بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله والمصنف لم يرتضه لانه لا يظهر مدخليته ما قاله الزمخشري في ترتب الجزاء ليس بسديد لان معنى كلام بريرة أنها رضي الله عنها لحداثة سنها لا تهتم بأمور بيتها وليس هذا معنى كلام الزمخشري ولا معنى الآية كما يحققه لعدم ترتب الجزاء عليه وترتب الجزاء على ما ذكره أظهر من أن يخفى عليه ثم قال وعلى ما اختاره المصنف يلزم التكرار لان العفة تتضمن الغفلة المذكورة والتأسيس أولى من التأكيد وهذه غفلة منه فان المراد بالغفلة عما قذفن به أنه لم يخطر لهن بال لكونهن مطبوعات

(ماز كى) ما طهر من ذنبها (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر (ولكن الله يزكي من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لمقالهم (عليم) بنياتهم (ولا يأتل) ولا يحلف افتعال من الالية أو ولا يقصرون من الالو ويؤيد الاول أنه قرئ ولا يتأل وأنه نزل في أبي بكر رضي الله عنه وقد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين (أولوا الفضل منكم) في الدين (والسعة) في المال وفيه دليل على فضل أبي بكر رضي الله تعالى عنه (أن يؤتوا) على أن لا يؤتوا أو في أن يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات (أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعليل المقصود (وليعفوا) ما فرط منهم (وليصفحوا) بالاغماض عنه (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه روي أنه عليه الصلاة والسلام قرأها على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال بلى أحب ورجع الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحصنات) العفائف (الغافلات) عما قذفن به

على الخبر مخاوفات من عنصر الطهارة فهو ترق لا تكرار فيه كأنه قيل المبرآت من الزنا بل اللاتي لم يخطر ذلك ببالهن قط كما عرفت (قوله استباحة لعرضهن الخ) هو مفعول له أو حال يعني اذا استحل القذف المحرم أو قصد الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم يكفر فيستحق اللعن والوعيد الشديد وقوله وقيل الخ يعني أنه لعين معين والغالب المنهي عنه لعن الفاسق المعين كما صرح به الفقهاء فهو على ظاهره ولا حاجة الى تأويله بأبعدوا عن الذكر الحسن في الآية ثلاثة أوجه وفي الكشاف وجهان وقوله وقيل مخصوص أي سواء استباح أم لا (قوله ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما الخ) الذي في الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن هذه الآية فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهو مبالغة وتعظيم لأمر الافك والا فقد تاب مسطح كغيره وما تقدم مصرح بقبول توبته وأما تقييده بالاستباحة فلا يصح فهو كما قيل في قوله والكافرون هم الظالمون انه أريد التاركون للزكاة تغليظا أو لأن تركها من صفات الكفار فعبر به تغليظا عليهم حيث شبه فعلهم بالكفر أو جعلهم مشارفين عليه أو تعبيرا باللازم عن الملزوم لأن ترك الزكاة من صفات الكفار ولوازمهم فهو استعارة تبعية أو مجاز مشارفة أو مجاز لزوم وهذا جار في كل ما هو كذلك وقوله ولو فتشت الخ تأييد لكلام ابن عباس رضي الله عنهما والزمخشري أخره عن قوله الحق المبين ولكل وجهة (قوله لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف) والعامل فيه اما الجار والمجرور أو متعلقه قيل وهو أجزل من اعمال المصدر وفيه نظر وقوله لانه موصوف اشارة الى ما ذكره النحاة من أن المصدر اذا نعت لا يعمل مطلقا وأجازه السيرافي مطلقا استدلالا بقوله

أرواح مودع أم بكور * أنت فانظر لأي ذا تصير

فأنت فاعل المصدر المنعوت عنده فلا حاجة الى الجواب بأنه ظرف متوسع فيه نظر وجه عن المذهبين بغير نقل وأعجب منه ما قيل انه غير مذكور في كتب العربية فكأنه أراد بها شرح الكافية (قوله يعترفون بها الخ) سيأتي في سورة يس اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وبين الآيتين تعارض لان الختم على الافواه ينافي شهادة الالسنة وقد ذكر المصنف رحمه الله ثمة ما ذكره وأورد حديثا أشار فيه الى التوفيق بينهما وهو أنهم يجحدون ويتخاصمون فيختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم وسيأتي ما فيه فقوله يعترفون بالعين المهملة والفاء من الاعتراف وهو الاقرار وبها صلته والضمير للاعمال وهو تفسير لتشهد وفسر الشهادة بوجهين أشار في كل منهما الى دفع التعارض أما على الاول فالمراد به حقيقته وهو الاعتراف والنطق بجميع الجوارح ناطقها وصامتها من غير اختيار اذ النطق هو التكلم بما يسمع ولو بغير الجارحة المعروفة كنطق الملائكة عليهم الصلاة والسلام فالختم على الافواه معناه المنع عن التكلم بما يريده وينفعه بحسب زعمه اختيارا كالانكار والاعتذار فتكون هذه الآية كقوله أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وأما على الثاني فالمراد به ظهور آثار ما عملوه على جميع الاعضاء بحيث يعلم من يشاهدهم ما عملوه وذلك بكيفية يعلمها الله فهو استعارة ولا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز كما توهم حتى يمشي على مذهب المجوز له ولا يرد على الثاني أنه معارض لقوله أنطقنا الله الآية لان من فسر الشهادة بظهور الآثار يفسر النطق به ويجعله كنطقت الحال واليه أشار المصنف ثمة أو يقول هذا في حال وذا في حال أو كل منهما في حق قوم غير الآخرين كما جمع بهذا بين الآيتين فقد حصل دفع التعارض بوجوه أشار المصنف رحمه الله اليها في مواضع متعددة وأما أن المذكور هنا الشهادة السمع والابصار والجلود والالسنة والايدي والارجل فلا يدفع المخالفة بل يزيدها وأما ما قيل من أن عبارة المصنف ههنا يقترفون بالقاف من الاقتراف بمعنى الاكتساب كقوله في يس بما كانوا يكسبون فهو تفسير لقوله يعملون للاشارة الى أن الشهادة والعمل مخصوص بالشر لتعدي الشهادة بعلى واستعمال الاقتراف فيه كما ذكره الراغب وضمير بها للالسنة والباء للآلة

وقوله

(المؤمنات) بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابن أبي (لعنوا في الدنيا والآخرة) لما طعنوا فيهن (ولهم عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في افك عائشة رضي الله تعالى عنها (يوم تشهد عليهم) ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل (ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب

وقوله بانطاق متعلق بتشهد وضمير آثاره لما باعتبار لفظه ومن قال انه من الاعتراف فقد صحفه بما لا تساعده الرواية والدراية ولا تعارض بين الآيتين لان شهادة الالسن بطريق خرق العادة كشهادة الايدي والارجل كما نبه عليه المصنف رحمه الله بقوله بغير اختيارهم ومن لم يتنبه له وفق بينهما بجواز تعدد الاحوال والمواطن وبأن هذا في حق القذفة وذاك في حق الكفرة فليس بشيء لما عرفته وأما ما ذكره آخرا فوارد كما أشرنا اليه فان قلت بعد ما عرفت من التوفيق ما النكتة في التصريح بالالسنة هنا وعدم ذكرها هنالك قلت لما كانت الآية في حق القاذف بلسانه وهو مطالب معه بأربعة شهداء ذكر هنا خمسة أيضا وصرح باللسان الذي به عمله ليفضحه جزاء له من جنس فعله وهذه نكتة سرية (قوله جزاءهم الخ) يعني أن الدين بمعنى الجزاء كما ذكره أهل اللغة وقوله الثابت الخ تفسير للحق وهو كقوله في المواقف انه الواجب لذاته الذي لا يفتقر في وجوده الى غيره وقوله الظاهر ألوهيته تفسير للمبين بأنه بمعنى الظاهر من أبان اللازم ولما كان ظهوره في الدنيا انما هو بظهور ألوهيته ومظاهرها فسر به وقوله لا يشاركه الخ اشارة الى الحصر المأخوذ من تعريف الطرفين وضمير الفصل وقوله أو ذو الحق الخ هو ما في الكشاف وفيه نزعة اعتزالية ولذا أخره وفسره بعضهم بالمظهر للاشياء كما هي والكل مناسب للمقام كما أشار اليه بقوله ومن كان خلافا لمن استظهر الاخير بحكم سلامة الامير (قوله أي الخبائث الخ) محصله كما في الكشاف أن الخبيثات والطيبات يحتمل أن يكون صفة لما يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص والاستحقاق أي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم لاتصافهم بها فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون وأولئك اشارة الى الطيبين وضمير يقولون للآفكين لسبق ذكرهم فيما مر أو للخبيثين الشاملين للخبيثات ومبرؤن ان كان معناه حينئذ أنه لا يصدر عنهم شيء من الفحش احتاج الى تقدير مثل لان الصادر ليس عين ما صدر عن أولئك كما أشار اليه المصنف رحمه الله ولو أريد أنهم مبرؤن عن الاتصاف بما في مقالتهم لم يحتج الى تقدير ولذا لم يتعرض له الزمخشري وأن يكون الخبيثات والطيبات صفة لمن يعقل أي النساء الخبيثة لا يرغب فيهن الا الخبيثون فهو كقوله الزاني لا ينكح الا زانية الخ كما قيل

* ان الطيور على أشباهها تقع * فهو من ارسال المثل والاشارة لاهل البيت وقوم مخصوصين وفي قوله أولئك مبرؤن تغليب ولم يزد المصنف رحمه الله عليه غير تقديم أحد الوجهين على الآخر لنكتة واذا كان أولئك اشارة لاهل البيت وفيهم رجال ونساء ناسب حمل الجمعين على الذوات وقد علم مما سبق أنهم المبرؤن واذا أشير به الى الطيبين مطلقا وحمل عليه مبرؤن لزم حمل الخبيثات والطيبات على المقالات ليعلم ما يقال لهم أي شيء هو لاستقلال هذه الجملة بخلافه على الاول فانه ما قالوه معلوم كذا في شرح الكشاف وبه اتضح ما هنا (قوله اذ لو صدق) أي ما يقولونه لو طابق الواقع لم تكن زوجته ولم يقرر على زوجيتها اذ لو علم لم يختر ما يدنسه ولو لم يعلم أوحي اليه لان الله عصمه عما تنفر منه الطباع (قوله يعني الجنة) الحامل له على تفسيره بها آية الاحزاب في أمهات المؤمنين وأعتدنا لها رزقا كريما فان المراد به ثمة الجنة لقوله أعتدنا كما سيأتي والقرآن يفسر بعضه بعضا والتبرآت الاربع كل منها مفسر في محله غير حجر موسى عليه الصلاة والسلام فانه اشارة الى ما ورد في الحديث من رميهم له صلى الله عليه وسلم بالادرة لاستتاره في غسله عن أعين الناس فاغتسل مرة ووضع ثوبه على حجر ففر به فذهب خلفه حتى رأوه سليما عما ذكروه به وقوله منصب الرسول صلى الله عليه وسلم أي شرفه وعلو قدره لانه في اللغة واستعمال الثقات بمعنى الاصل والحسب والشرف ومنه قول السكاكي أساس الحسنات ومنصبها وقول أبي تمام

ومنصب نماه * ووالد سما به وأما معناه المتداول فلم يذكر في اللغة وانما هو من كلام المولدين والقياس لا يأباه كقوله

نصب المنصب أوهى جلدي * وعنائي من مداراة السفل

(قوله التي تسكنونها الخ) قيل المراد انها اختصت بهم بالسكنى مع اتباعهم وقد فسرها بعضهم بالتي اختص بكم سكناها سواء سكنتموها أم لا لان المانع من الدخول قبل الاستئناس سكون الغير واتفاقه

جزاءهم (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق (ويعلمون) لما تبين الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق المبين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) أي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله (أولئك) يعني أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو الرسول وعائشة وصفوان رضي الله تعالى عنهم (مبرؤن مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه السلام ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين أي مبرؤن مما يقولون فيهم أو للخبيثين والخبيثات أي مبرؤن من أن يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق كريم) يعني الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه الصلاة والسلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التي تسكنونها

لايستلزم ثبوت سكونهم انتهى وأنت خبير بأن ما اختص بهم سكناه لايشمل مالايسكن من بيوتهم فان معناه أن يسكنوها دون غيرهم بل حكمها يعلم من قوله لاجناح عليكم أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة الخ فانه يعمها أيضا ومبنى تفسير المصنف ليس استلزام انتفاء سكنى الغير ثبوت سكناهم بل ان اضافة البيوت الى ضمير المخاطب لامية اختصاصية واذا دل الدليل على أنه لاي راد الاختصاص الملكى ثبت أنه اختصاص السكنى ثم ان السكون يقابله الحركة فلامعنى له هنا اه (أقول) كل من المعنيين صحيح وما اختاره المصنف رحمه الله سالم من التكرار وماذكره الراد غير مسلم لجواز أن يراد بالاختصاص كونها فى يده وتصرفه وأما اعتراضه على عبارة السكون فقصور منه رحمه الله قال الراغب فى مفرداته السكون ثبوت الشئ بعد تحركه ويستعمل فى الاستيطان والسكنى أن يجعل له السكون فى دار بغير أجرة اه (قوله فان الآجر الخ) تعليل للتفسير المذكور أى لايراد من بيوتكم معنى التملك والا انتقض بالآجر والمعير طردا وعكسا (قوله من الاستئناس بمعنى الاستعلام) من آنس بالمد بمعنى أبصر وابصار الشئ طريق الى العلم به فلذا أفاد معنى الاستعلام وقيل كأنه لم يثبت آنس بمعنى علم عند المصنف وان ذكره بعض اللغويين والا كان الظاهر أن يقول اذ اعلم وفيه نظر وقوله للحال أى الحال المعهودة فى الاستئذان وقوله فان الخ بيان لما بينهما من اللزوم حتى يكون كناية عماذكر (قوله هل يراد دخوله أولا يؤذن له) هكذا هو فى النسخ التى رأيناها ولا اشكال فيه وأو على ظاهرها وهو طبق مافى الكشاف ووقع فى نسخة المحشى هل يراد دخوله أو يؤذن بدون لاواو وهى غير مستقيمة وقد تكلف لها بأن أو بمعنى الواو أو للتخيير فى التعبير وقيل يراد بمعنى يرضى والاذن المراد به ما كان متحاشيا عن رده لا يرضا وهو تعسف وفى نسخة هل يرد من الرد وعدم القبول والظاهر أنه كله تحريف (قوله أو من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش) يعنى أنه بمعناه المعروف وهو كناية عن المأذونية ويصح كونه مجازا أو استعارة وقوله خائف الخ أى من أن لايؤذن له لان الذى يطرق باب غيره لايدرى أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا أذن له استأنس كما فى الكشاف والظاهر أنه مراد المصنف لكنه عدل الى ماذكر لانه أظهر فما قيل انه عدل عنه لاستلزامه الاستئناس فيمن يرد لزوال خفاء الحال فلاشبهة أن المراد بالحال المعهودة فان أريد بها الاذن أو حال المستأذن عليه وما هو فيه لايرد ماذكره بقرينة قوله فاذا الخ وأيضا لايلزم الاستئناس عند الرد لان الاستيحاش معلوم بالطريق الاولى وسببه غير منحصر فى خفاء الحال (قوله أو تتعرفوا الخ) عطف على تستأذنوا يعنى أنه يجوز أن يكون استفعالا من الانس بالكسر لابالضم بمعنى الناس كما قيل فهو بمعنى طلبهم أى طلب معرفة من فى الدار منهم وأشار بتأخيره كما فى الكشاف الى مرجوحيته لان المعروف أن الاستئناس ضد الاستيحاش ولانه اشتقاق من جامد كما فى السرج من السراج ولان معرفة من بها لايكفى بدون الاذن فيوهم جواز الدخول بلا اذن ولايفهم من قوله وتسلموا وما فسره به المصنف رحمه الله تفسير لمجموع الغاية لا له فقط فلا تكرار فيه على تفسير الاستئناس بالاستئذان كما توهم ولان التسليم انما يكون بعد التعرف فلا حاجة الى ماذكر مع ذكر قوله تسلموا فلا وجه للقول بأولوية هذا المناسبته لقوله فان لم تجدوا فيها أحدا فتدبر (قوله وعنه صلى الله عليه وسلم الخ) رواه ابن ماجه وهو كما فى الكشاف عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه قلنا يارسول الله ما الاستئناس فقال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يؤذن أهل البيت والتسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان قلت هذا كعبارة المصنف يقتضى أن الاستئذان داخل فى التسليم وتفسيره الاستئناس بالاستئذان يخالفه قلت السنة فى الاستئذان أن يقرن بالتسليم فتارة جعل من التسليم لانه بدونه كالعدم وتارة جعل مغايرا له كما فى نفس الامر اعتمادا على معرفة المخاطب بالسنة وفى الاذكار النووية الصحيح المختار تقديم السلام على الاستئذان كما جاءت به السنة وفيه ثلاثة أوجه أحدها هذا والثانى عكسه والثالث واختاره الماوردى وبه يوفق بين الاقوال والروايات

انه

فان الآجر والمعير أيضا لايدخلان الا باذن (حتى تستأنسوا) تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله أولا يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لايؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم انسان من الانس (وتسلموا على أهلها) بأن تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والا رجع

أنه ان وقعت عين المستأذن على من بالمنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان وثلاث مرات منصوب على المصدرية وقيل انه ظرف لتقول (قوله من أن تدخلوا بغتة) هذا هو المفضل عليه ان كان خير اسم تفضيل فان كان صفة لا يقدر ماذكر وعلى هذا فخيرية المفضل عليه اما على زعمهم لما في الانتظار من المذلة واعتدهم تحية الجاهلية حسنة كما هو عادتهم الى الآن في قولهم صباح الخير ومساء الخير أو هو من قبيل الخل أحلى من العسل وما قيل من أنه اذا قدر المفضل عليه فهو غير هذا اذ لا حسن فيه وهم وفي الحديث تسمية الدخول بغير اذن دمورا وأصله الهلاك ثم غلب فيه ولما أرادوا بيان اختصاصه قالوا دمق بمعنى دمر كما قالوا فانعه الله بمعنى قاتله وهذا من باب نوادر اللغة فاعرفه وقوله أو من تحية الجاهلية لو عطفه بالواو كان أحسن (قوله دخل بيتا) هو على ظاهره ولا حاجة الى تأويله بأراد الدخول واللحاف معروف وقوله وروى الخ رواه في الموطأ وغيره ومنه يعلم أن غير بيوتكم شامل لمسكن الام وأما اقتضاؤه أن العلة هي التحرز عما يؤدي الى الاطلاع على عورة الغير وسيصرح بأنها أعم فغير مسلم (قوله متعلق بمحذوف) أي تعلقا معنويا لانه في معنى التعليل وقد مر ما في قوله ارادة الخ فتذكر وقوله وتعملوا هذا أولى من عطفه بأو كما في بعض النسخ (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) ذكر فيه احتمالين في الكشاف اختلف شراحه في الفرق بينهما وكلام المصنف شامل لهما لانه يحتمل أن لا يكون فيها أحد أصلا فلا يجوز دخولها الحاجة الا باذن من أهلها على أن يكون النفي للقيد والمقيد معا وأن يكون فيها من لا يعتد باذنه كصبي وعبد على أن المنفي هو القيد فقط وقال فان لم تجدوا ودون لم يكن لان المعتبر الوجدان سواء كان فيها أو لم يكن وقوله حتى يأتي الخ صادق بالوجهين وما يخفيه الناس أي وان لم يكن عورة وقوله يأذن وقع في نسخة يؤذن بمعنى يعلم بالحال (قوله مع أن التصرف في ملك الغير الخ) المراد بالملك ما يشمل ملك العين والمنفعة فلا يرد أن التعليل لا ينتظم ما اذا كان الداخل معيرا حتى يحتاج الى الجواب بأنه لندرته لم يعتبره ولذا أورده مع الدالة على أنه ليس بتعليل مستقل لم يبال بعدم شموله مع أن الندرة غير مسلمة (قوله واستثنى ما اذا عرض الخ) أي المستثنى من الحكم المذكور في قوله يا أيها الذين آمنوا الى هنا ماذكر وليس الاستثناء هنا بالمعنى المصطلح بل التخصيص بأمر معلوم من الشرع والعقل ونحوه فهو بمعنى الاخراج مطلقا لان الضرورات تبيح المحظورات وموضع الضرورة مستثنى من القواعد كما بين في محله والحرق والغرق لما فيها من الحيوان ونحوه يكون في الدار الخالية والمنكر كالفسق لغيرها فهو على التوزيع في الاخراج مما شمله النظم فمن قال ان التي فيها منكر لا تكون خالية لم يصب ولا حاجة الى القول بأنه بعد توصيفه بقوله يأذن لكم ينتظمه ولو قيل ان المراد بالاذن ما يعم الاذن دلالة وشرعا واذا وقع بصيغة المجهول لم يحتج الى الاستثناء رأسا لكن ماذكره المصنف رحمه الله وان كان مآله ذلك أظهر وقوله ونحوها أي نحو المذكورات وهو اللص في حق اذا توارى كما فصل في كتاب أدب القاضي للصدر الشهيد (قوله أزكى لكم) من زكا بمعنى طهر وقوله عما الخ تعلق به لما فيه من معنى البعد والتنزه وهو على الثاني من الزكاة بمعنى النمو وفي نسخة لما يخلو وهي ظاهرة وقيل عما متعلقة بأطهر لما فيه من معنى التجاوز أي أطهر من الوقوف متجاوزا عما الخ وفيه أن التجاوز المتعدي بعن كما في كتب الادب بمعنى المغفرة والعفو وغيره متعد بنفسه على كلام فيه كتبناه في حواشي الرضي (قوله كالربط) بضم الراء والباء وطاء مهملة جمع رباط بكسر الراء مكان يقيم فيه المجاهدون وتربط فيه خيولهم والمرابطة محافظة الثغور الاسلامية ويطلق على الخانقاه والحانوت هو الدكان والخان الذي تنزله التجار والسابلة معروف وهما معربان (قوله قل للمؤمنين يغضوا الخ) هذا كقوله في سورة ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وقد مر عن المصنف رحمه الله أنه اما جواب لقل لتضمنه معنى حرف الشرط ومفعوله مقدر أي قل لهم غضوا يغضوا ايذانا بأنهم لفرط مطاوعتهم لا ينفك فعلهم عن أمره وأنه كالسبب الموجب له أو بتقدير لام أمر لدلالة قل أو هو جواب الامر المقول للقول

(ذلكم خير لكم) أي الاستئذان أو التسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا أو حييتم مساء ودخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحوا (هو أزكى لكم) الرجوع أطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة أو أنفع لدينكم ودنياكم (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالربط والخانات والحوانيت (فيها متاع) استمتاع (لكم) كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو اطلاع على عورات (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)

أو لشرطا مقــدرمن جنسه وابطله ابن مالك بأنه يســتلزم أن لا يتخلف أحــد من المقول له عن الامتثال وأجيب بأن الحكم مسند اليهم على سبيل الاجمال لا الى كل فرد أو المراد بالعباد والمؤمنين المخلصون منهم وبما مرّ من أنه جعل كالسبب الموجب ولا يرد أنه لا ملازمة بين الشرط والجزاء لانه قــد يكون جزء علة وفى المغنى برده أن الجواب لا بدّ أن يخالف المجاب اما فى الفعل والفاعل نحو ائتنى أكرمك أو فى الفــعل نحو أسلم تدخل الجنة أو فى الفاعل نحو قم أقم ولا يجوز أن يتوافقا فيهما وأيضا الامر للمواجهة ويقيموا وينفقوا غائب ومثله لا يجوز وقد قيل انه لم لا يجوز أن يكون من قبيل من كانت هجرته الحديث أى أقيموا اقامة مقبولة وقوله لا يجاب بلفظ الغيبة اما أن يريد ان لم يكن محكيا بالقول أو مطلقا والاول مسلم ولا يفيــد والثانى غير مســلم لانه اذا كان محكيا بالقول يجوز التاويـن نظـرا الى الغيبة بالنظر الى الامر بقل (قلت) فيه ان اتحادهما فى الجملة كما فى شعرى شعرى والحديث يكون اذا قصدت المبالغة تحقيرا أو تعظيما ولا بدّ من تأويله بما يفيد المغايرة كان تقيموا ظاهرا فقد أتمّ اقامة نافعــة والمبرد القائل به لم يذكر تأويلا ولم يخصه بقسم وما ذكره من التلوين لا يفيــد هنا وقد مرّ فيه كلام فتأمّل (قوله أى ما يكون نحو محرم) هو بيان لمعنى من التبعيضية فالمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجعل الغض عن بعض المبصر غضا عن بعض البصر وفى الكشاف ان فيه كناية حسنة ليست فى حفظ الفروج ولذا لم يدخل فيه من فتأمّل (قوله ولما كان المســتثنى منه الخ) جواب سؤال عن الاتيان عن التبعيضية والتقييد به فى غض الابصار دون حفظ الفروج مع أنه غير مطلق ومقيد فى قوله تعالى والذين هـم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم لان المستثنى من الحفظ هو الازواج والسرارى وهو قليل بالنسبة لما عداه فجعل كالعدم ولم يقيد به مع أنه معلوم من الآية الاخرى بخلاف ما يطلق فيــه البصر فانه يباح فى أكثر الاشياء الا النظر ما حرم عن قصد فقيد الغض به ومدخول من التبعيضية ينبغى أن يكون أقل من الباقى وفيه نظر ظاهر ولو اقتصر على التوجيه بأنه اتكال على أنه ذكر فى آية أخرى كان أولى وقيــل ان الغض والحفظ عن الاجانب وبعض الغض ممنوع بالنسبة اليهم وبعضه جائز بخلاف الحفظ فلا وجه لدخول من فيه وفيه تأمّل (قوله وقيــل حفظ الفروج الخ) يعنى وسترها مأمور به مطلقا فلذا لم يدخل من فروجهــم فهذا تفسير متضمن للنكتة المذكورة ولذا قال أبو زيد كل ما فى القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا الا هذا فانه بمعــنى الاستتار وقيل ولذا مرضه المصنف رحمه الله لمخالفته لما وقع فى القرآن وقيل وجهه أنها قد تكشف فى مواضع يجوز كشفها فيها وقد يقال ان النهى عن الزنا يعلم منه بطريق الاولى أو الحفظ عن الابداء يســتلزم الحفظ عن الافضاء فلا يرد أنه لو عمم كان أولى مع أن هــذا صريح بأنه معنى حقيقى متبادر منــه (قوله ذلك) أى الغض والحفظ وقوله أنفع اشارة الى أنه من الزكاة بمعنى النمو وما بعده اشارة الى أنه منها بمعنى الطهارة لكن فيه جمع بين معنى المشترك وهو جائز عند المصنــف رحمه الله وقيــل قوله أطهر ناظر الى غض البصر وفيــه نظر وأفعــل اما مجرد عن معنى التفضــيل أو المراد أنه أزكى من كل شئ نافع أو مبعد عن الريبة وقيــل المراد أنه أنفع من الزنا والنظر الحرام فانهم يتوهمون لذته نفعا مع ضرره فى الآخرة والدنيا لكونه مجلبة للسقر والقحط والطاعون كما ورد فى الآثار والاجالة مجاز عن استعمالها فى الرؤية وما لا يحل النظر اليه من الرجال العورة وما بين السرة والركبــة ولذا قيــل لو ترك قوله من الرجال كان أخصر وأظهر لان النظر الى ما ذكر من النساء لا يحل لهن أيضا ومن فى قوله من الرجال بيانية أو تبعيضــية لاخراج ما عدا المذكور أو لحل النظــر الى المحارم والازواج فتأمّل (قوله بالتستر أو التحفظ) قد أخر التفسير الذى قدمه هنا ومرضه فى الآية السابقة وليس هــذا بناء على ما فى الكشاف من أنه لاستلزامه المعنى الثانى على وجه برهانى لانه لو كان كذلك سوى بينهما بل لانه أنسب بما بعده سواء أريد به ستر أنفسهن أو ستر فروجهن مع أن الستر بحال النساء أليق وأما كونه اشارة الى ارتضاء ذلك القيــل فلا وجــه له وقوله أو التحفظ أو فيــه لمنع الجمع والتخيير فى التفســير وقيــل لمنع الخلو

أى ما يكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة بسترها (ذلك أزكى لهم) أنفع لهم وأطهر لما فيه من البعد عن الريبة (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة أبصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالتستر أو التحفظ عن الزنا

(قوله لان النظر بريد الزنا) ورائد الفجور كما قال الحماسى

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر

وهي استعارة حسنة والبريد بمعنى الرسول وأريد به الدواعى معرب من بريده دم أى محذوف الذنب لانه اسم لبغال توضع فى الطرق مرصدة لابلاغ الاخبار وكانت تعلم بذلك ثم أطلق على المسافة الموضوع فيها وعلى الرسول الذى يركبها فتقديم النهى عنه لانه يتضمن النهى عن الزنا ولانه يتقدمه فى الواقع فجعل النظم على وفقه ولان البلوى به أعم فبودر الى منعه (قوله كالحلى) المراد بالحلى ما كان فى مكان يستر كالخلخال والسوار وكذا الثياب كشعار البدن والاصباغ المراد بها الكحل والخضاب ومذهب الشافعى رحمه الله كما فى الروضة وغيرها أن جميع بدن المرأة عورة حتى الوجه والكف مطلقا وقيل يحل النظر الى الوجه والكفان لم يخف فتنة وعلى الاول هما عورة الا فى الصلاة فلا تبطل صلاتها بكشفهما ومذهب أبى حنيفة الوجه والكفان والقدمان ليست بعورة مطلقا فلذا حمل المصنف رحمه الله الزينة على ظاهرها بقرينة الاستثناء والمراد لا يبدينها فى مواضعها الا لمن لا تكون زينتها لهن بالفعل الا وهى كذلك وكلامه لا يحتمل غيره كما توهم ولمن الخ متعلق بيبدين (قوله الا ما ظهر منها) أى بلا اظهار كان كشفته الريح والاستثناء عن الحكم الثابت بطريق الاشارة وهو المؤاخذة به فى دار الجزاء وفى حكمه ما لزم اظهاره لتحمل شهادة ومعالجة طبيب وهذا عندنا وعند الشافعى رحمه الله كما فصله أبو بكر الرازى فى أحكام القرآن فلا تكلف فيه ولا مخالفة المذهب كما قيل (قوله وقيل المراد بالزينة مواضعها) وفى نسخة مواقعها وهو بمعناه وهذا ما ارتضاه الزمخشرى وهو على مذهب أبى حنيفة رحمه الله وجعله كناية عما ذكر كنقى الجيب وهو مجاز من ذكر الحال وارادة المحل وقيل انه بتقدير مضاف كما ذكره المصنف رحمه الله وفى الانتصاف قوله ولا يضربن بأرجلهن الآية يحقق ان ابداء الزينة مقصود بالنهى ولو حمل على ما ذكر لزم أن يحل للاجانب النظر الى ما ظهر من مواقع التزين وهو باطل لان بدن الحرة جميعه عورة يعنى عند الشافعى ومالك وأما ابداء الزينة وحدها فلا خلاف فى جوازه اذ لا يحرم نظر سوار امرأة يباع فى يد رجل وأما كونه تنكسر به قلوب الفقراء فلا وجه له ولذا مرضه المصنف لمخالفته مذهبه وفيه نظر والزينية نسبة الى الزينة وفى نسخة التزيينية وقوله والمستثنى أى على هذا القول وهو قول أبى حنيفة رحمه الله والقدمان والذراعان فى رواية (قوله بدن الحرة عورة) كما فى الحديث المرأة عورة مستورة رواه الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه لكن ليس فيه لفظ مستورة وما ذكره من الفرق بين العورة فى الصلاة وغيرها مذهب الشافعى رحمه الله وفيه كلام فى ابن الهمام فراجعه (قوله تعالى وليضربن الخ) قال أبو حيان عدى بعلى لتضمنه معنى الوضع وفى مفردات الراغب ما يخالفه فانه جعله متعديا بها دون تضمين والجيب ما جيب أى قطع من أعلى القميص وهو ما تسميه العامة طوقا وأما اطلاقه على ما يكون فى الجنب لوضع الدراهم ونحوها فليس من كلام العرب كما ذكره ابن تيمية لكنه ليس بخطا بحسب المعنى وضم الجيم هو الاصل لان فعلا يجمع على فعول فى الصحيح والمعتل كفلوس وبيوت والكسر لمناسبة الياء قال الزجاج وهى لغة رديئة وقوله بكسره بضم الكاف بمعنى الكراهة وحرمه بعض الشافعية وقيل انه خلاف الاولى وهو مذهب الحنفية وتفصيله فى الهداية ولام ليضربن ساكنة ومكسورة للامر وقوله فانهم المقصودون فيه اشارة الى وجه تقديمهم (قوله لكثرة مداخلتهم) المفاعلة على ظاهرها أو بمعنى الدخول وقوله مماسة القرائب أى الجائزة والمهنة بالفتح والكسر والتحريك الخدمة وقوله الاحوط قيل أخره لضعفه لجريان ما ذكر فى أبناء البعولة وقوله لابنائهم يعنى وهم غير محرم وقوله نسائهن اضافه اليهن لتخرج الكافرات والمراد أنهن لهن التجرد عند نساء المؤمنات الحرائر لمقابلته لما بعده وقوله يتحرجن من الحرج وهو الاثم أى لا يعددن وصفهن اثما (قوله وللعلماء فى ذلك خلاف) يحتمل أن يريد خلاف الشافعية لابى حنيفة و يحتمل أن يريد

وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا (ولا يبدين زينتهن) كالحلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدى له (الا ما ظهر منها) عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعم المحاسن الخلقية والزينة والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر أن هذا فى الصلاة لا فى النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ستر الاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وهشام بضم الجيم (ولا يبدين زينتهن) كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له (الا لبعولتهن) فانهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن) لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم أن ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم فى معنى الاخوان أو لان الاحوط أن يتسترن عنهم حذرا أن يصفوهن لابنائهم (أو نسائهن) يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال والنساء كلهن وللعلماء فى ذلك خلاف

الخلاف فى مذهبه فان فيه خلافا عندهم هل يحل للكافرة ذمية أو غيرها أن تنظر من المرأة المسلمة ماعدا الكفين والقدمين والوجه أولا ويترتب على الخلاف جواز دخولهن الحمام معهن وعدمه (قوله يعم الاماء والعبيد) لعموم ما وهو احد القولين فى مذهب الشافعى والاصح أنهم كالاجانب وهو مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وذهب ابن المسيب الى التعميم ثم رجع عنه وقال لا يغرنكم آية النور فانها فى الاناث دون الذكور لانهم فحول غير محرم ولا زوج والشهوة متحققة لجواز النكاح فى الجملة كما فى الهداية ومن قال انه بمنزلة المحرم عندنا فقد غلط وقوله قنعت وفى نسخة تقنعت من القناع وهو ما تستر به المرأة رأسها والحديث رواه أحمد فى مسنده وأبو داود ولم يبلغ بمعنى لم يصل لقصره وقوله أبوك وغلامك أى هو مثلهما فى أنه يحل له النظر فيما يحل لهما وقوله وقيل المراد بها الاماء هذا مذهب أبى حنيفة والمراد بنسائهن الحرائر لانه المتبادر من الرجال والنساء كما فى التيسير مع أنه لو أبقى على عمومه فلزوم التكرار مشترك بين التفسيرين كما قيل ورد بأنه على التعميم للتكرار فائدة وهى الدلالة على تساوى العبيد والاماء فى حل النظر فليس فيه اطناب مخل كما فى هذا الوجه أما الاطناب فلان اماءهن أول لفظا من ما ملكت أيمانهن لا لدخوله فى نسائهن كما توهم وأما الخلل فلايهامه شمول العبيد وأما القول بأنه اذا عم النساء فذكر هذا لئلا يظن أنه مخصوص بالحرائر فلا وجه له لانه يعلم بالطريق الاولى فتدبر (قوله أولى الحاجة) تفسير لاولى الاربة لانها من الارب بمعنى الحاجة وقوله الشيوخ جمع شيخ وهو المسن والهم بكسر الهاء وتشديد الميم الهرم الثانى كالهمة وفى نسخة الهرم وهو بمعناه وفيه توصيف الجمع بالمفرد والممسوحون بالمهملات الذين قطع ذكرهم وخصاهم والخصى من قطع خصاه والمجبوب من قطع ذكره وما قيل من أن الخصى بالخاء والضاد المعجمتين بمعنى الضعف فضعيف ودخولهم على النساء حرام وأول من فعله معاوية رضى الله عنه ولم يعتد وابتجويزه وأما كون المقوقس أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خصيا اسمه مابور كما ورد فى كتب الحديث فقبله فلا دلالة فيه على جواز ادخاله على النساء وأما أنه لا يحل امساكه وبيعه وشراؤه كما فى الكشاف ففيه نظر (قوله بالنصب على الحال) أو الاستثناء وقراءة الجر على البدلية لا الوصفية لاحتياجه الى تكلف جعل التابعين لعدم تعينهم كالنكرة كما قاله الزجاج أو جعل غير متعرفا بالاضافة هنا وفيه نظر (قوله لعدم تمييزهم الخ) أصل معنى الظهور البروز فاذا عدى بعلى يكون بمعنى الاطلاع أو الغلبة فان أريد الاول فهو كناية عن عدم التمييز وان أريد الثانى فالمراد به عدم بلوغ حد الشهوة والقدرة على الجماع (قوله والطفل الخ) يعنى أنه مفرد وضع موضع الجمع كالحاج بمعنى الحجاج وقال الراغب انه يقع على الجمع ولذا قال بعض النحاة انه فى الاصل مصدر فيقع على القليل والكثير وهذا أولى لان وقوع المفرد موقع الجمع رده بعض النحاة وقوله اكتفاء بدلالة الوصف يعنى ان وصفه بالجمع قرينة على ذلك (قوله وهو أبلغ من النهى الخ) لان سماع صوت الشئ أضعف من رؤيته وكون هذا أكثر تحريكا للشهوة غير مسلم وقوله أدل على المنع الخ يعنى أنه أكثر دلالة على منع النساء من رفع أصواتهن لانه اذا نهى عن استماع صوت حليهن فعن استماع صوتهن بالطريق الاولى وهذا استدلال باب المحرمات وتعليم للاحوط الاحسن والا فصوت النساء ليس بعورة عند الشافعى رحمه الله كما فى الروضة وأما عندنا فقال ابن الهمام صرح فى النوازل أن نغمة المرأة عورة وبنى عليها أن تعلمها القرآن من المرأة أحب الى لان نغمتها عورة ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فلا يحسن أن يسمعها الرجل انتهى (قوله اذ لا يكاد الخ) يعنى أن الانسان فى الاكثر لا يخلو من تفريط ما فى الاوامر والنواهى فلذا أمرهم الله بالتوبة وان لم يذكر ذنب هنا وقوله سيما بحذف لا وقد جوزه بعض النحاة ومر ما فيه مرارا وقوله يجب مجهول أى قطع بالاسلام لانه هو التوبة عنه فالمراد بالتوبة الندم عما صدر منهم والعزم على الكف وهذا يلزم التائب كلما يذكر خطيئته والفرق بين الوجهين أن الاول توبة عما هو فى الحال وهذا عما مضى (قوله وقرأ الخ) فى النشر أيها هنا

(أو ما ملكت أيمانهن) يعم الاماء والعبيد
لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى فاطمة
بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها
لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها
فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك
بأس انما هو أبوك وغلامك وقيل المراد بها
الاماء وعبد المرأة كالاجنبى منها (أو التابعين
غير أولى الاربة من الرجال) أى أولى الحاجة
الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون
وفى المجبوب والخصى خلاف وقيل البله الذين
يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون
شيأ من أمور النساء وقرأ ابن عامر وأبو بكر
غير بالنصب على الحال (أو الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم
من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم
حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل
جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة
الوصف (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن) ليتقعقع خلخالها فيعلم أنها ذات
خلخال فان ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو
أبلغ من النهى عن اظهار الزينة وأدل على
المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا
أيه المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو أحد منكم
من تفريط سيما فى الكف عن الشهوات
وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه
وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه
والعزم على الكف عنه كلما يتذكر (لعلكم
تفلحون) بسعادة الدارين وقرأ ابن عامر
أيه المؤمنون وفى الزخرف يا أيه الساحر
وفى الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء فى الوصل
فى الثلاثة والباقون بفتحها ووقف أبو عمرو
والكسائى عليهن بالالف ووقف الباقون
بغير الالف

وقف عليها بالالف فى المواضع الثلاثة خلافا للرسم أبو عمرو والكسائى ويعقوب ووقف عليها الباقون بالحذف اتباعا للرسم الا أن ابن عامر ضم الهاء اتباعا للياء فيها (قوله لما نهى عما عسى يفضى الى السفاح) أى يؤدى اليه بتحريك عرق الشهوة وهو النظر وابداء الزينة وضرب الارجل والسفاح أصله صب الماء ثم جعل بمعنى الزنا والمخل صفته والمقتضى صفة النسب والمؤدية قيل انه راجع الى الثلاثة من الألفة وحسن التربية ومزيد الشفقة وعسى مقحمة هنا وقد وقع مثله فى عبارة الكشاف كقوله فان عسى كان ذلك وخطأه أبو حيان فيه وقال انه تركيب أعجمى وخرجها الفاضل اليمنى فى الاعراف على وجهين أحدهما هذا ونقل فى همع الهوامع عن الفراء جواز اقحامها فان أردت تفصيله فارجع اليه والزجر عنه فى قوله الزانية الخ وقوله الحافظ له أى للنسب أو للنوع وبعد الزجر متعلق بنهى والمبالغة من النهى عن النظر والزينة وهو تعليل للنهى وتزويج المولية راجع للاولياء والمملوك راجع للسادة والمولية بصيغة المفعول من تنفذ فيها تصرف الولى وتثبت عليها الولاية (قوله وفيه دليل على وجوب تزويج المولية) اعترض عليه بأنه كيف يكون دليلا والامر عندنا للندب لكنه يقول انه عندنا خلاف الاصل والظاهر وكان الظاهر أن يقول عند طلبهما كما وقع فى بعض النسخ الا أنه قيل انه أرجعه الى المولية اشارة الى أنه لا عبرة بطلب المملوك ولا وجه له لانه بغير طلب غير واجب عند المصنف وقد تكلف له بما تركه أولى من ذكره (قوله واشعار بأن المرأة الخ) ان أراد بالمرأة ما يعم المرأة العاقلة البالغة فلا ولاية لاحد عليها عندنا ودخولها تحت الامر لشمول الايامى لها مقيد باذنها كما أن الرجل من الايامى كذلك بالاتفاق والامر لكون المعتاد فيه المعاونة والتوسط لاصلاح حالهما (قوله وأيامى مقلوب أيايم) ذهب المصنف تبعا للزمخشرى ومن تابعه الى أنه مقلوب لان فعيلا وفعلا لا يجمعان على فعالى فأصله يتائم وأيايم فقدمت الميم وفتحت للتخفيف فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ويتيم أيضا جرى مجرى الاسماء الجامدة لان فعيلا الوصفى يجمع على فعال ككريم وكرام لا على فعائل وقد مر فى سورة النساء انه لما جرى مجرى الاسماء الجامدة كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى أو جمع على يتمى كأسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى وذهب ابن مالك ومن تبعه الى أنه شاذ لا قلب فيه وهو ظاهر كلام سيبويه وذهب ابن الحاجب الى أنهم حملوا يتامى وأيامى على وجاعى وحباطى لقرب اللفظ والمعنى (قوله وهو العزب الخ) عن محمد هى الثيب واختار الكرخى ما ذكره المصنف ويشهد له ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها واذنها صماتها ألا ترى كيف قابلها بالبكر وفى رواية الثيب أحق كذا فى المغرب وفيما استدل به نظر وقال التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام قد كثر استعمال هذه الكلمة فى الرجل اذا ماتت امرأته وفى المرأة اذا مات زوجها وفى الشعر القديم ما يدل على أن ذلك بالموت وبترك الزواج من غير موت قال الشماخ

يقر بعينى أن أحدث انها ۞ وان لم أنلها أيم لم تزوج

انتهى وقد ورد بهذا المعنى فى قول الحماسى كل حى تأيم منه العرس أو منها يئيم

(قوله فان تنكحى أنكح وان تتأيمى ۞ وان كنت أفتى منكم أتأيم) وان كنت أفتى جملة معترضة وأفتى أفعل تفضيل من الفتوة وهى الشباب وأتأيم جواب الشرط مجزوم وحرك بالكسر لاجل الشعر ومنكم خطاب بصيغة الجمع للواحدة كقوله ۞ ولو شئت حرمت النساء سواكم (قوله وتخصيص الصالحين الخ) أى ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم لانهم ينزلون منزلة الاولاد فكانوا مظنة الاهتمام وعلى الوجه الثانى المراد بالصلاح معناه اللغوى فالامر للندب كما لا يخفى (قوله رد لما عسى الخ) مر نظيره والغنية ما يستغنى به وغاد ورائح بمعنى آت وذاهب وهو من كلامهم قديما ومعناه لا يستقر على حال فيكون أمرا يغنى القلب والاتكال وخصوا به المال كما ذكره فلا يرد عليه شئ وقوله اطلبوا الغنى فى هذه الآية أى بالتزوج كما صرح به فيما تابعه من الاحاديث وقوله لكنه مشروط بالمشيئة دفع لما يتوهم من أنه لا يتخلف الميعاد

(وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) لما نهى عما عسى يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للألفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بأمر النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والمولى وأيامى مقلوب أيايم كيتامى جمع أيم وهو العزب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا قال

فان تنكحى أنكح وان تتأيمى ۞ وان كنت أفتى منكم أتأيم

وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى فى هذه الآية لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء

وكم من متزوّج فقير بأنه مقيد بالمشيئة بدليل سمعى وهو الآية المذكورة أو عقلى وهو أنّ الحكيم لا يفعل الا ما اقتضته المصلحة كما فى الكشاف لكن هذا مبنى على مذهبه كما قيل والاولى أن يقال انه من قوله عليم حكيم كما فسره به لانّ مآله الى المشيئة ففى هذه دلالة عليه وهو كلام حسن فان قيل كذلك العزب يغناه بالمشيئة فلا وجه للتخصيص قيل انه تقرر فى الطباع أنّ العيال سبب الفقر واذا عدمه هاموس المال فالمراد دفع هذا التوهم لا التخصيص فالمعنى أنّ النكاح لا يمنع الغنى فعبر عن نفى المانع بوجوده معه كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض ظاهره الامر بالانتشار والمقصود أنه لا مانع منه فعبر به عنه مبالغة وهو تحقيق بديع وفى الجواب الاوّل نظر اليه وأمّا ما قيل فى الجواب من أنّ الغنى للمتزوّج أقرب وتعلق المشيئة به أرجى للنص على وعد المتزوّجين دونهم كما عرف كذلك بالاستقراء فيأباه النص على خلافه فى قوله وان يتفرّقا يغن الله كلا من سعته بل فى هذه الآية لما فى الكشاف وشرحه فى قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله انه وعد من الله بالتفضل عليهم بالغنى وهم غير متزوّجين والحاصل أنه أمر للاولياء أن لا يبالوا بفقر الخاطب مع صلاحه ثقة بلطفه تعالى فى الاغناء ثم أمر الفقراء بالاستعفاف الى وجدان الغنى تأميلا لهم وأدمج فيها أنّ مدار الامر على العفة والصلاح وأنه مع ذلك وعد المتزوّج والعزب معا بالاغناء فلا ورود للسؤال أصلا وليس ذهابا الى القول بالمفهوم كما توهم وكون قوله تعالى ان خفتم عيلة الخ واردا فى منع الكفار عن الحرم فكونها مشروطة بالمشيئة لا يدل على مشروطية ما هنا ليس بشئ كما توهم وقوله اطلبوا الغنى فى هذه الآية قال بعضهم انه لم يقف عليه فى كتب الحديث الا أنه روى بمعناه وهو التمسوا الرزق بالنكاح (قوله لا تنفد نعمته) أى لا يفنى احسانه ولا يتناهى لعدم تناهى قدرته على ايجاده واعطائه ولما كان المتبادر أن يردف قوله واسع بكريم ليكونا تذييلا لما قبلهما اشار بقوله فى تفسيره يبسط الرزق أى يوسعه ويقدر برزنة يضرب أى يضيقه الى أنّ عليم تكميل لقوله واسع كقوله

حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب

اذ مقتضى السعة والقدرة أن لا يضيق على أحد فدفعه بأنه أعلم بأحوالهم واللائق بهم لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته (قوله وليجتهد فى العفة الخ) هو مأخوذ من السين الطلبية وفى الكشاف كأنه طالب من نفسه العفاف وحامل لها عليه أى جرّد من نفسه شخصا يطلبه منه وهو من حيز التجريد كما فى قوله يستفتحون ومرّ تحقيقه وقوله أسبابه وفى نسخة استطاعته هو اما على المجاز أو تقدير المضاف فيه (قوله ما ينكح به) فعال يكون صفة بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب واسم آلة كركاب لما يركب به وهو كثير كما نص عليه أهل اللغة ولم يذكره الصرفيون لكونه غير قياسى فهو حقيقة وما قيل من أنه من اطلاق اسم المسبب على السبب كقوام ولجام لما يقام ويلجم به وهم مع أنّ اللجام معرب ليس فى شئ مما نحن فيه (قوله أو بالوجدان الخ) وهو مجاز أو كناية كقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم كما فصله الراغب وقوله المكاتبة أى انّ الفعال مصدر بمعنى المفاعلة كالعتاب بمعنى المعاتبة وكذا شامل للمال والخدمة وقوله من الكتاب أى مأخوذ منه وقوله بنجوم جريا على الغالب فهو شامل للنجم الواحد عندنا ومذهب المصنف رحمه الله لا بدّ من تعدده فهو على ظاهره (قوله والموصول الخ) فالخبر الانشائى بتقدير مقول فيه كما هو معروف فى نظائره وقد مرّ فى المائدة أنه لا حاجة الى تأويل مثله لانه فى معنى الشرط والجزاء وقوله أو مفعول فهو من باب الاشتغال ووقوع الفاء فى المفسر لتضمنه الشرط أيضا كما مرّ فما قيل انّ تضمن معنى الشرط على الابتداء والخبر وعلى الاضمار والتفسير الفاء لانّ حق المفسر أن يعقب المفسر والمراد كتابة بعد كتابة لكثرة الموالى والمكاتبين غير متوجه وقوله والامر الخ قد عرفت ما فيه فتذكره (قوله والامر فيه للندب) وذهب بعضهم الى أنه للوجوب بشرط الخيرية وقوله لانّ الخ دليل عدم الوجوب والارفاق افعال من الرفق بالعبد بتخلصه من الرق وقوله لانّ المطلق لا يعم الخ ردّ على الحنفية اذ خالفوا ما ذهب اليه الشافعى فى تجويز الكتابة الحالة استدلالا بالاطلاق هنا لانّ المطلاق غير العام وقد قالوا انّ الكتابة

(والله واسع) ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) وليجتهد فى العفة وقمع الشهوة أسبابه ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به أو بالوجدان التمكن منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به (والذين يبتغون الكتاب) المكاتبة وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لانّ السيد كتب على نفسه عتقه اذا أدى المال أو لانه مما يكتب لتأجيله أو من الكتب بمعنى الجمع لانّ العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت أيمانكم) عبدا كان أو أمة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) والفاء لتضمن معنى الشرط أو مفعول لمضمر هذا تفسيره والامر فيه للندب عند أكثر العلماء لانّ الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لانّ المطلق لا يعم

تغنى عن تقييده بالتنجيم لانه يكتب أنه يعتق اذا أدّى ما عليه ومثله لا يكون فى الحال فظهر سقوط ما قيل
عليه انه انما يكون كذلك لو تعين كونها من الكتابة للتأجيل وليس فليس وان الاطلاق يكفى لغرض
الحنفية اذ لا غنى من حاجتهم الى العموم (قوله مع أن العجز الخ) يعنى أن العبد لكونه لا مال له يؤديه
فعجزه الحال يمنع صحة المكاتبة الحالة قياسا على السلم فيما لا يوجد عند حلول الاجل فانه لا يجوز وأجيب
بأنها مطلقة فتقييدها بدون حاجة ممتنع وما ذكر لا يصح القياس عليه للفارق والعتق على مال حال جائز
بالاجماع ولا فرق بينهما ولا عجز مع أمر المسلمين باعانته بالصدقة والهبة والقرض فهو كصحة البيع
لمن لا يملك الثمن بل أولى (قوله أمانة وقدرة) هذا تفسير الشافعى لان مقصود الكتابة يحصل بهما
فان فقدا أو أحدهما لا تستحب الكتابة عنده وهو أولى من تفسيره بالمال وقوله روى مشيرا اشارة
الى تأييده بأنه مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا وجه لمخالفته وتضعيفه وقوله صلاحا فى الدين
مرضه لانه لا يناسب المقام ويقتضى أنه لا يكاتب غير المسلم وهذا قريب من تفسيره فى الهداية بأن لا يضر
بالمسلمين بعد العتق فان كان كذلك فالافضل عدم كتابته (قوله وضعفه الخ) أما لفظا فانه لا يقال فيه مال
بل عنده أو له ولا يرد على هذا أن العبد لا ملك له كما توهم لان الاختصاص يكفى فيه كونه فى يده مع أنه
لا يدفع الضعف وأما المعنوى فلان العبد لا مال له ولان المتبادر من الخير غيره وان أطلق الخير على المال
فى القرآن كالامانة والصلاح وقدرته على الكسب كما لا يخفى (قوله فلا يلزم من عدمه عدم الجواز)
بل عدم المشروط وهو الوجوب أو الاستحباب وهو دفع لتوهم اقتضائه لعدم الجواز فان كان الامر
للاباحة فالشرط لا مفهوم له لجريه على العادة فى مكاتبة من علم خيريته (قوله أمر للموالى كما قبله)
أى كالامر الذى قبله وهو أنكحوا وهذا عند الشافعى رحمه الله وعندنا لعامة المسلمين ولهم فيه قولان
هل الاصل الحط والبذل بدل منه أو عكسه واختار المصنف الثانى لتبادره من الايتاء ومال الله ولانه
حينئذ مجاز والاصل خلافه وفسره الدميرى رحمه الله بالتزام المال كما فى الجزية وفيه نظر والاصح عندهم
أنه يكفى حط مقدار ما وقوله وهو للوجوب يعنى فى مذهبه وقوله ما يتمول بصيغة المجهول أى ما يعد
مالا كنسقته وقيل هو معلوم والعائد محذوف أى به والمعنى يصير ذا مال (فائدة) قال الدميرى رحمه الله
الكتابة لفظة اسلامية وأول من كاتبه المسلمون عبد لعمر رضى الله عنه يسمى أبا أمية (قوله ويحل)
أى ما يأخذه المكاتب من الزكاة يحل لمولاه لانه تصدق به على العبد وأخذه منه السيد على أنه بدل
الكتابة لا صدقة كما لو أخذه الفقير منه واشتراه غنى فانه يحل له وهذا منقول فى الكشاف عن أبى حنيفة
رحمه الله قال الطيبى عند الشافعى أنه اذا أعيد المكاتب الى الرق أو أعتق من غير جهة الكتابة ردّ المولى
ما أخذه الآن يتلف قبله لان ما دفع للمكاتب لم يقع موقعه فقياسه على من اشترى من الفقير غير صحيح
وكذا الحاقه بقصة بريرة رضى الله عنها فانه لم يظهر فيها بطلان صرف الصدقة الى من صرفت اليه يعنى
عند الشافعى فليس اعتراضا على الزمخشرى فظهر أن معنى قول المصنف رحمه الله يحل للمولى الخ
أنه يحل له اذا لم يرق المكاتب أو يعتق من غير جهة الكتابة وأما عندنا فيحل له مطلقا لتبدل الملك عند محمد
رحمه الله أو لانه لا خبث فى الصدقة وانما الخبث فى أخذها عند أبى يوسف رحمه الله لكنه ينافى جعلها
أوساخ الناس فى الحديث وأنه لا اعتراض عليه كما توهم فى المقيس عليه لان كون ما أخذه بدل الكتابة
يقتضى تقررها وكلامه مبنى عليه فتختلف الجهة فى الملك اختلافا صحيحا مقررا عليه ونظيره بقصة بريرة
رضى الله عنها التى رواها الشيخان لمجرد اختلاف جهتى الملك فانها أخذته بعد العتق صدقة وأعطته هدية
لآل البيت الذين لا يحل لهم الصدقة فلا اعتبار عليه وأما عندنا فلا ورود له أصلا (قوله فى حديث بريرة
رضى الله عنها) وهو كما فى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها أرادت أن تشترى بريرة وأنهم اشترطوا
ولاءها لهم فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اشتريها فأعتقيها فانما الولاء لمن أعتق قالت
فأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم لحم فقلت هذا ما تصدّق به على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية وبريرة

مع أن العجز عن الاداء فى الحال يمنع صحتها كما فى السلم فيما لا يوجد عند المحل (ان علمتم فيهم خيرا) أمانة وقدرة على أداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا فى الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط للامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) أمر للموالى كما قبله بأن يبذلوا لهم شيئا من أموالهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفى أقل ما يتمول وعن على رضى الله تعالى عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا وقيل أمر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة كالدائن والمشترى ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية

بفتح الباء الموحدة وكسر أولى الراءين المهملتين كانت مكاتبة كما في البخاري فاشترتها عائشة ثم أعتقتها والصدقة المعطاة ليست في كاملك رقبتها فالقياس عليه تدل المال ثمنا اعترض به عليه وهم (قوله كانت لعبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين والحديث صحيح في مسلم والضرائب جمع ضريبة وهي المال المعين المقسط وقوله فشكا بعضهن أي ثنتان منهن كما صرح رواته (قوله شرط الاكراه الخ) قيل على تقدير التسليم يكون سببا للترك لا للذكر وقيل لاحتمال المنع لظهور أن الاكراه يكون على خلاف الارادة والاختيار ثم المقصود رد من تمسك بالآية لابطال المفهوم اذ لو اعتبر يلزم جواز الاكراه اذا لم يرد التحصن وهو لا يتصور وخلاصته منع ان اهانته وماستند المانع كر فظهر أن ما اعترض به عليه من أنه شبه مقابلة المنع بالمنع مع تعرض المصنف رحمه الله لبيان سبب الذكر وهو الاشعار بندرته وغرابته وتقريع مرتكبه وفيه أن قوله لاحتمال المنع غير مسلم عند قائله لانه يجوز الاكراه اذا لم يردن التحصن بأن تكره على زنا غير الذي ارادته أو على ما أرادته ومنعها منه لطيب أو زيادة طلب أجر ونحوه وفي العضد وشروحه الغالب أن الاكراه يكون عند ارادة التحصن لانهن اما أن يردن التحصن أو البغاء أو لا يردن شيأ لكن الغالب ارادتهن التحصن فخرج الشرط مخرج الغالب ومثله لا مفهوم له وكل ضدين اختياريين لا ثالث بينهما لا يجوز خلوهما عن الارادة عندنا لانها صفة تخصص أحد المقدورين بالوقوع وأحدهما واقع فلا بد له من مخصص وعند المعتزلة يجوز خلوهما عنها لان الارادة عندهم تتبع اعتقاد النفع فيجوز أن لا يكون في النفس ميل اليهما فقوله الغالب أن الاكراه يكون عند ارادة التحصن بناء على مذهب المعتزلة لان الاعتراض لابي عبد الله البصري والقاضي عبد الجبار منهم وفيه بحث وأما قوله انه منع للمنع مخالف لآداب البحث فعند التأمل غير وارد لانه منع للسند وهو قد يمنع كما قرروه وفي شرح المفتاح الشريفي فائدة تقييد النهي بالشرط التنبيه على أنهن مع قصورهن اذا أردن التعفف فالمولى أحق بذلك فهي نعي عليه وزجر له والآية نزلت فيمن أردنه فخص لخصوص مورده قيل وهو الاوجه فتأمل وقوله لجواز الخ لا دغدغة فيه لما قبله ويرد عليه ما تقدم (قوله وايثار ان الخ) هذا ما قرره أهل المعاني ولا غبار عليه ولا يلزم أن يترتب على القيد حكم شرعي حتى يقال انه لا وجه لذكره لمجرد هذه النكتة وما قيل من أن ايثارها للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون التحصن في حيز الارادة والشك وان كان له وجه بعيد بسبب النزول الداخل فيه بالاولوية لتحقق الارادة فيه ولذا لم يعرجوا على ما ذكره (قوله لتبتغوا) أي لاجل الابتغاء والطلب وعرض الحياة كسبهن وأولادهن وقوله لهن ذكروا فيه وجوها تقديرا لهن وله ولهما معا والاطلاق لتناوله لهن تناولا أوليا واعترض أبو حيان على الوجه الاول بخلو جواب اسم الشرط عن ضميره ورد بأنه لا محذور فيه لان اللازم لانعقاد الشرطية كون الاول سببا للثاني مع أن التقدير فان الله بعد اكراههم اياهن والمقدر يكفي للربط وقيل جواب الشرط محذوف أي فعليه وبال اكراههن ورد بأن فيه ارتكاب اضمار بلا ضرورة ولا يخفى أن ما ذكره أبو حيان هو الاصح عند النحاة وفي المغني اذا وقع اسم الشرط مبتدأ فهل خبره الشرط أو الجزاء لالتزامهم عود ضمير منه اليه على الاصح وأما ما ذكر معه ففيه نظر لانهم لم يعدوا الفاعل المقدر في المصدر في نحو هند عجبت من ضرب زيدا رابطا ولا فرق بينهما كما توهم وتقدير الجواب المذكور لتسبب الجزاء كما لا يخفى (قوله على المكره) بفتح الراء القتل هذا مذهب الشافعي وقد خولف فيه وتفصيله في الفقه وقيل ان الاكراه كان دون الاكراه الشرعي فلذا ذكرهنا (قوله لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات) أي المؤاخذة بارتكاب ما نهى عنه من حيث هو منهي عنه لا تنافي الاكراه لانه لا يسقط حرمته واثمه ولا يسقط التكليف وانما المنافي لها عدم التكليف به والاكراه بواسطة المغفرة له مناف لها وذلك بالعرض لا بالذات وذهب بعض أهل الاصول الى منافاة بعض أنواعه للمؤاخذة ولهذا قال الزمخشري لعل اكراههن كان دون ما اعتبره الشارع وتفصيل المسئلة في أصول الفقه

(ولا تكرهوا فتياتكم) اماءكم (على البغاء)
على الزنا كانت لعبد الله بن أبي ست جوار
يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب
فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت (ان أردن تحصنا) تعففا شرط
للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا
للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز
أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه
وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من
الاماء كالشاذ النادر (لتبتغوا عرض الحياة
الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم) أي لهن أو له ان تاب والاول
أوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكره غير آثمة
فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي
المؤاخذة بالذات ولذا حرم على المكره القتل
وأوجب عليه القصاص

(قوله التي بينت في هذه السورة) فالمبين الآيات والمبين فيه السورة والتبيين ذكرها واضحة الدلالة فقوله وأوضحت فيها أي في هذه السورة عطف تفسير عليه وأما كون ضميرفيها للآيات على أن الاصل مبينا فيها على الحذف والايصال فوجه آخر لا يمكن ارادته مع الاول كما توهم ولو أراده لقال أو أوضحت وهذا على قراءة الفتح وعلى الكسر فهو اما من بين بمعنى تبين اللازم والمراد تبين كونها آيات من الله وشرائع مطهرة ولذا قال تصدقها الخ أو من المتعدي والمفعول محذوف كما ذكره المصنف رحمه الله والاسناد مجازي (قوله وقصة الخ) يعني المثل هنا بمعنى القصة المستغربة كما مر وهي استعارة تمثيلية أو بيانية والمراد أنها من جنس القصص المستغربة في الامم السالفة لانها كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومريم حيث أسند اليهما مثل هذا الافك فبرأهما الله منه وقوله تلك الآيات اشارة الى مامضى في هذه السورة وقوله وقيل معطوف على قوله يعني الآيات فالمراد بها في الاول الآيات الماضية في هذه السورة وفي هذا جميع القرآن وقوله والصفات الخ اشارة الى ضعفه (قوله تعالى الله نور الخ) في الكشاف في سورة البقرة الاضاءة فرط الانارة فقيل انه يجعل الضوء أبلغ من النور وأشد لقوله جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفي الفلك الدائر انه غير صحيح اذ ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد قال ابن السكيت النور الضياء فسوى بينهما والآية المذكورة لا تدل على المدعى وأجيب بأن كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وماذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق مافي الكشف من أن الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على الذوات دون الضوء ولما كان الابصار بالفعل بمدخلية الضوء كان فيه مبالغة من جهة أخرى وتنويره ماقاله الامام السهيلي رحمه الله في الروض في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضياء نور ٭ يقيم به البرية أن تموجا

انه يوضح معنى النور والضياء وأن الضياء هو المنتشر عن النور والنور هو الاصل ومنه مبدؤه وعنه يصدر وفي التنزيل فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان نور القمر لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر عن الشمس لاسيما في طرفي الشهر وفي الحديث الصلاة نور والصبر ضياء وذلك لانها عمود وهي ذكر وقرآن ونهي عن المنكر والصبر عن المنكر ضياء صادر عن هذا النور الذي هو القرآن ومن أسمائه تعالى النور دون الضياء وهذا نوع رفيع وسر بديع فيه نور وشفاء لما في الصدور علم به أن بينهما فرقا لغة واستعمالا وأن أبلغية كل منهما لها وجه وتسميته تعالى به فان نسمت فنور على نور وبهذا تبين أن قول الشريف اطلاق كل منهما على الآخر مشهور ولا يتأتى الفرق المأخوذ من استعمالات البلغاء ولا المأخوذ من اصطلاح الحكماء وهو أن الضوء ما يكون للشئ من ذاته والنور ما يكون من غيره كلام ناشئ من ضيق العطن وكذا ما قيل ينبغي أن يكون النور على الاطلاق أقوى لقوله الله نور السموات لكنه انما يصح اذا لم يكن بمعنى المنور كما عليه المفسرون فاستنطقه فانه نفيس (قوله النور في الاصل كيفية الخ) بين في الحكمة أن المبصر بالذات الالوان والاضواء وما سواهما يدرك بواسطتهما ادراكا وان لم يشعر به واليه أشار بقوله ظاهر بنفسه الخ والضوء عندهم كالنور كيفية وقيل جوهر شفاف وأما عند اللغويين فقد مر تحقيقه وقوله كالكيفية وفي نسخة الكيفيات والجمع باعتبار الافراد وما أفيض عليه (قوله المحاذية لهما) أي المقابلة للنيرين وفي نسخة بواسطتها أي تلك الكيفية وهو اشارة الى أنها مشروطة بالمقابلة فان قلت انا نجد وجه الارض مضيأ عند الاسفار من الشمس التي لم تقابله حينئذ قلت استضاءة وجه الارض بمقابلة الهواء المستضيء بها والمقابلة اما بالذات أو بالواسطة وقوله وقد قرئ به أي بمنور على زنة اسم الفاعل وقرئ نور ماضيا أيضا (قوله لا يصح) لانه تعالى منزه عن الجسمية والكيفية وقوله زيد كرم في الكشاف ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده أي يحيي بمعاني لعل أن المراد ذو كرم كما قيل مثل نوره ويهدي الله لنوره وقوله بمعنى منور

(ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) يعني الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر في هذا وفي الطلاق لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لانها بينت الاحكام والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) أي ومثلا من أمثال من قبلكم أي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته (الله نور السموات والارض) النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم أو على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب

فهو مجاز مرسل من اطلاق الاثر على مؤثره كاطلاق المسبب على سببه ولم يجعله من المبالغة لانه لا يحسن هنا جعله نفس الكيفية ادعاء ولا يصح كما أشار اليه في قوله بالكواكب الخ قيل هو الف ونشر فتنوير السماء بالكواكب والارض بما يفيض عنها وكذا قوله بالملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن التنوير على هذا عقلي لا حسي وفيه نظر (قوله أو مدبرهما) معطوف على قوله منور السموات فيكون مجازا واستعارة وأورد عليه أنه ذكر فيه طرفا التشبيه وهما الله والنور فهو تشبيه بليغ لا استعارة على الاصح الا أن يكون على قول ضعيف أو يعطف على قوله تجوز والجواب عنه أن ذكرهما انما ينافيها اذا ذكرا على وجه ينبئ عن أنه مشبه وكان هو المشبه بعينه كما أشار اليه في مواضع من الكشاف وصرح به أهل المعاني كما ستراه في سورة الدخان وهنا لم يشبه الله بالنور بل المدبر به وذكر جزئي يصدق عليه المشبه أو كلي يشمله لا ينافي ذلك واليه أشار من قال يمكن أن يقال انه استعارة تبعية استعير التدبير بعلاقة المشابهة في حصول الاهتداء ثم اشتق منه المنور بمعنى المدبر وقوله من قولهم بيان لتصحيح الاستعارة حيث يفهم منه جواز اطلاق النور على التدبير وقوله على تجوز دلالة على هذا الا أنه خبط فيه خبط عشواء لان النور مصدر فلا معنى لجعل الاستعارة فيه تبعية ولا حاجة اليه بعد ما سمعته وقد مر تفصيله في سورة يوسف وهذا جار في قوله أو موجدهما (قوله فان النور ظاهر الخ) كذا في المواقف حيث ذكر انه من أسماء الله وكذا قال الغزالي فان فهمت فهو نور على نور فيكون أطلق عليه تعالى مجازا مرسلا باعتبار لازم معناه وهو ظهوره في نفسه واظهاره لغيره وأريد بالظهور فرده الكامل وهو ما كان من كتم العدم الى الوجود لتبادره واليه أشار بقوله وأصله الوجود وقيل هو استعارة وقوله ظاهر الخ بيان لوجه الشبه فالمستعار له الواجب الوجود الموجد لما سواه لا الوجود كما توهم والمستعار منه الظاهر بنفسه المظهر لما سواه لكن قوله وأصل الظهور الخ لا يناسبه فان الاصالة ينبغي أن تكون في المشبه به وان كانت الاعرفية كافية فيه كما هنا والمراد بكونه أصلا انه أقوى أفراده أو أنه مترتب عليه في الاكثر فتأمل (قوله أو الذي به يدرك الخ) الظاهر أنه معطوف على قوله منورها وهو مجاز لا على قوله تجوز حتى يكون حقيقة ولا على قوله كيفية كما قيل لبعده وإباء ما بعده عنه والنور يدرك بواسطته العالم فتجوز به عن مفيض الادراك ومعطيه لانه يفيض على الانسان ما علم وهو قريب من معنى الهادي كما أشار اليه فهو مجاز مرسل أو استعارة لا تشبيه بليغ كما عرفت ويدرك الاول معلوم والثاني مجهول وهما تنازعا قوله أهلهما أي السموات والارض يعني أنه أطلق عليه تعالى مجازا لاطلاقه على قوة البصر والبصيرة اطلاقا شائعا حقيقة أو بمنزلتها فتجوز به عن معطي ذلك لانه سببه أو مشابهه ولذا قال وهو الله وفيما ذكره المحشي هنا خلل يعلم مما مر (قوله لتعلقها به) يشير الى ما في البصر من الاختلاف هل هو بشعاع نوراني فيتعلق البصر بالنور أو بالانطباع أو بمجرد خلق الله فيكون مشابها أو متوقفا عليه على وجهي التجوز كما مر وهما وجهان لاطلاق النور على الباصرة وقوله من حيث بيان لاطلاق النور عليه تعالى وقيل معنى قوله لتعلقها به أن ابصارها بسببه فهو مجاز مرسل وقوله عليه أي على كل منهما لا على النور فتأمل (قوله ثم على البصيرة لانها أقوى) فهي أحق باطلاق النور عليها من الباصرة فان قلت قوله ثم يقتضي أنها دونها وقوله أقوى يخالفه قلت هما باعتبارين فان اطلاق النور على البصر أشهر وأظهر والبصيرة مستمدة من الحواس الظاهرة غالبا فهي في المرتبة الثانية بهذا الاعتبار وباعتبار أن مدركاتها أكثر أقوى ورب فرع فاق أصله فهي تدرك المعدومات ونفسها بخلاف الباصرة وقوله الموجودات والمعدومات بدل أو صفة للكليات والجزئيات لتعميم ادراكها وقوله تغوص في بواطنها أي تدرك ما خفي وتركب منها وهذا بيان للادراكات العقلية التي لا تدركها الباصرة اجمالا وقوله تتصرف فيها أي في بواطنها أو في المدركات قيل وهو أولى (قوله ثم ان هذه الادراكات الخ) اشارة الى العلاقة بين المدرك المسمى نورا وبين الباري تقدس وتعالى بل كونه أحق به والمراد من الادراكات ادراك البصر والبصيرة

بما يفيض عنها من الانوار وبالملائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما ان أصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه أو الذي به يدرك أو يدرك أهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركته لها في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها أقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء أو بتوسط من الملائكة والانبياء

السابقين جميعا وقوله ولذلك سموا انوارا هذا مجاز آخر لتسمية القرآن نورا وما ذكره ملخص من مشكاة الانوار للامام الغزالي وتفسير الامام رحمهما الله (قوله ويقرب منه قول ابن عباس الخ) يعني أنه تعالى سبب لكل من الهداية والادراك والادراك الشيء مطابقا للواقع سبب الهداية فيؤول اطلاق النور بمعنى سبب الادراك عليه تعالى الى كونه هاديا لكن لما كان بين مفيض الادراك والهادي تغاير في الجملة قال يقرب منه فقول الطيبي ومن تبعه ان قول ابن عباس رضي الله عنهما من واد وهذا من واد اذ قوله من وادي طور سيناء وهذا من وادهام فيه ابن سيناء فان معنى قوله الله هادي العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحي منزل ونبي مرسل والتأويل الذي عليه التعويل ما ساعده النظم سياقا وسباقا وما قبله من قوله ولقد أنزلنا الخ اشارة في ضمن ما بين من الاحكام الى نزاهة أم المؤمنين رضي الله عنها وطهارة ساحة أفضل المرسلين هدايتهم الى معالم الحكم فذكر بعدها أنه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره فأخذ الكلام بعضه بحجز بعض غير سديد وما هو من التعصب ببعيد وقوله وادهام فيه ابن سيناء اشارة الى أنه أخذه من كلامه في الاشارات * وفي الاشارات ما يغني عن الكلام * فتدبر (قوله واضافته اليهما) أي السماء والارض مع أنه بجميع معانيه نور لجميع الموجودات فاما أن يكون ليس المقصود التخصيص بهما بل القصد الى سعة اشراقه كقوله وجنة عرضها السموات والارض أو المراد بهما العالم كله كاطلاق المهاجرين والانصار على جميع الصحابة رضي الله عنهم فان قلت هذا من اطلاق اسم البعض على الكل مجازا وقد اشترط فيه في التلويح أن يكون الكل مركبا تركيبا حقيقيا ولم يثبت في اللغة اطلاق الارض على مجموع الارض والسماء والانسان على الآدمي والسبع قلت لا يتعين كونه مجازا لجواز كونه كناية كما صرح به الطيبي ولو سلم فما في التلويح غير مسلم أو أغلبي مقيس لان الزمخشري ذكر في قوله تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء أنه عبر عن جميع العالم بالسماء والارض وقال العلامة في شرحه انه من اطلاق الجزء على الكل وقوله العقلية يعني بها الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والاولياء وقوله وقصور الخ وجه آخر لعدم التعميم والاقتصار عليهما والمدلول لهما شامل لاثبات الصانع (قوله صفة نوره) هو معنى المثل كما مر في سورة البقرة وقوله دليل الخ لانه لو كان عينه لزم اضافة الشيء الى نفسه فهو يدل على أنه على تقدير مضاف أو أنه مجاز كما مر والكوة بفتح الكاف وضمها الطاقة وقوله كصفة اشارة الى تقدير مضاف فيه وثاقب بمعنى شديد الاضاءة وقوله كالزهرة بضم الزاي وفتح الهاء وتسكينها خطأ اسم للكوكب المعروف وهو تمثيل للكوكب وخصه لشدة ضوئه وشبهه بالسراج وزهرته بفتح الزاي وضمها مع سكون الهاء بياضه وحسنه (قوله منسوب الى الدر) في الزاهر لابن الانباري الدري الكوكب المضيء وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمزة وضم الدال وكسرها مع تشديد الياء فمن قال دري نسبة الى الدر لحسنه وضيائه فوزنه فعلي ومن قال دريء بالضم والهمزة فهو فعيل من درأ الكوكب درأ جرى أو دفع وهو شاذ لان فعيلا ليس من أبنية العرب ومريق اسم العصفر أو ما سمن من الخيل وعده سيبويه من أبنيتهم وقال أبو عبيدة أصله دروء كسبوح فجعلت الضمة كسرة لاستثقال الضمات والواو ياء كما قالوا في عتو عتي ومن قال دري بكسر أوله كسره من أجل الياء التي بعد الراء مجانسة لها فقوله منسوب الى الدر بناء على عدم وجود فعيل والهمزة من تغييرات النسب وقوله أو فعيل على مذهب سيبويه وقوله من الدرء بمعنى الدفع أو الجري كما مر وقيل هو من درأ اذا طلع بغتة وفاجأ وقوله قلبت همزته على أنه من درأ المهموز ودري بالكسر كشريب وسكيت صفة مشبهة وهو أفصحها والضم لندوره جعله بعضهم لحنا ولا وجه له مع وروده في الكتاب العزيز وفي اللباب فعيل غريب لا نظير له الا مريق وعلية وسرية وذرية قاله أبو علي وقال الفراء لم يسمع الا مريق وهو أعجمي وأما دريء بفتح الدال والهمزة فنادر اذ ليس له نظير الا سكينة بفتح السين في لغة حكاها أبو زيد وما ذكره في سرية تخالف فيه بعض أهل العربية وجعله نسبة الى السر وهو النكاح وضمه من تغييرات النسب

ولذلك سموا أنوارا ويقرب منه قول ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما معناه هادي
من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما
للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على
الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول
لهما (مثل نوره) صفة نوره العجيبة الشأن
واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على أن
اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره (كمشكوة)
كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة
(فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة
الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة
المشتعلة (المصباح في زجاجة) في قنديل من
الزجاج (الزجاجة كأنها كوكب دري)
مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته
منسوب الى الدر أو فعيل كمريق من الدرء

كدهري وقيل هو فعلولة من السرور فأبدلت الراء الاخيرة ياء فوزنه سافعلية وأما ذرية فنسبة الى الذر
على غير القياس لاخراجهم كالذر من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وقوله فانه يدفع الى آخره اشارة الى
أن الدرء بمعنى الدفع وقوله أو بعض معطوف على فاعل يدفع المستتر وقوله ويدل عليه أي على القلب
وقوله وقد قرئ به أي بكسر الدال وقوله متلألئا أي متلألئا بهمزته ياء وقيل انه يريد به القلب المكاني
بتقديم الهمزة ساكنة على الراء فانه قرئ به في نادر الشواذ وهو غريب (قوله أي ابتداء) اشارة
الى أن من للابتداء والثقوب الاضاءة وقوله المتكاثر نفعه تفسير لمباركة وقوله بأن رويت بتشديد الواو
وتخفيفها أي سقيت متعلق بابتداء وذبالته بضم الذال المعجمة وتخفيف الموحدة هي الفتيلة وقوله ابدال
الزيتونة وقال أبو علي انه عطف بيان بناء على أنه يكون في النكرات فلا وجه لرد ابن هشام عليه
في تذكرته وقوله تفخيم لشأنها لما في التفسير بعد الابهام من تمكينه في الذهن وتعظيمه وقوله على اسناده
الى الزجاجة اشارة الى أنه على ما قبله مسند للمصباح واذ أسند الى الزجاجة فهو بتقدير مضاف
أي مصباحها أو مبالغة (قوله وقرئ توقد) هي قراءة أبي عمرو وابن كثير وأصله تتوقد بتاءين تخفف
بحذف احداهما وذكرها بالمجهول توطئة لما بعده والافادته استعمال مثله في الشواذ وقوله ويوقد
بفتح الياء التحتية والواو والقاف المشددة ورفع الدال والمعروف انما هو الحذف لاجتماع التاءين
المتماثلتين لكنه كما قال ابن جني شبه فيه حرف مضارعة بحرف مضارعة فعومل معاملته كما شبهت التاء
والنون في تعد ونعد بياء يعد فحذفت الواو معهما كما حذفت فيه لوقوعها بين ياء وكسرة وأنه شبه به
لاجتماع زيادتين وان لم تماثلا كما ذكره المصنف لكنه غريب في الاستعمال (قوله تقع الشمس عليها
الخ) فانها اذا كانت شرقية وقعت الشمس عليها وقت الشروق فقط واذا كانت غربية وقعت عليها
عند الغروب فاذا كانت بينهما وقعت عليها دائما فأريد به ذلك وهو لازم معناه وقوله طول النهار
منصوب على الظرفية أي من أوله الى آخره وهو معروف بهذا المعنى وليس مقابلا للقصر كما توهم ولا يرد
على هذا التفسير أنه يعارض الحديث الآتي لان القائل له لا يسلم أن معنى المضحى ما كان بارزا للشمس
دائما بل يفسره بما تقع عليه الشمس في أول النهار وقت الضحى او نقول الحال فيه يختلف باختلاف
الاقاليم حرا وبردا واعتدالا أو باعتبار الثمار كالزيتون وغيره وأما كون الحديث غير ثابت لقول العراقي
وابن حجر انه لم يوجد في شيء من كتب الحديث فلا يناسب ايراد المصنف له من غير تردد فيه والقلة رأس
الجبل وقوله أنضج أي أكثر نضجا في نسخة أبهج وقوله ولا في موضع في نسخة مضحى (قوله
أو في مقنأة) فسره بقوله تغيب عنها دائما لان المقنأة بالقاف وفتح النون وضمها والهمزة المكان الذي
لا تطلع عليه الشمس عند أبي عمرو وقال غيره انه بالالف بدون همزة وهو مقنوة بالواو وهو نقيض المضحاة
وقوله في القاموس المقناة المضحاة كأنه غلط منه وقد أخر الزمخشري الوجه الاول وقال في تفسيره لها
ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي
شرقية غربية وفيه خفاء ولذا أخره وفسره لان النفي اذا دخل على متعدد فاما أن يراد نفي كل واحد منهما
منفردا ومجتمعا وحينئذ تكرر لا نحو ولا فارض ولا بكر واما أن يراد نفي اجتماعهما ولا تكرر فيه لا وهنا قصد
اثباتهما وانها شرقية غربية وافادة التركيب له خفية فأشار الى أن فيه قيدا مقدرا توجه اليه النفي وهو
قوله فقط فيفيد اجتماعهما وفي شرح الكشاف عن المطلع انه كقول الفرزدق

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم * ولم تكثر القتلى بها حين سلت

اذ معناه شاموا سيوفهم وأكثروا بها القتلى وهو اختيار الزجاج وتعقبه في الكشف بأنه لا استدلال
بالبيت على ما ذكره لجواز أن يريد لم يشيموا غير مكثري القتلى على الحال وافادته المعنى المذكور واضحة
حينئذ وفي البيت كلام طويل ليس هذا محله قال أبو حيان رحمه الله في تذكرته فان قلت اذا لم تكن شرقية
ولا غربية فما هي قلت المعنى ليست في مشرقة أبدا والمشرقة الموضع الذي لا يصيبه ظل ومعنى غربية ليست

فانه يدفع الظلام بضوئه أو ببعض ضوئه بعضا
من لمعانه الا أنه قلبت همزته ياء ويدل عليه
قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل وقراءة أبي
عمرو والكسائي دريء كسكيت وقد قرئ به
متلألئا (توقد من شجرة مباركة زيتونة)
أي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالته بزيتها
وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال
الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن
عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من أوقد
وحمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء كذلك على
اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ
توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع
الزيادتين وهو غريب (لا شرقية ولا غربية)
تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث
تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة
أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج
وزيتها أصفى أو لا نابتة في شرق المعمورة
وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه
أجود الزيتون أو لا في مضحى تشرق الشمس
عليها دائما فتحرقها أو في مقنأة تغيب عنها
دائما فتتركها نيئا وفي الحديث لا خير في شجرة
ولا نبات في مقنأة ولا خير فيها في مضحى

فى مقنأة والمقنأة المكان الذى لا تصيبه الشمس أى ليست الزيتونة تصيبها الشمس خاصة ولا الظل خاصة ولكن يصيبها هذا فى وقت وهذا فى وقت وهو أحسن لها والا فالشرقية والغربية لا تخرج عنهما انتهى (قوله تعالى ولو لم تمسسه نار) كلمة لو فى مثله لا تكون لانتفاء الشئ لانتفاء غيره ولا للمضى وكذا ليست للتعليق والاستقبال بل المعنى ثبوت الحكم على كل حال ولذا قيل انها للتأكيد والواو للعطف على مقدر هو ضد المذكور وعند بعضهم انها حالية لكن مقتضاه كون حرف الشرط مع ما بعده حالا فتقديره والحال لو كان كذا أى مفروضا انتفاؤه كما قدره بعضهم والزمخشرى وغيره يقدره ولو كان الحال كذا ولا يخفى حاله كما ذكره المحقق فى شرح الكشاف وتحقيقه كما قاله المرزوقى أن أدوات الشرط لا تصلح للحالية لانها تقتضى عدم التحقق والحال يقتضى خلافه فلذا قيل انه ينسلخ عنها الشرطية وانها مؤولة بالحال كما أن الحال تكون فى معنى الشرط نحو لافعلنه كائنا ما كان أى ان كان هذا أو غيره ولذا قدره الزمخشرى والمرزوقى بعد لو اشارة الى أنه قصد الى جعلها حالا قبل دخول الشرط المنافى له ثم دخله تنبيها على أنها حال غير محققة وهذا سر وان خفى على من لا يخفى عليه مثله فاعرفه وعلى جعلها عاطفة كما ارتضاه الا كثرون لا يتوهم ان كاد تنافيه فانها تقتضى انتفاء الاضاءة وهو انما هو فى حال عدم مس النار لا فى حال مسها فيتعين كونها حالية لا عاطفة فانه غفلة عما قرروه من قولهم فى كل حال فانه كما هو منتف فى حال عدم المس منتف فى مجموع الحالين أيضا ولا يتوهم أيضا أن المبالغة تقتضى الاقتصار على الثانى لان المراد التسوية بينهما (قوله وفرط وميضه) فى نسخة بالميم والضاد المعجمة ومعناه البريق واللمعان وفى أخرى وبيص بالباء الموحدة والصاد المهملة ومعناه أيضا البريق والتلألؤ الانارة ومنه اللؤلؤ لصفائه واشراقه وقوله متضاعف اشارة الى أن الجار والمجرور صفة معناه ما ذكر وقوله زاد فى انارته زاد يكون متعديا ولازما وهو لازم هنا ومن ظنه متعديا فقد قصر وقوله وضبط المشكاة لاشعته فى الكشف دل هذا على أن وجه الشبه الاضاءة وقوتها لا السعة والنشو فلا يتوهم أنه كالمناقض لكون المصباح فى مكان متضايق فتأمل (قوله فى معنى التمثيل) أى فى المراد من التشبيه مطلقا وعبر بالتمثيل موافقة لما فى النظم وقوله تمثيل للهدى يعنى أنه تشبيه مركب بمركب فشبهت فيه الهيئة المنتزعة بأخرى والنور وان كان لفظه مفردا دال على أمور متعددة وقيل انه ذكر للتنصيص على ما هو العمدة فى التمثيل وقوله فى جلاء الخ متعلق بتمثيل وهو وجه الشبه وهو مركب عقلى كما فى شرح الكشاف والمراد بالآيات آيات القرآن مطلقا أو آيات هذه السورة وقوله من الهدى بيان لما تضمنته وهو مدلولها أيضا وفى عبارته نوع خفاء (قوله أو تشبيه للهدى الخ) يعنى أنه تشبيه مقيد وفى شرح الكشاف انه على هذا من المركب الوهمى حيث تصور فى المشبه والمشبه به حال منتزعة وهى قوله من حيث انه محفوف الخ فشبه الهدى المحيط به الضلال بمصباح فى ليل مظلم كقوله

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

ولا يخفى أنه بحسب الظاهر ينافيه كون حق الكاف الدخول على المصباح وقوله لاشتمالها يعنى به أن المشتمل مقدم على المشتمل عليه فى رأى العين فقدم لفظا رعاية لذلك أولانه اذا دخل على المشتمل فكأنه دخل على ما فيه فلا وجه لما قيل انه لا يكفى فيه بل النكتة أنه أبلغ لان الانارة اذا نسبت للمشكاة فالمصباح أقوى فيها وكذا ما قيل ان فيه قلبا وانما كان المصباح أوفق من الشمس لانه ما يوقد فى الليل فيدل على الظلمة التى لها دخل فى التشبيه وقيل انه تشبيه مفرق فشبه الهدى بالمصباح والجهالات بظلم استلزمتها وفيه نظر (قوله أو تمثيل لما نور الله الخ) ففيه مضاف مقدر أى كنور مشكاة كما أشار اليه وهذا الوجه رجحه الطيبى على غيره وقال انه تفسير السلف وانه الانسب بالمقام ونقل البغوى عن كعب أنه قال انه مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح ما فيه من الحكم وعن الحسن رحمه الله تعالى الشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضئ القرآن يتضح

{تحقيق فى أن أدوات الشرط لا تصلح للحالية}

(ولو لم تمسسه نار) أى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار لتلألؤه وفرط (يكاد زيتها يضئ) بنفسه من غير نار فان نور (نور على نور) نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة وميضه وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر القنديل الاول انه تمثيل للهدى فى معنى التمثيل وجوه الذى دل عليه الآيات المبينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة أبى مثل نور المؤمن

وان لم يقرأ أو شجرة النبوّة والظاهر على هذا أنه تشبيه مفرّق وقيل انه مركب كالاول والفرق بينهما في اصل المعنى لا في طريق التشبيه واضافة النور اليه تعالى باعتبار السببية (قوله أو تمثيل لما منح الله الخ) فهو تشبيه مفرّق وهذا مبنيّ على كلام الحكماء ولذا قال الطيبي رحمه الله ان المقام ينبو عنه فتركه أولى من ذكره وقوله وهي الحساسة أي القوّة الحساسة والمراد بها الحس المشترك فان الحواس الظاهرة كالجواسيس لها واليها يتأدّى ما يدرك كما أشار اليه المصنف وهي في مقدّم البطن الاول من الدماغ وهذا شروع في بيان الحواس الباطنة التي سمتها الاطباء نفسانية والقوّة الخيالية هي التي تخيل صور المحسوسات بعد غيبتها وتحفظها وقوله بالحواس الخمس أراد بها الحواس الظاهرة لانها جواسيسها كما مرّ ومن لم يقف على مراده اعترض عليه بأنه لا يصح أن يقال تدرك المحسوسات بالحواس الخمس بل يقال أعني الحواس الخمس فان قلت فحينئذ كان حق النظم كمشكاة وزجاجة ومصباح الخ حتى يقصد تشبيه كل واحد بكل واحد قلت لما كان كل من هذه الحواس يأخذ ما يدركه مما قبله كما يؤخذ المظروف من ظرفه أشار الى ذلك بأداة الظرفية دلالة على بديع صنعه وحكمته وقوله بالاشياء الخمسة متعلق بتمثيل على اللف والنشر وقوله فان الحاسة في نسخة بدله الحساسة (قوله لان محالها الكوى) في نسخة كالكوى جمع كوّة بفتح الكاف وضمها وقدمرّ بيانها والكوى بكسر مع المدّ والقصر ويضم مقصورا ومحالها جمع محل وفي نسخة محلها وضمير محالها ووجهها للحاسة والمراد بيان وجه الشبه لتحويلها وتوجهها الظاهر البيت لا لما خلفه لتوجهها للحواس الظاهرة وكونها في مقدّم الدماغ وما قيل من أن الظاهر أن يقول لانها كالكوّة ووجهها الى الظاهر فانه يوهم أن المقصود تشبيه محلها لا نفسها بالمشكاة والقول بأن لفظ المحل مقحم وجمع لتعدّد المواد تكلف ما لا يوافق مأخذ كلامه لا وجه له فانه تكلف فيه والحام لفظ المحل وان صح لكنه لا يرتضيه من وقف على مراده فتدبر (قوله في قبول صور المدركات) وحفظها انها كالزجاجة القابلة للاشعة المنعكسة وضبطها للانوار لحفظها المدركات الحس المشترك وقوله كالشجرة هو أوفق عطفي بعضها بالشجرة والزيتونة عطف على الشجرة وقوله لتأديها ولتجردها تعليل للتشبيه فهو متعلق بمتعلق الكاف أو بها التأويلها بأشبه عند من جوّزها (قوله أو تمثيل للقوّة العقلية الخ) وهو تشبيه مفرّق لا تمثيليّ كما قيل هذا زبدة ما في النمط الثالث من الاشارات وهو أنه اشارة الى قوى النفس النظرية ومراتبها من البداية الى النهاية لانها اما استعداد الكمال أو نفس الكمال والاستعداد اما ضعيف أو متوسط أو قوي فالضعيف استعداده للمعقولات الاولى كما للطفل للكتابة وهو العقل الهيولاني والمتوسط استعداده للمعقولات الثانية بعد الاولى كالامي لتعلم الكتابة وهو العقل بالملكة وحصول المعقولات الثانية اما بحركة من الذهنية وهو حصول بالفكر أو بحركة الذهن وهو حصول بالحدس ويدخل فيه التعلم والاستعداد القوي استعداد المعقولات الثانية بعد حصولها كاستعداد القادر على الكتابة وهو العقل بالفعل والكمال حصول المعقولات الثانية وهو العقل المستفاد والشيخ حمل مفردات التنزيل على هذه المراتب لكن لتلك المفردات ترتيب فيه حيث جعل الزجاجة في المشكاة والمصباح في الزجاجة وتحقيقه كما في المحاكمات ان هناك استعدادا محضا واستعداد اكتساب واستعدادا استحضار وحصولا ولاشك أن استعداد الاكتساب بحسب الاستعداد المحض واستعداد الاستحضار بحسب استعداد الاكتساب فتكون الزجاجة وهي عبارة عن العقل بالملكة انما هي في المشكاة وهي العقل الهيولاني والمصباح وهو العقل بالفعل في الزجاجة التي هي العقل بالملكة لانه انما يحصل باعتباره حصول العقل أولا والعقل بالملكة انما يخرج بالقوّة الى الفعل فالفكر والحدس والشجرة الزيتونة اشارة الى الحدس ويكاد زيتها يضيء اشارة الى القوّة القدسية فان قلت هذا لا ينطبق على النظم لانه وصف الشجرة بتلك الصفات وهذه أمور متباينة لا يجوز وصف أحدها بالآخر قلت الشجرة الزيتونة شيء واحد فاذا ترقت في أطوارها حصل لها زيت اذا ترقى وصفا كاد يضيء وكذلك

أو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدرّاكة الخمس المترتبة التي نوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوّة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوّة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محالها الكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ماوراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادّة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية أو لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوّة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدّة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم أو تمثيل للقوّة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد

الاكتساب قوة نفسية هي فكرة فاذا ترقت كانت حدسا ثم قوة قدسية فهي وان كانت متباينة ترجع الى شيء واحد كالشجرة وأما قوله لاشرقية الخ فهو اشارة الى أنها ليست من عالم الحس الذي لايخلو عنهما كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله مجردة عن اللواحق الخ أولانها بين الصور والمعاني والصور ظهورها كالشروق والمعاني خفاؤها كالغروب فاعتباره في جانب المشبه به ظاهر أيضا واهانور على نور وهو العقل المستفاد وقد مثل نوره تعالى بالعقل المستفاد وهو كمال النفس الانسانية في القوة النظرية تحقيقا لاستلزام معرفة النفس معرفة الرب علت كلمته وهذا تحقيق لطيف وقد قال بعض المشايخ ان حقيقته نور قدحه زناد الايمان بيد اليقين في حراق الوهم فاشتعل مصباح البصيرة في ظلمة الطبيعة وغايته اعمال النظر الصحيح في تحصيل أسباب النجاة فافهم (**قوله** فكالشجرة الزيتونة) لاحتياج الايقاد منها الى كسب فشبههما التحصيل بالنظر والحدس يشبه الزيت وقوله والالهام عطف على ملك الوحي وأفرد الذي لكونهما في حكم شيء واحد ولو ثنى كان أظهر وقوله من حيث ان العقول تشتعل عنها ضميرعنها ليس للقوة القدسية بل هو لمرجع ضمير مثله فلو ذكره كان أظهر ولذا قيل انه من سهو الكاتب لكنه أنث مراعاة للخبر وقوله يهدى الله لنوره اشارة الى أن ماذكر ترتيب وتلويح وقوله توضيحا تعليل للادناء وقوله معقولا كان أو محسوسا فالتوضيح انما فائدته للناس وقوله وعد ووعيد لان علمه تعالى عبارة عن مجازاته كما مر وقوله لمن الخ لف ونشر مرتب والاكثرات الاعتناء (**قوله** متعلق بما قبله) أراد مايشمل التعلق المعنوي والصناعي لانه على الاول صفة وقد قيل انه لايليق بشأن التنزيل لتوسط قوله نور على نور الخ بين أجزاء التمثيل وهو فصل بين المعمود ولحاله مع أنه يؤدي الى كون حال ذكر المتنفعين بالتمثيل بنور الهداية بطريق الاستتباع والاستطراد مع قصد اضدادهم بالذات وليس بشيء فانه زخرف من القول اذ لافصل فيه وما قبله الى هنا كله من المثل فتنبه (**قوله** فيكون تقييدا) أي على الوجهين وقوله بما يكون تحبيرا باللام والخاء المعجمة والراء المهملة في نسخة صحيحة أي قيده بما يكون معدا للخير وهو الطاعة والعبادة لمناسبته للممثل له وهو الهداية ونحوها وضبطه بعضهم كما في بعض النسخ تحبيرا بالحاء والراء المهملتين والباء الموحدة يعني تزيينا وتحسينا ولامدخل له في التمثيل وفي أخرى تحيزا وتحيز بمعنى محل ومقر بالمعجمة وزاد الكاف لانها معلقة فيه فليس حيزا حقيقيا لها كما قيل وهو تكلف (**قوله** أو مبالغة فيه) وفي نسخة ومبالغة بالواو ووجه المبالغة كونها أضوأ وأكبر وعلى هذه النسخة يكون عطفه على ماقبله كالتفسير له ليكون له مدخل في التمثيل (**قوله** أو تمثيلا لصلاة المؤمنين) هو عطف على قوله تقييدا أو تحبيرا على مافي بعض النسخ يعني أنه شبه صلاتهم الجامعة للعبادات القولية والفعلية بالجوامع أو شبه أبدانهم بها وهذا مناسب لما مر من أن المشكاة قلب المؤمن وقد قيل عليه ان جعل المراد من البيوت الصلاة أو الابدان لاحسن له ولذا لم يذكره الزمخشري وغيره وقيل ان تخصيص الصلاة لزيادة الانوار العقلية بها لكمال التوجه للنور الحقيقي وعلاقتها بالمساجد من حيث الحالية والمحلية وعلاقة الابدان المشابهة في احاطة الانوار وما يتوهم من أن المشبه قلب المؤمن في بدنه بالمشكاة التي في المساجد فاسد لعدم ذكره فيما سبق وفيه نظر (**قوله** ولاينافي جمع البيوت وحدة المشكاة) سواء تعلق بمشكاة أو توقد وسواء كان تمثيلا أولا والوحدة من التاء فالمراد اما الوحدة الجنسية أو أن النكرة قد تعم في الاثبات ويكفي لتحقق الوحدة أن يكون في كل بيت مشكاة واحدة مع أنه غير لازم وقوله اذ المراد أي بالمشكاة وقوله بلا اعتبار وحدة الخ قد علمت أنه يجوز اعتبارها (**قوله** أو بما بعده) وهذا أولى عما قبله زاد له مستأنفة حينئذ وقوله وفيها تكرير أي لفظ فيها وفيه ايهام لطيف فهو كقوله ففي رحمة الله هم فيها خالدون ومررت بزيد به وهذا أجود من مررت بزيد بزيد وبعض النحاة يعربه بدلا كما في شرح التسهيل وفي المغني الاكثرون يوجبون في مثله سقوط الجار وأن يرفع الاسم بالابتداء أو ينصب باضمار جاوزت ونحوه وبالوجهين قرئ قوله والظالمين أعد لهم وهو من توكيد الحرف باعادة مادخل عليه مضمرا

فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالتي كان بقوة قدسية وان كان فكالزيت وان لم تمسه نار لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا اتصلت بها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور (يهدى الله لنوره) لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها (ويضرب الله الامثال للناس) ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا (والله بكل شيء عليم) معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها (في بيوت) متعلق بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون أعظم أو تمثيلا لصلاة المؤمنين أو أبدانهم بالمساجد ولاينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة أن فلا يعمل فيما قبله

كان زيدا انه فاضل وليس الجار والمجرور تأكيدا للجار والمجرور ولان الظاهر لكونه أقوى لا يؤكد بالضمير
وليس المجرور بدلا باعادة الجار لانه لا يبدل مضمر من مظهر وانما جوزه بعض النحاة قياسا ولا يخفى أن مثله
وقع فى القرآن وكلام العرب كثيرا وماذكره غير وارد لان المجموع بدل أو تأكيد وأتى بالظاهر هربا
من التكرار وفى الكشاف وشرح المفتاح اشارة اليه فلا وجه لما ذكره (**قوله مثل مسجد الخ**)
وهذه الجملة كما قيل مترتبة على ما قبلها او ترك الفاء للعلم به نحو قم يدعوك والثلاثة بيت المقدس والحرمان
وقوله والتنكير للتعظيم لتعينها وعلى الاول هو للتبعيض والتعليل كما أشار اليه المصنف رحمه الله وقوله
أو التعظيم فالرفع معنوى والمراد أن لا يفعل فيها ما لا خير فيه فليس عطفه تفسيريا كما قيل وعلى الاول
هو اعلاء البناء وأذن الله بمعنى أمر أو أجاز وقوله حتى المذاكرة اشارة الى استحباب المذاكرة العلمية فيها
(**قوله أى يصلون**) فذكر التسبيح وأريد الصلاة لاشتمالها عليه وقوله والغدو مصدر فأطلق على الوقت
مجازا ثم صار حقيقة عرفية فيه وقال المصنف فى الرعد الغدو جمع غداة كقنى وقناة وقيل مصدر
ويؤيده انه قرئ الايصال أى الدخول فى وقت الاصيل وقوله ويؤيده يدل على أنه مرضى له ولذا اقتصر
عليه هنا فقيل لمجرد الحكاية لاللترجيح حتى يكون بين كلاميه تناف كما قيل وجمع الغدوات والعشايا
باعتبار الايام وخصهما الانهما محل الاشتغال بالاسواق والمعاش فيعلم غيرهما بالطريق الاولى (**قوله**
وهو جمع أصيل) فى الكشاف جمع أصل كعنق وفى الكشف الظاهر أنه جمع أصيل ككثير وشريف
وأشراف لان أصلا جمع أيضا وسيأتى أنه غير صواب وماذكره المصنف تبع فيه الجوهرى وفى الاساس
ان أصلا مفرد كأصيل فلا يعارضه كلام الجوهرى ولا يخفى أن أصلا يكون مفردا وجمعا وجمع فعيل
على أفعال ليس بقياسى كما ذكره النحاة وفى الروض للسهيلى الاصائل جمع أصيلة والاصل جمع أصيل
لان فعائل جمع فعيلة وأصيلة لغة معروفة فيه وظن بعضهم أنه جمع آصال بزنة أفعال وآصال جمع أصل
كاطناب وطنب وأصل جمع أصيل كرغف ورغيف فأصائل جمع جمع الجمع وهو خطأ لانه لم يجمع جمع الجمع
حتى يكون هذا نظيره ولانهم لا يجمعون الجمع الذى ليس لادنى العدد فأحرى أن لا يجمع جمع الجمع وأيضا فيه
غفلة عن الهمزة التى هى فاء اذ ظنوها كالفاء بل ولو كانت كذلك لكانت الصاد فاء وهى عين فلو كان
أصائل جمع آصال كأقوال بل لا قوال لقيل آصال وأواصل بابدال الهمزة التى هى فاء واوا لاجتماع همزتين
وأيضا أصل جمع كثرة وآصال جمع قلة فكيف يكون جمعه فآصال جمع أصل واحد كأصيل كما ورد
فى كلام الاعشى والآصال جمع أصيل بحذف الزوائد انتهى (**قوله وهو الدخول فى الاصيل**)
كأعتم وأصبح بمعنى دخل فى العتمة والصباح (**قوله لى أحد الظروف الثلاثة الخ**) يعنى له وفيها
وبالغدو وقيل انه على زيادة الحروف الجارة فعلى الاول اسناد حقيقى وفى الاخرين مجازى الى المكان
أو الى الزمان والاولوية للاول لانه يلى الفعل ولان الاسناد على حقيقته وقد تبع فيه الطيبى حيث جوزفيه
زيادة الحروف وعدمها ولا يخفى أنه ارتكاب لما لا داعى له والذى ذكره الزمخشرى زيادة الباء اذا قرئ
تسبح بتاء التأنيث فى المجرور القائم مقام الفاعل لضعفه واحتياجه للتأويل كما فى قراءة ان تعف
عن طائفة فى سورة براءة ثم ان اسناده الى فيها انما يكون اذا لم يكن فى بيوت متعلقا بيسبح فمن اقتصر عليه
وجوزه هنا فقد غفل عنه (**قوله ورفع رجال بما يدل عليه الخ**) أى يسبحه رجال ويجوز كونه خبر مبتدا
أى المسبح رجال وفى المغنى فى الباب الخامس انه لا يجوز أن يبنى الفعل للمفعول ثم يؤتى بالفاعل تمييزا
فلا يقال ضرب أخوك رجلا فانه نقض للغرض الذى حذف لاجله كان وأما قراءة من قرأ يسبح بفتح الباء
فالذى سوغ فيها ذكر الفاعل بعد ما حذف أنه فى جملة أخرى واعترض عليه بأن فيه منقضا للغرض
وأن كونه فى جملة أخرى لا يفيد ولا وجه له لان الغرض تم فى محله وأصاب محزه والجملة الثانية جواب
سؤال مقدر وحسن فيه ما ذكر لانه محل التفسير والبيان بعد الابهام وليس هذا موجودا فيما منعه فتأمل
وقوله ومقدرونحوالخ فالباء زائدة كما عرفته والاسناد مجازى بجعل الاوقات مسبحة كما أشار اليه بقوله

قوله وأتى بالظاهر الظاهر أن يقول بالضمير اهـ

أو يعذوف مثل يسبح أى فى بيوت والمراد بها
المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد
الثلاثة والتنكير للتعظيم (أذن الله أن ترفع)
بالبناء أو التعظيم (ويذكر فيها اسمه) عام فيما
يتضمن ذكره حتى المذاكرة فى أفعاله والمباحثة
فى أحكامه (يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال) ينزهونه أى يصلون له فيها بالغدوات
والعشايا والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك
حسن اقترانه بالآصال وهو جمع أصيل وقرئ
والايصال وهو الدخول فى الاصيل وقرأ
ابن عامر وأبو بكر يسبح بالفتح على اسناده
الى أحد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل
عليه وقرئ بالتاء مكسورة لتأنيث الجمع
ومفتوحة

على اسناده الخ أو على اسناده الى ضمير المصدر المؤنث وهو التسبيحة وسيأتى نظيره فى قوله ليحكم كما قيل
وقد ضعف بأن الوحدة لا تناسب المقام (قوله معاملة رابحة) لانه أصل التجارة ووجه المبالغة أنه يفيد
أنه لا يشغلهم شئ أصلا وقوله مطلق المعاوضة أى رابحة أو غير رابحة وقوله أو بافراد الخ فيكون
من التخصيص بعد التعميم وهو عكس الاول وان أريد بالبيع الشراء فلا تخصيص وهما متلازمان وقوله
وفيه ايماء لانه لا يقال فلان لا تلهيه التجارة الا اذا كان تاجرا لان المتبادر نفى القيد وانما قال ايماء لاحتمال
أن يكون معناه لا يشغلهم شئ على طريق الكناية ولاحتمال أن يرجع النفى للقيد والمقيد كقوله
على لاحب لا يهتدى بمناره * فمن قال انها رات فمن فرغ عن الدنيا كاهل الصفة ولم يرتضه المصنف
لانه لا يقال لا تلهيه التجارة الا لمن أغلب حاله التجارة وما ذكر لا يتبادر اليه الذهن لم يصب فالصواب
أنه انما تركه لانه لم يصح عنده ولا يناسب المقام لانه على ما اختاره أمدح كما لا يخفى والجلب ما يكون بالمسافرة
فيراد بالتجارة ما لا يكون بسفر أو الاعم وقوله لانه الغالب فيها أى الغالب فى التجارة الجلب فهو لازم لها
عادة وليس المراد أن لفظ الجلب غالب فيها حتى يرد ما يقال ان المناسب أن يقول غالب فيه على أن كون
لفظ التجارة غالبا فى معنى الجلب ممنوع (قوله عوض الخ) فى شرح الكشاف عن الزجاج أصلها اقوام
فقلبت الواو ألفا ثم حذفت لاجتماع الفين وأدخلت التاء عوضا عن المحذوف وقد تعوض منها الاضافة
كما مر ويرد عليه أنه لا داعى الى قلبها ألفا مع فقد شرطه وهو أن لا يسكن ما بعدها الوقيل نقلت الحركة
لما قبلها فالتقى ساكنان الخ كان أصح واشتراط الحذف بتعويض التاء أو الاضافة مذهب الفراء وسيبويه
رحمه الله لا يشترطه (قوله عد الامر الخ) أصله عدة والتاء فيه عوض عن فاء الكلمة وقوله
ان الخليط أجدوا البين وانجردوا وقيل انه جمع عدوة بمعنى ناحية فأراد جوانب الامر ونواحيه
فلا شاهد فيه (قوله ما يجب الخ) يعنى المراد بالزكاة المال المؤدى لا فعل الاضافة الا يتاء اليه
وقوله يخافون استئناف أو حال وقوله مع الخ يشير اليه ويوما مفعول به لا ظرف أى عذاب
يوم وهوله أو يدونه أو ظرف والمفعول محذوف (قوله تضطرب) يعنى أن التقلب الخاص بالقلوب
والابصار كقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر كما قرره أو حالها كما ورد من تقلب القلوب
وقوله ما لم تكن تفقه هو الايمان وأمور الآخرة وما لم تكن تبصره مشاهدة أمور الآخرة وما
أنكر فى الدنيا وقوله من توقع النجاة من سببية فلا وجه لما قيل ان الاظهر بين توقع النجاة الخ
(قوله أو لا تلهيهم) لانه وان لم يكن فعلا لكنه فى معنى يكفون وأما تعلقه بيخافون فلا يناسبه
أحسن ما عملوا الا أن يكون باعتبار ما يلزمه من الرجاء (قوله أحسن جزاء ما عملوا الخ) أصل معنى
الجزاء المقابلة والمكافأة على ما يحمد ويتعدى الى الشخص المجزى بعن قال تعالى لا تجزى نفس عن
نفس شيئا والى ما فعله ابتداء بعلى تقول جزيته على فعله وقد يتعدى اليه بالباء وأما ما وقع
فى مقابلته فينصبه والباء قال الراغب يقال جزيته كذا وبكذا هذا ما صرح به أهل اللغة فلذا قدر المصنف
رحمه الله فيه مضافا ليكون من جنس الجزاء فيتعدى اليه بنفسه لانه لو لم يقدر وأفعل التفضيل بعض
ما أضيف اليه سواء كانت ما موصولة أو مصدرية يكون الاحسن مما لا يتعدى اليه بلى أو الباء
وحذف الجار غير مقيس عليه وما قيل ان أحسن العمل أداء المندوب فاحترز به عن الحسن
وهو المباح اذ لا جزاء له أو ورد عليه أنه يلزمه حذف الخافض وهو غير مقيس بخلاف حذف المضاف
فانه كثير مقيس وهو مسلم ان لم يقدر قبل أحسن مضاف أى جزاء أحسن كما ذكره القائل فى قوله
ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون فى التوبة لكنه ليس فى كلامه هنا ما يدل عليه وكون المقام يقتضى
الاهتمام بالجزاء لا ينافيه وقد يفسر ما عملوه بما سبق وأحسنيته ظاهرة والموعود الجزاء أو الجنة سعة
جزاء أو أحسن وقوله أشياء الخ تفسير للنسبة الزيادة وقوله سعة الاحسان اشارة الى أن قوله تعالى بغير
حساب كناية عن السعة والمراد أنه لا يدخل تحت حساب الخلق وعدهم (قوله حال من الخ ...)

على اسناده الى أوقات الغدو (لا تلهيهم
تجارة) لا تشغلهم معاملة رابحة
(ولا بيع عن ذكر الله) مبالغة بالتعميم
بعد التخصيص ان أريد به مطلق المعاوضة
أو بافراد ما هو الاهم من قسمى التجارة فان
الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل
المراد بالتجارة الشراء فانه أصلها ومبدؤها
وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر
فى كذا اذا جلبه وفيه ايماء بأنهم تجار (واقام
الصلوة) عوض فيه الاضافة من التاء
المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله
وأخلفوك عد الامر الذى وعدوا *
(وايتاء الزكوة) ما يجب اخراجه من المال
للمستحقين (يخافون يوما) مع ما هم عليه من
الذكر والطاعة (تتقلب فيه القلوب والابصار)
تضطرب وتتغير من الهول أو تتقلب أحوالها
فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر
الابصار ما لم تكن تبصر أو تتقلب القلوب من
توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى
ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم (ليجزيهم
الله) متعلق بيسبح أو لا تلهيهم أو يخافون
(أحسن ما عملوا) أحسن جزاء ما عملوا
الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم من فضله)
أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ولم تخطر
ببالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير
للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة
وسعة الاحسان (والذين كفروا أعمالهم
كسراب بقيعة) والآل ...
... الله

الاشارة الى ماسبق من حال المؤمنين وجزائهم أحسن الجزاء والضمير في كونها غير مجزى عليها أو معاقب بها والمراد أنها لا تخلصه من خلود العذاب ان قلنا انه يجازى على ما لا يشترط فيه الايمان أو المراد الاعمال المشروطة به كما سيأتى تفصيله وقوله يسرب الخ اشارة الى وجه التسمية وأن السراب بمعنى الجارى فى الاصل لانه فى النظر يتوهم كذلك وقوله وقيل جمعه أى القاع جمع القيعة وقيعات اما جمع قيعة فيرسم بتاء طويلة أو مفرد كنزهاة بمعنى قاع فتاؤه مدورة وقيل ألفه للاشباع وأصله قيعة والديمة مطر دائم بلا برق ورعد والذين كفروا معطوف على ما قبله عطف القصة على القصة أو على مقدر يساق اليه ما قبله وجملة يحسبه صفة سراب أو مستأنفة وفسر الظمأ بالعطش وقد قيل انه أشده وكلاهما صالح هنا (قوله وتخصيصه لتشبيه الكافر به) أى تخصيص الظمآن بالذكر مع أنه يتراءى لكل أحد كذلك فكان الظاهر لرائيه بدله لما ذكر ولم يرد أن المراد بالظمآن هنا الكافر كما فى الكشاف وان صح ارادته أيضا من أنه شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجده ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيسقونه الحميم والغساق وفى شرحه انما قيده به ولم يطلقه لقوله ووجد الله الخ لانه من تتمة أحوال المشبه به وهو أبلغ لان خيبة الكافر أدخل وأعرق ونحوه مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا الخ فان الكافرين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية يعنى أنه شبه أعمال الكفار التى يظنونها نافعة ومآلها الخيبة برؤية الكافر الشديد العطش فى الحشر سرابا يحسبه شرابا فينتظم عطف ووجد الله أحسن انتظام كما قرروه وهو تشبيه تمثيلى أو مقيد لا مفرق كما توهم فلا يلزم من اتحاد بعض المفردات فى الطرفين تشبيه الشئ بنفسه كاتحاد الفاعل فى أراك تقدم رجلا وتأخر أخرى فلا وجه لما قيل ان جعل الظمآن هو الكافر حتى يطرد الضمائر للظمآن يؤول لتشبيه الشئ بنفسه كما قيل * وشبه الماء بعد الجهد بالماء * يعنى قول بعض الشعراء فى حمام

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما بيننا جارى
كأنه فوق مسقاة الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار

فانه عيب عليه حتى قال فيه بعضهم

وشاعر أوقد الطبع الذكى له * فكاد يحرقه من فرط لالاء
أقام يعمل أياما رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

وليس بشئ لما عرفت وكذلك هذا الشاعر فانه شبه هذا الرخام الابيض فى الحمام بشقة قصار بيضاء جرى عليها الماء ولم يرد تشبيه الماء ولكن لما ذكره فى الطرفين جاء باردا فأشار الشاعر الى برودته بما ذكره وليس فى الآية ما يضاهى ذلك فافهم فانه من النكات الادبية (قوله تعالى لم يجده شيأ) قيل يجوز أن يكون شيأ بدلا من الضمير ويجوز ابدال النكرة من المعرفة بلا نعت اذا كان مفيدا صرح به الرضى أو حالا أو وجد من أخوات ظن فشيأ مفعول ثان (قوله مما ظنه) فسره به اشارة الى أن الحسبان بمعنى الظن وهو المشهور وان فرق بينهما الراغب بأن الظن أن يخطر النقيضين بباله و يغلب أحدهما على الآخر والحسبان أن يحكم بأحدهما من غير أن يخطر الآخر بباله وقيده به لدفع ما يتوهم من التناقض بين مجيئه له وكونه غير شئ ولذا قيل ان المراد بكونه غير شئ انه غير معتد به والتوهم فى كلامه مقابل اليقين فيشمل الظن فليس فى كلامه شئ ويدفعه أيضا تقدير مضاف وهو موضعه واذا لم يقدر فجيئه بناء على توهمه وقيل ان فى جاءه حينئذ اسنادا مجازيا وفيه نظر (قوله ووجد الله عنده) أى عند السراب أو العمل لا الظمآن كما قيل وأفرد الضمير باعتبار كل واحد وهذه الجملة معطوفة على لم يجده ولا حاجة الى عطفه على ما يفيده من نحو لم يجد ما عمله نافعا وهذا تشبيه بليغ وقع مثله فى قول مالك بن نويرة

لعمرى انى وابن جارود كالذى * أراق شعيب الماء والآل يبرق
فلما أتاه خيب الله سعيه * فأمسى يغض الطرف عيمان يشهق

(قوله

فان أعمالهم التى يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة فى العاقبة كالسراب وهو ما يرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب أى يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات فى ديمة (يحسبه الظمآن ماء) أى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة عند مسيس الحاجة (حتى اذا جاءه) جاء ما توهمه ماء أو موضعه (لم يجده شيأ) مما ظنه (ووجد الله عنده)

قوله شعيب هو بفتح الشين وكسر العين المزادة كما فى القاموس وقوله عيمان بالعين المهملة بعدها مثناة تحتية معناه عطشان كما يؤخذ منه أيضا اه

(قوله عقابه أو زبانيته) لما كان الله منزها عن المكان أوّل العندية بما ذكر وظاهر كلامه دخول هذا وما بعده في التشبيه فيكون المشبه به الكافر الظمآن المعاقب الخائب فيتحد كلامه وكلام الزمخشري ويتحد مرجع الضمائر ولا يلزم تشبيه الشيء بنفسه لما مرّ ويحتمل أن يكون بيانا لحال المشبه به الكافر فيعطف بحسب المعنى على التمثيل بتمامه ولو قيل على الاوّل انه من تتمة وصف السراب والمعنى وجد مقدوره تعالى من الهلاك بالظما عند السراب فوفاه ما كتب له من لا يؤخر الحساب كان الكلام متناسبا فتدبر وعلى تقدير المضاف زبانيته عبر بما ذكر لزيادة التهويل وقوله أو وجده محاسبا اياه فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده (قوله استعراضا) استفعال من العرض منصوب على التمييز وفيه الحساب اتمامه بعرض الكتبة ما قدّمه أو مجازاته على عمله وفي نسخة استعواضا من العوض والاولى أولى وقوله لا يشغله الخ يعني أنه كناية عن هذا وليس المراد بالسرعة ظاهرها لانه تعالى لا يوصف بها حقيقة وقوله روي الخ لا يأباه قوله والذين كفروا لانه غير خاص بسبب النزول وان دخل فيه دخولا أوليا ولا يرد عليه أن السورة مدنية نزلت بعد بدر وعتبة قتل في بدر كما لا يخفى (قوله عطف على كسراب) ولا حاجة الى تقدير مضاف كما قيل أي كاعمال ذوي ظلمات (قوله وأو للتخيير الخ) أي في التشبيه وما ذكره الرضي كغيره من أنها تختص بالطلب وان اشتهر فقد ذهب كثير الى عدم اختصاصه به كابن مالك والزمخشري ووقوعه في التشبيه كثير كما مرّ تحقيقه في قوله أو كصيب وأنها في الاصل لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم استعيرت لمطلق التساوي اما بطريق المشابهة أو هو من قبيل المشفر وظاهره أن الشك ونحوه مستفاد منها لا من عرض الكلام كما ذكره الشريف في حذف المسند اليه وهو ظاهر كلام النحاة والمذكور في الاصول أنه مدلول الامر وقد جمع بينهما بأنه من سياق الكلام لكنه بواسطتها فنسب لهذا تارة ولآخر أخرى واليه أشار الرضي فما ذكره قدس سره هو التحقيق وان كان في الكشاف ما ينبو عنه فتدبر وقوله فان أعمالهم أي الحسنة بقرينة قوله لاغية (قوله أو للتنويع) فكأنه قيل بعض أعمالهم كالسراب وهو الحسن وبعضها كالظلمات وهو القبيح فقوله أعمالهم شامل لهما حينئذ فمن اختار هذا وخصها بأعمال البر لم يصب وفيه ابهام لطيف وقد أورد عليه أنه يأباه قوله ووجد الله عنده لان أعمالهم الصالحة وان سلم أنها لا تنفع مع الكفر لا وخامة في عاقبتها وأجيب بأنه ليس فيه ما يدل على أن سبب العقاب الاعمال الحسنة بل وجدانهم العقاب لسبب قبائح أعمالهم لكنها ذكرت جميعها للبيان أن بعضها جعل هباء منثورا وبعضها معاقب به مع أنه مشترك الورود لتفسيره ووجد الله عنده الخ ببطلان حسناته وبقاء عقاب سيآته وقد قيل ان وروده اذا دخل قوله ووجد الله في التشبيه وليس بمقرر كما مرّ ثم ان المراد بالحسن الحسن الشرعي لوجوده فيما لا يشترط فيه الايمان كالبر والصدقة لا الذاتي كما قيل (قوله أو للتقسيم) أي التقسيم بحال أعمالهم الحسنة لا مطلقها وان صح بأنها في حال خلوها عن نور الحق كالظلمات وفي أخرى كالسراب لكونها هباء منثورا وخص الاول بالدنيا لقوله ومن لم يجعل الله له نورا فانه ظاهر في الهداية والتوفيق المخصوص بها والآخر بالآخرة لقوله ووجد الله الخ فهو الملائم للنظم وقدم أحوال الآخرة التي هي أعظم وأهم لاتصاله بما يتعلق بها من قوله ليجزيهم الخ ثم ذكر أحوال الدنيا تتميما لها فلا حسن لما قيل انه يمكن أن يطلق هذا فيها فانها ظلمات فيهما أو بعكس فيكون سرابا حال الموت وظلمات في القيامة كما في الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ويكون ترقيا مناسبا للترتيب الوقوعي (قوله لجي) صفة بحر قدمت لافرادها وكذا جملة يغشاه كما ذكره بقوله والجملة صفة الخ وقوله ظلمات يشير الى أنه خبر مبتدا مقدّر وأعربها الحوفي مبتدأ خبره جملة بعضها فوق بعض وردّه ابن هشام بأنه ابتداء بالنكرة من غير مخصص الا أن يكون تنوينه للتعظيم كما في قوله
له حاجب في كل أمر يشينه ... وهو تكلف وقوله على ابدالها من الاولى أي من الفظ ظلمات الاولى وهو على تنوين سحاب وعدم اضافته في قراءة قنبل ولا يحسن جعل تأكيدا للفظي وعلى الاضافة هو من قبيل

عقابه أو زبانيته أو وجده محاسبا اياه (فوفاه حسابه) استعراضا أو مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر (أو كظلمات) عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة (في بحر لجي) ذي لج أي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يغشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) أي أمواج مترادفة متراكمة (من فوقه) من فوق الموج الثاني (سحاب) غطى النجوم وحجب أنوارها والجملة صفة أخرى للبحر (ظلمات) أي هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى أو باضافة السحاب اليها في رواية البزي

بجين الماء أو لبيان أنه ليس بسحاب رحمة ومطر وقوله مترادفة اشارة الى أن الفوقية ليست حقيقية وجملة اذا أخرج الخ صفة ظلمات (قوله لم يقرب الخ) أى لم يقرب من الرؤية فضلا عنها كما حققه والشعر المذكور لذى الرمة من قصيدة حائية له منها

هى البرء والاسقام والهم والمنى ✳ وموت الهوى فى القلب منى المبرح

كأن الهوى بالنأى يمحى فيمتحى ✳ وحبك عندى يستجد ويربح

اذا غير النأى المحبين لم يكد ✳ رسيس الهوى من حب مية يبرح

والنأى البعد وروى الهجر والرسيس الثابت والمراد القديم العهد وهو من اضافة الصفة للموصوف وفيه اشارة الى أن كاد كغيرها فى النفى والاثبات لا أن نفيها اثبات واثباتها نفى مطلقا أو فى بعض الاحوال كما زعمه بعض النحاة وزعم أن ابن شبرمة خطأ ذا الرمة فى هذا وناداه يا غيلان أراه قد برح فتفكر ثم بدله بقوله لم أجد واعلم أنه قد يجرى فى العرف أن يقال ما كاد يفعل ولم يكد يفعل فى فعل قد فعل بجهد مع استبعاد فعله كقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فلما ورد نفيه على هذا توهم ابن شبرمة وذو الرمة أنه اذا قال لم يكد فقد زعم أن الهوى قد برح وليس الامر كذلك فان الذى يقتضيه لم يكد يفعل وما كاد يفعل أن الفعل لم يكن من أصله ولا قارب فى الظن أن يكون ولا يشك فى هذا وقد علم أن كاد موضوعة لشدة قرب الفعل من الوقوع ومشارفته فمحال أن يوجب نفيه وجود الفعل لانه يؤدى الى أن يكون ما قارب كذلك فالنظر الى أنه اذا لم يكن المعنى على أن ثمة حالا يبعد معها أن يكون ثم تغيرت كما فى قوله فذبحوها الخ يلتزم الظاهر ويجعل المعنى أن الفعل لم يقارب أن يكون فضلا عن أن يكون فمعنى بيت ذى الرمة أن الهوى لرسوخه فى القلب وتملكه للنفس بحيث لا يتوهم عليه البراح وأنه لا يقارب من أن يوجد فضلا عن الوجود ثم انهم قالوا فى تفسير هذه الآية لم يرها ولم يكد أن يراها فبدؤا بنفى الرؤية وعطفوا عليه لم يكد لأن سبيله سبيل ما كاد فى قوله وما كادوا يفعلون وهو نفى معقب على اثبات وليس المعنى على أن الرؤية كانت بعدما كادت لا تكون ولكن أنها ما قاربت الكون فضلا عنه ولو كان لم يكد يوجب وجود الفعل كان محالا كقولك لم يرها ورآها واعلم ان لم يكد فى الآية والبيت جواب اذا فيكون مستقبلا واذا قلت اذا خرجت لم أخرج فقد نفيت خروجا فى المستقبل فاستحال أن يكون المعنى فيهما على أن الفعل قد كان هذا خلاصة ما حققه الشيخ فى دلائل الاعجاز فاذا علمت هذا فنفى كاد أبلغ من نفى الفعل الداخلة عليه لان نفى مقاربته يدل على نفيه بطريق برهانى الا أنه اذا وقع فى الماضى لا ينافى ثبوته فى المستقبل وربما أشعر بأنه وقع بعد اليأس منه كما فى قوله وما كادوا يفعلون واذا وقع فى المستقبل لا ينافى وقوعه فى الماضى فان قامت قرينة على ثبوته فيه أشعر بأنه انتفى نفيا وأيس منه بعد ما كان ليس كذلك كما فى هذه الآية فانه لشدة الظلمة لا يمكنه رؤية يده التى كانت نصب عينيه فلك أن تقول انه مراد من قال نفيها اثبات واثباتها نفى لان نفيها فى الماضى يشعر بالثبوت فى المستقبل وعكسه كما سمعته وهذا وجه تخطئة ابن شبرمة وتغيير ذى الرمة لان مراده أن قديم هواها لم يقرب من الزوال فى جميع الازمان ونفيه فى المستقبل يوهم ثبوته فى الماضى فلا يقال انهما من فصحاء العرب المستشهد بكلامهم فكيف خفى هذا عليهما ولذا استبعده فى الكشف وذهب الى أن هذه القصة موضوعة فاحفظه فانه تحقيق أنيق وتوفيق دقيق سنح بمحض اللطف والتوفيق (قوله والضمائر) يعنى فى قوله اذا أخرج يده الخ وقوله من لم يقدر الخ أوله لئلا يكون كقولك الثابت ثابت ومنهم من قال معناه من لم يكن له نور فى الدنيا لا نور له فى الآخرة وقيل انه اشارة لما ورد فى حديث خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه منه اهتدى ومن أخطأه ضل وتنوين نور الثانى للتقليل أى لا شئ له من النور (قوله ألم تعلم الخ) قيل هو اشارة الى أن الرؤية هنا علمية لا بصرية وأن اطلاقها على الاول استعارة أو مجاز بعلاقة اللزوم واليه أشار فى الاساس وفيه نظر لانهم ذكروا رأى العلمية فى نواسخ المبتدا والخبر

وأعملوها

* (مطلب فى قولهم ما كاد يفعل) *

(اذا أخرج يده) وهى أقرب ما يرى اليه (لم يكد يراها) لم يقرب أن يراها فضلا أن يراها كقول ذى الرمة

اذا غير النأى المحبين لم يكد ✳ رسيس الهوى من حب مية يبرح

والضمائر للواقع فى البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له نورا) ومن لم يوفقه لاسبابها (فما له من نور) خلاف الموفق الذى له نور على نور (ألم تر) ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة

وأعملوها باطراد غير عمل رأى البصرية ولا مرية في أنه حقيقة عندهم والذى في الاساس من المجاز رأى بمعنى اعتقد لانها لا تعمل عمل رأى العلمية وأرأيت وألم تر للتعجب منقولة من البصرية لتعديتها بنفسها الى واحد أو بالى نحو أرأيت الذى يكذب بالدين ألم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه ولذا فسروه بأن هذا مما يتعجب منه فانظر اليه فجعلها مجازا في هذا المقام لا مطلقا وان قيل بأنها منقولة من العلمية فلا وجه لتنظيره والى هذا أشار المصنف بقوله يشبه المشاهدة وأما قول السعد رحمه الله كل من لفظ ألم تر وأرأيت للتعجب الا أن الاولى تتعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانية بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من الغرائب بحيث لا يرى له مثل فغير مسلم بقسميه أما الاول فلان أرأيت يتعلق بغير المثل كأرأيت الذى يكذب بالدين وهي للتعجب منه كما صرحوا به ولا حاجة الى التقدير وألم تر يتعلق بالمثل ألا ترى الى قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم كيف عطف عليه قوله أو كالذى مر على قرية وانما قدره الزمخشري بأرأيت لان الى لا تدخل على الكاف اسمية أو حرفية وهو الذى غره حتى قال ما قال وما المانع من أن يقول ألم تر الى مثل أبى بكر ونحوه وقوله بالوحى متعلق بتعلم أو بالوثاقة ولا وجه لما قيل عليه ان علمه قد يكون بالمكاشفة أو بنور زائد على نور العقل أو باراءة الله اياه كما أرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والارض لانها من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في حكم الوحى كما لا يخفى (قوله أهل السموات) فاعل ينزه والملائكة والثقلان معطوف عليه لا على العقلاء ولا على تغليب كما قيل أما الاول فلرفع الثقلان ولانهم عين العقلاء فلا يصح عطفه بأو وكذا الثانى مع أن اللام تعليلية وهى بالنسبة للمعطوف عليه اختصاصية وكل هذا تعسف لا حاجة له وقوله من تغليب العقلاء هذا هو الوجه الوجيه وما قيل من أنه لاسناد التسبيح الذى هو من أفعال العقلاء اليهم فلا حاجة الى التغليب تكلف التغليب أحسن منه لانا نعنى أن الكل شبهوا بالعقلاء فهو استعارة لانهم من ذوى العقول حقيقة أو ادعاء فلا بد من عموم المجاز أو التغليب مع أن التسبيح بتفسيره المذكور لا يختص بالعقلاء فان قال بحسب الظاهر فضغث على إبالة (قوله عما يليق الخ) فهو من عموم المجاز ولا بد منه لعطف الطير عليه وهذا متعلق بينزه وهو ناظر الى الوجه الاول وسكت عن الثانى لظهوره وعلمه منه وضمير عليه للتنزيه لعلمه من الفعل (قوله على الاول الخ) وعلى الثانى هو من عطف المتغايرين وقوله ولذلك أى الصنع والدليل لانه انما يظهر في صف أجنحتها ووقوفها في الهواء وباسطة تفسير صافة وعطاء متعلق باعطاء والباء للسببية أو حال والباء للملابسة أو تتوى لا بصافة لان القبض ضد البسط وقوله دعاءه تفسير لصلاته والضمير لكل واحد أو لله على اضافته للمفعول وقوله كل واحدة أى فرقة واحدة أو ذات واحدة ولو قال كل واحد كان أظهر وقوله اختيارا أو طبعا راجع للدعاء والتنزيه وأو للتقسيم والاول ناظر للعقلاء والثانى لغيرهم أو عام والمراد بالطبع دلالة الحال (قوله لقوله) تعليل لرجوع ضمير علم الى الله تعالى لانه مسند له هنا فيكون فيما قبله وهو فاعل علم لذلك ولا وجه لما قيل انه يقتضى خلافه لان التأسيس أولى من التأكيد لانه ليس بتأكيد اذ هو أعم مما قبله والاكثر في الفواصل التذييل بالاعم (قوله أو علم كل) اشارة الى الوجه الثانى وهو رجوع ضمير علم الى كل وقوله على تشبيه حاله أى حال كل وظاهره أن المراد به كل طير أو كل منها ومن الملائكة والثقلين لا كل مسبح وداع بلسان الحال ليشمل الجماد اذ لا علم له وان جاز لان الدلالة على الحق أى الله شاملة للجميع والميل الطبيعى الى النفع في الحيوانات وقد يوجد في الجماد كميل الاشجار الى الماء ونحوه وعليهما فالاستعارة تمثيلية لا تبعية وذلك اشارة الى المذكور وهو صلاته وتسبيحه وضمير صلاته وتسبيحه الى كل أو الى الله وليست الدلالة اشارة الى التسبيح والميل اشارة الى الدعاء فانه غير مناسب للتمثيل وان صح وقوله على وجه يخصه متعلق بكل من الدلالة والميل والمقصود بيان اضافة صلاته وتسبيحه على وجه يكون له دخل في التشبيه (قوله مع أنه لا يبعد الخ) هذا دليل على ارادة كل الطير أو هي والملائكة والثقلين وهو الظاهر اذ لو أريد كل من في السموات

(أن الله يسبح له من في السموات والارض) ينزه ذاته عن كل نقص وآفة أهل السموات والارض ومن بالوحى أو الاستدلال على ما يليق به من مقال أو دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تعالى ولطف تدبيره (كل) كل واحدة مما ذكر أو من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) أى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا أو طبعا لقوله (والله عليم بما يفعلون) أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحا كما ألهمها علوما دقيقة في أسباب تعيشها لا تكاد تهتدى اليها العقلاء

(ولله ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) مرجع الجميع (ألم تر أن الله يزجى سحابا) يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانه يزجيها كل أحد (ثم يؤلف بينه) بأن يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين أجزائه وقرأ نافع رواية ورش يولفه غير مهموز (ثم يجعله ركاما) متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله (وينزل من السماء) من الغمام وكل ما علاك فهو سماء (من جبال فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جمودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف أى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز أن تكون من الثانية أو الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور أن الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر أو الثلج وكل ذلك لابد وأن يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على أنها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها وأوقاتها واليه أشار بقوله (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء) والضمير للبرد (يكاد سنا برقه) ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال فى السين وبرقه بضم الباء وفتح الراء وهو جمع برقة وهى المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع (يذهب بالابصار) بأبصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك أقوى دليل على كمال قدرته من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو بما يعم ذلك (ان فى ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبرة لاولى الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضى اليها لمن يرجع الى بصيرة (والله خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض

والارض كان قاصرا مع أنه قيل ان فيه جمعا بين المجاز والحقيقة والمصنف رحمه الله يجوزه وما قيل عليه انه ليس كذلك لان العلم عين حقيقته وانما يلزم على الوجه الذى قبله مع أنه مخالف للظاهر لدعوى الهام الجمادات يأباه كلامه (قوله فانه الخالق) فهو المالك الحقيقى والصفات والافعال أى الموجودة فيهما وقوله من حيث تعليل لكونه خالقهما وما فيهما مع الاشارة الى ما عليه المحققون من أن علة الاحتياج الامكان وقوله واجبة الانتهاء قصر لمسافة الدليل وارخاء للعنان مع مناسبته لقوله والى الله المصير والا فعند أهل الحق لا علية ولا شرطية بين الممكنات والكل مستند اليه ابتداء بلا واسطة (قوله يزجى سحابا يسوق) فى الدرر والغرر للرضى يه هو السوق الضعيف الرفيق يقال أزجى ازجاء وزجى تزجية ومنه بضاعة مزجاة أى مسوقة شيأ بعد شئ على قلة وضعف وقوله يزجيها كل أحد بتشديد الجيم وتخفيفها أى يدفعها الرغبة عنها أو يقدر على سوقها وايصالها وقوله قزعا قطعا متفرقة بفتح القاف والزاى جمع قزعة وقوله وبهذا الاعتبار أى لان المراد قطع السحاب وأجزاؤه فصح اضافة بين الى لا تضاف الا لمتعدد الى ضميره كما أول قوله بين الدخول فحومل وقد قيل أيضا سحاب جمع سحابة أى اسم جنس جمعى فلا يحتاج لتأويل وقوله جمع خلل وقيل انه مفرد كحجاب والفتوق جمع فتق وهو الشق وفيها صفة جبال (قوله من قطع الخ) على التشبيه البليغ وقد فسرها بعضهم بالغمام أيضا ومن الغريب قول الاصبهانى ان الجبال ما جبله الله أى خلقه من البرد واللغة لا تساعده كما قاله الرضى فى درره وفى الكشاف ان المراد به الكثرة كما يقال عنده جبل من ذهب وعظام جمع عظيم كنديم وندام كما فى ضرام السقط وظنه بعض الجهلة لم يسمع الا فى جمع عظيم وهو خطأ (قوله مبتدأ من السماء) يشير الى أن من الاولى والثانية ابتدائية والجار والمجرور الثانى بدل من الاول بدل اشتمال أو بعض وقدر فيها لانه لا بد له من رابط وقوله ويجوز الخ أى فمن الثانية تبعيضية والاولى ابتدائية أو هما للتبعيض وأحدهما واقع موقع المفعول لكونه صفة أو مؤولا ببعض والآخر بدل منه وقوله ليس فى العقل الخ أى فيجوز ابقاؤه على ظاهره والتفسير به وذكر المصنف فى البقرة أن الماء يبتدأ من أسباب سماوية تثير أجزاء رطبة الى الجو فينعقد سحابا ماطرا وقد ينعقد بردا وقوله والمشهور أى بين أهل الحكمة والبخار أجزاء هوائية يمازجها أجزاء مائية وقوله لم تحللها حرارة أى من الشمس فان حللتها انقلبت هواء والطبقة الباردة هى الزمهريرية وقوله وقد يبرد الهواء اشارة الى قول الحكماء انه قد يحدث المطر من غير بخار لغلبة البرد على الهواء وحينئذ لا ينعقد بردا لشدة البرد ولذا لم يذكره وقوله اجتمع أى من البخار وقوله وكل ذلك الخ رد على من قال انه لاسباب ومعدات من الطبيعة (قوله وقرئ بالمد) المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والشرف فهو كناية عن قوة الضوء وقوله جمع برقة وهى مقدار منه لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للقدر كما فى درة الغواص واليه أشار المصنف رحمه الله (قوله توليد الضد الخ) أى البرق الذى هو نار أو منير من السحاب الذى هو ماء منعقد أو ظلمة من نور أو ذهاب البصر من النور الذى به الابصار وقوله وقرئ يذهب أى بضم الياء من الاذهاب المتعدى بالهمزة والباء زائدة اذ لا يجتمع أداتا تعدية وان جوزه بعضهم وقيل الباء بمعنى من كقوله * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج * والمفعول محذوف أى يذهب النور من الابصار وقوله لدلالة على وجود الصانع اذ لا بد له من محدث قديم وكمال قدرته لتوليد الضد من ضده واحاطة علمه لكونها أفعالا متقنة ونفاذ مشيئته تصرفه واصابته كما يريد وتنزهه عن الاحتياج لانه انما يفعله للاعتبار (قوله لمن يرجع الى بصيرة) أى لمن له بصيرة يراجعها ويعملها وفيه اشارة الى أن البصر هنا بمعنى البصيرة كما ذكره الراغب وغيره ومن قال انه لوضوح دلالته قال الابصار دون البصائر أبقاه على أصله لتبادره منه لكنه ذهب عنه حسن التجنيس ولزوم ما هو كالايطاء وقد قيل انه ليس فى القرآن جناس تام غير هذه الآية وقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وفيه كلام فى الاتقان ناشئ من عدم الاتقان (قوله حيوان يدب على الارض) اشارة الى أن التاء للنقل

الى الاسمية لا للتأنيث وقيل دابة واحد داب كخائنة وخون وقوله من ماء اما على ظاهره أو المراد به النطفة لانه يطلق عليها قيل والتنكير فى ماء الاول لافراد النوعى وفى الثانى شخصى ولا مانع من حمل الاول على الشخصى كما ذكره أهل المعانى وقوله متعلق بدابة هو قول القفال رحمه الله أى تعلقا معنويا لانه صفة بمعنى كائنة من ماء فلا يرد عليه أن مقام الاستدلال على كمال القدرة لا يناسبه فتأمل (قوله تنزيلا للغالب الخ) فكلمة كل للتكثير وهو كثير كما فى قوله يجبى اليه ثمرات كل شئ وقد يراد بها التعدد كما فى شرح المفتاح فى قوله عام النسبة الى كل مسند اليه كما ذكره الشريف وقيل انه يجوز أن يراد بالدابة ما يخلق بالتوالد بقرينة من ماء أى نطفة كقوله كل شئ حى اذا أريد ما به الحياة بقرينة حى لانه موصوف معنى بتوالده لقيام قرينة السياق والعقل فلا غبار عليه كما توهم ولذا اختار القفال رحمه الله كونه صفة فافهم (قوله سمى الزحف مشيا على الاستعارة) فى الكشاف على سبيل الاستعارة كنى أمره كاستعارة الشفة مكان المشفر فهو مجاز مرسل وان أريد شفة تشبيه المشفر فى الغلظ فهو استعارة كما فى الكشف واستعماله لمطلق الشفة لا ينافى ارادة شفة الانسان منه باعتبار أنه فرد من أفراد المطلق كما يقال لزيد رجل كما نبه عليه المحقق فى شرح المفتاح فما قيل ان هذا ليس من قبيل ذكر المقيد وارادة المطلق لان خصوص الزحف مقصود هنا ظاهر السقوط (قوله للمشاكلة) فى نسخة أو المشاكلة وأورد على الاول أن المشاكلة البديعية لا يصار اليها عند صحة الاستعارة البيانية ورد بأنه لا مانع مما ذكره فان المشاكلة جامعة للحسن الذاتى والعرضى وليست بديعية محضة فلا أقل من أن تكون أدنى حالا من الاستعارة مع أنه لا حجر فى محتملات الكلام وان قوى بعضها وقد اعتنى هذا المعترض باعتراضه فى رسالته المشهورة بناء على أن الحسن الذاتى يأبى كونه عرضيا وليس بشئ عقلا ونقلا قال فى المفتاح أما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كتلاف بين أنياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كقوله يد الله فوق أيديهم كانت أحسن وأحسن ولا فرق بين استعارة واستعارة وتحقيقه فى الشرح (قوله ويندرج فيه ماله أكثر الخ) وهذا باعتبار الاكثر فيما يعتد به فلا يرد أم أربع وأربعين مع أن مفهوم العدد غير معتبر ومن التبعيضية وقوله يخلق الله ما يشاء صريح فى أن له تعالى مخلوقات أخر على هيآت لا يعلمها الا هو فلا حاجة الى مثل هذه التكلفات (قوله وتذكير الضمير) فى منهم اذ لم يقل منها قال الرضى بعد ما ذكر أن من فى وجوهها لذوى العلم ولا تنفرد لغيره وتقع على ما لا يعلم تغليبا ومنه فمنهم من يمشى على بطنه لانه قال فمنهم والضمير عائد على كل دابة فغلب العلماء فى الضمير ثم بنى عليه فقال من يمشى الخ والمذكور فى الاصول والعربية كما فى المغنى أن التغليب لاجل الاختلاط أطلقت من على ما لا يعقل فى نحو فمنهم من يمشى على بطنه الخ فان الاختلاط حاصل فى العموم السابق فى كل دابة وفى من يمشى على رجلين اختلاط آخر فى عبارة التفصيل فانه يعم الانسان والطائر اه وظاهره أن فى قوله كل دابة تغليبا وهو غير مراد بل الظاهر بل المقصود أنه لما شمل العقلاء وغيرهم على طريق الاختلاط لزم اعتبار ذلك فى الضمير العائد عليه وتغليب العقلاء فلا حاجة الى أن يقال انه لما اعتبر حكم العقلاء فى ضميره لزم اعتباره فيه ولا يلزم كون التغليب مجازا فالمراد بالتفصيل من ومن ومن وبالاجمال ضميرهم لا دابة كما توهم فاعترض بأن الموافقة تحصل بالتعبير بلفظ ما لا يقال الضمير واقع فى أثناء التقسيم والتفصيل فكيف يسمى اجمالا والتعبير عن بعد جعلهم بواسطة الضمير فى حكم العقلاء كالترشيح والتخييل له فلا تغليب فيه وانما سمى تغليبا لابتنائه عليه لانا نقول لما كان الضمير عبارة عن كل دابة صح جعله اجمالا والتغليب انما هو فى ضميره ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله وأما من فلا تغليب فيها الا فى يمشى على رجلين ولو جعل من التعبير به موافقة لضمير العقلاء على نمط بل أنتم قوم تجهلون صح فتدبر (قوله والترتيب لتقديم ما هو أعرف فى القدرة) أى أعظم ما تعرف به القدرة الالهية وفى نسخة أغرب من الغرابة وفى أخرى أعرق من العراقة وهى الاصالة الماشية بغير آلة

وقرأ حمزة والكسائى خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزء مادته أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق (فمنهم ٣٤٣) من يمشى على بطنه) كالحية وانما سمى الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة (ومنهم ٣٤٤) من يمشى على رجلين) كالانس والطير (ومنهم) من يمشى على أربع) كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على أربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو أعرف فى القدرة (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر ومما لم يذكر

أى لاشتماله وتحركه بدونها وهو صعب مستغرب ومن الغفلة ما قيل انه عدول عن أن المثنى مستعار
للزحف فان الزحف مثله فتأمل (قوله بسيطا) كالعناصر والمركب ما تركب منها والى اختلاف متعلق
بخلق وهو تفسير لقوله مايشاء وفى قوله لقد أنزلنا التفات وقوله للحقائق تقدير المتعلق له مناسب لما قبله
وان صح جعله بمعنى واضحات فى نفسها والدلائل ما تدل عليه الآيات (قوله نزلت الخ) قد مر فى
سورة النساء انه خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعا المنافق الى كعب بن
الاشرف ثم تحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق بقضائه وقال نتحاكم الى
عمر فلما ذهبا اليه قال له اليهودى قضى لى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فدخل عمر رضى الله عنه
بيته وخرج بسيفه فضرب عنق المنافق فجمع الضمير للعموم حكمه أولان معه من يشايعه فى مقالته فهو
كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا وكعب بن الاشرف من كبراء اليهود وقوله أن يحاكم بصيغة المجهول أو المعلوم
(قوله وأطعنا لهما) أى انقدنا لهما ولحكمهما وقوله قبول حكمه أى الرسول صلى الله عليه وسلم
أو لانه أرهما الاتحاد حكمهما ويتولى بمعنى يعرض وثم للاستبعاد وقولهم هو أطعنا وقوله اشارة الى
القائلين يعنى والمراد بهم المنافقين المذكورون فى قوله يقولون آمنا الخ ونسبة التولى والاعراض عن
الايمان الى فريق منهم مع أن جميعهم كذلك لاظهارهم ذلك كما فى سبب النزول وقوله أو الى الفريق
منهم لا باسرهم أى من المنافقين وهم المذكورون بقوله فريق منهم وضمير يقولون للمؤمنين مطلقا
(قوله وسلب الايمان) أى فى قوله وما أولئك بالمؤمنين قيل عدم ايمانهم ليس لتوليهم لاقتضائه الفاء
بل الامر بالعكس ورد بأنه فرق بين العدم والسلب ومقابل الاول الوجود والثانى الايجاب والمراد الحكم
بانتفاء اسم الايمان لظهور أمارة التكذيب الذى هو التولى يعنى أنه ذكر بعده ليتضح لنا وجه الحكم
بنفى الايمان عنهم فتأمله (قوله والتعريف الخ) جعله للعهد لانه فى المنافقين وهم مؤمنون ظاهرا
أو المراد الثابتون على الايمان فى السر والجهر أولان توليهم عن قبول حكمه كفر بعد ايمان وضمير دعوا
يعود الى ما يعود اليه ضمير يقولون (قوله ليحكم النبى) فاعله ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله
أو المدعو اليه فالضمير يعود الى ما يفهم من الكلام وهو شامل لهما لكنه فى الحقيقة الرسول فذكر
الله لتعظيمه الخ على الوجهين لانه اذا ذكر اسمان متعاطفان والحكم انما هو لاحدهما كما قرروه فى نحو
يخادعون الله والذين آمنوا وسرنى زيد وحسن حاله أفاد قوة اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه وأنهما
بمنزلة شئ واحد بحيث يصح نسبة أوصاف أحدهما وأحواله الى الآخر ولا كذلك البدل فى نحو
أعجبنى زيد كرمه لان الثانى مقصود بالنسبة كما قرره شراح الكشاف ولما قال الزمخشرى هنا يعنى الى
الله ورسوله كقولك أعجبنى زيد وكرمه تريد كرم زيد توهموا من اسقاط المعطوف عليه فى التفسيران
المعطوف هو المقصود بالنسبة وهذا شأن البدل وما نحن فيه طريقة أخرى فاعترض عليه ولم يهتد الى أنه
ليس مقصودا وحده بالنسبة لفوات الدلالة على قوة الاختصاص كما مر لكنه فى نفس الامر وحقيقة الحال
هو المقصود لا كقصد البدل فاسقاطه اشارة الى هذا ومن لم يقف على مراده قال ليس المثال الذى ذكره
الزمخشرى من الابدال فى شئ فانه طريقة العطف التفسيرى وفائدته التعظيم وفى قوله التفسير نظر (قوله
والدلالة على أن حكمه الخ) لما عرفت من أن فائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص المسوغ
لاسناد ما لاحدهما للآخر ومن لم يتنبه له قال ان الدلالة انما تظهر اذا اعيد الضمير المفرد الى الله ورسوله
وأما فى مجرد ذكر الله فلا (قوله فاجأ فريق الخ) بيان لان اذا فجائية وقوله اذا كان الحق عليهم
قيده به لعلمه من سبب النزول والتعبير باذا فى جانب الباطل اشارة الى تحققه بخلاف جانب الحق فلذا عبر
فيه بان وقوله وهو شرح الخ يعنى قوله اذا دعوا الخ لانه بيان لان اعراضهم اذا حكم عليهم والمبالغة من
جعل المفاجأة الى الاعراض عقب الدعوة دون الحكم عليهم والتعبير بالاسمية وما قيل من ان الاولى
أن يقال اذا اشتبه الامر مآلا وان كان الحكم لهم مآلا ولذا قال بينهم لا عليهم اشعارا بأن اعراضهم

بسيطا ومركبا على اختلاف الصور
والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع
والقوى والافعال مع اتحاد العنصر
بمقتضى مشيئته (ان الله على كل شئ قدير)
فيفعل ما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبينات)
للحقائق بأنواع الدلائل (والله يهدى
من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر
لمعانيها (الى صراط مستقيم) هو دين الاسلام
الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة
(ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت فى بشر
المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن
الاشرف وهو يدعوه الى النبى صلى الله عليه
وسلم وقيل فى مغيرة بن وائل خاصم عليا رضى
الله عنه فى أرض فأبى أن يحاكم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم (وأطعنا) أى وأطعنا
لهما (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه
(فريق منهم من بعد ذلك) بعد قولهم هذا
(وما أولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين
بأسرهم فيكون اعلاما من الله تعالى بأن
جميعهم وان آمنوا بألسنتهم لم تؤمن قلوبهم أو
الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم
والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا
بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون فى الايمان
أو الثابتون عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم) أى ليحكم النبى صلى الله عليه
وسلم فانه الحاكم ظاهرا أو المدعو اليه وذكر
الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه صلى الله
عليه وسلم فى الحقيقة حكم الله تعالى (اذا فريق
منهم معرضون) فاجأ فريق منهم الاعراض
اذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنك لا تحكم لهم
وهو شرح للتولى ومبالغة فيه

شامل لصورة الشك لا يناسب سبب النزول وسوق الكلام ومقابلته لقوله لهم الحق ولا ما سيأتى من نفى ريبهم والنكتة فى اختيار بينهم دون عليهم لان المتعارف قول المتخاصمين اذهب نتحاكم بيننا لا علينا وهو الطريق المنصف وقوله لا عليهم من تقديم الخبر وقوله أو لمذعنين والى بمعنى اللام أو هو متضمن معنى الاسراع وتقديم صلته لما ذكر وللفاصلة أو لهما (قوله بأن رأوا الخ) لم يفسره بالشك فى نبوته كما فى الكشاف لدخوله فى مرض القلب وتقديم عليهم على الرسول فى النظم قيل انه لاظهار أنه لو وقع منه لكان من الله لانه مظهر لا مثبت وأورد عليه أنه لا يناسب قوله لان منصب نبوته الخ وأيضا هم يخافون حيفه نفسه فلا يتم الحصر فهو لتأكيد أن حكمه حكم الله ولا يخفى عدم وروده وأن ما آل ما ارتضاه الى ما أنكره فتأمل (قوله اضراب عن القسمين الاخيرين) ذهب الامام الى أن أم منقطعة والمصنف والزمخشرى الى أنها متصلة والمقصود التقسيم لكنهما اختلفا فى اضراب بل فذهب الزمخشرى الى أنه عن الاخير والمصنف الى أنه عن الاخيرين والطيبى الى أنه عن الجميع والتقسيم والاول أدل على ما كانوا عليه وأدخل فى الانكار من حيث انه يناقض شرعهم اليه اذا كان الحق لهم على الغيرة وحصر الظلم فيهم ناطق به واما أنه لا يدل على تعين الاول والمقام يقتضيه ولذا خالفه المصنف كما قيل فنفيه انه اذا أبطل خوفهم الحيف استلزم ابطال الارتياب وتعين الاول ليس بلازم اذ نفى الايمان عنهم قبله مغن عنه وعلى الاخير فالاضراب انتقالى والمعنى دع هذا كله فانهم هم الكاملون فى الظلم الجامعون لتلك الاوصاف فلذا أعرضوا عن حكمك بدليل اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر وتوسط الفصل لانه لو كان للاولين لاعرضوا عنه والحق لهم ولو كان للثالث لم يناسب اعلهم بامانته وثباته على الحق فتأمل (قوله منصب نبوته) أى شرفها وعلوها كما مر وكذا شرعهم اليه واثق لهم وقوله وظلمهم الخ الظاهر أنه دفع لما يقال من أنه اذا بطل الاخيران كان الاول مثبتا والمثبت هنا الظلم وهو غيره فهو لابطال الاخير باثبات الظلم والحيف لهم دون غيرهم بأن المرض فسر بالكفر والميل الى الظلم والكافرون هم الظالمون (قوله والفصل) أى الاتيان بضمير الفصل المفيد للحصر على معنى أنهم الكاملون فى الظلم وقوله سيما الخ ربما يشعر بأنه اضافى والمدعو لحكمه هو الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى انما الخ) الحصر لان هذا شأن من آمن وكان بمعنى لاق به وانبغى له كما صرح به المصنف فلا حاجة الى تفسير المؤمنين بالخلص منهم كما قيل وان صح أيضا ثم قولهم أطعنا مفسر بالثبوت أو الاخلاص لصدور مثله عمن قبلهم أيضا (قوله وقرئ قول بالرفع) فى الكشاف وقراءة النصب أقوى لان أن يقولوا أوغل فى التعريف فهو أولى بكونه مبتدأ ويجوز خلافه أيضا وذلك لانه لا يكون الا فى تأويل مصدر معرف وأما كون الفعل لا يوصف بتعريف ولا تنكير فلا يضر كما توهم وأما كونه لا يوصف كالضمير فلا دخل له فى الاعرفية وهذا بناء على أن المصدر المسبوك معرفة أبدا قال الدمامينى ولا يظهر له دليل فان المصدر المؤول يجوز أن لا يقدر مضافا كما جعل قوله وما كان هذا القرآن أن يفترى بمعنى افتراء وقد ذكر فى باب النعت أن جواز تنكيره مذهب الفارسى مع أنه قد يقدر اضافته لنكرة كما يؤول أن يقوم رجل بقيام رجل مثلا ففى ما ذكره شراح الكشاف هنا نظر وقد تناقض كلام المغنى فى هذه المسئلة وقد قيل ان قراءة الرفع أقعد لان جعل ما هو أكثر فائدة مصب الفائدة أولى وفيه نظر وقراءة ليحكم مجهولا لا مناسبة لدعوا معنى لعدم ذكر الداعى والحاكم (قوله فى الفرائض والسنن) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما ويحتمل اللف والنشر وقوله على ما صدر الخ تعليلية كقوله اذكروا الله على ما هداكم لا علاوة لفساده وقوله فيما بقى من عمره لان الاتقاء يكون فى الآتى بخلاف الخشية (قوله وقرأ يعقوب الخ) والباقون بخلافه بكسر القاف وياء وصل بعدها الضمير وقوله بلا ياء أى بياء وصل والهاء ضمير لان قبلها كان تقدير الفعل كنه وعنده اذ لو كان محركا كتبه ولم يحذف بفعل المحذوف للجزم فى حكم الباقى وقوله بسكون الهاء قيل وهى للسكت وقوله بسكون القاف الخ أعطى تقه حكم كتف لكونه على وزنه فخفف بتسكين وسطه بجعله ككلمة

(وان يكن لهم الحق) أى الحكم لا عليهم (يأتوا اليه مذعنين) منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم والتعدية لان تناسب والى صلة ليأتوا أو لمذعنين وتقديمه (أفى قلوبهم مرض) كفر أو ميل الى الظلم (أم ارتابوا) بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكومة (بل أولئك هم الظالمون) اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم أن امتناعهم امتثال فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغى بعد انكاره لما لا ينبغى وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما يأمرانه أو فى الفرائض والسنن (ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (ويتقه) فيما بقى من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وأبو بكر وأبو عمرو بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف (فأولئك هم الفائزون) بالنعيم المقيم

قوله فى الكشاف الخ نقل بالمعنى اهـ

واحده وقال ابن الانبارى انه لغة لبعض العرب فى كل معتل حذف آخره يجعل منسيا ويعطى حكم
الآخر لما قبله فيقولون لم أرو ولم أبل بسكون الراء واللام فلا يختص بهذا الوزن والياء أما السكت حركت
لالتقاء الساكنين أو ضمير وكان القياس ضمها حينئذ لكنه لكن السكون لعروضه لم يعتد به ولئلا ينتقل
من كسر لضم تقديرا وضعف الأول لتحريك هاء السكت واثباتها فى الوصل (قوله تعالى وأقسموا الخ)
عود الى بيان حال المنافقين الممتنعين عن قبول حكمه وقوله جهد أيمانهم منصوب على الحالية أو هو
مصدر لأقسموا من معناه وهو مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها أى أكدوا الايمان وشددوها هذا
محصل ما فى الكشاف وشروحه وقوله فى المائدة جهد الايمان أغلظها لا ينافيه كما توهم فتأمل
(قوله بالخروج الخ) قدره بقرينة جواب القسم ومنهم من خصه بالخروج للغزو وقوله على الحكاية
أى حكاية بالمعنى وأصله لنخرجن بصيغة المتكلم مع الغير وليس المراد حكاية الحال الماضية وأصله لخرجنا
لان المعتبر زمان الحكم وهو مستقبل فيه (قوله أى المطلوب الخ) قد اختلفوا فى اعرابه فقيل انه مبتدأ
محذوف الخبر أى طاعة معروفة أمثل بكم أو خبرا وخبر مبتدأ مقدر أى المطلوب منكم طاعة معروفة
أو طاعتكم طاعة معروفة وقيل مرفوع بفعل مقدر أى لتكن طاعة معروفة منكم وهذا الاختلاف
مبنى على تفسير معروفة لانها فسرت بأنها معروفة بالخلوص ومواطأة الجنان وبأنها معروفة منهم بأنها
على طرف اللسان بقرينة أنها فى أهل النفاق وقال البقاعى لا تقدير فيه وطاعة مبتدأ خبره معروفة وسوغ
الابتداء بالنكرة أنها أريد بها الحقيقة فتم والعموم من المسوغات ولم تعرف لئلا يتوهم أن تعريفها
للعهد والجملة تعليل للنهى أى لا تقسموا فان الطاعة معروفة منكم لا تخفى وكذا المعصية فلا فائدة فى اظهار
ما يخالف الواقع كما ورد فى الحديث ما من عامل عمل عملا الا كساه الله رداءه ونحوه وهو معنى حسن لكنه
خلاف الظاهر (قوله على أطيعوا طاعة) أى تقديره وطاعة بمعنى اطاعة كما فى أنبتكم نباتا وقوله على
الحكاية متعلق بتبليغ فالمعنى قل لهم قال الله كذا وهذا الاقتضاء قوله فانما عليه ما حمل الخ والمبالغة
فى التبكيت لانه أمر من الله بالذات وهو أبلغ وكذا ايراد لفظ الرسول وتكرير الفعل فان مقتضى الرسالة
منه وجوب الاطاعة ولا يفيد هذا لو قال أطيعونى وقوله فان تولوا ما جواب كقوله وما بكم من نعمة فمن
الله أو قائم مقامه وأصله تتولوا على الخطاب التفاتا لقوله عليكم وان تطيعوه تهتدوا وكان أصله تولوا
على الغيبة ومقتضاه عليه وعليهم ففيه التفات من هذا الوجه لانه جعلهم غيبا حيث أمر الرسول بخطابهم
بقل لهم ثم خاطبهم بان تولوا استقلالا من الله لا من نبيه صلى الله عليه وسلم فهو التفات حقيقى لا جار
مجراه كما قيل لانه وان كان خطابا بحسب الظاهر فى حكم الغيبة لانه محكى فالظاهر قد يجعل مع أنه
التفات وقد يختلف بلا التفات وهو من بديع المعانى وقيل انه من تلوين الخطاب اذ عدل عن خطاب
الرسول عليه الصلاة والسلام الى خطابهم بالذات فليس مندرجا تحت القول وقوله على محمد قيل الظاهر
على الرسول وهو سهل وقد يوجه بأنه للتنبيه على أنه المراد بالرسول وقوله من الامتثال اشارة الى أن فيه
مشاكلة أو شبهها لان حمل بمعنى كلف والمراد بقوله فانما الخ أنكم لا تضروه بمخالفتكم وانما ضررتم أنفسكم
التعريضها للسخط والعذاب (قوله الموضح الخ) فهو متعد أو المعنى البين فى نفسه فهو لازم كما فى الكشاف
وتركه المصنف رحمه الله لان هذا أنسب بمقام التبليغ (قوله خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللأمة)
أمة الرسول أمة دعوة وهم من بعث اليهم مطلقا وأمة اجابة وهم من آمن به ويصح كل منهما هنا سواء قلنا
الخطاب الشفاهى يخص الموجودين فى زمنه أم لا لوجودهما فى عصره وبعده فلا وجه لما قيل انه يعنى أمة
الاجابة على مذهب من لا يخص الشفاهى بالموجودين فى زمنه ويجوز أن يراد به أمة الدعوة الموجودين فى
عهده فلا يخص المؤمنين فمن تبعيضية (قوله ومن للبيان) وقيل للتبعيض أى المهاجرين منهم فانهم
الخلفاء وهذا على الوجه الثانى وقيل على التقديرين ان أريد بالامة أمة الاجابة والا فعلى الثانى وفيه نظر
وفيه تنويع للخطاب خاطب القسمين على تقدير التولى ثم صرف الخطاب عنهم الى المؤمنين الثابتين وهو

(وأقسموا بالله جهد أيمانهم) إنكار الامتناع
عن حكمه (لئن أمرتهم) بالخروج عن ديارهم
وأموالهم (ليخرجن) جواب لأقسموا على
الحكاية (قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة
معروفة) أى المطلوب منكم طاعة معروفة
لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة أو طاعة
معروفة أمثل منها أو لتكن طاعة وقرئت
بالنصب على أطيعوا طاعة (إن الله خبير بما
تعملون) فلا يخفى عليه سرائركم (قل أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول) أمر بتبليغ ما خاطبهم
الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم (فإن
تولوا فإنما عليه) أى على محمد صلى الله عليه
وسلم (ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم)
من الامتثال (وإن تطيعوه) فى حكمه
(تهتدوا) إلى الحق (وما على الرسول إلا
البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به
وقد أدى وإنما بقى ما حملتم فإن أديتم فلكم
وإن توليتم فعليكم (وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم وللأمة أو له ولمن معه ومن
للبيان

كالاعتراض فلما ذكر أنه ينبغي أن يأمرهم بالطاعة كما حاولا يخاف مضرتهم أكده بأنه هو الغالب ومن معه فليس للخوف مجال ولا يجوز أن تكون من تبعيضية حينئذ كذا في الكشف مع وجه آخر لم يرتضه ثم انه قدم من وجرورها هنا وأخرهما في الفتح اشارة الى أن مدار لاستخلاف الايمان فان الخليفة لا ينعزل بالفسق ومدار المغفرة والاجر العظيم الايمان والعمل الصالح معا كما قدم المفعول على المعطوف في قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل اشارة الى أن الرافع ابراهيم واسمعيل تبع له (قوله تقديره الخ) فالمفعول محذوف دل عليه جواب القسم أي استخلافهم وتمكينهم لان وعد يتعدى لمفعولين وعلى الثاني ليستخلفنهم منزل منزلة المفعول وما في كما استخلف مصدرية وهو صفة محذوف أي استخلافا مثل استخلافهم وقوله بعد الجبابرة أي بعد اهلاكهم قيل واستخلافهم بمصر وتملكهم اياها مخالف لما في التواريخ (قوله بالتقوية والتثبيت) يشير الى أنه مأخوذ من المكان لكن أجريت فيه الميم مجرى الحروف الاصلية كتمسكن وأصله جعل الشيء في مكان ثم استعمل في لازمه وهو الثبوت والتقوية والمكنة وقوله من الاعداء متعلق بخوفهم وهو بمقتضى البشرية ولذا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والله يعصمك من الناس وقرئ ليبدلنهم بالتخفيف من الابدال (قوله عشر سنين) قيل انه مخالف لما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم قام بمكة ثلاث عشرة سنة وموافق لمن قال عمره صلى الله عليه وسلم ستون سنة فانه بعث على رأس أربعين وأقام بالمدينة عشر سنين بلا خلاف (قلت) اختلفت الروايات في سنه صلى الله عليه وسلم فقيل ثلاث وستون وقيل ستون والاول أصح وقد جمع بين الاقوال بأنها ستون وأشهر فمن قال ستون لم يعد الكسور ومن زاد عدها وتفصيله في كتب الحديث وقوله فأظهرهم أي غلبهم عليهم (قوله وخلافة الخلفاء الراشدين) معطوف على صحة أو النبوة والمآل واحد وهو رد على الرافضة والشيعة لانه خطاب لمن في حضرة الرسالة وما وعده الله امتنانا لابد من صحته وقد وعد به جمع منهم ولا يلزم عموم الاستخلاف للمخاطبين بل وقوعه منهم كبنو فلان قتلوا قتيلا فلا ينافي عموم الخطاب وكون من بيانية كما مر ولا ينافيه ما وقع في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما من الفتن فان المراد أمنهم من أعداء الدين وهم الكفار كما سيأتي والموعود عليه الايمان والعمل الصالح وكماله فيهم فان وصفهم بهما يشعر بعد خلفتهما في ذلك وقوله في الآخرة قيد للعذاب والامن وخوفه في الدنيا (قوله حال من الذين) أي الاول بقرينة قوله لتقييد الوعد لانهم هم الموعودون أو من ضميرهم وقوله بالثبات على التوحيد لان ما في حيز الصلة من الايمان والعمل الصالح بصيغة الماضي لما دل على أصل الاتصاف يجيء بقوله يعبدونني المضارع الدال على الاستمرار التجددي حالا منه مقيدا بلا يشركون بي شيأ عما يشرك لئلا أو شيأ من الاشراك فهو مفعول به أو مطلق (قوله أو استئناف) أي بياني كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدونني كما في الكشاف وأورد عليه أن المقتضي قد بين حيث رتب الحكم على الموصول الدال على علية مضمون الصلة فلا وجه للاستئناف وليس هذا بشيء لان علية الصلة للاستخلاف وعلية هذا لاستخلافهم في أمن الاعداء وما له الى تعليل الامن فقوله يؤمنون من الامن لا من الايمان وهذا ناشئ من عدم التدبر فتدبر (قوله حال من الواو) أو من الذين أو بدل من الحال أو استئناف وقوله تعالى ومن كفر معطوف على جملة وعد أو على مقدر أي من آمن هم الفائزون ومن كفر الخ وقوله ومن ارتد الخ اشارة الى أنه من الكفر أو الكفران ولا يتوهم أن يكون المرتد من الخلفاء الممتن الله به عليهم من التمكين في الدين (قوله الكاملون في فسقهم) توجيه للحصر بأنه باعتبار الكمال وقوله حيث ارتدوا الخ لف ونشر لتفسير الكفر السابق وقوله في سائر ما أمركم به أي غير ما ذكر وقوله ولا يبعد الخ فيه اشارة الى جواز عدم العطف عليه فقيل هو حينئذ معطوف على يعبدونني ولا وجه له لانه بعد تسليم الالتفات وجواز عطف الانشاء على الخبر لا يناسب هذا كونه حالا أو استئنافا فهو اما عطف كما ذكره على أطيعوا أو على مقدر كاعبدوا ولزوم عدم الربط بينهما مع تقدير خلافه ليس بشيء

قوله فمن قال الخ انظر كيف يتأتى الجمع مع كون الخلاف في أنه ثلاث وستون أو ستون اه مصححه

(ليستخلفنهم في الارض) ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أو الوعد في تحققه منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلهم) يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ أبو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدؤا كسروا الالف (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت (وليبدلنهم من بعد خوفهم) من الاعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف (أمنا) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى أنجز الله وعده فأظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة (يعبدونني) حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد أو استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن (لا يشركون بي شيأ) حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين (ومن كفر) ومن ارتد أو كفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد أو حصول الخلافة (فأولئك هم الفاسقون) الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفروا تلك النعمة العظيمة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول) في سائر ما أمركم به ولا يبعد عطف ذلك على أطيعوا الله

(قوله فيكون تكرير الامر الخ) المراد بالتعليق التعليق المعنوى لانه تعليل له وقوله أو بالمندرجة أى بجملة القول التى اندرجت فيه وهو قوله أقيموا الخ وتعليق الهدى فى قوله وان تطيعوه تهتدوا وقوله فان الفاصل الخ أى ليس بأجنبى ومن كفر من تتمة الوعد ولو كان أجنبيا جاز لان أصل العطف المغايرة (قوله ولا تحسبن يا محمد) هذا عطف تفسيرى وليست الواو زائدة كما توهم لسقوطها من بعض النسخ وقيل الخطاب لكل من يقف عليه كقوله ولو ترى لا للنبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور عنه مثله وأجيب بأنه تعريض بمن صدر منه كقوله ٭ اياك أعنى فاسمعى ياجاره ٭ أو هو اشارة الى أنه قد بلغ من يتصور صدور مثله عنه كقوله ولا تكونن من المشركين وقوله فى الارض صلة معجزين لبيان حالهم فى الدارين أى هم فى الدنيا مقلدون على اهلاكهم وفى الآخرة مأواهم النار وقيل فائدته تقوى الحكم الالهى والانكار (قوله الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم) قدمه لتوافق القراءتين وقدم فى الارض على الثانى اشارة لمفعوليته وقد قيل انه بمعزل عن المطابقة لمقتضى المقام ضرورة أن مصب الفائدة هو المفعول الثانى ولا فائدة فى بيان كون المعجزين فى الارض وقد مر نحوه فى قوله انى جاعل فى الارض خليفة وقدمنا أنه وان كان محط الفائدة جعل مفروغا عنه وانما المطلوب بيان محله أى لا يعجزونه فى الارض ولا فى الآخرة لان مأواهم النار وقوله أو لا يحسبوهم أى يحسبوا أنفسهم واتحاد الفاعل والمفعول يجوز فى أفعال القلوب وهو الذى سهل حذف أحد المفعولين هنا وان عده النحاة ضعيفا كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله عطف عليه من حيث المعنى الخ) أوله ليصح عطف الخبر على الانشاء وقيل هو معطوف على مقدر لان الاول وعيد فى الدنيا كأنه قيل هم مقهورون فى الدنيا بالاستئصال ومجزيون فى الآخرة بعذاب النار وقيل تقديره مقدور عليهم ومحاسبون ومأواهم النار وقيل هو حال على معنى لا ينبغى الحسبان لمن مأواه النار كأنه قيل أنى للكافر هذا الحسبان وقد أعدّ له النار والعدول الى مأواهم للمبالغة فى التحقق وأن ذلك معلوم لهم لا ريب فيه وهو حسن لا تكلف فيه وقوله لان المقصود الخ تعليل لهذا التقدير وأنه ليس المقصود منه الانشاء وقوله المأوى اشارة الى أنه اسم مكان وقد جوز فيه المصدرية أيضا (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الخ) بيان لحال العبيد بعد ما بين حال الاجانب فلا تكرار فيه واليه أشار بقوله تتمة والالهيات ما يتعلق بالاله وان ذكر معها بعض الاحكام والمناسب للبيان أن يراد الشرائع وفى بعض النسخ التمثيليات يعنى الله نور السموات الخ وغيره أى غير ما سلف وقوله والمراد به أى بما ذكر فى هذه الآية من الخطاب وقوله الوعد عليها معطوف على الالهيات أو وجوب الطاعة (قوله لما روى الخ) بيان لادخال النساء تغليبا وفى الاتقان دخول سبب النزول فى الحكم قطعى واخراجه ممنوع ولا اعتداد بمن جوزه وقد قيل عليه فيه بحث اذ يجوز أن يعلم الحكم فى السبب بطريق آخر كالدلالة والقياس الجلى كما فى آية الاحصار اذ يعلم منها حكم منع العدو بالطريق الاولى عندنا فقوله فى الاتقان قطعى ليس بمسلم الا أن يجعل ما ذكر فى حكم الدخول وفى بعض شروح جمع الجوامع أنه لا يجوز تخصيصه منه وقال السبكى انه ظنى الدخول فيجوز اخراجه منه ونقل انه وقع مثله من الاخراج لابى حنيفة وبنت أبى مرشد بالشين المعجمة أو الثاء المثلثة قيل وهو بفتح الميم فيهما المعجز ولعله كان قبل نزول آية الحجاب وفى بعض الروايات انها أتته صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فنزلت (قوله وقيل الخ) سبب آخر للنزول وهو أحد موافقات رأيه الصائب للوحى وقوله أن لا يدخلوا قيل لا زائدة للتأكيد وقد روى بدونها وروى أيضا عن الدخول كانهم قد اعتادوا وألفوا الدخول بغير اذن فأراد أن ينهاهم الله أبلغ نهى وقيل الوجه أن تضمر الارادة أى نهاهم ارادة أن لا يدخلوا بغير اذن وجوز أن يكون علة للودادة والاولى نهاهم لئلا يدخلوا بغير اذن وحذف اللام جائز فلا يحتاج الى اضمار الارادة مع أنه رد بأن ارادة الله تعالى لا يقع خلافها وأجيب بأن الارادة بمعنى الطلب فقد تكون صيغة النهى لغير الطلب وهو تعسف لما فيه من التقدير ثم التأويل من غير حاجة

فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها أو بالمندرجة هى فيه بقوله (لعلكم ترحمون) كما علق به الهدى (لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض) لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء على أن الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو فى القراءة بالتاء أو الذين كفروا فاعل والمعنى ولا يحسبن الكفار فى الارض أحدا يعجز الله فيكون معجزين فى الارض مفعوليه أو لا يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشىء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث (ومأواهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز (ولبئس المصير) المأوى الذى يصيرون اليه (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى أن غلام أسماء بنت أبى مرشد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله تعالى عنه لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا

هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه أقوى دلائله (ثلاث مرات) في اليوم والليلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات أو الرفع خبرا لمحذوف أى هي من قبل صلاة الفجر (وحين تضعون ثيابكم) لليقظة للقيلولة (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف (ثلاث عورات لكم) أى هي ثلاث أوقات يختل فيها تستركم ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره ما بعده وأصل العورة الخلل ومنها أعور المكان ورجل أعور وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين (طوافون عليكم) أى هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها عورات (بعضكم على بعض) بعضكم طائف على بعض أو يطوف بعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) أى الاحكام (والله عليم) بأحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من أوجب استئذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان (والقواعد من النساء) العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل (اللاتى لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أى الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتى أو لوصفها به

وقد روى أن عمر رضى الله عنه خر ساجدا لله شكرا لما نزلت وهذه الآية مدنية كالسورة لان الغلام أنصارى والآية مصدرة بيا أيها الذين آمنوا فلا وجه لقول القرطبي رحمه الله انها مكية وقوله الساعات جمعه لتعدد الظهائر بتعدد الايام فالمراد عدم تخصيصه بهذه الظهيرة (قوله من الاحرار) بيان للصبيان وهو يؤخذ من المقابلة وقوله فعبر أى بطريق الكناية والمراد المراهقين لا المطلق وقوله في اليوم والليلة اشارة الى أنها في أوقات متعددة ولذا قيل ان المراد بالمرات الاوقات وقوله مرة بدل من مرات لتفصيلها و بيانها مع ما بعده وقوله لانه الخ بيان لسبب النهى لانه ربما تنكشف فيه العورة أو لا يحب الاطلاع على تلك الحالة واليقظة بفتح القاف وتسكينها غير جائز الا في الضرورة وقوله ومحله النصب أى الجار والمجرور وجوز في محله الجر على أنه بدل من مرات و بأباه أن حين الا أن يجعل مبنيا على الفتح وقوله لليقظة أى التى تلبس لها وهو حال أو صفة لان المراد بثيابكم الجنس أو بتقدير الكائنة والقيلولة متعلق بتضعون أو لليقظة متعلق بتضعون وهذا بدل منه (قوله بيان للحين) أو المراد من أجل حر الظهيرة وقوله هي ثلاث أوقات اشارة الى تقدير مضاف أو تجوز في عورات وقوله يختل الخ تفسير للعورة واعور المكان بصيغة الماضى اختل حاله (قوله تعالى ليس عليكم الآية) في الكشاف ان هذه الجملة اذا رفع ثلاث عورات في محل رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث مخصوصة بالاستئذان واذا نصب لم يكن له محل لانه مقرر للاستئذان في تلك الاحوال خاصة وقد أشكل الفرق بينهما اذ يجوز الوصفية في حال دون أخرى فقيل في توجيهه ان الجملة الواقعة صفة لابد أن تكون معلومة حتى يوضح أو يخصص وفي النصب تكون هذه الجملة من أجزاء الجملة الاولى لانها صفة للبدل فان لم تعلم انتقضت القاعدة وان علمت كان الحكم المستفاد من قوله ليستأذنكم لغوا مع أنه خلاف الواقع لما مر في سبب النزول بخلاف حالة الرفع فان الحكم فيها معلوم من الجملة الاولى وهذه جملة أخرى مؤكدة لها لما علم منها وفيه بعد تسليمه بحث قدمر وأما ما قيل في وجهه من أنه يلزم جعل الحكم المقصود وصفا للظرف فيصير مقصودا وأيضا الامر بالاستئذان في المرات حاصل ووصف بأن لا حرج وراءها فلا طائل تحته (قوله في ترك الاستئذان) في للسببية أو الظرفية المجازية وقيد بعدهن لا يفيد ثبوت الاثم قبلهن مع أن الاطفال غير مكلفين ولا تزر وازرة وزر أخرى لانه لا عبرة بالمفهوم أو أنه اثم لترك تعليمهم والمتمكنين من الدخول عليهم (قوله وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان) لان هذه تدل على جواز الدخول بعد هذه الاوقات وتلك على خلافه وقوله ومماليك المدخول عليه يدل على أن مماليك غيره في حكم الاحرار فلا يرد أنه خارج عما ذكر (قوله في ترك الاستئذان) أى بعدهن وقوله على تعليل الاحكام أى الشرعية وصحة القياس اذا اطلع على العلة لا مطلقا وقوله وكذا أى ما ذكر دال على التعليل في الجملة لا كليا وقوله طائف أى على بعض خبره مقدر بقرينة ما قبله أو بعضكم فاعل يطوف مقدر متقدم وقوله أى الاحكام فهو مجاز من اطلاق الدال على مدلوله لما بينهما من شبه الحالية والمحلية وقوله الذين بلغوا الخ بقرينة ذكر البلوغ أو الذين ذكروا قبلهم وهم الرجال في قوله لا تدخلوا بيوتا وهو أولى مما قبله وقوله وجوابه فالتعريف للعهد ويؤيده بيان الاطفال بقوله منكم (قوله ومبالغة في الامر الخ) لان تكريره بيانه يدل على الاعتناء به وقد قيل في الوجوب المستفاد منه انه منسوخ وقيل مخصوص بعدم الرضا وعدم باب يغلق كما كان في العصر الاول (قوله العجائز الخ) أو قعدن عن الازواج وعدة في الاساس من المجاز لانهن يكثرن القعود لكبر سنهن وقوله لا يرجون نكاحا صفة كاشفة وهو جمع قاعد ولا يؤنث لاختصاصه ولذا جمع على فواعل لان التاء فيه كالمذكورة أو هو شاذ وقيد الثياب لتخرج الباطنة لانها تفضى لكشف العورة وقوله لان اللام أى موصولة اذا أريد به الحدوث فتدخل الفاء خبرها والا فدخولها فيه لارادة الثبوت أو على مذهب المازنى أو هو على مذهب من فرق بين أل الموصولة

ويعرشا (قوله غير مظهرات زينة) هذا التفسير اشارة الى أن الباء للتعدية ولذا فسره به ثم مع أن تفسير اللازم بالمتعدى كثير وأمر التعدية واللزوم سماعى ألا ترى أنهم يقولون أغرت الخيل أطلعت غرها وقد صرح به الراغب ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم فمن قال انه اشارة الى زيادة الباء فى المفعول وفى القاموس تبرجت أظهرت زينتها للرجال وفى الكشف هذا بناء على أن الباء للتعدية ويأباه قول العلامة تتكلف اظهارها يجب اخفاؤه ثم بلاغة قوله وبدا وبرز وتبرج بمعنى فقد أخطأ وخبط خبط عشواء وقوله منه شئ أى من البياض وما أمرن باخفائه مامر فى قوله ولا يبدين زينتهن الخ (قوله الا أنه خص بكشف المرأة الخ) أى بعدما كان معناه مطلق الكشف كما فى السفينة وقيل انه اشارة الى تجريده عن معنى التكلف الدال على المبالغة اذ المقام يأباه فان مقتضاه منعه مطلقا وقوله من الوضع أى وضع الثياب وترك الستر وقد يقال انه تنازعه يستعففن وخير (قوله من مؤاكلة الاصحاء) هو من اضافة المصدر لفاعله أو مفعوله وضمير استقذارهم للاصحاء فيقعون فى الاثم واستقذارهم لعيوبهم وحقارتهم ولان الاعمى لا يدرك أين تقع يده والاعرج قد يضيق على جليسه وأكلهم بالجر عطف على مؤاكلة وذلك اشارة لدفع المفتاح والتبسط وهذا اشارة لنفى الحرج وكلاهما بالفتح والتشديد متوقيا بمعنى تثقل وتحرج بمعنى تجنب ولذا حمله عليه فعداه بمن وان كان المعروف تعديته بعن ويجوز كون ما موصولة والعائد محذوف وهو عنه ومن بيانية (قوله ثم نسخ بنحو قوله الخ) قيل انه انما قال بنحو لان هذه الآية فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فلا تدل على المنع عما سواه وهى آية الحجاب وقد فهم منها الصحابة رضى الله عنهم المنع مطلقا كما سيأتى ووجهه أنه صلى الله عليه وسلم أكرم الناس وأقلهم حجابا فاذا منعوا من منزله فغيره يعلم بالطريق الاولى (قوله وقيل نفى الخ) فى الكشاف اذا فسر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج فى القعود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين فى أن كلا منفى عنهما الحرج ومثاله أن يستفتيك مسافر عن الافطار فى رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت له ليس على المسافر حرج أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الحلق على النحر يعنى أنه اذا كان فى العطف غرابة لبعد الجامع فى بادئ النظر وكان الغرض بيان حكم حوادث تقاربت فى الوقوع والسؤال عنها أو الاحتياج الى البيان لكونها فى معرض الاستفتاء والافتاء كان ذلك جامعا بينها محسنا للعطف وان تباينت وليس هذا بناء على أن الاتحاد فى بعض أطرافها كاف فى الجامعية كما توهم وقد أشار اليه فى قوله ويسألونك فى البقرة فلا يعارض هذا ما منعه السكاكى من نحو حتى حقيق وخاتمى ضيق وبهذا ظهر الجواب عن قول المصنف رحمه الله وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده لان ملاءمته لما بعده قد عرفت وجهها وأما ملاءمته لما قبله فغير لازمة اذ لم يعطف عليه وهذا تحقيق نفيس ينبغى العض عليه بالنواجذ فاحفظه (قوله ولا على أنفسكم الخ) اشارة الى جواب ما يقال انه ليس فى أكل الانسان من بيت نفسه حرج فما فائدة ذكره بأن المراد بالانفس من هو بمنزلتها من العيال كما فى قوله ولا تقتلوا أنفسكم وما فى الكشف من أن فائدة اقحام النفس أن المراد به ليس على الضعفاء المطعمين ولا على الذاهبين الى بيوت القرابات أو من هو فى مثل حالهم وهم الاصدقاء حرج وعلى هذا وجه العطف لا يخلو عن شئ لكونه لغوا حينئذ لانه ليس المعنى ما ذكره بل ما قررناه أولا ولا حاجة الى الجواب عنه بأنه بدخول الاولاد فيه يكون مفيدا وقيل انه على ظاهره والمراد اظهار التسوية بينه وبين قرنائه وهو حسن ولا يرد عليه أنه حينئذ لم يذكر فيه الاكل من بيوت الازواج والاولاد لانه داخل فى قوله من بيوتكم وليس فى قوله أنفسكم جمع بين الحقيقة والمجاز فتأمل (قوله أنت ومالك لابيك) الحديث رواه أبو داود وابن ماجه وقوله وان ولده من كسبه استعارة لجعله كسبا له أو كالة مبالغة فى جواز التصرف فى ماله وهذا من حديث رواه الشيخان وغيرهما وقوله وكالة أى بطريق الوكالة والحفظ كقيم الضيعة وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما

(قوله

قول الشهاب وما أمرن الخ كان نسخته غير ما فى الهامش اهـ

(غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وأن يستعففن خير لهن) من الوضع لانه أبعد من التهمة (والله سميع) لمقالتهن للرجال (عليم) بمقصودهن (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) نفى لما كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيب قلب أو من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة أو كان فى أول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى للحرج عنهم فى القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام أنت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) وهو ما يكون تحت أيديكم وتصرفكم من ضيعة أو ماشية وكالة أو حفظا

(قوله وقيل بيوت المماليك) فالتقدير أو بيوت الذين ملكتم مفاتحهم وملك المفتاح لما كان كناية شائعة لم ينظر الى أن التصرف فيه مما يوصل اليه بالمفتاح أولا وهو ترشيح لجريهم مجرى الجماد من الاموال وهو ضعيف ولذا مرضه المصنف رحمه الله وقيل لانه داخل في بيوتكم (قوله وهو يقع على الواحد والجمع) والمراد به الجمع وعن جعفر رضي الله عنه من عظم حرمة الصديق أن جعله الله في الانس والثقة بمنزلة النفس والاخ والاب والابن وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصديق أكبر من الوالدين لان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بهما بل قالوا ما لنا من شفيع ولا صديق حميم وقد قيل في سر افراده انه اشارة الى قلة الاصدقاء والخليط الصديق المخالط (قوله ولذلك خصص الخ) جواب عن أنه اذا وجد الاذن فلا اختصاص لهؤلاء بأنه جرى على المعتاد فلا مفهوم له أو هو كان في أول الاسلام بأثر بغير اذن ثم نسخ وقوله فلا احتجاج للحنفية الخ لانهم كغيرهم في الاحتياج الى الاذن وأما كونه بغير اذن ان قيل به فهو منسوخ فلا دليل فيه على الاحتمالين على عدم قطع المحرم مطلقا والشافعي يقول بقطع ما عدا الوالدين والمولودين وانما لم يقطع عندنا لعدم الحرز فلو سرق مال ذي رحم محرم لم يقطع ومجرد احتمال ارادة ظاهر الآية وعدم النسخ كاف في الشبهة المدرئة للحد كما قالوه (وفيه بحث) لان درء الحدود بالشبهات ليس على اطلاقه عندهم كما يعلم من أصولهم وقيل الآية دلت على اباحة دخول دارهم بغير اذنهم فلا يكون مالهم محرزا وأورد عليه أنه يستلزم أن لا تقطع يد من سرق من الصديق والجواب بأنه ليس بصديق حقيقي اذ هو لا يسرق ليس بشيء اذ الشرع ناظر الى الظاهر لا الى السرائر (قوله مجتمعين أو متفرقين) جميعا كأجمعين لا يفيد الاجتماع في وقت واحد خلافا للفراء لكنها هنا دلت على ذلك لمقابلة أشتاتا وأما القول بأنه اشارة الى ان جميعا بمعنى مجتمعين أطلق على الجمع كالصديق فلا وجه له لان جميعا بمعنى كل لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده) أي يعدونه حرجا واثما وهذه سنة للعرب موروثة من الخليل عليه الصلاة والسلام كما قال حاتم

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

وفي الحديث شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده والنهي في الحديث لاعتياده بخلا بالقرى ونفي الحرج عن وقوعه أحيانا بيان لانه لا اثم فيه ولا يذم به شرعا كما ذمته الجاهلية فلا حاجة الى القول بأن الوعيد في الحديث لمن اجتمعت فيه الخصال الثلاث دون الانفراد بالاكل وحده فانه يقتضي أن كلا منها على الانفراد غير منهي عنه وليس كذلك والقول بأنهم أهل لسان لا يخفى عليهم مثله ولكن نهى الواو بمعنى أو تركوا كل واحد منهما احتياطا لا وجه له لان هؤلاء المتحرجين لم يتمسكوا بالحديث وكون الواو بمعنى أو توهم لا عبرة به ولا شك ان اجتماع الايدي على الطعام سنة فتركه بغير داع مذمة (قوله لاختلاف الطعام الخ) قيل انه كحكام وحفاظ جمع طاعم كآكل لفظا ومعنى ولم نره في شيء من كتب اللغة ولو قيل انه الطغام بفتح الطاء وبالغين المعجمة وهم أسافل الناس أو العامة جاز والقزازة بقاف مفتوحة وزاءين معجمتين فسره في الكشف بالتباعد عن الناس وفي القاموس التباعد عن الدنس وفي الحواشي هو مدح والكزازة ذم وهو غير مناسب والمناسب ما في أفعال السرقسطي انه كراهة المأكول والمشروب يقال قززت الشيء اذا عفته وهو ضد النهمة وهي اشتهاء الطعام والرغبة فيه والمعنى أن الناس يختلفون في كراهة الطعام ومحبته فمن أحبه كره مشاركة الناس لشرهه وقوله من هذه البيوت أي السابقة بقرينة الفاء فمن خصه ببيت نفسه والسلام على أهله لم يصب (قوله فسلموا على أنفسكم الخ) يشير الى أن المراد بالانفس من هم بمنزلتها لشدة الاتصال كقوله ولا تقتلوا أنفسكم ويحتمل أن المسلم اذا ردت تحيته عليه فكأنه سلم على نفسه كما أن القاتل لاستحقاقه القتل بفعله كأنه قاتل نفسه وأما ابقاؤه على ظاهره لانه اذا لم يكن في البيت أحد يسن أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كما روي عن ابن عباس فبعيد غير مناسب لعموم الآية والسلام بمعنى السلامة من الآفات وقيل انه اسم من أسمائه وفي الانتصاف

وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح
وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه (أو صديقكم)
أو بيوت صديقكم فانهم أرضى بالتبسط في
أموالهم وأسر به وهو يقع على الواحد
والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم
رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ولذلك
خصص هؤلاء فانهم يعتادون التبسط بينهم
أو كان ذلك في أول الاسلام فنسخ فلا
احتجاج للحنفية به على أن لا قطع بسرقة مال
المحرم (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
أو أشتاتا) مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني
ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون أن
يأكل الرجل وحده أو في قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا معه أو في
قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام
لاختلاف الطعام في القزازة والنهمة (فاذا
دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فسلموا على
أنفسكم) على أهلها الذين هم منكم

دينا وقرابة (تحية من عند الله) ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن تكون من صلة للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده تعالى وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم (مباركة) لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب (طيبة) يطيب بها نفس المستمع وعن أنس رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت أحدا من أمتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين (كذلك يبين الله لكم الآيات) كرره ثالثا لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال (لعلكم تعقلون) أى الحق والخير فى الامور (انما المؤمنون) أى الكاملون فى الايمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم قلوبهم (واذا كانوا معه على أمر جامع) كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذن لهم واعتباره فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) ما يعرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة وتضييق الامر (فأذن لمن شئت منهم) تفويض للامر الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم واستدل به على أن بعض الاحكام مفوضة الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على أمر الدين (ان الله غفور) لفرطات العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته عليه السلام واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه

عمياهم أنفسا اشارة الى اباحة الاكل كما يباح لكل أحد الاكل من بيت نفسه وقوله دينا وقرابة الواو للتقسيم على منع الخلو فلا يرد أن الاولى ترك قوله قرابة لئلا يخرج مثل سلمان وصهيب وبلال أو هو بناء على الغالب فى أهل البيوت المدخولة (قوله ثابتة بأمره) اشارة الى أنه صفة وقوله ويجوز الخ فيتعلق بتحية المصدر على معنى مطلوبة من الله فهو ظرف لغو وأصل معناها أن يقول حياك الله أى أعطاك الحياة ثم عم لكل دعاء وقوله فانه الضمير للتحية ذكر رعاية الخبر وطلب الحياة اشارة الى أنها نقلت للانشاء ومعنى الطلب وهى مصدر لسلموا من معناه كجلست قعودا وقوله زيادة الخير والثواب تفسير للبركة (قوله وعن أنس رضى الله تعالى عنه الخ) رواه فى شعب الايمان وغيره وقال البيهقى انه ضعيف وقوله يطل عمرك جزاء بالمثل لطلبه سلامة أخيه وهى بطول عمره وكذا كثرة الخير والاوابين جمع أواب وهو الكثير الرجوع الى الله بالتوبة وقيل المطيع وقيل المسبح ومنهم من فرق بين هذه الصلوات (قوله كرره الخ) التفخيم نشأ من التكرير لان العظيم يعتنى بشأنه فيقتضى زيادة تقريره وتأكيده أو من لفظ كذلك المشار به لما بعده لانه بتعيده كما مر مرارا وقيل انه من لفظ الاشارة الى البعيد لتنزيل بعد المكانة منزلة بعد المكان والاشارة وان كانت للتبيين فتفخيمه يتضمن تفخيم المبين وقوله فصل بالتخفيف أى أورده فى الفاصلة وما هو المقتضى بالكسر عليم حكيم لاقتضاء العلم والحكمة التبيين والمقصود منه تعقلها المذكور هنا (قوله الكاملون الخ) فسره به ليصح الحصر لا لتصحيح الحمل لان المحمول مجموع ما ذكر وقوله للمبالغة لجعل السبب للجمع جامعا وهو مجاز عقلى أو استعارة مكنية وجميع بمعنى جامع أو مجموع له على الحذف والايصال (قوله فيأذن لهم) لا بد من تقديره لانه هو الغاية لما قبله وضمير اعتباره للاستئذان المفهوم من الفعل وضمير لصحته للايمان والمصداق بمعنى المصدق وديدنه أى المنافق بمعنى عادته وأورد الكاف لانه يؤمن بدونه والمميز يجوز رفعه عطفا على خبر ان وجره عطفا على المصداق وقوله ولتعظيم الخ معطوف على قوله لانه ووجهه عدم من لم يستأذن غير مؤمن (قوله ولذلك) أى لاعتباره أو لتعظيم جرمه أو لجميع ما ذكر وأبلغ من المبالغة لقوله بعده وفيه أيضا مبالغة يعنى لما أراد أن يكرره تأكيدا وتقريرا أعاده مؤكدا بان والاسمية واسم الاشارة للبعد وقلبه فجعل معنى المسند مسندا اليه وعكسه بقوله ان الذين الخ فأفاد حصر المؤمنين فى المستأذنين وعكسه تعريضا للمنافقين المتسللين وعقبه بأولئك معقبا بالايمانين ليؤذن بأنهم حقيقون بأن يسموا مؤمنين لما اكتسبوه واجتنبوه فتأمل (قوله فانه الخ) تعليل لكونه أبلغ أو لعظم الجرم ولا محالة من المؤكدات وكون الذاهب ليس كذلك من الحصر وقيل انه يفهم من التعريض والمهام جمع مهم وهو بمعنى الشأن وقوله وفيه أيضا مبالغة كما فى السابق والمبالغة من جعل الاستئذان ذنبا محتاجا للاستغفار والمغفرة العظيمة فكيف الذهاب بدون اذن والتضييق لعدم القطع بالاذن وتعليقه بالمشيئة وذكر البعض والشان المهم (قوله واستدل به الخ) هذه مسئلة التفويض المذكورة فى الاصول وليست مسئلة الاجتهاد كما توهم والمانع لها المعتزلة وليس الخلاف فى أن يقال احكم بما شئت ترويا فانه متفق على جوازه بل أن يقال احكم بما شئت تشهيا كيفما اتفق كما فى العضد فلذلك قال ومن منع الخ ومفوضة خبر بعض أنثه لاضافته الى مؤنث وتقديم لهم للمبادرة الى أن الاستغفار للمستأذنين لا للاذن وفى الكشف نقلا عن شيخه الشهاب السهروردى أن هذه الآية تدل على أن ملاك الامر فى الاتباع تسليم نفسه لصاحب الشريعة كالميت بين يدى الغاسل فلا يتقدم ولا يحجم دون اشارته (قوله لا تقيسوا الخ) هذا من الكاف وفى الجوازه علق بتقيسوا والدعاء بمعنى الدعوة الى أمر وقوله وقيل الخ فوجه ارتباطه بما قبله أن الاستئذان يكون بقولهم يا رسول الله انا نستأذنك ولان من معه فى أمر جامع يخاطبه ويناديه لكن لما كان الاول أظهر مرض هذا وأخره فما قيل من أنه لا يلائم السباق واللحاق غير مسلم ولا حاجة الى بيان المناسبة بأن فى كل منهما اهانة له ودعاؤه على هذا مصدر مضاف للمفعول والدعاء بمعنى النداء ولقبه المعظم بصيغة المفعول أو الفاعل (قوله أو لا تجعلوا دعاءه عليكم الخ)

ومناسبته لما قبله ما في عدم الاستئذان من عدم المبالاة بسخطه كما أشار اليه المصنف رحمه الله مع ارتباطه بالاستغفار لكنه فيه ضعف لفظي لانه كان الظاهر أن يقول على بعض وأما قوله بينكم فلا يأباه ولو كان كذلك لورد على الاول أيضا (قوله فان دعاءه مستجاب) وفيه بحث لانه ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت الله ثلاثا فأعطاني وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطاني وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعني وهذا وجه تضعيف المصنف رحمه الله وأما قوله ان لكل نبي دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فلا ينافي هذا الاباء اعتبار أنه يقتضي أن المجاب بعض دعائه كما ذكره الكرماني لكنه يعلم منه الجواب كما سيأتي وليس أبو عذرة هذا وكيف يرد بعض دعائه وقد قال تعالى ادعوني أستجب لكم وفي الحديث ان الله لا يرد دعاء المؤمن وان تأخر وقد قال الامام السهيلي في الروض الاستجابة أقسام اما تعجيل ما سأل أو أن يدخر له خير مما طلب أو يصرف عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير وقد أعطى عوضا من أن يجعل بأسهم بينهم بالشفاعة وقال أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب عذابها في الدنيا الزلازل والفتن كما في أبي داود فاذا كانت الفتنة سببا لصرف عذاب الآخرة عن الامة فما أجاب دعاءه لان عدم استجابته أن لا يعطي ما سأل أو لا يعوض عنه ما هو خير منه كما ذكره النووي في الاذكار والكرماني وبقي فيه كلام في الروض فانظره وقوله فان دعاءه موجب أي لا يتخلف وفي نسخة مستجاب وهي بمعناها وقد قيل استجابته أغلبية (قوله يتسللون قليلا قليلا) فهو نظير تدرج وتدخل في دلالته على مواصلة العمل في مهلة وهو معنى قولهم ان ذلك الفعل وقع قليلا قليلا وقد في قوله قد يعلم الله للتحقيق أو للتقليل في جنب معلوماته أو للتكثير (قوله ملاوذة) اشارة الى أنه مصدر لاوذ ولعدم قلب واوه ياء تبعا للفعل ولو كان مصدر لاذ قيل لياذا كقيام كما ذكر في التصريف وأما بالفتح فهو مصدر لاذ كطواف وهو منصوب على المصدرية أو الحالية بتأويله بملاوذين وأصل معنى لاذ التجأ (قوله وعن لتضمنه معنى الاعراض) وقيل زائدة وقوله أو يصدون الخ لانه كما في الكشاف يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه أخالفكم الى ما أنهاكم عنه وعن الامر اذا صد عنه دونه وفي التلويح معنى خالفني عن كذا اذا أعرض عنه وأنت قاصد اياه مقبل عليه فالمعنى يخالفون المؤمنين عن أمر الله أو أمر النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون على تضمين المخالفة معنى الاعراض أي معرضون عن الامر ولا يأتون بالمأمور به فعلى الاول يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثاني بعن حقيقة وعلى الثاني هو لازم مضمن وفي شرح مقامات الزمخشري له خالف عنه اذا تركه وخالف اليه اذا أقبل نحوه قال ابن الزبعرى * ومن لا يخالف عن ردى الجهل يندم * انتهى وظاهره أنه اذا كان بمعنى الصد لا تضمين فيه وقد قيل انه تضمين فيجوز أن يكون حل عليه في التعدية دون تضمين لانه بمعناه أيضا ويجوز أن يكون مجازا وقيل انه اذا تعدى بعن ضمن معنى الخروج وأصل معنى المخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو فعله كما قاله الراغب وهو تحقيق لمعنى المفاعلة فيه المبني عليه معناه فتدبر (قوله وحذف المفعول) وهو المؤمنين لا الرسول دون المؤمنين أي خلاف المؤمنين فانهم لا يخالفونه كما قيل لاقدامهم فان معنى مخالفته من حيث الفعل والترك قيل ومنه يظهر أنه لا يناسب كون المفعول الرسول سيما اذا عاد ضمير أمره اليه فافهم وقوله فان الامر له والرسول مبلغ وقوله واستدل به أي بما ذكر في هذه الآية على أن الامر أي مطلقا ما لم تقم قرينة على خلافه للوجوب كما في الاصول وانما يتم الاستدلال اذا أريد بالامر الطلب لا الشأن كما في قوله على أمر جامع وقد جوز فيه مع ارادتهما معا وتقريره أن تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية فخوفهم وحذرهم من اصابة الفتنة والعذاب يجب أن يكون بسبب مخالفتهم الامر بترك المأمور به أو موافقته الاتيان به لانه المتبادر لا عدم اعتقاده أو حمله على غير ما هو عليه بأن يكون للوجوب أو الندب مثلا فيحمل على غيره فسوق الآية للتحذير عن مخالفة الامر وانما يحسن ذلك اذا كان فيها خوف الفتنة أو العذاب اذ لا معنى للتحذير عما لا مكروه فيه ولا يكون في مخالفة الامر خوف

فان دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده أخرى فان دعاءه مستجاب (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل (لواذا) ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة أو للرسول فانه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة واستدل به على أن الامر للوجوب فانه يدل على أن ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين

الفتنة أو العذاب الاول المأمور به واجب اذ لا محذور فى تركه غيره لا يقال هذا انما يتم بوجوب الخوف والحذر بقوله فليحذر وهو محل النزاع وعلى تقدير عموم أمره وهو ممنوع بل هو مطلق ولا نزاع فى كون بعض الاوامر للوجوب لانا نقول لا نزاع فى أن الامر قد يستعمل للايجاب والامر بالحذر من هذا القبيل اذ لا معنى للندب والاباحة والحذر عن اصابة المكروه واجب وأمره مصدر مضاف ولا عهد فهو عام لا مطلق وعلى تقدير اطلاقه يتم المطلوب لان المدعى أن مطلق الامر للوجوب اذ لا نزاع فى مجيئه لغيره بقرينة والاقرب أن يقال المفهوم من الآية التهديد والوعيد على مخالفة الامر فيجب أن يكون حراما كذا قيل وقد أورد على قوله لا معنى هنا للندب والاباحة انه لا يلزم منه كونه للايجاب لجواز كونه للتهديد ورد بأنه بعد تسليم كون التهديد معنى حقيقيا للامر لا معنى له لان المهدد عليه مدلول ذلك الامر كما فى اعملوا ما شئتم والحذر ليس مما يهدد عليه بل عدمه وفيه أنا لا نسلم كون التهديد دائما كذلك والمثال الجزئى لا يجديه فالصواب أنه على تقدير التهديد يثبت المدعى كما أشار اليه بقوله والاقرب الخ وأورد على قوله وعلى تقدير كونه مطلقا الخ أن المطلق فى المدعى بمعنى المطلق عن القرينة وهو غير المطلق فى التقرير فلا يثبت المدعى على ذلك التقرير الا أنه لا بعد بينهما فان المطلق عن القرينة شائع فى محتملاته ومثله لا يخفى على مثله ومقتضى الامر المأمور به وقوله بالحذر عنه أى عن احد العذابين وقوله فان تعليل لقوله يدل وبه تندفع المصادرة السابقة (قوله يدل على حسنه) أى حسن الحذر لامر الله به وقد قال ان الله لا يأمر بالفحشاء فذلك الحسن معلوم باخبار الشارع أنه حكيم لا يأمر بما ليس فيه حسن فسقط ما قيل عليه من أنه مخالف لمذهب الاشعرية الذين منهم المصنف اذ الحسن والقبح عندهم لا يعلم الا من جهة الشرع وأما عند الماتريدية ففيه كلام فى الاصول وقوله المشروط صفة الحسن (قوله بقيام المقتضى له) وهو الترك وضميره للعذاب لا للحذر كما توهم أى لا يحسن الحذر عن العذاب الا بعد وجود المقتضى للعذاب وهو ترك المأمور به بقرينة قوله يخالفون وقوله وذلك أى قيام مقتضى الحذر يستلزم وجوب ترك المحذر عنه وهو مخالفة الامر فيلزم وجوب امتثاله فيكون للوجوب وهو المطلوب ولا يرد على هذا التقرير أنه متوقف على كون أمر الحذر للوجوب فهو مصادرة كما مر تفصيله لعدم توقفه عليه لكنه قيل عليه انه يتوقف على كون المراد بالامر مقابل النهى وليس بمتعين كما مر مع أن الاصل فى الاضافة العهد فالظاهر أن المراد بأمره الامر الجامع السابق وما فى الكشف من أنه ليس بوجه لفوات المبالغة والتناول الاولى والعدول عن الحقيقة فى لفظ المخالفة والامر عن ضرورة لا يدفع الاشكال لان فوات المبالغة والتناول لا ينافى العهد ولا عدول عن الحقيقة لان الامر حقيقة فى الحادثة وكذا المخالفة فيما ذكر ولو سلم فهو مشترك الالزام فانه ليس حقيقة فى المعنى العام وقوله بلا ضرورة ممنوع فان اضافة العهد صارفة عن المعنى الحقيقى وهذا مكابرة ومنع مجرد لا يسمع فان الابلغية لا شبهة فيها فان تهديد من لم يمتثل أمره أشد من تهديد من تركه بلا اذن وكون الامر حقيقة فى الطلب هو الاصح فى الاصول والمخالفة المقارنة للامر لا شبهة فى أن حقيقتها عدم الامتثال واشتراك الالزام ليس بتام لان أمره اذا عم يشمل الامر الجامع بمعنى الطلب أيضا وعهد الاضافة ليس بمتعين حتى يعد صارفا فتأمل (قوله أيها المكلفون) فدخل فيه المنافقون السابق ذكرهم كما أشار اليه المصنف لكنه قيل انه بطريق التغليب لان الخطاب قبله للمؤمنين ويؤيده قوله ويوم يرجعون اليه (قوله وانما أكد علمه بقد) فى الكشاف ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى الخروج الى التكثير كقوله

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

فاستعمل للتأكيد والتقوية ما يدل على التكثير لانه فى قوة التكرير وقد قيل انه يجوز أن يكون ادخال قد على المضارع لمزيد أهل الحق تحقيقا ويفتح لاهل الريب الى الاحتمال طريقا فانه يكفى للخوف من اشكال حروف الاهمال ولا يخفى أنه تكلف ما لا يدل عليه اللفظ فانها اما للتحقيق أو للتكثير وهو اما حقيقة

فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما أكده عليه بقد لتأكيد الوعيد

أو استعارة ضدية أو للتقليل والمراد تقليل ما هم عليه بالنسبة لمعلوماته وعلى كل حال فلا يفيد ما ذكره
(قوله ويوم يرجعون اليه الخ) هو إما منصوب به معطوف على ما أنتم واذا كان الكلام مخصوصا
بالمنافقين جاز عطفه على مقدر أي ما أنتم عليه الآن ويوم الخ فان الجملة تدل على الحال كما قيل والمراد
بالحال ما في ضمن الدوام والثبوت فلا يرد عليه أنه لا دلالة لها على ذلك ويجوز تعلقه بمحذوف يعطف على
ما قبله أي وسينبئهم يوم يرجعون اليه كما في الكشاف (قوله ويجوز أن يكون الخطاب) أي في قوله
ما أنتم عليه وقد كان عاما لهم وللمؤمنين في الوجه السابق وقوله أيضا أي كالغيبة في يرجعون وقوله على
طريق الالتفات أي من الغيبة الى الخطاب فيكون في يرجعون التفات من الخطاب الى الغيبة ويجوز
أيضا كون كل منهما عاما (قوله من سوء الاعمال الخ) بيان لما على أنها موصولة محذوفة العائد ويجوز
كونها مصدرية وقوله بالتوبيخ متعلق بينبئهم وقوله عن النبي الخ هو موضوع من حديث أبي بن كعب
المشهور والظاهر أن قوله من الاجر عشر الخ مقدم من تأخير أي أعطي بعدد كل مؤمن ومؤمنة عشر
حسنات ومناسبته ظاهرة لذكر الاحكام المتعلقة بالمؤمنين والمؤمنات في هذه السورة تمت السورة
اللهم كما يسرت هذا الاتمام يسر لنا حسن الاختتام بجاه نبيك عليه أفضل صلاة وسلام وعلى آله وصحبه
الكرام

❁ (سورة الفرقان) ❁

❁ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❁

(قوله مكية) وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة الا ثلاث آيات من قوله والذين لا يدعون مع الله الها
آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما فهي مدنية وقال الضحاك السورة مدنية الا أولها الى قوله نشورا فهو
مكي وعدد الآيات متفق عليه كما ذكره الداني في كتاب العدد (قوله تكاثر خيره الخ) تفسير له باعتبار
حاصل معناه لا اشارة الى تقدير مضاف لان البركة في الاصل مأخوذة من برك البعير وهو صدره ومنه برك
البعير اذا ألقى بركه على الارض واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل براكاء الحرب لمكان يلزمه الابطال وسمي محبس
الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان
الخير الالهي لا يحس ولا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يعرف فيه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة والتزايد
اما باعتبار كمال الذات في نفسها واذا قيل تباركت النخلة اذا تعالت أو باعتبار كمال الفعل وما نحن فيه
يناسب المعنيين فلذا فسرها الزمخشري بالثاني وتبعه المصنف رحمه الله واقتصر على الثاني في الملك
لمناسبة ما بعده كذا في الكشف (وفيه بحث) لان قوله ليكون للعالمين نذيرا يناسب تفسيره الثاني
لانه نص الانذار ليكون براعة استهلال لذكر المشركين ويناسب الابتداء بأنه تعالى عما يقول
الظالمون كما ذكره الطيبي واختاره الفاضل اليمني وصيغة التفاعل للمبالغة وقوله وتعالى تفسير لتزايد
اشارة الى أن المراد رفعته علوا وكمالا وقوله فان البركة الخ مر وجهه (قوله وترتيبه على انزاله الخ)
أي رتب وصفه بقوله تبارك على انزاله الفرقان ترتب المعلول على علته لان تعليق شيء بالمشتق يقتضي
علية مأخذه اما لما في الفرقان من الخير الكثير لانه هداية ورحمة للعالمين وفيه ما ينتظم به أمر المعاش والمعاد
أو لدلالة ما في حيز صلته على علوه وعظمته كما يقتضيه النزول ووصفه بالعبودية أو لما فيه من وصف ذاته
العلية ولا دخل للاعجاز هنا كما قيل وهذا لف ونشر على تفسيري تبارك (قوله وقيل دام) وقدم
وجهه والبركة كسدرة مجمع الماء الراكد وهي معروفة وضمير دام ان كان لله فمرضه لقلة فائدته
فان دوامه ظاهر ولعدم مناسبته لما بعده كما قيل وان كان للخير فلان البركة لم تستعمل بهذا المعنى (قوله
وهو لا يتصرف فيه) أي لا يستعمل له مضارع واسم فاعل ونحوه ويرد عليه ما نقله في الكشف من أنه يقال
تباركت النخلة اذا تعالت قال * الى الجذع جذع النخلة المتبارك * الا أن يقال انه أغلبي

(ويوم يرجعون اليه) يوم يرجع المنافقون
اليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضا
مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرأ
يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم (فينبئهم
بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة
عليه (والله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
النور أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

(سورة الفرقان)
مكية وآيها سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تكاثر
خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد على كل
شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فان البركة
تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزاله
الفرقان لما فيه من كثرة الخير أو لدلالته على
تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه
البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه

(قوله ولا يستعمل الا لله الخ) يرد عليه قول العرب تباركت النخلة وقراءة أبي رضي الله عنه كما سيأتي في الكشاف تباركت الارض ومن حولها ومثله تعالى (قوله والفرقان) كالغفران مصدر فرق الشيء من الشيء وعنه اذا فصله ويقال أيضا فرقت بين الشيئين كما ذكره الراغب قال تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين لا نفرق بين أحد من رسله فمن قال انه مصدر فرق الشيء اذا فصل بعضه عن بعض لا مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما كما قاله المصنف فقد أخطأ ولا فرق بين الفرق والتفريق بغير التكثير خلافا لمن فرق بينهما بأن الاول في المعاني والثاني في الاجسام وتقريره بمعنى بيانه (قوله أو لكونه مفصولا) يعني أنه مصدر بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول كما في هذا الوجه وقوله في الانزال يقتضي اختصاصه بالقرآن لانه هو المنفصل انزاله وغيره أنزل دفعة واحدة كما صرحوا به ولذا فسره بعضهم بكونه مفصلا الى الآيات والسور فمن اعترض عليه بأنه لا اختصاص له بالقرآن وهذا يقتضيه فقد أخطأ وقوله كقوله تعالى ولقد أنزلنا اليكم يعني أن الانزال كما يضاف الى الرسول صلى الله عليه وسلم يضاف الى أمته لانه واصل اليهم ونزوله لاجلهم فكأنه منزل عليهم وان كان انزاله حقيقة عليه وقد قيل انه المراد بالجمع تعظيما (قوله أو الفرقان) أو الله كقوله انا كنا منذرين وقوله الجن والانس فصيغة جمع العقلاء باعتبار الافراد على ظاهرها من غير تغليب وخرج الملك ولذا اقدم للعالمين للحصر وللتشويف لا لمجرد الفاصلة (قوله منذرا) على أن فعيلا صفة مشبهة بمعنى منذر أو مصدر كالنكير وجعل نفس الانذار مبالغة كرجل عدل وليس هذا على طريق اللف والنشر المرتب لقوله العبد أو الفرقان كما قيل (قوله وهذه الجملة وان لم تكن معلومة الخ) هذا بناء على أن جملة الصلة لا بد أن تكون معلومة قبل التكلم بها لان تعريف الموصول عائق الصلة من العهد وفي شرح التسهيل أنه غير لازم وأن تعريف الموصول كتعريف الالف واللام يكون للعهد والجنس وأنه قد تكون صلته مبهمة للتعظيم كقوله

فان استطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

وعلى تقدير تسليمه فهذه الجملة معلومة للرسول صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب بها كقوله سبحان الذي أسرى بعبده ولا يلزم أن تكون معلومة لكل أحد وما اختاره المصنف رحمه الله من تنزيلها منزلة المعلوم أبلغ لكونه كناية عما ذكر مناسبة للرد على من أنكر التوحيد والنبوة وأما على ابدال الذي بعده فلا يجدي في دفع السؤال كما سيأتي (قوله بدل من الاول الخ) قيل هذا أوجه من القطع مدحا لانه لكون حق الصلة أن تكون معلومة أبدل منه هذا بيانا وتفسيرا له ولا يخفى ما فيه أو هو نعت للاول أو في محل رفع أو نصب بتقدير وقوله مرفوع أو منصوب يحتمل أنهما على المدح بتقدير هو أو أمدح أو أعني ويحتمل أنه لف ونشر فالرفع على البدلية والنصب على المدح وزعم النصارى بمعنى مزعومهم وقوله كقول الثنوية فانهم يقولون بتعدد الاله فيثبتون للاله شريكا وقوله مطلقا أي بجميع وجوهه أو لجميع الاشياء وما يقوم مقامه الولد وما يقاومه أي يساويه الشريك وقوله فيه تنازع فيه الفعلان وقوله ما يدل عليه أي على ما ذكر أو على الملك خلقا وتصرفا وفي قوله خلق كل شيء رد على الثنوية القائلين بأن خالق الشر غير خالق الخير ولا يضر كونه مذكورا قبله وكون ما ذكر دليلا عليه لانه يفيد فائدة جديدة لما فيه من الزيادة أو هو رد على المعتزلة وهو معطوف على احدى الصلتين (قوله أحدثه احداثا) المراد كما في الكشاف وشرحه أن الخلق ايجاده مقدرا بمقدار وتسوية من الصور والاشكال فالتقدير معتبر فيه فذكر بعده يكون تكرارا كأنه قيل قدره فقدره فأشار الى أن التقدير المذكور ليس هو المعتبر في معنى الخلق بل بمعنى جعله مهيأ لما خلق له من العلم والتكليف وهما متغايران فلا حاجة الى ادعاء القلب فيه لرعاية الفاصلة كما قيل مع أن المقلوب غير مقبول مطلقا مع أنه لا يدفع السؤال بدون الوجهين وقوله من مواد مخصوصة وصور كقوله

* وزججن الحواجب والعيونا * والمعنى خلقه من مواد وعلى صور وأشكال وقوله وهيأه اشارة الى ما مر (قوله أو فقدره الخ) اشارة الى جواب ثان وهو أنه تجريد لاستعمال الخلق في مجرد الايجاد

ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو المحق والمبطل باعجازه أو لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته كقوله تعالى ولقد أنزلنا اليكم آيات أو الانبياء على أن الفرقان اسم جنس للكتب السماوية (ليكون) العبد أو الفرقان (للعالمين) الجن والانس (نذيرا) منذرا أو انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة (الذي له ملك السموات والارض) بدل من الاول أو مدح مرفوع أو منصوب (ولم يتخذ ولدا) كزعم النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) كقول الثنوية أثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء) أحدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة (فقدره تقديرا) فقدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدره للبقاء الى أجل مسمى

بدون تقدير فلذا صرح به بعده للدلالة على أن كل واحد منهما مقصود بالذات فلا يرد أنه لا معنى للتجريد منه ثم ذكره والوجه الاول مختار الزجاج وهو أظهر وقوله من غير نظر الى وجه الاشتقاق بحسب الوضع فان اشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير كقوله

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

أى يقطع ما قدره فمعنى التقدير ملاحظ فى اشتقاقه وقوله متفاوتا أى مختلف الخلقة كقوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقوله البقاء اشارة الى أنه حينئذ مراعى فيه معنى ادامة ذلك ليصح عطفه بالفاء ومن لم يتنبه له اعترض وقال ما قال وحتى لا يكون يجوز رفعه ونصبه (قوله اثبات التوحيد) هو من نفى الولد والشريك والنبوة من قوله نزل على عبده ونذيرا اتخذوا المشركين المفهوم من قوله ولم يكن له شريك فى الملك أو من المقام وقوله نذيرا وقوله لان عبدتهم الخ عبدة جمع عابد كخدمة جمع خادم وقد قيل عليه ان المناسب لما قدمه أن يقول لانهم مخلوقون له تعالى ليشمل ما أشركته النصارى والثنوية لئلا يخلو الكلام من الرد عليهم مع أنهم المقصودون به أيضا والمضارع فى قوله يخلقون لاستحضار الحال الماضية ولا يخفى أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى أتم فائدة وأنسب بالمقام لان الذين أنذرهم نبينا عبدة الاصنام وان عدم ملك الضر والنفع والافتراء بمعنى الاختلاق أوفق به ولا حصر فيما قدمه كما أشار اليه بكاف التشبيه ودفع ضر وجلب نفع اما اشارة لتقدير مضاف أو بيان حاصل المعنى المراد منه بناء على أن ملكه كناية عن التصرف فيه بالدفع والجلب كما قيل وما قيل انه معنى الملك لا كناية عنه غير مسلم اذ قد توجد القدرة المذكورة بدونه وكذا ما قيل من أن الكناية ذكر اللازم وارادة الملزوم وهذا عكسه لما قرره أهل المعانى وقدم دفع الضر لانه أهم وقال لانفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لم ينفع نفسه لا ينفع غيره (قوله ولا يملكون اماتة أحد واحياءه) قدم الموت لمناسبته للضر المتقدم وفسر الموت والحياة بالاماتة والاحياء والانشار اما بيانا لحاصل المعنى لان ملك الموت القدرة على الاماتة أو اشارة الى أنه بمعنى الافعال كما فى قوله أنبتكم من الارض نباتا وقوله احياءه أولا أى فى الدنيا فسره به لئلا يتكرر مع قوله نشورا واذا قال وبعثه ثانيا وما ينافيها المخلوقية وعدم القدرة (قوله اختلقه) أى اخترعه لانه ينزل عليه والمراد بالذين كفروا المشركون بقرينة ادعاء اعانة بعض أهل الكتاب له وقوله فانهم الخ تفسير للاعانة على زعمهم الفاسد وقوله يعبر عنه أى عما يلقونه اليه والمعنى يترجمه بلغته وينقله بعبارة فصيحة وجبر ويسار وعداس غلمة لاهل الكتاب سمع النبى صلى الله عليه وسلم قراءتهم للتوراة والانجيل (قوله وأتى وجاء الخ) يعنى أنهما يتعديان بنفسهما تارة كما هنا وبلزمان أخرى فلا حاجة الى جعل المنصوب بين حالين أو جعله من الحذف والايصال المخالف للقياس باتفاق النحاة فالقول بأنه كفى بوقوعه فى التنزيل هنا سماعا مصادرة لا تدفع الهجنة كما توهم (قوله ما سطره المتقدمون) مر تفسيره واعرابه وقد جوز فيه هنا أن يكون تقديره هذا أساطير الاولين وجملة اكتتبها حال بتقدير قد وفيه أن عامل الحال اذا كان معنويا لا يجوز حذفه كما فى المغنى وان كان غير مسلم كما فى شرحه وقوله كتبها لنفسه وفى نسخة اكتتبها وهو وأما افتراء عليه أيضا لانه لم يكتب قط أو لظنهم أنه يكتب أو مجاز بمعنى أمر بكتابتها كبنى الامير المدينة لكنه يكون بمعنى الوجه الثانى والمغايرة بينهما أنه فى الاول مجاز اسنادى وهذا على استعمال افتعل لهذا المعنى كاحتجم وافتصد اذا أمر بذلك (قوله لانه أمى) بيان لوجه هذه القراءة واختيارها لان القراآت غير قياسية وقوله وبنى الفعل للضمير فيه ثم والمراد بنى للمفعول وأسند للضمير وهذا بناء على جواز اقامة المفعول الغير الصريح مع وجود الصريح كما جوزه الرضى وغيره وان منعه بعض النحاة وقوله بكرة وأصيلا ان لم يرد بهما دائما فالتخصيص لانه وقت غفلة الناس عنه وهو يكتبها على زعمهم وقوله ليحفظها اشارة الى أن المراد بالاملاء الالقاء عليه للحفظ بعد الكتابة استعارة لا الالقاء للكتابة كما هو المعروف حتى يقال ان الظاهر العكس وأن يقال أمليت فهو يكتبها وهذا على تفسيرا كتتبها وقوله أو ليكتب بيان لاحتمال أنه على ظاهره وهذا اذا فسر

وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شئ فقدره فى ايجاده حتى لا يكون متفاوتا (واتخذوا من دونه آلهة) لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة أخذ فى الرد على المخالفين فيهما (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم (ولا يملكون) ولا يستطيعون (لانفسهم ضرا) دفع ضر (ولا نفعا) ولا جلب نفع (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) ولا يملكون اماتة أحد واحياءه أولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على أن الاله يجب أن يكون قادرا على البعث والجزاء (وقال الذين كفروا ان هذا الا افك) كذب مصروف عن وجهه (افتراه) اختلقه (وأعانه عليه قوم آخرون) أى اليهود فانهم يلقون اليه أخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق فى قوله انما يعلمه بشر (فقد جاؤا ظلما) بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود (وزورا) بنسبة ما هو برئ منه اليه وأتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته (وقالوا أساطير الاولين) ما سطره المتقدمون (اكتتبها) كتبها لنفسه أو استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه أمى وأصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وأفضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستتر فيه (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) ليحفظها فانه أمى لا يقدر أن يكرر من الكتاب أو ليكتب

باستكتبها أى طلب كتابتها فاملت عليه (قوله لانه الخ) بيان لكونه كلام رب العالمين لابعض أساطير الاولين وقوله فلذلك الخ بيان لمطابقة الخاتمة للمعنى فانه كان الظاهر انه عليم ونحوه بأن ما تقدمه فى معنى الوعيد فعقبه بما يدل على قدرته على الانتقام منهم كناية لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر أو هو تنبيه على استحقاقهم للعذاب ولكنهم لم يعاجلوا به لمغفرته ورحمته (قوله تعالى مال هذا الرسول الخ) فى الكشاف وقعت اللام مفصولة عن هذا فى خط المصحف وهو سنة لا تغير وكذا هى فى مواضع أخر ذكرت فى شرح الرائية والاستهانة تؤخذ من الاشارة المفيدة للتحقير والتهكم من تسميته رسولا لانهم أرادوا ما لهذا الزاعم أنه رسول وقوله يأكل الطعام جملة حالية ويجوز فيها الاستئناف وقوله لطلب المعاش اشارة الى أن مشيه فى الاسواق كناية عن الاحتياج المنافى للرسالة بزعمهم والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر فقوله وقصور الخ تفسير له أو هو بمعنى الحيرة والضلال وقوله فان الخ تعليل لقصور النظر والعمه والاحوال النفسانية ما جبله الله عليه من الكمال وضمير فيكون للملك ومعه للرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز عكسه وهو منصوب فى جواب التحضيض وقوله لنعلم صدقه بيان لانه ليس المراد مجرد نزوله بل تصديقه له برؤيتهم له ومشاركته له فى الانذار ويستظهر بمعنى يتقوى وعدل الى المضارع للدلالة على أن الكنز الملقى يبقى ويدوم عنده لعدم نفاده بخلاف الانزال وكذا ما بعده (قوله هذا على سبيل التنزل) أى قوله أو تكون له جنة الخ وفى الكشاف ان أكل الطعام والمشى فى الاسواق عنوا به أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش وما بعده تنزل منهم عن ملكيته الى صحبة ملك له يعينه ثم نزلوا عنها الى كونه مرفودا بكنز ثم قنعوا بكونه له بستان فجعل الثلاثة تنزلا والمصنف خصه بالاخير فانه لان ما قبلها استئناف فى جواب سؤال هو أنه كيف يخالف حاله حالكم كما يشهد له قطعه عنه كما قيل وقيل انه لا مخالفة بينهما وذكر التنزل هنا ليس لنفى التنزل فيما قبله بالكلية لان ما قبله لا يدفع اعتراضهم بعدم مخالفته لهم فى الاكل والمشى اذ هى غير لازمة من الانزال والالقاء بل المعنى ان لم يوجد اغنائه فهلا يكون معه من يخالف فيهما فان لم يوجد فهلا يخالفنا فى احداهما وهو طلب المعاش برفع الاحتياج بالكلية فان لم يوجد فلا أقل من رفعه فى الجملة بابتناء ما يتعيش بريعه وهذا وان احتمل فتصريحه بالتنزل فى الاخير فهم منه أن ما قبله بخلافه وأما القطع فيكفى فيه الاستئناف وان لم يقدر سؤال والريع ما يحصل منه والدهاقين جمع دهقان وهو صاحب الصنعة والزراعة وهو معرب ده جان أى رئيس القرية وما فى كما موصولة واقعة على البستان وهو معروف والمياسير جمع موسر بمعنى غنى وقراءة النون فى نأكل (قوله وضع الظالمون الخ) يعنى كان الظاهر أن يقول قالوا فوضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى أن قولهم هذا لوضعه فى غير موضعه ظلم عظيم ويحتمل أن يكون المراد الظالمون منهم وقوله ما تتبعون يعنى أن ان نافية (قوله سحر فغلب على عقله) يعنى المراد بالمسحور ما به اختلال العقل والسحر بفتح السين وسكون الحاء وقد تفتح الرئة يعنى أنه للنسب كتامر ولابن ومفعول كفاعل يأتى للنسب والمراد به أنه بشر لا ملك كما ذكره المصنف رحمه الله وأما كون المراد به أنه ساحر كقوله حجابا مستورا فبعيد (قوله قالوا فيك الاقوال الشاذة) أى المستغربة المستبعدة لكون مثلها لا يصدر الا عن جاهل أحمق لان الشاذ النادر كذلك فهو مجاز لكون ما يضرب به المثل كذلك غالبا وقوله عن الطريق الموصل الخ يعنى أنهم أخطؤا طرق الهداية والرشد اذ لم يعرفوا النبى صلى الله عليه وسلم الدال على ذلك فلم يصلوا الى ما يرشدهم والمميز بين النبى صلى الله عليه وسلم وغيره هو المعجزة ولا يلزم تجرده عن صفات البشر وكونه ملكا وخبطوا خبط عشواء مثل لسلوك ما لا يليق وأصل الخبط ضرب اليد أو الرجل على الارض أو نحوها والعشواء الناقة التى لا تبصر ما أمامها (قوله الى القدح فى نبوتك الخ) يعنى أنهم يريدون القدح فيك بما ذكر فلا يأتون به ولا يفيد قدحهم قدحا الا فى عيونهم ولذا نفاه بطريق أبلغ لان نفى سبيل الشىء الموصل اليه أبلغ من نفيه فهو كقوله * على لاحب لا يهتدى بمناره * ولا فرق بين هذا وبين كون النفاه تفسيرية والمراد بالسبيل ما يوصل الى معرفة

(قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض) لانه أعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه أساطير الاولين (انه كان غفورا رحيما) فلذلك لا يعجل فى عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا مال هذا الرسول) ما لهذا الذى يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم (يأكل الطعام) كما نأكل (ويمشى فى الاسواق) لطلب المعاش كما نمشى والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وانما هو بأحوال نفسانية كما أشار اليه بقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد (لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) لنعلم صدقه بتصديق الملك (أو يلقى اليه كنز) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش (أو تكون له جنة يأكل منها) هذا على سبيل التنزل أى ان لم يلق اليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائى بالنون والضمير للكفار (وقال الظالمون) وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تتبعون) ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة أى بشرا لا ملكا (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أى قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبى والمميز بينه وبين المتنبى فخبطوا خبط عشواء (فلا يستطيعون سبيلا) الى القدح فى نبوتك أو الى الرشد والهدى

خواص النبي صلى الله عليه وسلم فتأمل (قوله في الدنيا) قيده بمناسبة ما ذكره الكفار ولان ما في الآخرة محقق لا يناسبه ان وكونها بمعنى قد تعسف وذلك اشارة الى الكنز والجنة وقوله لانه تعليل للتأخير والضمير لما في الآخرة وأبقى تفسير للخيرية (قوله عطف على محل الجزاء) وهو الجزم وهو يحتمل الرفع أيضا على أن التسكين للادغام وقوله والرفع لانه لما لم يظهر أثره في الشرط الملاصق له لم يؤثر في الجزاء وليس على حذف الفاء كما ذهب اليه المبرد ولا الجواب محذوف وهذا على نية التقديم كما ذهب اليه سيبويه وينبني على الخلاف جواز جزم المعطوف وتفصيله مذكور في كتب العربية وهل رفع الجواب لازم أو جائز قولان للنحاة أيضا والبيت المذكور لزهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان وقوله خليل من الخلة بالفتح وهي الفقر والمسغبة مصدر ميمي من السغب وهو الجوع وحرم كحذر بمعنى فاعل للحرمان أي لا أتعلل على سائل ولا أحرمه فالتقدير ولا أنا حرم وقيل انه صفة المال يقال مال حرم اذا كان لا يعطى منه شئ (قوله ويجوز أن يكون استئنافا) والواو استئنافية لا عاطفة وعدل عن المضي لانه مستقبل في الآخرة والظاهر أن الاستئناف بالواو ليس جوابا لسؤال هو كيف حاله في الآخرة كما قيل (قوله وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو) هذه قراءة شاذة والنصب بعد الشرط والجزاء ذكره سيبويه وقال انه ضعيف قال السيرافي لانه لكون الشرط غير مجزوم أشبه الاستفهام وقيل انه شبيه بالنفي وقد سمع من العرب كقول الأعشى

ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى * مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسئ * يكن ما أساء الدهر في رأس كوكبا

وتفصيله في شرح الكتاب والتسهيل (قوله تعالى بل كذبوا بالساعة الخ) اضراب انتقالي وهو اما عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قيل بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل ما وعدك الله في الآخرة وهم لا يؤمنون بها كما في الكشاف والى هذا أشار المصنف بقوله فقصرت أنظارهم الخ اشارة الى الوجه الاول وأنه معطوف على مقولهم وقوله تبارك كالمعترض وظنهم أن الشرف مقصور على الدنيوي والطعن بالفقر اشارة الى ما في كلامهم من انكار مشيه في الاسواق لظنهم أنه لاحتياجه وتمنيهم أن يكون له كنز أو جنة والحطام بالضم كالحطامة ما يكسر من الشئ فأطلق على متاع الدنيا لكونه متغيرا فانيا ويحتمل أنه جمع حطامة فلذا أنث صفته وقوله أو فلذلك الخ أي لاجل نظرهم الى الدنيا ناظر اليه أيضا وقوله أو فكيف الخ ناظر الى الثاني وقوله أو فلا تعجب الخ ناظر الى كونه اضرابا عن جميع ما قبله فهو وجه ثالث وقيل ان قوله فقصرت الخ على كونه معطوفا على قوله تبارك وقوله أو فلذلك على عطفه على قوله وقال الذين كفروا وقوله أو فكيف على عطفه على تبارك وقوله أو فلا تعجب على عطفه على قوله وقال الى آخره وفيه نظر وقوله ويصدقونك الخ الوعد في قوله ان شاء الخ كما مر وقوله فانه أي التكذيب بالساعة والاعجبية لانهم أنكروا قدرة الله على الاعادة مع ما شاهدوه في الانفس والآفاق وهو أهون عليه وليس ذلك لانه تكذيب لله لعدم ايمانهم وسماعهم بذلك منه (قوله نارا شديدة الاستعار) أي التوقد والالتهاب فهو نكرة ولذا دخلت عليه الالف واللام ولذا مرض كونه علما لجهنم والشدة من صيغة فعيل فانها للمبالغة والتأنيث باعتبار النار فاذا كان علما كان فيه التأنيث والعلمية فالظاهر حينئذ منع صرفه لكنه صرف لتأويله بالمكان أو للتناسب ورعاية الفاصلة وتأنيثه بعده للتفنن (قوله اذا كانت بمرأى منهم) أي قريبا منهم وفي شرح الكتاب للسيرافي قول العرب أنت مني مرأى ومسمع رفعوه لانهم جعلوه هو الاول حتى صار بمنزلة قولهم أنت مني قريب وبعضهم ينصبه فيقول مرأى ومسمعا فيجعله ظرفا لانهم لما قالوا بمرأى ومسمع ضارعه الاول فلذا نصب على الظرفية وانما أوله بما ذكر لانه لا يتصف بالرؤية ونحوها الا الحيوان ولذا قيل ان المراد رأتهم زبانيتها ومنهم من قال لا حاجة الى التأويل وانه يجوز أن يخلق الله

(تبارك الذي ان شاء جعل لك) في الدنيا (خيرا من ذلك) مما قالوه ولكن أخره الى الآخرة لانه خير وأبقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويجعل لك قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله

وان أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك أو فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة أو فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعدالله لك في الآخرة أو فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه أعجب منه (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذا رأتهم) اذا كانت بمرأى منهم

في النار حياة فيكون اسناد الرؤية والزفير والتغيظ اليها حقيقة لان الحياة غير مشروطة بالبنية عند أهل السنة مع أن ذلك الشرط محل نظر ليس هذا محل تفصيله (قوله لا تتراءى ناراهما) هو نهي للنار والمراد نهي صاحبها وفي النهاية معناه يجب على المسلم أن يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بمنزل اذا أوقدت نار فيه يراها الآخر فاسناد الرؤية الى النار فيه ليس على حقيقته كما في الآية ولذا استشهد به اشارة الى أنه تجوز معروف كما رعلى علم كما أشار اليه وجهنم مؤنث سماعي باعتبار البقعة وقوله على المجاز اما بأن يجعل استعارة بالكناية بتشبيه النار بشخص أو هو تمثيل أو مجاز مرسل وقوله لا تتقاربان بيان لحاصل المعنى المتجوز عنه وقوله لانه بمعنى النار وهو لف ونشر على تفسيري السعير وأول الحديث ان المؤمن والكافر ويجوز أن تكون لا نافية (قوله هو أقصى ما يمكن أن يرى منه) هو معنى البعد مع الرؤية وقوله صوت تغيظ الغيظ أشد الغضب والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون مع صوت كما في هذه الآية قاله الراغب واليه أشار المصنف وقيل انه أراد بالسماع مطلق الادراك أو هو من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فيقدروا أدركوا تغيظا وزفيرا (قوله شبه صوت غليانها) على أن الاستعارة تصريحية أو مكنية أو تمثيلية كما يظهر بأدنى تأمل والبنية الجسد واشتراطها بذلك ممنوع وأما كون نار الآخرة ذات بنية فمكابرة وقوله على حذف المضاف أو الاسناد المجازي وقوله في مكان اشارة الى أنه منصوب على الظرفية وقوله تقدم فصار حالا قاعدة كلية وهي أن كل جار ومجرور بعد نكرة فهو صفة فاذا تقدمت صارت حالا وجوز بعضهم تعلقه بألقوا وقوله لزيادة العذاب بيان لوجه ضيقه والروح بالفتح الراحة وقوله يتمنون الخ يعني المراد بالدعاء هنا النداء والنداء مجاز عن التمني فانه قد يستعمل له كما صرح به في نحو * يا نسيم الشمال بلغ سلامي لكن اذا كان التمني على ظاهره بأن يتمنوا الهلاك ليسلموا مما هو أشد منه كما قيل أشد من الموت ما يتمنى معه الموت فظاهر وان كان مجازا كما قرروه في قوله يا حسرتا على ما فرطت فلا يخلو من اشكال غير كونه مجازا على المجاز فتأمل (قوله فيقال) يعني انه معمول لقول معطوف على ما قبله واضماره كثير جائز وقوله لان الخ يعني كثرته لتعدد أنواعه المتوالية وقوله كل نوع الخ فالمراد بالثبور الهلاك وان كان أصل معناه الهلاك فالحاصل أن كثرته بالنظر الى أنواعه وقوله أو لانه يتجدد اشارة الى جواز اتحاده فكثرته باعتبار تجدد أفراده وقوله أو لانه لا ينقطع فكثرته كناية عن دوامه لان الكثير شأنه ذلك كما قيل في ضده وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقيل المراد بكون كل نوع منها ثبورا أنها محل وسبب للدعاء بالثبور أو الدعاء بألفاظ ثبور كثيرة كيا لهفاه ويا حسرتاه فوصف الثبور بالكثرة لكثرة الدعاء أو المدعو به وهو لا يناسب النظم ولا كلام المصنف رحمه الله لانه كان الظاهر حينئذ أن يقال دعاء كثيرا (قوله الاشارة) يعني بقوله ذلك والمراد بالعذاب النار المذكورة قبله وانما سماها عذابا بالتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هي التي تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير أو المكان الضيق مع أن المآل واحد والتفضيل في قوله خير ولا شك أنه لا خيرية في النار فكونه تهكما وقع بحاظ ظاهر (قوله أو الى الكنز والجنة) في قولهم أو يلقى اليه كنز الخ تأويل ما ذكر والعائد المحذوف تقديره وعدها وتعديه لمفعولين وقوله واضافة الخ يعني مع أن نسبة الاضافة معلومة والمدح يكون بما هو معلوم فلا منافاة أو أن ذلك غير معلوم للكفرة فأضيف للدلالة عليه ولا يخدشه قوله خالدين بعده لانه للدلالة على خلود أهلها لا لخلودها في نفسها وان تلازما أو هو لدفع احتمال أن يراد بها جنات الدنيا وقيل انها علم كجنة عدن (قوله في علم الله الخ) تفسير للمضي بأنه باعتبار ما ذكر أو المراد أنها ستكون فهو وعد من أكرم الاكرمين لكنه لتحققه فانه لا يخلف الميعاد عبر عنه بالماضي على طريق الاستعارة ويجوز أن يكون هذا باعتبار تقدم وعده في كتبه وعلى لسان رسله عليهم الصلاة والسلام كقوله ما وعدتنا على رسلك (قوله بالوعد) أي بمقتضاه لا بالايجاب وقوله ولا يمنع الخ جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على مذهبهم من وجوب الثواب لمن اتقى والعذاب لغيره لما فيها من لام الاختصاص وتقديم الجار والمجرور وجعل ذلك لمن اتصف بالتقوى

كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما أي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار أو جهنم (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والارض (مقرنين) قرنت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل (دعوا هنالك) في ذلك المكان (ثبورا) هلاكا أي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) أي فيقال لهم ذلك (وادعوا ثبورا كثيرا) لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو التمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله أو اللوح أو لان ما وعده الله تعالى في تحققه كالواقع (جزاء) على أعمالهم بالوعد (ومصيرا) ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم أن يتفضل بها على غيرهم

فرده بأنه على تسليم ماذكر فالمختص بهم كونه بجزاءاتهم يقتضي وعده فلا ينافي كونه لغيرهم بفضله أو المراد بالمتقي المؤمن لاتقائه النار بإيمانه كما مر في مراتب التقوى ويدل عليه مقابلته بالكافر في النظم أو المختص بهم دخولهم ابتداء دون سبق عذاب وكلامه واضح الا قوله برضاهم فانه اعترض عليه بأنه مخالف للمذهب فانه تعالى يتصرف كيف يشاء من غير اشتراط رضا أحد وقد يفسر رضاهم برضا الله عنهم فتأمله (قوله مايشاؤنه) اشارة الى أن ما موصولة حذف عائدها وقوله بقصر همهم أي ما يهتم به ويريده وفي نسخة همهم جمع همة وهو جواب عما يقال ان عموم الموصول يقتضي أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالاصفياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام نالها وان يقبل شفاعتهم لاهل النار وقوله شيأ مما يدركه الكامل في نسخة شيأ عما للكامل وهما بمعنى والتشهي تكلف شهوة مالا يليق به ووجه التنبيه تقديم الخبر وفيها المفيد للحصر وقوله اذ الظاهر تعليل لقصر همهم وذلك بصرف الله اياهم عن ذلك ورؤية كل أحد أن ماهو فيه ألذ الاشياء (قوله حال من أحد ضمائرهم) أو من المتقين قيل جعله حالا من الاول يقتضي كونها حالا مقدرة ومن الثالث يوهم تقييد المشيئة بها فخير الامور أوسطها وقد رجح الثالث لقربه وماذكره من التقييد غير مخل بل مهم (قوله الضمير في كان الخ) أو الخلود وقيل انه لحصول الهم فيها مايشاؤن أوله ولكون جنة الخلد جزاء ومصيرا والافراد باعتبار ماذكر ولا يخفى أنه معنى رجوعه الى الوعد أو الموعود المفهوم من الكلام وقوله حقيقا الخ فهو كناية عن كونه أمرا عظيما من شأنه أن يطلب ويتنافس فيه وعلى الوجه الآخر فهو على ظاهره وقوله ربنا الخ بدل من دعائهم أو مقول قول دل عليه الدعاء ويحتمل أنه لم يقل لقولهم كما في الذي بعده لتوهم أنه دعاء منه وهذا على كون وعدا خبرا بمعنى موعود فعلى ربك متعلق بكان أو بمقدر لا بوعدا للمنع من تقديم معمول المصدر عليه عندهم وان كان خبرا فوعدا مصدر مؤكد وقوله أو الملائكة معطوف على الناس والمسؤل هنا وان كان مايشاؤنه لا الجنة نفسها كما في قوله ربنا وأدخلهم جنات عدن فانها معروفة بأن فيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين فلا يرد عليه أنه كيف يصح التفسير به (قوله ومافي على) مبتدأ خبره لامتناع الخلف يعني على للايجاب وليس يجب على الله شئ عندنا لاستلزامه سلب الاختيار وأن لايكون محمود التعلق الحمد والثناء بالجميل الاختياري فأجاب بأن الممتنع على الله ايجاب الالجاء والقسر من خارج لانه هو السالب للاختيار وأما ما أوجبه على نفسه بمقتضى وعده وكرمه فلا ضير فيه وحاصله أن الوجوب الناشئ من ارادته لا ينافي القدرة والاختيار وماقيل اللازم الوجوب على الله وماصححه المصنف رحمه الله هو الوجوب منه ففي كلامه اشارة الى دفعه بأن الاول مستعار للثاني بجامع التأكيد واللزوم بقرينة الوعد والسؤال لان سؤال الواجب عبث لتحتم وقوعه وأما دفعه بأن الاول يستلزم الثاني فلذا اهتم به فليس بشئ لظهور فساده (قوله فان تعلق الارادة بالموعود الخ) حاصله أنه اذا أراد خيرا ووعد به بعد ذلك وعدا لايخلفه كانت ارادته سابقة على ايجابه منه فلا يتصور الالجاء فيه أصلا والوعد ان كان حادثا فظاهر وان كان قديما بأن كان بالكلام النفسي فالتقدم والتأخر بحسب الذات وهو لايستلزم الحدوث أو يقال الحادث بالارادة تعلقه بالموعود به وأما كون ارادة الموعود تستلزم حصوله فلا معنى للوعد به فليس بشئ (قوله ويوم نحشرهم) متعلق باذكر مقدر معطوف على قل وكسر الشين قليل في الاستعمال قوي في القياس لانه أكثر في المتعدي ومايعبدون معطوف على مفعول نحشرهم وليست الواو للمعية وقوله يعم كل معبود الخ سواء معنى قوله من دون الله وقوله لان وضعه أعم هذا على مذهب ولا ينافيه عدم ارتضائه له في موضع آخر والوصف بناء على أنه اذا أريد به الذات اختص بغير العقلاء واذا أريد الوصف لايختص كما في قوله وما بناها فهو بمعنى المعبودين وقد مر تحقيقه (قوله أو لتغليب الاصنام) غير العقلاء على غيرهم من العقلاء واعترض عليه بأن التحقير لايليق بشأن المغلب عليهم وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأجيب أن المراد بالتحقير بعدهم عن استحقاق العبادة وتنزيلهم منزلة مالا علم له ولاقدرة فلا نسلم أنه بهذا المعنى غير لائق وهو لايدفع ما في عبارة المفسر وكون

بجواز أن يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها مايشاؤن) مايشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على مايليق برتبتها اذ الظاهر ان الناقص لايدرك شيأ مما يدركه الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة (خالدين) حال من أحد ضمائرهم (كان على ربك وعدا مسئولا) الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا حقيقا بأن يسأل ويطلب أو مسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء (ومايعبدون من دون الله) يعم كل معبود سواه تعالى واستعمال ما لان وضعه أعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف أولانه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم أو لتغليب الاصنام تحقيرا

التحقير للاصنام لا يناسب تغليبهم (قوله أو اعتبار الغلبة عبادها) يعنى أن كثرة عبادها وعبادتها مستلزمة لكثرتها ومنزلة منزلتها والاكثر يغلب على الاقل وقوله يخص معطوف على قوله يعم فما أطلقت على العقلاء اما على أنها تطلق عليهم حقيقة أو مجازا أو باعتبار الوصف وقرينة السؤال والجواب لاختصاصها بالعقلاء عادة وان كان الجماد ينطق يومئذ فلا اعتراض عليه أو المراد بها الاصنام وهى من غير العقلاء وقوله ينطقها الخ جواب عما ذكره من القرينة ويؤيده أن السياق فيهم وقوله كما الخ تنظيرلهما (قوله وهو على تلوين الخطاب) المراد به الالتفات من التكلم الى الغيبة وان كان أعم منه وعلى قراءة ابن عامر هو بالعكس وفيه نظر والنكتة أن الحشر أمر عظيم مناسب لنون العظمة بخلاف القول واضافة عبادى للترحم أو لتعظيم جرمهم لعبادة غير خالقهم وهؤلاء بدل منه والمرشد الرسول والكتاب (قوله لانه لاشبهة فيه) أى فى الفعل وهو الضلال والعتاب بالتاء المثناة الفوقية من الاستفهام التوبيخى وما يلى الهمزة هو المسؤل عنه حقيقة أو حكما والسؤال عن الفاعل يقتضى أن الفعل مسلم والمراد بالصلة صلة ضل وهى عن يعنى لم يقل عن السبيل للمبالغة فان ضله بمعنى فقده وضل عنه بمعنى خرج عنه والاول أبلغ لانه يوهم أنه لا وجود له رأسا (قوله تعجبا مما قيل لهم) قدم تحقيق سبحان واستعماله للتعجب فى الاسراء وقوله قالوا جواب لقوله فيقول أأنتم الخ وعدل الى المنفى للدلالة على تحقق التبرئة والتنزيه وأنه حالهم فى الدنيا وأما دلالته على الاهتمام بما به الالزام فلا وقوله لانهم اما ملائكة الخ هو على الوجه الاول من عموم ما وقوله أو اشعارا الظاهر أنه على تخصيصه بالعقلاء كما سيأتى وقوله لا تقدر بالمثناة الفوقية مسندا الى ضمير الجمادات أو بالتحتية مسندا الى ضمير الجماد الذى فى ضمنها ولا وجه لاستبعاده (قوله أو اشعارا) مرّ انه على تخصيصه بالعقلاء منهم كالمسيح وأما تعميمه بناء على أن المراد بالتسبيح ما مرّ فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده فقوله الموسومون بأنه وان لم يلاحظ فيه الحصر فان لوحظ فيه فهو أشد اباء الا لكونه بجامع الاضلال كما فى الشياطين الانسية والجنية كما توهم وأما منع ان الشياطين مسبحة مطلقا وهو ظاهر فى منكر الاله كالدهرية فليس بشئ (قوله أو تنزيها لله عن الانداد) ذكر فى سبحانك ثلاثة معان الاول انه تعجب لانه كثيرا ما يستعمل فيه والثانى انه كناية عن كونهم مسبحين موسومين بذلك فكيف يليق بهم أن يضلوا عباده والثالث أنه مستعمل فى التنزيه فهو على ظاهره والمراد تنزيهه تعالى عن الانداد وعلى الوجوه يتم الجواب وقوله يصح لناصر تفصيله فى سورة النور (قوله للعصمة أو لعدم القدرة) متعلق بينبغى المنفى أو بالنفى ولو علل بأنه لا معبود سواه كان أنسب بالتسبيح والاول ناظر الى الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام والثانى الى الاصنام والجمادات وقوله فكيف الخ لان العصمة وعدم القدرة مانعان عنها وقوله أن نتولى الخ مفعول ندعو والتقدير الى أن الخ أى نحن لا نعبد غيرك فكيف ندعو غيرنا الى عبادتنا كما دعتهم الشياطين واتخذوهم أولياء أى عبادا فليس الظاهر فيه العطف كما توهم (قوله من اتخذ الذى له مفعولان) فمفعوله الاول ضمير المتكلم القائم مقام الفاعل والثانى من أولياء ومن تبعيضية لا زائدة أى لا تتخذونا بعض أولياء وتنكير أولياء من حيث انهم أولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام كما فى الكشاف ولم يجوز زيادة من فى المفعول الثانى كما أشار اليه المصنف لانه مع كونه خلاف الظاهر فيه ما سيأتى ولذا قيل لانه محمول على الاول فيشيع بشيوعه ويخص كذلك فجعل من تبعيضية وجاء الاشكال فى تنكير أولياء فأجاب بأنه للدلالة على الخصوص وامتيازهم بما امتازوا به وهو للتنويع على الحقيقة وأورد عليه أنا لا نسلم أن المحمول يخص بخصوص الموضوع فانه فى قولنا زيد حيوان وجسم باق على عمومه كما تقرر وأجيب بأن مراده أنه اذا كان محمولا لا يراد صدقه على غيره فيشيع ويخص كذلك فى الارادة وذلك لا ينافى عمومه فى نفسه مع خصوص الموضوع وقيل انه لا يناسب مع امكان الاتحاد بخلاف ما ذكره من المثال وقوله من أولياء من مقابلة المتعدد بالمتعدد كأنه قيل ما يصح لواحد منا أن يتخذ وليا من أولياء فلا يرد أن نفى المتعدد فيه يجامع ثبوت الواحد وهو خلاف الظاهر وقال الطيبى رحمه الله أجاز ابن جنى أن تزاد

أو اعتبار الغلبة عبادها أو يخص الملائكة وعزيرا أى المسيح بقرينة السؤال والجواب أو الاصنام ينطقها الله أو تتكلم بلسان الحال كما قيل فى كلام الايدى والارجل (فيقول) وقرأ ابن عامر بالنون (أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة وأصله أأضللتم أم ضلوا فغير النظم ليلى حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف الصلة للمبالغة (قالوا سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة أو أنبياء معصومون أو جمادات لا تقدر على شئ أو اشعارا بأنهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده أو تنزيها لله تعالى عن الانداد (ما كان ينبغى لنا) ما يصح لنا (أن نتخذ من دونك من أولياء) للعصمة أو لعدم القدرة فكيف يصح لنا أن ندعو غيرنا أن يتولى أحدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذى له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثانى من أولياء ومن للتبعيض

من فى المفعول الثانى وأبى الزجاج أن تزاد الا فى الاول وصاحب النظم أن تزاد الا فى مفعول واحد وبنى المصنف رحمه الله كلامه على كلام الزجاج فجعلها تبعيضية ولا حاجة اليه لعمومها واذا كانت من تبعيضية فلم نكر أولياء لان المعنى ما صح للكفار أن يتخذوا من دونك بعض أوليائهم لكن لما كان القائلون هم الملائكة والانبياء تعين أن يكون الباقى الجن والاصنام لان المعبودين محصورون فى هؤلاء وقال السجاوندى مفعول نتخذ من أولياء أى حسبة من أصنياء والمعنى ما ينبغى لنا أن نحسب من بعض من يصلح للولاية فضلا عن الكل فان الولى قد يكون معبودا ومالكا ومخدوما ويجوز على هذه القراءة أن يكون مما له مفعول واحد ومن دونك صلة ومن أولياء حالا كما أنه على القراءة الاولى يجوز أن يكون مما له مفعولان الاول هذا بزيادة من والثانى من دونك وعلى ماذكره يكون حالا لمجرد (قوله وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفى) لانها يحسن زيادتها بعد النفى والمنفى كان لكن هذا معمول معمولها فينسحب النفى عليه واتخذ مما تعدى لواحد أو لاثنين وقوله وآباءهم ذكر لان له مدخلا فى الغفلة ولكن استدراك على ما يفهم مما قبله من انا لم نضلهم وقوله عن ذكرك فالالف واللام للعهد أو بدل من الاضافة والذكر بمعناه المعروف أو المراد به التوحيد وعلى الاول ما بعده بمعنى التذكر لنعم الله وآيات ألوهيته وفى نسخة أو التدبر ولها وجه (قوله وهو نسبة للضلال اليهم) أى هذا القول ممن عبدوه فيه نسبة الضلال اليهم لكسبهم له وقوله واسناده أى للضلال والحامل الذى فعله الله تمتيعهم وهو رد على الزمخشرى وغيره من المعتزلة المستدلين بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لهم وانه لا يجوز اسناد خلق القبائح اليه تعالى واذا لم يقولوا أنت أضللتهم وانه اذا أسند اليه فهو مجاز عن تمكينهم منه وخلق ما يحملهم عليه فيهم وأن تأثرهولاء من اسناده اليهم كيف يسند اليه تعالى وقد شنع الزمخشرى عليهم بهذا فأشار الى أن اسناده اليهم لكسبهم له وخلق ما يحملهم عليه ليس مما لاهل السنة فيه نزاع ولم يتعرض لرد ماذكره لانه معلوم من مسئلة الحسن والقبح وأنه من حيث صدوره عنه ليس بقبيح فعله بالطريق الاولى ظاهر البطلان فلا قصور فى كلامه كما توهم وقوله فحملهم فاعله ضمير مستتر عائد على ما فعل (قوله وكانوا الخ) جملة حالية بتقدير قد أو معطوفة على مقدر أى كفروا وكانوا الخ أو على ما قبلها وقوله فى قضائك توجيه للمضى وقوله مصدر أى لبار بمعنى هالك توجيه لافراده وهو خبر عن جمع ويؤيده راتق ما فتقت اذ أنا بور والعوذ بالعين المهملة والذال المعجمة جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الظباء والابل والخيل وقوله التفات أى من الغيبة الى الخطاب والفاء فجائية فصيحة أى فقلنا ان قلتم انهم أضلونا اذ عبدناهم فقد كذبوكم الخ أو لا حاجة لتقدير القول الا أنه لمجرد التحسين كما قيل وتسمية الفاء الفصيحة فجائية يذكره الزمخشرى هنا ووجهه ظاهر (قوله فى قولكم الخ) اشارة الى أن الباء ظرفية وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بالفعل والقول بمعنى المقول ويجوز أن تكون موصولة والعائد محذوف وقوله انهم الخ مقول القول وقوله بدل من الضمير لان كذب يتعدى بنفسه وبالباء أيضا أو هى زائدة حينئذ وهو بدل اشتمال وقوله بقولهم الخ اشارة الى أن ضمير يقولون على هذا للمعبودين وقد كان للعبدة والباء على هذا للملابسة أو الاستعانة ثم انه اعترض على ما قدره مقولا للقول بأنه لا تعلق له بما بعده من عدم استطاعتهم الصرف والنصر ولا يخفى تعلقه به على القراءة الثانية لان عدم استطاعتهم لذلك تفرع على كذبهم وأما على الاولى فالتفريع على كونهم ليسوا آلهة وعلى ما تضمنه وهو ظاهر فلا حاجة لتكثير السواد بمثله وقراءة ابن كثير فى رواية عنه وجعل الضمير للمعبودين وقد جوز فيه كونه للعابدين التفاتا (قوله دفعا) أصل الصرف رد الشئ من حالة الى حالة أخرى فلذا اختار تفسيره الاول لانه حقيقته وتسمية الحيلة به لانها تؤدى اليه وقيل انه تخصيص للمطلق دون قرينة فلذا ضعفه وقد تطلق على التوبة والقرينة وبه فسر هنا أيضا وقوله فيعينكم الخ اشارة الى أن الصرف قبل نزوله والنصر بعده ونصر يعينكم للناصر المفهوم منه أو للنصر على الاسناد المجازى وكونه جمع ناصر كصحب لا وجه له

وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفى (ولكن متعتهم وآباءهم) بأنواع النعم فاستغرقوا فى الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى غفلوا عن ذكرك أو التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ماذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة (وكانوا) فى قضائك (قوما بورا) هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أو جمع بائر كعائذ وعوذ (فقد كذبوكم) التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون (بما تقولون) فى قولكم انهم آلهة أو هؤلاء أضلونا والباء بمعنى فى أو مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء أى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا (فما يستطيعون) أى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين (صرفا) دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف أى يحتال (ولا نصرا) فيعينكم عليه (ومن يظلم منكم)

(قوله أيها المكلفون) لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لانه يحتاج الى تأويله بينهم
على الظلم ان أريد به الكفر فان أريد به غيره فذكر تعذيب الكفار لغيره تهديد اخلاف الظاهر وان ذهب
اليه بعضهم وليس فيه انظار في مقام الانعكار للتسجيل عليهم بالظلم في شركهم وافترائهم على الرسول
صلى الله عليه وسلم بناء على أن أصله ونذقه أو ونذقكم على القراءتين كما قيل فتأمل (قوله هي النار)
الضمير للعذاب وأنث للخبر وقوله والشرط أي من يظلم وقال أو فسق وان كان المناسب للعموم الواو
للتقسيم على سبيل منع الخلو وفي قوله ان اشارة الى أنه يجوز تخصيصه بالفرد الكامل وهو الكفر فلا يحتاج
الى التقييد وان أراد انه يستحق ذوق العذاب فلا يلزم وقوعه وقوله وفاقا أي بيننا ومن المعتزلة والتوبة
شاملة للكفر والفسق وكان الاولى تركه قوله اجماعا وان كان يمكن صرفه الى ما اتفق عليه لان احباط
الطاعة اذا زادت لغيرها من الكبائر اذا لم يتب عنها غير مسلم عند بعض المعتزلة وقوله عندنا أي معاشر
أهل السنة (قوله الا رسلا انهم الخ) يعني أن جملة انهم الخ صفة لموصوف محذوف وكسرت
ان لوقوعها ابتداء ولوقوع اللام بعدها أيضا وقرئ شاذا بفتحها على زيادة اللام وتقدير لانهم وقوله رسلا
هو الموصوف المقدر وصفته جملة انهم كما صرح به وفي الكشاف ان هذه الجملة صفة ثانية لموصوف مقدر
قبل قوله من المرسلين والمعنى ما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين الا آكلين وماشين ولم يقدر المصنف قبل
قوله من المرسلين شيأ اما لانه لا حاجة اليه أو لانه يقدره كما قدره الزمخشري وعدل عما في الكشاف
قيل لان فيه فصلا بين الصفة والموصوف بالا وقد رده أكثر النحاة كما في المغني فجعلوا صفة لمحذوف
بعد الا وبدل مما حذف قبلها وأقيمت صفته مقامه فلم تفصل الا بين الصفة والموصوف بل بين البدل
والمبدل منه وهو جائز فلا يرد عليه أنه مخالف لما قدمه في سورة الحجر من عدم جواز التفريغ في الصفات
وما وقع في شرح المفتاح من أنه لا خلاف في جواز الاستثناء المفرغ في الصفة مثل ما جاءني رجل
الا كريم مردود كما صرح به شارح المغني فتأويله تعسف وما قيل ان المصنف رحمه الله أشار الى تقدير
موصوف لقوله من المرسلين كما في الآية المستشهد بها لان تقديرها ما أحد منا خبط وخلط فتدبر (قوله
ويجوز أن تكون حالا الخ) مستثنى من أعم الاحوال وهذا منقول عن ابن الانباري لكنه قدر الواو معه
والمصنف رحمه الله أشار الى أنه قد يكتفى بالضمير وما مر في سورة الاعراف من أن الاكتفاء بالضمير غير فصيح
قد مر ما فيه وقد يحمل ذلك على غير المقترن بالا لانه في الحقيقة بدل فلا يرد عليه شئ وقوله وهو جواب
لفوى حقيقي (قوله وقرئ يمشون) أي بتشديد الشين المفتوحة مع ضم الياء وهي قراءة علي كرم الله وجهه
وعبد الرحمن بن عبد الله رضي الله عنه وهو للتكثير كما قال الهذلي * يمشي بيننا حانوت خمر * كما في المحتسب
وقوله حوائجهم الخ على الاسناد المجازي هو اشارة الى الفاعل المحذوف (قوله ابتلاء) أي اختبارا
لمن يصبر وغيره وهو معنى الفتنة كما مر وقوله ومناصبتهم الخ المناصبة لهم المعاداة من قولهم نصب له
اذا عاداه وأصله من نصبت الشبكة للصيد وايذائهم بمعنى أذاهم كما ذكره الراغب وغيره وقوله
في القاموس لا يقال ايذاء خطأ (قوله وفيه دليل على القضاء والقدر) قال ابن السيد في مثلثاته قدر الله
وقدره وقدره قضاؤه ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقديره الامور قبل أن تقع والقضاء انفاذ
ذلك القدر بخروجه من العدم وهو الصحيح لما في الحديث من أنه صلى الله عليه وسلم مر بحائط مائل فأسرع
مشيه حتى جاوزه فقيل له أتفر من قضاء الله فقال صلى الله عليه وسلم أفر من قضائه الى قدره ففرق بينهما
انتهى وقيل القضاء الارادة الازلية المقتضية لوقوع المراد على وفقها والقدر تعلق تلك الارادة للايجاد
أو نفس الايجاد وقيل المبرم قضاء وغيره قدر ووجه الدليل أنه جعل أفعال العباد كعداوة الكفار
وايذائهم وما مر بجعل الله وارادته والمعتزلة ينكرون ذلك فالآية حجة عليهم واعترض عليه بأنه لا دلالة فيها
لان قوله أتصبرون علة للجعل لا للتقدير ولا وجه له لان الجعل هو الايجاد والفتنة بمعنى الابتلاء وان لم تكن
من أفعال العباد مفضية ومستلزمة لما هو منها كالعداوة والايذاء وارتباط هذا بما قبله لان جعلهم آكلين

أيها المكلفون (نذقه عذابا كبيرا) هي النار
والشرط وان عم كل من كفر أو فسق لكنه
في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا
في التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا
وبالعفو عندنا (وما أرسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في
الاسواق) أي الا رسلا انهم فحذف
الموصوف لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة
مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
ويجوز أن تكون حالا اكتفي فيها بالضمير
وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون
أي تمشيهم حوائجهم أو الناس (وجعلنا
بعضكم) أيها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء
ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين
بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم
لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء
والقدر

ماشين لاملائكة لاتلائهم فتأمل (قوله علة للجعل الخ) أى جعلنا ذلك لنبتلى الصابر من غيره ولذا قيل ان معادله محذوف أى أم لاتصبرون وجملة الاستفهام معمولة لنعلم المقدر المعلق عنها أى لنعلم أيكم يصبر أى ليظهر لكم ما فى علمنا وتنظيره بالآية المذكورة فى دلالة ما هو بمعنى الفتنة وهو الابتلاء على ارادة نعلم كما مر الا أنه سقط من ثمة وقد رهنا فالتشبيه ليس من كل وجه (قوله أوجب عليهم الصبر) أى أتصبرون المراد منه الايجاب والامر بالصبر أى اصبروا فانى ابتليت بعضكم ببعض الغنى بالفقير والشريف بالوضيع لذلك وفى نسخة أوحث على الصبر بالحاء المهملة والثاء المثلثة فهو معطوف على قوله علة والاستفهام للترغيب والتحريض وقوله اقتنوا بصيغة المجهول (قوله لا يأملون) من أمل بالتخفيف بمعنى أمّل بالتشديد فانه ورد عنهم كقوله

المرء يأمل أن يعيش * وطول عيشه قد يضره

خلافا لمن أنكره كذ كره ابن هشام فى قول كعب رضى الله عنه * والعفو عند رسول الله مأمول * وفى المصباح الامل ضد اليأس وأكثر ما يستعمل فيما يبعد حصوله والطمع يكون فيما قرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجى يخاف أن لا يحصل مأموله ولذا استعمل بمعنى الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل كما يستعمل الامل بمعنى الطمع انتهى فقد علمت أنه كما فرقت العرب فى الاستعمال بين الرجاء والامل ولذا قال زهير * أرجو وآمل أن تدنو مودتها * استعملت كلا منهما بمعنى الآخر ولذا سوى بينهما فى القاموس وفسر أحدهما بالآخر كما هنا وفرق بينهما كما فى قول ابن هلال فى فروقه الامل رجاء يستمر ولذا قيل للنظر فى الشئ اذا استمر وطال تأمل فلا وجه للاعتراض على تفسيره به ولا وجه للاعتذار عنه بالاطائل تحته (قوله بالخير) متعلق بلقاءنا أو يرجون أو بهما تنازعاه والباء للسببية أو الملابسة وقوله لكفرهم تعليل لعدم الرجاء وقوله أو لا يخافون فالرجاء بمعنى الخوف كما فى قوله * اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * لان الراجى لامر يخاف فوته فاستعمل مجازا فيه وكونه هذه لغة تهامة كما نقله الزمخشرى وهو ثقة اما لانهم لا يخصونه بهذا المعنى أو على أنه حقيقة عندهم وقول الرضى وغيره ان الترجى الارتقاب لمكروه أو محبوب لا يقضى عليه مع أن الكلام هنا فى لفظ رجو وكلام النحاة فيما يدل عليه كلعل فتأمل قال المرزوقى وضعوا الخوف موضع الرجاء كقوله

ولو خفت انى ان كففت تحيتى * تنكب عنى رمت ان تتنكبا

والرجاء موضع الخوف كقوله اذا لسعته الخ فما وقع للمحشى هنا من الاعتراض بكلام النحاة خبط غريب منه (قوله وأصل اللقاء الخ) يعنى أن أصله مقابلة الشئ ومصادفته لا المماسة ومن الوصول واللقاء الرؤية فانه يطلق عليهما والمراد هنا على المعنيين لقاء جزائه بطريق الكناية أو بتقدير مضاف فيه سواء كان الجزاء خيرا أو شرا ومن تبعيضية وقوله ويمكن أن يراد به الرؤية أى فى الآخرة وهو الظاهر لا ما قيل لئلا يخالف قوله أو نرى ربنا لانه مع كونه غير مخالف له لا يضر لدلالته على كذبهم ثم ان وجه تخصيصه بالاول ان الرؤية لا معنى لكونها مخوفة بخلاف ما اذا كان بمعنى يأملون فلا وجه للقول بأنه لا وجه للتخصيص فتأمل (قوله فتخبرنا) وفى نسخة فيخبروننا وكقوله لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وقوله وقيل الخ لعله انما ضعفه لان السياق للتكذيب والتعنت فى طلب مصدق له لا ان طلب ملك مستقل بدله وتكراره مع قوله سابقا لولا أنزل اليه ملك الخ لا يضر مع أن الاول فى طلب ملك ينذر بما أنذر به وهذا فى طلب ملك يقول انه صادق فى مدعاه أو يأمرهم بالتوحيد والاسلام وأما كون العادة الالهية فى ارسال الرسل من البشر فهم لا يسلمونه ولو لم يرد عليهم التعجيز والعناد (قوله أى فى شأنها الخ) يعنى أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أى عدوها كبيرة شأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزلة اللازم كما فى قوله يجرح فى عراقيبها نصلى وأصله من استكبره اذا عده كبيرا عظيما وفى الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار فى أنفسهم كقوله ان فى صدورهم الا كبر وعتوا وجاوزوا الحد

(أتصبرون) علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا أوجب عليهم الصبر على ما افتتنوا به (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر أو بالصواب فيما يبتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الاول (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فتخبرنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا الينا (أو نرى ربنا) فيأمرنا بتصديقه واتباعه (لقد استكبروا فى أنفسهم) أى فى شأنها

أنا يرجع لما ذكره المصنف وعدل عنه لان ما ذكره أبلغ منه والمراد بالافراد عظماؤهم وأكمل أوقاتها هو الوحى
بالملائكة لا بالالهام ومنام ونحوه أو المراد به رؤية الملك جهارا معاينة على صورته لانه هو الذى اقترحوه
وضمير أوقاتها للافراد وأنثه لظاهر الجمع ولو قال أوقاتهم كان أظهر ويمكن أن يقال الضمير للنبوة
المفهوم منه وما هو أعظم رؤية الله عيانا وهو بالواو وفى نسخة بأو جريا على ظاهر النظم وعلى الاولى يصح
كونه مما لا نهاية أى وأى شئ أعظم من ذلك فيكون ما يتفق شاملا لهما معا فلا يرد عليه أنه يفوت بيان
فساد طلبهم الرؤية وكونه أعظم مع انه بعيد (قوله بالغا الخ) تفسير لقوله كبيرا وعتوا مصدر جاء
هنا على الاصل وأما عتيا فى سورة مريم فللفاصلة كما مر تحقيقه وما صدت الخ أى منعت وهو مامر ويحتمل
أن يكون استكبروا وعتوا لفا ونشرا لقوله لولا أنزل الخ وقوله واللام أى فى قوله لقد والقسم لتأكيد
ماذكر وتحقيقه ووجه حسن الاستئناف هنا أنه لما ذكر قولهم أمر عظيم يقتضى انكاره والتعجب منه
وعدل عن مقتضى الظاهر فيه حتى كانه لم تعالى بعده ان ذكر شناعة فعلهم مؤكدة بالقسم فأفاد التعجب
لوقوعه فى موقع يقع فى مثله التعجب وهذا أمر ذوقى والاشعار بالتعجب من السياق كما بيناه وما ذكره
من الشعر نظيره وفى الكشاف وفى فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب ألا ترى أن المعنى
ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وما أغلى نابا بواؤها كليب وقال الشارح ونحوه قوله كبر مقتا
(وفيه بحث) لان ما ذكر فى النظم مسلم لانه كقولك لمن جنى جناية فعلت كذا وكذا استعظاما وتعجبا منه
ومثله كثير فى سائر الالسنة لكن البيت وما مثل به الشارح ليس من هذا القبيل لان الثلاثى المحول الى فعل
لفظا أو تقديرا موضوع للتعجب كما صرح به النحاة وقد مر تفصيله فى أول الكهف وهذا مما يتعجب منه
(قوله وجارة جساس البيت) من قصيدة لمهلهل وجساس لقب مرة بن ذهل الشيبانى قاتل كليب
وجارته هى البسوس بنت منقذ التميمية وهى خالة جساس رقصتها لعرو فقد والناب الناقة المسنة وأبأت
القاتل بالقتيل اذا قتلته به قصاصا من البواء وهو التساوى وقوله غلت بالمعجمة أى ما أغلاها اذا قتل فيها
كليب فهو محل الاستشهاد كما مر وقوله أو العذاب أى فى القيامة قيل وهو المناسب لقوله وقدمنا الخ وفيه
نظر (قوله ويوم نصب باذكر الخ) وعلى هذا فهو مفعول به لا ظرف البتة أو بل كما مر منصوب لا مبنى
وان جاز فى اضافته للجملة ولو مضارعية لان أصل الفعل البناء واعرابه أمر عارضى وعلى الثانى متعلقه
ما دل عليه لا بشرى كما ذكره المصنف أو نفسه مقدرا وفيه وجوه أخر وقوله يمنعون الخ اشارة الى المقدر
قيل والاحسن أن يقدر لا يبشر لما فيه من التهويل لان ما ذكره يقتضى أن ثمة بشرى لهم ولكن لا تقع
وليس بشئ لان ذكر البشرى المنفية فيها تحسيرا لهم على ترك الفطرة التى كانت تقتضى ذلك ومثله على طرف
الثمام (قوله تكرير) فهو تأكيد للاول أو بدل منه متعلق بما يتعلق به أو خبر لا واعترض أبو حيان
على الاول بأن عامله حينئذ عامل الاول فيلزم عمل ما قبل لا المبنى معها اسمها فيما بعدها وهى لها الصدر
لا الا مطلقا وتخطى العامل مانع للصدارة ورده المعرب بأن الجملة المنفية معمولة لقول مضمر وقع حالا
من الملائكة التى هى معمول يرون العامل فى جملة يوم بالاضافة فلا وما فى حيزها من تتمة الظرف لكونها
معمولة لما فى حيزه ومثله لا يعد محذورا فتأمل مع أن كون لا لها الصدر مطلقا أو اذا بنى معها اسمها ليس
بمسلم عند النحاة لانها لكثرة دورها خرجت عن الصدارة كما صرحوا به وأما عدم لزوم المحذور اذا قدر
يعدمون لانه معنى النفى فمكابرة فى المحسوس (قوله وللمجرمين تبيين) كسقيا له فهى متعلقة بمحذوف
لا ببشرى حتى تكون معربة وعدم تنوينه لالف التأنيث فهو مقدر كما ذكره المصنف وليس ببشرى
معمولا لفعل مقدر حينئذ لانه لا يصح التبيين الا به كاف وقوله أو ظرف الخ معطوف على قوله تكرير
وقوله فانها أى لا المبنى معها اسمها لانها لو عمل اسمها طال وأشبه المضاف فينتصب وسكت
عن تعلق الظرف المتقدم ببشرى وأشار الى منعه لان معمول المصدر الواقع بعد لا لا يجوز تقدمه
مطلقا وجوزه بعضهم فى الظرف لتوسعهم فيه لكنه لا حاجة الى ارتكابه هنا من غير ضرورة

حتى أرادوا الهاما يتفق للافراد من الانبياء
الذين هم أكمل خلق الله فى أكمل أوقاتها
وما هو أعظم من ذلك (وعتوا) وتجاوزوا
الحد فى الظلم (عتوا كبيرا) بالغا أقصى
مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة
فأعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة
ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية
واللام جواب قسم محذوف وفى الاستئناف
بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم
وعتوهم كقوله
وجارة جساس أبأنا بنابها
كليبا غلت ناب كليب بواؤها
(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت
أو العذاب ويوم نصب باذكر أو بما دل عليه
(لا بشرى يومئذ للمجرمين) فانه بمعنى يمنعون
البشرى أو يعدمونها ويومئذ تكرير أو خبر
وللمجرمين تبيين أو خبر ثان أو ظرف لما تعلق
به اللام أو لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية
مع لا فانها لا تعمل

(قوله

(قوله وللمجرمين اما عام الخ) للعصاة والكفار الذين لا يرجون لقاءه وقوله فتناول حكمه أي حكم العام أو حكم المجرمين وهو سلب البشرى حكمهم أي حكم المعهودين وهم الذين لا يرجون لقاءنا وفي بعض النسخ كلهم وقوله من طريق البرهان بأن يقال الذين لا يرجون لقاءنا مجرمون كاملون وكل المجرمين لا بشرى لهم فهم لا بشرى لهم بالطريق الاولى وهذا مراد من قال لدلالة الكلام على أن المانع من حصول البشرى هو الاجرام ولا اجرام أعظم من اجرام الذين لا يرجون لقاءنا ويقولون ما يقولون فهم أولى به فلا وجه للرد عليه وقوله ولا يلزم الخ دفع لسؤال يرد على العموم وهو أنه يقتضي نفي العفو والشفاعة للعصاة كما تقوله المعتزلة بأن هذا في وقت مخصوص وذاك في آخر سواء أريد باليوم وقت الموت أو العذاب وقد قيل ان مدلوله نفي البشرى لهم بأعمالهم الحسنة ولا تعرض فيه للشفاعة وهي ثابتة بالاحاديث الصحيحة فلا تعارض بينهما فتأمل وقوله حينئذ أي حين ارادة العموم أو حين الموت أو رؤية العذاب (قوله واما خاص) أي بالكفرة السابق ذكرهم فيكون على خلاف مقتضى الظاهر للنكتة المذكورة التي تفوت بالاضمار ولذا رجح الاول لموافقته للظاهر واثباته للمدعى بطريق برهاني والتكلف فيه كما توهم وقوله ضميرهم بكسر الهاء ويجوز ضمها (قوله عطف على المدلول) يحتمل أن يريد المدلول المعهود في قوله ما دل عليه لا بشرى فيكون معطوفا على يغمون أو يعذبون وليس هو العطف على المعنى كما قيل ويحتمل أن يريد أنه معطوف على ما قبله باعتبار مدلوله لانه في معنى يشاهدون القيامة وأهوالها ويقولون الخ ولم يجعله معطوفا على يرون مع ظهوره لتفصل لا بشرى بينهما ولاحتياجه على تعميم المجرمين الى تكلف لا يخفى (قوله يقول الكفرة الخ) فالضمير للذين لا يرجون وهو الظاهر ولذا قدمه وحينئذ فالمراد به الاستعاذة من ملائكة العذاب طلبا من الله أن يمنع لقاءهم قال أبو علي الفارسي مما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم حجرا محجورا وهذا كان عندهم لمعنيين أحدهما أن يقال عند الحرمان اذا سئل الانسان فقال حجرا محجورا علم السامع أنه يريد أن يحرمه ومنه قوله

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدهاريس

والوجه الآخر الاستعاذة كان الانسان اذا سافر فرأى ما يخاف قال حجرا محجورا أي حرام عليك التعرض لي انتهى والى هذين المعنيين أشار المصنف بقوله أو تقولها الملائكة على أن الضمير لهم والمراد به الحرمان كما كانوا يقولونه في الدنيا والظاهر أنه معطوف كما في الوجه الاول وما قيل من أن الظاهر حينئذ أنه حال من الملائكة كما أنه يجوز في الوجه الاول تأباه الواو وانه يصير كقولهم قمت واصك وجهه وان كان أقرب بحسب المعنى ولذا اختاره الطيبي وجعله بتقدير وهم يقولون وجمله على الاول عطفا على يرون وأصل معنى الحجر المنع فأريد ما ذكر (قوله وقرئ حجرا بالضم الخ) هي قراءة الحسن والضحاك وأبو رجاء ومن عداهم بكسرها وقرئ بالفتح أيضا كما حكاه أبو البقاء ففيه ثلاث لغات قرئ بها ورابعة وهي حجرى بألف التأنيث وقوله لما اختص بموضع يعني لما خص واستعماله بالاستعاذة أو الحرمان صار كالمنقول فلما تغير معناه غير لفظه عما هو أصله وهو الفتح الى الكسر أو الضم لايهام أنه لفظ آخر كالمرتجل لكنه يرد عليه أنه استعمل مفتوحا على أصله كما مر الا أن يقال انه لا يعتد به لندوره (قوله كقعدك وعمرك) قعدك بفتح القاف وحكى كسرها عن المازني وأنكره الازهري والعيني ما كنه قال قعدك الله وقعيدك الله بنصب الاسم الشريف لا غير وقعدك منصوب على المصدرية والمراد رقيبك وحفيظك الله ثم نقل الى القسم فقيل قعدك الله لا تفعل كذا قال

قعيدك الله الذي أنت له * ألم تسمعا بالعيتين المناديا

وأما عمرك الله فبفتح العين وضمها والراء مفتوحة لانه منصوب على المصدرية ثم اختص بالقسم كقوله

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

والتمثيل ان كان للاختصاص فظاهر وان كان له وللتغير فلأن أصله باقعاد الله وتعميره أي ادامته لك فغير معناه للقسم ولفظه الى ما ذكر (قوله ولذلك لا يتصرف فيه) أي يلزم النصب على المصدرية

وللمجرمين اما عام فتناول حكمه حكمهم من
طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة
العصاة نفي البشرى بالعفو والشفاعة
في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم
تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع
للبشرى والموجب لما يقابلها (ويقولون حجرا
محجورا) عطف على المدلول أي ويقول
الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا
من الله تعالى أن يمنع لقاءهم وهي مما كانوا
يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكروه أو تقولها
الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة
أو البشرى وقرئ حجرا بالضم وأصله الفتح
غير أنه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك
وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه

بفعل لازم الاضمار كما في بعض كتب النحو لكنه اعترض عليه في الدر المصون بما أنشده الزمخشري

قالت وفيها حيدة وذعر ☆ عوذ بربي منكم وحجر

فانه وقع مرفوعا وكذا سمع في غيره أيضا فمن يجوز فيه النصب على المفعولية أي اجعل البشرى حجرا لما لم يصب (قوله ووصفه الخ) يعني أنه اشتق من لفظه صفة مؤكدة وهي تكون بفاعل كشعر شاعر وموت مائت وبوزن مفعول كحجر محجور وغيره كليل أليل وهي للنسب أي ذو حجر ومفعول كفاعل يكون للنسب كما مر في الاسراء وقيل انه على الاسناد المجازي وما ذكر لا يلائم المعنى وفيه نظر (قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل) قيل صحة البيان فيه باعتبار التنكير كصحة الاستثناء في ان نظن الا ظنا الا أن التنكير هنا للتحقير أي الا ظنا حقيرا لا يعبأ به وهنا للتعظيم واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله من المكارم كقرى الضيف واغاثة الملهوف أي المظلوم والاغاثة بالمعجمة والمثلثة أو بالمهملة والنون ولو قيل انه للتعميم ودفع ما يتوهم من العهد في الموصول أي كل عمل عملوه غير معتد به لكان وجها (قوله وعمدنا الى ما عملوا الخ) هذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في شرح الكشاف فلهذا ابتدأ به أي كما هو دأبه في تقديم المأثور والعمد القصد ولما كان بين كلاميه كما في الكشاف تناف فان ظاهره ان القدوم مجاز عن القصد فهو مجاز مرسل وقوله شبهت حالهم الخ يقتضي أنه استعارة تمثيلية فلا تجوز في شيء من المفردات كما تقرر في المعاني اعترض عليه بعضهم بأنه خلط وشراح الكشاف تنبهوا له ونبهوا على أن المراد أنه استعارة تمثيلية ولا تجوز في شيء من مفرداته باعتبارها وهو لا ينافي أن يكون في بعض مفرداتها مجاز سابق عليها كالقدوم هنا فانه استعمل للقصد الموصل الى المقصد والارادة وهو المراد هنا لان الذي لا بد منه هو قصد السلطان الى من صدر منه ذلك أما القدوم فلا حاجة اليه بل قد يكون وقد لا يكون كما قيل وفيه ما فيه ثم ان مجموع قصده صنوفاتهم ليجعل هباء منثورا مستعار لابطال أعمالهم وانها لم تكن لم تصادف محلها ولم تقع موقعها فما ذكره المصنف بيان لحاصل المعنى المراد منه فلا اشكال فيه على ما قالوا وكلامهم لا يخلو من الخلل والاضطراب فان كلام المصنف والكشاف لا يناسب ما ذكروه لتصريحهما بتشبيه العمل المحبط بالهباء المنثور وقد ذكر الطرفان ولو كان تمثيلا لم يجز التشبيه والتصرف في شيء من أجزائه وما قيل انه تشبيه ضمني لا زم ذكره لتكثير الفائدة وبيان مناسبة المفردات لا يجدي نفعا وكذا ما ذكره في المفتاح من جعلها استعارة تبعية تصريحية طرفاها والجامع بينهما عقلية فاستعير من قدوم المسافر بعد مدة الى الاخذ في الجزاء بعد الامهال وأورد عليه أنه اذا كان قدمنا بمعنى أخذنا في جزاء أعمالهم بعد الامهال فلا معنى لتعديته بالى وهو غير وارد لان المجاز قد يعتبر أصله في تعديته كنطقت الحال بكذا اذ لم يقل على كذا وهو كثير بل الوارد عليه أنه لا يكفي في بيان معنى النظم وما بعده لا يلائمه وما قيل من أنه اذا أريد بقدمنا قصدنا فلا حاجة الى التمثيل لصحة المعنى بدونه واقتضاء المقام ممنوع ثم ان قدوم السلطان القاهر بنفسه يكون لاشتمال غضبه فاعتباره أنسب بالحال فهو مع قلة فائدته فيه اختلال على اختلال واذ سردنا لك ما في هذا المقام من القيل والقال فاعلم ان هنا استعارة تمثيلية في قوله قدمنا الخ واللفظ المستعار وقع فيه استعمال قدم بمعنى عمد وقصد لاشتهاره فيه كما أشار اليه في الاساس والقول بأنه لا حاجة الى التمثيل بعده من قلة التدبر فانه لا بد منه وأما تشبيه عملهم في تفرقه بالهباء في اللفظ المنقول فلا ينافي ما ذكر كما اذا قلت أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى كالمهر في طوله ولاشتهار قدم الى بالى في هذا المعنى وعدم مناسبته للغارة اذ لا يقال قدم الجيش على العدو بل يقال أغار ونحوه ولم يتفق على حقيقته وبهذا علمت ما في الكشاف وترجيحه على ما ذهب اليه السكاكي وما في كلامهم برمته (قوله انتقد ما هو شرط اعتباره) يعني الايمان وقوله وهو تشبيه الخ قد عرفت معناه فمن قال ان الواو فيه بمعنى أو فقد أخطأ واستعصوا بمعنى خالفوه وقوله تقدم الى أشيائهم جمع شيء كما صحح في نسخ الكشاف وفي نسخة أسبابهم بمهملة وموحدتين والصحيح الاول لانه استعمال عامي (قوله ومنثورا صفته الخ) يشير الى أنه تميم اذ لم يكتف بجعله في تفرقه كالهباء حتى جعله منثورا كقول الخنساء

ووصفه بمحجور للتأكيد كقولهم موت مائت (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) أي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى أشيائهم فمزقها وأبطلها ولم يبق لها أثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتثاره بحيث لا يمكن نظمه

وان يمض التأم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فجعلها جامعة لحقارة الهباء وتناثره وقد علمت ان هذا التشبيه في ضمن التمثيل فلا يرد أنه خلط لانه حينئذ تشبيه لا استعارة كما توهم وقوله أو تفرقه معطوف على قوله انتثاره وقوله نحو أغراضهم تشبيه لتفرقه بتفرق أغراضهم في أعمالهم السيئة وعطفه بأو وان كان التفرق والانتثار متقاربين لتباين غرته فانها على الاول انه لا يمكن جمعه والانتفاع به وعلى هذا هو جزاء له على حاله والجزاء من جنس العمل فما قيل ان معناه جعلناه عليهم متفرقا نحو أغراضهم من حيث الطاق وهو لا يناسب التمثيل غير متجه (قوله أو مفعول ثالث) يعني هو مفعول به مفعول كالخبر بعد الخبر لان جعل لا يتعدى الى ثلاثة مفاعيل كما أشار اليه بقوله من حيث انه الخ وهذا جواب عما اعترض به على الزمخشري بجعله كالو مامض وهو ضعيف كما تقدم ولذا أخره (قوله مكانا يستقر فيه الخ) يعني المراد بالمستقر محل التحادث وبالمقيل محل الاستراحة ولذا جمع بينهما والا فالجنة كلها مستقرا لهم والاستروح استفعال من الراحة وقوله والتمتع الخ تفسير له وقوله تجوّز اله أي نقل له من معناه الحقيقي وهو مكان القيلولة الى مكان التمتع بالازواج لانه يشبهه في كون كل منهما محل خلوة واستراحة فهو استعارة وقال الازهري المقيل الاستراحة في نصف النهار وان لم يكن معه نوم وهو على المصدرية وليس فيه ما يقتضي عدم التجوز هنا كما قيل (قوله أو لانه لا يخلوا الخ) عطف على قوله على التشبيه فهو مجاز مرسل لاستعمال المقيد في المطلق ولا تغليب فيه بالمعنى المتعارف كما قيل وقوله اذ لا نوم في الجنة تعليل للتجوز وعدم ارادة الحقيقة (قوله وفي أحسن رمز الخ) يعني أنه كناية عن أن لهم فيه ما يتزين به كما ذكر لان حسن المنزل ان لم يكن باعتبار ما يرجع لصاحبه لم يتم السرور به ولما فيه من الخفاء جعله رمزا والتحاسين جمع تحسين مصدر حسنه كالتفاعيف ويعني به ما يحسن به الشيء وقوله يحتمل الخ يعني ان كلا منهما أو هما يحتمل المصدرية والزمانية والمكانية فالوجوه تسعة (قوله والتفضيل الخ) يعني المراد انه أحسن من كل شيء يتصور حسنه أو المراد خير وأحسن مما للمترفين في الدنيا ولا يأباه قوله يومئذ كما توهم لانه لا يلزم وجود المفضل عليه يومئذ أو مما لهم في الآخرة على التقدير والتهكم بأهل النار أو هو على حد الصيف أحر من الشتاء (قوله روى الخ) في شرح الكشاف أنه يفهم منه وجه آخر ولذا عطفه الزمخشري على ما قبله اذ المراد بالمستقر موضع الحساب وبالمقيل محل الاستراحة بعد الفراغ منه ومعنى يقيلون ينقلون اليها وقت القيلولة وقوله وأهل النار مشاكلة أو تهكم والحديث أخرجه الحاكم وصححه وله طرق أخرى (قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام) العامل في يوم اما اذكر أو ينفرد الله بالملك لدلالة ما بعده عليه كما ذكره المعرب وقيل انه معطوف على يومئذ أو يوم يرون وقرئ تشقق بتخفيف الشين وتشديدها بحذف احدى التاءين وبادغامها في الشين لما بينهما من المقاربة كما في تظاهرون (قوله بسبب طلوع الغمام منها) يعني ان الباء للسببية كالسماء منفطر به والمراد بالغمام ضباب يخرج منها اذا انشقت وفيه ملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف الاعمال وهو المراد بقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله الآية كما أشار اليه المصنف والمراد انفتاحها لذلك ولما كان تشقق السماء لا يجعل نزول ما فيه من الملائكة وبروز الخلق للحساب جعل سببا له وذكر التشقق للتهويل وقيل انها للملابسة وهو أظهر وقيل انها بمعنى عن أو للآلة (قوله وقرئ الخ) القراآت اما على الاصل بنونين على أنه مضارع معلوم من التفعيل أو الافعال أو بنون واحدة وتاء تأنيث ماض مجهول من التفعيل أو انزل مجهول الافعال والرابعة نزل الملائكة بمجهول الثلاثي والخامسة بنون واحدة مضمومة والتشديد وضم اللام على أنه مضارع من التفعيل حذف فاء فعله وكلها ظاهرة الا الرابعة فان نزل الثلاثي لم يسمع تعديه قال ابن جني فاما أن يكون لغة نادرة أو يكون أصله نزل نزول الملائكة فحذف المضاف فتأمله (قوله الثابت له) أي للرحمن فالحق بمعنى الثابت والجار والمجرور متعلق به ويومئذ متعلق بالملك وقوله لان كل ملك الخ اشارة الى ما يفيده تعريف الطرفين ولام الاختصاص

كانوا يتوجهون به الى أغراضهم أو تفرقه نحو أغراضهم أو مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) مكانا يستقر فيه في أكثر الأوقات للتجالس والتحادث (وأحسن مقيلا) مكانا يؤوى اليه للاسترواح والتمتع بالازواج تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه أو لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي أحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد بأحدهما المصدر أو الزمان اشارة الى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا أو بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (ويوم تشقق السماء) أصله تتشقق فحذف التاء وأدغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب (بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وأنزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة (الملك يومئذ الحق للرحمن) الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه

من قصر المسند اليه على المسند والملك بمعنى المالكية وقوله فهو أى الحق وقوله وللرحمن صلته
أى صلة الحق لا الملك للفصل بينهما فهو مؤكد لما يفيده تعريف الطرفين فلا وجه لما قيل انه حينئذ
لا نكتة فى تعريف المسند وقوله أو تبيين فهو متعلق بمحذوف لا صلة له كما فى سقياله وهو بيان لمن له الملك
وقوله لانه متأخر أى مصدر متأخر لا تتقدم عليه صلته ولو ظرفا والتوسع فيه لا يقتضى ارتكابه من غير
ضرورة وادعاء جواز تقديره بأن والفعل لا يقتضى أن يعطى جميع أحكامه أو أن الحق صفة ولذا فسره
بالثابت خلاف ما صرح به وما ذكره هنا بناء على المشهور ويومئذ بمعنى يوم اذ تشقق السماء (قوله
أو صفة) عطف على قوله فهو الخبر أى الحق صفة لكن فيه فصل بين الصفة والموصوف بالخبر وللرحمن
حينئذ صلة الحق واذا كان للرحمن خبرا فيومئذ متعلق بالملك لا بالحق لما مر وقوله شديدا أى ما فيه
من الاهوال شديد وقيل معناه لا يتيسر فيه شئ وقوله من فرط الحسرة أى من زيادة تحسره وندامته
على ما فرط فيه (قوله وعض اليدين وأكل البنان الخ) حرق الاسنان بحاء وراء مهملتين كضرب حرق
حك بعضها على بعض بحيث يسمع لها صوت كما يفعل فى شدة الغضب وروادفها أى لوازمها التى تقع
بعدها غالبا فهى لازمة لها فى العادة والعرف (قوله وقيل عقبة بن أبى معيط) فتعريفه للعهد وفى الوجه
السابق للجنس ومعيط مهمل مصغر وقوله صديقه أى صديق عقبة وقوله صبأت أى خرجت من دينك
الى دين آخر من صبأ اذا مال وكانوا يقولون لمن أسلم صبأ وقوله آلى بالمد أى أقسم ودار الندوة
مجمع معروف بمكة وضمير طعن أبيا للنبى صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم قتله بنفسه فى أحد
كما ذكره الثعلبى وقوله علوت رأسك بالسيف أى ضربتك به وقدم فيما ذكره لانه فعل بأمره والآمر
كالفاعل عرفا فى بعض المواضع ولذا قالوا انه لو حلف ليضربنه فأمر بضربه بر ان كان حاكما أو سيدا
بخلاف غيره وكون المأمور عليا كرم الله وجهه رواية وفى الطبرانى عن مجاهد انه ثابت بن أبى الافلح
وقوله تعالى يقول حال من فاعل يعض أو جملة مستأنفة أو مبينة لما قبلها ويا ليتنى الخ مقول القول وقصة
عقبة أخرجها ابن جرير من طرق مرسلة (قوله طريقا الى النجاة) أى طريق كان فالتنكير للنوع
وعلى ما بعده التنكير والافراد للوحدة وعدم تعريفه لادعائه تعينه وطريق الحق فى نسخة طريق الجنة
وقوله تتشعب أى تختلف وتتفرق فان طريق الحق واحدة وغيرها طرق متفرقة وقوله على الاصل لانها ياء
المتكلم قلبت ألفا للتخفيف كما فى صحارى وقوله يعنى من أضله مطلقا أو أبى بن خلف (قوله وفلان
كناية عن الاعلام الخ) اشارة الى قول النحاة انهم كنوا بفلان وفلانة عن علم مذكر ومؤنث عاقلين
وبهن وهنة عن اسم جنس مذكر ومؤنث غير علم سواء كان عاقلا أو لا واشترط ابن الحاجب فى فلان
أن يكون محكيا بالقول كما فى الآية ورده فى شرح التسهيل بأنه سمع خلافه كثيرا كقوله

وإذا فلان مات عن أكرومة * دفعوا معاوز فقده بفلان

وقد يقال ان القول فيه مقدر فلا يرد وقول ابن هشام انه اذا قيل جاءنى فلان معناه جاءنى مسماه لا العلم
وان أجيب عنه بأنه على تقدير جاءنى مسمى فلان وكون هن المفتوح الهاء المخفف النون معناه ما ذكر
أكثرى فانه ورد خلافه فى قوله

والله أعطاك فضلا من عطيته * على هن وهن فيما مضى وهن

فانه أراد عبد الله وابراهيم وحسن والمراد بالكناية معناها اللغوى لا مصطلح أهل المعانى والمراد
بالاجناس أسماء الاجناس أى ما ليس بعلم (قوله وتمكنت منه) اما عطف تفسير لقوله جاءنى وهو
الظاهر أو المراد به الوصول اليه بعلمه وهذا بيان للواقع وليس فى الآية دليل على ايمان عقبة ثم ارتداده
لنزولها فيه ولعل قوله وتمكنت منه اشارة الى ذلك وقوله وكان الشيطان الخ اما من كلام الله أو كلام
الظالم وقوله يعنى الخليل فانه يشبه الشيطان فى الاضلال والاغواء وقوله لانه حمله أى بوسوسته
لانه لم يضله ظاهرا وقوله يواليه أى يتخذه وليا حقيقة أو حكما ثم يتركه وقت حاجته ويتبرأ منه

فهو الخبر والرحمن صلته أو تبيين و يومئذ
معمول الملك لا الحق لانه متأخر أو صفته
والخبر يومئذ أو للرحمن (وكان يوما على
الكافرين عسيرا) شديدا (ويوم يعض الظالم
على يديه) من فرط الحسرة وعض اليدين
وأكل البنان وحرق الاسنان ونحوها
كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها
والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي
معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه
وسلم فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي
ابن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا
ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو
في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال
لا أرضى منك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق
في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل
ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ألقاك
خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر
يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن أبيا بأحد
في المبارزة فرجع الى مكة ومات (يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) طريقا
الى النجاة أو طريقا واحدا وهو طريق الحق
ولم تتشعب بي طرق الضلالة (يا ويلتى) وقرئ
بالياء على الاصل (ليتني لم أتخذ فلانا خليلا)
يعني من أضله وفلان كناية عن الاعلام كما أن
هنا كناية عن الاجناس (لقد أضلني عن
الذكر) عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة
الرسول أو كلمة الشهادة (بعد اذ جاءني)
وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعني الخليل
المضل أو ابليس لانه حمله على مخالة المضل ومخالفة
الرسول أو كل من تشيطن من جن وانس
(للانسان خذولا) يواليه حتى يؤديه
الى الهلاك

ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ أو في الدنيا بثا الى الله تعالى (يا رب ان قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بأن تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه أو هجروا وزعموا أنه هجر أو هجروا فيه اذا سمعوه وزعموا أنه سحر أو شعر أو أساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على أنه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكفى بربك هاديا) الى طريق قهرهم (ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) أي أنزل عليه كخبر بمعنى أنزل كأنزل ليناقض قوله (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو مفرقا مع ان للتدريج فوائد

وقوله فعول من الخذلان أي خذول والخذلان ترك المعاونة والنصرة وقت الحاجة (قوله محمد يومئذ) أي المراد من الرسول نبينا صلى الله عليه وسلم شرفه الله وعظمه وقوله ذلك في الآخرة يوم يعض الظالم على يديه وأورد عليه انه لو كان في الآخرة لما عدل عن سنن ما تقدم وأجيب بأن القصد فيما تقدم الى الاستمرار التجددي الذي اقتضاه المقام وليس مقصودا هنا فعبر بالماضي الدال على تحقق الشهادة عليهم حينئذ ولا يخفى ان ما تقدم اخبار عما في الآخرة فهو مستقبل حقيقة ولا قرينة على ارادة الاستمرار فيه واحتمال عطفه على قوله وكان الشيطان على أنه من كلامه تعالى بعيد ولو قيل انه عدل عنه لتحققه ومناسبته لما قبله لكفى فتأمل (قوله أو في الدنيا بثا الى الله) وهو المناسب لما بعده من تسليته له وبثا هنا بمعنى شكوى ما يحزنه الى الله أي بقوله لبث وهذا على الاحتمال الثاني ويحتمل أنه عليهما فالمقصود ذلك لعلم الله به وقوله وصدوا عنه أي تركوه من الصدود فهو من الهجر بالفتح لا من الصد والمعنى صدوا الناس عنه لعدم مناسبته للسياق والظاهر أنهما وجه واحد لا اثنان والاول الترك بالكلية مع عدم القبول والثاني عدم الاشتغال مع القبول وما ذكره من الحديث قال العراقي رحمه الله روي عن أبي هدبة وهو كذاب وقوله علق مصحفه أي طواه ورفعه على المعتاد وتعلقه به يحتمل ابراؤه على ظاهره لان أحوال الآخرة لا يقاس عليها ويحتمل انه تمثيل أو أن المراد الملائكة الموكلون به وهو أقرب (قوله أو هجروا الخ) يعني من الهجر بالضم على المشهور وهو الهذيان وفحش القول والدخل وهو على الحذف والايصال أي مهجورا فيه وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الاولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو انهم كانوا اذا قرئ رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه كما هو مسطور في تفسيرها أو هو مصدر بمعنى الهجر بالضم لا بالفتح كما توهم كالمعقول وأخره لقلته عند من أثبته وأقل منه كونه للنسبة كجابا مستورا كما مر في سورة الاسراء فقوله فيكون الخ أي على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثاني من أتى به على زعمهم الفاسد (قوله وفيه تخويف الخ) أي على القول الثاني وفي الاقتصار عليه هنا ما يشير الى ترجيحه لما مر وكونه في الآخرة كما توهم لا وجه له وبه يندفع أنه ليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها كما مر وكذا في القول الاول (قوله كما جعلناه) بيان لدخوله فيهم دخولا أوليا وأن المراد تسليته صلى الله عليه وسلم وأمره بالصبر لان البلية اذا عمت طابت وقوله وفيه دليل الخ لان المراد بجعلهم عدوا جعل عداوتهم وخلقها وما ينشؤ منها فيهم لا جعل ذواتهم كما لا يخفى فهو ابطال لمذهب المعتزلة ويدخل فيهم آدم عليه الصلاة والسلام لدخول الشياطين وقابيل في المجرمين فلا حاجة الى جعل الكلية بمعنى الكثرة كما قيل وقوله والعدو الخ لان لبعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعداء ولم يجعله مراد الاحتمال تأويله فتأمل (قوله الى طريق قهرهم) قدره لمناسبته لما بعده وما قبله وجعله بمعنى هاديا لمن آمن منهم ونصيرا على غيره كما قيل بعيد وقهرهم مصدر مضاف للمفعول وهاديا تمييز أو حال (قوله أنزل) فلا دلالة له على التدريج وبهذه الآية استدل من قال نزل وأنزل بمعنى واعترض على قول المصنف رحمه الله بالفرق بينهما فيما مر وأنه معارض لما ذكره هنا وقد مر أن دلالته على ذلك عند الاطلاق ومقابلته بأنزل وهو من القرائن الخارجية لا من الصيغة فلا تعارض بين كلاميه كما توهم وجملة حال بمعنى دفعة وواحدة صفة مؤكدة له وقوله لئلا يناقض أي لو دل على التدريج (قوله كالكتب الثلاثة) هي التوراة والانجيل والزبور وهذا بناء على المشهور من انها نزلت دفعة واحدة وقد قال في الاتقان انه كاد أن يكون اجماعا وذكر آثارا وأحاديث مروية عن السلف كثيرة تدل عليه وقال رأيت بعض فضلاء العصر أنكره وقال انه لا دليل عليه ثم بين خطأه فيه فلا عبرة بمن قال ان بعض العلماء ذكر في آخر سورة النساء ان التوراة أنزلت منجمة في ثماني عشرة سنة ويدل عليه نصوص التوراة ولا قاطع بخلافه من الكتاب والسنة والمراد بالذين كفروا أهل الكتاب وقيل المشركون (قوله وهو اعتراض الخ) أي قول الكفار لولا نزل الخ والطائل الفائدة وأورد على قوله لان الاعجاز

لايختلف الخ بأن فيه غفلة عما تقرر في المعاني من ان اعجازه ببلاغته وهي بمطابقته لمقتضى الحال في كل جملة منه ولا يتيسر ذلك في نزوله دفعة واحدة وماذكره من المقدم مسلم وأما قوله انه لايتيسر الخ فممنوع فانه يجوز أن ينزل دفعة واحدة مع رعاية المطابقة المذكورة في كل جملة منها لما يحدث من الحوادث الموافقة لها الدالة على احكامها وقد سمع انه نزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا فلو لم يكن هذا لزم كونه غير معجز فيها ولا قائل به بل قد يقال ان هذا أقوى في اعجازه مع انه قيل في بعض السور انها نزلت دفعة واحدة كسورة الانعام ولا شبهة في اعجازها ويؤيده أن الشاعر البليغ يقول القصيدة الطويلة دفعة واحدة كما في المعلقات مع اتفاقهم على بلاغتها وان لم تكن معجزة وأيضا لو سلم لكانت بلاغتها مختصة بمن علم سبب نزولها فالا لازم انفاهو ان يفهم من سياقها مطابقتها لمقامها ولو كان قبل تحققه فافهم (قوله حيث كان أميا وكانوا يكتبون) أي ويقرؤن الخط الملزومة للكتابة فيسهل عليهم حفظها من غير احتياج الى غيره من البشر المورث لتعبه ونقص فيه لاحتياجه للغير وأما جواز نزوله دفعة بخط سماوي وتعليم جبريل له عليه الصلاة والسلام تدريجا فلا ضير فيه الا أنه اذا لزم تلقنه منه تدريجا لم يكن في نزوله كذلك فائدة مع ان في خلافه فوائد جمة والتعني تفعل من العناء وهو التعب والمشقة (قوله ولعله لم يستتب له) أي يتم ويستقيم قال البحتري

قليل احتجاب الوجه يغدو ويسمع * من الامر حتى يستتب وينظر

أي ربما لا يتم حفظه له لو نزل جملة كما أشار الى وجهه بقوله فان التلقف أي التلقي له وقوله ولانه اذا نزل منجما الخ يعني أنه صلى الله عليه وسلم تحداهم بكل جزء وهذا أقوى من التحدي بالجملة فاذا عجزوا عن ذلك فهم أعجز عن غيره فطالبه يدل على شدة حيرتهم ودهشتهم وقوله تثبت به أي في نزوله حالا فحالا ترويح لنفسه وتثبيت لفؤاده كما ان كتب المحبوب اذا تواصلت لمحبه جددت له محبة ونشاطا (قوله ومنها) أي من فوائد تفريقه معرفة الناسخ المتأخر نزوله من المنسوخ المتقدم المخالف لحكمه كما في آية القتال وتحققهما فيه من البواعث المتقدمة ومعرفة ذلك من الفوائد المتأخرة وقوله فانه يعين على البلاغة أي على معرفة البلاغة لانه بالنظر الى الحال يتنبه السامع لما يطابقها ويوافقها وفيه اشارة الى مامر (قوله وكذلك صفة مصدر محذوف) هو وعامله أي أنزلنا انزالا كذلك الانزال الذي عرفتموه وأنكرتموه وهو المفرق الذي دل عليه ماذكر فان معناه لم أنزل مفرقا ولم ينزل جملة فهو من كلام الله وقوله من تمام كلام الكفرة فهو من جملة مقول القول وبه يتم والاشارة الى انزال الكتب المتقدمة دفعة واحدة كما مر تحقيقه وهو حال من القرآن لا صفة مصدر فعل مقدر كما مر ولا مانع من جعله صفة لجملة ولا من كونه صفة مصدر هذا الفعل المذكور أيضا وقوله تتعلق بمحذوف هو أنزلنا الذي كذلك صفة لمصدره في أحد الوجهين (قوله وقرأناه) أي أمرنا أو قدرنا أو أردنا قراءته عليك والتؤدة والتمهل بمعنى وقوله في عشرين الخ اختلاف من المحدثين مر بيانه وتفليج الاسنان عدم تلاصقها وهو ممدوح فيها وقوله كأنه مثل الخ اشارة الى أنه مجاز وقوله في البطلان لان أكثر الامثال أمور مخيلة والقدح بمثل لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما مر وقوله الا جئناك استثناء مفرغ من أعم الاحوال فجملة النصب على الحالية وجعل مقارنا له وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده صلى الله عليه وسلم وقوله الدافع من الدفع وهو ظاهر وفي نسخة الدامغ بميم وغين معجمة وهو المهلك له باخراج دماغه استعير للدفع أيضا (قوله وبما هو أحسن بيانا) اشارة الى ان أحسن معطوف على الحق وان التفسير بمعناه المعروف وهو الكشف والبيان وهو منصوب على التمييز وقوله أو معنى فالمراد بالتفسير المعنى والمراد أحسن معنى لانه يقال تفسير هذا كذا وكذا أي معناه فهو مصدر بمعنى المفعول لان المعنى مفسر كدرهم ضرب الامير وقيل انه من اطلاق السبب على المسبب لان التفسير سبب لظهور المعنى وقيل عليه فرق بين نفس المعنى وظهوره فلا يتم التقريب ورد بأن المفسر هو الكلام لا المعنى لانه يقال فسرت الكلام لا معناه كما

في

منها ما أشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان عليه الصلاة والسلام أميا وكانوا يكتبون فلو ألقي اليه جملة تعني بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين تتعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيأ بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها (ولا يأتونك بمثل) سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (الا جئناك بالحق) الدافع له في جوابه (وأحسن تفسيرا) وبما هو أحسن بيانا أو معنى

في الكشاف فتجوّز به عن بيان معنى الكلام وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة فلذا تجوّز به عن المعنى نفسه ولا يخفى ما فيه من التعسف وقوله من سؤالهم هو المفضل عليه المقدر وفي الفرائد المعنى انه في غاية الحسن والكمال فلا حاجة لتقدير ماذكر لكنه قيل انه يفوت معنى التسلية اذ المراد لا يهملك ما اقترحوه وهو المراد بقوله ولا يأتونك وفيه نظر (قوله أولا يأتونك الخ) في نسخة ولا يأتونك الخ قيل وهي أولى لان المآل واحد ولا وجه له فان الفرق بينهما ظاهر فان المثل في الاول بمعنى السؤال وفي هذا بمعنى حاله صلى الله عليه وسلم ثم انه قيل عليه انه يأباه الاستثناء المذكور لان المتبادر منه أن يكون ما أعطاه الله من الحق مترتبا على ما أتوا به من الاباطيل وأفعالها ولا ريب في ان ما آتاه الله من الملكات السنية ليس لاجل ما حكى عنهم من الاقتراحات بل لاجل ابطالها ولا يخفى ضعفه فان المراد بقوله جئناك بالحق أظهرنا فيك ما يكشف عن بطلان ما أتوا به نعم الوجه الاول أرجح وقد أشار الى ترجيحه بتقديمه وقوله أحسن كشفا أى مما زعموه حسنا أو هو تهكم كما مر وفيه اشارة الى ان تفسيرا بمعنى كشفا ولكنه كشف لما بعث به (قوله أى مقلوبين) أى منكسين يطؤن على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله وهذا يحتمل التضمين فعلى وجوههم والى جهنم صلته ويحتمل انه يشير الى أنهما حالان بتقدير ماذكر وكذا قوله أو مسحوبين أى مجرورين (قوله أو متعلقة قلوبهم الخ) أى هو كناية عما ذكر أو استعارة تمثيلية لان من تعلق قلبه بشئ توجه اليه بوجهه والمراد بالسفليات الدنيا وزخارفها وما لهم فيها واهل كون هذه الحال في الحشر باعتبار بقاء آثارها فتأمل (قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) رواه الترمذي وفيه قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وعن المصنف الصنف الذين على الدواب هم المتقون والمراد أنهم يسرعون الى الجنة كالركبان والمشاة هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ والذين يمشون على الوجوه الكفرة وقوله وهو أى الذين يحشرون منصوب بتقدير أذم أو أعنى أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هم لا أنه بتقدير يئس كما توهم أو هو مبتدأ (قوله كانه قيل ان حاملهم) أى الداعى والباعث على اسؤلتهم ماذكر فكانهم نسبوا اليه الشر والضلال فقيل انهم على وجه التسليم أنهم شر وأضل منه والا فلا شئ فيه من ذلك فانه محض خير وهداية ويجوز أن لا يجعل هو مفضلا عليه ويكون المعنى أنهم أقوى في ذلك من كل من اتصف به والمكان في كلامه اما بمعنى الشرف والمنزلة أو بمعنى المسكن كقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وقوله انه متصل الخ المراد انه الى الشئ بقسيمه ومرضه لبعده وتقدم قسيمه أو ما يشبهه وهو في الوجه السابق متصل بما قبله وقوله من الاسناد المجازى لانه وصف صاحبه وهو وان أسند اليهم فسبيلا تمييز محوّل عن الفاعل ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز لكنه جائز في المجاز الحكمى فتأمل (قوله يوازره في الدعوة) أى يعاونه فيها وهو اشارة الى معنى الوزير واشتقاقه على اختلاف فيه واعلاء الكلمة اظهار التوحيد وهو مجاز معروف كما في الحديث من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا وقوله ولا ينافى الخ اشارة الى قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا وأنه لا ينافى هذا لانه وان كان نبيا فالشريعة لموسى عليه الصلاة والسلام وهو تابع له فيها كما ان الوزير متبع لسلطانه وفي قوله وجعلنا اشارة الى نبوته أيضا لان في قوله لان المتشاركين الخ قصورا لانه لو كانت الوزارة بمعنى الاشتراك صح جعل موسى وزيرا فلا بد من قيد التبعية ولذا قال ووهبنا له ثمة دون جعلناه نبيا لكنه اعتمد على فهمه من جعله معاونا له لظهوره فلا يرد عليه شئ (قوله بآياتنا) اما متعلق باذهبا وهى الآيات التسع بمعنى كذبوا فعلوا التكذيب قيل وهو ظاهر من صنيع المصنف وفصله منه أو بكذبوا والقرب منه فالآيات دلائل التوحيد أو الآيات التى جاءت بها الرسل الماضية أو التسع وحينئذ يحتاج الى جعل صيغة الماضى بمعنى المستقبل لتحققه ان لم يكن ذهابا ثانيا لكنه قيل انه لا يناسب المقام فالمضى بالنظر الى زمن الحكاية للرسول لا الى زمن المحكى كما قيل ولا يخفى أنه بناء على انه يعتبر زمن الاخبار وهو مرجوح عندهم كما تقرر في الاصول اذا المعتبر زمن الحكم فتأمل

من سؤالهم أولا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا أعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفا لما بعثت له (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أى مقلوبين أو مسحوبين اليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكانا وأضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعنى فرعون وقومه (فدمرناهم تدميرا)

(قوله فذهبا اليهم الخ) يشير الى أنّ فيه ايجاز حذف وأن الفاء فى قوله فدمرناهم فصيحة لانّ أمره
مستلزم لامتثالهما وتدميرهم للتكذيب فهو فى قوّة المذكور ولذا اختصروه من قوله اختصر معنى
الاقتصار فعداه بعلى أو حمله عليه وحاشيتا القصة طرفاقصتهما فى الدعوة وهى الزام الحجة بالبعثة التى
فى قوله اذهبا فانّ المقصود دعواه وألزماه الخ وقال استحقاق التدمير لانه هو المتعقب على التكذيب ولذا
قال والتعقيب باعتبار الحكم لانّ حكمه الذى يعقب تكذيبهم لاستحقاقهم فهذا انما توجيه آخر للتعقيب
أوهما واحد لتلازمهما وتقاربهما وقد علم الجواب عن أنه وقع بعد أزمنة ممتدة وانه فلا حاجة الى جعل
الفاء سببية أو لمجرد الترتيب أو باعتبار انه نهاية التكذيب وقوله فقلنا معطوف على جعلنا المعطوف على
آتينا بالواو والتى لا تقتضى ترتيبا يجوز تقدمه مع ما يعقبه على ايتاء الكتاب فلا يرد أن ايتاء موسى
الكتاب وهو التوراة بعد هلاك فرعون وقومه فلا يصح الترتيب الا أن يراد بالكتاب الحكم والنبوة ولا
يخفى بعده (قوله وقوم نوح) بالنصب بتقدير أى واذكر قوم نوح أو هو منصوب بمضمر يفسره أغرقناهم
ورجحه أنّ قبله جملة فعلية وفى الدر المصون انه اذا كان لما ظرف زمان وأما اذا كان حرف وجوب
لوجوب فلا يتأتى هذا لانّ جوابها لا يفسر وجوّز فيه تبعا للقرطبى وأبى حيان عطفه على مفعول دمرناهم
ورد بأن تدمير قوم نوح ليس مترتبا على تكذيب فرعون وقومه فلا يصح عطفه عليه وقد تكلف فى دفعه بأنّ
المقصود من العطف التسوية والتنظير كأنه قيل دمرناهم كقوم نوح فتكون الضمائر لهم والرسل نوح
وموسى وهرون وقد قيل انه ليس من ضرورة ترتب تدميرهم على ما قبله ترتب تدمير هؤلاء عليه لا سيما وقد
بين سببه بقوله لما كذبوا الرسل الخ وما له الى اعتبار العطف قبل الترتب فيكون المرتب مجموع المتعاطفين
ومثله يكفى فى ترتب بعضه وقد ذكر صاحب الكشف فى صورة الصف ما يقاربه (قوله كذبوا نوحا ومن
قبله الخ) جواب عما يقال من أنّ الظاهر أن يقال كذبوه واذا كان المراد به هو ومن قبله فهى فيه عهدى
أو هى للاستغراق اذ لم يوجد وقت تكذيبهم غيرهم وعلى الثانى فهى للاستغراق لكن على طريق المشابهة
والادعاء وعلى الثالث فهى للجنس أو الاستغراق الحقيقى وتكذيب الرسل فيه عبارة عن انكارهم وارادة
نوح عليه الصلاة والسلام بالرسل تعظيما بعيد والبراهمة قوم قالوا لا بعثة لاحد وادعوا انه التناسخ لا
وهم نسبة الى رجل يسمى برهام وهو صاحب مذهبهم كما فى الملل والنحل وأعتدنا بمعنى جعلنا معدا لهم
فى البرزخ أو فى الآخرة وعلى التخصيص المراد بالظالمين القوم المذكورون فكان الظاهر لهم (قوله
عطف على هم فى جعلناهم) المعطوف على الجملة المتقدمة المقيدة بالظرف وهو لما لا على المظروف وحده
وأورد عليه أنه ان أراد تلك الجملة أغرقناهم فلا تقيد له بالظرف بل الظرف كما قيل قيد للمحذوف المفسر
به وان أراد به ذاك المحذوف فمع انه لا حاجة الى العطف عليه يخدشه انّ الوجه حينئذ القطع للاحتياط
كما قطع أراها فى قوله

وتظنّ سلمى أننى أبغى بها * بدلا أراها فى الضلال تهيم

وأجيب باختيار الشق الاول وحمل كلامه على التنزل والتسليم مبالغة فى دفع ما يرى بادئ الرأى من أنّ
قوله وجعلناهم عطف على المقيد بالظرف واذا عطف عادا وثمود على هم لزم تقييد جعلهم آية أيضا بالظرف
المذكور ولا صحة له معنى ولا يخفى ضعفه وأنه لا يتعين نصب قوم نوح بمقدر كما مرّ ولو سلم فالظاهر عطفه على
المذكور وانّ الظرف متعلق به وما ذكره من القطع استحسانى قد يجوز خلافه اعتمادا على القرينة العقلية
ولم يتعرض المصنف رحمه الله لاحتمال كونه معطوفا على قوم نوح قيل لظهوره ولا يخفى ما فيه وقيل لانه
منصوب بأغرقنا مقدرا فلا مجال للعطف عليه لانّ عادا وثمود لم يغرقوا ولا يخفى أنّ المصنف رحمه الله لم
يذكر له اعرابا وأنه يحتمل وجوها أخر كما مرّ نعم عدم ذكره قد يقال انه قرينة على ارادته اذ لا مانع له سواه
فتأمل (قوله لانّ المعنى ووعدنا الظالمين) اشارة الى أنه عطف على محله لانه فى محل نصب وانما ذكره
تحقيقا لمحله وليس وجها آخر كما قيل والوعد فى كلامه بمعنى الوعيد وأعتدنا بمعنى هيأنا قريب منه فلا

أى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو
المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب
باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم
فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون
الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) كذبوا
نوحا ومن قبله أو نوحا وحده ولكن تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الكل أو بعثة
الرسل مطلقا كالبراهمة (أغرقناهم) بالطوفان
(وجعلناهم) وجعلنا اغراقهم أو قصتهم
(للناس آية) عبرة (وأعتدنا للظالمين عذابا
أليما) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون
وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم (وعادا
وثمودا) عطف على هم فى جعلناهم أو على
الظالمين لانّ المعنى ووعدنا الظالمين

وجـه ما قيل انه ليس بمعناه وقوله على تأويل القبيلة فاذا صرف فباعتبار الحى أو أنهم سموا بالاب الاكبر وعـدم تنوينه قراءة حمزة وعاصم قيـل وقد خالف عادته فيهما فانه يقول قرئ مجهولا فى الشواذ (قوله وهى البئر الغير المطوية) أى المبنية يقال طويت البئر اذا بنيتها بالحجارة قال * وبئرى ذو حفرت وذو طويت وانهارت بمعنى انهدمت وغارت وقوله بفلج اليمامة بسكون اللام وفتحها وفى آخره جيم وهى قرية عظيمة بناحية اليمامة وموضع باليمن من مكان عاد واليمامة معروفة والاخدود الحفرة المستطيلة وانطاكية بتخفيف الياء بلدة معروفة وقصة حبيب النجار سيأتى فى سورة يس وحنظلة قيـل انه كان بفلج اليمامة وهو نبى اختلف فى عصره وقيـل هو خالد بن سنان وطير اسم جنس جمعى يجوز تذكيره وتأنيثه فلذا قال عظيم وفيها (قوله يقال له فتخ أودمخ) فتخ بالفاء والتاء المثناة من فوق والخاء المهملة وقيـل انها معجمة وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة وقوله تنقض بمعـنى تنزل وأعوزها بمعنى احتاجت اليه (قوله ولذلك سميت مغربا) اما لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا أو لغروبها أى غيبتها وقد قيل أيضا فى وجه التسمية ان وكرها كان عند مغرب الشمس وقيل انها طائر موجود الاسم معدوم الجسم ويقال عنقاء مغرب بالتوصيف والاضافة مع ضم الميم وفتحها وقوله أى دسوه فى البئر من رسه ودسه بمعنى أدخله والقرن تقدم الكلام فيه (قوله اشارة الى ماذكر) من الامم ولذا أضيف اليه بين وقوله لا يعلمها الا الله فسره به لقوله ومنهم من لم نقصص عليك والاعذار بيان العذر وازالته وقوله فتتنا أى مزقنا وأهلكنا (قوله والثانى تبرنا لانه فارغ) أى لا معمول له بخلاف ضربنا لذكره وتقديمه للفاصلة لا لافادة القصر على أن المعنى كلا لا بعضا كما قيـل لافادة لفظ كلا له والفرق بين النفى والانتفاء تكلف وقوله يعنى قريشا فالضمير لهم لا للمهلكين المار ذكرهم لعدم صحته معنى (قوله مروا مرارا) فسره به لان أتى اما متعد بنفسه أو بالى فتعديته بعلى لتضمنه معنى المرور وأتى وان تعدى بعلى كما فى القاموس لكنه بمعنى آخر يقال أتى عليه الدهر أى أهلكه فهو كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون قيـل وقوله مرارا أخذه من هـذه الآية لان القرآن يفسر بعضـه بعضا والاحسـن انه من قوله هنا أفلم يكونوا يرونها لان كان والمضارع يدل على التجدد والتكرر كما أشار اليه المصنف ولم يصرح به فى أول الآية بأن يقول ولقد كانوا يأتون للاشارة الى ان المرور ولو مرة كاف فى العبرة ومتاجر جمع متجر بمعنى التجارة لا صيغة مفاعلة (قوله يعنى سـدوم) أى المراد بالقرية سـدوم وهى مدينة قوم لوط عليه الصـلاة والسـلام وهى بالسين والدال المهملتين وقيل انه بذال معجمة والدال خطأ وصححه الازهرى وقال سذوم بالمعجمة اسم أعجمى وفى الصحاح انه بالمهملة وفى الكشف الاعتماد على ماقاله الازهرى وهو اسم قاضيها فى الاصل ولذا قيل أجور من سذوم ثم غلب عـلى القرية وقوله عظمى قرى قوم لوط بدل أو صفة لسدوم وهو اشارة الى وجه افراد القرية بالذكر مع تعدد قراهم وقوله أمطرت الخ تفسير لمطر السوء (قوله فى مرارهم مرورهم) اشارة الى مافى المضارع من الاستمرار وفى كان من التكرار ولذا لم يقل أفلا يرونها وهو أخصر وأظهر (قوله بل كانوا كفرة الخ) لما كان الرجاء فى الاصل انتظار الخير ونشور الكفار لا خير فيه لهم فسره بوجوه منها أنه هنا بمعنى التوقع مجازا وهو يعم الخير والشر ومنها أنه على حقيقته وليس المراد بالنشور نشورهم بل نشور فيه خير كنشور المسلمين وهم لا يرجونه حتى يرجعوا عن كفرهم ومنها ان المراد بالرجاء الخوف على لغة تهامة كما مر تحقيقه وليس بمجاز كما توهم لان جعله لغة يأباه بحسب الظاهر فالمراد بالنشور نشورهم والركاب الابل المركوبة واحدها ركوبة أو لا واحد له من لفظه فواحده راحلة (قوله ما يتخذونك) اشارة الى ان ان نافية وقوله موضع هزء أو مهزوأ به يعنى معنى اتخاذه هزوا الاستهزاء به فهزوا اما مصدر بمعنى المفعول مبالغة أو هو بتقدير مضاف أى موضع هزء ومعنى اتخاذه موضع هزء انه مهزوء به وانما أول ليصح حمله على ضمير الرسول وجملة ان يتخذونك جواب اذا وهى تنفرد بوقوع جوابها المنفى بما ولا وان بدون فاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط وجملة أهذا حال بتقدير القول

وقرئ وثمود عـلى تأويل القبيلة (وأصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبى فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ أودمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أى دسوه فى بئر (وقرونا) وأهل أعصار قيل القرن أربعون سنة وقيـل سبعون وقيل مائة وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ماذكر (كثيرا) لا يعلمها الا الله (وكلا ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما أصروا اهلكوا كما قال (وكلا تبرنا تتبيرا) فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ (ولقد أتوا) يعنى قريشا مروا مرارا فى متاجرهم الى الشأم (على القرية التى أمطرت مطر السوء) يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط أمطرت عليها الحجارة (أفلم يكونوا يرونها) فى مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم أو لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا فى الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية (واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا) ما يتخذونك الا موضع هزء أو مهزوأ به

أومستأنفة فى جواب ماذا تقولون ويجوز أن يكون الجواب أهذا الذى الخ بتقدير يقولون وجملة ان يتخذونك معترضة (قوله قول مضمر) أى محذوف وفرق بعضهم بينهما بأن المضمر يقال فيما كان له أثر ظاهر أومقدر وههنا نصب القول محلا لانه معموله والمحذوف بخلافه وقوله والاشارة للاستحقار لان كلمة هذا تستعمل له وعائد الموصول محذوف أى بعثه ورسولا حال منه وقوله بجملة صلة لان الصلة يكون مضمونها معهودا فيقتضى العلم باتصاف الموصوف بها والمقول له فلا يقال كيف أتى به كذا وهو منكر عندهم ولم يلتفت الى تقدير فى زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير وقوله ولولا أى لولا التهكم والاستهزاء وافراد الضمير لانهما كشئ واحد وقوله انه كاد اشارة الى أنها المخففة من الثقيلة لدخول اللام الفارقة فى خبرها (قوله ليصرفنا الخ) يعنون انه مع كثرة ما يورده فى صورة المعجزات لم يصرفنا عما نحن عليه لصبرنا وثبت أقدامنا وهذا مناسب لما قبله وربما يتوهم أنه مناقض لاستحقارهم واستهزائهم حتى يقال انه ليس كذلك لان الاستحقار من وجه لا ينافى الاستعظام من وجه آخر والقوة لكثرة الايراد والمورد لا ينافى ضعف المدعى من جهة أخرى كما قيل ردا على من قال انما تناقض كلامهم لاضطرابهم وتحيرهم فان الاستفهام السابق دال على الاستحقار وهذا دال على قوة حجته وكمال عقله فنفى ما حكاه الله عنهم تحقيق لهم وتجهيل لاستهزائهم بما استعظموه وقد قيل عليه انه ليس بصريح فى اعترافهم بما ذكر بل الظاهر انه أخرج فى معرض التسليم تهكما كما فى قولهم بعث الله رسولا وهو الانسب بذكره فى ضد الهزء من غير تعرض لاختلاف مقالتهم والحق ماذكرناه أولا لان كاد ونسبة الاضلال اليه وتسليم الهية ما عبدوه يدفع التناقض ويأبى الاستهزاء كما لا يخفى واليه أشار المصنف فتدبر (قوله ولولا فى مثله تقييد الحكم المطلق) يعنى أن لولا فى معنى الشرط الذى هو قيد للجزاء وما قبله لدلالته على الجزاء كما فى معناه وهذا فى معنى القيد له كقولك أنت طالق ان دخلت الدار وانما قال دون اللفظ لان الجزاء لا يتقدم على الصحيح (قوله كالجواب لقولهم ان كاد الخ) من أما استفهامية خبرها أضل والجملة سادة مسد مفعولى يعلمون أو موصولة وأضل خبر مبتدا محذوف أى هو أضل والجملة صلته وحذف صدر الصلة لطولها بالتمييز والمراد بالجواب الجواب المعروف لا جواب الشرط وجعله كالجواب لا جوابا لعدم صراحته وقوله فانه الخ بيان لكونه كالجواب والمراد أنهم جعلوا دعوته صلى الله عليه وسلم اضلالا والمضل لغيره لابد أن يكون ضالا وهذه الجملة تدل على نفى الضلال عنه لان معناها أنهم يعلمون أنهم فى غاية الضلال لا هو ونفى اللازم يقتضى نفى ملزومه فيلزمه أن يكون هاديا لا مضلا وقوله يكون عطف على قوله يلزمه والموجب بفتح الجيم وكسرها أى يفيد نفى ما يكون موجبا لقولهم هذا وهو كونهم على الهداية والرشاد قيل وكأنه جعل لفظ أضل فى النظم بمعنى الضلال ولذا قال كالجواب ولو أريد به مطلق الزيادة بمعنى فى غاية الضلال وهو الضال المضل كان أحسن والمعنى سوف تعلمون المضل فيفيد نفى ما صرح وابه من كونه مضلا فيكون جوابا لا كالجواب ولا يخفى ما فيه فانه ليس بصريح فى الجواب على كل حال فتأمل والوعيد فى قوله يرون العذاب (قوله بأن أطاعه) يعنى ان الاله هنا استعارة للمطاع المتبع الذى هو عنده كالدين والمراد بالدليل ما فى الآفاق والانفس ولذا جعله مبصرا وفى نسخة يتبصر وقوله قدم المفعول الثانى وهو الهه على الاول وهو هواه لان المعنى جعل هواه الها له والعناية الاهتمام به لانه هو الذى نشأ منه شدة الانكار فكم فى الناس من ذى هوى يعذر فى هواه وأما هؤلاء فجعلهم هواهم كالاله المعبود استحقوا الانكار الشديد فى علله بأن الاله يستحق التعظيم والتقديم لم يصب اذ الاله المراد به الهوى ليس كذلك وقد قيل ان تقديمه للحصر كأنه قيل أرأيت من لم يتخذ معبوده الا هواه فهو أبلغ فى ذمه وتوبيخه وفيه نظر ثم انه أورد عليه أن المبتدا والخبر فى الحال أو الاصل كما هنا اذا كانا معرفتين لا يجوز تقديم أحدهما على الآخر وليس هذا على اطلاقه فانه اذا قامت القرينة صح ذلك كما صرحوا به والقرينة هنا قائمة عليه وهى عقلية لان المعنى عليه كما عرفت فلا حاجة الى القول بأن أهل المعانى لا يساوون هذا فتدبر ورأى علمية فقوله أفأنت الخ فى محل المفعول

محكى بعد قول
(هذا الذى بعث الله رسولا)
والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله
[illegible] ضمير فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على
[illegible] رسولا فى معرض التسليم ولولا انا لوالله
[illegible] الانكار تهكم واستهزاء ولولا (ان كاد)
[illegible] هذا الذى زعم أن بعثه الله رسولا ليصرفنا عن
[illegible] (آلهتنا) ليصرفنا عن
[illegible] انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا) الدعاء الى التوحيد
[illegible] عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعاء الى الذهن بأنها
[illegible] وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن أنها
[illegible] حجج ومعجزات (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا عليها
واستمسكنا بعبادتها ولولا فى مثله تقييد الحكم
المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا)
[illegible] كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد
نفى ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد
ودلالة على أنه لا يهملهم وان أمهلهم (أرأيت
من اتخذ الهه هواه) بأن أطاعه وبنى عليه
دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم
المفعول الثانى للعناية به (أفأنت تكون عليه
وكيلا) حفيظا

تمنعه من الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الأول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار (أم تحسب) بل أتحسب (أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) ما تقول لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة (ان هم الا كالانعام) في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم أضل سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم (ألم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بأن المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود (ولو شاء لجعله ساكنا) ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها (ثم قبضناه الينا) أي أزلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق

الثاني أو بصرية فهو مستأنف (قوله تمنعه الخ) تفسير لقوله حفيظا وقوله وحاله هذا أي جعله هواه الها وهذه جملة حالية بيان لوجه الانكار وقوله بل أتحسب اشارة الى أن أم منقطعة وذهب أكثرهم ان باعتبار معناه وقوله عليه باعتبار لفظه واختير الجمع هنا لمناسبته اضافة الاكثر لهم وأفرد فيما قبله لجعلهم في اتفاقهم على الهوى كشيء واحد وقيل انه للكفار لا لمن لان قوله عليه يأباه وليس بشيء (قوله وهو أشد مذمة) أي ذمه لسلب الاحساس والشعور عنهم وجعلهم كالحيوان فالاضراب للانتقال من القبيح الى الاقبح وقوله منهم من آمن أي بعد اتخاذ الهه هواه والمضي باعتبار الحكاية وقوله ان هم ان كان الضمير للاكثر فظاهر وان كان لمن فاكتفى عن ذكر الاكثر بما قبله وقوله لانها تنقاد لمن يتعهدها أي تطيع من يقوم بتعهد مصالحها كآكلها وسقيها ولداعيها وهو لازم وقوله غير متمكنة من طلب الكمال لعدم تكليفها وعقلها وما وقع في نسخة من على بدل من تحريف (قوله ألم تنظر الى صنعه) وفي نسخة الى صنيعه وهو اشارة الى ان الرؤية هنا بصرية لانها هي التي تتعدى بالى وان فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله هنا وكيف منصوب بمد على الحالية وهي معلقة لترى ان لم تكن الجملة مستأنفة وقد تقدم تفصيله وهذا شروع في بعض أدلة التوحيد بعد ما نعى على الكفرة شركهم وكيف للاستفهام عن الحال وقد تجرد عن الاستفهام وتكون بمعنى الحال نحو انظر الى كيف تصنع وقد جوزه الدماميني في هذه الآية على أنه بدل اشتمال من المجرور وهو بعيد وألم تنظر الى الظل الخ يعني كان حق التعبير هذا فعدل عنه الى ما ذكر لما ذكره لا لأن فيه تقديما وتأخيرا فانه لا وجه له فبعد ما كان متعلق الرؤية الظل جعله الرب اشعارا بأن المعقول وهو صنع الرب تعالى وتقدس المفهوم منه كالمحسوس لان صنعه وهو مد الظل أمر معقول جعل كالمحسوس لادخاله تحت الرؤية والظل أمر محسوس وقع التعبير عن رؤيته ممدودا برؤية الرب ماداله فجعل المعقول كالمحسوس لما ذكر وهو أظهر في الدلالة على ما ذكر ولا يخلو كلامه من اغلاق قيل والاولى أن يقول ان التعبير المذكور للاشعار بأن المقصود العلم بالرب علما يشبه الرؤية وقوله برهانه الضمير المجرور عائد على المعقول أو للظل بجعله مضافا للفاعل أو المفعول والبرهان بمعنى الدلالة لا المدلول فلا مسامحة في رجوع ضميره والى البرهان لا الى المعقول وضمير حدوثه وتصرفه للظل وقوله لوضوح علة لقوله كالمشاهد والتصرف مصدر مجهول وهو زيادته وكماله ونقصانه والاسباب الممكنة طلوع الشمس وحركتها والاجرام وقوله على أن ذلك متعلق بدلالة وكالمشاهد خبران (قوله فكيف بالمحسوس منه) وهو الظل نفسه أي فكيف يشتبه كون المحسوس وهو الظل شاهدا حتى يبين فلا يرد أنه من مراتب الضوء فكيف يصح تشبيهه بالمشاهد مع أنه يصح أيضا اذا أريد بالمشاهد الجرم وكذا لا يرد أنه لا يتعلق الغرض بالمحسوس منه حتى يقول فكيف الخ اذ لا خفاء في كون مد الظل مشاهدا مقصودا فكذا هو نفسه في ضمنه فتأمل (قوله أو ألم ينته علمك الخ) فرأى علمية لا بصرية كما في المعنيين الاولين وهذا لازم معناها كما قيل وتعديته بالى لتضمين معنى الانتهاء وكون الى اسما واحد الآلاء وهي النعم بعيد جدا وذلك مد الظل أو الظل الممدود وقوله فيما بين الخ هو على الوجه الاخير أو على جميع الوجوه وقوله وهو أي ما بين طلوع الفجر والشمس وهو زمان مد الظل وبسطه أو الظل الممدود ويؤيده قوله ولذلك الخ وقوله يبهر البصر أي يغلبه (قوله ثابتا من السكنى الخ) أي دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أو لا تذهب وهذا أنسب بما قبله من الامتنان بمد الظل وغيره متقلص من قلص الظل اذا ارتفع وقوله فانه لا يظهر فالدليل باعتبار ظهوره لا وجوده اذ هو موجود ما بين الفجر وطلوع الشمس وبعض الاجرام وهو ماله الظل وقوله او لا يوجد لان وجوده بحركة الشمس الى الافق وتفاوته بحركتها من الافق الى ما فوقه عادة لكنه قيل عليه ان ثم لا تناسب الوجود فانه ليس بعد المد والدليل حينئذ بمعنى العلة وهو خلاف الظاهر أيضا (قوله لما عبر عن احداثه بمعنى التسيير) في نسخة التيسير وهو أنسب بالقبض اذ القبض الى نفسه بمعنى جمعه وهو المراد بالكف من كف أطراف ثوبه اذا جمعها لا بمعنى الترك وقوله قليلا قليلا هو بقرينة

الواقع ولولاه لم يدل الانظ على التدريج ولو قبضه دفعة واحدة لم تحصل به المصالح (قوله وثم في الموضعين الخ) يعني أن التراخي رتبي ففيه استعارة تبعية شبه تباعد الرتبة بالتباعد الزماني فاستعمل له ما يدل عليه وهو اما من الادنى الى الاعلى فان جعل الشمس دليلا بطلوعها وهو أنفع من الظل المصرف وارتفاعها الملزوم للقبض أنفع منه أو بالعكس فان الظل أطيب الاحوال وأدنى منه وقت الطلوع وأدنى منه وقت الشعاع (قوله أو التفاضل مبادي أوقات ظهورها) فالتراخي زماني لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعد زماني فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده (قوله وقيل مد الظل الخ) هذا ذكره الزمخشري وضعفه المصنف رحمه الله لتكلفه وقيل انه لا يناسب قوله ألم تر وقد منع اذا كان بمعنى ألم تعلم وقال بعض الصوفية المراد من الظل العالم ومن الشمس الله تعالى وقبضه اهلاكه وهو قريب مما ذكره المصنف (قوله فألقت عليه ظلها) قيل عليه انه اذا لم يكن تركيب يتحقق الظل اذ الواقع حينئذ هي الظلمة وهي عدم الضوء عما من شأنه أن يكون مضيأ ولا تفاوت الحال بين ان تبنى السماء فوق الارض أم لا في انتفاء الضوء وتحقق الظلمة وأجيب بأن السماء شفافة لها نور ما وبكونه فوق الارض يشتد ظهوره أو المراد بالنير الشمس المتبادر فلا يرد ما ذكر او المراد ان الارض كانت اذ ذاك مظلمة غير مضيئة وكونه ظلا باعتبار ما ترى في بادئ النظر وقد ذكر نحوه في تفسير قوله أغطش ليلها والمراد تلك الحالة بناء السماء على الارض دون ايجاد شئ آخر وهو تفسير لقوله ولو شاء لجعله ساكنا على هذا الوجه وثم للتراخي الزماني على هذا (قوله ثم خلق) هو معنى جعل على هذا وعليه مفعول ثان له على هذا بتقدير مسلطا عليه ودليلا حال وهو بمعنى ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاستتباع في كلامه بمعنى اللزوم وضمير عليه واياه للظل يعني ان الشمس مسلطة على الظل بايجاده واعدامه ودليل عليه لاظهاره وذكر مسلطا وان كان صفة للشمس لتأويله بالكوكب ومن تقريره يظهر وجه تكلفه وتمريضه (قوله أو دليل طريق من يهديه) في أكثر النسخ دليلا بالتنوين ولطريق جار ومجرور متعلق به وهو معطوف على مسلطا والدليل بمعناه العرفي ومن الموصولة قيل انها عبارة عن الظل وضمير يهديه للشمس وفي بعضها دليل الطريق بالاضافة وهو معطوف على فاعل يستتبع ومن معطوف على مفعوله وقوله يتفاوت بحركتها الخ استئناف لبيان نسبة الاستتباع المذكور وتحوله بتحولها وان اختلفت جهة التحول في الظل والدليل فان الدليل يتبعه من يهديه في جهته والظل بخلافه فتأمل وقوله شيأ فشيأ يعني أن يسيرا بمعنى التدريج لان المعنى متدرجا البنا أو بمعنى سهل فانه يستعمل بهذا المعنى أيضا وقوله عند قيام الساعة بقرينة قوله البنا والتعبير بالماضي لتحققه ولمناسبة ما ذكر معه وقوله بقبض أسبابه فاعدامه باعدام أسبابه كما ان انشاءه بانشائها (قوله تعالى جعل لكم الليل لباسا) قدم هنا جعل الليل لباسا على جعل النوم سباتا لتقدمه عليه ووقوع النوم في اثنائه ولمناسبة الليل للظل وعكس في سورة النبأ ليتصل الليل بالنهار بعده والنوم بالارواح التي هي راحة لهم وقوله شبه الخ اشارة الى أنه تشبيه بليغ لا استعارة لذكر الطرفين وكذا ما بعده (قوله راحة للابدان) لم يرتض هذا في الكشاف لان مقابلته بالنشور يرجح الثاني وأشار المصنف الى جوابه بان النشور بمعنى الانتشار للمعاش فهو مقابل لسكون الراحة لكن المتبادر منه الاول وهو يكفي مرجحا كما أشار اليه في الكشف والسبات بالسين بتفسيره من القطع لكنه على الاول قطع المشاغل وعلى الثاني قطع الاحساس أو الحياة (قوله ذا نشور) يعني أنه جعل النهار نشورا مبالغة ومعناه ذو نشور والنشور الانتشار أو هو بمعنى ناشر على الاسناد المجازي لانتشار الناس فيه للمعاش فهو كقوله جعلنا النهار معاشا وقوله أو بعث معطوف على انتشار أو نشور وقوله بعث الاموات منصوب على المصدرية أي كبعث الاموات واليقظة بفتح القاف وتسكن لضرورة الشعر وأنموذج ويقال نموذج معرب نمونه وما ذكره عن لقمان اشارة الى تشبيه النوم بالموت وأنه أخوه وأما قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فمعنى آخر وفي كلامه لف ونشر لتفسيري السبات والنشور (قوله وقرأ ابن كثير على التوحيد) وقوله على ارادة الجنس

بالالف

وثم في الموضعين لتفاضل الامور أو لتفاضل مبادي أوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فألقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا أي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول أو دليل طريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيأ فشيأ الى أن تنتهي غاية نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس في ستره (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع أو موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور أي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش أو بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة أنموذج للموت والنشور وعن لقمان رضي الله تعالى عنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وهو الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس

بالالف واللام أو الاستغراق فهو في معنى الجمع موافقة لقراءة الجمهور ولا يعارضه ماورد في الحديث
من قوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وإذا قيل ان الريح حيث أريد بها مالا يضر جمعت وفي عكسه
تفرد لانه اما أكثري أو عند عدم القرينة أو في المنكر ولا تعم كلام المصنف رحمه الله
(قوله ناشرات) أي هو حال وهو جمع نشور كرسول ورسل و بفتح النون وسكون الشين مصدر
وقع حالا أيضا وقوله وصف به لانها صفة معنى ومفعول مطلق من أرسل لانه بمعنى نشر ومعنى نشرها
للسحاب جمعها اياه من النشر بمعنى البعث لانها تجمعها كانها تحييها لا من النشر بمعنى التفريق لانه غير
مناسب الا أن يراد به السوق مجازا وتخفيف نشر بضمتين بمعنى أسكنه و بشور بالباء الموحدة صيغة
مبالغة أو مصدر بمعنى مبشر فهو كقوله أن يرسل الرياح مبشرات وقوله قدام تفسير لبين يدي والمطر
تفسير للرحمة لانها استعيرت له ثم رشحت كقوله يبشرهم ربهم برحمة منه وجعلها بين يديه تتمة لها لان البشر
يتقدم المبشر به ويجوز أن تكون تمثيلية و بشرا من تتمة الاستعارة داخل في جملتها ومن قرا نشرا
كان تجريدا لها لان النشر يناسب السحاب (قوله مطهرا) تفسير للمراد منه وقوله لقوله الخ دليل
على أن المراد بالطهور المطهر لان القرآن يفسر بعضه بعضا ثم شرع في بيان كيفية دلالته على التطهير
مع أن فعولا صيغة مبالغة من الثلاثي وهو لازم فكيف يفيد معنى التعدي فقال وهو اسم لما يتطهر به
يشير الى قول الازهري في كتاب الزاهر فعول له معان مختلفة منها انه اسم آلة لما يفعل به الشئ كغسول
ووضوء وفطور في أخوات كثيرة و يكون صفة بمعنى فاعل أو مفعول واسما كذنوب ومصدرا لكنه قليل
فالطهور ما يتطهر به فيدل وضعا على أنه مطهر وليس صفة حتى يرد ما أوردوه ولا الاسناد فيه مجازي
كما توهم وهو بدل أو عطف بيان لا صفة للماء وليست الواو في قوله وهو الخ بمعنى أو كما توهم وقوله به تنازعه
يتوضأ و يوقد ثم ذكر أحاديث دالة على وروده بهذا المعنى والحديث الاول في السنن والثاني في مسلم
والتسبيع والتتريب مذكور في كتب الفقه مع الاختلاف فيه وليس هذا محله وولغ بمعنى أدخل لسانه
فيه ليشرب منه (قوله وقيل بليغا في الطهارة الخ) قائله الزمخشري قال بعده وعن أحمد بن يحيى
هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس
فعول من التفضيل في شئ وقال في الكشف فيه ايماء الى أن الطهارة لما لم تكن في نفسها قابلة للزيادة
لانها شئ واحد رجعت المبالغة فيه الى انضمام التطهير اليها لا أن اللازم صار متعديا الخ وقد اعترض عليه
بأن افادة المبالغة تعلقه بالغير لا يساعده لغة ولا عرف فانظر الى قول جرير * عذب الثنايا ريقهن طهور *
انتهى ومثل بيت جرير قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقد رد على من أورده الزجاجي بأن ماذكره
أهل اللغة في حقيقته ووصف الريق والشراب به ليس كذلك ويؤيده ما قيل ان المبالغة يجوز أن تكون
في الكيفية باعتبار انه لم يخالطه شئ آخر مما في مقره أو ممره كماء الارض فقوله رجعت المبالغة غير مسلم
وقد علمت مما حققناه ان الطهور بمعنى المطهر عند أهل اللغة كما ذكره الازهري وغيره من الثقات
لا لانه من التفعيل كما ظنه الزمخشري بل لانه آلة الطهارة كالفطور لما يفطر به وآلة الطهارة هي المطهرة
فلا حاجة الى ما تكلفوه لتوجيهه ولا لورود ما أوردوه عليه فانه ناشئ من عدم التحقيق ولبعض الفضلاء
هنا كلام طويل تركناه لان المقام لا يحتمله (قوله وان غلب في المعنيين) أي كونه اسم آلة كطهور
وكونه للمبالغة بمعنى فاعل كأكول والصبوب بصاد مهملة وباءين موحدتين بمعنى مصبوب وفي نسخة
ضبوث بضاد معجمة وباء موحدة وثاء مثلثة من ضبثه اذا جسه بيده والمراد ناقة يجس باليد للشك في سمنها
والمصدر بوزن فعول بالفتح نادر والمعروف فيه الضم والاسم بمعنى اسم الجنس الجامد والذنوب الدلو
المملوأة ماء أو القربة من الماء ويطلق على النصيب وقوله وتوصيف الماء في نسخة بوصف الماء وقوله
للمنة فيه أي في نفسه لكونه طاهرا مطهرا وما بعده السقي به وتطهير ظواهرهم من تفسير طهور بمطهر
والمقصود من التطهير التقرب الى الله تعالى وتطهير الباطن أزيد في القرب فيعلم بالطريق الاولى وما قيل

(نشرا) ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ
ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة
والكسائي به و بفتح النون على أنه مصدر
وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور
بمعنى مبشر (بين يدي رحمته) يعني قدام المطر
(وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا لقوله
ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء
والوقود لما يتوضأ به و يوقد به قال عليه الصلاة
والسلام التراب طهور المؤمن طهور اناء
أحدكم اذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبعا
احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة
وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء
للمفعول كالصبوب وللمصدر كالقبول وللاسم
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه
وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور أهنأ
وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته ونسبه
على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن
يطهروها فبواطنهم بذلك أولى

(لنحيى به بلدة ميتا) بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأجرى مجرى الجامد (ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا) يعنى أهل البوادى الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع أن مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد أنواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه بالفتح وأسقى اغاث وقيل أسقاه جعل له سقيا وأناسى بحذف ياء وهو جمع انسى أو انسان كظرابى فى ظربان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء (ولقد صرفناه بينهم) صرفنا هذا القول بين الناس فى القرآن وسائر الكتب أو المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام أمطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية أو فى الانهار والمنابع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم (فأبى أكثر الناس الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها أو جحودها بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى أنها من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) نبيا ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل

من أن مدخول لام العلة يكون متقدما على المعلل لا وجه له فتأمل (قوله بلدة ميتا) المراد به مطلق الارض أو معناه المعروف وقرأه بالنبات تفسير للاحياء به بالانبات فقوله بالنبات بدل من قوله به أو متعلق بنحيى على أن الباء الاولى آلية أو سببية وهذه للملابسة أو على حد أكلت من بستانك من العنب وجعله تفسيرا على الاستخدام فى ضميره تعسف وقوله غير جار على فعله يعنى أنه من أمثلة المبالغة التى لا تشبه المضارع فى الحركات والسكنات حتى يعمل عمله فى غير شذوذ كما ذكره النحاة ويزيد دلالته على الثبوت فلذا أجريت مجرى الجوامد فى عدم عملها والحيا بالقصر المطر ولذلك نكر يعنى ان تنكيره للتنويع فالمراد نوع من الاناسى والانعام وهم سكان البوادى وكذا تنكير بلدة ومن تبعيضية أو بيانية وكثيرا صفتاهما الا على البدل والانهار ان كانت من الامطار فالمراد ما كان بلا عرد منها بهم وبما حولهم الجار والمجرور وما عطف عليه خبر مقدم وغنية بمعنى استغناء مبتدأ مؤخر والسقيا بالضم بمعنى السقى وسائر الحيوانات يعنى به ما عدا الانعام وهو وجه لتخصيصها مع احتياج غيرها للسقى وقوله مع أن الخ وجه آخر لتخصيصها بالذكر والقنية بكسر القاف وضمها ما يقتنى لنفسه وعلية بعين مهملة ولام ساكنة جمع على كصبية وصبى والعلى الشريف لكنهم يقولون فى الاستعمال علية الناس بمعنى أكثرهم وهو المراد كما فى شرح الكشاف (قوله وسقى وأسقى) بمعنى أى أوصله الى ما يشرب به وجعل السقيا له بمعنى تهيئتها واعدادها ويقال سقى وأسقى وسقى بمعنى واحد وقد فرق بينها وهى متقاربة وقوله وأناسى أى قرئ أناسى بحذف ياء أفاعيل فيكون ياء مخففة ساكنة كما جمع أنعام على أناعم وظربان بكسر الظاء وسكون الراء المهملة وباء موحدة دويبة منتنة الريح ويجمع على ظرابى بتشديد الياء وأصله ظرابين فأبدلت نونه ياء وأدغمت وكون اناسى جمع انسان وأصله أناسين مذهب سيبويه وكونه جمع انسى مذهب الفراء والمبرد والزجاج وأورد عليه فى الدر المصون ان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة اذا لم يكن للنسب ككرسى وكراسى وما فيه ياء النسب يجمع على أفاعلة كأزرقى وأزارقة وكون ياء انسى ليست للنسب بعيد فقياسه أن يجمع على أناسية وقال فى التسهيل انه أكثرى فلا يرد ما ذكر (قوله صرفناه هذا القول) المفهوم من السياق وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر وتصريفه تبديله وتكريره وذكره على وجوه ولغات مختلفة أو المطر فالضمير له لفهمه من قوله وأنزلنا من السماء ماء وتصريفه تحويل أحواله وأوقاته وانزاله على أنحاء مختلفة وقوله ما عام الخ ما نافية وأمطر أفعل تفضيل بمعنى أكثر مطرا يعنى ليس تفاوت السنين فيه الا لحكمة الهية وهذا الحديث رواه الحاكم والطبرانى وقوله أو فى الانهار والمنابع معطوف على قوله فى البلدان فمعنى تصريفه تقسيمه عليها وقوله أو ليعتبروا وقع فى نسخة بالواو (قوله الا كفران النعمة) فالكفور بمعنى كفران النعمة بعدم الاكتراث والمبالاة بها أو الجحود والانكار لها بأن ساء اضافتها لغيره بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا والنوء كما فى أدب الكاتب سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق من ناء نهض لان الطالع ينهض وبعضهم يجعل النوء السقوط فهو من الاضداد وكانوا اذا سقط نجم وطلع آخر فكان عنده مطر أو ريح أو برد أو حر نسبوه الى الساقط الى أن يسقط الذى بعده فان سقط ولم يكن مطر قيل خوى وأخوى انتهى ثم انه أشار الى ما فى الكشاف من أنه ان اعتقد أن النجوم فاعلة ومؤثرة استقلالا فهو كافر وان اعتقد أنها أسباب يسببها الله تعالى بفعله وخلقه أو أمارات نصبها الا يكفر وكذا سائر أحكام النجوم وظاهره انه لا يأثم أيضا وقد صرح الامام بأنه خطأ (قوله نبيا ينذر أهلها الخ) ما ذكره المصنف أحسن من قول بعضهم يعنى أن المقصود من البعثة ابلاغ الدعوة والزام الحجة لا الاهتمام فى أمر الهداية والا لفعلنا ما هو أدعى لذلك من دعوة كل أهل قرية بنذير مستقل وقد كفينا بتركه مؤنته واعباء النبوة اثقالها استعارة وتعظيمه واجلاله بعدم نبى فى عصره ظاهر وأورد على قوله وتفضيلا لك على سائر الرسل أنه لا يلزم من تخصيصه بالرسالة فى زمانه تفضيله على سائر الرسل الا اذا ثبت أن كل رسول معه نبى كذلك

ويدفع

و يدفع بأنه تعليل لعموم رسالته المفهوم من السياق وهو مخصوص به كما تقرر فتدبر (قوله فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد الخ) أي قصر الرسالة عليه نعمة جليلة ينبغي شكرها وهو مقابلته بذلك لان اعلاء كلمة الله لازم وليس في الوجود غيره حتى يقوم له بذلك فيلزم ماذكره وهذا بيان لمحصل المعنى وتوطئة لقوله فلا تطع الخ وبيان لترتبه عليه واقترانه بالفاء وليس في الكلام حذف وتقدير كما قيل حتى يرد ان فيه حذف العاطف والمعطوف ويتكلف لتوجيه ما تكلفوه وقوله فيما يدونك عليه في الاساس اراده على كذا اذا حمله عليه وقوله وهو تهييج أي تحريك لغيرته والا فطاعته لهم غير متصورة حتى ينهى عنها واذا خوطب بشئ تضمن خطاب أمته فلذا قال وللمؤمنين (قوله بالقرآن أو بترك طاعتهم الخ) يعني أن ضميره اما للقرآن أو للترك المفهوم من النهي والباء للاستعانة أو للملابسة وقوله والمعنى أي على الثاني يعني انا عظمنا لك بجعلك مستقلا بعبء النذارة ليدخر لك حسن الجزاء فعليك بالمجاهدة والمصابرة ولا تعبأ بما قابلوا به من الاباء والمشاجرة ومدار السورة على عموم بعثته لكافة الناس ولذا جعل براعة استهلالها تبارك الذي الخ وجوز في الكشاف رجوعه الى كونه نذيرا أي جاهدهم بسبب كون نذير الكافة (قوله لان مجاهدة الخ) بيان لكون ماذكر جهادا أكبر لانه أشق والالم فيه أشد لكونه روحانيا وقوله فيما بين أظهرهم خبر ان وهو بيان لكونه أكبر أيضا ولم يحمله على الجهاد بالسيف لان السورة مكية وقوله الى كافة القرى فهم من قوله ولو شئنا الخ واستعمل كافة معرفة غير منصوبة على الحال وقد منعه بعضهم والجواب عنه مذكور في شرح الدرة (قوله خلاهما بالتشديد) أي تركهما والمرج وان كان مطلق الاختلاط ومنه الهرج والمرج لكن ماذكره يفهم مما بعده اذ لو اختلط المتبق الخلاو وفيه والاشارة الى كل منهما على حدة دال على ذلك أيضا ومرج الدابة ارسالها للرعي وقوله هذا عذب فرات الخ اما استئناف أو حال بتقدير مقول فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب من رفته اذا كسره لانه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف والاجاج ضده وهو الشديد الملوحة وقوله قرئ ملح بوزن حذر هي قراءة شاذة لطلحة ابن مصرف والحامل على القول بأن أصله مالح فخفف انه لم يسمع ملح بمعنى مالح ولذا أنكر هذه القراءة أبو حاتم وقوله كبرد في بارد يشير الى ما سمع عن العرب في قوله * أصبح قلبي صردا وصليانا بردا * الخ الا أنه قيل عليه ان الاحسن جعله لغة أصلية أو مخفف مليح لانه ورد بمعنى مالح لان مالحا أنكره بعض أهل اللغة وقال انه عامي وان كان الصحيح انه مسموع من العرب كما أثبته أهل اللغة وأنشدوا لاثباته شواهد كثيرة (قوله حاجزا من قدرته) فهو كقوله بغير عمد ترونها بلا عمد لها وانما هي مرفوعة بقدرته كما مر (قوله وتنافرا بليغا) بيان للمعنى المراد منه وهو التميز التام وعدم الاختلاط وقد مر ان حجرا محجورا كلام يقوله المستعيذ لما يخافه كما فصلناه ثمة فأشار المصنف الى أنه مراد هنا لكن مجازا كما في قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فجعل كلا منهما في صورة الباغي على صاحبه المستعيذ منه وهي استعارة تمثيلية كما في تلك الآية وتقريرها كما في شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين يريد كل منهما البغي على الآخر لكنهما امتنعا من ذلك لمانع قوي يحجزه فهي مصرحة تمثيلية بولغ فيها هنا حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول لان كلا منهما يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعه لما فيه من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر بأنه جعل بينهما هذه الكلمة عن ذلك وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبا بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما وقوله كأن الخ بيان للزوم أو للمشاجرة وما قبله بيان لحاصل المعنى والمتعوذ بصيغة الفاعل ولما فيه من معنى التباعد علق به قوله عنه أي عن الآخر فتدبر (قوله وقيل حدا محدودا) حجرا بمعنى متعاصار بمعنى مانع فهو مجاز أيضا والمعنى انه منعهما عن الامتزاج حتى بعد دخول أحدهما في الآخر فقوله وذلك اشارة الى مزجهما

فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق (فلا تطع الكافرين) فيما يدونك عليه وهو تهييج له عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (وجاهدهم به) بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف أو لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم مع عتوهم وظهورهم أو لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) قامع للعطش من فرط عذوبته (وهذا ملح أجاج) بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل أصله مالح فخفف كبرد في بارد (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ للمتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها

مع الماء بينهما وفيه نوع تسامح لا يخفى (قوله وقيل المراد الخ) انما مرضه لان البرزخ اذا كان بمعنى الارض لا يدل على كمال القدرة كما في الوجه الاول لا لاطلاق البحر على النهر العظيم لشيوعه حتى يجعل حقيقة وان لم يجعل حقيقة ففيه تغليب لكنه أورد على الاول ان عدم التغير أصلا مع بعده مخالف للمحسوس وحيلولة الارض انما هي في مجاريه والا فهو ينتهي للبحر وقوله فتكون القدرة في الفصل بالارض بينهما واختلاف الصفة هي العذوبة والملوحة والعنصر هنا الماء بجملته لانه عنصر واحد وقوله ان تضامت خبر أن وأن فيه مصدرية (قوله يعني الذي خمر به طينة آدم) فالمراد بالماء الماء المعروف وتعريفه للجنس والمراد من البشر آدم أو هو وذريته ومن ابتدائية ويصلح بمعنى يلين وقوله أو النطفة معطوف على قوله الذي قيل ولم يقل انسانا لانه مجموع البدن والروح وهي غير مخلوقة من الماء وخدش بقوله خلق الانسان من نطفة وقوله قسمه قسمين اشارة الى أن الواو للتقسيم فانما تردله كما ذكره وأن قوله نسبا وصهرا بتقدير مضاف حذف ليدل على المبالغة ظاهرا والمراد بذي النسب المذكور لان النسب الى الآباء والمصاهرة التزوج بالاناث وقوله طباع متباعدة تقدم ان الطباع تكون جمع طبع ولذا قال متباعدة والقسمان المتقابلان الذكر والانثى وقوله نطفة واحدة المراد الوحدة النوعية (قوله مالا ينفعهم) أي ان عبدوه ولا يضرهم ان لم يعبدوه وقوله اذ ما من مخلوق ما نافية ومن فيه زائدة واستقلاله بالنفع والضر أي من غير ارادة الله وتقديره وقوله يظاهر الشيطان اشارة الى أن فعيلا بمعنى فاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس والظهارة المعاونة والمتابعة واذا أريد بالكافر الجنس فهو اظهار في مقام الاضمار لنعي كفرهم عليهم (قوله وقيل هينا مهينا) فعيل بمعنى مفعول أي مرميا به من قوله جعلته بظهر مني اذا نبذته وتركته ومرضه لان المعروف ظهري بمعنى مهين لا بمعنى مظهور به وقوله فيكون كقوله الخ أي بمعناه ويقرب منه أيضا لان من وراء الظهر لا ينظر اليه ولا يكلم ومثله يواجه والظهير يطلق على الواحد والجماعة وهو على هذا مجاز عن عدم الالتفات وأما الآية المذكورة فمجاز أو كناية (قوله للمؤمنين والكافرين) أي ما أرسلناك في حال من الاحوال الا حال كونك مبشرا ومنذرا فلا تحزن على عدم ايمانهم وقوله للمؤمنين والكافرين لف ونشر ويجوز تعميم الانذار للعصاة أيضا كما جوزه المصنف في غير هذه الآية واقتصر على صيغة المبالغة في الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم وهذا هو المناسب الظاهر كلام المصنف ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز (قوله على تبليغ الرسالة الخ) أو على المذكور من التبشير والانذار وقوله الا فعل من شاء يعني ان فيه مضافا مقدرا والاستثناء متصل على هذا كما صرحوا به ولذا صرح المصنف بالانقطاع في الوجه الثاني واستثناؤه من الاجر كالاستثناء في قوله

ولا عيب فيهم غير أن نزيلهم * يعاب بنسيان الاحبة والوطن

وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم كما أشار اليه المصنف بقوله فصور الخ وكونه متصلا بناء على الادعاء وفيه تفصيل في شرح التلخيص لا حاجة لذكره هنا وقوله يتقرب الخ يعني ان اتخاذ السبيل الى الله أي الى رحمته أو جنابه والمراد به لازم معناه لان من سلك طريق شئ قرب اليه بل وصل وقوله صوره بصورة الاجر لادخاله فيه حتى استثنى وكونه مقصودا بالفعل وذلك اشارة الى فعل من شاء وقوله قلعا اما مفعول له أو مصدر أو حال بتأويل قالعا وكذا قوله اظهارا واشعارا أي لما يعرض للعقول القاصرة من توهم أن اجتهاده في دعوته حبا للرياسة أو طمعا في المال وقوله اظهارا الخ أي لاظهار شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته أو الله وضمير اعتد له أيضا وضمير انتفاعك لغير معين والمراد كل مؤمن مبلغ وقد مر ان الانتفاع لم يوجد في اللغة وبالتعرض متعلق به فهو كقول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سعيت الا أن تحفظ هذا المال ولا تضيعه وقوله اجرا منصوب باعتد لتضمنه معنى الجعل وكونه وافيا أي تاما مرضيا لحصره فيه لعدم الاعتداد بغيره وقوله به متعلق بمرضيا

وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر أن تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذي خلق من الماء بشرا) يعني الذي خمر به طينة آدم أو جعله جزأ من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيآت بسهولة أو النطفة (فجعله نسبا وصهرا) أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم) يعني الاصنام أو كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين والكافرين (قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا (من أجر الا من شاء) الا فعل من شاء (أن يتخذ الى ربه سبيلا) أن يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بأن طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته

لتضمنه معنى قانعا أو الباء زائدة وضمير عليه للاجر أو للرسول صلى الله عليه وسلم وكون طاعتهم تعود عليه
من جعلها اجرا له وإذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم لى اجرى وأجر من تبعنى لان الدال على الخير كفاعله
ولا منافاة بينه وبين الوجه الاول لان الاشعار بناء على أن الاجر حقيقى والتصوير بناء على خلافه لان
الاول بالنظر الى نفس فعلهم وهذا بالنظر الى ما يلزمه ويترتب عليه فجاز اعتبار الاجر وعدمه (قوله
منقطع الخ) فالا بمعنى لكن والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق اتخاذه مقام
الاجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لاصالة المناسب للاستدراك (قوله فانه الحقيق بان
يتوكل عليه دون الاحياء) فيه اشارة الى أنه يفيد الحصر لان أصله توكل على الله فلما عدل عنه الى ماذكر
أفاد بمفهومه أن من ليس كذلك لا يصح التوكل عليه أما غير الاحياء كالاصنام فظاهر وأما من يموت
فلانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم ولذا قيل انه لا يصح لذى عقل أن يثق بمخلوق بعد نزول هذه الآية
أولانه لترتب الحكم على وصف مناسب وهو أن المتوكل عليه دائم باق معتمد عليه فصح الحصر (قوله
ونزهه عن صفات النقصان) قدم التنزيه لانه تخلية وقوله مثنيا اشارة الى أن قوله بحمده حال والباء
للملابسة والثناء باوصاف الكمال معنى الحمد وهو اذا وقع فى مقابلة الانعام اتحد مع الشكر الموجب
للمزيد لقوله ولئن شكرتم لازيدنكم وهو المراد كما أشار اليه المصنف وسوابغه بالغين المعجمة بمعنى نعمه كما
قال أسبغ عليكم نعمه وفى نسخة سوابقه بالقاف بمعنى ما قدمه من النعم السابقة (قوله ما ظهر منها
وما بطن) هو معنى خبير لان الخبرة معرفة بواطن الامور كما ذكره الراغب ومن علم البواطن علم الظواهر
بالطريق الاولى فيدل عليهما مطابقة والتزاما وقيل انه من الجمع المضاف لانه من صيغ العموم وهو
المناسب لتقديمه وخبيرا مفعول أو حال أو تمييز والمفعول محذوف وبذنوب صلة كفى أو خبيرا والباء زائدة
وقوله فلا عليك اشارة الى أن المقصود تسليته صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة وقوله قد سبق أى فى سورة
الاعراف وانه بكسر الهمزة أو فتحها (قوله ولعل ذكره زيادة تقرير) هذا على وجوه الاعراب وقد قيل
انه على الثانى أظهر وهو على الاول مستأنف يحتمل أن يكون جواب سؤال تقديره لم أمهلهم مع علمه
بذنوبهم والتحريض على الثانى من القرينة وهى العلم بقدرته على ايجادها فى أقل من لمح البصر وهو
مروى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه فلا وجه لما قيل انه بعيد لعدم القرينة الدالة عليه والتؤدة التمهل
والتدرج ايجاده شيأ فشيأ (قوله ان جعلته صفة للحى) ويؤيده قراءة الجر فى الرحمن ويحتمل نصب الذى على
الاختصاص وكون الرحمن مبتدأ خبره فاسأل الخ كقوله * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * كما يشير اليه
(قوله فاسأل عما ذكر الخ) اشارة الى أن الضمير راجع للخلق والاستواء وأفرد لتأويله بما ذكر ومثله
كثير لا سيما فى اسم الاشارة وما قيل انه للرحمن والسؤال عن تفصيل رحمته بعيد وذكر عن بيان لحاصل
المعنى وانه صلة اسأل لا لاشارة الى أن الباء بمعنى عن لما سيأتى ولو قيل ان فيه ايماء اليه لم يبعد وقوله عالما
تفسير خبيرا ويخبرك جواب الامر لا تفسير لخبير كما توهم وقيل انه صفة لعالم وفائدة الامر بالسؤال
على الاخير تصديقه وتأييده وعلى ما قبله مع تقدم اخبار الله به أن ما تقدم يفيد علما اجماليا والسؤال
عن حقيقته وتفصيله وأما جعل السؤال مجازا عن الاعتناء وهو المراد بالتضمن وان كان المصنف
يستعمله بهذا المعنى ثم بعده ينافيه أول كلامه فان قوله بحقيقته يقتضى أن السؤال على حقيقته وقوله
ليصدقك فى نسخة يصدقك بجزمه فى جواب الامر وهذا على الاخير لا على الوجوه كما قيل (قوله
وقيل الضمير للرحمن) أى قال ما رادفه لان كتبهم ليست عربية ولم يرتضه لعدم مناسبته لما قبله
ولان فيه عود الضمير للفظ الرحمن دون معناه وهو خلاف الظاهر ولانه كان الظاهر حينئذ أن يؤخر عن
قوله ما الرحمن وكونه مبتدأ خبره ما بعده والفاء زائدة جار فى الوجوه فلا وجه لتخصيصه (قوله
كما يعدى بعن الخ) يعنى أنه فى الاصل متعد لاثنين بنفسه وقد يعدى بما ذكر لكون ما ذكر فى ضمن معناه
ويصح أن يراد التضمين الاصطلاحى وقد مر أن المصنف يستعمل التضمين بمعنى المجاز وقوله وقيل انه

وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن
يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل (وتوكل على الحى
الذى لا يموت) فى استكفاء شرورهم والاغناء
عن أجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون
الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من
توكل عليهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات
النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا
لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكفى به
بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خبيرا)
مطلعا فلا عليك ان آمنوا أو كفروا (الذى خلق
السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم
استوى على العرش) قد سبق الكلام فيه
ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن
يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل
والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى
فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ
أمره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة
وتدرج (الرحمن) خبر للذى ان جعلته مبتدأ
أو بدل من المستكن فى استوى أو خبر
لمحذوف ان جعلته صفة للحى وقرئ بالجر صفة للحى
(فاسأل به خبيرا) فاسأل عما ذكر من الخلق
والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله
تعالى أو جبريل أو من وجده فى الكتب
المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن
والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى
فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب
ليعرفوا مجئ ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا
يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده
والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه
صلة خبيرا

وفي نسخة به وخبرا مفعول اسأل ويصح تنازعهما فيه وفيه حينئذ نوع من البديع غريب يسمى التجاذب
وهو كون لفظ واحد بين جملتين يصح جعله من الاولى والثانية وقد ذكره السعد في أواخر شرح المفتاح
وهو كثير في الفارسية وهذا مما غفل عنه أصحاب البديعيات وقد نظمنا فيه أبياتا تأنس هذا محلها وبقي
في الكشاف وجه آخر وهو انه تجريد كقولك رأيت به أسدا أي برؤيته أي اسأل بسؤاله خبيرا والمعنى ان
سألته وجدته خبيرا وباء التجريد سببية عنده قال في الكشف وهو أوجه ليكون كالتتميم لقوله الذي خلق الخ
فانه لاثبات القدرة فتمم بما فيه العلم (قوله تعالى اسجدوا للرحمن) لا يخفى موقع هذا الاسم الشريف
هنا وفيه معنى أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فافهمه ووقع السؤال عما دون من لانه عن معناه
أو لانه مجهول كما يقال للشبح المرئي ماهو فاذا عرف قيل من هو وقوله ما كانوا يطلقونه على الله واذا قيل
انه عبراني وأصله رخمان بالخاء المعجمة ولذا أنكروه كما سيأتي وظنوا انه غير الله وقوله ولذلك أي
لاحد هذين الامرين أو للثاني قيل وهو الاقرب لان ما بعده ناظر له (قوله للذي تأمرناه) اشارة الى أن
ما موصولة عائدها محذوف وقوله يعني تأمرنا بسجوده على الحذف والايصال والاصل تأمرنا بالسجود له
ثم بسجوده ثم تأمرناه بسجوده كأمرتك الخير ثم تأمرناه بحذف المضاف ثم تأمرنا كما ذكره أبو البقاء وهل
هذا الحذف تدريجي أولا قولان وقوله أو لامرك على ان ما مصدرية واللام تعليلية والمسجود له محذوف
أو متروك ومرضن كونه معربا بالبعد ولشهرة اشتقاقه وهو قول ثعلب وقولهم رحمن اليمامة يأباه واستدل
بهذه الآية وتقديمه على الرحيم وجوابه ظاهر مما مر وعلى هذا فالمقصود من قولهم ما الرحمن التعريف
اللفظي وقوله الامر بالسجود للرحمن لعله مما مر والاسناد مجازي وجملة وزادهم معطوفة على قالوا الاعلى
مقوله وفي اللباب ان الضمير للسجود لما روي أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم سجدوا فتباعدوا
عنهم مستهزئين وعليه فليس معطوفا على جواب اذ بل على مجموعه فلا يرد عليه انه غير سديد معنى فتأمل
(قوله البروج الاثني عشر هي معروفة) وقوله سميت به اي أطلق لفظ البروج عليها وهي في الاصل بمعنى
القصور على طريق التشبيه ثم شاع فصار حقيقة فيها وعن الزجاج ان البرج كل مرتفع فلا حاجة الى
التشبيه أو النقل (قوله واشتقاقه) أي البرج المفهوم من البروج وقوله لظهوره اشارة الى أن
التبرج بمعنى الظهور لا الاظهار وقد مر ما فيه وهذا كاشتقاق الوجه من المواجهة وهو اشتقاق كبير
فلا يرد عليه ان الظاهر العكس لان المزيد يؤخذ من المجرد اذ عادة الادباء جعل الاشهر مشتقا منه وضمير
فيها للبروج أو للسماء وهو أظهر (قوله وهي الشمس والكواكب الكبار) وقد جوز فيه أن يكون
من قبيل ان ابراهيم كان أمة قانتا لانه لعظمها وكمال اضاءتها كأنها سرج كثيرة أو جمع باعتبار
الايام والمطالع ومنهم من فسر السرج بالكواكب الكبار واعترض على المصنف بأنه يلزم تخصيص
القمر بالذكر بعد دخوله في السرج والمناسب تخصيص الشمس لكمال مزيتها على ما سواها ورد بأنه بعد
تسليم دخوله في السرج خص بالذكر لان سنيهم قرية ولذا قدم الليل على النهار أي اعتبر متقدما
عليه فالليلة لليوم الذي بعدها فهم أكثر عناية به مع انه على ما ذكره يلزمه ترك ذكر الشمس وهي أحق
بالذكر من غيرها والاعتذار عنه بأنها لشهرتها كأنها مذكورة ولذا لم تنتظم مع غيرها في قرن
لا يجدي ولبعض الناس هنا كلام تركه أولى من ذكره (قوله مضيئا) تقدم الكلام على الضوء والنور
والفرق بينهما وقوله أي ذا قمر قدر فيه ذا بمعنى صاحب لانه جمع قمراء بمعنى مقمرة وهي الليلة ذات القمر
وصاحبها هو القمر نفسه فيتضح وصفه بقوله منيرا وكونه فيما يوافق القراءة المشهورة في المعنى ومنيرا
وصف للمضاف المقدر لان المحذوف قد يعتبر بعد حذفه كما في قوله * بردى يصفق بالرحيق السلسل * (قوله
أي ذوي خلفة) بفتح الواو وتثنية ذي والخلفة الاختلاف او كونه خلفا عنه وهو مفعول ثان لجعل أو حال
ان كان بمعنى خلق وان كان بمعنى مختلف كما في القاموس فلا حذف ولا تأويل والافراد لكونه مصدرا
في الاصل وقوله يقوم مقامه أي ما فات فيه يعمل في الآخر (قوله ان يتذكر الخ) يعني ان هذا أصله

(وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن)
لانهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لانهم ظنوا
انه أراد به غيره ولذلك قالوا (أنسجد لما
تأمرنا) أي للذي تأمرناه يعني تأمرنا
بسجوده أو لأمرك لنا من غير عرفان وقيل
لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي
يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض
(وزادهم) أي الامر بالسجود للرحمن
(نفورا) عن الايمان (تبارك الذي جعل
في السماء بروجا) يعني البروج الاثني عشر
سميت به وهي القصور العالية لانها
للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها
واشتقاقه من التبرج لظهوره (وجعل فيها
سراجا) يعني الشمس لقوله وجعل الشمس
سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي
الشمس والكواكب الكبار (وقمرا منيرا)
مضيئا بالليل وقرئ وقمرا أي ذا قمر وهو جمع قمراء
ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد
والعرب والعرب (وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة) أي ذوي خلفة يخلف كل منهما
الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل
فيه أو بأن يعتقبا لقوله تعالى واختلاف الليل
والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة
والجلسة (لمن أراد أن يذكر) أن يتذكر آلاء
الله ويتفكر في صنعه

فأبدل وأدغم والظاهر ان اللام صلة يجعل ولما كان ظهور فائدة ذلك لمن يتذكر أو يشكر كانا كأنهما لم يجعلا خلفة لغيرهما ويجوز أن يكون للتعليل وقوله رحيم على العباد بقرينة ماسبق من ذكر الرحمن وقوله أو أراد أو فيه للتنويع أو للتخيير على معنى استقلاله بكل منهما ولم يؤت بالواو لئلا يتوهم ان جمعهما لازم وقد قيل ان قوله والشاكرين اشارة الى ان أو بمعنى الواو وقوله أوليكونا وقتين الخ ظاهره انه مقدر وهو على كل من معنيي خلفة والورد بكسر الواو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك وجمعه أوراد كحمل واحمال وهذا ناظر للتفسير الاول لخلفة وقوله من ذكر أى الثلاثي (قوله خبره الخ) أو خبره قوله الذين يمشون وهو أقرب وقوله واضافتهم الى الرحمن أى دون غيره من أسمائه وضمائره لتخصيصهم برحمته أو لتفضيلهم على من عداهم لكونهم مرحومين منعما عليهم كما يفهم من فحوى الاضافة الى مشتق فما قيل انهم أضيفوا اليه مع ان الكل عبيده وأورد عليه انه لاتخصيص حينئذ اذ العبادة تشمل الكل وغايته أن يكون مابعده مختصا فالظاهر ان مراده ان اضافته الى الرحمن لا الى غيره من أسمائه تعالى للتخصيص عن عبدة الاصنام وفيه ان التخصيص والتفضيل يوجد في اضافته الى لفظ الله مثلا فلابد من ضم قصد التعريض لمن قالوا وما الرحمن كما قيل تكلف لاغنى عنه بحماقة مناه فتدبر وقوله في عبادته أى أو عبوديته فليس هذا مبنيا على كونه جمع عابد ثم التعريض في كلا الوجهين لكنه في هذا أظهر (قوله على أن عباد جمع عابد) الظاهر انه بضم العين وتشديد الباء وهي قراءة كما في الدر المصون ككافر وكفار وهي جمع عابد لاعبد والاول من العبادة وهي أن يفعل مايرضاه الرب والثاني من العبودية وهي أن يرضى مايفعله الرب فن قال انه عنى بقوله على ان الخ ان الوجه الثاني للاضافة مبني على ان عباد بكسر العين وتخفيف الباء جمع عابد وغلط من زعم انه بالضم والتشديد وتجار بكسر التاء وتخفيف الجيم كرجال كما في قوله

ولقد أروح على التجار مرجلا ٭ فقد خبط خبط عشواء (قوله هينين) يعني ان الهون مصدر بمعنى اللين والرفق ومنه حديث المؤمنون هينون لينون والمثل اذا عز أخوك فهن وهو اما مصدر مع تأويله بالوصف أى هينا أو حال بمعنى هينين وقوله مصدر وصف به بتأويله بالصفة هو على الوجه الثاني ويجوز أن يكون عليهما الا ان الحال وصف لصاحبها معنى فالوصف بالمعنى اللغوي وقوله والمعنى الخ يعني انه كناية عما ذكر (قوله تسلما منكم ومتاركة) فهو منصوب على المصدرية لانه مصدر مؤكد لفعله المضمر الذي قام مقامه والتقدير نتسلم منكم تسلما والجملة مقول القول والسلام للمتاركة وهذا المعنى كثير في كلام العرب كقوله

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ٭ وقت الزيارة فارجعي بسلام

وفي كتاب سيبويه قالوا سلاما أى براءة منكم لانها مكية والسلام في النساء وهي مدنية ولم يؤمر المسلمون بمكة أن يسلموا على المشركين وانما هذا على براءة منكم وتسلما لاخير بيننا وبينكم ولاشر اهـ والى هذا أشار الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله (قوله أو سدادا من القول) بفتح السين أى صوابا وهو معطوف على قوله تسلما وفي الكشف في بعض الحواشي هذا تفسير ليس بسديد لان المراد هنا يقولون هذه اللفظة لانهم يقولون قولا ذا سداد بدليل قوله سلام عليكم لانبتغي الجاهلين (أقول) وتلك الآية لاتخالف هذا التفسير فان قولهم سلام عليكم من سداد القول أيضا كيف والظاهر أن خصوص اللفظ غير مقصود بل هو أو مايؤدي مؤداه مما يدل على المتاركة وعدم الاثم واللغو اهـ وهذا مما لاغبار عليه لمامر عن الكتاب فمن قال ان مراد القائل ان القرآن يفسر بعضه بعضا فاذا صرح في تلك الآية بهذه اللفظة لاينبغي التأويل بغيرها اذ الظاهر القصد الى خصوصها والله أعلم بحكمة تخصيصه وذلك كتخصيص هذه اللفظة بمن مر على آخر مثلا ولايخفى أنه غفلة عن مراده وأما حكمة تخصيص المتاركة وهو انهم لم يؤمروا بالسلام على الكفرة اذ ذاك كما صرح به وأما تخصيص هذه اللفظة بعد مشروعية السلام فظاهر وفي بعض الحواشي هنا خبط عجيب تركناه لطوله بلا طائل (قوله يسلمون فيه من الايذاء) استعمل الايذاء كغيره وهو صحيح قياسا واستعمالا كما ذكره الراغب في مفرداته وان غلط كالجوهري وغيره على عادتهم في ترك المصادر القياسية

فيعلم ان لابد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد (أو أراد شكورا) أن يشكر الله تعالى على مافيه من النعم أوليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في أحدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره أولئك يجزون الغرفة أو (الذين يمشون على الارض) واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل أو لانهم الراسخون في عبادته على أن عباد جمع عابد كتاجر وتجار (هونا) هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) تسلما منكم ومتاركة لكم لاخير بيننا وبينكم ولاشر أو سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم

فترله في القاموس ولا تقل ابذاء خطأ كما مر ولا حاجة الى اعتذار بعضهم عنه بأنه مما سمع لو قياسا وهم لا يقيسا لون عن مثله بل من استعمال الخطأ المشهور (قوله انسخه) أي نسخ ما في هذه الآية بالاتم مكية وآية القتال مدنية وهو متق لان النفي متوجه للقيد ولان قوله فان الخ يدل على ان حكمه باق غير منسوخ وجعله بعوا ابا الآخر بأباه سياقه وقوله بهم متعلق بما بعده وتقديم الفاصلة والتخصيص والحزب الماء الى دلالة والزاي المعجمة بمعنى أشق لكونه زمان النوم والراحة وقوله تأخيرا الخ اشارة الى أن التقديم للمرعة وبالا منتكبرين عنه في قوله واذا قيل الخ وقوله أجري مجراه أي لشموله لما لم يجب بأصله وان كان موقولا بالوصف على هذا (قوله لازما) وقيل هلاكا ومنه كان لزاما والمراد بالكثير أو لازم دائما متصلا كما في لزوم الغريم وقوله بأنهم أي المؤمنين وخالطهم ووقع في نسخة بدله خلطهم بالله وفيه انه من الخلق كقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن وما وقع في بعض النسخ من خلطهم تحريف من الناسخ وقوله مما وف على عبادهم (قوله الى مستقر ومقاما) انما هو أي كقوله وانى قولها كذا ومنها وجه كونه فصلا وقيل المستقر العصاة والمقام للكفرة وقوله بئست مستقرا ذكر فيه وجهين أحدهما ان ما بعدها بمعنى بئس فتعطى حكمها والمخصوص محذوف تقديره هي وهو الرابط لهذه الجملة بما هي خبر عنه ان لم تكن ضمير القصة ومستقرا تمييز والضمير المبهم عائد عليه مفسر به وأنث لتأويل المستقر بجهنم أو مطابقة للمخصوص ومقاما قرئ بفتح الميم وضمها وجملة انها الخ من مقول القول أو من كلامه تعالى كما سيأتي (قوله أو حزنت) هذا هو الوجه الثاني فيها وهو معطوف على قوله بئست فهي فعل متصرف متعد ومفعوله محذوف أي أحزنت أهلها وأصحابها ومستقرا تمييز أو حال وهو مصدر بمعنى الفاعل أو اسم مكان (قوله والجملة تعليل الخ) قال ابن هشام في التذكرة هذا ضعيف اذ لا مناسبة بين كون الشيء لزاما وكونه ساء مستقرا ويجاب عنه بأنه بملاحظة اللزوم والمقام فان المقام من شأنه اللزوم وعلى الثاني ترك العاطف للاشارة الى ان كلا منهما مستقل بالعلية وقوله وكلاهما يحتملان أي خبر كلا رعاية لمعناه ويجوز افراده رعاية للفظها ومثله كلتا وتفصيله في كتب النحو وقوله والابتداء فيكون تعليلا لا مقولون ويحتمل انه اذا قيل أحدهما مقولا والآخر تعليلا ثم انه يجري في كل منهما الوجهان (قوله وقرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء الخ) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في نسخة بضم الياء وهي سهو من الناسخ وقد جرى على عادته في جعل قراءة الا كثر أصلا وقوله وسطا بفتح السين والفرق بينه وبين الساكن مشهور وعدلا بمعنى معتدلا (قوله سمي) أي الوسط به أي بالقوام واستقامة الطرفين تعادلهما كأن كلا منهما يقاوم الآخر وقوله وهو أي قواما خبر ثان لكان أو مؤكد للاول وهو بين ذلك واسم كان ضمير مستتر يعود للانفاق ويجوز كون قواما خبرا وبين ذلك ظرف لغو متعلق بقواما أو بكان ان قلنا بجواز تعلق الظرف بها (قوله لاضافته الى غير متمكن) أي مبني وهو اسم الاشارة لان المضاف قد يكتسب البناء مما أضيف اليه اذا كان ظرفا أو في حكمه كما ذكره النحاة وقوله فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه لان ما بينهما هو القوام فيكون كسيد الجارية مالكها وهو لا يصح ولا يخفى ان هذا غير وارد على قراءة الكسر وأما على الفتح فتجه وما قيل من أنه من باب شعري شعري والمعنى كان قواما معتبرا مقبولا فيه مع بعده اعتبار ردفيه الاتحاد لفظه وما نحن فيه ليس كذلك وكذا ما قيل ان بين ذلك أعم من القوام فان ما بين الاقتار والاسراف لا يلزم أن يكون قواما وسطا فقد يكون فوق الاقتار بقليل ودون الاسراف بقليل فتكلف أيضا لان ما بينهما شامل للوسط الحاق وما عداه كالوسط من غير فرق ومثله لا يستعمل في المخاطبات لالغازه وأما رده بأنه يلزمه الاخبار عن الاعم بالاخص وان في مراعاة حاق الوسط حرجا لا يمدح به فليس لان الاخبار عن الاعم بالاخص جائز كالذي جاءني زيد والقائل لم يرد الحاق الحقيقي بل التقريبي كما يدل عليه قوله بقليل ومثله لا حرج فيه وقوله لا يدعون الخ أي لا يشركون به غيره (قوله بمعنى حرم قتلها) لان الحل والحرمة انما يتعلقان بالافعال

فان الاية ... ولا يناسبه آية القتال المدنية ... وترك مقابلتهم في الاغضاء عن السفهاء (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) الكلام (والذين ... البيتوتة لان العبادة في الصلاة وتخصيص ... القيام ... بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير ... أجري مجراه الروي وهو حسن ... والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم (ان عذابها كان غراما) لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بأنهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار حالهم (انها ساءت مستقرا ومقاما) أي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان أو أحزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال أو تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى أو تعليل ثان وكلاهما يحتمل الا بتداء من الله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقتروا) ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من أقتر وقرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء والكل واحد (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أو حال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أي حرمها بمعنى حرم قتلها

لابالذوات وقوله متعلق بالقتل المحذوف أى فى قوله حرم الله قتلها أى حرم قتلها بسبب من الاسباب
الابسبب حق فهو مفرغ فى الاثبات لاستقامة المعنى بارادة العموم أو لكون حرم نفى معنى وما قيل انه
لاوجه له لاقتضائه عدم جواز قتل النفس مطلقا ولذا لم يتعلق بحرم مع ظهوره لاوجه له وكذا اذا تعلق
بلا يقتلون لكنه نفى صريح وقد جوز فيه أن يكون صفة مصدر محذوف أى قتلا ملتبسا بالحق أو حالا
أى ملتبسين بالحق (قوله نفى عنهم أمهات المعاصى) وهى الشرك والقتل والزنا وأصول الطاعة
البدنية والمالية الانفاق والاجر الموعود فى قوله أولئك يجزون الخ وقوله ولذلك أى لقصد التعريض
وقوله اضداده أى النفى والثبوت (قوله جزاء اثم) على أن الآثام بمعنى الجزاء والعقاب كما ذكره
بعض أهل اللغة وقوله أو اثما على انه بمعنى الاثم نفسه فيكون فيه مضاف مقدرا وهو مجاز بذكر السبب
وارادة المسبب والايام بمعنى الشدائد شائع ومنه أيام العرب لوقائعهم ومقاتلاتهم وفى نسخة شديدا والجمع
أصح (قوله لانه فى معناه) يشير الى أنه بدل كل من كل ويحتمل أن يكون بدل اشتمال والبيت المذكور
استشهد به النحاة على الابدال من الشرط فتلمم بمعنى تنزل وبنا متعلق به بدلا من تأتنا والاستشهاد به
لتجرد الابدال من المجزوم بالشرط وليس تلمم جواب الشرط لعدم الفائدة فيه والحطب الجزل اليابس
الكثير وتأججا يحتمل أن يكون بضمير التثنية لتغليب الحطب أو الالف للاطلاق وفيه ضمير النار لتأويله
بذكر أو أصله تأججن مضارع مؤكد بالنون على خلاف القياس واذا كان حالا فهو من فاعل يلق والمعنى
مضاعفا له العذاب وقوله وابن كثير أى وقرأ ابن كثير وقوله مع التشديد متعلق بالقراءتين وفى يضعف
متعلق بالتشديد (قوله مضاعفته لانضمام المعصية) جواب عن أن هذه الآية مخالفة لقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فان العقاب لا يضاعف بخلاف الثواب وقد أجيب أيضا بأن المضاعفة
بالنسبة الى مادونه من المعاصى ولا بعد فيه لعدم ذكر مادونه كما قيل وأما ما أورد على الاول من ان تكرر
لا النافية يفيد نفى كل من تلك الخصال بمعنى لا يوقعون شيأ منها فمن يفعل ذلك بمعنى من يفعل شيأ من ذلك
ليتحد مورد الاثبات والنفى فلا دلالة له على الانضمام فليس بشئ لانه كما عرفت تعريض للكفرة ومن يفعل
شيأ من ذلك منهم فقد ضم معصيته الى كفره ولو لم يلاحظ ذلك على ما اختاره لزم ان من ارتكب كبيرة
يكون مخلدا ولا يخفى فساده وتوارد النفى والاثبات على شئ ليس بلازم فما ذكره تعسف وخيال لا حقيقة
له (قوله ويدل عليه) أى على الانضمام المذكور لما مر وهو اشارة الى ما ذكرناه لان استثناء المؤمن يدل
على اعتبار الكفر فى المستثنى منه وما قيل ان المستثنى من جمع بين ما ذكر فيكون المستثنى منه غير
جامع لها فلا يدل على الانضمام رد بأنه وان كان كذلك لكن هنا قرينة على ان المستثنى منه جمع بين
اضدادها كما مر ولذا جمع بين الايمان والعمل مع ان العمل مشروط بالايمان فذكره للاشارة الى انتفائه
عن المستثنى منه ولذا قدم التوبة عليه ويحتمل أن تقديمها لانها تخلية وقوله فأولئك الخ احتراس لان
الاستثناء من مضاعفة العذاب ربما يوهم ثبوت أصله ومن لم يتنبه له اعترض به فتنبه (قوله بأن يمحو
الخ) فالتبديل باقامة شئ مقامها كبدلت الردئ بالجيد وقوله أو يبدل ملكة الخ فالمراد بهما ملكتهما
لا نفسهما وأدخل الباء على الحاصل لانه يجوز فى التبديل دخولها على الذاهب منهما كما ذكره
الازهرى وقد مر تفصيله فى البقرة فمن قال ان الاولى ادخال الباء على ملكة المعصية فان المنصوب يكون
الحاصل والمجرور بالباء الذاهب كما فى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين لم يأت بشئ وان كان فى قوله الاول
اشارة الى ما ذكر لكنه لم يتنبه الى ان عدول المصنف عنه لموافقته للنظم هنا فتدبر (قوله وقيل
بأن يوفقه الخ) قيل انه مرضه لان مآله الى أحد الوجهين السابقين وما قيل من انه لاجل انه يؤدى الى
اشتراط الشئ بنفسه لا يرد على عبارته الا اذا أريد بما سلف الكفر وليس بمتعين وقوله أو بأن يثبت الخ
لانابته واستغفاره وقد ورد فى الحديث ليأتين ناس يوم القيامة ودوا أنهم استكثروا من السيآت قيل
من هم يارسول الله قال الذين بدل الله سيآتهم حسنات ولذا قال أبو نواس

(الا بالحق) متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون (ولا يزنون) نفى عنهم أمهات المعاصى بعدما أثبت لهم أصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بأن الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) جزاء اثم أو اثما بإضمار الجزاء وقرئ أياما أى شدائد يقال يوم ذو أيام أى صعب (يضاعف له العذاب يوم القيمة) بدل من يلق لانه فى معناه كقوله

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف أو الحال وكذلك (ويخلد فيه مهانا) وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف فى يضعف وقرئ ويخلد على بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة وقيل بأن يوفقه لاضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثوابا

(وكان الله غفورا رحيما) فلذلك يعفو عن السيآت ويثيب على الحسنات (ومن تاب) عن المعاصى بتركها والندم عليها (وعمل صالحا) يتلافى به ما فرط أو خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعة (٤٣٨) (فانه يتوب الى الله) يرجع الى الله بذلك (متابا) مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويصطنع بهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص (والذين لايشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لايحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه (واذا مروا باللغو) ما يجب أن يلقى ويطرح (مروا كراما) معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم) بالوعظ أو القراءة (لم يخروا عليها صما وعميانا) لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لايسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لايلقانى زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصى المدلول عليها باللغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه أهله فى طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رأيت منك أسدا وقرأ حمزة وأبو عمرو والكسائى وأبو بكر ذريتنا وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص ويعقوب ذرياتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد أعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم (واجعلنا للمتقين اماما) يقتدون بنا فى أمر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده اما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر فى أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم (أولئك يجزون الغرفة) أعلى مواضع الجنة وهى اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هى من أسماء الجنة

تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة الذنب السرورا

(قوله فلذلك) لف ونشر مرتب وقوله عن المعاصى أى التى فعلها ويتلافى بالفاء بمعنى يتداركه وقوله أو خرج عن المعاصى أى جنسها وان لم يفعله وهو الفرق بينهما وقوله يرجع الى الله بذلك أى بالتوبة والعمل الصالح فهو رجوع مخصوص وبهذا تبين مغايرة الجزاء للشرط ووجه التخصيص مع ان الرجوع الى الله عام كما قال وانكم الينا لا ترجعون (قوله مرضيا الخ) هو مستفاد من تعظيم التنكير وبه يندفع ما مر أيضا وقوله متابا الى الله الذى الخ لاشعار الله بذلك ويصطنع بهم بمعنى يحسن اليهم وعداه بالباء لتضمينه معنى الرفق وقوله تعميم الخ لانه توبة عن جميع الذنوب وما قبله عن المعاصى ويقيمون على الاول من الشهادة والزور منصوب على المصدر أو بنزع الخافض أى شهادة الزور أو بالزور وعلى الثانى من الشهود والحضور والزور مفعول به بتقدير مضاف أى محال الزور والشركة لاشعاره بالرضا وقوله يلقى بالقاف أو بالغين المعجمة (قوله مكرمين الخ) اشارة الى أن كراما جمع كريم بمعنى مكرم لنفسه وغير مرد بالصفح ونحوه ودخول الكناية ان كان فى منطوقه لزم فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ لا مرور فيه وجوابه عنده وان كان بطريق القياس ونحوه فلا وقوله بالوعظ على أن المراد بالآيات معناها اللغوى وقوله لم يقيموا عليها أى على سماعها وقوله كمن الخ اشارة الى أنه تشبيه بليغ وراعية بمعنى مديمة للنظر وقوله والمراد الخ أى خروا غير صم عمى لرجوع النفى الى القيد والهاء فى قوله عليها اذا كانت للمعاصى فالنفى لاصل الفعل وبعد ما ذكر عن السياق لم يرتضه (قوله بتوفيقهم للطاعة الخ) حيازة الفضائل الدينية جمعها وتحصيلها والفضل مزية لا يلزم تعديها فتم ولذا ذكرت بعد الطاعة وقوله فان الخ تعليل لارادة ما ذكر ولم يقل فان سرور قلب المؤمن فى أزواجه وذرياته أن يشاركوه فى طاعته تعالى لعدم مطابقته للواقع فانه كم من سرور له بغير ذلك مع ان الفرق يسير وقوله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لو قدمه ليكون عطفا تفسيريا صح لكنه لا يحتاج الى التفسير وقرة العين اما من القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة ولذا قيل فى ضده أسخن الله عينه أو من القرار لعدم النظر لغيره (قوله ومن ابتدائية) متعلقة بهب أو بيانية متعلقة بمقدر وهذا بناء على جواز تقدم البين على المبين وقوله رأيت منك أسدا تجريد ومن التجريدية تحتملهما كما مر تحقيقه (قوله وتنكير الاعين الخ) يعنى أعين السائلين معينة ونكرت لقصد تنكير المضاف للتعظيم وهو لا يكون بدون تنكير المضاف اليه وقوله وهى قليلة الخ قيل عليه ان الاحسن أن يقال انه لان المراد ان كل واحد يقول ذلك لا لما ذكر لان المعتبر فى جمع القلة قلة عدده فى نفسه لا بالاضافة لغيره ورد بأن المراد أنه استعمل فى معنى القلة مجردا عن العدد بقرينة كثرة السائلين وعيونهم وفيه نظر (قوله باضافة الخ) متعلق باجعلنا اشارة الى أن التقدم انما هو بالعلم والعمل واعتذر عن عدم مطابقته للمفعول الاول وهى لازمة اما لانه اسم جنس فيجوز اطلاقه على معنى الجمع مجازا بتجريده من قيد الوحدة أو هو فى الاصل مصدر وهو لكونه موضوعا للماهية شامل للقليل والكثير وضعا فاذا نقل لغيره قد يراعى أصله فما قيل ان الفرق بينهما قليل الجدوى قليل الجدوى وما ذكره صحيح وقوله أو لان المراد أى مع رعاية الفاصلة هو المرجح ولذا لم يجعله وجها مستقلا وكونه جمع آم بعيد وأقرب منه أنه يستعمل للواحد والجمع كهجان وما قيل من ان مدار التوجيه على ان هذا الدعاء صدر عن الكل على طريق المعية وهو غير واقع أو عن كل واحد بطريق تشريك غيره وليس بثابت فالظاهر أنه صدر عن كل واحد قوله اجعلنى اماما فعبر عنهم للايجاز بضمير الجمع وأبقى اماما على حاله لايخفى تكلفه وتعسفه مع مخالفته للعربية وأنه ليس مداره على ذلك بل انهم شركوا فى الحكاية فى لفظ واحد لاتحاد ما صدر عنهم مع أنه يجوز اختيار الثانى لان التشريك فى الدعاء أدعى للاجابة فاعرفه (قوله ومعناه قاصدين) أى على الوجه الاخير وفيه اشارة الى أن الامام من الام بمعنى القصد ومقتدين على صيغة الفاعل أو المفعول والاول أقرب وبهم وفى نسخة لهم صلته وقوله وهى اسم أى مفرد أريد به الجمع بدليل

مافى

مافى الآية الاخرى وقد قرئ فى تلك الآية فى الغرفة والاصل توافق الآيات واذا كانت بمعنى الجنة لايحتاج الى التأويل وقوله بصبرهم اشارة الى أن ما مصدرية وأن مفعول الصبر محذوف وقوله من مضض بيان للمشاق وأصله الوجع والمراد به هنا ثقلها (قوله دعاء بالتعمير) أى طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهى مشتقة من الحياة كما أشار اليه والسلامة تفسير للسلام وقوله تحييهم بيان للداعى وفى نسخة أو تحييهم على ان الاول غيره مبين والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والافهو متحقق لهم وقوله أو تبقية تفسير له على انه لم يرد الدعاء بل وصفهم بما ذكر وقوله وقرأ حمزة الخ وقراءة غيره بتشديد القاف وقوله مقابل ساءت فهو انما بمعنى نعمت أوسرت وجميع مامر جار هنا والتأنيث لتأويل المقام بالجنة مطابقة لتأنيث المخصص فتذكر (قوله مايصنع بكم) فما استفهامية وقوله من عبأت الخ فأريد به لازم معناه وهو الصنع لان الشئ انما يهيأ ليصنع به صنع وقوله أولا يعتد بكم فما نافية وهو من العبء بمعنى الحمل ولما كان مالا يعتد به يرمى ولا يحمل أطلق على عدم الاعتداد بالشئ وعدى تعديته وقد كان متعديا بنفسه والخطاب لكفار قريش أو لجميع العباد كما ارتضاه فى الكشاف على كلام فيه (قوله لولا عبادتكم) قد مر ان الدعاء يطلق على العبادة وتوجيهه فالمصدر مضاف للفاعل وقد جوز فيه أن يكون مضافا الى المفعول والمعنى لولا دعاؤه اياكم الى التوحيد وان يكون الدعاء بمعنى التضرع وجواب لولا محذوف لدلالة ماقبله عليه (قوله وقيل معناه مايصنع بعذابكم) ففيه مضاف مقدر والدعاء بمعنى العبادة أيضا والخطاب للكفار وقوله عبا بفتح الباء مصدر وقوله يعبؤ كم اشارة الى أنه متعد بنفسه فى الاصل كما مر واضافة رب الى ضميره للاشارة الى أن تبلغه بأمره وتربيته (قوله حيث خالفتموه) فالتكذيب استعير للمخالفة وما أخبرهم به ما فى قوله مايعبأ الخ أوفى غيره وقوله كذب القتال الخ كما يقال فى ضده حمل حملة صادقة وقوله بما وجد فى جنسهم فلا يتوهم دخول الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيهم وقوله يكون جزاء التكذيب يعنى أن الضمير لمصدر الفعل المتقدم بتقدير مضاف أو على التجوز وان اللزام مصدر مؤول باسم الفاعل وأتى به للمبالغة وقوله أو أثره وهو الافعال الشنيعة المتفرعة عليه وصيغة المضارع للاستمرار وعلى الاول للاستقبال وقوله حتى يكبكم بالرفع أو النصب والياء مفتوحة من كب لا بالضم من أكب لازومه كذا قيل لكن صاحب القاموس والراموز قالا انه يقال كبه وأكبه فجوز فيه الفتح والضم ومن خالف فى تعديه فهو قاصر وليس هذا محله وقوله وانما أضمر أى فى يكون وقوله من غير ذكر أى صريحا والا فهو فى ضمن الفعل فلا اضمار قبل الذكر وقوله يكتنهه أى يحيط بكنهه وحقيقته قال الازهرى رحمه الله تعالى اكتنهت الامر اكتناها اذا بلغت كنهه فلا وجه لقوله فى شرح المفتاح فى الفصل والوصل انه مولد وقوله وقيل المراد أى باللزام هنا مالزمهم من العذاب فى الدنيا وقد كان ملزوما لهم فى الآخرة ولزاما بالفتح مصدر لزم والحديث المذكور موضوع والنصب التعب ومناسبته ظاهرة تمت السورة الشريفة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

تم

تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله سورة الشعراء

(بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (ويلقون فيها تحية وسلاما) دعاء بالتعمير والسلامة أى تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائى وأبو بكر يلقون من لقى (خالدين فيها) لايموتون فيها ولا يخرجون (حسنت مستقرا ومقاما) مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا (قل مايعبؤا بكم ربى) مايصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته أولا يعتد بكم (لولا دعاؤكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه مايصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فحلها النصب على المصدر كأنه قيل أى عبء يعبؤ بكم (فقد كذبتم) بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب (فسوف يكون لزاما) يكون جزاء التكذيب أو أثره لازما بكم حتى يكبكم فى النار وانما أضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه مالا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقى الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لاريب فيها وأدخل الجنة بغير

نصب